التـراث القديـم لبلاد المغـارب

من البدء إلى نهاية الممالك الأفريقية

ⴰⵢⴷⴰ ⴰⵇⴱⵓⵔ ⵏ ⵜⵎⵣⵖⴰ

ⵣⵉ ⵜⵉⵣⵡⵓⵔⵉ ⴰⵔ ⵜⵉⴳⵉⵔⴰ ⵏ ⵜⴳⵍⴷⴰⵢ ⵜⵉⴼⵔⵉⵇⵇⵉⵜⵉⵏ

أعمال مهداة إلى مولاي هاشم العلوي القاسمي، وعبد الإله بنمليح، وعلي واحدي

تنسيـق

سعيد كامل، ومحمد مقدون، وعلي واحدي

التراث القديم لبلاد المغارب
من البدء إلى نهاية الممالك الافريقية

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

التراث القديم لبلاد المغـارب
من البدء إلى نهاية الممالك الافريقية

ⴰⵢⴷⴰ ⴰⵇⴱⵓⵔ ⵏ ⵜⵎⵣⵖⴰ:
ⵣⵉ ⵜⵉⵣⵡⵓⵔⵉ ⴰⵔ ⵜⵉⴳⵉⵔⴰ ⵏ ⵜⴳⵍⴷⴰⵢ
ⵜⵉⴼⵔⵉⵇⵇⵉⵜⵉⵏ

أعمال الندوة الدولية المنعقدة بفاس

أيام 7 - 8 - 9 ماي 2015

أعمال مهداة إلى مولاي هاشم العلوي القاسمي، وعبد الإله بنمليح،

وعلي واحدي

تنسيق
سعيد كامل، محمد مقدون
علي واحدي

الإعداد للنشر: المحفوظ أسمهري

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

سلسلة ندوات ومناظرات رقم 55

العنوان:

التراث القديم لبلاد المغارب

من البدء إلى نهاية الممالك الافريقية

تنسيق:

سعيد كامل - محمد مقدون- علي واحدي

صورة الغلاف:

نقيشة ليبية على الخزف (البرنامج الأثري لموقع ريغا، 2011)

الناشر:

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الطباعة:

دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط

رقم الإيداع القانوني:

2019MO1497

ردمك:

978-9920-9674-8-8

الحقوق محفوظة للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

فهرس المحتويات

- كلمة اللجنة المنظمة.. 7

- كلمة رئيس الجامعة سيدي محمد بن عبد الله.. 9

- كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس.. 11

- كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس.................................. 13

- موقع سلا الأثري (شالة) خلال الفترة المورية.. 23

سيدي محمد ألعيوض

- الطلاء في الزخرفة المعمارية في المغرب القديم : (من القرن الثالث ق. م. الى أواسط القرن الأول الميلادي) 39

إبراهيم فدادي

- المعالم الجنائزية النوميدية والمورية في بلاد المغرب القديم : ضريح مدغاسن أنموذجا... 59

عوملي الربيع

- التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب القديم في العمارة والفنون: تيجان الأعمدة اللوتيسية نموذجا 85

رتيبة ركلمة

- بادية شمال إفريقيا قبل السيطرة الرومانية: مساهمة المصادر الأدبية ونتائج البحث الأثري 103

علي واحدي وسعيد البوزيدي

- قراءة في العملة المورية.. 157

محمد مجدوب

كلمة اللجنة المنظمة

سيداتي وسادتي،

في البداية، أرحب بكم جميعا باسم أعضاء اللجنة المنظمة وأشكركم على تفضلكم لتشاركوننا همومنا العلمية والثقافية.

وكما تمت الإشارة إلى ذلك من قبل في الورقة التقديمية لمؤتمرنا، بدا لنا من الضروري، بعد النجاح الذي لقيته فعاليات المؤتمرين الأخيرين، تنظيم مؤتمر ثالث حول التراث القديم لبلاد المغارب من البدء إلى نهاية الممالك الإفريقية بكل مكوانته الفينيقية، والبونية والمورية والنوميدية، اعتمادا بطبيعة الحال على ما جد من معطيات في ميدان البحث الأثري والدراسات القديمة بشكل عام.

إن البلدان المغاربية تزخر بالبقايا المادية لمعارف الأسلاف وتجلياتها التطبيقية؛ إلا أنها، كما يقر بذلك الجميع، لا تشكل في حد ذاتها سوى:

«ماض منتقى، ومختار من قبل الحاضر»

وهذا الحاضر المرتبط عضويا بالماضي يسائل الآن وبإلحاح الباحثين والمثقفين أكثر مما يسائل الفاعلين السياسيين والاجتماعيين للانكباب على التعريف بالكتلة الصلبة للهوية الثقافية التي يشترك فيها المغاربيون وأصل تراثهم المتوسطي.

إن المداخلات التي تمت برمجتها في إطار هذه الندوة ستتناول بالدرس والتحليل المواضيع التالية:

- التاريخ والحضارة.
- المعمار والهندسة المعمارية.

- المواد الأثرية والقتصاد.

- اللغات القديمة والمكتشفات النقوشية.

أذكر المشاركين الذين يهمهم الأمر أن يوم الجمعة 8 ماي صباحا سيخصص لزيارة مآثر موقع إفرينعمار على الضفة اليسرى لواد بهت وعلى بعد 40 كم من مدينة مكناس و18 كم من مدينة الخميسات ومساء لزيارة موقع وليلي على بعد 30 كم من مدينة مكناس.

وبالمناسبة كذلك، أشير إلى أن مداخلات ندوة 2013 قد تم طبعها ضمن منشورات كلية الآداب فاس - سايس وباسم اللجنة المنظمة لهذه التظاهرة العلمية، أغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ إبراهيم أقديم على ما أمدنا به من عون في هذا الشأن. لأسباب متعددة، سوف لا أدخل في تفاصيلها، تأخر طبع مداخلات ندوة مكناس 2012 ؛ لكن، أخبر الزملاء الذين يهمهم الأمر بأن نشرها سوف لا يتعدى أواخر دجمبر 2015.

مجددا، أرحب بالجميع وأتمنى لكم التوفيق في أشغالكم خلال هذه الأيام الثلاثة ومقاما سعيدا بين ظهرانينا في هذه المدينة الجميلة والتاريخية.

شكرا على انتباهكم.

عن اللجنة المنظمة :

محمد مقدون

كلمة رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيد مؤرخ المملكة المغربية،

السيد والي صاحب الجلالة على جهة فاس/بولمان،

السيدين عميدي كليتي الآداب ظهر المهراز وسايس،

السيد المدير الجهوي للثقافة بفاس،

السيد مدير المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث،

السيد عميد كلية الآداب مكناس،

السيدين رئيسي جمعية ميديستون وجمعية أصدقاء وليلي،

السادة العمداء ومديرو المعاهد العليا،

السيدات والسادة الاساتذة الباحثون،

بناتي الطالبات وأبنائي الطلبة، أيها الحضور الكريم،

أرحب بكم جميعا في العاصمة العلمية فاس، وفي ضيافة جامعة سيدي محمد عبد الله، متمنيا لكم مقاما طيبا بين ظهرانينا، للمشاركة في هذا اللقاء، بعد النجاح الكبير الذي لقيه المؤتمر الأول الذي انعقد بجامعتنا سنة 2013.

إن هذا المؤتمر الثاني حول التراث القديم لبلاد المغارب منذ البدء حتى نهاية الممالك الإفريقية سنة 40 ميلادية، يكتسي أهمية علمية كبيرة. تظهر من خلال تنوع برنامج الندوة ودقة مواضيعه. حيث أنه يسلط الأضواء الكاشفة على فترات غامضة من تاريخ بلدان المغارب القديم وتراثنا الحضاري وإرثنا الثقافي. وتناقش كثيرا من جوانب

هذا الإرث التاريخي من الناحية السياسة والاقتصادية والدينية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى سنة 40 ميلادية. اعتمادا على مستجدات البحث الأركيولوجي.

وقد سرني انخراط بلدان عديدة في البحث عن الذاكرة المشتركة، حيث يكتسي هذا اللقاء العلمي طابعا دوليا بمشاركة باحثين من مختلف بلدان البحر الأبيض المتوسط، وخصوصا من تونس والجزائر وإسبانيا وفرنسا والمغرب.

وزادت غبطتي باقتراحكم تكريم ثلاثة من خيرة أساتذة التاريخ (واحدي علي – بلمليح عبد الاله - مولاي هاشم العلوي القاسمي) **الذين اشتغلوا في هذه الجامعة وأفنوا زهرة عمرهم في البحث والتأطير فهنيئا لهم بهذا التكريم متمنيا لهم دوام الصحة والعافية وطول العمر ومزيدا من التألق العلمي.**

ويعتبر هذا الحضور الغفير لتكريمهم عربون اعتراف بما أسدوه للكلية وطلبتها من خدمات جليلة تحسب لهم، والتفاتة لدعم وتعزيز ترسيخ ثقافة الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم. فهنيئا للمكرمين وشكرا جزيلا لكل المساهمين في التنظيم.

وفي الختام أتمنى لمؤتمركم النجاح والتوفيق والسلام.

الدكتور عمر الصبحي رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس في 07/05/2015

كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس-فاس

السادة الضيوف الكرام الوافدين علينا من بلدان شقيقة وصديقة

السادة الأساتذة الأفاضل،

الطلبة الأعزاء، الحضور الكريم.

يطيب لي أن أتناول الكلمة في هذه الندوة الدولية الهامة، معربا لكم في البداية عن اعتذار عميد الكلية الذي لم تسعفه التزامات مسبقة على حضور جلسة الإفتتاح، وعن سعادتنا في كلية الآداب سايس للإسهام في هذا الملتقى الذي يأتي استمرارا للندوتين اللتين انعقدتا في موضوع التراث الموري لوليلي وتراث المغرب القديم سنتي 2012 و2013، سعيا للتعريف بجهود الباحثين من مختلف الجامعات المغربية والأجنبية في تناول تاريخ المغرب القديم الذي لا يزال في حاجة إلى مزيد من الإهتمام، وكذا الكشف عن كنوز تراث بلدان المغارب والتعريف بها، لإبراز عراقة حضارتنا المشتركة وعمق تجذر هويتنا التاريخية وانتمائنا إلى هذه الأرض المباركة.

ولا شك أن اللبنة التي تنضاف اليوم بعقد هذا المؤتمر ستثري الموضوع وتوسع آفاقه، وتمنح فرصة أخرى للباحثين والمهتمين والطلبة للقاء وتبادل الآراء والكشف عن الجديد في ميادين والبحث والنشر ومنح فرص التعاون المشترك وغيرها من الفوائد التي لا تخفى أهميتها في مثل هذه اللقاءات.

فمرحبا بضيوف الكلية من السيدات والسادة الأساتذة الباحثين القادمين من البلدان المغاربية الشقيقة والبلدان الأوروبية الصديقة ومن داخل المملكة، مجزلا لهم الشكر على تجشم وعثاء السفر وتلبية الدعوة ليكونوا بيننا في بلدهم المغرب، والشكر

موصول لكل من أسهم من قريب أو بعيد في التئام هذا الملتقى، وأخص بالذكر السيد رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله على دعمه المادي والمعنوي للبحث العلمي بجامعتنا، وكذا الزملاء أعضاء اللجنة المنظمة المنتمين لكليات الآداب ظهر المهراز وسايس فاس ومكناس وكلية العلوم بمكناس والمديرية الجهوية للثقافة، على جهودهم ومثابرتهم لتوفير الظروف الملائمة لانعقاد هذا المؤتمر، الذي أتمنى لأشغاله كامل النجاح، متمنيا للسادة الضيوف مقاما طيبا في مدينة فاس ورحلة ممتعة إلى الموقعين الأثريين إِيفْرِي نْ عْمَرْ أُومُوسَي وأُولِيلِي.

شكرا على اهتمامكم

العميد محمد بوكبوط

كلمة عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية
ظهر المهراز فاس

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

- السيد رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله الأستاذ الدكتور عمر الصبحي
- السيد مساعد مؤرخ المملكة الأستاذ الدكتور مصطفى الشابي
- السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس الأستاذ الدكتور أحمد المحمودي
- السادة نواب العمداء
- السيد نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس الدكتور علي فالح
- السيد المدير الجهوي للثقافة فاس بولمان
- السيد مدير المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث
- السيد مدير التراث بوزارة الثقافة
- السيد الكاتب العام للجمعية المغربية للبحث التاريخي
- السيد رئيس جمعية Medistone
- السادة رؤساء الشعب ومنسقو المسالك
- السادة الأساتذة
- الطالبات والطلبة
- الحضور الكريم

في صبيحة يوم جمعة بتاريخ 29 مارس 2013، أي منذ خمسة وعشرين شهرا ونيف، وفي هذه القاعة الجميلة نفسها، انطلقت أشغال «المؤتمر الأول حول التراث الموري الأمازيغي بالمغرب القديم»، شاركت فيه ثلة من خيرة الباحثين المختصين في المجال، وانتهى إلى نجاح كبير تكلل بصدور أعماله في زمن قياسي وفي حلة جيدة مشرفة.

وصبيحة هذا اليوم السابع من ماي 2015 وفت اللجنة المنظمة ما عاهدت عليه الحاضرين والمهتمين بمؤتمر ثان، يحمل عنوان «التراث القديم لبلاد المغارب: من البدء إلى نهاية الممالك الإفريقية»، الذي لا شك في أنه سيكون له ما بعده.

أيها السيدات والسادة

يطيب لي باسم كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، أن أحضر معكم هذا اللقاء العلمي الدولي، الذي استقطب جمعا من الباحثين العارفين بخبايا التراث المغاربي وثناياه في التاريخ القديم؛ وهو ما يظهر جليا من محاور المؤتمر وعناوين مداخلاته وأبحاثه المقترحة، التي تغطي بلدان المغارب برمتها في فترات موغلة في التاريخ، وتغوص في مواضيع ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية ومعمارية، اعتمادا على ما جد من تنقيبات أثرية وعمليات مسح أركيولوجي، ومن شأن كل هذا وذاك أن يساهم بنصيب كبير في إغناء البحث التاريخي وإضاءة فترات اعتبرت إلى عهد قريب فترات غامضة أو Siècles obscurs.

أيها السيدات والسادة

باسم كافة فعاليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز أرحب بكم جميعا في هذا الملتقى العلمي الدولي، خاصة أولائك الذين وفدوا علينا من بعد/قريب، من باريس إلى سايس، عبر مونبوليه وبرشلونة وقادس وتونس وسوسة وعنابة وجيجل.. وتيزي وزو وسطيف وباتنة ووهران ووجدة ومكناس وتطوان والرباط والقنيطرة والدار البيضاء والمحمدية وليكسوس والصويرة وزاكورة؛ (ومعذرة إن سقط سهوا اسم مدينة ممثلة معنا)، شاكرا لكل هؤلاء وأولائك استجابتهم لدعوة اللجنة المنظمة.

أيها السيدات والسادة

أجزي الشكر وأجزله للأستاذ الدكتور عمر الصبحي رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الذي رعى هذا المؤتمر الثاني، منذ إشعاره بالنية في عقده إلى يومنا هذا. وهو الذي عهدنا فيه تشجيع كل مبادرة تخدم هذا البلد الأمين وتخدم البحث العلمي في جامعة سيدي محمد بن عبد الله، في جميع المؤسسات التابعة لها. جازاه الله عنا أوفى الجزاء.

الشكر موصول لجميع الأطراف والجهات الداعمة لهذه التظاهرة العلمية الجميلة، وكذا اللجنة المنظمة، التي وقفت شخصيا وعن قرب عما بذلته من جهود قصوى في الإعداد للقاء بهذا الحجم وبهذه الصورة المشرقة؛ واسمحوا لي أن أخص بالذكر الأساتذة الأجلاء علي واحدي وسعيد كمال ومحمد مقدون ومحمد مبتسم وجمال بوطيب والمصطفى طهر ومحمد اليزيدي وآخرين.

شكرنا الكبير لوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية على حرصها الكبير على متابعة الأنشطة الثقافية لجامعة سيدي محمد بن عبد الله وسائر المؤسسات التابعة لها.

كما لا يفوتني أن أنوه بحضور الطالبات والطلبة ومتابعتهم لأشغال هذه الندوة العلمية المباركة، كيف لا وهم الذين يستجيبون لرغبتنا الكبيرة في تكوين الخلف الذي سيحمل المشعل.

شكرا لكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

العميد: عبد الإله بنمليح

فاس المحروسة في 07 ماي 2015

مولاي هاشم Moulay Hachem

العلوي القاسمي Alaoui Kacimi

أستاذ التعليم العالي جامعة سيدي محمد بن عبد الله-

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

المعلومات الشخصية

تاريخ الازدياد: 1 / 1 / 1939

مكان الازدياد: مدغرة -الرشيدية

العنوان: 67، شارع أبي بكر الصديق، تجزئة التاج، فاس.

المسار الجامعي والانتماء إلى المؤسسات العلمية

1978-2005: أستاذ الدراسات العليا، تخصص تاريخ المغرب في العصر الوسيط الإسلامي: الدولة والمجتمع.

1999-2009: رئيس تحرير مجلة دعوة الحق - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.

1987 -2015: عضو اللجنة العلمية لجامعة مولاي علي الشريف- الريصاني المنضوية تحت الرعاية الملكية السامية.

بعض الإنتاجات الفكرية والمنشورات العلمية

1982: مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر، طبعة بيروت.

1983: نشر كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، بيروت، في جزأين.

1997: مدخل إلى تاريخ الغرب الإسلامي، مطبعة الليدو الجامعية، فاس.

2001: نشر كتاب تحفة أكياس الناس بشرح عمليات أهل فاس، للمهدي الوزاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط. بالإضافة إلى العديد من المقالات والمساهمات العلمية في الندوات الفكرية والإعلامية الوطنية والدولية، ومنها مطبوعات الجمعية المغربية للبحث التاريخي ومجلة التاريخ العربي.

أبحاث ودراسات مستقبلية

2014: رحلة إلى بلاد المشرق والسودان سنة 1981.

2014: تحقيق كتاب مطالع الزهراء في ذرية بني الزهراء، للزكي العلوي، قيد الإعداد والطبع.

2015: الأصول التاريخية للدولة العلوية، قيد الطبع، في جزأين.

تكريم وأوسمة

1990: حائز على وسام العرش من درجة فارس.

2012: تكريم بجامعة مولاي إسماعيل - الكلية متعددة التخصصات، بالرشيدية بمناسبة انعقاد ندوة مولاي علي الشريف.

الاسم الشخصي: عبد الإله Abdelilah

الاسم العائلي : بنمليح Benmlih

تاريخ الميلاد ومكانه : 19 ماي 1960 - فاس

مسار التكوين والشهادات:

- 2000: دكتوراه الدولة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

الموضوع: «الرق في المغرب والأندلس خلال القرنين 5- 6 هـ / 11- 12 م»

- 1987: دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

الموضوع: «إفريقية الزيرية وعلاقاتها بدول جنوب البحر المتوسط والأندلس».

- 1984: دبلوم الدراسات الجامعية العليا، كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس.
- 1982: الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس

المهمة الحالية: عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.

الخبرة والمسؤوليات الجامعية والمهنية: 15 على الصعيد الوطني: و05 على الصعيد الدولي

أنشطة البحث

الملتقيات العلمية: 29 مشاركة

الأعمال المنشورة: 8 كتب – 21 مقال و3 كتب في المستقبل

الجوائز: جائزة المغرب لسنة 2005 ، من تسليم صاحب الجلالة الملك محمد السادس 2006.

الجمعيات المهنية: عضو في 6 جمعيات وطنية و2 دوليتين

الخبرة في مجال التسيير: 7 مسؤوليات

الخبرة في مجال تطوير الشراكة: 3 على الصعيد الوطني و3 على الصعيد الدولي

خبرات ومؤهلات أخرى: العضوية في مباريات التوظيف: 2

الخبرة في ملفات وحدات البحث والتكوين: 2

- الاشراف ومناقشات عدة أعمال البحث.

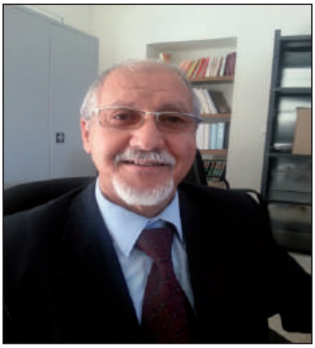

الاسم الشخصي : علي Ali

الاسم العائلي : واحدي Ouahidi

تاريخ الازدياد : 1/1 /1951 بالريش إقليم الرشيدية

المهمة الحالية: أستاذ التعليم العالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس.

مسار التكوين والشواهد

- شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس 1995.
- دبلوم الدراسات العليا في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس 1986.
- شهادة الدروس المعمقة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1981.
- الإجازة في التاريخ من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس.

المساهمات العلمية

- مساهمة بمجموعة كبيرة من مواد معلمة المغرب خاصة المواقع الأثرية
- ساهم في تقديم الخبرة في ملفات وحدات التكوين والبحث ومشاريع العمليات المندمجة.

خبرات ومؤهلات أخرى

- رئاسة أوراش الحفريات وإتقان الرسم بواسطة الرفع Relevé وكذا طرق المسح الأركيولوجي Prospection Archéologique ورسم الخزف القديم وتصنيفه.
- تقديم الخبرة في العديد من ملفات وحدات التكوين والبحث.
- تقديم الخبرة في ملفات مشاريع العمليات المندمجة.

أنشطة البحث

- الإشراف على عدة رسائل والأطروحات الجامعية.
- عضو منتخب في اللجنة العلمية لكلية الآداب ابتداء من سنة 2005 إلى 2011.
- عضو في مختبر البيبليوغرافيا التحليلية لبلاد المغارب ورئيس فريق التراث الأركيولوجي.
- عضو في الجمعية المغربية للبحث التاريخي بالمغرب.
- عضو في مختبر تراث الغرب الإسلامي التابع للدراسات الإسلامية.
- عضو في جمعية البحث حول الجغرافية التاريخية ومقرها بكلية الآداب بالمحمدية.

موقع سلا الأثري (شالة) خلال الفترة المورية

سيدي محمد ألعيوض
المدرسة العليا للأساتذة - الرباط

المؤكد من خلال نتائج الحفريات التي همت المواقع الأثرية في شمال إفريقيا، أن الطرح القديم الذي يعتبر بلدان المغارب مجالا للقبائل المتنقلة لم يعد قائما؛ فقد تأكد وجود سكن حضري محلي موري تطبعه التأثيرات المتوسطية ويتميز بتطور سهل مأمورية روما في اختيار مراكزها الحضرية وانشائها.

لقد اكتنف الغموض السكن الموري في المغرب لفترة معينة. من المحتمل أن ذلك مرتبط بكون الحفريات الأولى كانت تهدف إلى اكتشاف الآثار الرومانية فقط، وبالتالي لم تعر اهتماما كبيرا للفترات السابقة، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود إسهامات حول الموضوع والتي شملت عددا من مواقع المغرب القديم.

في هذا الإطار تدخل محاولتنا لرصد هذه الفترة في تاريخ مدينة سلا (شالة) من خلال نتائج الحفريات القديمة والحديثة، وذلك بهدف إلقاء بعض الضوء على تاريخها خلال هذه الفترة. فعلى الرغم من عدم وجود نصوص قديمة تتحدث عن أصول المدينة، فإن موقعها الجغرافي بين ليكسوس وموغادور قد يجعلها مثل هاتين المدينتين، محطة مهمة على الساحل الأطلسي بالنسبة للتجار الفنيقيين والقرطاجيين، وحتى خلال الفترة الرومانية حيث استمرت تحت السيطرة الرومانية بعد الجلاء عن القسم الجنوبي من البلاد خلال نهاية القرن الميلادي الثالث.

سلا (شالة)

تنتصب مدينة سلا القديمة على بعد ثلاثة كيلومترات ونصف من البحر فوق موقع شالة الإسلامي (الشكل رقم 1).

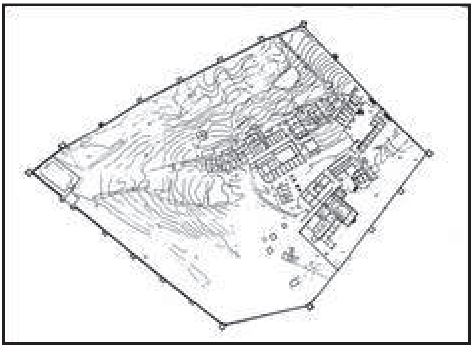

الشكل رقم 1

وفر مصب أبي رقراق الذي توجد المدينة على ضفته اليسرى ميناءا طبيعيا وطريقا نحو داخل الأراضي. شكل هذا الموقع الحدود الجنوبية لما عرف بموريطانية الطنجية؛

ويعتبر من أهم المعالم الأثرية بالمغرب؛ فهو حاضرة فينيقية ورومانية وإسلامية. لقد صنف كآثار تاريخية بموجب ظهير 19 نونبر 1920.

توجد سلا فيما بين مدينتي ليكسوس وموغادور حيث التأثير الفينيقي واضح. ووجودها على خط هذين المدينتين يوحي بلا شك بأن الفينيقيين حلوا كذلك بهذا الموقع على الرغم من ندرة الدلائل الأثرية.

بنيت سلا، مثل ليكسوس، بالقرب من البحر، على ضفة وادي أبي رقراق. وتشترك معها في عدة جوانب: وقوع المدينتين على مرتفع، بعدهما النسبي عن البحر، منعطفات الواديين اللوكوس وأبي رقراق المناسبة لوجود ميناء طبيعي[1].

اعتبرتها عدد من النصوص القديمة من أهم المدن الساحلية[2]. حددت نتائج الحفريات تاريخ الاستقرار بها فيما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، في حين أن تاريخ أقدم البنايات حاليا، لا يتجاوز القرنين الثاني والأول قبل الميلاد.[3]

1- J.BOUBE (1966), Fouilles archéologiques à Sala, *Hésperis*, V.7, fascicule unique, p.23.

2- هناك من رأى أن اسمها قد يكون له اشتقاق في اللغة الفينيقية:
J.BOUBE(1966), cit., p.23

3- M. EUZENNATJ. MARION(1982), *Inscriptions antiques du Maroc, 2 Inscriptions latines*, Paris, p.181.

بالنسبة للمصادر القديمة، لم يرد ذكر المدينة لا في رحلة حانون ولا في رحلة سيلاكس، كما لا نجد أية إشارة عنها عند مؤلفين آخرين كألكسندر بوليستور والجغرافي استرابون، وهو ما أدى إلى افتراض أنها لم تكن موجودة خلال القرن الرابع قبل الميلاد[4]. يعتبر بومبونيوس ميلا أول من أشار إلى سلا مع جيلدا وفولوبيليس وليكسوس؛ فقد وطنها، بجوار البحر، واعتبرها من بين المدن المزدهرة في موريطانية[5]. وهي حسب بلينيوس القديم على ضفاف نهر له نفس الاسم. وارتبط اسمها حسب هذا المؤرخ بوادي سلات الذي توجد المدينة على إحدى ضفتيه. فهي على بعد خمسين ميلا من وادي سبو. وفي مكان آخر ذكر أنها مجاورة للصحاري و تكثر بها قطعان الفيلة، وتجوب مجالها قبائل الاوطولول[6]. وضعها الجغرافي بطليموس بين إحداثيات 20°6 و50'°33.[7] وحدد الدليل الانطونيني المسافة التي تفصلها عن تموسيدة في اثني وثلاثين ميلا[8]. أما الجغرافي رافينا فلا يذكر سوى عبارة سالنسيس[9].

إضافة إلى هذه النصوص الأدبية القديمة، احتوت العديد من النقود البونية المكتشفة بالموقع، على إشارة للمدينة تحت عبارة سالت[10] (salt).

إن وضعية المدينة على الساحل الأطلسي هي التي جعلت منها موقعا مهما؛ فهي تقع على الطريق التجاري الرابط بين طنجة وليكسوس وموغادور. ويعكس هذه الأهمية احتفاظ الرومان بها حتى بعد جلائهم عن القسم الجنوبي من موريطانية الطنجية.

تاريخ المدينة:

مكنت الحفريات الأولى التي تمت في هذا الموقع خلال السنتين 1929 و1930 أو تلك التي أنجزت بين 1958 و1977، من إزالة التراب عن عدد من البنايات والمقابر[11].

---

[4] CH.TISSOT(1878), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, p.95.

[5] Ibid.

[6] PLINE L'ANCIEN, H.N.V, 9 et 5.

[7] PTOLEMEE, Géographie, IV, 1,7.

[8] R.ROGET(1938), Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M,* 4, p.70.

[9] GEOGRAPHE DE RAVENNE, III, 11

[10] J. MAZARD(1955), *Corpus nummorumnumidiaemauretaniaeque*, Paris, p.194-195.

[11] J. BOUBE(1984), Les origines phéniciennes de Sala de Maurétanie, *BCTH*, n. s. fasc. 17B, Paris, p. 168-169.

كما ألقت الدراسات التي شملت العديد من البنايات في السنين الأخيرة، مزيدا من الضوء على تاريخ هذا الموقع[12].

من الشواهد الدالة عن العصور السحيقة في الموقع، قطعة من السيليكس عثر عليها خلال الحفريات التي أجريت في العشرينات من القرن العشرين؛ وقد اعتبرت مؤشرا على وجود استقرار خلال الفترة النيوليتية على ضفاف وادي سلا[13]، مع العلم أنه لم يتم التعرف على أي آثار استقرار يعود لهذه الفترة في هذه الجهة. من جانب آخر تحول وضعية مصب وادي أبي رقراق دون القيام بتحريات أو الكشف عن آثار بنايات ومواد مرتبطة بمجال استقرار.

المرحلة المورية:

أما فيما يتعلق بالفترة الفنيقية والبونية من تاريخ المدينة، فلازال الغموض يكتنف المعلومات المرتبطة بها، إذ لم تجزم جل الأبحاث التي اهتمت بالموضوع في الأصول الفينيقية للموقع[14]، وإن كان البعض قد اعتمد على اللقى الخزفية لتأكيد هذا الحضور. وقد صاحبت هذا الاشكال مسألة تحديد ما إذا كان الموقع خلال هذه الفترة مركزا فينيقيا أو محطة تتوقف فيها السفن.

إن العثور في الضفة اليسرى لأبي رقراق على عدد من قطع الفخار الأحمر (الشكل رقم 2) الذي يعود للفترة الفينيقية، وفي مستويات سفلى، يعتبر مؤشرا على الاستقرار بهذا الموقع خلال الفترة الفينيقية[15].

12- نشير إلى:
H.AMMAR(2007), *Les monuments des eaux à Sala dans l'Antiquité*, Paris 1 ; M.HANSALI (2012), *Le quartier à vocation artisanale et commerciale de Sala dans l'antiquité*, thèse de doctorat, université de Paris 1 Panthéon Sorbonne.

13- M. TERRISSE(2011), *Les musées de sites archéologiques appréhendés en tant que vecteurs de d´eveloppement local à travers trois études de cas préfigurant la mise en valeur opérationnelle du site de Chellah. Archaeology and Prehistory*, thése Université du Maine, p.236.

14- من الأسئلة الشائكة حول هذه الفترة الجزم فيما إذا كان الحضور الفينيقي سابقا عن إقامة قرطاج أم لا.

15- توحي اللقى الأثرية التي تم الكشف عنها في عدد من المواقع أن المستوطنات الفينيقية لم تقم في نفس التاريخ فأقدمها هي مدينة ليكسوس كما تدل على ذلك الشواهد الأثرية التي تعود للقرن الثامن قبل الميلاد، ثم موغادور التي صارت نقطة ارتكاز هامة ابتداء من القرن السابع. أما باقي المواقع المكتشفة في العقود الأخيرة فلايعود إنشاؤها إلى أبعد من القرن المذكور.

الشكل رقم 2: قطع من الفخار الأحمر الفينيقي
(مستودعات موقع شالة الأثري)

يتعلق الأمر بست قطع، أربع منها هي أجزاء من قدحين، اكتشفت في ردم لجزء من اساسات للكابتول. اما القطعتان المتبقيتان فتخصان أطباق منحرفة الشكل، عثر عليهما بالقرب من القطع الأولى في جهة المعبد C الموري. كما أشار ج. بوب إلى العثور عند مصب أبي رقراق على شكل يمثل خنفساء من عجينة لينة (Scarabée en pate tendre) في ضاحية الرباط[16].

من اللقى الأخرى المرتبطة بهذه الفترة، قنديل إغريقي قد يشهد على وجود مركز في هذا المكان خلال القرن الخامس قبل الميلاد[17]؛ تمت الإشارة أيضا إلى وجود بناية وسط الموقع (الشكل رقم 3) شمال غرب الكابتول الروماني، تتكون من ثلاثة جدران في الجهة الغربية ومن كتل كبيرة الحجم تشبه تلك التي وجدت في القبر رقم 8 من مقبرة أوتيكا، وفي القبر رقم 4 بمقبرة ترايمار (Trayamar) في اسبانيا[18]. إن التاريخ المقترح لهذه البناية، من طرف هذا الباحث، لا يقوم على أسس علمية دقيقة[19]، وذلك لكونه يقوم على مقارنات وليس على معطيات استراتيغرافية.

16- J. BOUBE (1984), cit., p.167

17- J. BOUBE(1999), *Les nécropoles de Sala*, Paris,p.15.

18- J. BOUBE(1984), cit.,p.155-70.

19- عارض م. أوزينا هذا التاريخ أنظر:

Ibid, p. 168-169.

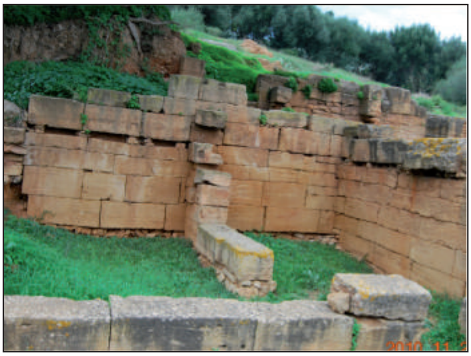

الشكل رقم 3: جدران تعود للفترة الفينيقية حسب ج.بوب

من جانب آخر كشف الاستبار الذي أنجز في الحي الحرفي بالمدينة، أن التاريخ المقدم من طرف ج. بوب والذي يعيد تاريخ أحد الجدارين إلى الفترة الفينيقية يجب استبعاده، وذلك لعدم العثور في هذا الاستبار على أية لقى تؤرخ بما قبل القرن الأول قبل الميلاد[20].

على هذا الأساس، ولحل هذه المشاكل الكرونولوجية، يحتاج الموقع إلى مزيد من الحفريات قد تساعد نتائجها على استجلاء جوانب غامضة من هذه الفترة.

أمام هذا الشح في المعطيات، طرحت فرضية البحث عن الموقع الأول في مكان آخر بعيدا عن ربوة شالة. وتم اقتراح شناخ الاوداية الذي هو عبارة عن صخرة من أربعة هكتارات، ترتفع عن سطح البحر بثلاثين مترا. إنه مكان ملائم لتوقف السفن الفينيقية[21]. غير أن الصعوبات المصاحبة لهذا الطرح، تتمثل في أنه لم يتم العثور في هذا المجال لحد الآن عن أي آثار تؤكد هذا الاستقرار. فحتى إشارة ج. بوب المرتبطة بالعثور سنة 1947 داخل قصبة الاوداية على نماذج قديمة من رؤوس من الجص[22] توحي بالتردد على الموقع خلال الفترات المتقدمة، لا تنبني على معطيلت مؤكدة. وربما تكون أشغال

20- M.HANSALI(2012), *Le quartier à vocation artisanale et commerciale de Sala dans l'antiquité*, thèse de doctorat, université de Paris 1Panthéon Sorbonne, p.309.

21- N. CARAYON (2008), *Les ports phéniciens et puniques. Géomorphologie et infrastructures, Humanities and Social Sciences*, thése Université Marc Bloch-Strasbourg II, p.25

22- J BOUBE (1999), cit., p. 15.

التهيئة التي شهدتها المدينة خلال الفترة الاستعمارية، حسب ما ورد عند بوب، وراء صعوبة هذا التحديد.

وبذلك، وحتى إشعار آخر فإن المكان الوحيد الذي عثر فيه على لقى تعود للقرن السابع قبل الميلاد هو موقع شالة الأثري. وبذلك فالمعلومات التي نتوفر عليها حول هذا الحضور الفينيقي نستقيها من موقع شالة. ومع غياب شواهد دامغة، لا نملك سوى افتراض أن يكون الموقع الأول الذي عرف استقرارا فينيقيا وبونيا في مكان آخر غير ربوة شالة. وقد كان بالإمكان أن تلقي نتائج حفريات ج. بوب، التي طال انتظارها، الضوء على تاريخ المدينة خلال الفترة القديمة.

وإذا كانت الدراسات المرتبطة بالفترة الرومانية قد مكنت من التعرف بصفة مستفيضة على وضعية المدينة خلال الفترة الرومانية، فالأمر لم يكن كذلك بالنسبة للفترة المورية المتأخرة. فما نعرفه عن معمار هذه الفترة يبقى في مجمله محدودا. ومع ذلك فقد قدمت حفريات ج. بوب معلومات عن موقع سلا القديم وتطوره خلال هذه الفترة السابقة عن وصول الرومان.

من الخلاصات التي انتهى إليها هذا الباحث أن المظهر المعماري للمدينة الموريطانية لم يتغير حتى بداية القرن الميلادي الثاني.[23]

سمحت المعطيات المتوفرة عن هذا التجمع الموريطاني بالحديث عن مدينة بهندسة عرفت تطورا ملحوظا ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد. ميزها معمار تطبعه التأثيرات المتوسطية.

وإذا كانت مسألة الاستقرار الفينيقي تطرح مشاكل بالنسبة للباحثين، فالأمر سيان بالنسبة للمعلومات المرتبطة بالفترة الممتدة بين القرن الثامن قبل الميلاد والقرن الثاني قبل الميلاد، إذ تظل المعلومات شبه منعدمة إلا ما كان من أمر القنديل الإغريقي الذي يعود للقرن الخامس قبل الميلاد. وبذلك كان من اللازم انتظار نهاية القرن الثاني قبل الميلاد للوقوف على آثار تدل على استقرار دائم تعكسه عدد من البنايات. فقد

23- J. BOUBE(1990), La dédicace du Capitole de Sala (Maroc) et la base honorifique de C. HosidiusSeverus, *M.E.F.R.A*, t. 102, N°1, p.244.

مكنت نتائج الحفريات من التعرف على مستويات مؤرخة، من خلال لقى خزفية، أمفورات دريسل 1 ودريسل 18 وسلا I وقطع الفخار الكمباني، بالقرنين الثاني والأول قبل الميلاد[24]. وقد قدمت الدراسة التي أنجزها هشام حسيني حول مختلف اللقى الفخارية التي وجدت في عدد من المواقع عن الأهمية التي كانت لسلا في مبادلات حوض البحر الابيض المتوسط.[25]

ارتباطا بهذا النشاط التجاري، فإن وجود ميناء للاستيراد والتصدير يمكن أن نستقيه من إشارة ج. بوب مفادها أنه على أحد منعطفات الوادي القريبة من سلا من المحتمل أنه كان هناك حوض ميناء[26]. هذا الميناء الذي قد يكون مختفيا تحت الأعشاب المنتشرة، تم التعرف عليه من خلال صورة جوية خلال الفيضانات التي عرفتها الجهة سنة 1963 [27]

إن وقوع المدينة على الطريق التجارية التي تحادي الساحل الأطلسي، والتي كانت موجودة منذ الفترة النيوليتية والفترة الممهدة للتاريخ، والتي سيستعملها الفينيقيون في ما بعد[28] كانت إحدى المؤشرات التي تفسر الاهتمام بالموقع وازدهاره خلال الفترات اللاحقة.

ألقت الحفريات التي عرفها الموقع بعض الضوء على معالم معمار الفترة المورية المتأخرة وذلك من خلال البنايات التي تم التعرف عليها. تتمثل آثار هذه الفترة، في بنيات تحت بنايات الحي العمومي هي عبارة عن معابد وبنايات عمومية ومخازن[29].

24- J. BOUBE (1999), cit., p.15-16

25- H.HASSINI(2001), *Eléments d'histoire économique du Maroc antique. Etude des amphores des sites du littoral atlantique*, thèse de troisième cycle, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat.

26- J. BOUBE (1966), cit., p.24

27- J. BOUBE(1964), L'archéologie marocaine de 1961à 1963, *B.A.M.*, 5, p.365

28- A. ELKHAYARI (2004), Echanges entre le Maroc et la Méditerranée, de l'époque phénicienne à l'époque tardo-républicaine, Colloque Anser, anciennes routes maritimes en Méditerranée occidentale antique : les échanges (Marseille14-15, 2004) Rubbettino, p.150.

29- J. BOUBE (1966), cit., p.24; A.JODIN(1987), *Volubilis regiaIubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris , p.180.

فقد مكنت الاستبارات التي انجزت تحت حمامات قوس النصر من التعرف على بنايات هي عبارة عن جدران يصعب تحديد وظيفتها. فخلال الأشغال الكبرى التي عرفها الموقع على عهد الإمبراطور الروماني تراجان، أقيمت ساحة الفوروم على أنقاض مخازن من اللبن مؤرخة بما قبل القرن الميلادي الأول[30]. يتعلق الأمر ببناية من خمس قاعات كبيرة مستطيلة تفصلها جدران من اللبن أرخت بالقرن الأول قبل الميلاد[31]. كما كانت بعض هذه البنايات متداخلة مع بنايات متأخرة، خاصة تحت البازيليك، حيث تم التعرف على جدارين واضحين[32].

على الجهة الشمالية الغربية، هناك جدار له ارتفاع يتراوح ما بين 1,90 م و2م، من كتل من دبش غليض غير منتظم مشدود بملاط طيني. شكل هذا الجدار حدا لهذه الساحة العمومية وجدار دعم وأساس لواجهة المعبد الموريطاني.[33] وقد عرف هذا الجدار عدة ترميمات خلال الفترة الرومانية، وتم تدعيمه بكتل كبيرة مربعة من حث كثبي. اقترح له تاريخ أواسط القرن الأول قبل الميلاد[34]

بالنسبة للمعبد A أي المعبد الموريطاني، (الشكل رقم 4) تتشكل جدرانه من حث كثبي[35]، خمسة مقادس تنفتح على بهو مستطيل واسع[36]. يزين واجهته كورنيش من النوع المصري، مزين بستة ركائز تدعم أنصاف أعمدة ذات تيجان أيونية.

من اللقى التي وجدت في مستوى أساسات هذا المعبد، قطع من الخزف الكمباني، ونقود سلا البونية الجديدة (Néopunique). وهو مايرجح تاريخ بناء هذا المعبد خلال اواسط القرن الأول قبل الميلاد.[37] نفس التاريخ الذي أقيمت فيه البناية

30- J. BOUBE (1966),cit., p.26.

31- J. BOUBE (1967), Documents d'architecture maurétanienne au Maroc, *BAM,* 6, p. 309; J. BOUBE (1990) a, Une statue-portrait de Ptolémée de Maurétanie à Sala (Maroc), R.A, fasc. 2, p.33.

32- R. ARHARBI (2002-2003), *La Maurétanie occidentale à l'époque préromaine contribution à la carte archéologique du Maroc*, thèse pour l'obtention du diplôme de troisième cycle en archéologie préislamique, I.N.S.A.P., p.215.

33- J. BOUBE (1967), cit, p.304; ID. (1990) a, cit. p.331.

34- J. BOUBE (1967), cit.,p. 304

35- Ibid., p. 302 note 87 ; Id. (1990), p.331-332.

36- J.BOUBE (1990) a, cit.,p.332

37- J. BOUBE (1967), cit., p. 331 et 348 ID.(1990), cit., p.332 note 4

D شرق الديكيمانوس ماكسموس[38]. تم العثور في هذا المعبد على تمثالين لبطليموس[39].

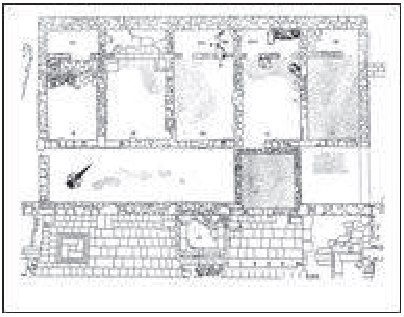

الشكل رقم 4 (Boube, 1990, fig. J)

وإلى الجنوب من هذا الشارع الرئيسي كشفت الحفريات كذلك عن بناء، من المحتمل أن تاريخ تحطيمه يعود إلى فترة يوبا الأول[40]. أما بين الفورم و الكابتول، فقد أزيل التراب عن المعبد C أحد المعابد المورية. يتكون من ثلاثة سطوح (Terrasses) متراكبة تنتصب فوق البوديوم الذي يحده رواق، بقايا مقصورة مستطيلة.[41] من المحتمل أن تاريخ هذا البناء يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد[42]؛ من آثار هذه الفترة كذلك بقايا مورية قرب الفورم[43].

جنوب غرب قوس النصر، توجد بناية كبيرة مستطيلة، سبق أن اعتبرها ل. شاتلان كابتول المدينة،[44] شملتها الحفريات التي قام بها J.Borély في سنة 1930[45]، وأعيدت دراستها سنة 1967-1968. مكنت هذه الدراسة من إعادة وضع التصميم وتأريخ البناية بالنصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد. تتكون من عشر قاعات، يصعب تحديد

38- مكنت الحفريات من تتبع هذا الشارع خارج السور المريني في اتجاه الميناء القديم:
KHATIB-BOUJIBAR (N.) 1964, L'Archéologie marocaine de 1961 à 1964: Volubilis, Sala, Lixus, Tamuda, BAM, 5, p.365

39- J. BOUBE(1990),cit.,p.331-334.

40- M.BEKKARI (1968-72), L'archéologie marocaine en 1968 et 1968, *B.A.M.*,8, p.245.

41- J. BOUBE(1967), cit., p. 284 ; Id. J.BOUBE (1966), cit., p.24; M.BEKKARI (1968-72), cit., p.247 ;

42- M.BEKKARI (1968-72), cit., p.246.

43- N.KHATIB-BOUJIBAR (1964), p.364

44- L.CHATELAIN (19 46), *Le Maroc des romains*, étude sur les centres de la Maurétanie antique occidentale, Paris.

45- J. BOUBE(1967), cit., p. 284.

وظيفتها. يشبه تصميمها إلى حد ما تصميم عدد من المعابد التي تعود لنفس الفترة.[46]

أما «المعبد H» الذي تم التعرف عليه تحت الدوكومانوس ماكسموس، فيعود تاريخه للفترة المورية. هذه البناية تم ردمها، لأن ما اكتشف منها يصعب ترميمه.[47] كما مكنت الاستبارات، في حمامات الفوروم، من الوقوف على المراحل المتعددة لبناية مورية.[48]

غرب الكابتول، أزالت حفريات 1968 التراب، عن عدد من البنايات، تشكل استمرارا لمجموعة الدكاكين التي اكتشفت سنة 1963، شمال غرب هذه البناية. تتكون من مجموعتين يفصلهما ممر. صنفت في خانة البنايات المورية[49].

من جانب آخر كشف الاستبار الذي أنجز بين الحد الشمالي للفورم والسور المريني عن مستويين يعود أقدمهما للفترة المورية؛ في هذا المستوى الموري تم التعرف على بناية وعدد مهم من لقى الخزف الكمباني (القرن الثاني والاول ق.م).بالنسبة لهذا النسيج الحضري الموري لابد من الإشارة إلى أن توزيع بنايات القرن الأول قبل الميلاد قد شكل عائقا أمام مهندسي الفترة الرومانية خلال تهيئة التصميم الجديد للمدينة.[50]

أما بالنسبة للقى الخزفية المرتبطة بهذه المرحلة في تاريخ المدينة، فقد خلص ج. بوب إلى أن كلها عثر عليها في مستويات تحت المستوى الروماني، وبأعداد كبيرة[51]. وهو ما ينم عن نشاط تجاري مهم بين الموقع وعدد من جهات حوض البحر الأبيض المتوسط.

من المواد الأثرية المرتبطة بهذه الفترة المورية المتأخرة كذلك، تمثالان للملك الأمازيغي يوبا الثاني وابنه بطليموس.[52] في نفس الاتجاه أكدت بعض الدراسات أنه على عهد الملك الموري بوكوس وجدت بسلا تماثيل من محارف أتيكا[53].

---

[46] 46- M.BEKKARI (1968-72), cit.,p.246

[47] 47- Ibid., p.248.

[48] 48- Ibid.

[49] 49- M.BEKKARI (1968-72), cit. p.245.

[50] 50- J. BOUBE (1962), Découvertes recentes à Sala(Chellah), *B.C.T.H*, 1959- 1960, Paris, p.141-142.

[51] 51- J.BOUBE (1966), cit., p.26

[52] 52- J. BOUBE (1990) a, cit. p.331-332.

[53] 53- V. BRIDOUX, (2009), Les importations italiennes en Maurétanie occidentale (IIIe-Ier s. av. n. è.), *BAM*, 21, p.161.

بجانب هذه اللقى الخزفية والمواد الأثرية كشفت الحفريات عن عدد من عناصر الزخرفة منها تيجان أعمدة (الشكل رقم 5) شبيهة باللوتسية وأخرى دورية، وأعمدة مخددة وكورنيشات من النوع المصري، وقطع من أفريزات إضافة إلى بعض المدابح[54].

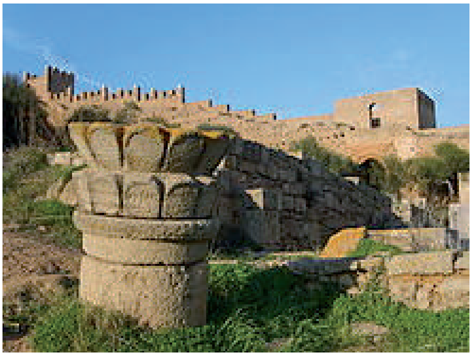

الشكل رقم 5: تاج عمود يعود للفترة المورية المتأخرة

نورد كذلك في هذا الصدد رأس فيل[55] من الشست الأزرق بأنياب من الرخام الأبيض ربما تعود لزخرفة المعبد[56]. باقي اللقى الأخرى المرتبطة بهذه المرحلة، تمثلها نقود مضروبة خلال القرن الأول قبل الميلاد، من طرف ملوك موريين تحمل الاسم البوني الجديد للمدينة S'Lt ونقود للمدينة يظهر عليها التون وسنبلة القمح وعنقود العنب. كما تم العثور على نقود مدن أخرى كليكسوس وقيصرية ومالقا كرطيا[57] بل تم العثور كذلك على نقود لقادس وهي الأكثر عددا[58].

خارج سور المدينة كشفت الحفريات قرب باب ازعير عن مقبرة (الشكل رقم6) شملها التنقيب منذ 1917. مكنت أعمال التهيئة واستغلال المقالع (1922 - 1925 - 1935 - 1949 - 1962) من تحديد امتداد هذه المقبرة[59].

54- J. BOUBE(1967), cit. p. 263-369; Id.(1966), cit p.25.

55- يمكن أن نشير في هذا الصدد إلى أن الفيل كان مألوفا خاصة وأننا نتوفر في شأن المدينة على إشارة بلين القديم حول قطعان الفيلة التي كانت تجوب ضواحي سلا وتشكل تهديدا لساكنة المدينة.

56- KHATIB-BOUJIBAR (N.) 1964, L'Archéologie marocaine de 1961 à 1964 Volubilis, Sala, Lixus, Tamuda, *BAM*, 5, p.365

57- J.BOUBE, La circulation monétaire à Sala à l'époque préromaine, *Lixus, (Colloque international de Larache 8-11 novembre 1989*), Coll. EFR, 166, 1992, p. 257

58- J.BOUBE(1966), cit., p.26

59- J. BOUBE(1999), cit., p.27-28.

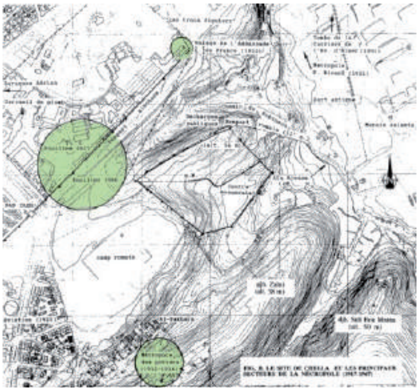

الشكل رقم 6: مقابر سلا القديمة
(Boube 1999, p.22, Fig.b)

تعود اللقى الفخارية التي وجدت فيها إلى القرن الأول قبل الميلاد[60]. فقد وجدت في هذه المقابر التي رأى فيها ج. بوب تأثيرا بونيا لقى خزفية تساعد على التأريخ لهذه المرحلة المورية. منها أمفورات تعود للقرن الأول قبل الميلاد خاصة منها أمفورات دريسل 1. وهالتيرن 70 وسلا I ودريسل 7/11 أما الفخار فيتمثل في الفخار ذي البرنيق الأسود[61].

وخلافا للبنايات داخل الموقع، حيث تم الكشف عن لقى من الخزف ذي البرنيق الأسود، لم يكن الأمر كذلك بالنسبة لمقبرة المدينة. فقد تم العثور فيها فقط على ثلاثة أقداح. ربما يعزى ذلك للحفريات التي لم تشمل جهة قبور منتصف القرن الأول قبل الميلاد. تاريخ انتشار الفخار ذي البرنيق الاسود في سلا.[62]

من لقى هذه المقابر الفخار الأحمر البومبيي الذي يعود تاريخه في سلا إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ونهاية الفترة الفلافية[63] كما نضيف كذلك الكؤوس المورية من البرنيق الأسود والفخار الأرتزي.

---

[60] Ibid., p.67.
[61] Ibid., p.71.
[62] R.ARHARBI (2002-2003), cit., p.219
[63] J. BOUBE(1999), cit., p. 75

خاتمة:

إن معرفتنا بتطور المدن خلال الفترة المورية وبداية الفترة الرومانية تظل جزئية وغير كافية. لقد سبق لعمار المحجوبي[64] أن أشار إلى أن محاور البنايات التي تعود للفترة الرومانية تطابق محاور البنايات المورية، الشيء الذي يعكس في نظره وجود استمرارية في الاستقرار يبن الفترة االمورية والفترة الرومانية. على أنه بالنسبة لسلا وإن ثبت في حي المباني العمومية، وجود آثار جدران تحت البنايات الرومانية، فلا شيء يمكننا من اعتماد هذا الطرح الأخير، أمام الوضعية الحالية للحفريات بالموقع والمعطيات المتوفرة وكذا المشاكل التي تطرحها الاستراتيغرافية نتيجة وضعية المدينة على سطوح متراكبة، إضافة إلى العديد من المخازن (Silo) التي أقيمت من طرف السكان خلال العصر الوسيط مما أثر سلبا، حسب بوب، على المستويات الأركيولوجية[65]. إن ما نتوفر عليه في شأن هذه المدينة مرتبط بحفريات سابقة، لكون نتائج حفريات ج. بوب لازالت لم تر النور بعد.

ومن شأن مراجعة اللقى التي كشفت عنها الحفريات القديمة والقيام باستبارات موسعة في الموقع أن يلقي الضوء على هذه المرحلة المورية الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الميلادي الأول.

64- A.MAHJOUBI(1984), L’urbanisme de l’Afrique antique à l’époque préromaine», dans L’Africa romana, atti del 1. Convegno di studio*, 16-17 dicembre 1983,* Sassari, p. 204.

65- J.BOUBE(1966), cit., p.30

البيبليوغرافيا

AMMAR, H. (2007), *Les monuments des eaux à Sala dans l'Antiquité*, Paris 1

ARHARBI, R. (2002-2003), *La Maurétanie occidentale à l'époque préromaine contribution à la carte archéologique du Maroc*, thèse pour l'obtention du diplôme de troisième cycle en archéologie préislamique, I.N.S.A.P.

BEKKARI, M. (1968-72), L'archéologie marocaine en 1968 et 1969, *B.A.M.*, 8, p.241-248.

BOUBE, J. (1966), Fouilles archéologiques à Sala, *Hespéris-Tamuda*, p. 23-32

BOUBE, J. (1967), Documents d'architecture maurétanienne au Maroc, *BAM*, 7, p. 263-368.

BOUBE, J. (1984), Les origines phéniciennes de Sala de Maurétanie, *BCTH*, n. s. fasc. 17B, Paris, p.155-170.

BOUBE, J. (1992), La circulation monétaire à Sala à l'époque préromaine, Lixus, (*Colloque international de Larache 8-11 novembre 1989),* Coll. EFR, 166, p. 255-265

BOUBE, J. (1990) a, Une statue-portrait de Ptolémée de Maurétanie à Sala (Maroc), *RA*, fasc. 2, p. 331-360.

BOUBE, J.(1990) b, La dédicace du Capitole de Sala (Maroc) et la base honorifique de C. Hosidius Severus, *M.E.F.R.A*, t. 102, N°1. p. 213-246.

BOUBE, J , (1992), La circulation monétaire à Sala à l'époque préromaine, *Lixus, Colloque international de Larache 8-11 novembre* (1989), Coll. EFR, 166, p. 255-265.

BOUBE, J. (1999), *Les nécropoles de Sala*, Paris

BRIDOUX, V. (2009), Les importations italiennes en Maurétanie occidentale (IIIe-Ier s. av. n. è.), *BAM*, 21, p. 153-183.

CARAYON, N. (2008),Les ports phéniciens et puniques géomorphologie et infrastructures, *Humanities and Social Sciences*, thèse Université Marc Bloch-Strasbourg II

CHATELAIN ,L. (1946), *Le Maroc des romains*, étude sur les centres de la Maurétanie antique occidentale, Paris.

ELKHAYARI, A (2004), Echanges entre le Maroc et la méditerranée, de l'époque phénicienne à l'époque tardo-républicaine, *Colloque Anser, anciennes routes maritimes méditerranéennes méditerranée occidentale antique : les échanges* (Marseilles14-15, 2004) Rubbettino, p.145-168

EUZENNAT, M.- MARION, J. (1982), *Inscriptions antiques du Maroc, 2 Inscriptions latines*, Paris.

HANSALI, M. 2012, *Le quartier à vocation artisanale et commerciale de Sala dans l'antiquité*, thèse de doctorat, université de Paris 1Panthéon Sorbonne.

JODIN, A (1987), *Volubilis regia Iubae, Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris.

KHATIB-BOUJIBAR, N. (1964), L'Archéologie marocaine de 1961 à 1964: Volubilis, Sala, Lixus, Tamuda, *BAM*, 5, p. 361-378.

MAHJOUBI ; A. (1984), L'urbanisme de l'Afrique antique à l'époque préromaine», dans *L'Africa romana*, *atti del 1. Convegno di studio, 16-17 dicembre 1983,* Sassari.

MAZARD , J. (1955), *Corpus nummorum numidiae mauretaniaeque*, Paris.

TERRISSE, M. (2011), *Les musés de sites archéologique appréhendés en tant que vecteurs de d´eveloppement local à travers trois études de cas préfigurant la mise en valeur opérationnelle du site de Chellah. Archaeology and Prehistory*, thése Université du Maine,

TISSOT, CH. (1878), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris.

الطلاء في الزخرفة المعمارية في المغرب القديم
(من القرن الثالث ق. م. الى أواسط القرن الأول الميلادي)

إبراهيم فدادي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن امسيك
جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

1 - الملاط والطلاء Mortier, stuc et enduit

خلفت المباني التي تم العثور عليها في المغرب القديم والتي تم استخراجها إلى يومنا هذا عددا كبيرا من الجدران ومواد البناء تبين من خلالها بشكل واضح أن استعمال الملاط والطلاء في البناء والتشييد وفي الزخرفة المعمارية كان ضروريا في كثير من الأحيان.

فمما كان يتكون الملاط والطلاء وما هي وظيفتهما في الهندسة المعمارية؟ هل هي وظيفة بنيوية أم زخرفية؟

يتكون الملاط والطلاء من المواد الآتية: التراب أو الطين والرمل والكلس والجبص والرماد ومسحوق الرخام والصلصال ومسحوق الخزف الأحمر المشوي ومسحوق القواقع البحرية ومسحوق الآجور المكسر والماء.

ويتم اختيار مادة أو مادتين أو أكثر من المواد السابقة حسب نوع الطلاء المراد الحصول عليه. وقد كان الطلاء الذي يغطي جدران ضريح سوق الغور يتكون من الجير ومسحوق الطباشير وفي بعض الأحيان من مسحوق الرخام[66].

أما بقاء ودوام الطلاء على الجدران لمدة أطول فهذا رهين بالمادة التي صنع منها الطلاء وبالصخر الذي يغطيه، فالطلاء يبقى صامدا في وجه عوامل الدهر إذا كان يغطي الحجارة سواء كانت رسوبية أو صلدا أما إذا وضع نفس الطلاء على الآجور المجفف أو على التراب المدكوك فإنه يتآكل بسرعة أكبر.

---

[66] A. Jodin, 1956, p. 251.

كما أن المواد التي صنع منها الطلاء تلعب دورا مهما في بقاء الطلاء أو زواله؛ فالطلاء الأسهل تحضيرا والأقل تكلفة هو الطين أي التراب المخلط بالماء فهذا النوع من الملاط يزول بسرعة أكبر من الملاط المصنوع من مسحوق الكلس والرمل.

وهناك عدة عوامل تتحكم في اختيار نوع الطلاء المستعمل، منها وظيفة المبنى والوضعية الاجتماعية لصاحب المبنى؛ فملاط منزل من منازل الوجهاء ليس هو ملاط منزل صغير لعامة الشعب، كما أن ملاط الحمامات ومجاري المياه يتكون من مواد مغايرة لملاط جدران معبد من المعابد لذلك فوظائف الملاط بنيوية وهي:

أولا: تثبيت الحجارة فيما بينها في الجدار وذلك بطلاء مابين الحجارة، وهنا يلعب الملاط دور الإسمنت لتلتحم الحجارة فيما بينها[67]، كما أن هذا الملاط تضاف إليه بعض الأنواع من المواد العضوية ليزداد الخليط تماسكا.

ثانيا: تقوية الجدار بطلائه بملاط من الخارج والداخل ليزداد تماسكا ولحمايته من عوادي الدهر ولمنع تسرب الحشرات والبرد إلى داخل المبنى.

ثالثا: المحافظة على الماء والسوائل الأخرى، وهذا النوع من الملاط لا يستعمل إلا في قنوات المياه ومجاري الماء والصهاريج ويتطلب طلاء خاصا تكون وظيفته المحافظة على تماسك الأرضية والحيلولة دون التشقق ومنع تسرب الماء والسوائل الأخرى إلى الخارج.

ويتكون هذا الملاط انطلاقا من المعاينة المباشرة من الجبس والرمل والحصى وبقايا الأجور المكسر ومسحوق الطين المشوي وهو ما يفسر لونه الأحمر.

ويبلغ سمك هذا الملاط في بعض صهاريج المياه ما بين ثلاث إلى ست سنتمترات وفي أحيان كثيرة يتكون هذا الملاط من طبقتين : الطبقة الأولى تكون حبيباتها كبيرة الحجم تطلى بها الحجارة مباشرة والطبقة الثانية تتكون من طلاء تنعدم فيها الحبيبات ويتكون فقط من مسحوق المواد السابقة.

---

[67] 67- *Idem*. p. 252.

رابعا: ترصيص الأرضيات المستقبلة للفسيفساء وقد استعملت هذه التقنية كثيرا لتثبيت الفسيفساء في أغلب المدن المغربية القديمة كلكسوس وبناصا وفي الحي الشمالي الشرقي لوليلي[1].

2 - الوظيفة الزخرفية للطلاء

إذا كانت الوظائف الأربعة الأولى للملاط بنيوية وضرورية لعملية البناء لأنه بدون الملاط تصبح الحجارة مهددة بالخراب خصوصا إذا كان الجدار يحمل ثقل السقف ولأن وجود الملاط في الصهاريج ومجاري المياه ضروري للحفاظ على السوائل، فإن للطلاء وظائف زخرفية منها تغطية المواد الفقيرة التي بني بها المبنى وتغطية عيوب بناء الجدران لتظهر ملساء فيغطي الطلاء الثقوب والفراغات الخارجية بين الحجارة ويكمل نواقصها ويعطي انطباع الغنى للمبنى خصوصا المباني التي تستعمل حجر الحث أو الحجر الرملي في بنائها. ومنها وظيفة التزيين والزخرفة، وفي هذه الحالة يكون الطلاء ناعما ورقيقا ولا تطلى به الجدران الداخلية فقط وإنما السواري والأعمدة وقواعدها وتيجانها والأسقف وأذرعها والكورنيش والنتوءات الهندسية كلها.

ففي المعبد الماقبل الروماني بموكادور اكتشف أحد الباحثين تاج عمود توسكاني يرجع إلى فترة يوبا الثاني مطلي كله بطلاء ناصع[2].

وفي المعبد المربع بمدينة تاموسيدا عثر علماء الآثار الذين قاموا بدراسة أهم المباني على قواعد للأعمدة مطلية بطلاء يغطي حجر الحث ذي المسام الكبيرة التي صنعت منه هذه القواعد. كما أن الأعمدة المصنوعة من الأجور المشوي التي تم العثور عليها في عين المكان كانت كذلك مطلية بطلاء. وقد تم العثور في المناطق المجاورة على قطع من طلاء أبيض فيه خطوط حمراء.[3]

أما في بناصا فقد اكتشف الباحثون في مبنى الكابيتول أعمدة تتكون من حجر الحث ذي حبيبات غليظة مغطاة بطلاء.[4]

---

[1] R. Etienne ,1960, p. 113.
[2] A. Jodin, 1966, p. 18.
[3] R. Rebuffat, 1977, p. 272-273.
[4] R. Thouvenot, 1941, P. 11.

وفي وليلي كانت جدران دار العدالة Basilique الداخلية والخارجية وأعمدتها مكسوة بطلاء من طبقتين «Opus tectorium» الطبقة الداخلية مصنوعة من خليط من الرمل والكلس وبقايا الخزف المشوي والطبقة الخارجية ناعمة تتكون من رمل رقيق والجير ومسحوق الرخام، أضيفت إلى ذلك كله بعض الألوان لتقليد بريق ولمعان وألوان الرخام الحقيقي وقد تم العثور على قطع من الطلاء في عدد من منازل المدينة[5]. ويدل هذا على أن الطلاء يعتبر من المواد الضرورية في عملية البناء في أغلب المدن المغربية القديمة.

ولا يقتصر الطلاء على الجدران وعناصر الزخرفة المعمارية بل يتم طلاء حتى التماثيل المصنوعة من أحجار الحث، فقدم التمثال الذي تم العثور عليه بجرف اليهودي كانت عليه بقايا الطلاء حين اكتشافه.[6]

ولا يمكن الحديث عن الطلاء بدون الحديث عن الصخور و المواد المستعملة في البناء بحيث غالبا ما يتم طلاءها بطلاء لأهداف بنيوية أو زخرفية.

3 - الصخور والمواد المستعملة في البناء و في الزخرفة المعمارية

استعمل الصانع كل أنواع الصخور في البناء من أحجار شديدة الصلابة إلى الأحجار الأكثر رخاوة. وقد استعملت هذه الأحجار كحجارة للبناء وأحجار لنحت التماثيل ولنحت عناصر الزخرفة المعمارية كقواعد الأعمدة والسواري والتيجان وغيرها.

كان لوي شاتلان Louis Chatelain أول من انتبه إلى أهمية دراسة الصخور المستعملة في بناء المدن المغربية القديمة[7] وتنبيهه هذا هو الذي دفع بعض الجيولوجيين وعلماء الآثار إلى الانتقال من دراسة المعالم الأثرية في ما تحمله من دلالات تاريخية وحضارية إلى دراسة مواد البناء التي تشكل أساس تلك الآثار.

ثم جاءت مجموعة من الدراسات الأخرى انصبت على الجوانب الجيولوجية لتلك الصخور وجوانب المقالع ودراسة الجوانب الكرونولوجية للمباني من خلال الصخور المستعملة في البناء[8].

---

[5] A. Luquet, 1967, p. 442.
[6] P. Cintas, 1954, p. 30.
[7] L. Chatelain, *1944*, p. 45.
[8] J. Boube, 1967, p. 266.

إلا أنه يلاحظ أن مدينة وليلي ونواحيها هي التي حظيت بنصيب الأسد في مجال الدراسات حول الصخور المستعملة في البناء بالمغرب القديم، في حين تم نسيان المدن الأثرية الأخرى رغم تنوع صخورها وكثرتها، فليكسوس وبناصا وتاموسيدا وتامودا وكوطا وزيليل كلها مدن استعملت فيها الحجارة بكثرة إلا أنها لم تحض بعد بدراسة صخور ومواد بنائها.

واختيار الصخور تتحكم فيه عدة عوامل منها : الأدوات التي يتوفر عليها الصانع والغرض من استعمال ذلك الصخر وقرب وبعد المقالع والحالة المادية لصاحب المبنى ومهارة الصانع وتجربته في قطع ونحت الصخور.

وحين نتصفح ما تم إخراجه من االعمليات الأثرية في مختلف المدن المغربية القديمة نلاحظ أن الصخور المستعملة هي ثلاثة أنواع : الحث والكلس والرخام.

3-1- الحث Grès

استعمل هذا النوع من الصخور في مختلف المدن الأثرية القديمة. والسؤال المطروح هو هل هذا النوع من الصخور استعمل مرتبطا بعصر من العصور أم أن الإنسان القديم استعمله في كل الفترات التاريخية القديمة؟

الحث الهضبي من الصخور التي يسهل نحتها وهو جد مكثف وشيئا ما مقاوم ويوجد بالقرب من أغلب المدن الأثرية القديمة؛ فهو يوجد بنواحي سلا القديمة سواء بالقرب من شاطئ البحر أو بالقرب من التلال المجاورة لوادي أبي رقراق بين دوار الدوم ومسجد حسان في الضفة الغربية للنهر. وعلى بعد حوالي مائة متر من طريق مكناس توجد مقالع الحث الهضبي. وقد عثر علماء الآثار في ذلك المكان على بقايا بعض الآثار الرومانية[9] كما توجد مقالع أخرى لهذا الحث في التلال الأخرى المجاورة قرب الطريق المؤدية إلى طنجة والتي كانت تستعمل منذ القديم.

ففي الفترة ما قبل الرومانية استعمل الحث في سلا القديمة في بناء الجدران والأدراج وعتبات الأبواب وفي ترصيص أرضيات الأزقة. وكان للونه الذي يميل إلى

---

[9] J. Boube, 1967, p. 277.

الأصفر أثره في إعطاء اللون الذهبي لواجهات المباني. كما استعمل لنحت الإفريزات والكورنيشات ذات العنق المصري (corniche à gorge égyptienne)[10] وعناصر العمود من قواعد وجذوع وتيجان الأعمدة. كما استعمل في صناعة الطلاء وذلك بخلطه مع الصلصال والرمل.

أما في وليلي فقد استخرج الحث من النواحي المجاورة للمدينة فقد تمكن العالم الأثري « ارمون لوكي Armand Luquet» مع بعض العلماء المهتمين بالصخور من تحديد أماكن استخراجها بين الكهف العالي وشعبة الحمري وفي نواحي قرية فرطاسة التي لا تبعد عن وليلي إلا قليلا.

واستخدم الإنسان الحث في البناء منذ البدايات الأولى للمدينة، وتم استعماله في عدد من المباني التي ترجع إلى الفترة المورية مثل المبنى الما قبل الروماني المتواجد في منزل الشاب «Maison à l'Ephèbe» واستعمل في جدران وأعمدة معبدي "G" و"H" وفي معبدي "D" و"E" بالقرب من الفوروم وفي صناعة عدد مهم من قواعد وجذوع وتيجان الأعمدة في المدينة.

وتم الاستغناء عن هذا النوع من الصخور في وليلي كذلك في فترة التوسع المعماري خلال العهد الروماني ولم يعد يستعمل إلا في بعض الحالات بموازاة مع الكلس لبناء جدران بعض المنازل والمرافق العمومية كما عاد إليه الرومان لصناعة أعمدة منازل الحي الشمالي الشرقي الفاخرة خصوصا أعمدة وتيجان الباحة المعمدة وسط تلك المنازل.

أما في بناصا، فقد استعمل كذلك الحث الهضبي في بناياتها الما قبل الرومانية؛ وباعتبار أن المدينة تقع في منطقة سهلية بحوض نهر سبو ولا يوجد بالمدينة ولا بنواحيها القريبة تلال ولا هضاب لاستخراج الحجارة، فإنها التجأت إلى نواحي مشرع بالقصيري على بعد حوالي عشرين كيلومترا من المدينة وبالضبط بين سوق الأربعاء الغرب وحد كورت للتزود بصخور الحث.

10- انظر شكل 8 : هيكل معبد سلا القديمة

كما استعمل الحت الهضبي لصناعة كثير من عناصر الهندسة المعمارية كالسواري وقواعد وتيجان الأعمدة في ليكسوس وزيليل وتاموسيدا كما استعمل أيضا في تيجان الاعمدة التي عثرنا عليها في هذه المدن.

ويتكون الحت الهضبي انطلاقا من التحاليل التي قامت بها مجموعة من الباحثين من 80 إلى 85 % من الكالسيت و4 % من الصلصال ومن 11 إلى 16 % من حبيبات الكوارتز[11]. وهذه المكونات الطبيعية هي التي تجعله صخرا قابلا للتفتت فإذا تعرضت هذه الصخور لعوامل التعرية تتكون فيها مسام وتجاويف وفجوات تجعل الصخر يتفتت بسرعة أكبر لذلك تم الاستغناء عنه فيما بعد في أغلب المدن المغربية القديمة لصالح الكلس[12].

3-2- الكلس:

تنتمي هذه الصخور إلى فترة الجوراسيك الأسفل jurassique inférieur وهو صخر رسوبي صافي يتكون من 94 حتى 99 % من الكالسيت ومن 1 إلى 6 % من الصلصال الدقيق جدا[13]. وقد استعمل أكثر في الفترة الرومانية. ولم يكن محتاجا إلى طلاء.

3-3- الرخام:

كان الرخام منذ العهود الأولى للتاريخ القديم محط إعجاب الإغريق الذين اكتشفوا بريقه وأهميته الجمالية فاستغلوه في صناعة كل المنحوتات البشرية والحيوانية والأسطورية كما استغلوه كذلك في الهندسة المعمارية في صناعة الأعمدة وتيجانها وواجهات المباني وذلك طيلة الفترة الكلاسيكية والهللينستية.

وقد اكتشف الرومان خصائص بريقه وخصائصه الجمالية واستعماله بكثرة في مجال النحت عن طريق الإغريق منذ القرن الثاني ق.م. حينما احتل الرومان مدينة كورانثا سنة مائة وستة وأربعين ق.م. وأعجبوا بالزخارف وبالمنحوتات المصنوعة من الرخام فنقلوه إلى إيطاليا.

---

[11] G. Feray et R. Paskoff, ; 1960, p. 481.

[12] J. Boube, 1967, p. 364.

[13] G. Ferayet R. Paskoff. *Art. Cit.* P. 481.

ولم ينتظر الموريون بالمغرب القديم قدوم الرومان ليكتشفوا الرخام وبريقه ويتقنوا استعماله بل عرفوه منذ الفترة البونية، فقد تم العثور في ليكسوس على الحيوان الخرافي «سفانكس» وعلى جزء من جسم بشري صنع من رخام أبيض ذي حبيبات رقيقة ترجع إلى الفترة البونية، كما صنع من نفس الرخام في العهد الموري تمثال نصفي لبطليموس وجدع تمثال نصفي عاري تم العثور عليه في سلا القديمة.[14]

والسؤال المطروح هنا هو هل اقتصر استعمال الرخام على عالم النحت والتماثيل المنحوتة فقط أم أنه استعمل كذلك في مجال الهندسة والزخرفة المعمارية؟ ومن أي مكان تم استقدام هذا الرخام؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من الرجوع إلى نتائج الحفريات الأثرية التي عرفتها المدن الأثرية المغربية القديمة وإلى الزيارات الميدانية التي قمنا بها في تلك المدن وفي المتاحف الأثرية المغربية.

منذ البداية نلاحظ أن الإنسان المغربي القديم كان معجبا بالرخام وببريقه واستعمله في مجال البناء كعناصر بنيوية في البناء مثل الأعمدة والسواري أو للزخرفة المعمارية كتيجان وقواعد الأعمدة وأرضيات المباني.

3 - 4- التراب:

لم يتم الاهتمام بالمعمار المبني بالتراب إلا في العقود الأخيرة فقط.

وقد اكتسى هذا الاهتمام في البداية طابع المحافظة على التراث المعماري في جنوب المغرب بتافيلالت والمناطق الصحراوية والشبه الصحراوية وفي المناطق الوسطى كمراكش وتارودانت والمناطق المجاورة لهما في العصر الحديث ثم ظهرت دراسات في العقدين الأخيرين بفرنسا[15] والمغرب[16] بينتا أن المعمار المبني بالتراب لم يكن وليد

14- L. Laamiri, 2001, p 85.

15- Architecture de terre et de bois. L'habitat privé des provinces occidentales du monde romain. Antécédents et prolongement protohistoire, moyenâge et quelques expériences contemporaines. *Actes du 2ème congrès archéologique de Gaule méridionale. Lyon, 2-6 nov. 1983*, DAF, 2, Paris 1985.

16- M. Hammam, 1999.

اليوم ولا يقتصر على منطقة دون أخرى وأن هذه التقنية هي تقنية عريقة متجذرة في التاريخ.

ويعود عدم الاهتمام بالمعمار المبني بالتراب الذي يرجع إلى فترة ما قبل الإسلام إلى عدة أسباب منها أولا: أن المعمار المبني بالتراب لا يقاوم الزمن لذلك فكثير من البنايات التي بنيت جدرانها بالتراب لا يبقى منها إلا الأساس الذي غالبا ما كان يبنى بالحجارة. ثانيا أن الباحثين الأثريين الذين قاموا بالحفريات في أغلب المدن القديمة منذ بداية القرن العشرين إلى السبعينات منه لم يعيروا أي اهتمام لما تبقى من الجدران المبنية بالتراب إلا لماما. ثالثا أن كثيرا من هذه الجدران يتم تدميرها في الحفريات لأنه يتم العثور عليها على شكل ركام ولا تأخذ شكلا هندسيا[17].

وقد ظهرت في العالم عدة طرق للبناء بالتراب إلا أن أشهرها هي طريقة الدك وطريقة اللبن المجفف (مفرد لبنة) أو الآجور (مفرد آجورة).

طريقة الدك تتلخص في دك التربة المضغوطة بين لوحين من الخشب يختلف البعد بينهما حسب سمك الجدران المراد بناؤه ثم بعد ذلك يرفع اللوحان ويوضعان في مكان آخر متمم للجدار إما للأعلى أو في اتجاه الطول وغالبا ما تدك التربة يدويا أو بالأرجل أو بواسطة مطارق خشبية. ولا تستعمل هذه الطريقة في بناء الأعمدة والسواري.

أما طريقة اللبن المجفف فتتلخص في خلط التربة بالماء ثم إضافة التبن المفروم إليها ثم تصب هذه الخلطة يدويا في قوالب وتترك عدة أيام تحت الشمس لتجفيفها وبعد ذلك تصبح جاهزة وتستخدم في إنشاء الجدران والأقواس والقباب.

أما الطريقة الثالثة فتتلخص في عزل الطين وغربلته غربلة جيدة حتى لا يبقى فيه إلا الحبيبات الدقيقة، ثم يخلط بالماء وتصب الخلطة في قوالب وتترك في الشمس لتجف كما هو الشأن بالنسبة للطريقة الأولى ثم يدخل القالب إلى فرن خاص بالخزف حتى يصبح مشويا. وفي هذه الطريقة الثالثة يكون الآجور أكثر صلابة ويتحمل الثقل أكثر ويكون لونه أحمر وهذه الطريقة تصنع منها الأعمدة كما سنرى.

---

[17] 17- A. Jodin ,1987, p. 78, note 107.

وقد تم استعمال هذه الطرق الثلاث بالمغرب في العصر الوسيط والعصر الحديث في مختلف المناطق المغربية، فهل تم استعمال هذه الطرق في المغرب القديم خلال الفترة المورية في البناء المعماري؟ وفي أي مجالات؟

إن أقدم مبنى استعمل فيه اللبن المجفف في المغرب القديم يرجع إلى القرن الثامن ق.م، وقد تم اكتشافه في إطار التحريات الأثرية الحديثة التي تقوم بها حاليا البعثة الإسبانية المغربية في منطقة كاش كوش في المغرب الشمالي[18].

وهذا المبنى عبارة عن بنايات للأهالي على ضفاف وادي لاو شكلت جدرانها بطريقة الدك بين لوحين متوازيين ولم تتمكن الإستبارات التي قامت بها البعثة من التعرف على تصميم تلك المباني المغربية القديمة.

ويظهر أن البونيين كانوا يستعملون التراب في بناياتهم فقد تم العثور في جزيرة موكادور على تراب تم جلبه من اليابسة من طرف التجار الفينيقيين أواسط القرن السابع ق.م. وقد كان هذا التراب معدا إما لترصيص أرضيات المباني أو لبناء الجدران أو لبناء أفران الخزف[19].

كما أن الإنسان القديم تبين له أن الرطوبة عدوة الطين لذلك لجأ إلى بناء أسس المباني بالحجارة ثم بنى فوقها الجدران بالتراب وقد استمر الإنسان المغربي يستعمل هذه التقنية حتى في العصور الحديثة.

فإذا رجعنا إلى المصادر الجغرافية والتاريخية نلاحظ أن ظاهرة المعمار المبني بالتراب بمنطقة تافيلالت ارتبطت بحاضرة سجلماسة منذ نشأتها وتأسيسها، يقول أبو عبد الله البكري: «ومدينة سجلماسة مدينة سهلية أرضها سبخة... وسورها أسفله مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب.»[20]

وفي ريغا تم العثور على جدران صغيرة استعمل فيها اللبن المجفف المصنوع من صلصال واد بهت وتم التأريخ لها بواسطة قطعة نقدية برونزية تنسب لعهد

18- M. Lenoir, 1999, p. 72.

19- M. Lenoir, Art. Cit., p. 71-90.

20- أبو عبد الله البكري كتاب المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب، ج.الأول صص. 128-127.

ماسينيسا وبخزف مصبوغ ما قبل الرومان[21] كما بنيت أفران خزفية ببناصا يرجع عهدها إلى الفترة المورية[22].

وفي وليلي استعمل اللبن المجفف لملأ وسط الجدران في منزل بالحي الجنوبي قرب منزل أورفي وفي عدة منازل أخرى بالحي الجنوبي.[23]

وفي التلة الأثرية وسط مدينة وليلي بين البازيليكا وحمامات الشمال شيد عدد مهم من البنايات بتقنيات استعمل فيها اللبن المجفف. فالحفريات التي أنجزت في عين المكان بين سنتي 1960 و1964 بينت أن السور الموري استعمل في بنائه كذلك اللبن المجفف المصنوع من طين أصفر أو طين أبيض رمادي في بعض الأحيان مخلوط ببعض المواد العضوية وتتم تقويته ببعض الحجارة الصغيرة التي تضاف إليه في الجوانب أثناء البناء.

أما في سلا القديمة فالإستبار الذي تم فتحه سنة 1958 في منطقة الفوروم مكن من الكشف عن مبنى كبير مكون من ثمان قاعات مستطيلة الشكل محددة بجدران من اللبن المجفف المضاف إليه ملاط من تراب الحمري المخلوط بالماء وبعض المواد العضوية وعلو هذه الجدران يصل في الأصل إلى حوالي 2.20 م إلا أنه تم هدم هذه الجدران بعد الهدم الذي عرفه المكان أثناء أشغال التهيي لبناء فوروم المدينة فتقلص علوها بعد ذلك حيث لم يتعد 1.30 م. أما عرضها فأصبح 60 سم أي قدمان رومانيان والعلو يتكون من ثلاثة عشر صفا من الأجور ملونة بالأبيض والأصفر والبني.

لم يكن اللبن المجفف يستعمل بمفرده بل كان الملاط ضروريا أولا للصق هذه اللبنات فيما بينها لذلك غالبا ما يوضع صف من الأجور وتوضع فوقه طبقة من الملاط لا يتعدى سمكها في سلا سنتمترين ثم يوضع صف آخر من الأجور وآخر من الملاط وهكذا، ثانيا يستعمل الملاط في واجهة الجدران المبنية باللبن المجفف، وهذه التقنية هي التي تمكن من الحصول على جدران يصل ارتفاعها في غالب الأحيان إلى أكثر من مترين ونصف. ويصل طول الآجور إلى حوالي قدم روماني أي 30 سم أما سمكها فيصل

21- M. Euzennat, 1957, p. 206.
22- J. Boube, 1967, p. 305.
23- *Idem*. p. 306.

إلى 60 سم[24] ولبناء الجدران غالبا ما توضع لبنتان محاذيتان على شكل عرضي ليصل بذلك سمك الجدران إلى 60 سم.

ولحسن حظ علماء الآثار كانت هناك عدة لقى أثرية ساعدت على التأريخ لتلك الجدران بسلا القديمة، فقد تم العثور على «الخزف الكمباني ب» والنقود المورية في المستويات السفلى للقاعات تحت الردم الذي يرجع تاريخه إلى نهاية القرن الأول الميلادي[25] وعلى نقود برونزية مورية مكتوب عليها «MAKOM SEMES» وتحمل في وجهها صورة بعل ملكارت الذي يتميز عادة بشعر مجعد وبلحية دائرية وفي ظهرها نجمة بستة أشعة بين سنبلة قمح وعنقود عنب، وقد وجد هذا النقد بين اللبنات في أحد الجدران وتؤرخ للمبنى بفترة بوخوس الثاني (33-49 ق.م) أو بفترة يوبا الثاني[26].

أما في الفترة الرومانية فقد لوحظ قلة استعمال الآجور المجفف في البناء وترجع أسباب ذلك إلى ظهورتقنيات جديدة لقطع الحجارة ونقلها وسهولة الحصول على أحجار الحث والكلس بجوار أغلب المدن المغربية القديمة.

كما أن الآجور الأحمر المشوي لم يلق إقبالا مهما من طرف المهندسين والبنائين في المغرب القديم. فرغم أن تعميم استعمال الأجور الأحمر المشوي في البناء يرجع إلى الإمبراطورية الرومانية وأن عهد أغسطس هو منطلق استعمال هذه التقنية وتعميمها وتوسيع استعمالها فيما بعد في بومبيي بإيطاليا[27]، إلا أن البناء بالأجور الأحمر المشوي لم يعرف نجاحا كبيرا في المدن المغربية القديمة إذا ما قورن بالحجارة.

ففي وليلي مثلا اقتصر استعمال الأجور المشوي الأحمر على الأعمدة الصغيرة التي تحمل أرضيات قاعات الحمامات بالمدينة. كما استنتجت الدراسة التي أجريت بالحي الشمالي الشرقي للمدينة أن الأجور الأحمر لم يستعمل في البناء إلا في منزل غرب قصر كورديانوس (بين 238 و244م) واستعمل في زوايا الجدران وفي الصهاريج وفي الأعمدة بعد طلائه بطلاء خاص[28].

---

[24] J. Boube, 1967, p. 311.
[25] *Idem*. p. 312.
[26] *Idem*. P. 311.
[27] P. Grimal, R.E.A , 1955, p. 425.
[28] R. Etienne, 1960, p. 112.

4 - الخشب:

في جميع حالات البناء بالتراب التي وجدت لم يتم العثور على أمثلة من الأعمدة أو السواري المبنية بالتراب، ذلك أنه يصعب من الناحية التقنية صناعة الأعمدة والسواري الطويلة على طريقة الدك، ثانيا أن البناء بالتراب غالبا ما يكون مقرونا بالخشب. وأغلب المباني التي رأيناها سابقا والتي استعمل فيها التراب في البناء ليست مرافق ذات أبعاد كبيرة لا من حيث الطول أو العرض أو العلو، وفي جميع هذه الأبعاد كان الخشب يستعمل إما كسارية أو عمود للسقف إذا كان عرض الغرفة كبيرا.

كما أن الأسقف غالبا ما تكون مشكلة من جذوع أشجار طويلة توضع فوق الجدران الجانبية للغرفة ثم توضع أخشاب أخرى صغيرة أو أغصان الأشجار فوقها ثم يوضع التراب فوق كل هذا ليشكل سقف المنزل.

فالحفريات الأثرية التي تم القيام بها في مختلف المدن المغربية القديمة بينت أن هذه التقنية كانت تستعمل منذ القديم. فضريح سيدي سليمان الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م استعملت فيه الأخشاب[29]. فسقفه كان يتكون من ستة جذوع للأشجار يصل طولها إلى 5.30 متر وقطرها إلى 0.60 سم[30].

هذه الأخشاب هي من نوع تويا وهو الخشب الوحيد الذي لا يخشى الرطوبة ولا يوجد إلا في نواحي الصويرة. ولا شك أن الموريين أدركوا مدى صلابة هذه الأخشاب فجلبوها من المناطق البعيدة واستعملوها في المقابر حتى تدوم كما تدوم الروح.

وقد تفنن الإنسان المغربي القديم في استعماله لخشب العرعار وذلك بشهادة الرومان أنفسهم. فحجم وجمال وروعة موائد يوبا الثاني وابنه بطليموس والتي بيعت كل واحدة منها في المزاد العلني بأسواق روما بما يعادل ثمن ضيعة كبرى بقيت منقوشة في الأذهان ودونها التاريخ، وقد وصف بلينيوس الشيخ إحداها قائلا :

---

[29] A. Ruhlmann, 1939, pp. 37-70.
[30] M. Lenoir, 1999, p. 82.

«Celle commandée par Ptolémée roi de Maurétnie était faite de deux demi-cercles mesurant quatre pieds et demi de diamètre et un quart de pied d’épaisseur et l’art en cachant la jointure avait fait un miracle plus grand que n’aurait pu faire la nature».[31]

وجدت أخشاب ضريح سيدي سليمان على شكلها الطبيعي بدون طلاء بداخل المبنى وطليت بطلاء هو خليط من التراب والماء خارج المبنى.

كما استعمل الخشب في عتبات الأبواب خصوصا في عتبة المدخل إلى الرواق وفي عتبة المدخل بين الرواق وغرفة الدفن كما استعمل في أعالي الأبواب خصوصا الباب بين الرواق والبهو.[32]

وقد كان من المفروض أن نجد في مدينة تاموسيدا أعدادا مهمة من الأعمدة والسواري ومثلها من التيجان والقواعد نظرا للعدد الكبير من المنازل والحمامات والمعابد والمعسكر ونظرا لشساعة المدينة وعمرانها. إلا أن الحفريات الأثرية التي تم القيام بها في مختلف أنحاء المدينة والتحريات الميدانية التي قمت بها شخصيا في عين المكان في إطار بحوث ميدانية شخصية لم تكشف إلا على قليل من عناصر الأعمدة والسواري وذلك راجع الى سببين:

أولا لأنه لا يتم صنع الأعمدة من الصخور بقطعة واحدة أو عدة قطع من الحجارة وإنما يتم اللجوء في بعض الأحيان إلى تقنية أخرى وهي بناء الأعمدة والسواري بمثلثات من الأجور الأحمر المشوي [33]و قد استعمل هذا النوع من الأعمدة في المنزل ذي الزليج «Maison au dallage» وفي المعسكر[34].

وثانيا استعمال الأخشاب كسوار في بعض الأحيان؛ فرواق المعبد كانت أعمدته من الخشب[35].

---

[31]- Plinel’ancien, 1980, XIII, 93.
[32]- *Idem*. p. 80.

[33]- انظر الصورة أسفله ص.

[34]- R. Rebuffat,1977, p. 272.
[35]- Idem. p. 273.

كما استعمل الخشب كثيرا في صناعة الهيكل الخشبي Charpente لحمل السقف بالسوق المركزي لبناصا والدليل هو كثرة المسامير الحديدية والبرونزية التي تم العثور عليها على أرضية المبنى والتي كانت تشد العوارض بعضها ببعض[36].

5 - الصباغة الحائطية والألوان:

كان الحرفيون وأرباب المباني الخاصة والعامة بالمغرب القديم لا يتركون طلاء الجدران والسواري والأعمدة على حالتها الطبيعية وإنما يصبغونها بألوان متعددة لتزداد جمالا وتعطي لداخل المبنى بهاء ورونقا.

وإذا كان اللون الأبيض هو اللون الذي يستعمل كثيرا في الفترة الإسلامية الوسيطة والحديثة لطلاء الأضرحة والمساجد، فإن سكان شمال إفريقيا خلال فترة ما قبل الإسلام كانوا يميلون إلى اللون الأحمر، منذ فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية مرورا بالفترة الفينيقية والقرطاجية والمورية، لصباغة المباني التي لها صبغة دينية وقدسية.

فهناك كثير من مقابر ما قبل وقبيل التاريخ تحتوي على عظام ورفات مطلية باللون الأحمر منها مقابر تافوغالت ومقابر مشتى العربي ومقبرة المريس قرب طنجة.

أما قرب مكناس فقد تم العثور على ضريح سوق الغور الذي درسه العالم الأثري أندري جودان «A. Jodin» وخصص له مقالا مفصلا ولاحظ أن الحجارة التي بنيت بها جدران الضريح متماسكة بعضها ببعض بواسطة الملاط الذي استعمله البناء لتشييد المبنى كما لاحظ أن أغلب الجدران طليت من الداخل ومصبوغة بصباغة حمراء[37].

وفي وليلي طليت جدران المعبد الموري قرب منزل الشاب «Maison à l’Ephèbe» بطلاء أحمر ناصع[38].

أما في ليكسوس فالمعبد F الذي تم التأريخ له ببداية القرن الأول الميلادي والرواق A الفاصل بين المعبد F والمعبد G يتوفران على مجموعة من قواعد الأعمدة قطرها 0.38 سم مطلية وبجوارها مجموعة من الأعمدة مكسوة بطلاء ذي حبيبات دقيقة جدا

---

[36] A. Luquetet R. Thouvenot,1951, p. 94-95.

[37] A. Jodin, 1956, p. 250.

[38] A. Luquet, 1964, p. 331-338.

ومصبوغة بصباغة حمراء مقلدة الأخاديد[39]. كما اكتشف الباحث الأثري «بونسيك M. Ponsich» في نفس المدينة أعمدة من الحجر الكلسي مخدودة ومكسوة بطلاء وصباغة حمراء[40] ولاشك أنها تعود إلى نفس المعابد السابقة الذكر.

أما المباني الخاصة والعامة فإن أصحابها يختارون ألوانا أخرى لزخرفتها وتزيينها دون الاستغناء عن اللون الأحمر.

استعمل الفنان المغربي القديم عدة ألوان وصباغات في الزخرفة المعمارية.

وبالمقارنة مع بعض بلدان البحر الأبيض المتوسط، يلاحظ في كيركوان مثلا بتونس استعمال الأحمر والوردي وفي أماكن أخرى من هـذه البلاد استعمال الأزرق والأصفر والبني المغلق والأسود.[41]

ولا يمكن الاعتماد على تقنية الملاط والطلاء والصباغة للتأريخ للمباني، ذلك لأن هذه التقنية لم تكن تقتصر على المباني والمنشآت في فترة تاريخية معينة دون غيرها فقد لاحظنا أنها استعملت في جميع المدن المغربية القديمة وفي جميع العصور.

كما أنها تقنية انتشرت في مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط ففي مدينة كورانثا ببلاد اليونان تم اكتشاف معبد دوري مؤرخ بالقرن السابع قبل الميلاد مزين بأعمدة وسوار متعددة كلها مكسوة بطلاء أحمر. [42]

وفي مدينة بومبيي الإيطالية ومنذ فترة مبكرة استعمل طلاء الجدران والغرف ومختلف المرافق في المباني العمومية والخاصة بشكل كبير كما تم تلوينها بألوان زاهية ومزركشة إما برسوم هندسية أو حيوانية أو نباتية أو آدمية.[43]

ولم يكن العالم الفينيقي بمعزل عن هذه التقنيات فقد ثبت استعمال الطلاء في البناء والزخرفة منذ فترة مبكرة في أغلب المدن الفينيقية بشرق البحر الأبيض المتوسط في صور

---

[39] 39- M. Ponsich, 1981, p. 65.
[40] 40- N. Khatib, 1964, p.370.
[41] 41- M. Fantar, 1986, t. I, p. 367.
[42] 42- M. Collignon, 1992, p. 51.
[43] 43- S. Giuntoli, 1995, p. 70.

وصيدا وفي فلسطين وليبيا وصقلية وسردينيا وأوتيكا في تونس وفي قسنطينة بالجزائر[44].

ولاشك أن هذه التقنية كانت موجودة في شمال إفريقيا قبل قدوم الفينيقيين أنفسهم بحيث تم العثور بقرطاجة على جدران مكسوة بطلاء أبيض ناصع في بناية ترجع إلى ما قبل قرطاجة[45] ثم بعد ذلك تم تعميمها في أغلب المدن بشمال إفريقيا؛ فجدران كيركوان بتونس كانت مكسوة بطلاء من الداخل والخارج على حد سواء ولا زالت جدران عديدة تحمل هذا الطلاء الأبيض إلى يومنا هذا[46]. ويشكل ذلك الطلاء طبقة سميكة تقدر بست سنتمترات تغطي الجدران سواء المبنية بالأجور أو بالحجارة. وقد طلي ذلك الطلاء المصنوع من التراب بطلاء آخر أكثرغنى بخصوص بريقه ونعومته ومكوناته بحيث يتكون من الجبس والرمال وفي أماكن أخرى لاحظ الباحث الأثري أن الطلاء يتكون من الجبس والرمال وكسرات الخزف والرماد ومسحوق القواقع.[47]

ولم يستعمل هذا الخليط للجمع بين الأحجار ولطلاء الجدران فحسب بل تم استعماله كذلك على الأعمدة. فقد تم العثور في قرطاجة على عمودين مكسوين بطلاء مسحوق الرخام كما استعمل مسحوق الرخام لطلاء كثير من عناصر الهندسة المعمارية في كركوان مثل الأعمدة والكورنيش وعناصر الإفريز. وقد كان هذا المسحوق هو الطلاء الأخير الذي طليت به تلك العناصر لأنه يعطي لمظهرها نعومة وبريق الرخام.[48]

أما فيما يتعلق بالأدوات التي استعملت في صناعة وتثبيت هذا الطلاء فلم تتمكن الحفريات الأثرية في المغرب من الكشف عنها ولا نعرف عنها شيئا ولم يبق لنا إلا وضع السؤال وانتظار ما ستستخرجه الحفريات المقبلة، ولكن هذا لا يمنع من اللجوء إلى نتائج الحفريات الأثرية التي تم القيام بها في بلدان البحر الأبيض المتوسط والمقارنة فيما بين هذه التقنيات خصوصا أن الأدوات والتقنيات تنتقل من مكان إلى آخر بسهولة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

---

[44] M. Fantar, *1986,* t. I, p. 362.
[45] *Idem*. p. 361.
[46] *Ibid*, p. 262.
[47] *Ibid*, p. 264.
[48] *Ibid*, p. 265.

Bibliographie

BOUBE, J., (1967), Documents d'architecture maurétanienne au Maroc, dans B.A.M. VII, 1967, p, 263-267.

CHATELAIN, L., (1944), Le Maroc des Romains. études sur les centres antiques de la Maurétanie occidentale, édition E. De Boccard, Paris 1944.

CINTAS, P., (1954), Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc, éd. Arts et métiers graphiques, Paris, 1954.

COLLIGNON, M, (1992), Manuel d'archéologie grecque

ETIENNE, R., (1960), Le quartier Nord-Est de volubilis, éd. De Boccard, Paris.

FANTARE, M., (1986), Kerkouane : cité punique du Cap Bon, 3 vol. éd. Institut National d'archéologie et d'art, Tunisie, 1984-1986

FERAY, G. et PASKOFF, R., (1960), Volubilis: quelques observations sur l'origine et altération des matériaux de construction, dans B.A.M., IV, 1960, p. 481-487.

GIUNTOLI, S., (1995), Art et histoire de Pompei, éd. Bonechi, Italie, 1995.

HAMAM , M., (1999), L'architecture de terre en Méditerranée ; publication de la faculté des lettre et sciences humaine, Rabat , 1999.

JODIN, A. (1966), Mogador, comptoir phénicien du Maroc atlantique, (Etudes et travaux d'archéologie Marocaine, II) Rabat.

JODIN, A., (1987), Volubilis Regia Jubae, contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique pré claudien, Paris, 1987.

JODIN, A., (1956), La datation du Mausolée de Souk-El-Gour.

KHATIB- BOUJIBAR, N., (1964), l'Archéologie marocaine de 1961 à 1964, B.A.M., V, 1964, p. 361-378

LAAMIRI, L, (2001), La place de la statuaire en Maurétanie Tangitane, dans, Actes des premières journées nationales d'archéologie et du patrimoine, Vol. 2, éd. SMAP. Rabat, 2001. p. 85-91.

LENOIR, M, (1999), L'architecture de terre dans le Maroc antique, VIIIe s. av. J.C. – Ve s. ap. J.C. dans L'architecture de terre en Méditerranée ; publication de la faculté des lettre et sciences humaine, Rabat , p. 71-91

LUQUET, A., THOUVENOT R., (1951), Le Macellum et les batiments voisins, éd. du Service des antiquités du Maroc, Rabat, 1951.

LUQUET, A., (1967), La basilique judiciaire de Volubilis, B.A.M., VII, 1967, 407-445.

LUQUET, A., (1964), Volubilis : Un mausolée préromain, 1964.

PLINE L'ANCIEN, 1980, Histoire naturelle, texte établi et traduit et commenté par J. Desanges, éd. Les Belles lettres, Paris ; 1980

PONSICH, M., (1981), Lixus : le quartier des temples, éd. du Musée des antiquitées, Rabat, 1981.

REBUFFAT, R. (1977), et autres Thamusida : fouilles du service des antiquités au Maroc, 4 vol., éd. De Boccard, Paris, 1965-1977.

RUHLMAN , A., (1939), Le Tumulus de Sidi Sliman, Rharb, dans BSPM, 12è année, 1939, p. 37-70.

THOUVENOT, R., (1941), Une colonie romaine de Maurétanie tingitane, Valentia Banasa, éd. PUF, Paris.

المعالم الجنائزية النوميدية والمورية في بلاد المغرب القديم
ضريح مدغاسن نموذجا

عوملي الربيع

جامعة الحاج لخضر- باتنة - الجزائر

مقدمة:

اهتم الأمازيغ منذ فجر التاريخ وإلى غاية نهاية الفترة القديمة ببناء المعالم الجنائزية التي عرفت تطورا وتنوعا مع ظهور الممالك النوميدية والمورية. يمكن القول إن هذه المعالم القديمة سواء أكانت قبورا عادية أم أضرحة هي ما تبقى اليوم من آثار تشهد على تاريخ وحضارة الممالك الإفريقية في الفترة القديمة.

وقد تأثرت هذه الممالك بالحضارتين الفينيقية والإغريقية وهما القوتان اللتان كانتا تتنافسان النفوذ في الحوض الغربي للبحر المتوسط. ومن مظاهر هذا التأثر استيراد أنماط وفنون معمارية كتقنيات البناء والزخرفة ومختلف الأشكال الهندسية الأخرى التي لاقت رواجا كبيرا في العالم الهللينستي والفينيقي. واستطاع المهندسون النوميديون والموريون التوفيق بين المظاهر الحضارية الأجنبية والتقاليد الهندسية المحلية.

لقد اهتم النوميديون والموريون اهتماما بالغا ببناء المعالم الجنائزية في عهد الممالك الإفريقية، التي تنوعت مقاييسها وأشكالها ومخططاتها الداخلية والخارجية. ويمكن أن نتساءل: ما دور الدين في بناء وتطور مظاهر العبادة الجنائزية وتنوعها؟

تتنوع هذه المعالم الجنائزية إلى أضرحة بازينية (Bazinas) *Bazinas* مستديرة وهرمية التي تأخذ شكلا أسطوانيا وجذعا مخروطيا مثل ضريح الملوك النوميديين المعروف باسم «مدغاسن» (*Medracen*) قرب باتنة في الشرق الجزائري، والضريح الملكي الموريطاني الملقب بـ «قبر الرومية» (*Tombeau de la Chrétienne*) بتيبازة (*Tipaza*) قرب العاصمة الجزائرية، وأضرحة الملوك الموريين «لجدار» (*Djeddars*)

بتيارت بالغرب الجزائري، وضريح «الغور» *(El-Ghour)* بالمغرب الأقصى.

أما الأضرحة البرجية التي تتخذ شكل الصومعة، فيعتقد بعض الباحثين أن هذا النوع دخل إلى بلاد المغرب القديم عن طريق الفينيقيين، وتشمل هذه الأضرحة: ضريح دوقة (Dougga) بتونس، وضريح ماسينيسا بـ «الخروب» قرب قسنطينة، وضريح صبراتة بليبيا، وضريح هنشير بورغ بجزيرة جربة (تونس) ويرجع تاريخ هذه الأضرحة إلى القرن الثالث ق.م، أما ضريح سيغا *(Siga)* ببني صاف بالغرب الجزائري وهو ضريح عائلة الملك صفاقس *(Syphax)* فيعود تاريخه إلى القرن الثاني ق.م.

يشكل الضريح الملكي النوميدي «مدغاسن» أحد أهم المعالم الجنائزية القديمة في الجزائر إلى جانب الضريح الملكي الموريطاني بتيبازة وأضرحة الملوك الموريين «لجدار» بتيارت، التي أثارت ولا زالت تثير الكثير من التساؤلات حول أصولها والغاية من بنائها والأسرار التي لا زالت تحتفظ بها.

وهي من الآثار التي تشهد على قدم الممالك الأمازيغية وكياناتها السياسية، كما تعد من الشواهد المادية التي تسمح للباحثين بدراسة الحياة الدينية في بلاد المغرب القديم.

لقد كشفت التنقيبات التي جرت خلال الفترة الاستعمارية عن حقائق علمية تتعلق بالفن المعماري الذي تتميز به هذه الأضرحة، وبالممارسات والطقوس الجنائزية التي كانت سائدة لدى النوميديين والموريين خلال الفترة القديمة.

يعود اهتمام الباحثين بضريح «مدغاسن» إلى منتصف القرن 18م، حيث يعتبر الإنجليزي الدكتور شو Shaw أول من حاول وصف الضريح سنة 1757م، ثم بيسونال Peysonnel الذي حدد أبعاده. لكن أولى التنقيبات التي استهدفت المعلم تلك التي قام بها النقيب كولينو Collineau في عام 1850 تحت قيادة الجنرال كاربوتشيا Carbuccia، ثم المهندس بيكر H.Becker سنة 1854-1855، ثم جاء اكتشاف الرائد فوي Foy للمبنى الأمامي في الشرق سنة 1856-1857، فأبحاث الضابط بوشتي Bauchetet سنة 1866 وغيرهم.

إلا أن الحفريات الجدية قام بها العقيد برونو Brunon في عام 1873، تحت إشراف الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة Société archéologique de Constantine، والتي كشفت عن المخطط الداخلي للمعلم والرواق والغرفة المركزية، وعدد هام من الأثاث والأدوات في جثوات الضريح.

وقد توالت الأبحاث بعد الاستقلال، حيث تمكن كل من ج.أ.فيفريه Février Albert وغ. كامبس G.Camps سنة 1969م من الولوج إلى داخل المعلم وبلوغ الغرفة المركزية. وتعد الدراسة التي قام بها كامبس سنة 1971 - 1973م من أهم الدراسات حول الضريح نتيجة استخدامه لطريقة C14 المشع في التأريخ له.

ولترميم المعلم كلفت وزارة الثقافة في سنتي 1971 - 1972م هيئة إيطالية مختصة للقيام بأعمال الترميم بمساعدة باحثين جزائريين تحت إشراف السيد والسيدة دوناتي جارفي Donati Jervis.

ورغم كل التنقيبات التي شهدها الضريح إلا أنها لم تكشف لحد الآن عن أسراره، لذا كان علينا أن نتساءل: هل يمكن اعتبار ضريح «مدغاسن» أقدم الأضرحة الملكية النوميدية؟ وإذا كان كذلك فهو ضريح من؟ ثم ما أصل تسميته بـــ «مدغاسن»؟ هذه التسمية التي ذكرتها المصادر العربية مثل البكري (القرن 11م) وابن خلدون (القرن14م).

I- الضريح الملكي النوميدي مدغاسن:

I- 1 - الموقع الجغرافي:

يقع الضريح الملكي النوميدي «مدغاسن» (الصورة 1) في بلدية بومية (دائرة المعذر) بين عين ياقوت وباتنة، إذ يبعد عن هذه الأخيرة بحوالي 35 كلم، وعن الأولى بحوالي 15 كلم.[1] شيد الضريح على تلة مرتفعة -بحيث يمكن رؤيته من بعيد- تقع بين جبلي اعزم شمالا وطافراوت جنوبا وهي إحدى جبال شمال الأوراس، كما يشرف شرقا على سبخة الجندلي المعروفة قديما باسم *Lacus-Regius* أي البحيرة الملكية (الشكل 1).[2]

1- Pamart H., (1920) *Étude sur le Medracen tombeau de Syphax*. Rev. Afric. LXI. 279-293.

2- Gsell S., *Atlas archéologique de l'Algérie*. f. 27. *Batna*. n° 159 ; f. 17.*Constantine*. n°126. 20. col. 2.

تتوسط الضريح مقبرة قديمة محاطة بسور تبلغ مساحتها حوالي 2 كلم مربع اندثرت معظم جثواتها لكن الملاحظ من الجثوات المتبقية التى تحيط بالضريح أنها من نوع التيميلوس Tumulus[3] الإفريقية، لا شك أن هذه القبور التى تحيط بمدغاسن وجدت لدفن شخصيات بارزة من سلالة حاكمة أو لأهالي لهم صلة قرابة بهذه السلالة ويمثلون أحفاد الجد مادغاس.

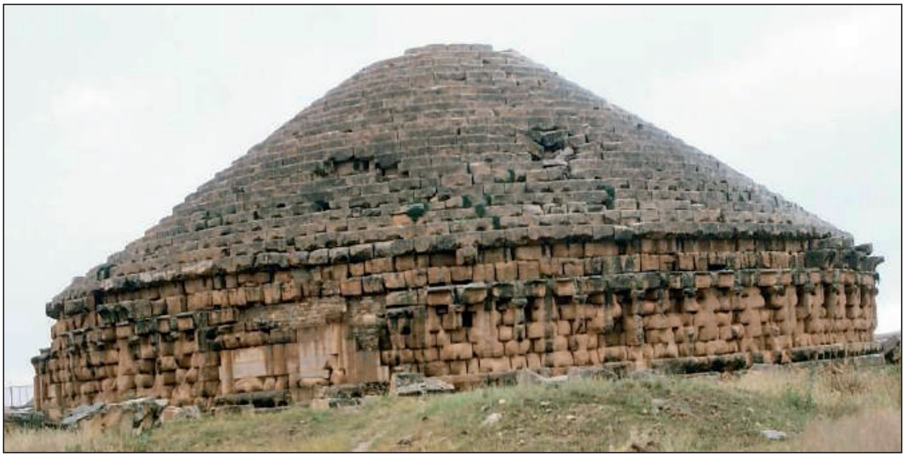

(الصورة 1): منظر عام لضريح مدغاسن. (المصدر-,(Kitouni Daho, K., & Filah, M. E., (2007) (l'Algérie aux temps des royaumes numides, p.43.

يحتل ضريح مدغاسن موقعا يتوسط الممر الجبلي الواسع الذي يشكله جبل اعزم في الشمال الشرقي وجبل طافراوت في الجنوب الغربي، وفي مفترق الطرق الرومانية من زانة Diana Veteranorum إلى خنشلة Mascula، ومن عين ياقوت Gilba إلى تيمقاد Thamugadi مرورا ببحيرة الجندلي التي عرفت خلال الفترة الرومانية بالبحيرة الملكية *lacus-Regius*.

يرتفع مدخل الممر الجبلي الذي أقيم فيه الضريح الملكي بحوالي 909 م عن مستوى سطح البحر. ومن قمة الهرم الأسطواني الضخم يمكن رؤية جبال أولاد علي

---

[3] - بناءات مخروطية الشكل، وهي قبور عثر على العديد منها في بلاد المغرب القديم، وتصنف إلى ثلاثة أنواع: قبور خالية من الغرفة الجنائزية، وقبور تحتوي على غرفة دفن، أما النوع الثالث فيحتوي على تابوت دفن حجري.

بن صابور وأولاد سلام غربا، وعلى مسافة أقرب إلى الضريح من الجبال السالفة الذكر يمكن رؤية منطقة تافرنت Tafrent وجبل زانة الذي توجد عند سفحه آثار مدينة ديانا الرومانية (Diana Veteranorum) «زانة حاليا» قرب مدينة باتنة، ثم تنتصب جبال مستاوة بهضابها التاريخية، وجبال السعيدي، فتلال سريانة (Lamiggiga) الرومانية ثم جبال الحراكتة.[4]

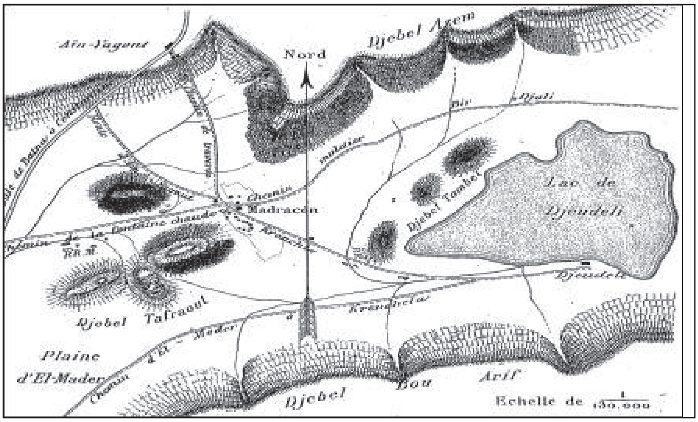
Aïn-Yagout
Nord
Djebel Azem
Djafi
Lac de Djendeli
Djebel Tambel
Chemin
Madracen
Djendeli
Krenchela
Djebel Tafraout
Plaine d'El-Mader
Chemin d'El-Mader
Djebel Bou Arif
Echelle de 1/150.000

(الشكل 1) موقع الضريح الملكي النوميدي مدغاسن.
(Brunon, (1873-1874), Mémoire sur les fouilles exécutées au Medracen, R.A.S.C., t. XVI, p. 524.)

I- 2- المصادر والأبحاث القديمة والحديثة التي تناولت ضريح مدغاسن بالدراسة :

بالرغم من أن ضريح «مدغاسن» لم يحظ بالاهتمام من قبل الكتاب الكلاسيكيين كغيره من المعالم الجنائزية الأخرى في شمال إفريقيا، إلا أن أقدم إشارة إلى هذا المعلم ورد ذكرها عند المؤرخ الجغرافي الإغريقي بومبونيوس ميلا *Pomponius Mela* الذي كتب في بداية القرن الأول الميلادي في حوالي سنة 43م يصف ضريح مدغاسن بأنه الضريح المشترك للعائلة الملكية *(monumentum commune, regiae gentis)*.[5]

4- Moliner Violle M., (1893). *Le Medracen*. Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province de Constantine. t. XXVIII. 52.

5- Pomponius Mela, *De situ orbis*, I, 31.

وحسب المواصفات التي ذكرها عن الضريح فالأمر يتعلق بضريح مدغاسن الذي يقع بالقرب من البحيرة الملكية «سبخة الجندلي حاليا» قرب بلدية المعذر ولاية باتنة.

يرى الأستاذ شاربونو (M.A.Charbonneau) [6] أن هناك إشارة قديمة إلى الضريح في كتاب تاريخ أغسطس (Histoire Auguste) مفادها أن إمبراطورا رومانيا يدعى بروبوس (Probus) [7] قد هزم و قتل في معركة فردية زعيما إفريقيا يدعى الملك أراديون أو أرابيون Arabion-Aradion، وعرفانا بشجاعة وبسالة هذا الملك قام الجنود الرومان ببناء ضريح له، وهو عبارة عن قبر ونصب جنائزي في آن واحد، عرضه 200 قدم أي حوالي 59,20م، والغريب في الأمر أن هذه المقاييس تنطبق تماما مع قطر مدغاسن الذي يبلغ 59م. [8]

لكن الحقيقة أن هذه الافتراضات لا تستند إلى أدلة كافية على أن الضريح المشار إليه هو ضريح مدغاسن، كما أن الكتاب القدامى[9] الذين اهتموا بتاريخ شمال إفريقيا لم يذكروا في المصادر الرومانية الكلاسيكية هذا المعلم، وهي التي طالما مجدت الانتصارات الرومانية.

بالإضافة إلى ذلك فإنه من غير المعقول أن تمجد روما قائدا عسكريا إفريقيا، وتستغرق وقتا طويلا لبناء ضريح بهذه الأهمية وهذا الحجم لعدو إفريقي، لا سيما أن روما كانت تعيش في هذه الفترة سلسلة من الاضطرابات السياسية وتفاقم الثورات الإفريقية وهجمات البرابرة Barbares على حدودها الشمالية في أوروبا في منتصف القرن 3م.

ويعتبر البكري من المصادر العربية التي أشارت إلى المعلم في بداية القرن 11 الميلادي، والذي أعطانا وصفا دقيقا له، ففي طريقه من القيروان إلى قلعة بني حماد يقول الجغرافي العربي: «من بغاي نتجه إلى قساس، مدينة قديمة تقع على الوادي، دون

6- أستاذ كرسي اللغة العربية بقسنطينة في منتصف القرن 19م، وعضو مؤسس للجمعية الأثرية القسنطينية سنة 1853.

7- إمبراطور روماني حكم خلال الفترة 282-276م.

8- Histoire Auguste, *Probus*, 9.

9- من أمثال: هيرودوت Hérodote، سترابون Strabon، سكيلاكس Scylax، باستثناء بومبونيوس Pomponius Mela.

شك وادي الشمرة الذي يصب في بحيرة الجندلي، غربا نلاحظ جبلا مرتفعا، من هنا نمر إلى قصر مادغوس، وهو ضريح يشبه هضبة كبيرة ومبني بالقرميد الرقيق المشوي بالنار، بني على شكل محراب كبير والكل مرضوم بالرصاص. نلاحظ على هذا البناء أشكالا تمثل رجالا وأنواعا من الحيوانات، من كل الجوانب محاط بالمدرجات، وفي قمته شجرة. وقد تم تجميع الناس في الأزمنة القديمة لمحاولة هدمه وتحطيم هذا البناء، لكنها باءت بالفشل. وفي شرق الضريح توجد بحيرة مادغوس (الجندلي حاليا)، وهو مكان تجتمع فيه كل أنواع الطيور، من هنا نصل إلى بلزمة.[10]»

يبدو أن الوصف الذي ذكره البكري يماثل تلك الأوصاف التي ذكرها فيما بعد المهندس الفرنسي برونو Brunon في أواخر القرن 19م، من أن بعض أعمدة الضريح تحمل صورا ورسومات لرجال وحيوانات وبعض الكتابات باللغة البونية.[11]

لقد كشف النص عن بعض الحقائق التاريخية، ويتعلق الأمر بمحاولات تهديمه في أزمنة سابقة. فقد أشار برونو Brunon – حسب أسطورة راجت في تلك الفترة - أن باي قسنطينة حاول تهديم المعلم بواسطة المدفعية بحثا عن الكنوز. لكن الملاحظ أنه لا توجد آثار لقنابل المدفعية على الضريح.[12] كما تعرض المعلم – حسب البكري- إلى عدة محاولات فاشلة لتدميره من طرف الباحثين عن الكنوز.

وقد وردت عدة إشارات عن الضريح في نصوص بعض الرحالة الأوروبيين والعرب[13] منها نص الدكتور شو Shaw[14] في منتصف القرن 18م، إذ قال: «على بعد خمسة فراسخ شرق تاغو- زيانا Tagou-Zianah، وهي مدن رومانية عند سفح جبل مستاوة – المقصود هنا مدينتا تاقا Tagga وديانا Diana (زانة حاليا) اللتان ذكرتا في مسلك أنطونينوس Itinéraire d'Antonin على أنهما تبعدان عن بعضهما بحولي

---

[10] 10- Cahen (le Rabbin)., (1871-1873).*Le Medracen. Rapport de fouilles*. Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province de Constantine. t. XVI. 113.

[11] 11- Brunon (le colonel)., (1873-1874). *Mémoire sur les fouilles exécutées au Medracen mausolée des rois de Numidie*. R.A.S.C. t. XVII. 313.

[12] 12- Ibid. 314.

[13] 13- من أمثال: ليون الإفريقي Bruce, Shaw, Léon L'Africain و.Peysonnel -

[14] 14- Shaw T., *Voyages ou Observations*.136.

فرسخ، ويفصل بينهما وادي- يقع ضريح هائل بين تلتين، يسمى مدراشم أو مال غاشم Madrashem-Mail'ghashem، أي كنز غاشم، لديه تقريبا نفس الشكل مع الضريح الموريطاني» قبر الرومية- Tombeau de la chrétienne. غير أنه أكبر منه وقاعدة كورنيشه مدعمة بركائز ذات طراز توسكاني type toscanien. والعرب الذين يظنون أنه يختزن كنوزا، قاموا بفتحه مثل قبر الرومية».

يتضح من الأخطاء الواردة في النص أن الكاتب لم يشاهد الضريح، بل اعتمد على أقوال الناس في وصفه، ومن هذه الأخطاء ما ذكره عن أصل تسمية مدغاسن، وأنه أكبر من قبر الرومية، أما ذكره للركائز على أنها من الطراز التوسكاني، فالحقيقة أن الدراسات الحديثة أثبتت أنها أعمدة من الطراز الدوري.

I -3- الحفريات و الدراسات:

بدأ اهتمام الباحثين بضريح مدغاسن خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية، فقد مكنت عديد الدراسات والحفريات منذ منتصف القرن 19م من التعرف على شكله الخارجي والداخلي وطابعه الجنائزي.

لقد جرت أولى التنقيبات من طرف النقيب كولينو Collineau خلال سنوات 1849-1850م تحت قيادة الجنرال كاربوتشيا Carbuccia،[15] وقد مكنت هذه التنقيبات من الكشف، لأول مرة، عن المدخل الرئيسي للضريح. ثم جاء المهندس بيكر H.Becker[16] سنة 1854-1855 ليعطي وصفا دقيقا للمعلم ويكتشف لأول مرة عن وجود أبواب وهمية، وأحصى العدد الحقيقي لدرجات المخروط، وهي 23 بدل 24 كما كان سائدا لدى جل الباحثين آنذاك.[17] ثم اكتشاف الرائد فوي Foy للمبنى الأمامي في الشرق سنة 1856-1857،[18] فأبحاث الضابط بوشتي Bauchetet سنة 1866م[19] الذي تمكن من اكتشاف الدرجات الأربع المفقودة وغيرهم.

15- Berbrugger A., (1856). *Bulletin bibliographique*. Rev. Afri. t. I. 234 -239.

16- Becker H., (1854-1855). *Essai sur le Medracen*. Annu. Socié. Archéo. de la province de Constantine.108-118.

17- باستثناء بيكر (F. Becker) وكامبس (G. Camps.) فان أغلب الباحثين أحصوا 24 درجة.

18- Cahen (le Rabbin)., Op.cit. 2-5.

19- Brunon (le colonel)., Op.cit.317.

لقد كانت التنقيبات السابقة عبارة عن أعمال حفر يقوم بها الهواة والباحثون عن الكنوز، لكن ابتداء من سنة 1873م، قامت الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة (Société archéologique de Constantine) تحت إشراف العقيد برونو Brunon ، بحفريات ذات طابع أثري[20] استهدفت الضريح والمقبرة والسور الذي يحيط بها. وكشفت هذه الحفريات لأول مرة عن الأثاث الجنائزي وأدوات عديدة داخل الضريح وجثوات المقبرة. لكن للأسف اختفى ما تم اكتشافه، وكان من الممكن أن تكشف لنا عن حقائق تاريخية هامة تتعلق بالمعلم. وقد توقفت الأبحاث بعد ذلك عقب الانهيارات التي شهدها المعلم خلال الفترة 1873م و1893م. وظل المدخل الرئيسي مغلقا إلى ما بعد استقلال الجزائر،[21] حيث توالت الأبحاث في أواخر الستينات، فتمكن كل من ج.أ.فيفريه Février Albertوغ. كامبس G.Camps سنة 1969م من الولوج إلى داخل المعلم وبلوغ الغرفة المركزية. وتعد الدراسة التي قام بها كامبس[22] خلال سنوات 1971-1973م من أهم الدراسات حول الضريح نتيجة استخدامه لطريقة كربون C14[23] المشع في التأريخ له.

ولترميم المعلم (الصورة 2) كلفت وزارة الثقافة في سنتي 1971-1972م هيئة إيطالية مختصة للقيام بأعمال الترميم بمساعدة باحثين جزائريين تحت إشراف السيد والسيدة دوناتي جارفي Donati Jervis.[24]

ورغم كل التنقيبات التي شهدها الضريح إلا أنها لم تكشف لحد الآن عن أسراره، لذا كان علينا أن نتساءل: في أي فترة شيد ضريح مدغاسن؟ ولمن؟

---

[20] - جرت هذه الحفريات خلال أشهر أفريل، ماي، جوان 1873م تحت إشراف العقيد برونو

- Brunon. -Ibid. 304 -305.

[21] - Gsell S., *H.A.A.N.* t.VI. 263.

[22] - Camps G., (1973). *Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Medracen mausolée royal de Numidie*. C.R.A.I. vol. 117. n° 3. 470-517.

[23] - قام كامبس بتحليل عينات من شجر الأرز باستعمال طريقة كربون 14 في مخبرين الأول في فرنسا وأعطى النتائج التالية: 2270+ أو- 110 سنة أي 230 + أو- 110 ق.م، و الثاني في الجزائر وأعطى النتائج التالية: 2170 + أو- 155 سنة أي 220 + أو- 155 ق.م.

[24] - Ministère de l'information et de la culture. Procès verbal de la séance tenue le 12/2/1972. n° 009. Mts /H. présenté par M.et Mme Donati Jervis.

(الصورة 2): صورة جوية لضريح مدغاسن أثناء عمليات الترميم.
(Source : Brooklyn.museum)

I - 4- تأريخ ضريح مدغاسن :

رغم أن النصوص التاريخية القديمة لم تشر إلى الضريح، إلا أن بناءه القديم المشكل من القرميد المشوي، والسقف البدائي الذي يتكون من الخشب، وغرفته الجنائزية، تشير دون شك إلى أنه يعود إلى فترة فجر التاريخ Protohistoire.

يعتقد ستيفان غزال (S.Gsell) أن بناء الضريح يعود إلى أوائل القرن الثالث ق.م[25]، في حين يرى غبريال كامبس (G.Camps)- اعتمادا على تحليل بعض العينات من شجر الأرز بطريقة كربون C14 المشع- أنه شيد في الفترة ما بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الثالث ق.م.[26]

ويعتقد غ.كامبس من جهة أخرى أن ضريح مدغاسن يمثل قبر سلالة الملوك الماسيليين، وأن الفترة التي شيد فيها كانت الأسرة الحاكمة لا تزال في موطنها الأصلي في جبال الأوراس قبل أن تنتقل إلى سيرتا العاصمة النوميدية، أي تنتقل من الطابع القبلي إلى النظام الملكي،[27] فضريح مدغاسن مثل إذن نواة المملكة النوميدية.

وإذا كانت المصادر القديمة قد سكتت عن أسلاف الملوك النوميديين، فهذا لايعني عدم وجود ملوك سابقين للملك غايا وابنه ماسينيسا.

25- Gsell S., *H.A.A.N.* t.VI. 270.
26- Camps G., *Nouvelles observations*. 510-512.
27- Ibid. 515

يبدو حسب علماء الأنساب أن جذور كلمة «مادغوس» التي وردت في نص البكري قديمة، ذلك أن مادغيس أو مادغاس هو لقب الجد الأول لفرع البتر، والذي كان يقطن حسب ابن خلدون منطقة الأوراس. وما يعزز هذه الفرضية وقوع ضريح مدغاسن في سهل «مادر» Madher المعذر حاليا، كما أن القبيلة التي تسكن هذا السهل هي قبيلة حراكتا مادغاس (أي المعذر). [28]

ويمكننا أن نتساءل: لمن ينسب ضريح مدغاسن إذن؟ يعتقد هنري بامار (H.Pamart) أن مدغاسن هو ضريح الملك سيفاكس (Syphax) بعد زيارته للمعلم سنة 1871م.[29] في حين يرى لوكلارك (L.Leclerc) أنه ضريح الملك ماسينيسا (Massinissa) وأحفاده.[30] ويستدل أصحاب هذه الفرضية بطول فترة هذين العاهلين والمكانة التي كانا يحتلانها في مملكتي نوميديا الغربية والشرقية.

تبقى هذه الفرضية مجرد تخمينات، والحقيقة أن الملك سيفاكس بعد هزيمته في معركة سيرتا سنة 203 ق.م نقل إلى روما حيث توفي هناك حسب ما ذكره تيتوس ليفيوس (Titus Livius).[31] في حين يرى غ. كامبس (G.Camps) أن ضريح الصومعة (Soumaa) بالخروب (قرب قسنطينة) لا يعدو أن يكون إلا قبر ماسينيسا. [32]

I - 5- إشكالية التسمية :

إن ما ذكره البكري في القرن 11م في النص السالف الذكر، يدفعنا إلى البحث عن أصل كلمة «مدغاسن». حيث يرى الباحث الفرنسي كاريت (M.Carette) أن المعلم مكرس لذرية «مادراس- مادغيس» (Madrès) الذي حسب ابن خلدون كان يقطن في الأوراس. ويجد بربروجر (A.Berbrugger) هذا التفسير مقبولا ومرضيا، بحيث يرجعه إلى أصل التسمية.

28- Payen, (Le commandant). (1892). *Monuments antiques de la commune d'Ain-el-Ksar. (Casae Municipium Casensium)*.. Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province de Constantine. t. XXVII. 204.

29- Pamart H., (1920).*Etude sur le Madracen Tombeau de Syphax*. Rev. Afri. t.61. 279.

30- Leclerc L., (1864). *Note sur le Madracen*. Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province Constantine.134

31- Titus Livius. XXX. 45.

32- Camps G., (1960). *Aux origines de la Berbérie*. Libyca. t.VIII. 166.

ويذكر بيكر (M.Becker) في بداية مقاله « بحث حول مدغاسن»[33] الأسماء التي أسندت للضريح من طرف مختلف الكتاب والباحثين، ومنها: مدرازن، مدراشم، مدغاسم، مايدغ آسم، مادرآسن، وأخيرا مدغاسن.[34] وما نلاحظه من هذه التسميات كلها أنها كتبت حسب النطق الذي سمعه هؤلاء الكتاب.

ويبدو أنه لا أحد من هؤلاء حاول أن يعطي لشكل الاسم أية علاقة أو صلة باللغة البونية أو البربرية. وقد يكون البكري الوحيد – ومن بعده كاريت M.Carette- الذي جعل من كلمة «مدغاسن» جمعاً لكلمة «مدغوس» (Madghous) باللغة الأمازيغية.

ألا يمكن أن نجد في نسخ كلمة «مدغاسن» ما يقترب من نطق الكلمة بإبدال (رث) بدلا من (غس) حيث أن حرفا (ر) و(غ) من الأحرف الحلقية Lettres gutturales يمكن أن يعوض أحدهما الآخر. لذلك يمكن كتابة (مدرثن) بدلا من (مدغسن). ونجد أن جمع كلمة (مدرث) مع اللاحقة (ما يضاف من الحروف في آخر الكلمة -Suffixe) «ن» التي تمثل حرفا دال على الملكية (le possessif).

فكلمة (مدرث) إذن تكون جمعا اسميا لكلمة (مدورة) أو (مدوره) التي نجدها في اللغة الكلدانية (وهي من اللغات السامية)، فهذه الكلمة مشتقة من الجذر (دور) جمع (دار) والتي تعني في كل اللغات السامية:

1/ ما هو مستدير أو شكل دائرة.

2/ دار، بيت أو مسكن. لذلك نجد أن مفهوم الكلمة (acception) المزدوج يتطابق تماما مع ضريح مدغاسن الذي هو عبارة عن معلم شيد بشكل دائري ويحتوي على غرف ومدفن تحت الأرض (hypogée) وعلى قباب (voûtes) تشكل في مجموعها مسكنا أو بيتا.

---

[33] نشره في حولية الجمعية الأثرية لمدينة قسنطينة سنة 1855-1854م. ص ص 108-118.

[34] Becker M., (1854-1855). *Essai sur le Medracen*. Annu. Socié. Archéo. de la province de Constantine.108.

وحسب أصل اشتقاق الكلمة فإن كلمة « مدغاسن» قد تعني: بيتهم و مسكنهم (la demeure d’eux) أي بيت قادة و ملوك البلد (أي الملوك النوميد).[35] غير أن كلمة (دار) و(دور) في واقع الأمر تستعملان بشكل عام للدلالة على بيت حقيقي للأحياء، ولا تعني بيتاً للأموات (أي قبر).

إلا أن كلمة (البيت) إذا أضفنا إليها كلمة «الأخيرة» تصبح باللغة الأجنبية la dernière demeure وبذلك يكون معناها: القبر أو الضريح sépulture. وهذا ما ورد ذكره في الكتاب المقدس من أن (دار) و(دور) استعملتا بوضوح للدلالة على القبر.[36]

I – 6- الرسومات والكتابات:

ذكر البكري في كتابه «وصف إفريقيا الشمالية» في القرن 11م أن بعض أعمدة ومدرجات الضريح تحمل صورا ورسومات لرجال وحيوانات و بعض الكتابات باللغة البونية والليبية والعربية (الشكل 2: أ- ب).[37]

وهذا ما أكده الباحث الفرنسي موليني فيول (Moliner Violle)[38] في نهاية القرن 19م الذي يرى – بعد دراسة مستفيضة- أن هذه الرسومات و الكتابات لم تنجز بطريقة دقيقة، و لذلك يعتقد أنها ليست فنا أصليا صاحب تشييد الضريح، و إنما هو عمل قام به بعض الزوار والمغامرين الذين أعجبوا بالمعلم عبر مختلف الأزمنة.

35- Cahen (le Rabbin.)., Op.cit.15-16.

36- Psaumes. 49. 20 ; Isaïe. 38.12.

37- El-Bekri., (1869). *Description de l’Afrique septentrionale*. Trad. par Mac-Guckin de Slane. Paris.123 -124

38- Moliner Violle M., (1893). *Le Medracen*. R.S.A.C. t. XXVIII.60-75.

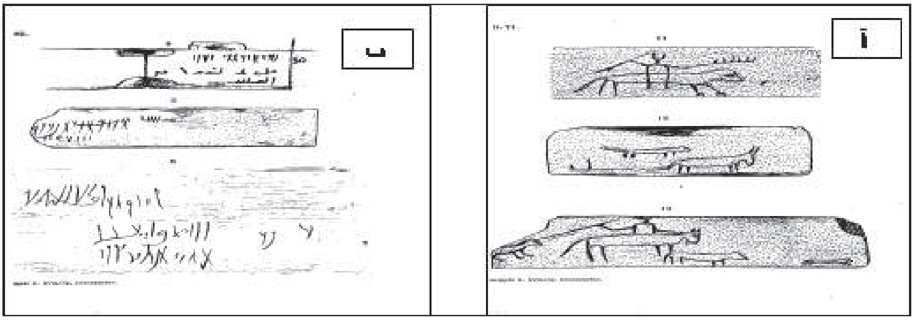

(الشكل 2: أ- ب) الرسومات والكتابات على أعمدة ومدرجات ضريح مدغاسن.

(Moliner- Violle, (1893). Le Medracen, R.S.A.C., t. XXVIII, pp. 65-71.)

وتجدر الإشارة إلى أن هندسة ضريح مدغاسن مزيج من عناصر أجنبية عديدة فينيقية، وإغريقية، ومصرية، إضافة إلى التقاليد الأمازيغية المحلية القديمة.[39] (الشكل 3) ويتجلى التأثير الأجنبي على الخصوص في التيجان والأعمدة ذات الطراز الدوري، والأبواب الوهمية ذات الطراز الفينيقي، والكورنيش ذات العنق المصرية.[40] (الصورة 3).

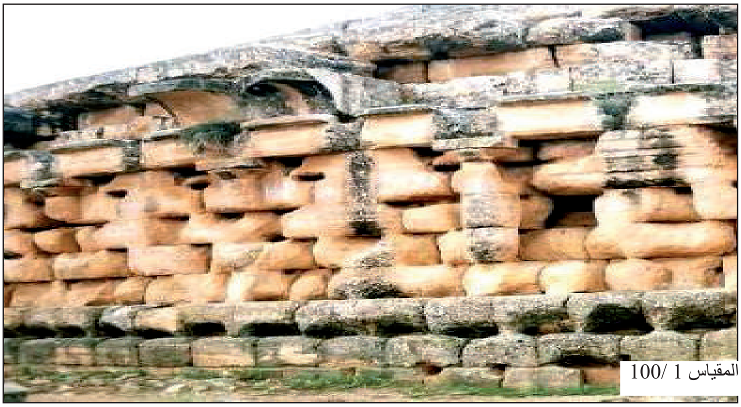

(الصورة 3) نموذج للكورنيش ذات العنق المصرية في ضريح مدغاسن. Kitouni Daho, K., & (Filah,) M. E., (2007), l’Algérie aux temps des royaumes numides, p.43

---

[39] Camps G., (1973) *Nouvelles observations sur l’architecture et l’âge du Medracen, mausolée royal de Numidie*. C.R.A.I.117. n° 3. 470-517.

[40] Camps G., (1961) *Aux origines de la Berbérie, rites et monuments funéraires protohistoriques de l’Afrique du nord*. Paris. Arts et Métiers Graphiques.

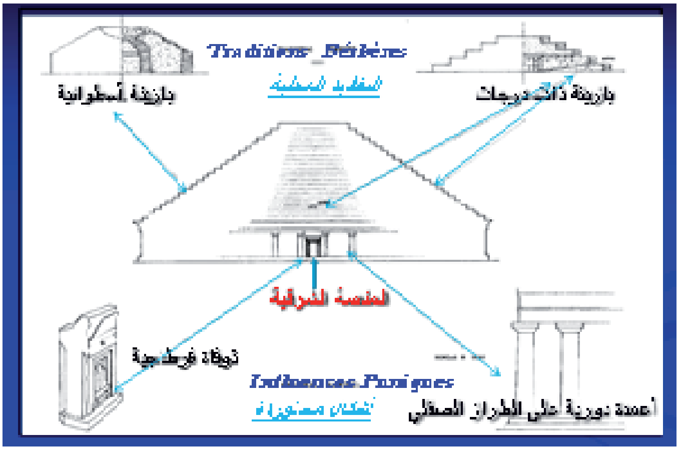
Traditions Berbères
التقاليد المحلية
بازينة أسطوانية
بازينة ذات درجات
المنصة الشرقية
نافذة قرطاجية
Influences Puniques
تأثيرات مستوردة
أعمدة دورية على الطراز الصقلي

(الشكل 3): التقاليد الأمازيغية المحلية والتأثيرات البونية في ضريح مدغاسن:
(Camps, G., (1973), Nouvelles observations sur l’architecture et l’âge du Medracen, C.R.A.I., vol. 117, n° 3, p. 511.

II- الضريح الملكي الموريطاني (قبر الرومية) بتيبازة :

II- 1- الموقع الجغرافي :

يقع الضريح الملكي الموريطاني على بعد 1,5 شمال بلدية سيدي راشد، وبحوالي 15 كلم جنوب شرق تيبازة، ويعلو قمة جبلية تنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس التلي المحاذية للبحر التي تفصل سهل متيجة عن الساحل وتقع على ارتفاع 261 م فوق مستوى سطح البحر. (الصورة 4) وهو بذلك يحتل موقعا استراتيجيا هاما.[41]

---

[41] Berbrugger A., (1867) *le tombeau de la chrétienne mausolée des rois Maurétaniens de la dernière dynastie*. Alger. Arnolet. p.84.

المقياس 1 /1600

(الصورة 4) موقع الضريح الملكي الموريطاني.
(Source : w.w.w.vitaminedz.org.)

II- 2- أصل التسمية :

إن أقدم إشارة إلى الضريح تعود إلى الجغرافي اللاتيني «بومبونيوس ميلا» *Pomponius Mela* في كتابه الأول De situ Orbis الذي يعتقد أنه كتب في السنوات الأولى من الأربعينيات من القرن الأول الميلادي، حيث ذكر قبر تيبازة بالضريح العام للأسرة الملكية.[42] وهي الفترة التي شهدت ضم موريطانيا القيصرية إلى روما وتحويلها إلى مقاطعة رومانية ابتداء من سنة 42م.

ويصف بومبونيوس ميلا هذا المعلم قائلا: «يول *Iol* على شاطئ البحر، مدينة كانت قديما مجهولة وأصبحت الآن مشهورة لأنها كانت عاصمة الملك يوبا *Juba* وباسم قيصرية *Caesarea* الذي تدعى به، ويليها من هنا (أي في الغرب) بلدتا كرتناي *Cartenae* (تنس *Ténès* حاليا) وأرسناريا *Arsenaria* وقصر كيزا *Quiza* ثم خليج لاتوروس ونهر سردابال، ومن هنا (أي في الشرق) الضريح المشترك للأسرة الملكية، ثم إيكوزيوم *Icosium* (مدينة الجزائر حاليا).» [43]

---

[42] 42- Bouchenaki M. ,(1979) *Le mausolée royal de Maurétanie*. Alger. s.n.e.d. 9.
[43] 43- Pomponius Mela., (1748). *De Situ Orbis*. I. VI. Edn. De Leyde. 38.

أما العرب الفاتحون فقد أطلقوا عليه اسم قبر الرومية *tombeau de la chrétienne* ربما بسبب الزخرف الناتئ الشبيه بالصليب الذي زينت به الأبواب الوهمية الأربعة (الصورة 5).

ويرى الباحث كريستوفل من جهة أخرى أن عبارة قبر الرومية التي استعملها العرب بعد فتح بلاد المغرب لها أصل فينيقي ويعني «القبر الملكي».[44]

وإذا كان العرب الفاتحون يعتقدون أن هذا الضريح شيد لدفن شخصيات بارزة من سلالة المور والنوميد فإننا لا نملك الأدلة المادية الكافية لتأكيد هذه الفرضية.

وفي منتصف القرن 18م أشار الرحالة الانجليزي د. توماس شو (Dr.T.Shaw) إلى الضريح بقوله: «قبر الرومية، قبر روماني أو قبر المرأة المسيحية، يقع في منطقة جبلية ساحلية على بعد 7 أميال جنوب تفيساد (Tefessad) تيبازة حاليا. وحسب الاكتشافات المتأخرة فهو معلم متماسك مبني بالحجر المنحوت الجيد، ارتفاعه حوالي 20 قدما. إن هذا المعلم سابق للغزوات المحمدية، وأنه الضريح الذي جعله ميلا Mela بين إيول وإيكوزيوم، والذي يعد قبر عائلة الملوك النوميديين.»[45]

44- Christofle M., (1951). *le tombeau de la chrétienne*. Paris. Arts et métiers graphiques. 41.
45- Shaw T., (1738). *Voyages en Barbarie*. Trad. M. Christofle. 44-46.

II- 3- التنقيبات الأثرية :

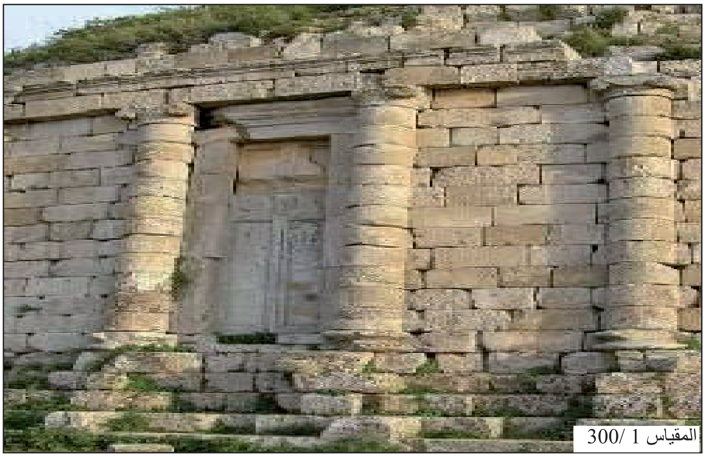

(الصورة 5) الزخرف الناتئ الشبيه بالصليب بالضريح الملكي الموريطاني

(Kitouni Daho, K., & Filah, M. E., (2007),
l'Algérie aux temps des royaumes numides, p.43.)

تعود أولى الحفريات المنظمة إلى منتصف القرن التاسع عشر حيث تمكن الفرنسيان هادريان بربروجير A.Berbrugger وماك كارتي Mac Carty خلال سنتي 1865-1866م من كشف المبنى الأمامي والمدخل الرئيسي والمدفن القبوي للضريح.[46]

وخلال الفترة 1912-1950 قام كل من ألبير بالو A.Ballu ومارسال كريستوفل M.Christofle بأعمال ترميم هامة مست واجهة الجدار الخارجي والمخروط المدرج.[47] كما تضمنت مؤلفات ستيفان غزال دراسات قيمة حول الضريح تناولت شكله الهندسي ومخططه الداخلي.[48]

II- 4- وصف الضريح :

أثبتت الدراسات الأثرية أن الضريح الملكي الموريطاني يشبه إلى حد كبير ضريح مدغاسن لكنه أكبر حجما منه (الشكل 5.). وهو عبارة عن بازينة كبيرة مغطاة بكساء

46- Berbrugger A., Op.cit.69-70.
47- Christofle M., Op.cit.47.
48- Gsell S. (1901)., *Les monuments antiques de l'Algérie*. Paris. ed Albert Fontemoinge. 69-74 ; Id. (1899).*Marques du tombeau de la chrétienne*. C.R.A.I. 441- 443.

من الحجر المنحوت المحكم البناء، التي تشبه في شكلها الخارجي بازينات فجر التاريخ سواء ذات القاعدة الأسطوانية والجذع المشترك أو ذات المدرجات.[49]

ويشمل الضريح قسمين رئيسين أحدهما خارجي يتألف من: القاعدة السفلى والجدار الأسطواني، والمخروط المدرج والمبنى الأمامي، والثاني داخلي يضم: المدخل الرئيسي، والبهاوي، والممرات، ثم الرواق المستدير والغرفة الجنائزية.[50]

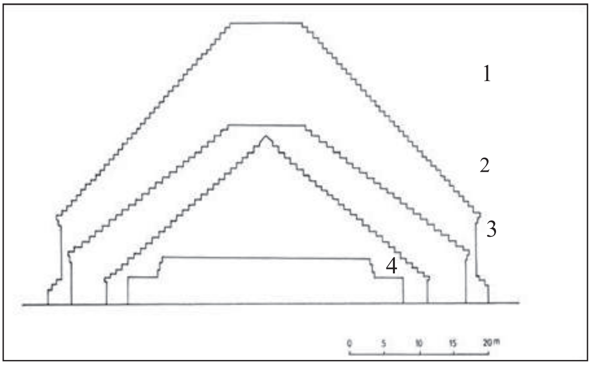

(الشكل 4): تصميم مقارن لأهم الأضرحة البازينية الشمال- إفريقية تبعا لحجمها.

(Camps, G., (1974), *le Gour mausolée Berbère du VIIe siècle*, Ant. Afri., 8, p. 207.)

نلاحظ وجود ثلاثة أنواع من البازينات: 2-1- بازينات ذات قاعدة أسطوانية وتاج مخروطي مدرج (قبر الرومية، مدغاسن) 3- بازينات ذات قاعدة مربعة وتاج هرمي مدرج (لجدار) 4- بازينات ذات درجات أسطوانية (الغور).

يبلغ ارتفاع الضريح حوالي 33م، قطره 64م في القاعدة، ومحيط دائرته يبلغ 185.5م، وتتألف قاعدة البناء السفلي من 6 مداميك Assises، اثنان تحت سطح الأرض وأربعة في الخارج. كما تتكون جدران القاعدة الأسطوانية من 13 مدمكة مبنية بالحجر المنحوت، وتغطي حشوا داخليا مبني بالحجر المربع، وزينت الأسطوانة بستين (60) عمودا مرصوصة على الطراز الأيوني اليوناني القديم (الصورة 6).[51]

49- Christofle M., Op.cit. 22.
50- Berbrugger A., Op.cit.83-84.
51- Bouchenaki M., Op.cit. 27.

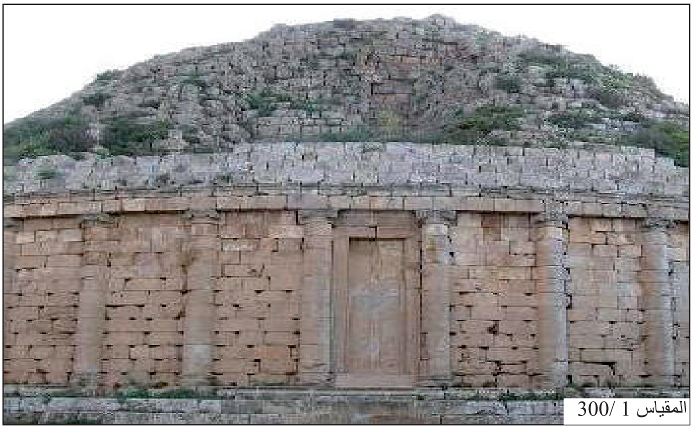

(الصورة -6) الباب الوهمي تؤطره أعمدة وتيجان على الطراز الأيوني بالضريح الملكي الموريطاني.
(Kitouni Daho, & Filah, M. E., (2007),
l'Algérie aux temps des royaumes numides, p.43.)

أما الأبواب الوهمية الأربعة فيبدو حسب مواقع وجودها أنها هيئت لتشير إلى الاتجاهات الأربعة. يصل ارتفاع الباب الواحد إلى 6.90م، كما نحت على الصفائح الحجرية زخرف ناتئ على شكل عارضة Croisillon يشبه الصليب (الصورة.2) وهذا ما حدا ببعض المؤرخين من الفرنسيين والأسبان إلى تسمية الضريح بقبر الرومية.[52]

وأما المخروط المدرج (الصورة 7) فيتكون من 37 درجة ارتفاع كل منها 0.58م مبنية بالحجر المنحوت وينتهي في قمته بمسطحة على شاكلة ضريح مدغاسن.

كما استخدمت أربعة أنواع من المخالب لشد أحجار الغطاء الخارجي: مخالب خشبية حديدية، مخالب من الرصاص الخالص، وأخرى من الخشب المغلف بطبقة من الرصاص.[53]

وتمتد في الجهة الشرقية من الضريح وعلى مسافة 3.37م من المدخل الرئيسي مسطحة واسعة مبلطة يبلغ طولها 7.75م وعرضها 2.70م، أشار إلى وجودها بربروجير لأول مرة سنة 1865م. إن مثل هذه المنصات معروفة كثيرا في المعالم الجنائزية القديمة،

52- Christofle M. , Op.cit. 22- 23.
53- Reniers F., (1953). *Métrologie du tombeau de la chrétienne*. Cherbourg. 8.

حيث نصادفها في الأضرحة والمعالم الجنائزية في المغرب القديم مثل: ضريح بلاد قيطون (إقليم مدينة الجزائر)[54] وضريح الغور في المغرب الأقصى،[55] وضريح مدغاسن قرب باتنة في الشرق الجزائري وأضرحة الأجدار قرب تيارت في الغرب الجزائري.[56]

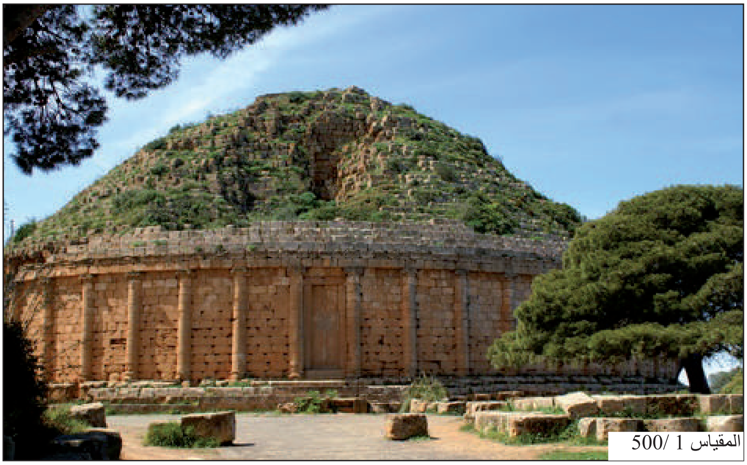

(الصورة 7) المخروط المدرج للضريح الملكي الموريطاني.
(w.w.w.bledmakach-over-blog-com).

II- 5- تأريخ الضريح :

يصعب على الباحث تحديد تاريخ بناء الضريح في غياب الشواهد المادية والنصوص التاريخية الكافية كالنقوش والكتابات والأثاث الجنائزي، غير أن هناك بعض المؤشرات التاريخية والهندسية التي من شأنها إزالة بعض الغموض الذي لا زال يكتنف تاريخ الضريح الموريطاني.

يبدو أن بومبونيوس ميلا Mela في إشارته للضريح المشترك للعائلة الملكية في مطلع القرن الأول الميلادي يكون قد عاصر حكم الملك بطليموس Ptolémée (23-40م) ومن المحتمل جدا يوبا الثاني أيضا اللذين حكما موريطانيا القيصرية قبل أن تصبح

54- Gsell S., (1898). *Le mausolée de Blad Guitoun. (Région d'Alger)* .C.R.A.I. vol. 42. n°4. 481-499.

55- Camps G., (1974) *le Gour mausolée Berbère du VIIe siècle*. Ant. Afri. 8. 191-208.

56- Gsell S., (1901). *Les monuments*. 413 ; Camps G. (1960) *Un mausolée Marocain. La grande Bazina de Souk El-Gour*. Bull.d'archéol. Maroc. t. IV. 47-92.

مقاطعة رومانية سنة 42م، فذكره لموقع الضريح بين قيصرية Caesarea وإيكوزيوم Icosium لا يمكن أن يكون إلا الضريح الملكي الموريطاني.[57]

استناد إلى ما سبق ذكره يمكن القول إن قبر تيبازة يكون قد شيد في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادي، وهو ضريح عائلة **ملكية** موريطانية يحتمل أن يكون يوبا الثاني Juba II (25 ق.م.- 23م) أو بوكوس القديم (80- 118 ق.م.) أو بوكوس الشاب Bocchus Le jeune (33- 49 ق.م.).

III- ضريح الغور : الضريح البربري في القرن السابع الميلادي :

III- 1- موقعه :

يقع ضريح الغور جنوب شرق مكناس بحوالي 24 كلم وعلى بعد بضعة كيلومترات جنوب شرق بلدة سبع العيون، ويشرف على الضفة اليسرى لواد الجديدة. وهو معلم جنائزي مستدير الشكل عرف في المصادر الأثرية المغربية باسم «الغور»، وقد أعطى اسمه للسوق الأسبوعية التي تقام بجواره «سوق جمعة الغور».

III- 2- تاريخ الأبحاث :

ذكر الضريح سنة 1903م من طرف الماركيز دي سوقونزاك De Segonzac أثناء رحلاته في المملكة المغربية.

ولم يثر فضول الأثريين[58] إلى أن شرع غ. كامبس G. Camps في أعمال التنقيب بالمعلم سنة 1959 م بطلب من موريس أوزينات Maurice Euzennat مدير الآثار القديمة، وجورج سوفيل Souville Georges مفتش آثار ما قبل التاريخ بالمملكة المغربية.

57- Février P.A., (1971) *Arts de l'Algérie antique*. Paris. Edn de Boccard. 18.

58- من أبرز التقارير التي أشارت إلى ضريح الغور، تقرير النقيب بيزون (غير منشور): Pizon (le capitaine), (1921) *Notes sur les ruines romaines du Gour*. El-Hadjeb وتقرير شاتلان في نشرة مجلس الأعمال التاريخية: Chatelain L., (1921) B.C.T.H. p. CCXVII et (1924) p. CLI. ويلخص الباحث موريس أوزينات كل المعارف حول ضريح الغور والآثار المجاورة له خلال الفترة (1955-1957) في: Euzennat M., (1957) *l'Archéologie Marocaine*. B.A.M. t. 2. p. 206-207.

III- 3- وصف المعلم :

يتكون الضريح من بناءين: الضريح المستدير البارز، والقاعدة المستطيلة الشكل. (الصورة 8). الضريح عبارة عن معلم مستدير الشكل يصل قطره إلى 40 مترا، ويتخذ شكل الأسطوانة قليلة الانخفاض يعلوها جذع مخروط مدرج يتكون من ثلاث قواعد، أما ارتفاع الضريح فلا يتعدى 5 أمتار.

وقد كشفت الأشغال التي قام بها غ. كامبس G. Camps سنة 1959م بأن رأس البناء المدرج الذي يظهر في الأعلى ليس إلا الجزء المرئي من البناء المستدير. أما البناء المركزي فهو عبارة عن بازينة مدرجة تتكون من ثمانية (8) درجات من الحجر المقصوب، بحيث تتراجع الدرجة الواحدة عن السابقة لها بحوالي 16 إلى 20 سم. أما قمة الضريح فهي عبارة عن مصطبة مستديرة الشكل يصل قطرها إلى 30 مترا.[59]

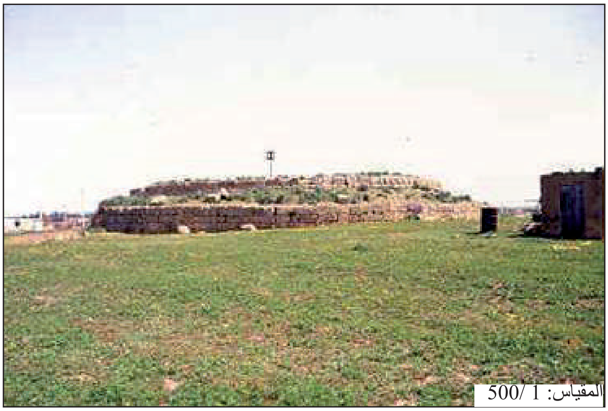

(الصورة 8): ضريح الغـور (قرب مكناس).
(w.w.w.skyscraper.city.com)

وتجدر الإشارة أن الضريح خال من الغرفة الجنائزية، والى الجنوب الشرقي من المعلم – كما هو الحال في معظم الأضرحة الشمال إفريقية – توجد مصطبة اتخذت كمذبح.[60] (أنظر الشكل 5 «الجدول المقارن»)

---

[59]- Camps G., (1974) *le Gour mausolée Berbère.196.*

[60]- Georges Souville, (1965) *Eléments nouveaux sur les monuments funéraires préislamiques du Maroc*.Bull. de la Socié. Préhis. fran. Études et travaux. Vol. 62, n°. 2. pp. 482-493.

الأضرحة الخصائص	مدغاسن 4- 3 ق.م	قبر الرومية 2- 1 ق.م	لجدار 5- 6 ق.م	الغور 7 ق.م
منصة الشعائر plate-forme cultuelle	+	+	+	+
رأس البناء المدرج couronnement à degrés	+	+	+	+
الشكل المستدير plan circulaire	+	+		+
الظلال والأعمدة الناتئة modénatures et colonnes engagées	+	+		
مخالب التثبيت crampons	+	+		
الزخرفة الهندسية décor géométrique			+	+
الهياكل الداخلية structures internes	+	+	+	
جهاز التخريم (التطريز) appareil à crochet			+	؟

(الشكل 5): جدول مقارن: أشكال وخصائص الأضرحة الشمال إفريقية: مدغاسن، قبر الرومية، لجدار، الغور.

(Camps, G., (1974), Le Gour mausolée Berbère du VIIe siècle, Ant. Afri., 8, p. 208)

خاتمة:

بالرغم من أن بعض الباحثين الفرنسيين المتحاملين ومنهم هنري بامار (H.Pamart) يعتقد أن ضريح مدغاسن هو نسخة طبق الأصل للضريح الملكي الموريطاني بتيبازة، ولا يستبعد أن يكونا قد شيدهما نفس المهندس. وإذا كان قبر الرومية يعود إلى الفترة الرومانية، فلا شك أن ضريح مدغاسن شيد هو الآخر في نفس الفترة. وينكر كذلك أن يكون من أصل بربري.

والحقيقة أن كل من غزال وغبريال كامبس أكدا بما لا يدع مجالا للشك، واعتمادا على أدلة علمية دقيقة كطريقة كربون 14 التي استعملت في تأريخ المواد التي عثر عليها

داخل الغرفة الجنائزية، أن الضريح يعود إلى أواخر القرن 4 ق.م أو بداية القرن 3 ق.م، وأنه ضريح عائلة ملكية ماسيلية كانت تقيم بالقرب من جبال الأوراس قبل أن تنتقل إلى سيرتا (قسنطينة حاليا) وتتخذها عاصمة للمملكة الماسيلية. ويؤكد بومبونيوس ميلا ذلك في بداية القرن الأول الميلادي بأن سبخة الجندلي كانت تسمى في تلك الفترة بالبحيرة الملكية (Lacus Regius). وقد أطلق عليها البكري فيما بعد في القرن 11م اسم بحيرة مادغوس.

يتضح مما سبق أن ضريح مدغاسن كان دون شك ضريح مشترك لإحدى العائلات المالكة من سلالة الماسيل التي حكمت في أواخر القرن 4 ق.م وبداية القرن 3 ق.م. وإذا كانت المصادر القديمة قد سكتت عن ذكر اسم تلك العائلة، وانطلاقا من الأبحاث والدراسات الحديثة، فإن مدغاسن ضريح أحد الملوك النوميديين المتأخرين أمثال: ماسينيسا أو ابنه مكيبسا.

Bibliographie

لائحة المصادر:

Aelius, Spartianus, (1844), *Histoire Auguste*, *Probus*, 9, trad. Par M. FL. Legay, C.L.F. Panckoucke, Paris.

El-Bekri, (1869), *Description de l'Afrique septentrionale,* Trad. par Mac-Guckin de Slane, Paris.

Pomponius Mela, (1748), *De situ orbis*, Edn. De Leyde, I, 31, 38.

Tite Live, (1830), *Histoire Romaine*, trad. MM. A. J. Liez, C.L.F. Panckoucke, Paris, XXX, 45.

لائحة المراجع:

Becker, H., (1854-1855). *Essai sur le Medracen,* Annu. Socié. Archéo. de la province de Constantine, p.108-118.

Berbrugger, A. (1867), *le tombeau de la chrétienne mausolée des rois Maurétaniens de la dernière dynastie*. Arnolet. Alger.

Berbrugger, A., (1856), *Bulletin bibliographique*, Rev. Afri., t. I., p. 234 -239.

Bouchenaki, M., (1979), *le mausolée royal de Maurétanie,* s.n.e.d, Alger.

Brunon, (le colonel), (1873-1874), *Mémoire sur les fouilles exécutées au Medracen mausolée des rois de Numidie*,R.A.S.C., t. XVI, p.304- 350.

Cahen, Ab., (le Rabbin)., (1873-1874), *Le Medracen, Rapport de fouilles*, Rec. Not. Mém. Socié. Archéo. de la province de Constantine, t.XVI, p.1-18.

Camps, G. (1960) *un mausolée Marocain, la grande Bazina de Souk El-Gour*, Bull.

d’archéol. Maroc., t. IV, p. 47-92.

Camps, G., (1960),*Aux origines de la Berbérie*, Libyca, VIII, 1, p. 1-320.

Camps, G., (1961), *aux origines de la Berbérie, rites et monuments funéraires protohistoriques de l’Afrique du nord*, Arts et Métiers Graphiques, Paris.

Camps, G., (1973), *Nouvelles observations sur l’architecture et l’âge du Medracen mausolée royal de Numidie*, C.R.A.I., vol. 117, n° 3, p. 470-517.

Camps, G., (1974),*le Gour mausolée Berbère du VIIe siècle*, Ant. Afri., 8, p. 191-208.

Chatelain, L., (1921), B.C.T.H., p. CCXVII et (1924) p. CLI.

Christofle, M., (1951), *le tombeau de la chrétienne*, Arts et métiers graphiques, Paris.

Euzennat, M., (1957), *l’Archéologie Marocaine,* B.A.M., t. 2, p. 206-207.

Février, P.A., (1971), *Arts de l’Algérie antique*, Edn de Boccard. Paris.

Georges Souville, (1965), *Eléments nouveaux sur les monuments funéraires préislamiques du Maroc*.Bull. de la Socié. Préhis. fran., Études et travaux, Vol. 62, n°2, pp. 482-493.

Gsell, S., (1898), *Le mausolée de Blad Guitoun (Région d’Alger),*C.R.A.I., vol. 42, n°4, p. 481-499.

Gsell, S. (1899), *Marques du tombeau de la chrétienne*, C.R.A.I., p.441- 443.

Gsell, S. (1901), *Les monuments antiques de l’Algérie*, t.1, ed. Albert Fontemoinge, Paris.

Gsell, S., (1911), *Atlas archéologique de l’Algérie*, f. 27, *Batna*, n° 159, f. 17, *Constantine*, n°126, 20, col. 2.

Gsell, S. (1927), *Histoire Ancienne de L’Afrique du nord,* t.VI, Hachette, Paris.

JODIN, A., (1967), *La datation du mausolée de Souk el-Gour (région de Meknès), B.A.M.*, t.7, p. 221-261.

Kitouni Daho, K., & Filah, M. E., (2007), *l’Algérie aux temps des royaumes numides*, Ministère de la Culture, Alger.

Leclerc, L., (1864), *Note sur le Madracen*, Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province Constantine, p. 134.

Ministère de l’information et de la culture, Procès-verbal de la séance tenue le 12/2/1972. n° 009. Mts /H. présenté par M.et Mme Donati Jervis.

Moliner, Violle., (1893), *Le Medracen*, Rec. Not. Mém. Socié. Archéo. de la province de Constantine, t. XXVIII,p. 60-75.

Pamart, H.,(1920), *Étude sur le Medracen tombeau de Syphax,*Rev. Afric., LXI, p.279-293.

Payen, (Le commandant), (1892), *Monuments antiques de la commune d’Ain-el-Ksar, (Casae Municipium Casensium)*, Rec. Not. Mém. Socié. Archéo.de la province de Constantine, t. XXVII, p.204.

Pizon, (le capitaine), (1921), *Note sur les ruines romaines du Gour*, El-Hadjeb, (rapport inédit).

Reniers, F., (1953),*Métrologie du tombeau de la chrétienne*, Cherbourg.

Shaw, Th., (1738), *Voyages en Barbarie et au levant*, Trad. M. Christofle, la Haye.

التأثيرات المتبادلة بين مصر والمغرب القديم في العمارة والفنون: تيجان الأعمدة اللوتيسية نموذجا

رتيبة ركلمة
وزارة الثقافة- المغرب

تعتبر العلاقات بين مصر القديمة وسكان شمال إفريقيا ضاربة في القدم، فتميزت تارة بطابع التعاون بحكم الجوار وتارة أخرى بحروب أدت إلى وصول الفرعون ذي الأصول الأمازيغية شيشنق إلى مقاليد الحكم الفرعوني عام 950 ق.م[61]. وقد توطدت هذه العلاقات بعد الزواج التاريخي والسياسي ليوبا الثاني بكليوباترا سلينى ابنة كليوباترا ملكة مصر وماركوس انطونيوس نهاية القرن الأول قبل الميلاد. وحسب الباحث محمد بوكبوط، «**يتصف يوبا الثاني (**25 ق.م-33 **بعد الميلاد) بشخصية مميزة، فعلاوة على أصله النوميدي الأمازيغي وتربيته الرومانية، فهو بونيي بما ورثه مع قومه من حضارة قرطاج، وإغريقي بثقافته وذوقه الفني، ومصري بزواجه من ابنة كليوبترة ملكة مصر، كل هذه الجوانب روعيت بدون شك من طرف الإمبراطور الروماني عند اختيار يوبا لاعتلاء عرش موريطانيا.**[62]»

لقد كان لكل هذه المميزات، كبير الأثر على الحس الثقافي والذوق الفني للملك يوبا الثاني لاسيما في مجال العمارة. فعندما أراد تشييد عاصمته قيصرية بالجزء الشرقي لمملكته الموريطانية الممتدة من شرق الجزائر الحالية إلى المحيط الأطلسي غربا، جلب

---

[61] حول الفرعون شنشيق والأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر القديمة وذات الأصول الأمازيغية أنظر: محمد شفيق: **لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين**، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى 1989، ص.27.

[62] محمد بوكبوط: **الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات**، منشورات مركز طارق بن زياد، الرباط، ط.1، 2002، ص. 44.

المعماريين والفنانين من بلاد الإغريق وروما ومصر، فبنوا مجموعة من المعالم التاريخية التي مازالت تشهد على مدى تأثر هذا الملك بمعمار هذه الحضارات. وانطلاقا من قيصرية وتقليدا لمعمار العاصمة، انتشرت بالمملكة الموريطانية مجموعة من الأساليب الفنية والمعمارية ذات الأصول الإغريقية والرومانية والمصرية. من بينها، نذكر التيجان اللوتيسية المصرية التي اكتشفت بمجموعة من المدن بالجزء الغربي للمملكة الموريطانية مثل اوتيكة وهيبون وسالا وبناصا. فإلى أي حد تأثر المعماريون الموريطانيون بهذه التيجان؟ وما هي مميزاتها ؟ وقبل ذلك ما هي التيجان اللوتيسية بمصر القديمة وعلاقتها بالمعتقدات الدينية المصرية ؟

تعد زهرة اللوتس رمزا للحضارة المصرية قديما وحديثا وترجع العلاقة بين المصريين وهذه الزهرة إلى المعتقدات المصرية القديمة التي ربطت بينها وبين بداية الخلق، وعادة ما يذكر اسم الإله نفرتوم كأحد مكونات النترو (الكائنات المقدسة) بتاسوع هيليوبوليس في أسطورة خلق الكون. إذ يعتبر أول ما ظهر من محيط نون الأزلي ويصور في هيئة رجل يحمل زهرة اللوتس فوق رأسه (اللوحة1). كما يتمثل إله النيل حابي على شكل رجل ذي ثديين وبطن ممتلئة ويجلس على كرسي حاملا فوق رأسه زهرة اللوتس[63]، وتحاكي هذه الأخيرة بالنسبة للمصريين القدامى، نهر النيل: فأوراقها تعني البحيرات المتفرعة للنيل وساقها مجراه والزهرة تساوي دلتا النيل. وبالمصادر التاريخية، نقرأ عند هيرودت الذي وصف مصر خلال القرن الخامس ق.م، أن نبتة اللوتس هي نوع من زنابق الماء وكانت تزرع من أجل طعم جذورها وأزهارها المجففة التي كانت تطحن مع الدقيق لصناعة الخبز[64].

يبدو أن ارتباط زهرة اللوتس ببداية الخلق لم يقتصر على الديانة المصرية القديمة فقط، إذ نجده في الأسطورة الإغريقية، عندما لم يبادل هرقل الحب مع إحدى الحوريات التي وقعت بحبه وبعد مماتها غيرة تحولت إلى نبتة اللوتس[65].

63- R.Wilkinson,The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt,éd. Hudson, London, 1960, p.133.

64- محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، 1966، ص. 56.

65- G. Foucart, **L'histoire de l'ordre lotiforme: étude de l'archéologie égyptienne** éd. E. Leroux, Paris, 1897, p.32.

بشمال إفريقيا، يشير هيرودت إلى وجود قبيلة بليبيا القديمة اسمها آكلة اللوتس وموقعها إلى الغرب من قبيلة الجيندانيس، التي تلي قبيلة المكاي. وتبرز أراضي آكلة اللوتس في البحر على شكل رأس يمتد في عرض البحر. ويضيف أن آكلي اللوتس يصنعون أيضاً من ثمار هذه النبتة الخمر[1]. وقد ورد أول ذكر لهذه القبيلة لدى هوميروس في ملحمته الأوديسا والذي أكد بأن من يأكل اللوتس يصرف الاهتمام عن رؤية وطنه وزوجته وأولاده.[2]

استنادا إلى كون المعمار وصناعه يتأثرون بالبيئة المحيطة بهم، اكتشفت بالحضارة المصرية مجموعة من تيجان الأعمدة[3] لها ارتباط وثيق بالتنوع البيئي والديني لمصر القديمة. ويمكن تقسيم أهمها إلى خمس أصناف، نستعرضها على النحو التالي (اللوحة 2)[4]:

- **أعمدة ذات تيجان شبيهة بالدورية** : تتميز بتاج مربع وقاعدة مستديرة ويكون جذع العمود تارة مضلعا وتارة أخرى محززا (cannelé). نجد هذا النوع بمعبد الكرنك والدير البحري.

- **أعمدة ذات تيجان بردية** (papyriforme)**:** تكون عبارة عن تيجان مؤلفة من أزهار البردي وساقها مكونة أيضا من سيقان هذه النبتة تتجمع عند أساس التاج وقاعدتها مستديرة. يرجع أقدمها إلى الأسرة الخامسة وبالضبط بأعمدة المعبد الجنائزي ني أوسر رع (Néouserré) . غير أنها انتشرت بشكل كبير في عهد الأسر الوسطى والحديثة[5] (اللوحة 3).

---

[1] Herodote, **Histoire**, texte établi et traduit par E. legrand, éd. Les belles lettres, Paris,1985, IV, 177.

[2] هوميروس، **الأوديسة**، ترجمة عنبرة سلام الخالد، دار العلم للملايين بيروت 1977 ص. 100-101.

[3] تعتبر الأعمدة من المكونات الأساسية للبناء بالمباني العمومية والخاصة لأنها تتحمل ثقل السقف والطوابق العليا والسطح المعمّد (entablement). وتتكون من ثلاث عناصر رئيسية: الأساس (base) والجذع (fût) والتاج (chapiteau). وتخضع زخرفتها لأنظمة هندسية (ordre architectural) ذات مقاييس وزخرفة محددة. وتتخذ الأعمدة أسماء مختلفة بحسب نظامها الهندسي. ففي بلاد الإغريق ومن بعدهم الرومان، نجد أعمدة دورية (ordredorique) وأيونية (ordreionique) وكورنتية (ordrecorinthien) ومركبة (ordre composite) حول تيجان الأعمدة الإغريقية والرومانية انظر:
R. Cagnat –V. Chapot, **Manuel d'archéologie romaine,** t. I, éd .Picard, Paris, 1916, p.33-36.

[4] G. Foucart, op.cit.p.53.

[5] F.Benoit, **L'architecture :Antiquités**, éd. Renouard, Paris , 1911,pp.92-97.

- **أعمدة ذات تيجان نخلية** (palmiforme) **:** يتألف تاجها من مجموعة من سعف النخل وتنفتح إلى الخارج، يحمله جذع يشبه جذع النخلة. توجد بجميع مباني الأسر الفرعونية واستمر وجودها خلال العهد البطليمي. يوجد أقدم نموذج لهذه الأعمدة بمقبرة الفرعون أوناس بالأسرة الخامسة. كما استعملت بمعبد أمينفيس بتل عمرنة[6] (اللوحة 4).

- **أعمدة تيجان حتحورية** (hathorique): تتميز بتاج مكعب الشكل وله واجهة يظهر عليها الإله حاتور. استعملت بشكل خاص خلال عهد الأسرة الحديثة والعصر البطليمي والروماني. استعملت بمعبد دندرة والدير البحري والكرنك[7] (اللوحة 5).

- **أعمدة تيجان لوتيسية** (lotiforme): تعود التسمية إلى نبتة اللوتس التي تكون هذا التاج. ويدخل ضمن هذا النوع ثلاث أصناف :

- تيجان مؤلفة من زهرة واحدة مقفلة على شكل برعم وساق اسطوانية،
- تيجان مؤلفة من زهرة واحدة مزهرة لها شكل ناقوس معكوس الوضع،
- تيجان مؤلفة من عدة أزهار مقفلة كالبردي وساقها مكونة من سيقان هذه الأزهار وتجمعها عند أسفل التاج خمس أربطة.

وقد راعى صانع التاج اللوتيسي أن يكون شكله على شكل كأس الزهرة في تحوير زخرفي يمثل زهور اللوتس. كما تم بناء العمود على شكل عروق اللوتس المستديرة . وتظهر أقدم الأعمدة اللوتسية بمصر العليا التي اتخذت من زهرة اللوتس شعارًا لمملكتها. حيث نجدها بمصطبة تعود للأسرة الخامسة بأبوصير. وقد استعملت بكثرة في عهد الأسرة الوسطى لاسيما بمقابر بني حسان. غير أنها إبان العهد البطليمي أصبحت منتشرة بقوة لكن بشكل منمنم[8] (اللوحتان 6 و7).

---

[6] 6- نفس الرجع السابق، ص. 97-98.

[7] 7- نفس المرجع السابق، ص. 99.

[8] 8- نفس المرجع السابق، ص. 90-91.

تعد التيجان اللوتيسية صنيعة فكر وسواعد المصريين القدامى وهي تعبر عن جانب من إبداعاتهم الفنية في مجال العمارة وتأثرهم بالطبيعة المحيطة بهم. وقد انتقلت فيما بعد إلى مجموعة من الحضارات بالبحر الأبيض المتوسط كبلاد الإغريق وبأوتيكا خلال العهد البوني حيث عثر على تاج مزين بأوراق منمنمة لزهرة اللوتس. فأطلق عليها الباحث لوزين (A.Lezine) التاج الشبيه باللوتيسي (pseudo- lotiforme) (اللوحة 8)[9]. كما اكتشف بموقع هيبون بالجزائر على بقايا تاج عمود يحمل زخارف شبيهة باللوتسية[10].

بموريطانيا الغربية، تم العثور على هذا النوع من التيجان بكل من موقعي سالا وبناصا. من هنا نطرح السؤال حول ما إذا كان صناع هذه التيجان اللوتيسية، قد احترموا طرق زخرفة هذا النوع من التيجان؟ وما هو مدى تأثرهم بها ؟

بشكل عام، يصعب تحديد الأنظمة الهندسية خلال العهد الموريطاني بالمغرب القديم. ويرجع ذلك لعدة أسباب، نذكر منها قلة الأعمدة الموريطانية وعدم وجودها بشكل تام في مكانها الطبيعي بداخل المعالم الموريطانية، لكن يمكننا تحديد الأنواع التالية:

أ- تيجان أيونية : اكتشف علماء الآثار تاجا من الحث الرخو بالقرب من الفوروم بوليلي[11]، فأدرجوه ضمن التيجان الأيونية ذات التأثير البوني[12]. ويتميز هذا التاج بطبلية (Abaque) ذات زخرفة بارزة (moulure)، ويتكون من واجهتين مزخرفتين: واحدة بحلزونيات والثانية بأوراق نباتية (balustres)[13]. وقد أُدخلت ضمن هذا الصنف

---

[9] A. Lezine, **Architecture punique : Recueil de documents**, Publication de l'Université de Tunis, 14, Faculté des Lettres 1 ères séries : Archéologie - Histoire, Vol. I, PUF, sans date, p.76.

[10] F.G. De Pachtère, « Les nouvelles fouilles d' Hippone », in **Mélanges d'archéologie et d'histoire**, Vol.31, Paris, 1911, pp.321-347.

[11] أبعاد هذا التاج حسب بوب هي : قطر الطبلية : 0،60×0،41، وقطر الحلزونية : 0،12 م، أما الارتفاع الكلي للتاج فهو : 0،40م.

[12] J. Boube, «*Un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis* », in **B.A.M**.t. IX, 1966, p.109-113 = Boube, « *Chapiteau* ».

[13] J.Boube, « *Documents d'architecture mauritanienne au Maroc* », in **B .A .M**. t. VII, 1967, p. 320, pl. XVII1.2 = J.Boube, « *Architecture mauritanienne*».

أنواع أخرى من التيجان كالتيجان الأيونية - الهلينيستية والتيجان الأيونية ذات التقليد البوني والتيجان ذات الطبلية المزينة بعناصر التاج الأيوني[14]، غير أننا نعتبرها تيجانا محلية موريطانية لأنها اقتبست من النظام الهندسي الأيوني فقط خطوطه العريضة كالحلزونيات، ولم تأخذ عنه مقاييسه وزخارفه المتعارف عليها بالمصادر الكلاسيكية وبالمآثر الإغريقية والرومانية.

ب- النظام الهندسي «الكورنتي» : عثر بالمستويات الموريطانية لكل من مواقع وليلي وسالا وتمودة على تيجان أطلق عليها علماء الآثار «التيجان الكورنتية». غير أنها لا تشبه مثيلاتها الكلاسيكية على مستوى الزخرفة والأبعاد المتعارف عليها أثريا ومصدريا بهذا النظام الهندسي.

ج- التيجان الشبيهة باللوتيسية (اللوحة 9) أجرى الباحث جون بوب (J. Boube) استبارا ما بين الشارع الرئيسي وقوس النصر بموقع سالا. فاكتشف بناية هُدمت عند نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للميلاد لإعادة بناء وسط مدينة سالا. وعثر بها على تاج عمود، صنفه بوب ضمن التيجان الشبيهة باللوتيسية[15].

يوجد بالواجهة الأمامية لمعبد بناصا تاجان لعمودين لهما أبعاد متقاربة[16] ومصنوعين من الحث الرخو، صنفهما بوب[17] كذلك ضمن التيجان «الشبيهة باللوتيسية» لتشابهها مع التيجان المصرية المزخرفة بزهرة اللوتس[18]. وتتميز هذه الزخارف بشكلها المنمنم لأنها لا تشبه أي نبتة حقيقية. ويبدو من خلال الزخرفة أن أداة النجر بسيطة ولا تتعد مقص الحجّار. ويرجع ذلك للصخرة المصنوع منها العمود أي الحث الرخو ذو الطبيعة الهشة والسريع التفتت والذي لا يسمح باستعمال أدوات النجر الدقيقة

---

[14] A. Jodin, **Volubilis Regia Jubae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien**, éd. Belles Lettres, Paris, 1987. pl. VII.= Jodin, **Volubilis**

[15] Boube, « *Architecture mauritanienne»*..., p.332.

[16] أبعاد هذين التاجين كالتالي : التاج الأول: القطر العلوي 0،89م والقطر السفلي 0،66م والارتفاع : 0،76م. والتاج الثاني: القطر العلوي : 0،82م والقطر السفلي 0،70 م والارتفاع 0،76.م. انظر:

[17] Boube, « *Architecture mauritanienne»*...,p.332.

[18] عاينا تاجا آخرا يشبه تاجا الجهة الغربية لحمامات الغرب الصغيرة. وتقارب أبعاده أبعاد التاجين السالفين الذكر: القطر العلوي 0،82م والقطر السفلي 0،70م والارتفاع: 0،76م.

والحادة المستغلة في صناعة الزخارف المعقدة. ومن الواضح أن زخرفة زهرة اللوتس كانت جد متداولة بموريطانيا لأنه تم العثور على مبخرة بوليلي مزخرفة بزهرة اللوتس وصفها جودان ب «المبخرة البوينية».[19]

بعد دراستنا للتيجان اللوتيسية الموريطانية بالمغرب القديم ومقارنتها بالتيجان اللوتيسية المصرية، ظهر لنا أن صناع هذا النوع من التيجان أخذوا فقط الخطوط العريضة لزهرة اللوتس من حيث شكلها المخروطي وتويجاتها المنمنمة . ولم يتم احترام أبعاد الوريقات المكونة للزهرة مما جعل الباحث جون بوب يسميها بالشبيهة باللوتيسية.

ويبدو أن التيجان الموريطانية بشكل عام تأثرت على التوالي بالمدرسة البونية والمصرية والإغريقية من خلال البويضات والشكل المخروطي لزهرة اللوتس والخطوط العريضة لزخرفة التيجان الأيونية[20]. غير أن صناع التيجان اللوتيسية بموريطانيا ولاسيما بجزئها الغربي، لم يحترموا المقاييس المعمول بها بمصر القديمة أي أن تاج العمود يساوي سدس ارتفاع العمود ككل.

للإشارة، يبدو أن التيجان الشبيهة باللوتيسية، استمرت خلال العهد الروماني بوليلي حيث عاينا تاجا مخروطيا متأثرا بالشكل المخروطي لزهرة اللوتس بمنزل نصف الأعمدة والذي صنفه روبير ايتيان (R. Etienne) ضمن التيجان «الاستثنائية» لعدم تشابهه مع الأنظمة الهندسية الكلاسيكية المتداولة بالعالم الروماني[21]. غير أننا لاحظنا أنه يتميز بشكله المخروطي ومزخرف بوريقات زهرة اللوتس (اللوحة 10).

نستخلص مما سبق أن صناع التيجان بموريطانيا، احتفظوا بالخطوط العريضة للتيجان اللوتيسية وأخذوا منها شكلها المخروطي ووريقاتها.

---

[19] A. Jodin, « *Brûle de parfumpunique à Volubilis* », in **B. A. M.**, t. IV, 1960, pp. 505-510 (=Jodin, « *Brûle* ».)

[20] حول أصناف التيجان البونية، أنظر :
A. Lezine, **op.cit**, p. 63.

[21] R. Etienne, **Quartier Nord- Est de Volubilis**, éd. De Bocard,Paris, 1960.pp.130-134

خلاصة

بعد دراستنا لتأثيرات التيجان اللوتيسية المصرية على تيجان الأعمدة الموريطانية، نستخلص أن صناع هذه التيجان أخذوا منها فقط شكلها المخروطي في حين نجروا وريقاته بشكل منمنم. ونرجع ذلك لعدم وجود زهرة اللوتس بالبيئة الطبيعية للمغرب القديم. كما يبدو أن هؤلاء الصناع لم يتتلمذوا مباشرة على المدرسة المصرية ولكنهم أدخلوا ذوقا خاصا عليها. كما يمكننا الحديث عن مدرسة قائمة بذاتها لصناعة التيجان الموريطانية متأثرة بالحضارة الإغريقية والبونية والمصرية.

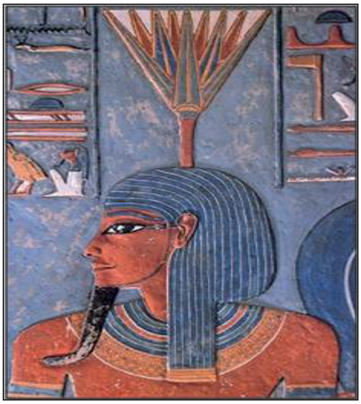

اللوحة رقم 1: الاله نفرتوم يحمل فوق رأسه زهرة اللوتس

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.83)

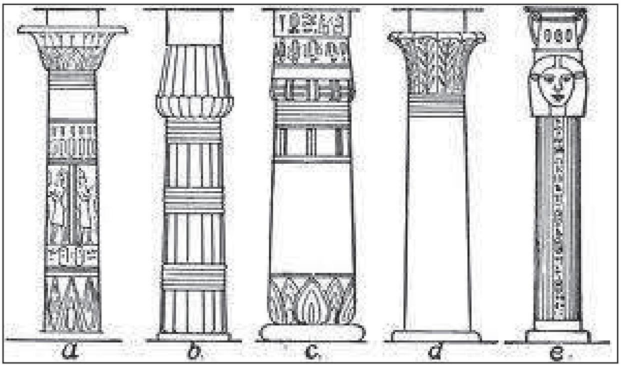

اللوحة رقم 2: أنواع تيجان الاعمدة بمصر القديمة

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.95)

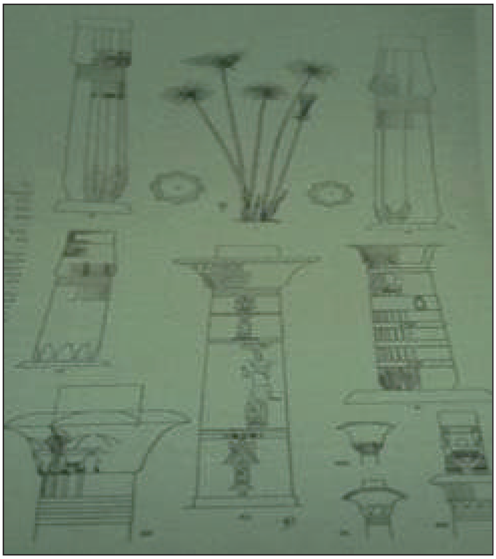

اللوحة رقم 3: الأعمدة ذات التيجان البردية

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.100)

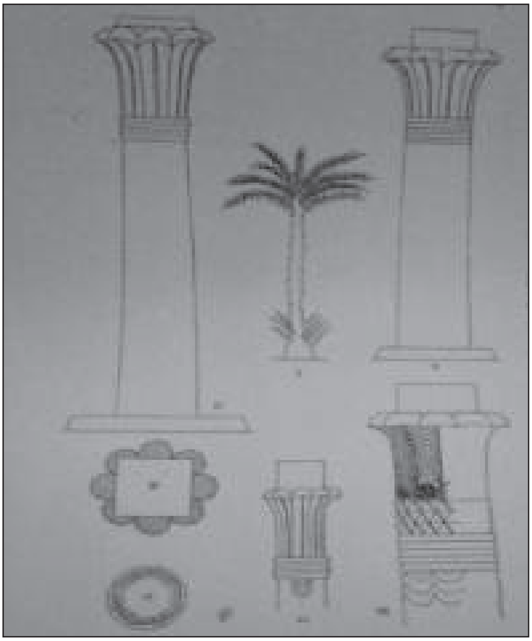

اللوحة رقم 4: الأعمدة ذات التيجان النخلية

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.101)

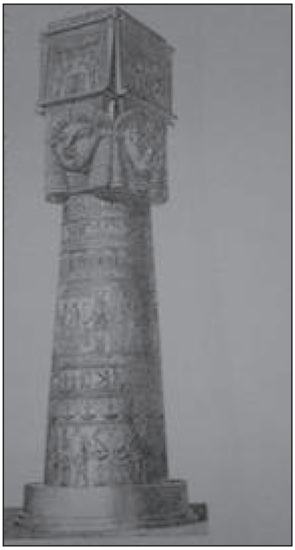

اللوحة رقم 5: عمود حاتوري من معبد حاتور بدندرة

(G. Foucart, op.cit.p.101 :المصدر)

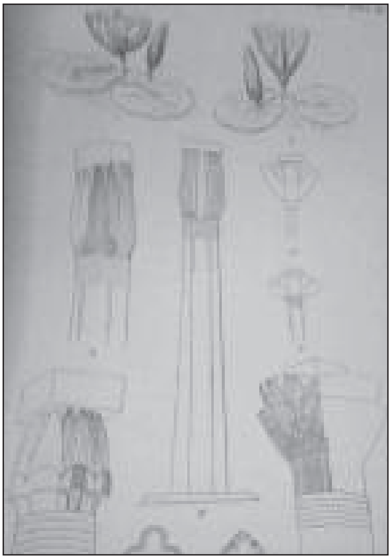

اللوحة رقم6: التيجان اللوتيسية

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.102)

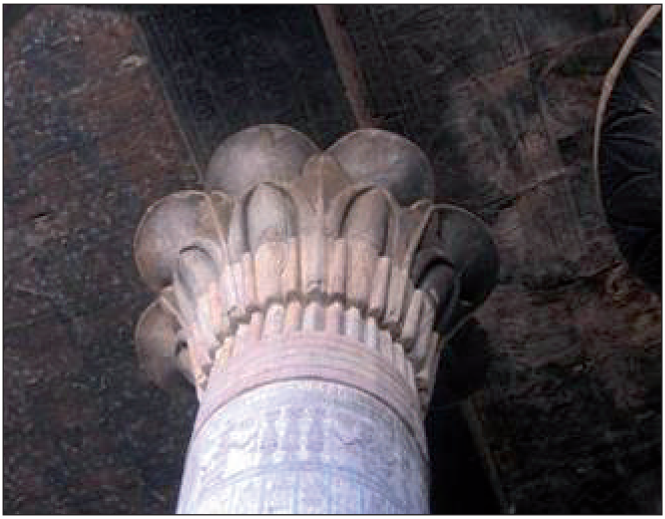

اللوحة رقم 7: تاج عمود لوتيسي بمعبد إسنا

المصدر: (G. Foucart, op.cit.p.103)

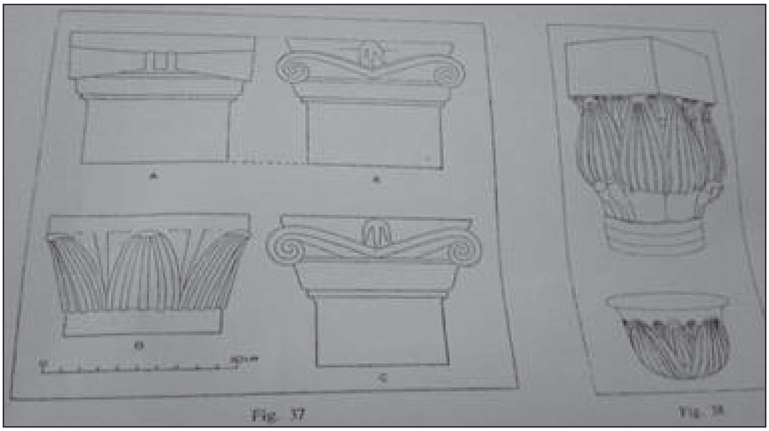

اللوحة رقم 8: تاج عمود شبيه باللوتيسي بأتيكة

المصدر : (A. Lezine, op.cit. p.76)

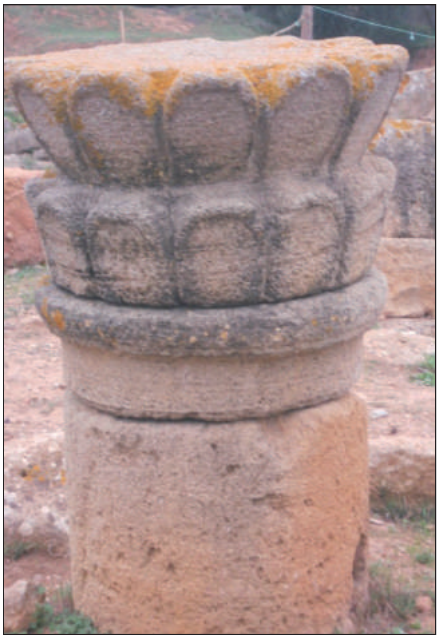

اللوحة رقم 9: تاج شبيه بالتيجان اللوتيسية بموقع سالا

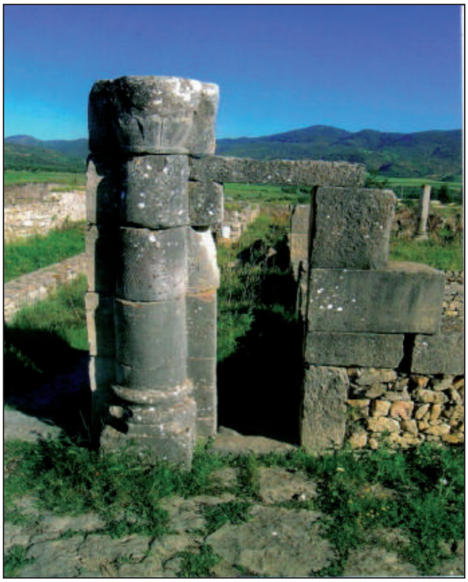

اللوحة رقم 10: تاج عمود بمنزل نصف الأعمدة

المصطلحات التقنية والفنية

مرضوم	**Appareil**
مرضوم متغير خشن	Appareil incertain fruste
مرضوم مستطيل شبه منتظم	Appareil rectangulaire pseudo isodome
مرضوم متراجع	Appareil à crochets
مرضوم ذو البلاطات	Appareil à piliettes
مرضوم ذو المكعبات	Appareil cubique
مرضوم عش النحل	Appareil en nid d'abeilles
مرضوم متعدد الزوايا	Appareil polygonal
مرضوم مستطيل ذو حجارة التنضيد	**Appareil rectangulaire à empilements intercalaire**
مرضوم مستطيل ذو المعارضات وحجارة الربط	**Appareil à parpaings et boutisses rectangulaire**
عارضة	Architrave
مدماك	Assise
رصف	Blocage
حبيبات	Bossage
معارضة	Boutisse
آجر مجفف	Brique crue
آجر مشوي	Brique cuite
آجر التبليط	Brique de dallage
حصى	Cailloutis
تنضيد	Calage
كالتوس	Calathos
كلس حثاتي	Calcaire détritique
كلس صلب صواني	calcaire dur quartzeux
كلس أمغر ذو خياشيم	calcaire ocre à lamellibranches
كلس صواني	Calcaire quartzeux
محجر	carrière
مقصورة	Cella
تاج	Chapiteau
تاج على شكل وسادة	Chapiteau en forme d›oreiller
تاج مخروطي أملس	Chapiteau tronconiques lisses

حاشية	Ciselure
عمود	Colonne
بلاطة	Dalle
تشذيب الحجارة	Dégrossissement
عقبية	Empattement
طلاء	Enduit
مشذب	Epannelé
دعامة السقف	faîtage
أساس ذو عقبية	Fondation à talon
أساس مبني بالتابوت	Fondations à coffrage
أساس ذو خندق مردوم	Fondations à tranchées remblayées
أساس مبني بمرضوم	Fondations appareillées
جذع عمود	Fût
دملوك	Galet
مرضوم كبير	Grand appareil
حث	Grès
حث صدفي	Grès coquillé
حث رملي ممتن	Grès dunaire consolidé
حث ناعم أصفر	Grès fins ocre jaune
جُزيرة	Insula
فاصل	Joint
رابط	Liant
واجهة الانتظار بالحجارة	Lit d'attente
منزل الخزان	Maison à la Citerne
منزل البهلوان	Maison au Désoltor
منزل الأعمدة	Maison aux Colonnes
جمعر	Marne
جمعر ممتن	marne consolidée
جمعر رملي أصفر	marne sableux jaunâtre
ضريح منزل الفتى الجميل	Mausolée de la Maison à l›Ephèbe
ذبش متعدد الزوايا	Moellon polygonal
ذبش	Moellon

Moellon appareillé	ذبش مبني بمرضوم
Moellon brut	ذبش خشن
Molasse	حث رخو
Mortier	ملاط
Mortier d›argile	ملاط طيني
Mortier de chaux	ملاط جيري
Mortier de gravier	ملاط الحصى
Mortier de tuileau	ملاط قرميدي
Mur de soutènement	جدار الدعم
Murs à parements irréguliers	جدران ذات واجهات غير منتظمة
Murs aux colombages	جدران مفرغة
Naos	هيكل المعبد
Nervure	حزة
Opus africanum	مرضوم إفريقي
Opus figlinium	مرضوم أرضية الشقوف الخزفية
Opus incertum	مرضوم متغير
Opus mixtum	مرضوم مزدوج
Opus signinum	أرضية الرخام المغروس بالبلاطات
Ordre ionique	نظام هندسي أيوني
Ordre architectural	نظام هندسي
Ordre composite	نظام هندسي مركب
Ordre dorique	نظام هندسي دوري
Ordre toscan	نظام هندسي توسكاني
Ordre corinthien	نظام هندسي كورنتي
Pronaos	مقدمة الهيكل
Parement	واجهة الجدار
Parpaing	حجارة الربط
Pavimentum punicum	أرضية بوينية
Petit appareil	مرضوم صغير
Pisé	تراب مدكوك
Pseudo corinthien	شبيه بالكورنتي
Relief	نتوء

Revêtement de murs	تلبيس الجدران
soubassement en pierre	قاعدة حجرية
Talon	عقبية
Terre Battue	أرضية التراب المدعوس
Tuf	الفليس
Tuf calcaire lacustre	الفليس الكلسي البحيري

البيبليوغرافيا

- J. P. Adam, La construction romaine : Matériaux et techniques, éd. Grands Manuels, Picard, Paris, 1989.
- H. Ammar, Maison au Désoltor, mémoire de fin d'études à l' I. N. S. A. P, 2000.
- J.C. Bessac, L'outillage traditionnelle, éd. Belles Lettres, Paris, 1938.
- M. Bhel, « *Le temple punique à Volubilis* », in B. C. T. H. nouv. série, Afrique du Nord, fasc.24, Paris, 1997, pp. 25-51.
- M. Bhel, Versant Est de la ville ancienne de Volubilis, thèse de doctorat, Université de Paris IV, Sorbonne, 1993.
- J. Boube, « *Documentsd'architecture mauritanienne au Maroc* », in B .A .M. t. 7 VII, 1967, pp. 263- 367.
- J. Boube, « *Un chapiteau ionique de l'époque de Juba II à Volubilis* », in B.A.M.t. IX, 1966, p.109-113.
- Y .Boukbout- J. Onrobia –Pintado, «*Substrat autochtone et colonisation phénicienne au Maroc* », in L'Afrique duNord antique et médiévale, IV colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Pau 1993. Productions et exportations africaines –Actualités archéologiques, Paris, 1995, pp.219-229.
- R. Bouzidi, Recherches archéologiques sur le quartier de Tumulus à Volubilis, thèse de III ^{ème} cycle à l'I. N. S. A.P. 2000-2001.
- R. Cagnat –V. Chapot, Manuel d'archéologie romaine, t. I, éd .Picard, Paris, 1916.
- A Chergui, La maison au cavalier à Volubilis, mémoire de fin d'études à l'I.N.S.A.P, 1992.
- Dion Cassius, Histoire romaine, XXXIX-61, texte établi et traduit par E.Gros, Paris, 1855.
- Ch. Dubois, Etudes sur l'administration et l'exploitation des carrières dans le monde romain, Paris, 1908.
-R. Etienne,« *Les carrières de calcaire dans la région de Volubilis* », in B.C.T.H.1950. pp.23-32.
- M. Euzennat, «*Le temple C et les origines de la cité* », in B.A.M, t. II, 1957, pp.41-64.

- M. Euzennat , Le Limes de la Tingitane, éd CNRS, Paris, 1989.
- M. Euzennat, « *L'archéologie Marocaine 1955-1957* », in B. A. M., t. II, 1957, pp.199-201.
- M. Fantar, Carthage : approche d'une civilisation, t. I, éd. Aleif, Tunis, 1993.
- G. Fray -R. Paskoff, « *Volubilis :Quelques observations sur l'origine et l'altération des matériaux de construction* », in B. A. M. t. IV, 1960, pp. 481-487.
- A. Jodin , « *L'enceinte hellénistique de Volubilis* », in B .C. T. H, 1965-1966, pp.199-221.
- A. Jodin, Volubilis Regia Jubae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien, éd. Belles Lettres, Paris, 1987.
- A. Ichkhakh, Le quartier de l'Arc de Triomphe : La rive nord de Decumanus Maximus, thèse de IIIème cycle à l'INSAP 2000-2001.
- A. Khiari et autres, « *Recherches sur les monuments religieux de la Maurétanie tingitane de L.Chatelain à lamission des temples*», in Colloque de la S. M. A. P. éd .Service topographique, Rabat, 2000, pp. 187-197.
- R. Martin, Manuel d'architecture grecque, t. I, éd. Picard, Paris,1954.
- A. Oumlil, Etude de l'architecture du quartier Sud de Volubilis, thèse de doctorat présentée à l'école des gradués l'Université Laval pour l'obtention du grade de Philosophiae doctor, faculté de Lettres, Québec,1989
- G. Ch. Picard, « *Un quartier de maisons puniques à Carthage* », in R. A, 1985, pp.21-32.
- Pline l'ancien, Histoire naturelle, t. V-5 texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, éd. Belles Lettres, Paris, 1980 .
- Suétone,Vies des douzes Césars, texte établi et traduit par H.Ailloud, éd. Belles Lettres, Paris, 1967, livre II-XXVIII
- M. Tarradell, Marruecos punico, Tétouan, 1960.
- H. Zehnacker –G.Hallier , « *Les premières thermes de Volubilis et la maison à la citerne* », in M. E .F.R., t.77, 1965, pp.151-156.

بادية شمال إفريقيا قبل السيطرة الرومانية : مساهمة المصادر الأدبية ونتائج البحث الأثري.

علي واحدي
جامعة سيدي محمد ابن عبد الله، فاس
سعيد البوزيدي
جامعة ابن طفيل، القنيطرة

يفرض تناول موضوع الاستغلال الروماني للمنتوجات الفلاحية بالمغرب القديم الاهتمام بتنظيم مجالات الاستغلال سواء منها الزراعية أو الرعوية. وحيث أن هذه الأراضي كانت في مُعظمها مجال تنقل واستغلال القبائل المورية، فإن روما عملت على الحصول على شرعية استغلالها عبر إجراءات قانونية وتدابير أمنية خولت لها صلاحية الاستفادة منها. وبدأت هذه الإجراءات بتحديد الوضعية القانونية لهذه الأراضي، مما مكنها من إيجاد مدخل ساعدها على الوصول والتحكم في هذه المجالات.

غير أنه من الصعوبة تناول هذا الموضوع في المغرب القديم نظرا لضعف المصادر التاريخية والإجراءات القانونية. ذلك أن الأبحاث الأثرية لم تؤكد بعد أن هذه المجالات قد عرفت تنظيما عقاريا مثل مثيلاتها في مختلف أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط. مما يدفعنا إلى الاستفادة من النتائج التي تم التوصل إليها في المناطق المجاورة للمغرب القديم وتطعيم معطياتنا الضعيفة في هذا المجال بنتائج الدراسات التاريخية والقانونية التي اهتمت بهذا الموضوع في الأقاليم المجاورة.

نلاقى نفس الصعوبة بالنسبة لموضوع التنظيم العقاري للمجالات الفلاحية بالمغرب القديم. فعلى الرغم من عدم اكتشاف آثار تؤكد أن هذه المجالات قد عرفت، مثل مثيلاتها في مختلف أرجاء حوض البحر الأبيض المتوسط، تنظيما عقاريا، فإننا سنعمل على إعادة طرح هذا الموضوع الذي لا يزال محط نقاشات فكرية، وفق ما

تقدمه المصادر ونتائج الأبحاث التاريخية، كما سنعمل على تقديم بعض المقترحات التي من شأنها أن تفيد في توضيح بعض جوانب هذا الموضوع.

يثير موضوع استغلال المجالات الفلاحية كذلك إشكالية طبيعة اليد العاملة التي كانت تشكل المحرك الأساسي في الاقتصاد القروي. فإلى عهد قريب كانت الدراسات الحديثة تعتبر أن الاقتصاد القروي كان في مجمله «عبوديا»، قام على استغلال هذه الشريحة من المجتمع. بيد أنه في الآونة الأخير أثبتت الاهتمامات الحديثة أن العبيد في الفترة القديمة لم يشكلوا المحرك الأساسي بالرغم من عددهم الذي كان في بعض الأحيان يفوق المياومين من اليد العاملة الحرة. وفيما يتعلق بالمغرب القديم، فعلى الرغم من بعض الاجتهادات حول هذا الموضوع فإن قلة المصادر تحول دون معرفة مكانة اليد العاملة العبدة في المجالات الفلاحية وكذا مساهمة نظيرتها الحرة في الرفع من الإنتاج والمردودية.

1 – الأسس القانونية للسيطرة على المجالات الفلاحية بالمغرب القديم

إن الدراسات الحديثة غالبا ما تتجنب الخوض في الإشكالية القانونية لتنظيم المجالات الفلاحية نظرا لضعف المصادر المرتبطة بحيثيات إنشاء وتطوير المؤسسات الاستيطانية قصد استغلال الأراضي الفلاحية. كما أنه لم يتم الكشف، لحد الآن، عن شواهد الإجراءات التطبيقية التي اتخذتها روما للسيطرة على الأرضي في المغرب القديم. يدفعنا شح المعطيات المرتبطة بهذا الموضوع إلى الانفتاح على ما تقدمه المصادر القانونية الرومانية من معلومات عامة وإجراءات تطبيقية شملت مناطق أخرى خضعت بدورها للسيطرة الرومانية عبر إنشاء مؤسسات استيطانية. وهذا يمكننا من تقديم بعض الفرضيات وكذا المقارنة بين بعض الحالات التي وقفنا عندها في المغرب القديم والمناطق الأخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط في محاولة لتسليط الضوء على هذا الجانب ضمن أساليب السيطرة الرومانية على المغرب القديم.

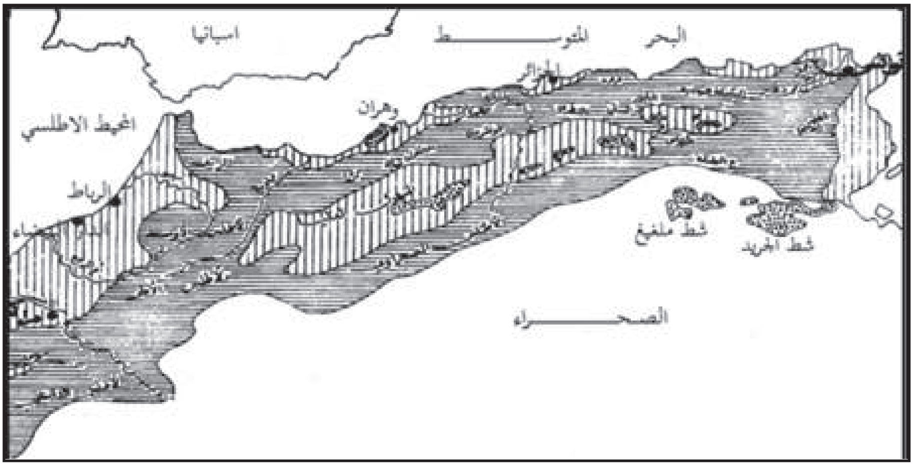

خريطة رقم (1) : تضاريس الشمال الأفريقي.

قد تظهر هذه الإشكالية يسيرة التداول بالنسبة للمغرب القديم إذا ما اعتبرنا أن القوة العسكرية الرومانية قد دخلت إلى الأراضي المغربية بعد مقتل الملك بطليموس وقيام ثورة إيدمون، وأنها أخمدت كل الانتفاضات الداخلية، وأقامت جدارات أمنية في الجنوب، وعززتها بشبكة من القلاع العسكرية، وبأبراج للاتصالات. كما راقبت الطرق والموانئ وحولت الإقليم إلى ولاية رومانية تسير وفق القوانين والتنظيمات العسكرية الرومانية. ومن ثم، قد يبدو أن مسألة السيطرة على الأرض قد أصبحت متجاوزة وأن إشكالية تطبيق الإجراءات القانونية في هذا المشروع أمر يستدعي إما اللجوء إلى القوة أو إصدار بعض المراسيم التنظيمية. بيد أن الإشكالية لا تكمن فقط في إمكانية السيطرة على الأرض وإنما في المسالك القانونية التي نهجتها روما لتحقيق هدفها خاصة وأن روما كانت دائما حريصة على خلق إطار قانوني يخول لها الاستقرار والاستغلال.

تعتبر الأرض في السياسة العامة للرومان مصدر القوة والنفوذ[1] . وتُجمع الكتابات التاريخية الرومانية على أن استغلال الأرض كان بمثابة القطاع الاقتصادي الأول

---

[1] -1 حول قيمة الأرض في الاستثمارات الرومانية أنظر P. GRIMAL, *La Civilisation Romaine*, éd., Arthaud, Paris, 1960, notamment le ch. VII, Rome et la terre, p. 205-234.

الذي يتحكم في القطاعات الحيوية الأخرى[2]، حيث إن أعنف الهزات التي عرفتها الحياة السياسة الرومانية كان سببها الرئيسي مشاريع إعادة تنظيم القوانين المتعلقة باستغلال الأرض في العهد الجمهوري[3]. مما يوضح أن مسألة السيطرة على الأرض لم تكن من الأمور السهلة في سياسة التوسعات الرومانية الشيء الذي دفع روما إلى التكيف مع الوضعية القانونية التي كانت تنظم أراضي أقاليمها الجديدة، وبالتالي فإنها لم تطبق سياسة موحدة في مختلف الأقاليم التي دخلت في حوزتها. بالإضافة إلى أن الفئات الاجتماعية من النبلاء والفرسان، كانت تستغل هذه التوسعات للاستفادة من أراضي الإقليم الذي تمت السيطرة عليه. وما دامت هذه الطبقات الاجتماعية تمثل قوة سياسية واجتماعية في البلاد، فإنها حرصت على توفير إطار قانوني يؤمن لها مصالحها في الأقاليم التي استثمرت فيها أموالها[4].

كما أن الدولة، هي الأخرى، كانت تعمل على وضع إطار قانوني للسيطرة على الأرض يضمن لها فرض الضرائب وفق المساحة ونوعية المنتوج الفلاحي وإمكانية تسويقه، مما يضمن لها موارد مالية مهمة. إلى جانب هذه الفوائد كانت أراضي الأقاليم

---

[2] يعتبر «نيكولي» الأرض عند الرومان بمثابة الرأس المال الثابت، والمربح، ومن تم كانت أهميته في الكتابات التاريخية الرومانية، أنظر : Cl. NICOLET, *Rome et la conquête du monde méditerranéen 264-27 av. J. C. T., I, Les structures de l'Italie romaine,* Col. Clio, 1977, p. 116.

[3] شكلت القوانين المنظمة للأرض مصدر اضطرابات سياسية في روما انطلاقا من أواسط القرن الثاني قبل الميلاد مع مشاريع قوانين كركوس الذين قدموا مشاريع تقنين استغلال الأراضي العمومية سنة 133 ق. م. والذي قوبل بالرفض من طرف الأرستقراطية الرومانية. وفي سنة 123 ق. م. أعيد تقديم نفس المشروع بعد تعديل بعض فصوله. وتمكنت مرة أخرى الأرستقراطية والنبلاء من إجهاض المشروع واغتيال متزعميه. وفي 91 ق. م. تم إقبار المشروع بصفة نهاية وتم تعويضه بقوانين أقل صرامة. وفي العهد الإمبراطوري اتخذت مجموعة من الإجراءات والقوانين المنظمة لاستغلال الأرض داخل أقاليم الإمبراطورية، أنظر في هذا الموضوع : Cl. NICOLET, Economie, sociétés et institutions au II siècle av. J.-C. de la *lex claudia* à l'*ager exceptus*, *Annales ESC*., 35, 3, 1980, p. 882 ; H. PAVIS D'ESCURAC, Aristocratie sénatoriale et profits commerciaux, *Ktèma*, 2, 1977, p. 339-355 ; E. BISCARDI, Introduction à l'étude des pratiques commerciales dans l'histoire des droits de l'Antiquité, *RIDA*, 39, 1982, p. 24-46.

[4] حول دور الطبقات الاجتماعية في التقلبات السياسية التي عرفتها روما أنظر : N. POULANTZAS, *Pouvoir politique et classes sociales*, Paris, éd. Maspero, 1970 ; Cl. NICOLET, Les classes dirigeantes romaines sous la République : ordre sénatorial et ordre équestre, *Annales ESC*, 4, 1977, p. 726-754 ; J. P. VALLAT, L'attitude de la classe dominante romaine des guerres romano-campaniennes aux luttes de la fin de la République, *DHA*., 9, 1983, p. 217-232 ; M. HUMBERT, *Institutions politiques et sociales de l'antiquité*, DALLOZ, 1991, p. 209-269.

الجديدة بمثابة المتنفس للأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي مرت منها روما. فعندما اشتدت الأزمة الاقتصادية في إيطاليا كانت أراضي الأقاليم الأخرى تزود روما بما تحتاج إليه من مواد غذائية. وعندما تأزمت الوضعية الاجتماعية في روما بعد توقف التوسعات الرومانية شكلت أراضي الولايات ملجأ للجنود المسرحين من أجل إعادة إدماجهم في المجتمع المدني الروماني وتحويلهم إلى معمرين يستغلون الأراضي الفلاحية. ومن ثم، نفهم حرص الدولة، إلى جانب المستوطن، على تنظيم استغلال هذا القطاع الاقتصادي حيث بدأ هذا المشروع مع مراحل التخطيط للسيطرة على الأرض.

بذلك، يتضح أن مراحل السيطرة على الأرض كانت من أعقد المشاكل التي ستواجهها روما في المغرب القديم. وتتجلى عقدة هذه الإشكالية في تطور مسيرة مسلسلها القانوني التي اتبعتها روما من أجل الاستحواذ على الأرض. فملكية الأرض واستغلالها شيء «مقدس» عند الرومان، والسيطرة عليها يجب أن تتم في إطار قانوني يضمن للمعمر والمتقاعد والمستثمر الروماني حقوقه اتجاه الدولة، ويؤمن لهذه الأخيرة واجبات الفرد نحوها. فالدولة تشجع وتضمن هذه المشاريع عبر منحها لحق الاستقرار، وتنظم نوعية الاستغلال حسب الوضعية القانونية للأرض[5].

في المغرب القديم وجدت روما نفسها أمام إشكالية تطلبت منها زمنا طويلا، وجهدا قانونيا كبيرا قبل أن تتسنى لها السيطرة المطلقة على أراضيها. وذلك لأن هذه الأخيرة كانت في حوزة القبائل المورية التي كانت تستغلها، ولم يثبت أن أحد ملوك الممالك المورية، أو أمراء قبائلها قد تنازل للرومان عن أراضيه[6]. مما لم يسهل على هؤلاء مأمورية الحصول على الشرعية القانونية لاستغلال الأراضي الفلاحية. ولم يكن أمامهم من

---

[5] حول الوضعية القانونية للأرض واستغلالها في القانون الروماني أنظر استنتاجات «فينلي» في : M. I. FINLEY, *Esclavage antique et idéologie moderne*, Paris, 1979, p. 179-180.

[6] لقد حاولت بعض الكتابات الاستعمارية للتاريخ القديم مثل كسيل استغلال هذه الإشكالية القانونية من أجل تبرير «شرعية» السيطرة الرومانية على الأراضي الموريطانية. حيث يتم الاعتماد على الرأي الذي يرى أن الملك بوكوس قد وهب المملكة فبل وفاته إلى الرومان (S. Gsell. *HAAN, T. VIII*, p. 211). ومن تم أصبحت هذه الأخيرة، بحكم حق "الهبة" سيدة أراضي المملكة. وتدعم هذه الكتابات أطروحتها بتعيين الرومان للملك يوبا الثاني والاعتراف له بشرعية ملكه ومباركتها لحكم الملك بطليموس. أنظر في هذا الموضوع، محمد مقدون، م. س.، ثورة أيدمون، ... ص. 81-90.

خيار سوى تطبيق قانون الحرب والذي بموجبه يصبح المنتصر سيد البلاد. غير أن التدخل العسكري في المغرب القديم جاء كرد فعل على ثورة أيدمون التي كانت تعتبر ثورة «خدام العرش» ضد الإمبراطورية، وبالتالي فهي ثورة داخل دواليب الحكم، بل إن بعض القبائل مثل الوليليين ظلت وفية للرومان، وهذا ما تؤكده نقيشة ماركوس فاليريوس.

دفعت عقدة هذه الوضعية القانونية روما إلى التخطيط، وعلى أمد طويل، من أجل السيطرة المباشرة على أراضي المغرب القديم حيث استغلت في هذا المشروع النفوذ السياسي والعسكري كما عملت على توظيف القوانين العرفية المنظمة لأحوال القبائل الموريين من أجل الوصول إلى الأرض[7]. ونظرا لقلة المصادر التشريعية والقانونية، وشواهد الإجراءات التطبيقية التي اتخذتها روما للسيطرة على الأرض في المغرب القديم، فإننا سنحاول إلقاء الضوء على هذه الإشكالية، انطلاقا من استغلالنا للمادة التاريخية من الوجهة القانونية، ثم الاستعانة بالتنظيمات القانونية للأقاليم الإمبراطورية، والتشريعات المرتبطة باستغلال الأراضي الفلاحية.

تفيدنا المصادر القانونية الرومانية التي تناولت أشكال توزيع الأراضي الفلاحية وسبل استغلالها أنه : «جرت عادة روما أثناء فتوحاتها أن تنتزع من المدن والشعوب المقهورة جزءا من أراضيها وتضمه لممتلكات الشعب الروماني. وكانت الحكومة تقسم هذه الأراضي وتوزعها كأنصبة صغيرة على المواطنين الرومان والفقراء أو تبيعها أو تؤجرها

---

[7] يقول عبد الرزاق العسري حول استغلال الرومان للأوضاع التي كانت تعيش عليها القبائل المستقرة والقبائل التي تعيش على الترحال في المغرب القديم: «الواقع أن حياة هذه القبائل، التي تجتمع أحيانا في إطار تحالفي، تعيش على إيقاع الحاجة الاقتصادية المرتبطة أساسا بالبحث عن المراعي أو المبادلات التجارية ... لكن هذا الإيقاع سيعرف تغييرا محسوسا مع الغزو الروماني، الشيء الذي سينتج عنه تغيير في حالة هذه القبائل وفي شرط وجودها. ذلك أن التقدم الاستعماري الروماني المنظم داخل المنطقة، كان يملي ضرورة البحث عن أراضي فلاحية جديدة من أجل توسيع مجال المساحة المزروعة، هذه العملية كانت تتم على حساب الأراضي الرعوية. لهذه الغاية لجأت حكومة الإمبراطور إلى مصادرة العديد من الأراضي التي كانت خاضعة لمراقبة هذه القبائل، بل أكثر من هذا، عملت السلطات الرومانية على محاصرة هذه القبائل عسكريا في مجالات محدودة من أجل كبح جماح تحركاتهم، ولم تتردد في الإقبال على خلق حدود واضحة لمجال تنقلاتهم، وما إقامة العديد من المستوطنات والمحطات العسكرية إلا دليل على هذا المشكل الذي كان يشغل بال الساسة الرومان»، عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجة عن مجال النفوذ (نموذج البكواتيين)، أعمال المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، تنسيق أحمد سراج وعكاشة برحاب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، سلسلة الندوات رقم 6، 1999 ص. 21 - 22.

لأمد قصير أو طويل. لكن في معظم الأحيان كانت الحكومة لا تفعل شيئا بهذه الأراضي أكثر من إعلان ملكية الدولة لها. وفي هذه الحالة كان في وسع الراغبين من الأفراد أن يحصلوا على تصريح بزراعتها والانتفاع بها مقابل أجر ضئيل. وغالبا ما كان المواطنون الرومان يستفيدون من هذه الرخصة. لكن حدث أحيانا أن الحكومة لم تطرد الملاك الأصليين من أراضيهم المنزوعة وبذلك احتفظ في الواقع كثير من الأهالي بأراضيهم التي كانوا تنازلوا عنها لروما تنازلا رسميا. وكان الأفراد الذين وضعوا أيديهم على الأراضي العامة بهذه الطريقة يعرفون بالحائزين للأراضي *Les possessores* تمييزا لهم عن الملاكين»[8]. يوضح هذا النص أن روما تصبح، بموجب قانون الحرب، هي سيدة أراضي الأقاليم والولايات التي انتصرت عليها، وتعمل على استغلالها وفق المصلحة العامة إما عن طريق تحفيظها وتوزيعها على المستوطنين أو عن طريق كرائها إلى الراغبين في استغلالها من المواطنين أو ترك حق الانتفاع بها إلى الأهالي مقابل ضريبة على الأرض والمنتوج الفلاحي[9]. غير أن هذه القاعدة العامة غالبا ما كانت تبقى نظرية لسيطرة النبلاء والفرسان من مجلس السناتو على أجود هذه الأراضي وسن قانون وراثة حق الاستغلال، مما نتج عنه تفاقم الأوضاع الاجتماعية التي أجبرت الحكومة الرومانية والأحزاب السياسية على تقديم مجموعة من القوانين المرتبطة بالإصلاح الفلاحي *Lex agraira*[10].

---

[8] 8- أنظر هذا النص كاملا في : Appien, *Guerres civiles*, I, 27 - 28

[9] 9- حول الأعراف القانونية الرومانية المتبعة في استغلال الأراضي العمومية يقول «سيكيلوس فلاكوس» : حينما أصبح الرومان أسياد كل الشعوب، عملوا على تقسيم الأراضي التي أخذوها للأعداء لصالح الشعب المنتصر. يبيعون البعض منها بعدما يعمدون إلى تقسيمها بوضعهم للحدود وإقامة أجزاء مستطيلة الشكل تصل إلى 50 «جوجير» *(jugères)*، يتم بيعها بواسطة المراقب المالي للشعب الروماني. ومع تزايد الأراضي الشاسعة التي تنتزع للأعداء تم الاقتصار على عملية تحديدها قبل منح حق استغلالها، وبقيت البعض منها على حالتها بالرغم من خضوعها لملكية الشعب الروماني حيث تؤدى عنها الضرائب *(vectigal)* التي تدخل إلى خزينة الدولة" Siculus FLACCUS, Les conditions des terres, textes traduit par M. CLAVEL-LEVEQUE, D. CONSO, F. FAVORY, J- Y. GUILLAUMIN, Ph. ROBIN, Joven Editore, Napoli, 1993, (Th. 100. 17-20) , et voir aussi G. TIBILETTI, Il possesso dell'ager publicus e le norme de modo agrorum sino ai Gracchi, *Athenaeum*, 26, 1948, p. 183 sq ; L. CAPOGROSSI COLOGNESI, *La terra in Roma antica. Forma di proprietà e rapporti produttivi*, Rome, 1981, p. 223-292.

[10] 10- حول مفهوم القانون الزراعي في التاريخ الروماني أنظر : S. EL BOUZIDI, *Place et rôle des esclaves chez Caton, Pour l'analyse d'un traité agronomique, Thèse Universitaire, Besançon, 1994*, p. 400 - 410. (Trav. Dact.) ; Cl. NICOLET, La « question agraire », dans *Rome et la conquête du monde méditerranéen, 264 - 27 avant J. C., t. I.* Paris, 1977, p. 117 - 142.

في الأصل كان مجلس السيناتو هو الذي يعمل على تهيئ المشاريع القانونية المرتبطة بتنظيم المجالات الفلاحية وطرق استغلالها[11]، غير أنه مع تفاقم الأوضاع السياسية والاجتماعية مع نهاية القرن الثالث ق. م.، وظهور المستوطنات العسكرية فقدت هذه المشاريع أهميتها خاصة بعد حصول رؤساء الحكومات الرومانية وقواد الجيش على الصلاحيات المطلقة في تسيير الأقاليم الجديدة التي تم ضمها إلى حظيرة الإمبراطورية الرومانية[12]. فأصبح توزيع الأراضي وإقامة المستوطنات من اختصاص القادة العسكريين الذين يعملون على إرضاء المسرحين من جيوشهم. وقد سن كل من سولا وقيصر وأنطونيوس مجموعة من القوانين التشريعية لتوزيع أراضي الولايات الجديدة. ومع بداية العصر الإمبراطوري أصبحت هذه الإجراءات من اختصاص الإمبراطور الذي يصدر قوانين تنظم استغلال المجالات القروية في الولايات المرتبطة بالإمبراطورية[13]. وتعتبر التشريعات المعروفة «بقانون 111» من أبرز القوانين المرتبطة بتوزيع الأراضي العمومية، إذ أن هذه التشريعات سمحت بإعادة النظر في المقترحات القانونية السابقة ووضعت مجموعة من القوانين أباحت استغلال الأملاك العمومية للشعب الروماني، وخاصة منها الأراضي الفلاحية عبر تنظيم مجالاتها الزراعية وعقلنة مساحاتها الرعوية[14].

---

[11] حول تاريخ القوانين الزراعية الرومانية أنظر : C. MOATTI, *Archives et partages de la terre dans le monde romain, (Iiè siècle avant - Iér siècle après J. C.), C.E.F.R, n. 173*, Paris, 1993, p. 7 - 14 ; M. BENNEFOND, Le Sénat républicain dans l'«*Atrium Libertatis* », dans *M.E.F.R.A.*, 2, 1979, p. 601 - 622 et voir aussi, F.T. HINRICHS, *Histoire des Institutions Gromatique*, Paris, 1989 (trad en Fran., de D. MINARY.)

[12] حول بعض التشريعات القانونية المرتبطة بالعالم القروي في العهد الجمهوري أنظر : Cl. NICOLET, Economie, société et institutions au Iiè siècle av. J. C., de la « lex Claudia » à l'« ager exceptus » dans *Annales E.S.C.*, sep.-oct., 1980, p; 871 - 984 ; Id., Les Gracques. Crise agraire et révolution à Rome, Paris, 1980.

[13] حول أهم التشريعات الإمبراطورية المرتبطة بقوانين الإصلاح الزراعي أنظر : J. P. CORIAT, Techniques législatives et système de gouvernement à la fin du principat : la romanité de l'Etat moderne, dans *Cahiers du centre Glotz*, I, 1989, p. 251 - 278 ; C. NICOLET, L'Empire romaine : espace, temps, politique, dans *Ktèma*, 8, 1986, p. 163 - 173.

[14] حول فصول قانون 111 أنظر : J. GRANET, La loi agraire de 111 (texte simplifié) dans, *Pallas*, XXXV, 1989, p 129 - 139 ; Ch. SAUMAGNE, Sur la loi agraire de 643/111. Essai de restitution des lignes 19 et 20, dans *Revue de Philologie*, 3ème année, I, 1927, p. 50 - 80.

تتنوع بنود وفصول هذه المشاريع القانونية وفق الأهداف المتوخاة من تقديمها، وغالبا ما يتضمن الفصل الأول منها تحديد الوضعية القانونية للأرض، خاصة وأن هذا البند هو الأساس الذي ترتكز عليه بقية المشاريع. وقد تتعرض هذه القوانين إلى طرق استغلال الأرض ونوعية المنتوجات الفلاحية وكيفية استخلاص الضرائب... الخ. كما أنها قد تعني مجموع الأراضي التي تدخل ضمن الأملاك العمومية للشعب الروماني أو تقتصر على جهة معينة من الولايات الرومانية في شكل مرسوم. في هذا الإطار تبقى حصة المغرب القديم ضعيفة جدا من حيث القوانين المرتبطة باستغلال الأراضي الفلاحية والتي من شأنها أن تساعدنا على تتبع آليات الاستيطان الروماني في البوادي المورية.

تدفعنا قلة المصادر التاريخية والقانونية التي تهم مباشرة المغرب القديم إلى الاستعانة بما احتفظت به بعض نقائش الولايات الرومانية في إفريقيا الشمالية لتكوين نظرة عن آلية الاستغلال الروماني للبوادي المورية. وسنعتمد على ما تقدمه نقيشة «قانون مانكيانا»[15] ونقيشة « حصاد مكتار»[16] في إفريقيا البروقنصلية ثم «نقيشة سلا»[17] و«نقيشة ماركوس فاليريوس سيفيروس» بالمغرب القديم[18]، بالإضافة إلى بعض

---

[15] اعتمدنا في قراءة نص هذه النقيشة على الترجمة التي أوردها «بيكارد» في : G. Ch. PICARD et G. ROUGE, *Textes et documentations relatifs à la vie économique et sociale dans l'Empire romain, (31 avant J. C. - 225 après J. C.)*, Paris, 1969, p; 211 - 218 ; et voir aussi Ch. SAUMAGNE, Essai sur la législation agraire : la « lex manciana» et le « ius mancianum », dans *Cahiers de Tunisie*, X, 1962, p. 11 - 40.

[16] يقول نص هذه النقيشة : «ولدت في عائلة فقيرة ولم يكن لأبي موارد ولا دار يملكها، فانكببت من يوم ولدت على العمل في ضيعتي، فلم أعرف راحة أنا وأرضي، وإذا أتت فترة نضج سنابل القمح كنت أول من يقلع الكلأ. وإذا ظهرت في الأرياف جماعة من الحصادين يبحثون عمن يؤجرهم (...) كنت أول من يحصد قمحه، ثم إني غبت عن وطني إثنتي عشر سنة أحصد أثناءها لغيري تحت شمس من نار. ولقد سهرت طيلة إحدى عشرة سنة على جماعة من الحصدة وكنت أقطع سنابل القمح في ضيعات النوميديين. ولم أزل أكد قانعا باليسير حتى أصبحت أملك دارا وأرضا، فأنا اليوم أعيش في رفاهية، بل إني نلت شرفا كبيرا إذ عينت في مجلس الشيوخ ببلدتي وأصبحت مراقبا بعد أن كنت فلاحا صغيرا». اعتمدنا في ترجمة هذا النص إلى العربية على كتاب شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969 ص، 224.

[17] أنظر نص هذه النقيشة في : *I.A.M., I.L.*, 307 et voir aussi J. CARCOPINO, Le Maroc antique, p. 211 - 220 ; L. HARMAND, Observation sur l'inscription de Sala, dans *Mél.* Paris, 1947, *Pigagniol*, 1966, p. 1211-1220 ; J. BOUBE, Sala : notes d'épigraphie, *B.A.M.*, 12, 1979 - 1980, p. 124 - 137 ; *Id.*, La dédicace du Capitole de Sala (Maroc) et la base honorifique de C. Hosidius Severus, *M.E.F.R.A.*, 102, 1990 -1, p. 213 - 246 ; J. GASCOU, Hypothèse sur la création de Sala, *Ant. Afr.*, 27, 1991, p. 151 - 156.

[18] تعدد نشر محتوى هذه النقيشة ويمكن الإحالة على الدراسة القيمة التي قدمها «كريستول» في هذا الموضوع،

النقائش التي تدل على وجود «دومينات» للإمبراطور الروماني في المغرب القديم[19]. تجدر الملاحظة أن نصوص هذه النقائش ليست بتشريعات قانونية بالمفهوم العام للقانون الروماني، وإنما هي فقط نصوص تنظيمية لاستغلال أراضي فلاحية في ملكية الشعب الروماني[20].

يقول الفصل الأول من نقيشة «مانكيانا»[21]: « إلى الذين يسكنون «دومين» ضيعة «مكنا فاريانا»، يمكنهم أن يحرثوا الحقول التي لم يتم تجزيئها حسب تشريعات «قانون مانكيانا»، وفي المقابل كان عليهم أن يؤدوا ضرائب متنوعة مثل قسط من المحصول الفلاحي وأن يشتغلوا عددا من الأيام بالمجان في الجزء الذي يستغله المالك بنفسه[22]. تتجلى أهمية هذا القانون في كونه كان معمولا به حتى في أملاك الخواص وأنه لم يقتصر تطبيقه فقط على أراضي الإمبراطور[23]

أنظر : *I.A.M. I.L.* 448 ; L. CHATELAIN, Inscription relative à la révolte *d'Aedemon*, *CRAI*, 1915, p. 394-399 ; *Id.*, Les fouilles de Volubilis, *BCTH.*, 1916, p. 79-82 ; E. CUQ, Les successions vacantes des citoyens romains tué par l'ennemi sous le règne de Claude d'après une inscription de Volubilis, *JS.*, nov., 1917, p. 481-487 ; M. CHRISTOL, Les hommages publics de Volubilis : épigraphie et vie municipale, *l'Afr. Rom.* 13 -15 décembre, 1985, p. 83 - 96 ; *Id.*, A propos des inscriptions antiques du Maroc, *Latomus* 33, 1985, p. 143-155J ; J. GASCOU. Sur une inscription de Volubilis, *Ant. Afr.*, 28, 1992, p. 133-138.

[19] حول هذه النقائش انظر : M. PONSICH, *Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région*, Paris 1970, p.264-273 et 380 et voir aussi L. DEMSIRI-LAADOUA, *Les domaines impériaux en Afrique du Nord. Etude de la géographie historique, Thèse Universitaire*, Lille III, 1995, p; 252 - 277 (trav. dact.)

[20]

[21] حول تسمية هذا القانون بمانكيانا يفترض محمد المبكر أنها اشتقته من T. Curtilius Mancia الذي ربما كان كلفه الإمبراطور وسباسيانوس بمهمة تنظيم أراضي الدولة في إفريقيا، أنظر، محمد المبكر، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا، من عهد ديوكليتيانوس إلى الغزو الوندالي (*284* م. - *429* م.) أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، 1998 – 1999، ص. 245، هامش 24.

[22] أنظر نص هذا الفصل في : G. Ch. PICARD et G. ROUGE, *op. Cit.*, Textes et documentations relatifs à la vie économique et sociales dans l'Empire romain... p. 212.

[23] أنظر عمل محمد المبكر، م. س، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا... ص. 246.

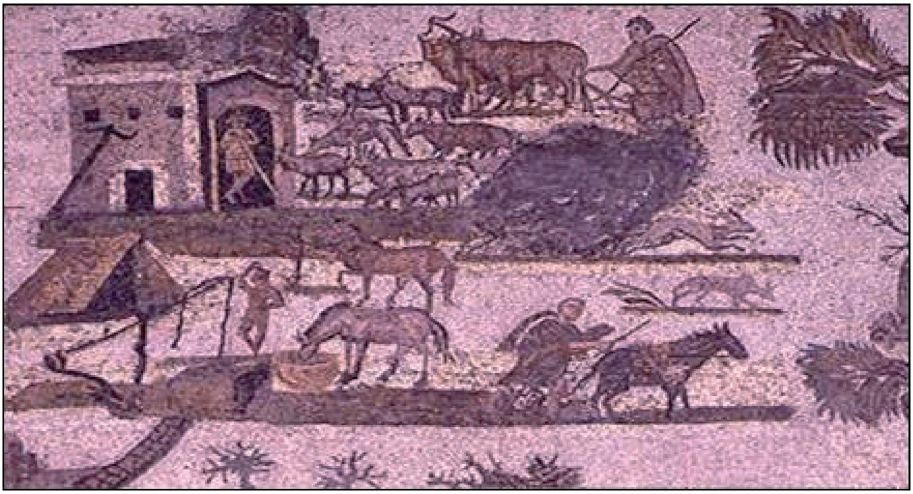

صورة رقم 1 : فسيفساء استغلال اليد العاملة في الميدان الفلاحي

تطلعنا " نقيشة حصاد مكتار " على تدرُج حياة فلاح في السلم الاجتماعي والسياسي، من مرحلة العامل الأجير إبان مواسم الحصاد إلى أن تمكن من الحصول على ملكية خاصة جعلته يحظى بالاحترام والتقدير، كما أنه تمكن من تسلق المناصب السياسية حيث وصل إلى مجلس السيناتو لمدينته[24]. يمكن أن نضيف إلى هذه النقائش بعض المعلومات التي أوردها علي واحدي حول نقيشة «تيباسا» بموريطانيا القيصرية والتي تفيد «أن *L. Saidius Octavius Felix* كان يملك ضيعة على بعد *3* كلمترات شرق المدينة (تيباسا) وقد أبانت الحفريات عن وجود هذه الضيعة بالفعل»[25].

تفيدنا إشارات هذه النقائش أن أراضي إفريقيا الشمالية دخلت في حوزة ملكية الشعب الروماني *Ager publicus populi romani* الذي أصبحت له صلاحية

---

[24] - أنظر نص هذه النقيشة في : G. Ch. PICARD, *op. Cit.*, Textes et documentations… p. 224.

[25] - تعذر علينا الإطلاع على هذه النقيشة واكتفينا بما أورده علي واحدي الذي تعرض إلى إشكالية حيازة الأراضي في أحواز وليلي وأورد ملخصا عن هذه النقيشة أنظر : علي واحدي، مكانة وليلي الاقتصادية في عهد الرومان، رسالة السلك الثالث، فاس، 1985 - 1986 ص، 39 - 41، (عمل مرقون).

تدبير استغلالها[26]. الأمر الذي يسمح، حسب «فرانتان»[27]، بتصنيفها إلى ثلاثة أقسام تنظم استغلالها وفق صفتها القانونية الجديدة. يُمنح القسم الأول للمعمرين والمسرحين والمواطنين الرومان الذين يكونون أساسا سكان المستوطنات الرومانية في الولايات الإفريقية. غالبا ما يتكون هذا الحيز من أجود الأراضي الفلاحية في المناطق التي يسهل استغلالها وتخضع لمراقبة السلطات الرومانية في المنطقة. كما يتم، في الغالب، تحفيظ هذه الأراضي وتسجيل رسومها العقارية في أرشيفات الدولة كما أكدت ذلك الحفريات في تونس[28]. يخضع القسم الثاني من هذه الأراضي إلى عملية التحديد *Limilatio* دون تقسيمها وتحفيظها، وتسمى «بالأراضي المستغلة» *Agri occupatorii*[29]. غالبا ما يخضع هذا الجزء إلى عملية السمسرة والكراء الذي يستفيد منها كبار الملاكين، مما أدى إلى خلق ممتلكات شاسعة على شكل «لاتيفونديات»، كان البعض منها في العهد الإمبراطوري في ملكية الإمبراطور[30]. يبقى الصنف الثالث من هذه الأراضي حيث لا

---

[26] حول أشكال استغلال الأراضي العمومية للشعب الروماني أنظر الأعمال التالية : E. BEAUDOUIN, La limitation des fonds de terres dans les rapports avec le droit de propriété : étude sur l'histoire du droit romain de la propriété, *RHDFE*, 1893, p. 397-399 et p. 567-684 ; 1894, p. 158-222 et p. 309-365 ; F. BOZZA, *la possessio del "ager publicus*", Milan, 1939 ; A. J. ARNAUD, Réflexion sur *l'occupatio*, *RHD.*, 46, 1968, p. 183-210 ; A. M. RATAUT, Réflexions sur les limitations au droit de propriété à Rome, jusqu'à la fin de la République, *RHDFE*, 1977, p. 339-243 ; J. GRANET, Paysages ruraux et histoire rurale en Italie romaine, *Mélanges offerts à M. LABROUSSE, Pallas*, 1986 p. 23-40 ; L. R. MENAGER, Le caractère idéologique des possessions foncières, *Mélanges P. LEVEQUE*, 3, 1989, p. 235-254 ; P. BOTTERI, La définition de *l'ager occupatorius*, *Cahiers du Centre G. GLOTZ*, III, 1992, p. 45-55 ; C. MOATTI, Etude sur l'occupation des terres publiques à la fin de la République romaine, *Cahiers du Centre G. GLOTZ*, III, 1992, p. 57-73.

[27] أنظر في هذا الموضوع التصنيفات التي قدمها «فرانتان» في توزيع الأراضي وتقسيمها من أجل استغلالها : Frontin, *L'oeuvre Gromatique, Corpus Agrimensorum Romanorum IV, Iulius Frontinus, texte traduit par O. BEHRENDS, M. CLAVEL-LEVEQUE, D. CONSO, et d'autres*... Publication de Office des Publications Officielles des Communautés Européennes, Luxembourg, 1998, p. 3 - 6.

[28] أنظر في هذا الموضوع : R. CHEVALLIER, Centuriation romaines en Tunisie, dans *M.E.F.R.*, 1958, p. 61-128 et voir aussi C. MOATTI, *op. Cit.*, Archives et partages de la terre dans le monde romain .

[29] حول خصوصيات هذا الصنف من الأراضي أنظر : Siculus FLACCUS, *op. Cit.*, Les conditions des terres... (Th. 102).

[30] حول استغلال الطبقات الأرستقراطية والنبلاء لنفوذهم قصد الاستفادة من الأراضي العمومية في الولايات الرومانية أنظر : N. POULANTZAS, *Pouvoir politique et classes sociales*, Paris, éd. Maspero, 1970; Cl. NICOLET, Les classes dirigeantes romaines sous la République : ordre sénatorial et ordre équestre, *Annales ESC*, 4, 1977, p. 726-754 ; H. PAVIS D'ESCURAC, Aristocratie

يخضع إلى عمليات إقامة الحدود ولا إلى التقسيم، تتركها روما تحت تصرف الأهالي شريطة أداء ضريبة سنوية على المنتوجات الفلاحية تعرف ب «*Stipendium*». غالبا ما تكون هذه الأراضي غير صالحة للزراعة تنتشر في المناطق الوعرة، الأمر الذي يجعل فرض الضريبة عليها يكون وفق المنتوج الفلاحي لا المساحة المستغلة[31].

يبقى الآن الوقوف عندما تقدمه بعض المصادر التي تهم المغرب القديم مثل نقيشتي سلا وليلي حول ملكية الأراضي واستغلالها في المغرب القديم على ضوء القواعد القانونية الرومانية التي عمدنا إلى الإشارة إليها. فمن بين محتويات نقيشة سلا أنها تمجد ماركوس سولبيكيوس فيليكس *Marcus Sulpicius Felix* «... صديق الشعب، (الذي كان) مشغولا بأداء واجبه، لذا مهد لنا الطريق للوصول إلى غاباتنا وحقولنا بتشديد الحراسة، مما أمن حياة العمال»[32]. يتبين من نص هذه النقيشة أن من بين أسباب هذا التمجيد، كما يشير إلى ذلك النص، أن أهالي سلا تعذر عليهم الوصول إلى ممتلكاتهم القروية بسبب انعدام الأمن في المناطق المجاورة للمدينة. وتدل هذه الإشارة إلى أن سكان سلا كانوا يملكون أراضي وحقول ويستغلون الغابات المجاورة لمدينتهم، مما يؤكد وجود علاقة بين المراكز الحضرية وبواديها ليس فقط عبر استغلال مجالاتها الفلاحية ولكن، أيضا، بحيازة ساكنة المدن لأراضي على شكل حقول ومزارع تدخل ضمن أملاكهم العقارية.

بينما تطلعنا نقيشة ماركوس فاليريوس سيفيروس على أن أهالي وليلي استفادوا، نتيجة موقفهم من ثورة أيدمون، من «الإعفاء من أداء الضرائب لمدة عشر سنوات والتحكم في العمال الأجانب *(incolae)* وحق التصرف في ممتلكات المواطنين الذين

---

sénatoriale et profits commerciaux, *Ktèma*, 2, 1977, p. 339-355 ; E. BISCARDI, Introduction à l'étude des pratiques commerciales dans l'histoire des droits de l'Antiquité, *RIDA*, 39, 1982, p. 24-46 ; J. P. VALLAT, L'attitude de la classe dominante romaine des guerres romano-campaniennes aux luttes de la fin de la République, *DHA*., 9, 1983, p. 217-232 ; M. HUMBERT, *Institutions politiques et sociales de l'antiquité*, DALLOZ, 1991, p. 209-269.

31- أنظر حول هذا الموضوع : J. KOLENDO, Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine, *R.E.A.*, LXV, 1963, p. 80 - 103.

32- إعتمدنا في ترجمة النص على عمل علي واحدي، م. س. مكانة وليلي الاقتصادية في عهد الرومان... ص. 42.

قتلوا في الحرب ولم يخلفوا ورثة»[33]. يعلق علي واحدي على هذا النص قائلا: «إن كلمة «ممتلكات» كلمة عامة ويمكنها أن تشمل ممتلكات هؤلاء المواطنين داخل المدينة، كالمنازل والمتاجر وما إلى ذلك، بالإضافة إلى ممتلكاتهم خارج المدينة... فلا شك أن بعضا من هؤلاء يمتلكون أراضي فلاحية في منطقة وليلي، وبقتلهم في حركة أيدمون، تصبح هذه الأراضي ملكا للوليليين الذين انحازوا إلى جانب الرومان حفاظا على مصالحهم، وإن صح هذا التأويل تكون بعض الضيعات في ملكية بعض الحضريين»[34].

يتبين أن الاستغلاليات الفلاحية كانت تشكل همزة الوصل بين العالم القروي والحواضر في المغرب القديم، حيث أن عملية التفاعل لا تقتصر فقط على المبادلات التجارية للمنتجات الفلاحية والمواد الاستهلاكية، وإنما شملت أيضا أواصر الترابط عن طريق امتلاك مؤسسات استغلالية يقطن أصحابها في الحواضر. تدفعنا قلة المادة التاريخية في هذا الميدان إلى موافقة علي واحدي الذي يقول في هذا الموضوع : «ما دمنا لا نتوفر على وثائق ونقائش كثيرة العدد وصريحة تبين أنواع الملكيات المنتشرة في موريطانيا الطنجية، فمن الصعب الخروج بنتائج دقيقة وكل ما نعرف هو أن الأباطرة كانوا يوزعون الأراضي على الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية»[35].

بالرغم من هذه الصعوبات، فإن الوقوف على الجانب القانوني في استغلال الأراضي الفلاحية لبادية المغرب القديم يساعدنا على تقديم بعض الفرضيات. يتضح أن إقامة أو تطوير استغلالية فلاحية يقتضي توفير الشرط الأساسي الذي يعتمد على ملكية قسط من الأرض وهو الفوندوس *Fundus* الذي بموجبه يحصل الراغب في الاستغلال على أحقية إقامة المؤسسة الاستغلالية. ويشترط توفير هذا الأساس حيازة الملكية التي يمكن الحصول عليها إما من طرف الدولة أو ملاكيها. وفي حالة المغرب القديم فإن السياسة الاستيطانية كانت قد هيأت الأرضية القانونية لتمكين المواطنين الرومان من الحصول على شرعية استغلال الأراضي الفلاحية. يضاف إلى هذا أن أغلبية هذه الأراضي كانت توجد في المدارات المجاورة للمستوطنات الرومانية التي يقدر محيط شعاعها

---

[33] 33- ترجمة النص مأخوذة من المرجع السابق ص. 41.

[34] 34- أنظر المرجع السابق في نفس الصفحة.

[35] 35- أنظر المرجع السابق ص. 42

الاستيطاني بحوالي 20 كلم، أو أنها تدخل ضمن الأملاك العمومية للشعب الروماني، مما يعطي لكل مواطن روماني إمكانية الحصول على حق الملكية أو المنفعة إما كمعمر أو كمسرح أو كمستثمر أو كمستغل مقابل أداء واجباته اتجاه الدولة.

يمكّن الحصول على حق «الفوندوس» المالك من إمكانية الاستقرار ويمنحه أيضا فرصة استغلال الأراضي المجاورة. فتتحول الاستغلالية إلى قاعدة تحتوي على أسس المؤسسة الفلاحية وتعمل على التوسع نحو الأطراف المجاورة على حساب الأراضي العمومية التي يمتلكها الشعب الروماني. تبدأ هذه العملية باستصلاح المجالات الفلاحية البكر وتحويلها إلى أراضي صالحة للاستغلال إما بإقامة سدود صغيرة للحد من آثار الفيضانات وإقامة قنوات الري لسقي الأراضي البورية[36] أو تجفيف الأراضي المجاورة للمستنقعات المرجات وكذا اجتثات الغابات. وهو ما يعطي للقائم بهذه الإصلاحات امتياز أسبقية كرائها إبان عمليات السمسرة العمومية والاستفادة من إعفاءات ضرائبية من طرف الدولة، وهي كلها إجراءات تشجيعية لاستغلال الأراضي الفلاحية. وتخول هاتان العمليتان إمكانية توسيع مجالات استغلال «المؤسسة الفلاحية» عبر ضمها لأراضي حصلت على أحقية استغلالها إلى ملكيتها الأصلية. غير أن الامتياز في الاستغلال سرعان ما يتحول إلى أحقية وراثية تنتقل عبر الأجيال إلى أن تندمج الأراضي المُستغلة مع الأراضي المُمتلكة لتتوسع المجالات الفلاحية التي تستغلها الاستغلاليات الفلاحية وتدخل في إطار ما يعرف «باللاتيفنديات»[37]. وتصل الاستغلالية الفلاحية إلى هذا المستوى عندما يعمد المستغلون لهذه الأراضي إلى استثمارات طويلة الأمد عبر غرسها بأشجار الزيتون والكروم

---

[36] -حول هذه السياسة الاستيطانية التي اتبعتها روما في استصلاح الأراضي الإفريقية أنظر : J. M., LASSERE, *Ubique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l’Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 a. C. - 235 p. C),* Paris, 1977, p. 305 - 310 ; P. PAVIS D’ESCURAC, Irrigation et vie paysanne dans l’Afrique du Nord antique, 5, *Ktèma*, 1980, p. 177 - 191.

[37] -حول انتشار «اللاتيفونديات» واستحواذها على الأملاك العمومية من أراضي الشعب الروماني أنظر الأعمال التالية: V. I. KUZISCIN, Extension des *latifundia* en Italie à la fin de la république, *VDI*, n° 59, 1957, p. 64 (en russe avec résumé en franc.) ; R. MARIN, Les sources littéraires de la notion de *latifundium*, *Colloque “Du latifundium au latifondo” Bordeaux, III, 17-19, déc. 1992*, p. 2 - 18 (Trav. Dact) ; J. KOLENDO, Ostentation sociale et grande propriété, dans *Colloque “Du latifundium au latifondo” Bordeaux, III, 17-19, déc*. 1992, (Trav. Dact) et voir aussi J. ANDREAU, Encore quelques mots sur les Latifundia, dans *Mélanges P. LEVEQUE, 8,* Paris les Belles lettres, 1994, p. 1 - 12..

التي تندرج ضمن المنتوجات الفلاحية التي تتطلب مجهودات واستثمارات تزيد عن خمس سنوات وتدخل في إطار المنتوجات الفلاحية التسويقية.

يضاف إلى هذين الصنفين من الأراضي «المجالات الحرة» التي تشمل سفوح الجبال والغابات والمرجات والأراضي الرعوية[38]. تذهب بعض الآراء إلى القول إن هذه الأراضي بقيت في الفترة الرومانية تحت سيطرة القبائل المورية التي تم طردها من المجالات الخصبة إلى سفوح الجبال والمناطق شبه الصحراوية. غير أن وقوفنا على طبيعة العلاقة التي أقامها الرومان مع القوى القبائلية المورية في المغرب القديم تجعلنا نتحفظ من هذا الحكم. فقد كانت روما تدرك أن المجالات الزراعية في هذا الإقليم محصورة في المناطق الداخلية والسهول الساحلية، وأن خصوصياتها الاقتصادية القروية تقتضي استغلال كل أقطابه الفلاحية بما في ذلك المجالات الرعوية والمجالات الغابوية. لعل إدراكها لأهمية هذه المجالات هي التي دفعتها إلى إقامة روابط «دبلوماسية» مع أغلبية القبائل المورية منذ الفترة الانتقالية. الشيء الذي أعطى للاستغلاليات الفلاحية إمكانية استغلال هذه المجالات عن طريق الوصول إما إلى المنتوجات الغابوية واستغلال مجالاتها الرعوية أو تربية الحيوانات والانتقال بها بين سفوح الجبال ومنخفضات الأودية في دورة فصلية تمكنهم من حق التنقل واستغلال المراعي إلى جانب قطعان القبائل المورية[39].

يُمكننا تتبع الآلية القانونية من إدراك أهمية المشروع الاستيطاني التي اتبعته روما في مسيرة سيطرتها على المغرب القديم. فلقد وفر لها الأرضية القانونية للحصول على شرعية الوصول إلى أهم المجالات الاقتصادية في البلاد. كما منح للمواطنين الرومان إمكانية امتلاك الأرض عبر الفوندوس وكذا الحصول على أحقية استغلال الأراضي التي تدخل في ملكية الشعب الروماني ثم إمكانية الاستفادة من «المجالات الحرة» التي عملت السلطات الرومانية على مراقبتها دون إخضاعها قصد استغلالها في إطار العلاقات

---

[38] حول استيطان المناطق الجبلية من المغرب القديم في الفترة الرومانية أنظر : J. M., LASSERE, *op. Cit.*, *Ubique Populus*..., p. 311 - 312 ; J. DESPOIS, La culture en terrasses dans l'Afrique du Nord, *Annales, ASC*, I, 1956, p. 42 - 50.

[39] حول السياسة الرومانية في استغلال مختلف الجهات الطبغرافية المغرب القديم، دون الاقتصار على السهول، أنظر : Ph. LEVEAU, L'opposition de la montagne et de la plaine dans l'historiographie de l'Afrique du nord Antique, dans *Annales de Géographie*, LXXXVI, 1977, 201 - 205.

التي تجمعها مع القبائل المورية. بذلك يمكن القول، إن الأراضي التي كانت تستغلها المؤسسات الفلاحية كانت متنوعة من الناحية القانونية تتداخل فيها الأراضي التي لها صفة الملكية وكذا التي تتمتع بصفة الأراضي المُستغلة، بالإضافة إلى المجالات الفلاحية التي تدخل في إطار المنفعة العامة التي تبقى رهن إشارة الراغبين في الاستفادة منها مع الحرص على عقلنة استغلالها لضمان مراقبة الدولة.

تدفعنا هذه الخلاصة إلى التساؤل عن ملاكي المؤسسات الاستغلالية والمستفيدين من هذه الأراضي الفلاحية[40]. هنا نقف من جديد أمام وثائق لا تسعفنا على كشف هذا الموضوع، مما يجعلنا نستنجد بنتائج الدراسات التي تناولت أسماء وألقاب ساكنة المغرب القديم انطلاقا من النقائش لعلها تفيدنا في تسليط الضوء على هذا الجانب. غير أن هذه الدراسات تحصر اهتمامها على ساكنة الحواضر دون البوادي نظرا لضعف المادة التاريخية[41]، مما يجعل الاعتماد عليها يبقى رهين الفرضيات ويندرج في إطار الروابط التي كانت تجمع الحواضر ببواديها. يضاف إلى هذه الصعوبات أن دراسة الألقاب والأسماء في المدن الموريطانية من خلال النقائش بقيت منحصرة في التنقيب عن الأصل وعلاقة التبعية التي كانت تربط ساكنة هذه الحواضر بالرومان من أجل معرفة درجة ترومنها. إلى جانب هذا، فنادرا ما تذكر الوظيفة التي كان يشغلها الفرد، عدا المهام الرسمية التي أداها في خدمة الدولة والألقاب العسكرية التي حصل عليها

---

[40] يقول عبد الله العروي حول هذه الإشكالية : «يعطينا التشريع العقاري والجبائي فكرة عن الحياة الاجتماعية في إفريقيا. فنلاحظ مركزة (احتكار) هائلة للملكية العقارية بين يد الإمبراطور وكبرياء العائلات الأرستقراطية. انتهزت روما كل حرب قامت بها، ضد قرطاج ويوغرطة ويوبا الأول وتاكفاريناس وأيدمون، لتستولي على أراضي واسعة في ناميديا. أما في موريطانيا فكانت المصادر العقارية هي سبب الثورات المتوالية. استفاد من العملية أناس غرباء عن المنطقة أو ولدوا فيها ثم نزحوا منها عند أول ترقية في السلم الإداري. في الجزيء الشرقي من المغرب، الذي عرف الحكم الروماني منذ زمن طويل، كان يشرف على الضيع نظار ينظمون عمل الأقنان والمياومين. أما في الجزيء الغربي الذي ضم مؤخرا للإمبراطورية، فكان يسمح لرجال أحرار، ربما أصحاب الأرض أنفسهم، فلاحة الأراضي التي أصبحت عمومية ، مقابل أداء الخراج أما الملاكون الأحرار ونصف الأحرار فكانوا يؤدون ضرائب، عادية وطارئة، زيادة على الخراج»، عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الرباط، 1984، ص. 57 - 58.

[41] نلاحظ أن «لسير»، عمد إلى ذكر بعض أسماء ساكنة بوادي باقي الولايات الرومانية في إفريقيا الشمالية وخاصة في موريطانيا القيصرية، إلا أنه تعذر عليه تقديم لائحة عن ساكنة بوادي المغرب القديم، أنظر حول هذه النقطة: J. M., LASSERE, *op. Cit.*, *Ubique Populus...*, p. 338 - 348

إبان مُزاولة الخدمة، مما لا يسمح لنا بتتبع الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للفرد وكذا معرفة مصادر ثرائه خاصة إن كانت تعتمد على حيازة الأرض واستغلالها وتسويق منتجاتها الفلاحية.

بغض النظر عن هذه الصعوبات فمن الأكيد أن الروابط بين الحواضر وبواديها كانت متينة ليس فقط على مستوى التبادل التجاري، وإنما أيضا عبر امتلاك ساكنة المدن لأراضي فلاحية يعملون إما على استغلالها مباشرة أو عن طريق «وسيط» يتولى إدارة أملاكهم[42]. ويذهب في هذا الصدد مصطفى الغيتي في دراسته لألقاب وأسماء ساكنة المغرب القديم[43] إلى الحديث عن «أرستقراطية» وليلي التي تتكون من شخصيات تحمل أسماء لاتينية ويونانية وبونية وشرقية ومحلية[44]. كما يصف ساكنة سلا «بالبرجوازية»[45]، وأن أغلبية الأسماء التي احتفظت بها نقائش بناصا هي لشخصيات راقية من الناحية الاجتماعية كما تشهد بذلك وظائفهم الإدارية والعسكرية[46]. بينما تظل إشكالية ساكنة طنجة مطروحة على الرغم من أنها كانت من أول المراكز الحضرية التي تم ربطها بالإدارة الرومانية. إن دراسة نقائشها لا تفيد كثيرا في معرفة طبيعة ساكنتها، وإن كان انتشار الاستغلاليات الفلاحية في بواديها يدل على العلاقة التي كانت تجمع بين البادية والمدينة من جهة وبين هذه المدينة وباقي المدن في بيتيكا من جهة ثانية[47].

42- أنظر في هذا الموضوع : علي واحدي، علاقة وليلي ببواديتها في العهد الروماني، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، 1988، ص، 159 - 168.

43- أنظر هذا العمل في : M. EL RHAITI, *Recherches sur l'onomastique de la Maurétanie Tingitane, Thèse Universitaire,* Strasbourg, 1996 (trav. dact.)

44- أنظر المرجع السابق ص، 206 - 231، وانظر كذلك : J. MARION, La population de Volubilis à l'époque romaine, *B.A.M.*, IV, 1960, p. 133 - 187.

45- أنظر : M. EL RHAITI, *op. Cit.,* Recherches sur l'onomastique... p. 233 - 243 et voir aussi J. MARION, notes sur le peuplement de Sala à l'époque romaine, *Hespéris*, XXXVII, 1950, p. 399 - 427.

46- أنظر في هذا الصدد : M. EL RHAITI, *op. Cit.,* Recherches sur l'onomastique... p. 243 - 248 et voir aussi J. MARION, Notes sur le peuplement de Banasa à l'époque romaine, *Hespéris*, XXXVII, 1950, p. 157 - 180.

47- أنظر: M. EL RHAITI, *op. Cit.,* Recherches sur l'onomastique... p. 249 - 255 et voir J. MARION, Notes sur le peuplement de tanger à l'époque romaine, *Hespéris*, XXXV, 1948, p. 125 - 149.

من غير المُستبعد أن يكون من بين ساكنة الحواضر الموريطانية سواء أكانت أرستقراطية أو «برجوازية» أو ذات مراكز وظيفية سامية في الإدارة أو الجيش من كان يمتلك أراضي فلاحية تدعم مركزها الاجتماعي وتقوي مواردها الاقتصادية[48]. يعزز هذا الرأي محتوى نص نقيشة سلا، الذي أوردناه سابقا، حيث يمجد بالحاكم الروماني الذي أمن الطريق للوصول إلى غابات وحقول «برجوازية» سلا. يضاف إلى هذا أن دراسة نمطية المواقع الأثرية للاستغلاليات الفلاحية في المغرب القديم أبانت على أنها كانت ذات أشكال هندسية مدروسة تهدف إلى توفير الراحة للسيد الذي يزور مزرعته إبان تفقده للأحوال والاستراحة بها كلما سمحت له الفرصة بذلك.

إلى جانب هذه الممتلكات الخاصة كانت بوادي المغرب القديم على غرار باقي أراضي إفريقيا الشمالية تحتوي على ممتلكات خاصة بالإمبراطور. إذ تكشف بعض الأختام التي تحملها بعض الآجورات والقرميدات في طنجة أن «بيبليوس أيليوس» *P(ublius) Aeli(us...)* كان أحد الحكام من فئة الموالي المُكلفين بتسيير ممتلكات الإمبراطور في هذه المنطقة[49]. وخلف معسكر الكوندري في ضواحي طنجة هو الآخر أختاما تدل على ممتلكات للإمبراطور كان يتولى تسييرها بعض المسرحين والمعمرين[50]. وكانت هذه الممتلكات عبارة عن أراضي فلاحية وأفرنة لصُنع الآجور والأمفورات ولا يُستبعد أن تكون هناك بعض المعاصر حيث كانت تنتشر في المنطقة أشجار الزيتون وكشفت الأبحاث الأثرية عن العديد من المعاصر[51]. وأظهرت الأبحاث الأركيولوجية وجود استغلاليات

---

[48] أنظر حول هذا الموضوع الملاحظات التي أبداها «لوفو» في: Ph. LEVEAU, Richesses, Investissements, dépenses : A la recherche des revenus des aristocraties municipales de l'Antiquité, dans *L'origine des richesses dépensées dans la ville antique, Actes du Col., organisé à Aix-En-Provence, 11 et 12 Mai, 1984*, Publication Université de Provence, 1985, p. 19 - 37.

[49] تحمل هذه النقيشة العبارة التالية: *P(ublicus) Aelis (us ? …)/ proc(urator) Aug(usti) / (vixit) annor(um) LX/ h(ic) s(itus) e(st) s(st) t(ibi) t(erra) I(evis).* I.L.M., II, 8 = A.Ep. 1955, 264 :

[50] من النقائش التي خلفها معسكر الكودوري نجد : *IMP CAES ; (imp) AUG ; (imp)P AUG* ; (...) HADI (...)AUG ; III AVG et N ; EX FIGULI CAES N ; EX CAES NOSTRI et EX FIGULINIS CAESARI NOSTRI. CAES ; EX FIGULI FIGULI *I.L.M.*, II, 8 = *A.Ep.*, 1955, 264 : Pour le commentaire de ces inscriptions voir M. PONSICH, *op. Cit.*, Recherches archéologiques à Tanger..., p.264-273 ; L. DEMSIRI-LAADOUA, *op. Cit.,* Les domaines impériaux en Afrique du Nord ... ., p. 254 - 255.

[51] أنظر حول هذه الأملاك : R. THOUVENOT, Les manufactures impériales au Maroc romain, *P.S.A.M.*, X, 1954, p. 213 - 216.

فلاحية مهمة في المنطقة، مما لا يستبعد أن يكون أن البعض من بين أملاك الإمبراطور التي يقوم باستغلالها المسرحون إلى جانب المعمرين تحت إشراف ممثل الإمبراطور. وفي جهة لكسوس خلف موقع «التشميسة» خواتم إمبراطورية على الآجور، من نفس الشكل الذي وُجد في جهة طنجة[52]. كما خلف الموقع الأثري لبناصا بعض الآجورات والقرميدات تحمل إحداها خاتما يدل على ملكية الإمبراطور في منطقة الغرب[53].

يتبين من هذه النقائش أن الكثير من الأملاك العقارية كانت في ملكية الإمبراطور حيث بدأت سياسة الاستحواذ على الأراضي في إفريقيا الشمالية منذ عهد نيرو (54 - 68) الذي قام بمصادرة أراضي كبار الملاكين من طبقة النبلاء وقد استمرت هذه السياسة إلى نهاية القرن الرابع الميلادي. وكان يتولى تسيير هذه الممتلكات حكام من فئة الموالي يخضعون مباشرة للإمبراطور أو يتم كراء البعض منها إلى بعض المسرحين والمعمرين وفق عقود غير محددة من الناحية الزمنية ومُتضمنة لبعض الامتيازات كالإعفاء من الضريبة لمدة معينة[54].

عرف المغرب القديم كباقي الولايات الرومانية بعض الأملاك العقارية للإمبراطور سواء تعلق الأمر بأراضي فلاحية وغابات أو مقالع ومناجم أو محترفات لإنتاج الآجور والأمفورات. وتذهب «لطيفة الدمسيري» في هذا الصدد إلى القول بأن أملاك الإمبراطور في المغرب القديم تعود إلى عهد الممالك التابعة حيث نهج الملوك الموريون سياسة حيازة الأراضي الفلاحية واستغلالها مثل يوبا الثاني، وسقطت، فيما بعد، هذه الأراضي ضمن الأملاك العمومية للشعب الروماني إبان بسط السيطرة الرومانية على هذه الأقاليم[55]. مما خول لأصحاب النفوذ، وعلى رأسهم الإمبراطور وحاشيته، الاستفادة منها وفق

52- تحتوي هذه النقائش على العبارات التالية : *FIGUL CAES N ; (...)AUG ; IMP AUG ; ANTO AUG ; PMI* . Sur cette inscription voir L. DEMSIRI-LAADOUA, *op. Cit.,* Les domaines impériaux en Afrique du Nord ... ., p. 256 .

53- تتضمن النقيشة التي عثر عليها في بناصا العبارة التالية : *(ex fi)CvL CAE(sn).* Pour le commentaire de cette inscription voir R. THOUVENOT, *Une colonie romaine de Maurétanie Tingitane : Valentia Banassa,* Paris, 1941 p. XI , et voir aussi .

54- حول أملاك الإمبراطور واستغلالها في إفريقيا الشمالية أنظر عمل محمد المبكر، م. س.، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا، ... ص. 240 – 241.

55- أنظر : L. DEMSIRI-LAADOUA, *op. Cit.,* Les domaines impériaux en Afrique du Nord ... ., p. 264 - 266.

قوانين استغلال الأملاك العمومية للشعب الروماني خاصة قانون 111 [56]. يضاف إلى هذا عمليات الاستحواذ التي باشرتها السلطات الرومانية على ممتلكات البعض قصد ضمها إلى أملاك الإمبراطور. واستفاد هذا الأخير من «أسبقيته» في إرث ممتلكات الملوك الذين تمت تنحيتهم. كما ساهمت عمليات «التنازل» *legs*، وفق «أعراف» روابط التبعية، من قبل العائلات المحلية إلى بعض الأسر من حاشية الإمبراطور في تنمية هذه الأملاك في كل الولايات الرومانية. ومن غير المستبعد أن يكون المغرب القديم قد عرف هو الآخر هذه الأساليب، خاصة وأن بعض الأعيان من الموريين كانت تربطهم علاقة التبعية والزبونية مع العائلات القوية في روما[57].

يتبين مما سبق - وفي غياب الشواهد التاريخية التي قد تثبت العكس - أن استغلال الأراضي الفلاحية في المغرب القديم خضع لنهجين : استغلال مباشر بإشراف المالك على ضيعته بواسطة تشغيل عمال مأجورين إذا كانت المساحة المُستغلة كبيرة ومتخصصة في المنتوجات التسويقية، أو الاكتفاء باستغلال الأرض بنفسه بالاعتماد على أفراد عائلته مع الاستعانة بالمقربين في حالة ما إذا كانت الأرض صغيرة. أما الطريقة الثانية فهي المزارعة والتي تتمثل في إسناد كبار الملاكين استغلال أراضيهم إلى من يخدمها مقابل قسط من المنتوج الفلاحي[58].

يسعفنا تتبع مراحل السياسة الاستيطانية التي اتبعتها روما لبسط سيطرتها على المغرب القديم على إدراك التخطيط المحكم الذي عملت على ترسيخه قصد استغلال خيرات البلاد والتحكم في ساكنتها. فقد جعلت من السياسة الاستيطانية ركيزة أساسية مكنتها من وضع قواعد قانونية تؤمن لها مشاريعها الاستغلالية. وكان استقطاب «الموري» بمنحه «امتيازات» قانونية بمثابة الشرخ الذي أحدثته روما في عمق البنية

---

[56] حول أحقية الإمبراطور في استغلال الأملاك العمومية للشعب الروماني أنظر : E. BEAUDOUIN, Les grands domaines dans l'Empire romaine d'après les travaux récents, dans *N.R.H.D.F.E.*, 1997, p. 573 - 576.

[57] حول تكوين أملاك الإمبراطور وسبل استغلالها وصفتها القانونية انظر : L. DEMSIRI-LAADOUA, *op. Cit.*, Les domaines impériaux en Afrique du Nord...., p. 266 - 277.

[58] حول هذا الأسلوب في استغلال الأراضي الفلاحية في إفريقيا الشمالية إبان السيطرة الرومانية أنظر : G. Ch., PICARD, *La civilisation de l'Afrique romaine*, Paris, 1959, p. 617.

الاجتماعية القبلية المورية قصد تسريب الآليات الاستيطانية. برزت نتائج هذه السياسة الاستيطانية إبان التدخل العسكري الروماني الذي وجد أرضية مُيسرة ممثلة في مؤازرة القبائل الفيدرالية من الوليليين وفي الساكنة المترومنة من أهالي طنجة بالإضافة إلى «ترحيب» الأعيان التابعين لها لمشاريعها الاستعمارية. ساعد في توطيد هذه السياسة الاستيطانية إقامة المستوطنات الأكتافية في ظل تواجد الممالك التابعة، مما خلق قواعد استقطاب المستوطنين والمعمرين والمستثمرين الرومان قصد المساهمة في توسيع دائرة السياسة الاستيطانية لاستغلال خيرات البلاد مباشرة دون وساطة، مُعتمدين في ذلك على تسخير الإنسان من أجل استغلال الأرض.

من الواضح أن هذه السياسة الاستيطانية كانت مركزة في بدايتها على الحواضر، لكنها ما لبثت أن تسربت نحو البوادي التي أصبحت مُستهدفة من قبل الاستعمار الروماني. وقد تم التركيز على تطوير المؤسسات الاستغلالية التي كانت موجودة وخاصة «الضيعات الفلاحية التقليدية». حيث وظفت روما كل إمكانياتها القانونية والمعرفية قصد تمكينها من سُبل الإطلاع بالأدوار الأساسية من أجل استغلال البلاد والتحكم في ساكنتها. فأضحت الاستغلاليات الفلاحية بمثابة جسور تعمل على نقل وترسيخ وتعميم المشروع الاستعماري الروماني نحو البوادي المورية قصد التحكم في الإنسان من أجل استغلال المجال.

2 – تنظيم مجالات الاستغلال الفلاحي بالمغرب القديم

يقتضي تناول موضوع الاستغلال الفلاحي بالمغرب القديم الاهتمام بأشكال تنظيم مجالات الاستغلال. فقد انصبت الأبحاث التاريخية، في الآونة الأخيرة، على المجالات القروية كفضاءات جغرافية أثارت اهتمام المؤرخين لتتبع تطور أشكالها الهندسية وطرق استغلالها[59]. وأفرز تراكم هذه الاهتمامات مجموعة من الدراسات ارتبط البعض منها

---

[59] - أنظر في هذا الموضوع الملاحظات التي أبداها «لوفو» والمرتبطة بأهمية الدراسات التاريخية المرتبطة بتطور الأشكال الهندسية للمجالات القروية قصد فهم التطورات التي عرفتها البوادي وعبرها اللبنات الاقتصادية والاجتماعية : Ph. LEVEAU, La question du territoire et les sciences de l'Antiquité : la géographie historique, son évolution de la topographie à l'analyse de l'espace, *R.E.A.*, 86, 1984, p. 68 - 87.

بدراسات المصادر القانونية الرومانية المتعلقة باستغلال الأراضي الفلاحية[60]، وارتبط البعض الآخر بتحليل محتويات مؤلفات علماء الزراعة[61] والكروماتيكيين[62]، مما وفر مادة مرجعية توضح تطور تفاعل الإنسان مع المجالات سواء منها الحضرية أو القروية. كما أعطى استغلال الخرائط الطبغرافية والصور الجوية وصور الأقمار الاصطناعية إمكانية تتبع تطور تنظيم المجالات الفلاحية منذ بداية استغلال الإنسان للأرض إلى أن أصبحت تخضع لضوابط التسجيل في المحافظة العقارية[63]. مكنت، كذلك، الدراسات الميدانية من الوقوف على آثار التنظيمات المجالية التي عرفتها مختلف البوادي في حوض البحر الأبيض المتوسط[64]. وقد أظهرت الدراسات الجهوية أن روما لم تعمل على فرض «النمط

---

[60] من بين أهم الدراسات الحديثة التي تناولت المصادر القانونية الرومانية المرتبطة باستغلال الأراضي أنظر : E. BEAUDOUIN, La limitation des fonds de terre dans ses rapports avec le droit de propriété. Etude sur l'histoire du droit romain de la propriété, *Nouvelle Revue historique de droit français et étranger*, Paris, 1893, p. 397-469 ; TH. MOMMSEN, *Histoire romaine : des commencements jusqu'aux guerres civiles* , Liv. I à IV Trad. A. ALEXANDRE, Paris éd. Laffont, 1985, p. 756-798 ; L. TONEATTO, *Tradition manuscrite et éditions modernes du «Corpus Agrimensorum Romanorum»,* dans M. CLAVEL-LEVEQUE éd.: *Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques. Table ronde de Besançon (mai 1980).* CNRS, Paris, 1983, 21-50.

[61] حول أهم مؤلفات المزارعيين الرومان والدراسات العامة التي تتعلق بها أنظر : R. MARTIN *Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales,* Les Belles Lettres, Paris, 1971.

[62] حول أهم الدراسات التي تناولت مصادر الكروماتيكيين وأشكال توزيع الأراضي الفلاحية أنظر : A. MOMIGLIANO, Alle origini dell'interesse su Roma arcaica: Niebuhr e l'India, in *Settimo contributo alla storia degli studi classici e del mondo antico, Edizioni di Storia e Letteratura*, Rome, 1984, p. 155-170 ; L.CAPOGROSSI COLOGNESI, Max Weber e la "Römische agrargeschichte", *Annali della Scuola Superiore di Pisa*, série III, vol. VIII, 4, 1978, 1333-1363 ; *Id*, *Max Weber et Eduard Meyer sur* l'histoire agraire des premiers siècles, *Index. Quaderni camertini di studi romanistici. International survey of Roman Law. Hommages à Gérard Boulvert*. Antiquité, 15, 1987, 15-30 ; F. GRELLE, Le dottrine gromatiche nell'opera di Biagio Brugi, *Index. Quaderni camerti di studi romanistici. International Survey of Roman Law*, 16, 1988, 281-297 ; A. GIOVANNINI, De Niebuhr à Mommsen : Remarques sur la genèse dr «*droit public*» *Cahiers du Centre G. Glotz*, III, 1992, p. 167-176.

[63] حول البعض من هذه الدراسات التي عمدت إلى استغلال الخرائط الطبغرافية والصور الجوية في الدراسات التاريخية أنظر: J. BARADEZ, *Fostum Africae, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine*, Arts et Métiers graphique-Gouvernement général de l'Afgérie, 1949 ; R. CHEVALLIER, Essai de chronologie des centuations romaines de Tunisie, dans *M.E.F.R.*, 70, 1959, p. 61-102 ; *Id.*, *L'avion à la découverte du passé*, éd. Fayard, 1964.

[64] نكتفي هنا بالإحالة على إحدى أهم الدراسات الاستغرافية المرتبطة بتطور الدراسات الأركيولوجية لتنظيم المجالات العقارية والتي قدمها «جوردي كورتاديلا» : J. CORTADELLA, L'histoire de la recherche sur les cadastres romains, dans *De la Terre au Ciel, I. Paysage et cadastres antiques, Besançon, 29 - 31 Mars, 1993*, Paris, Les belles Lettres, 1994, p. 173 - 196.

اللاتيني» كنموذج للتنظيم العقاري الذي اعتمدته في تنظيم المجالات القروية للأقاليم التي سيطرت عليها، بقدر ما عملت على عقلنة التنظيمات التي كانت معتمدة من قبل وربطها بالمؤسسات الرومانية، وخاصة القانونية منها، قصد التحكم فيها بشكل أكثر فاعلية[65].

أبانت الدراسات التاريخية التي تناولت هذا الموضوع أن سياسة تنظيم المجالات القروية كانت تسير متوازية مع السيطرة العسكرية على البلاد، حيث تعتبر إيطاليا، إلى جانب باقي الولايات الرومانية في أوربا الغربية، ميدان تطبيق نماذج جاهزة من التنظيمات العقارية التي مكنت روما من استغلال الأراضي الفلاحية وتنظيم الدخل الضريبي والتحكم في الساكنة[66]. وبما أن إفريقيا الشمالية كانت منطقة فلاحية من الدرجة الأولى، فإنها كانت على دراية بأشكال التنظيمات العقارية قبل السيطرة الرومانية[67]. لذا عرفت تطورا ملحوظا مع مجيء الرومان حتى أضحت قبلة للأبحاث الميدانية في هذه المواضيع، وتحولت أراضيها إلى «متحف طبيعي» لاستكشاف خبايا التنظيمات المجالية التي اعتمدت عليها روما في استغلال البوادي[68]. كما حظيت بوادي

---

[65] حول الأهداف المتوخاة من ضبط المجالات القروية عند الرومان أنظر ما يلي : M. CLAVEL-LEVEQUE, Impérialisme, développement et transition pluralité des voies et universalisme dans le monde impérial romain, l*a pensée*, 196, nov. déc. 1977, p. 12-19.

[66] حول أهم الدراسات التي تناولت تنظيم المجال القروي في أوربا الغربية أنظر : M. CLAVEL-LEVEQUE, *Cadastre et espace rural: approches et réalités antiques*, Table ronde de Besançon 1980, Paris, éd. C.N.R.S., 1983 ; L. CAPOGROSSI COLOGNESI, *L'agricultura romana, guida storica e critica,* Laterza, Bari, 1982 ; G. CHOUQUER, M. CLAVEL-LEVEQUE, F. FAVORY et J.-P. VALLAT, *Structures agraires en Italie centro-méridionale. Cadastre et paysage ruraux*, Paris, De Boccard, 1987 et voir aussi, *Atlas Historique des Cadastres d'Europe*, (Sous la dir., de M. CLAVEL-LEVEQUE), Office des Publications Officielles des Communautés Européennes, Luxembourg, 1998.

[67] حول بعض الأشكال الهندسية للتنظيم المجالي في إفريقيا قبل السيطرة الرومانية أنظر : M. DAVIN, Etude sur la cadastration de la colonia Iulia de carthage, dans *Rev. Tunis*, 1, é, 1930, p. 73 - 87, et voir aussi J. PEYRAS, Les campagnes de l'Afrique du Nord antique d'après les Anciens Gromatici, dans les *Actes du IIIème Coll., Int., sur Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, Monpellier, 1985*, Paris, 1986, p. 257 - 272.

[68] تتعدد الراسات التي اهتمت بهذا الموضوع في إفريقيا ولا يمكننا إلا أن نحيل على البعض منها مثل : A. CAILLEMER et R. CHEVALLIER, Atlas des centuriations romaines de Tunisie, 3ème éd. Paris, 1959 ; J. PEYRAS, Remarques sur les centuriations et les cadastres de l'Afrique Proconsulaire, dans *De la Terre au Ciel, I. Paysage et cadastres antiques, Besançon, 29 - 31 Mars, 1993*, Paris, Les belles Lettres, 1994, p. 223 - 245

موريطانيا القيصرية، بدورها بقسط من هذه الدراسات، سواء انطلاقا من الخرائط الطبغرافية[69] أو اعتمادا على الدراسات الميدانية، مثل التي قدمها «لوفو» في أطروحته ومن خلال مجموع أبحاثه في هذا الميدان[70].

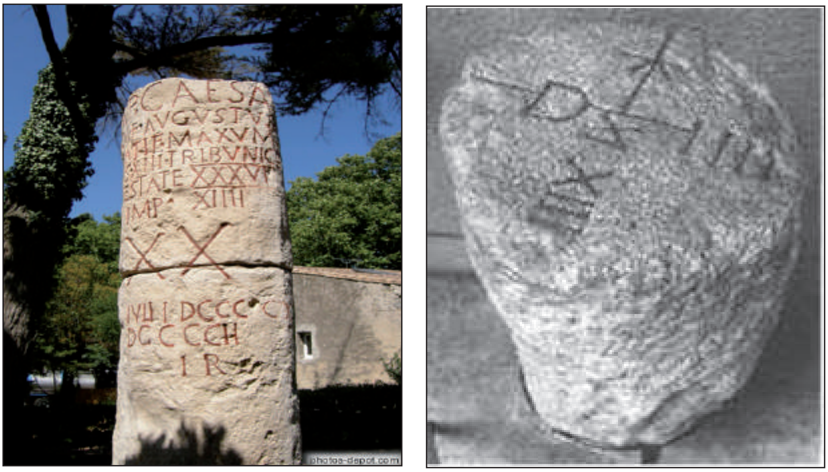

صورة رقم 2 :علامة كنترة تشير إلى رقمي الكاردو والديكومانوس .

أما في المغرب القديم فإن هذه الاهتمامات لا تزال ضعيفة ولا تتجاوز بعض "الإشارات المحتشمة" ضمن الأبحاث التي تجرأت وتناولت التنظيمات المجالية التي عرفتها البوادي المغربية في الفترة القديمة. ويبقى الفضل في التطرق إلى هذا الميدان للدراسات الجغرافية التاريخية التي حاولت أن تتعرف على أصول التنظيمات المجالية التي عرفتها البوادي المغربية. فقد حاول «جاك بيرك» من خلال تحرياته الميدانية الرامية إلى تتبع أشكال الحقول سواء منها التي عرفتها المناطق الجبلية أو التي كانت تسود في المناطق السهلية أن يثبت أن السكان الأصليين كانوا على دراية بعلم هندسة المجالات

---

[69] من بين أولى الأعمال التي تناولت تنظيم المجال القروي ببوادي موريطانيا القيصرية أنظر : J. SOYER, Les cadastres anciens de la région de Saint-Donat (Alger), dans *Ant. Afr.*, 7, 1973, p. 275 - 296.

[70] إلى جانب أطروحة «لوفو» حول قيصرية وأحوازها يمكن الإحالة على مجموعة من أعماله ومنها : Ph. LEVEAU, L'organisation de l'espace rural en Maurétanie Césarienne, dans *Hommes et Richesses dans l'Empire Buzantin*, T. I, 1991, p. 35 - 51 ; *Id.* L'organisation de l'espace agricole en Afrique à l'époque romaine, dans *L'Afrique dans l'occident romain*, Paris, 1990, p. 129 - 141 ; J. P. LAPORTE, Fermes, huileries et pressoirs de Grands Kabylie, dans *B.C.T.H.*, 19, B, 1985, p. 127 - 146 et voir aussi P. A. FEVRIER, *op. Cit.*, Approches du Maghreb Romain ... II, p 85 -93.

القروية التي استغلوها في عمليات توزيع الأراضي الجماعية. ويرى أن آثار هذه البنيات العتيقة لا تزال مستمرة في المناطق الجبلية المنعزلة في المنخفضات المرتفعة لجبال الأطلس[71]، وكذا في أعالي السفوح الجبلية لمنطقة الريف[72].

ودفعت الأبحاث الميدانية «جاك بيرك» إلى محاولة الكشف عن أسس هذه البنية العقارية وجذورها التاريخية والقانونية انطلاقا من تحليله لمفهوم «الأصل» في القوانين العرفية التي تسود في البوادي المغربية[73]. وخلص إلى ضرورة التمييز بين ثلاثة أشكال متوارثة حسب الحقب التاريخية والمجالات الجغرافية التي تسود فيها هذه البنيات. يرتبط الشكل الأول بمرحلة ما قبل مجيء الإسلام، حيث خلفت هذه المرحلة آثارا أركيولوجية لتنظيمات عقارية بارزة على سطح الأرض تمتد من تونس إلى الجزائر، تظهر على شكل مربعات منظمة تغطي معظم الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، مما يؤكد حرص الملاكين على ضمان حقوق الاستغلال عبر ضبط المجال. ويستغرب الباحث غياب هذا الشكل في بوادي المغرب الأقصى بالرغم من توفر كل الظروف المُشجعة على إقامته في حين أنه عرفت انتشار الشكل الثاني من هذا التنظيم العقاري والذي يعود إلى عهود غابرة من تاريخ السكان الأصليين. ويتميز هذا النمط باحتوائه على مشارات صغيرة ذات أشكال هندسية واضحة تجعل المجال الفلاحي يظهر على شكل فسيفساء منظمة. وينتشر بالخصوص في منخفضات أعالي الأطلس وسفوح الريف حيث تنتشر

---

[71] 71- أنظر في هذا الموضوع الدراسة التي قدمها «جاك بيرك» حول مفهوم الحقل وتطور شكله الهندسي في البوادي المغربية نتيجة تعاقب الاستعمار منذ الفترة الرومانية إلى فترة الحماية الفرنسية : J. BERQUE, Le champ, dans *Etude d'Histoire Rurale Maghrebine*, les Ed. Internationales, Tanger - Fez, 1938, p. 11 - 22 ; *Id. Les Seksawa, Recherches sur les structures sociales du Haut-Atlas occidental*, P.U.F. Paris, 1954.

[72] 72- حاولنا في دراسة البنية العقارية لمنطقة صنهاجة الصراير في الريف الأوسط تتبع تطور هذه البنية وطرق استغلالها من طرف الأهالي، وخلصنا إلى وجود تقارب بين الأعراف المحلية التي يتم اعتمادها في توزيع الأراضي وبعض جوانب القانون الروماني، مما دفعنا إلى التساؤل عن طبيعة هذا التقارب، أنظر في هذا الموضوع : S. EL BOUZIDI, Quelques réflexions sur les conditions de la terre du Massif de *Sanhaja de Srair* dans le Rif. Acquisition et nature de propriété, dans *Annales du Rif*, 1, 1998, p. 7 - 16.

[73] 73- أنظر هذا الموضوع في : J. BERQUE, Le système agraire au Maghreb, dans *J. DRESCH et autres, Réforme agraire au Maghreb*, François Maspero, Paris, 1963, p. 51 - 68.

المدرجات الزراعية[74]. وعن أصل هذه الأشكال الهندسية يتأرجح «بيرك» بين جذورها المحلية وإمكانية «استيقائها» من الحضارات القديمة التي عرفها المغرب[75]. وفي هذا الصدد، فإننا نعتقد أنها أشكال متوسطية لا تزال منتشرة في مختلف المناطق المعزولة والتي تعرف تقاربا في الجغرافية الطبيعية حيث يعمل هذا النمط الهندسي على ضبط المجالات الفلاحية وتسهيل استغلالها. يبقى أخيرا الصنف الثالث وينتشر بالخصوص في السهول والأراضي الخصبة وهو الذي يُعرف عند الرومان «بالسالتوس» Le Saltus[76]. ويقصد به المجالات الكبيرة التي تشكل استغلاليات تتوفر على حدود مضبوطة إما طبيعية أو «اصطناعية» تساعد على تحديد مساحة الاستغلالية التي تندرج ضمن الأملاك الخاصة.

74- حول بعض الأفكار ذات الطبيعة التاريخية المرتبطة بانتشار المدرجات الزراعية كمجالات فلاحية في البوادي المغاربية أنظر: J. DESPOIS, La culture en terrasses dans l'Afrique du Nord, dans *Annales ESC*, 1956, p. 42 - 50. Cette étude à été suivi par une étude critique de J. PONCET, Pour une Histoire rurale de l'Afrique du Nord. A propos des cultures en terrasses, dans *Annales ESC*., 1957, p. 455 - 460 et voir enfin J. DESPOIS, Pour une étude de la culture en terrasses dans les pays méditerranéens, dans *Géographie et histoire agraire*, (*Annales de l'Est, Mem.* 21), Nancy, 1959, p. 105-117.

75- لابد من الإشارة إلى أن ابن خلدون قدم تعريفا دقيقا وجامعا لنظام توزيع الأراضي الفلاحية بواسطة المساحة، مما يدل على أن العلوم العربية لم تغفل هذا الجانب الذي أخذته عن سابقيها وهذا ما يمكن الوقوف عليه من خلال نص العلامة حيث يقول «ومن فروع الهندسة المساحة، وهو فن يُحتاج إليه في مسح الأرض، ومعناه استخراج مقدار الأرض المعلومة بنسبة شبر أو ذراع أو غيرهما، أو نسبة أرض من أرض إذا قسمت بمثل ذلك. ويُحتاج ذلك: في توظيف الخراج على المزارع والفدن وبساتين الغراسة، وفي قسمة الحوائط والأراضي بين الشركاء أو الورثة وأمثال ذلك. وللناس فيها موضوعات حسنة وكثيرة. والله الموفق للصواب بمنه وكرمه» ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1960، 904.

76- تتعدد معاني مصطلح «السالتوس» إذ يقصد بها عند اللاتينيين مجالات مغطاة بالغابات ومخصصة للرعي، وفي إفريقيا الشمالية ارتبط «السالتوس» بالأملاك الكبيرة التي تدخل ضمنها أملاك الإمبراطور. وقد تعني أيضا أكبر وحدة قياسية حيث تتكون من أربعة «سانتوريات» مما يجعل مساحة السالتوس تفوق 200 هكتار باعتبار أن مساحة "سانتوريا" هي حوالي 50 هكتارا .حول وحدتي قياس المساحة المتمثلة في "سانتوريا" و"السالتوس" عند الرومان. أنظر فارون في: *Varron, R. R. 1. 10, 2.*

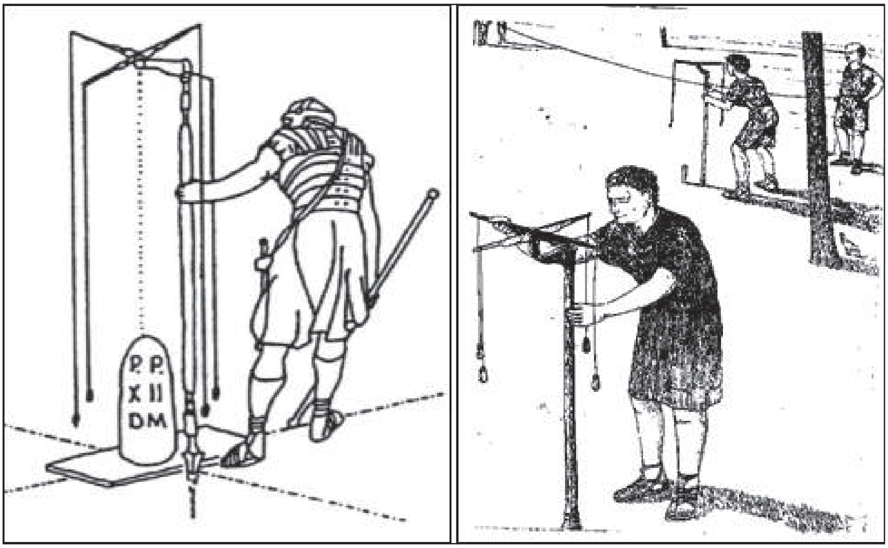

صورة رقم 3 : استخدام القراما والأنصاب الحجرية لتحديد أبعاد الوحدة الكنتورية

يعطي ضبط هذا المجال للاستغلالية «هوية» يتم الاعتماد عليها قصد تحفيظها في السجل العقاري باسم المكان الذي توجد فيه مصحوبا باسم المستفيد من حق استغلال هذا «السالتوس». وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشكل الهندسي يشكل المرحلة ما قبل الأخيرة ضمن الإجراءات العملية المرتبطة بالمحافظة العقارية التي كانت تطبقها روما قبل الوصول إلى المرحلة النهائية التي تـعرف بمرحلة «الرسم» *La Forma*، حيث تشترط توفر رسم عقاري بجانب خريطة وتصميم مصحوبين بنص قانوني[77].

في نفس الإطار عمل «جون لكوز» على تقصي الأسس القانونية التي تتحكم في توزيع الأراضي الفلاحية في منطقة الغرب، مما دفعه إلى الوقوف عند المفهوم العرفي لوحدة القياس التي يتم اعتمادها في التقسيم وهي «الزوجة» أو «الخيمة»[78]. وحاول

---

[77] حول مفهوم «الرسم» *La forma* في كتابات الكروماتيكيين وفقهاء القانون الروماني أنظر : Cl. MAOTTI, L'enregistrement graphique : la « Forma », dans *Archives et partages de la terre dans le monde romain, IIè siècle av. - Ier siècle ap. J. C), col. E.F.R, n. 173,* 1993, p. 31 - 62 et voir aussi, D. CONSO, Quelques problème de synonymie à propos de *Forma,* dans *Les problèmes de la synonymie en latin, Colloque du Centre A. Ernout, Paris, 1992,* p. 123 - 134..

[78] أنظر في هذا الصدد : J. LE COZ, *Le Gharb, Fellahs et Collons*. Etudes de géographie régionale, t. I, Paris, 1964, p. 291 - 315.

أن يجد لها جذورا قديمة فربطها بوحدة القياس الروماني «جوجورا» *Jugera* والتي يقول عنها المزارع اللاتيني «فارون»: «... نقيس عندنا في الأراضي الرومانية أو اللاتينية ب «جوجورا» *Jugera*، وهي تعني المساحة التي يستطيع الثيران حرثها في يوم واحد»[79]. نجد نفس التعبير عند «لكوز» الذي يقول بأنه يقصد «بالزوجة» قياسيا : «المساحة التي يستطيع ثوران حرثها في يوم واحد». وتقدر مساحتها «الزوجة» ب *10* هكتارات وهو ما يعادل تقريبا *40* «جوجورا». وعلى الرغم من «الصبغة الكولونيالية» التي عمد «لكوز» إلى إضفائها على استمرارية العمل بهذه الوحدة القياسية عبر التقريب بين «الزوجة» و«الجوجورا» كوحدتين لقياس الأراضي، فإنها أبانت على أن الأراضي الفلاحية في المغرب قد خضعت منذ القديم إلى تنظيم خاص عبر تحديد المجالات وعقلنة استغلالها. وما العلاقة بين وحدتي القياس «الجوجورا» و«الزوجة» إلا دليل على استمرار هذا النمط من التنظيم العقاري عبر تاريخ البادية المغربية.

عمد «أوزينا» إلى استغلال هذه الوحدة القياسية الرومانية قصد محاولة تقدير المساحة الفلاحية التي كانت صالحة للزراعة في بداية السيطرة الرومانية على المغرب القديم خاصة في منطقة الغرب[80]. ويقترح في هذا الصدد أن الأراضي المجاورة لمستوطنة بناصا والصالحة للزراعة كانت تصل إلى 5000 هكتار مكنت من استقرار ما بين 300 و500 معمر، الشيء الذي يتوافق، تقريبا، مع عدد المسرحين والمعمرين الذين كانت تتكون منهم المستوطنات الأغوسطية. مما يدل على أن روما عمدت إلى تنظيم المجالات الفلاحية قصد عقلنة توزيعها وتمكين الراغبين من الاستفادة من الاستقرار والاستغلال.

بالرغم من توفر كل هذه العناصر الدالة على تنظيم استغلال المجالات الفلاحية، فإنه لم يتم بعد الكشف عن آثار تدل على أن الرومان عمدوا إلى تطبيق نظام المساحة على البوادي المورية. في هذا الصدد يقول حسن ليمان ومحمد مقدون عن جهة وليلي : «نظرا للغياب التام لوثائق المساحة، لا يمكننا والحالة هذه تقدير مدى امتداد هذه

---

[79] -79 أنظر : Varron, *R. R. I.* 10, 1

[80] -80 أنظر حول هذه النقطة بالذات : M. EUZENNAT, *Le Limes de Tingitane. La frontière méridionale*, éd. CNRS, Paris, 1989, p. 104.

الملكيات ولا تحديد مواطنها»[81]. ونفس الملاحظة يبديها محمد العيوض بالنسبة لمنطقة الغرب قائلا : «فعلى عكس ما هو سائد في جهات أخرى، فإننا لا نتوفر على حدود لهذه الضيعات، وذلك لكون سمك الإرسابات التي تغطي سهل الغرب لا تترك حظا للتعرف على بعض الصوات *(bornes)* التي تحد الضيعات أو حتى آثار مساحي *(Cadastration)*»[82]. الأمر الذي يعتبر، إلى حد الآن، حالة شاذة خاصة وأن الأبحاث الأثرية أثبتت أن الأقاليم المجاورة للمغرب القديم من موريطانيا القيصرية وبيتيكا قد عرفتا نظام المساحة الرومانية.

وأبدى «روبوفا» الكثير من التحفظ حول انتشار نظام المساحة في المغرب القديم وإن كان لا يستبعد أن تكون بعض المناطق قد عرفت أشكالا هندسية تدل على تنظيم المجالات الفلاحية. ويُعزي عدم العثور على الشواهد المادية لهذه التنظيمات إلى الاستغلال المكثف للأراضي الفلاحية ثم إلى تعاقب الفيضانات النهرية التي إما أنها محت أو غطت هذه الشواهد. ويقترح كمجالات للبحث عن هذه الآثار مرتفعات الأودية المجاورة لورغة وسبو في سهل الغرب، وبلاد الكعدة وفج زكوطة قرب وليلي إلى جانب السهول الداخلية لسهل اللكوس. ويرى أن تركيز الأبحاث الأركيولوجية على هذا الجانب، في هذه المناطق قد تكشف عن أشكال هندسية لتنظيمات مجالية تدل على أن بوادي المغرب القديم عرفت بدورها استغلالا عقلانيا. غير أنه يستبعد أن تكون هذه الأشكال الهندسية على نفس المستوى الذي عرفته باقي الولايات الرومانية في شمال إفريقيا[83].

من الصعب تقديم تعليل لغياب الشواهد الأثرية لهذه «المؤسسة العقارية»[84]

---

[81] أنظر : H. LIMANE et M. MAKDOUN, La mise en valeur antique de l'arrière-pays de Volubilis : problèmes de sources et approche géographique, *L'Africa romana, Atti del XII convegno di studio Olbia, 12-15 dicembre, 1996,* Sarda, 1990, p. 332.

[82] أنظر، محمد. العيوض، موقع بناصا الأثري : دراسة منوغرافية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، الرباط 1998 - 1999، ص.239 (عمل مرقون).

[83] أبدى لنا «روني روبوفا» بهذه الملاحظات خلال الندوة التي تم تنظيمها في جامعة الحسن الثاني بالمحمدية حول موضوع : « *Peuplement et mouvement de la population en Afrique du Nord antique et médiévale* », Mohammedia 25 - 26 Novembre, 1999.

[84] ينعت نظام المساحة في الدراسات التاريخية الحديثة «بالمؤسسة» نظرا لما يتطلبه من تخطيط ودراسة وتطبيق بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من قوانين منظمة قبل الشروع في عمليات التطبيق التي يتكلف بها مهندسون متخصصون. أنظر في هذا الصدد : G. CHOUQUER, M. CLAVEL-LEVEQUE et F. FAVORY, Cadastres, occupation du sol et paysages agraires antiques, dans Annales ESC. 5 - 6, 1982, p. 847 - 882.

في بوادي المغرب القديم، وإن كانت «جاكلين سوايي» التي درست نظام المساحة في موريطانيا القيصرية قد أكدت لنا[85] أنها تقوم بنفس الدراسة على منطقة سايس انطلاقا من الخرائط الطبغرافية، وأنها تمكنت من رصد بعض المؤشرات التي توحي أن هذه الجهة ربما عرفت تنظيما مجاليا إبان الفترة القديمة خاصة وأن الأبحاث الأثرية تؤكد انتشار الاستغلاليات الفلاحية إلى جانب ممتلكات تابعة للإمبراطور[86]. كما أن «مونيك كلافيل ليفيك» هي الأخرى، على قناعة من أن مناطق السهول الداخلية للمغرب قد عرفت تنظيمات مجالية مضبوطة في الفترة الرومانية. وترتكز في «فرضيتها» هذه على الزيارات التي كانت تقوم بها إلى الضيعات الفلاحية التي كانت في حوزة المعمرين الفرنسيين في سهل سايس بالقرب من مكناس، وعلى قراءتها لبعض الخرائط الطبغرافية والصور الجوية التي تملكها والتي تعود إلى الفترة الاستعمارية[87]. كما أن محمد الحسروفي[88]، بدوره، على قناعة بأن بعض الجهات التي كانت قريبة من المستوطنات والمدن الرومانية المهمة عرفت نظام المساحة الذي «امتزج فيه الطابع

85- يعود لقاءنا بهذه الباحثة إلى 12/09/1991 حيث كانت تشتغل كباحثة تابعة للمعهد الوطني للبحث العلمي في مركز الفرانش كونطي بمدينة بيزنصو الفرنسية. وكانت تستفسر عن أسماء المواقع الأثرية والمواقع الجغرافية التي كانت تضبطها على الخرائط الطبغرافية التي تطبق عليها «نظام الشبكة المربعة» قصد محاولة استخراج ما تبقى من عناصر تنظيم المجالات الفلاحية في البوادي. غير أن إحالتها على التقاعد حال دون معرفة نتائج هذا العمل.

86- ما يدعم قولنا هذا أن «اوزينا» يقول في مقدمة كتابه أنه سبق له أن طلب من الباحثة «سوايي»، التي كانت تعمل معه في إطار خلية المعهد الوطني للبحث العلمي الفرنسي، بأن تقوم بدراسة الصور الجوية التي تغطي الجهة الممتدة من سبو إلى لوكوس إلى حدود واد ورغة قصد رصد البقايا الأثرية القديمة. غير أن النتيجة كانت في غير المستوى المطلوب كما صرح بذلك «أوزينا»، ويعمد في النقطة البيبليوغرافية رقم 31 من الصفحة 15 إلى الإحالة على المرجع الذي نشرت فيه «سوايي» نتيجة عملها. إلا أنه عندما عدنا إلى المرجع، تبين أن «سوايي» لم تشارك في أعمال هذا الملتقى الذي عالج البنية العقارية وتنظيم المجال القروي في العهد القديم. أنظر في هذا الصدد M. EUZENNAT, *op. Cit* Le Limes de Tingitane... p. 15 note 31 et voir aussi : *Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques. Table ronde de Besançon (mai 1980)*. Sous la direction de . M CLAVEL-LEVEQUE, éd. CNRS, Paris, 1983.

87- يعود تاريخ هذا الحوار الذي دار مع «مونيك كلافيل ليفيك» إلى 15/11/1997 حيث أطلعتها على بعض جوانب هذا العمل فأكدت على أهمية دراسة الخرائط الطبغرافية والصور الجوية التي يمكن أن تكشف عن تنظيم المجالات الفلاحية في الفترة القديمة، فقد أكدت التجارب العملية دور هذه «الوثائق» في رصد بعض الإشارات التي من شأنها أن ترفع بعض اللبس عن تنظيم المجالات الفلاحية خاصة مع اعتماد الوسائل الحديثة في قراءة معطياتها.

88- أطلعنا محمد الحسروفي على بعض نقط عمله الذي لا نزال نترقب نشره، وكان يتمحور حول : دراسة سجل المساحة الروماني في تاريخ المغرب القديم، مخلفات وآفاق. كان هذا العمل موضوع مشاركته في اليوم الدراسي الذي نظمه المرحوم أفيلال عبد الله من شعبة التاريخ بكلية الآداب بتطوان يوم 17 دجنبر 1997 والذي تمحور حول التاريخ القديم : مناهج وأدوات البحث.

المحلي بالروماني»، مما ساعد على ضبط المجال والتحكم في الإنسان في المغرب القديم.

في انتظار رفع اللبس عن بعض جوانب هذا الموضوع بتمحيص هذه الأطروحات والكشف عن ميكانيزمات إقامة نظام المساحة في المغرب القديم، انطلاقا من دراسة الخرائط الطبغرافية والصور الجوية واستغلال صور الأقمار الاصطناعية، ثم الوقوف على الآثار الدالة على تطبيقه على أرض الواقع، لا يسعنا - مرحليا - إلا الانصياع إلى ما تقدمه نتائج الأبحاث الميدانية التي لم تتوصل بعد إلى العثور على شواهد تطبيق نظام المساحة في بوادي المغرب القديم. غير أن ما يثير الانتباه أن الأبحاث الميدانية التي تنفي احتمال وجود هذا النظام تكتفي بعرض النتائج دون البحث عن الأسباب الكامنة وراءها. هذا ما يدفعنا إلى البحث عن بعض التفسيرات التي لا نتوخى منها تدعيم فكرة غياب نظام المساحة في المغرب القديم وإنما الوقوف على الدور الفعال الذي لعبته المنشآت القروية في تنظيم المجالات القروية قصد استغلال بوادي هذا الإقليم.

فمن المسلم به أن الغاية من إقامة نظام المساحة عند الرومان كان هو عقلنة المجالات الفلاحية والتحكم في الساكنة وضبط المداخل الضريبية. من تم اعتبر الباحثون هذا النظام «أحد الأساليب الإمبريالية التي اعتمدت عليها روما قصد استغلال بوادي أقاليم حوض البحر الأبيض المتوسط»[89]. بينما في المغرب القديم، فعلى الرغم من أن روما كانت تعي أن اقتصاد هذا الإقليم يرتكز على الجانب الفلاحي، فإنها لم تلجأ إلى إقامة هذا النظام المعقد قصد استغلال البوادي، بل عمدت منذ عهد الممالك التابعة إلى وضع يدها على آليات التحكم في الإنتاج وتوجيه الاستغلال. فدعمت سياسة الاستيطان عبر خلق أواصر العلاقات بين القوى الاجتماعية المورية والقوى السياسية الرومانية، مما مكنها من تقوية سياسة التبعية عبر منح امتيازات التمتع بحق المواطنة الرومانية. بالإضافة إلى هذا عمدت روما إلى زرع المستوطنات الرومانية في أهم النقط الإستراتيجية

89- حول الأهداف التي كانت تصبو إليها روما من وراء الاستثمار في هذه المشاريع الضخمة التي كانت تكلف الدولة أموالا طائلة، بالإضافة إلى المدة الزمنية الطويلة أنظر : M. CLAVEL-LEVEQUE, Impérialisme, développement et transition pluralité des voies et universalisme dans le monde impérial romain, L*a pensée*, 196, nov. déc. 1977, p. 12-19 ; *Id.*, Cadastres, centuriations et problèmes d'occupation du sol dans le Biterrois, dans *Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques, Table Ronde de Besançon, Mai 1980*, CNRS, Paris, 1983, p. 207-257.

حتى يتسنى لها الوصول والتحكم في الأراضي الصالحة للاستغلال. ودعمت هذه السياسة بخلق شبكة متطورة من القلاع العسكرية وأبراج المراقبة التي مكنتها من التحكم في المجالات التي تقوم باستغلالها. كما كان لتطوير الطرق دور في تدعيم السياسة الاستغلالية الرومانية، فقد ساعدتها على مراقبة تنقل البضائع وبالتالي توجيهها وفق حاجيات أسواقها. ويرى «روبوفا» أن طبيعة العلاقات التي كانت تجمع روما بالقبائل المورية في المغرب القديم كانت تُعفيها من إقامة نظام المساحة. فنظام التحالفات كان يجعل كل من الرومان والقبائل المورية شركاء في استغلال الأراضي الزراعية والمجالات الرعوية والغابوية. وبذلك عمدت إلى عدم تطبيق نظام المساحة لإضفاء طابع الليونة على استغلال هذه المجالات الفلاحية وتجنب الاصطدامات مع «حلفائها» الموريين[90]. توضح هذه السياسة استغلال الرومان للجانب القانوني والروابط التي عمدت إلى نسجها مع القبائل المورية مند عهد الممالك المورية إلى حدود تراجعها إلى القسم الشمالي من المغرب القديم [91].

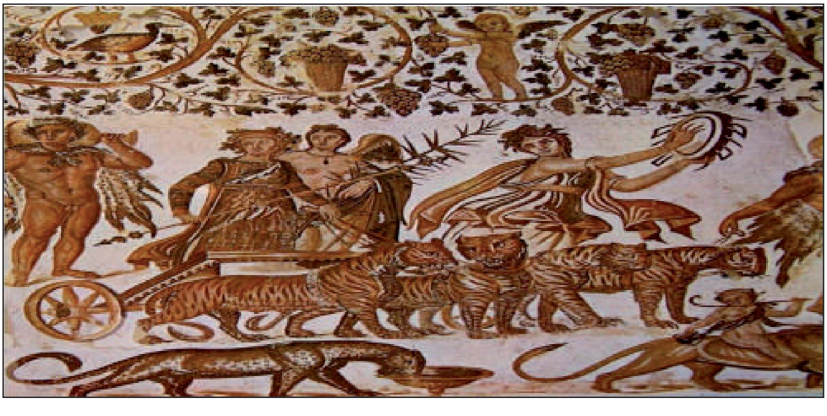

صورة رقم 4 : فسيفساء Bacchus في الجم، القرن الثالث، تبرز استغلال المستثمرات

---

[90] -90- كان هذا جواب «روبوفات» على سؤالي له حول تفسيره لغياب شواهد المساحة في المغرب القديم خلال ندوة: « *Peuplement et mouvement de la population en Afrique du Nord antique et médiévale* », Mohammedia 25 - 26 Novembre, 1999.

[91] -91- أنظر حول استغلال الرومان لهذه الروابط الملاحظات التي أبدتها «كرستين حمدون» في : Ch. HAMDOUNE, Un aspect particulier des relations romano-gentes : le patronage, dans *Peuplement et mouvement de la population en Afrique du Nord antique et médiévale* , Mohammedia 25 - 26 Novembre, 1999 (trav. dact.)

يتضح أن المنشآت القروية لعبت دورا أساسيا في الاستغناء عن النظام العقاري في المغرب القديم، فأغلبية المؤسسات الفلاحية تعود إلى فترة الممالك المورية التابعة وأنها عرفت انتشارا واسعا إبان السيطرة الرومانية إلى حدود نهاية القرن الثالث الميلادي. كما أنها كانت تغطي جل المناطق التي كانت تخضع للسيطرة الرومانية، وامتد تأثيرها إلى الجهات التي كانت تحت مراقبة القبائل الموالية لروما. بالإضافة إلى أنها شكلت أداة لتدعيم التواصل بين المدن والبوادي سواء عن طريق الاستثمار أو الاستغلال أو المبادلات، مما جعلها محطة أساسية لامتداد التأثيرات الرومانية الحضارية نحو المناطق النائية. هذا ما جعل «لوفو» يتحدث عن «تحضير الاستغلاليات الفلاحية للبوادي المورية انطلاقا من تبني أشكال هندسية وتوجهات اقتصادية حضرية لا قروية»[92].

إلى جانب هذه الخدمات تمكنت الاستغلاليات الفلاحية من التحكم في المجالات القروية انطلاقا من تحديد «الفوندوس» ثم الأراضي التي تستغلها إما كأملاك أو في إطار الاستفادة من الأراضي العمومية، بالإضافة إلى حصولها على أحقية استغلال المجالات الرعوية والغابوية. فعن طريق تحديد طبيعة الاستغلال، سواء الزراعي أو الرعوي، يتم تحديد المجالات المخصصة لهذه الأنشطة وتتولى الاستغلالية الفلاحية في إطار نظامها المؤسساتي التحكم في المجالات التابعة لها. من ثم، فهي توفر إطارا شرعيا لضمان الاستغلال عبر أحقية الملكية والاستنفاع والتمتع بالأراضي العمومية. يساعد هذا المزج في مختلف الأراضي التي تستفيد منها الاستغلالية على خلق «سالتوسات» يتم الاعتماد في ضبطها - بالإضافة إلى حدودها الطبيعية - على طبيعة المنتوجات الفلاحية التي تتخصص فيها.

ساعد التكامل بين الاستغلاليات الفلاحية وباقي المؤسسات الاستعمارية الرومانية الأخرى على ضبط المجالات الفلاحية، فالعلاقة التي كانت تربطها بالمستوطنات والمدن مكنتها في تحديد المجالات القريبة من هذه المراكز الحضرية. كما أن انتشارها بالقرب من القلاع العسكرية ساهم بدوره، في التحكم في هذه المجالات القروية، وذلك عن طريق إقامة مجالات تأخذ بعين الاعتبار الهاجس الأمني قصد تفادي تعرض منتجاتها

---

[92] -92 أنظر في هذا الموضوع : Ph. LEVEAU, *op. Cit.*, L’organisation de l’espace agricole en Afrique à l’époque romaine... p. 134 - 135.

للإتلاف. تكمن أهمية هذا التكامل بين المؤسسات الاستعمارية في التحكم في المجالات الفلاحية إذ يؤكد «لوفو» : «إن وجود شبكة من «الفيلات» بالقرب من مستوطنة أو مدينة رومانية دفعني إلى الإلحاح على الرومنة الاقتصادية لقطاع بقي تحت السيطرة القبلية. إذ من الأكيد أن روما أدخلت نماذج نعثر عليها من خلال تحليل بقايا المخلفات الأثرية القروية»[93]. ونضيف في هذا الصدد أن الاستغلاليات الفلاحية تُعد من أهم هذه النماذج الاقتصادية التي ساعدت على تسرب الرومنة إلى البوادي المورية فقد أعفت الرومان من إقامة نظام المساحة عبر تقديمها لخدمات تمثلت في التحكم في المجالات التي كانت تستغلها أو تراقبها.

3 - طبيعة اليد العاملة التي كانت تشتغل في الميدان الفلاحي

إذا كانت المنشآت القروية قد مكنت من تنظيم المجالات الفلاحية، فإنها عملت أيضا على خلق إطار مُنظم لاستغلال الإنسان عبر تنظيم العمل وتوزيعه وفق فصول السنة الفلاحية. مما أوجب استخدام فئة معينة من اليد العاملة ساعدت بدورها على الرقي بمستوى هذا القطاع الفلاحية عبر إجراءات تدبيرية للعمل اليومي والحرص على تقنينه وفق الحاجات الضرورية وكذا تشغيل المؤهلين في إنجاز الأوراش.

يفضي بنا هذا الطرح إلى تناول هذا الجانب عبر مناقشة بعض الأفكار الواردة ضمن الدراسات التي تعرضت لإشكالية «مكانة ودور اليد العاملة في القطاع الفلاحي بالمغرب القديم»، تجنبا لإعادة استعراض بعض الإشارات البسيطة التي يتم استخلاصها من المصادر التاريخية القديمة بكل أنواعها. من هنا، سنحاول دراسة إشكالية استغلال الإنسان من خلال حاجيات المؤسسات الاستغلالية باعتبارها إطارا لتشغيل اليد العاملة، حيث تخضع لقوانينها وإكراهاتها عبر تحويلها إلى أداة تسخرها وفق الضروري. وهذا ما يدفعنا إلى التطرق لقضايا ترتبط بطبيعة هذه اليد العاملة. أهي حرة أم عبدة ؟ ثم مستوى تكوينها للإطلاع بالأعمال التي كانت تُناط بها، مما يحيلنا على إشكالية التخصص في ميدان العمل، ثم مساهمتها في تطوير الاقتصاد القروي باعتبار مكانتها داخل المؤسسة الفلاحية ومستوى تحملها لمسؤولية تسيير الأوراش.

---

[93] 93- أنظر المرجع السابق ص. 141.

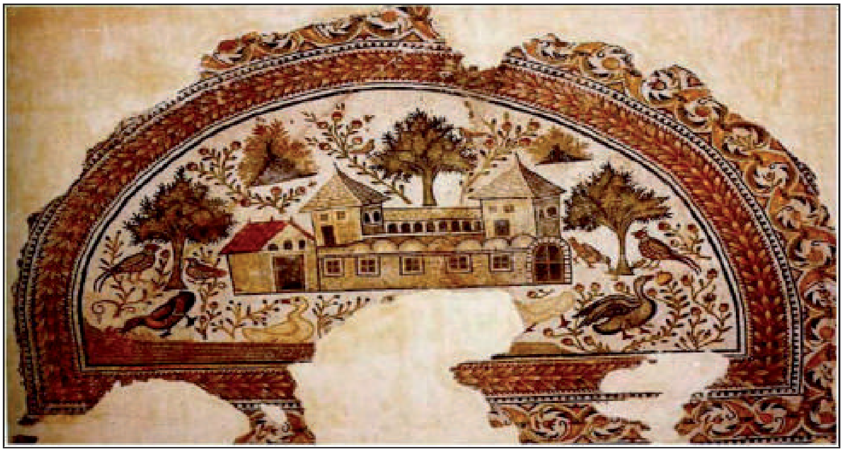

صورة رقم 5، فسيفساء بيت السيد المالك ب **Tabraca** القرن الرابع

يقول علي واحدي في هذا الموضوع «من الصعب جدا التكهن بمن كان يشتغل في هذه الضيعات في الوقت الراهن، وفي غياب المصادر التي من شأنها أن تنير لنا الطريق»[94]. فالمصادر التاريخية بكل أصنافها تبقى بكماء فيما يتعلق بهذا الموضوع عدا ما يمكن استنباطه من النقائش التي تورد بعض أسماء المعتقين الذين كانوا في خدمة أسيادهم في المغرب القديم[95]. مع ذلك فإن هذه الألقاب والأسماء هي لموالي ظلوا مرتبطين بأسيادهم عن طريق الاستمرارية في تدبير أمورهم أو عن طريق ميثاق التبعية الذي كان يربط السيد بالعبد، وإن حصل هذا الأخير على جزء من حريته. بالإضافة إلى أن هؤلاء المعتقين كانوا من « الصنف الراقي » الذي كان مكلفا بإدارة الأعمال في المؤسسة. من هنا يصعب استغلال هذه الإشارات قصد التطرق إلى العبيد الذين كانوا يشتغلون في الحقول الزراعية. كما أن هذه النقائش تهم ساكنة الحواضر وتغيب المعطيات المرتبطة بساكنة البادية.

94- تناول علي واحدي موضوع اليد العاملة التي كانت تشتغل في الفلاحة في البوادي المجاورة لوليلي حيث ناقش بعض الأفكار الواردة في هذا الموضوع عند كل من «لوفو» و «كسيل» وبيكارد» وخلص إلى نتائج جديرة بالاهتمام سنعود إليها بالتفصيل لاحقا، أنظر : علي واحدي، م. س. مكانة وليلي الاقتصادية في عهد الرومان ... ص. 43.

95- يبقى في هذا الصدد عمل مصطفى الغايتي جدير بالاهتمام خاصة وأنه عمل على فرز المعتوقين انطلاقا من الألقاب التي أصبحوا يحملونها، بالإضافة إلى استمرارية ارتباطهم بأسيادهم رغم الاستقلال عنهم في تدبير أعمالهم. أنظر في هذا الصدد : M. EL RHAITI, *Recherches sur l'onomastique de la Maurétanie Tingitane, Thèse de Doctorat*, Université de Strasbourg, 1996, p. 15 - 49 (trav., dact.).

هنا لا يسعنا إلا اللجوء إلى مصادر علماء الزراعة اللاتينيين واقتراحاتهم في هذا الباب، فبالرغم من أن أمثلتهم تتعلق بالدرجة الأولى بالضفة الشمالية من حوض البحر الأبيض المتوسط إلا أنها تبقى ذات طابع شمولي ومن شأنها أن تدفع بالموضوع إلى الأمام للخروج ببعض الاستنتاجات. يضاف إلى هذا أنهم خصصوا لهذا الجانب حيزا من الاهتمام تجاوزوا فيه مرحلة التنظير لاستغلال اليد العاملة إلى مرحلة التركيز على سبل تأطيرها وتكوينها وفق الحاجيات الضرورية قصد مساهمتها في عقلنة إنتاج المؤسسة الزراعية حيث تشتغل[96]. الجدير بالاهتمام أن الدراسات التي انصبت على هذا الموضوع في الآونة الأخيرة قد عرفت تطورا مكن من تغيير النظرة حول طبيعة اليد العاملة التي يلح المنظرون الزراعيون على توظيفها في الاستغلاليات الفلاحية[97]. بذلك تم التراجع عن فكرة أن الاقتصاد القروي الروماني كان يرتكز على استغلال اليد العاملة العبدة التي كانت موجودة في كل الميادين منذ أن تعرض «فينلي» في أطروحته لدور العبيد في الاقتصاد إبان الفترة القديمة[98]. ومكنت إعادة الاهتمام بمقترحات علماء الزراعة اللاتينيين في هذا الباب من الوقوف على الدور الثانوي لليد العاملة العبدة عكس اليد العاملة الحرة التي كانت أكثر فاعلية في الإنتاج والتي كان يُعتمد عليها في تشغيل الاستغلاليات الفلاحية في الفترة القديمة[99].

96- تتعدد الدراسات في هذا المجال بين من تتسم بالطابع الشمولي وبين من تتخذ من بعض الحالات مجال دراستها، نقتصر هنا على الإحالة إلى : J. GAUDEMET, *Institutions de l'Antiquité, l'époque classique du milieu du II ème siècle av. J.-C. à 284 ap. J.-C.*, Paris, 1967, p. 428-501 ; J.-Ch. DUMONT, *Servus. Rome et l'esclavage sous la République*, EFR, Paris, 1987.

97- أنظر في هذا الصدد بعض هذه الدراسات مثل : G. SICARD, Caton et les fonctions des esclaves, *RHDE*, 4ème série, 34, 1957, p. 177-195 ; R. MARTIN, Du nouveau monde au monde antique : quelques problèmes de l'esclavage rural, *Ktèma*, 5, 1980, p. 161-175 ; V.-I. KUZISCIN, Le caractère de la main d'œuvre dans un domaine du IVè s. d'après le traité de Palladius, dans *Actes du colloque du GIREA sur l'esclavage,* Nieborow, 2-6 décembre 1975, 1979, p. 239-255...R. MARTIN, "Familia rustica" les esclaves chez les Agronomes latins, dans *Colloque sur l'esclavage à Besançon 1972*, Les Belles Lettres, Paris, 1974, p. 267 ss

98- حول هذه الأطروحة وبعض الدراسات المرتبطة بها أنظر : M.-I. FINLEY, *Esclavage antique est idéologie moderne*, Ed. Minuit, Paris, 1979 ; M. I. FINLY, P. DUHARCOURT, Gestion, rentabilité, efficacité et crise su capitalisme, *La Pensée*, 244, 1985, p. 33-43 ; M.-I. FINLEY, *L'économie antique*, Paris, 1974, et voir aussi J. ANNEQUIN, M.-I. FINLEY et l'esclavage antique. Décrire et expliquer une forme d'exploitation du travail, *DHA*, 7, 1981, p. 437-450.

99- نحيل هنا على العمل الذي قمنا به في هذا الموضوع في : S. EL BOUZIDI, Place et rôle de la main-

فبالرغم من ضعف المصادر التاريخية التي من شأنها أن تكشف مكانة العبيد ضمن ساكنة إفريقيا الشمالية، وخاصة منها القروية، فإن إصرار الدراسات الحديثة للكشف عن دور هذه الفئة في المجتمعات القديمة أفرز مجموعة من الدراسات التي تصدت لهذا الموضوع، وهذا ما توصل إليه «ج. م. لسير» في معرض تناوله لفئة العبيد القرويين ضمن ساكنة إفريقيا الشمالية[100]. وعلى الرغم من بعض الإشارات التي قد تفيد في هذا الموضع، فإن أصول هؤلاء العبيد تبقى غير واضحة، إذ يبدو أنه في نهاية العهد الجمهوري كانت أسواق إيطاليا هي التي تغذي حاجيات إفريقيا من العبيد قبل أن تتحول المناطق الواقعة خارج الليمس إلى مصدر لهذه البضاعة حيث الحروب والغارات الخاطفة[101].

يفترض «كسيل» في هذا الصدد أن العبيد كانوا بضاعة تزخر بها أسواق إفريقيا الشمالية بفعل بيع الأهالي لأبنائهم؟[102]. غير أن هذا «الاجتهاد» لا يرتكز على سند تاريخي سواء تعلق الأمر بتخصيص مكان لهم في الأسواق أو ببروز بعض رجال الأعمال الإيطاليين الذين اهتموا بهذا النوع من التجارة. ويشير «ج. م. لسير» إلى أن ثمن العبد في المغرب القديم كان يقارب 500 دينيي مع بداية القرن الثالث الميلادي[103]. وبذلك يتبين أن فئة العبيد كانت تُكون شريحة من المجتمع الموري وإن كانت تبدو ضعيفة بالمقارنة مع الفئات الأخرى، مما يفسر غياب تداولها في المصادر التاريخية عدا ما يتعلق بالمعتوقين الذين كانوا يديرون أعمال الإمبراطور وكبار الأعيان.

---

d'œuvre libre dans l'économie rurale à la fin de la république romaine, dans *Gérion*, 15, 1997, p. 133 - 150.

100- أنظر : J. M., LASSER, *Ubique populus, Peuplement et mouvements de la population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de dynastie des* Sévères (146 a. c. - 235 p. c.), Paris, p. 426 - 427.

101- يمكن تفسير هذه الإشكالية بأن تجارة العبيد كانت من الأعمال التي يتعاطاها بعض التجار المرخص لهم من طرف الدولة، وبالتالي فإذا كانت المناطق الخارجة عن سيطرة الرومان بمثابة المزود الرئيسي لهذه البضاعة، فإن إيطاليا ظلت هي السوق الأساسي لهذه التجارة. ويمكن أن نضيف أن ثورات العبيد وما كانوا يشكلونه من خطر دائم دفع بالرومان إلى مراقبة أسواق ترويج هذه البضاعة قصد التحكم فيها.

102- أنظر هذا الموضوع في : S. GZELL, Esclaves ruraux dans l'Afrique romaine, dans *Mélanges G. Glotz*, t. I, Paris, 1932, p. 397 - 415

103- أنظر : J. M., LASSER, *op. cit.*, *Ubique populus,* Peuplement et mouvements de la population... p. 428 -429.

يطرح علينا غياب تناول المصادر التاريخية لموضوع العبيد في المغرب القديم إشكالية الوقوف على دورها في الاقتصاد القروي. وفي هذا الصدد يرى علي واحدي أن فئة العبيد كانت تشتغل في الضيعات التي كانت تنتشر في أحواز وليلي مثل ما كان عليه الأمر في باقي أراضي شمال إفريقيا[104]. وناقش الباحث رأي «ماريون» الذي يقول بأن نسبة العبيد من سكان وليلي كانت تمثل 8%[105]، حيث خلص إلى « أن الواقع يفرض أن هؤلاء العبيد رغم قلة عددهم... كانوا يشتغلون... في عمليات الحرث والحصاد وقطف الزيتون وتربية المواشي وقطع أشجار الغابات»[106]. وهو بذلك يوافق -إلى حد ما- رأي «كسيل» في عمله حول : «العبيد القرويون في إفريقيا الرومانية»[107] والذي دافع فيه عن انتشار استغلال العبيد سواء في الحواضر أو في البوادي من إفريقيا الشمالية إبان العهد الإمبراطوري. كما عمل الباحث على تقديم بعض الشواهد حول ميادين استغلال العبيد، وتبين أن للعبد «قيمة عينية» يسعى السيد إلى الحفاظ عليها لا إلى إتلافها. وبما أن تكليفه بالأعمال القروية قد يعرضه للخطر ولا يؤمن له مردودية موازية مع تكلفته الإجمالية، فإن الأسياد كانوا يلجأون إلى تعويض اليد العاملة العبدة باليد العاملة اليومية[108].

إذا كانت أغلبية الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع تتفق على قلة انتشار هذه الفئة في البوادي الموريطانية، فإن التعليلات تتفاوت حسب الاهتمامات، إذ يعلل «ج. م. لسير»[109] هذه الظاهرة بانتشار الاستغلاليات الفلاحية الصغيرة والمتوسطية، وتكفل أفراد عائلة السيد بالعمل في الأراضي الفلاحية واللجوء إما إلى اليد العاملة المياومة أو العمل الجماعي. أما أراضي «اللاتيفونديات» فقد كانت توزع على المعمرين الذين يلجأون إلى اليد العاملة الحرة أكثر منه إلى العبيد. ويمكن أن نضيف إلى هذه التفسيرات أثر قانون «مانكيانا» الذي حث في البند التاسع على تقنين اللجوء إلى استغلال اليد العاملة العبدة

104- أنظر علي واحدي، م. س. مكانة وليلي الاقتصادية ... ص. 45 - 47.

105- أنظر المرجع السابق ص. 46 - 47.

106- أنظر المرجع السابق ص. 47.

107- أنظر : S. GZELL, *op. cit.*, Esclaves ruraux dans l’Afrique romaine,. 397 - 415.

108- أنظر في هذا الموضوع الخلاصة التي قدمها «كسيل» في خاتمة عمله من المرجع السابق ص. 414 - 415.

109- أنظر : J. M., LASSER, *op. cit.*, *Ubique populus,* Peuplement et mouvements de la population... p. 427

في المزارع وتعويضها باليد العاملة الحرة[110]. كما أن السياسة الرومانية اتجاه ساكنة إفريقيا الشمالية كانت ترمي إلى الحد من تنقلاتهم عبر تطبيق سياسة الاستقرار والحد من هجراتهم وهجماتهم اتجاه أوربا عبر خلق فرص الشغل في الحقول والمزارع.

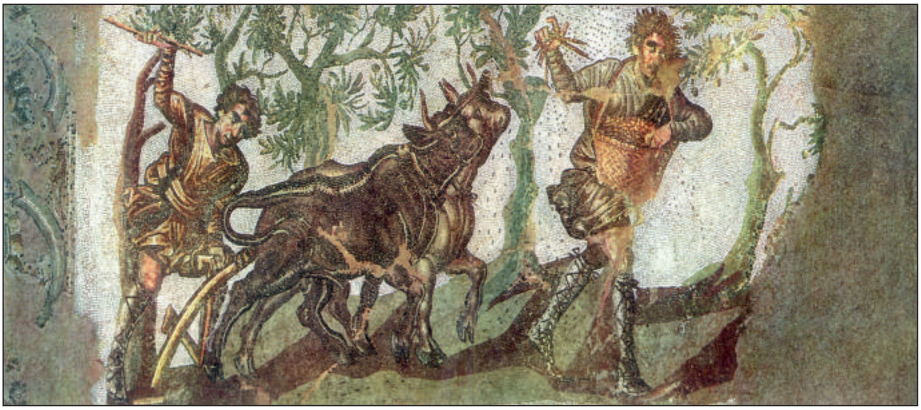

صورة رقم 6 : فسيفساء استغلال اليد العاملة في الميدان الفلاحي

بذلك، يبدو أن الاقتصاد القروي في الفترة القديمة، وخاصة مع نهاية العهد الجمهوري الروماني وبداية العهد الإمبراطوري، لم يكن يرتكز على استغلال اليد العاملة العبدة بقدر ما كان على عاتق اليد العاملة اليومية والمتخصصة التي يتم اللجوء إليها قصد إنجاز أعمال محددة. ما يؤكد ذلك، هو انتشار عقود العمل التي تحدد الواجبات والحقوق بين المُشغل والعامل خاصة في المجال القروي منذ أواسط القرن الثاني ق. م.[111]. كما أن توقف الحروب وحاجة الآلية العسكرية إلى الرجال مكن من توفير اليد العاملة

---

[110] حول هذا النص القانوني أنظر : Appien *B. C.* I. 8 ; B. FORSEN, *Lex Licinia Sextia de modo* P. *agrorum, fiction ou reality* ? Helsinki, Societas Scientiarum, Fennica, 1991, p. 124 - 140 ; ZAMORANI, La *lex* Publitia del 339 a. c. e l'auctoritas preventiva, *AUFG*, II, 1988, p. 3-18

[111] شكلت هذه العقود ثورة في ميدان إنجاز الأعمال والمشاريع القروية في الفترة القديمة، إذ أنها ساهمت وبشكل كبير في التخفيف من ظاهرة انتشار العبيد في الضيعات الفلاحية، وشجعت اليد العاملة الحرة في السباق إلى الظفر بإنجاز مشاريع وأوراش ذات صبغة قروية، أنظر في هذا الموضوع : V. LBTOW, Catos leges venditionii et locationii dictae, *EOS*, III, 48, 1957, p. 227-441 ; J. MACQUERON, Réflexion sur la *locatio operarum* et *le mercennarius*, *RHD*, 1959, p. 600 - 616 ; L. LABRUNA, Plauto, Manilio, Catone. Premesse allo studio dell'emptio consensuale, *Labeo*, XIV, 1968, p. 24- 48 ; C. ORLIAC, *Le contrat de travail*, PUF, Paris 1969, p. 14 ; J. GAUDEMET, *Le droit privé romain*, Armand Colin, Paris, 1989, p. 69-95 ; S. EL BOUZIDI, La notion du « Mercantilisme Consensuel » dans les *leges privatae* chez Caton, *D.H.A.*, 21, 2, 1995, p. 87 - 104.

الحرة سواء في المدن أو في البوادي. فبعدما كانت اليد العاملة الحرة لا تقبل القيام بالأشغال المخصصة للعبيد أخذت تعمل للحصول على تكوين يؤهلها لولوج سوق العمل عن طريق التخصص والاحتراف[112]. بالإضافة إلى أن هذه الفئة لم تكن تكلف المُشغل ثقل النفقة التي كان يلتزم بها اتجاه العبيد. كل هذه الامتيازات خولت لليد العاملة الحرة فرصة الحصول على مكان لها في سوق العمل. وأصبح الأسياد لا يعملون على امتلاك «جيوش من العبيد» بقدر ما يحرصون على إعطائهم تكوينا وتأهيلا يسمح بتأجيرهم كأدوات متخصصة لإنجاز عمل معين وفي زمن محدد، حيث أصبحت قيمة العبد تقاس بمستوى تكوينه وخبراته في ميدان العمل بعدما كانت تعتمد على مؤهلاته البدنية.

من هنا نخلص إلى أن استغلال الأراضي الفلاحية في المغرب القديم كان يرتكز، بالأساس، على تسخير اليد العاملة المأجورة، خاصة وأن ساكنة البلاد كانت في معظمها قروية[113]. الأمر الذي جعل مالكي الأراضي الفلاحية يفضلون اللجوء إلى هذا الصنف من اليد العاملة عوض العبيد الذين كانوا في حوزتهم، وأن هؤلاء كانوا مُكلفين بأشغال الصيانة وغير مؤهلين لإنجاز مثل هذه الأعمال بالمقارنة مع المأجورين. وما يمكن أن يدعم هذا الرأي أننا لا نعرف انتفاضة للعبيد في المغرب القديم كما أن الحديث عنهم في مصادر هذه الفترة ضعيف جدا. غير أن هذا لا يعني الاستغناء عن استغلال العبيد في الاستغلاليات الفلاحية في المغرب القديم، إذ من الأرجح أنهم كانوا يتولون مسؤولية التسيير.

---

[112] -112 حول مكانة اليد العاملة الحرة في سوق الشغل بالمقارنة مع اليد العاملة العبدة في الفترة الرومانية أنظر : J. MACQUERON, *Le travail des hommes libres dans l'antiquité romaine*, Aix-en-Provence, 1964, p. 11. P. A. BRUNT, *Italian Manpower*, (225 b. C.-A. D. 14), Oxford, 1971, p. 13-14 ; J. Ch. DUMONT, Les *operarii* de Varron, (*Res Rusticae*, I. 17, 2-3), dans *R.Ph*, LX, 1986, p. 84 - 92 ; R. MULLER, Travail et nature dans l'Antiquité. Apropos de la distinction entre les métiers serviles et les métiers libéraux, *R. Philosophique*, 1990, p. 611-612.

[113] -113 أنظر في هذا الموضوع : J. M., LASSERE, *op. Cit.*, *Ubique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine ...*

في هذا الصدد يذهب «كسيل»[114] إلى أن بعض الضيعات في إفريقيا الشمالية كانت تحت إمرة «الفيليكوس» *Vilicus*[115] الذي كان يتحمل مسؤولية تسيير الأعمال إبان غياب سيده. لقد كان «الفيليكوس» في البداية من فئة «العبيد المسؤولين» الذين كانوا مرتبطين مباشرة بالاستغلالية التي يشتغل بها أو يعمل تحت إمرة مقاول يستجيره لكباري الملاكين قصد استغلال الأراضي الفلاحية. غير أنه مع بداية العهد الجمهوري تم تعويض الفيليكوس بالمزارع *Colon*[116] الذي ارتبط وجوده في إفريقيا الشمالية بالاستغلاليات الفلاحية الكبرى[117]، حيث كان يتولى العمل في القسم الأكبر من أراضي الاستغلالية مقابل بعض الامتيازات بالإضافة إلى أداء الضرائب والقيام بالسخرة في أراضي السيد كما تشير إلى ذلك نقيشة «هنشير متيش» المشار إليها سابقا[118]. وسواء تعلق الأمر «بالفيليكوس» أو بالمزارع فإن تسخير اليد العاملة الحرة والعبدة يتم وفق متطلبات العمل الذي يجب إنجازه.

تدفعنا هذه الملاحظات العامة إلى الاعتقاد أن الاستغلاليات الفلاحية في المغرب القديم لم تكن من «الصنف العبودي» كما هو وارد في بعض المصادر التاريخية أو التي كشفت عنها التنقيبات الأركيولوجية في إيطاليا حيث كانت تخصص جزءا من بناياتها

114- أنظر : S. GZELL, *op. Cit.*, Esclaves ruraux dans l’Afrique romaine ... p. 408.

115- حول مكانة «الفيليكوس» في تسيير شؤون الاستغلاليات الفلاحية أنظر : E. MAROTI, The *vilicus* and the *villa* systeme in ancient Italie, *Oikumene*, I, 1976, p. 109 - 111 ; R. MARTIN, “Familia rustica” les esclaves chez les Agronomes latins, *Colloque sur l’esclavage à Besançon 1972*, Les Belles Lettres, Paris, 1974, p. 267 - 272 et voir aussi S. EL BOUZIDI, Le *vilicus*, être maître du travail, *Couleur Locale (Besançon)*, 18, 1992, p. 3-5.

116- كان لمصطلح معمر *Colon* في التعاريف القديمة مفهوما اقتصاديا يدل على : ”مستغل للأرض يؤدي إجارتها عينيا“، ثم تحول بعد ذلك ولأصبحت له دلالات استيطانية تندرج في السياق العام لمفهوم الاستعمار.

117- حول وضعية المزارعين في إفريقيا الشمالية أنظر، محمد المبكر، م. س.، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا، ... ص. 245 – 246.

118- حول دور هذه الفئة في تسيير الاستغلاليات الفلاحية في العهد الإمبراطوري الروماني أنظر : J. KOLENDO, Le problème du colonat en Afrique romaine sous le Haut-Empire, dans *Terre et paysans dépendants dans les sociétés antiques, Actes du colloque international, Besançon, 2-3 mai 1974*, CNRS, Paris, 1979, p. 391-439 ; P.-W. De NEEVE, *Colonus, Private farm-tenancy in roman Italy during the Republic and the early principate*, Amsterdam, 1984 ; P. VEYNE, Le dossier des esclaves colons romains, *RH*, 265, 1980, p. 3-25.

لهذه الفئة من اليد العاملة[119]. فالأهداف الاستغلالية المتوخاة من هذه المؤسسات الفلاحية كانت تقتضي عقلنة النفقات ومن ضمنها تسخير اليد العاملة لإنجاز الأعمال الفلاحية. وبما أن أغلبية ساكنه البلاد كانت مهيأة من حيث التكوين والممارسة لهذه الأنشطة، فإنه من الراجح أنها كانت تغطي حاجيات الاستغلاليات الفلاحية من اليد العاملة سواء كيد عاملة مأجورة أو مكرهة على أداء واجبات «السخرة» في الضيعات الفلاحية لأيام معدودة، الأمر الذي يمكن بواسطته تفسير غياب شواهد انتشار العبيد في البوادي المورية. وتقدم لنا نقيشة حصاد مكتار، التي أشرنا إليها آنفا، نموذجا في استغلال اليد العاملة في إفريقيا الشمالية من خلال شخص عمل «كحصاد متنقل لمدة 12 سنة وكان مراقبا لمجموعة من الحصادين طيلة 11 سنة»[120]. تدفعنا هذه الإشارة، إلى جانب ما سبق أن رأيناه، إلى الاعتقاد بأن الاستغلاليات الفلاحية في المغرب القديم كانت ترتكز، بالأساس، على استغلال اليد العاملة الأجيرة أكثر من لجوئها إلى اليد العاملة العبدة.

وبذلك يتبين بأن المنشآت القروية قد ساهمت في استغلال الإنسان الموري لا عن طريق تحوله إلى عبد في ذمة السيد وإنما عن طريق تسخيره قصد إنجاز الأشغال الفلاحية ابتداء من عمليات تهيئ الأرض إلى الحرث والحصاد والقطف ثم تحويلها من منتوجات فلاحية أولية إلى مواد قابلة للتسويق والاستهلاك. وسواء أكان يتقاضى أجرا على عمله أو يؤدي واجبات السخرة فإن الاستغلاليات الفلاحية كانت بمثابة الإطار المنظم لهذا الاستغلال من خلال توفيرها لمجالات العمل في الحقول والمحترفات التحويلية وفرض شروط العمل وفق حاجياتها التي تستجيب، هي الأخرى، لمتطلبات السوق.

نستنتج في نهاية هذا العمل أن المنشآت القروية كانت بمثابة آلية استعمارية لعبت أدوارا استيطانية واستغلالية تمكنت بواسطتها روما من استغلال الأراضي وتسخير

119- تبقى مساهمة الأبحاث الأركيولوجية في معرفة مكانة العبيد داخل الاستغلاليات الفلاحية ضعيفة عدا ما أسفرت عنده «قيلا ستفينستر» في إيطاليا والتي أبانت عن أماكن مخصصة للعبيد ضمن بناياتها، أنظر في هذا الموضوع : A. CARANDINI, *Esclaves et maîtres en Etrurie romaine : les fouilles de la villa de Settefinestre*, *Catalogue de l'exposition organisée par la Maison des Sciences de l'Homme et l'Institut Culturel Italien*, CNRS et CDSH, Paris, 1981.

120- سبق أن تطرقنا إلى هذه النقيشة التي أورد ترجمتها «بيكارد» في : G. Ch. PICARD et J. ROUGE, *op. Cit.*, Textes et documents relatifs à la vie économique et sociale ... p. 224.

الإنسان. حيث وظفت الآلية القانونية في إقامتها مما مكنها من الحصول على الشرعية في الاستقرار والوصول إلى المجالات الفلاحية التي كانت في حوزة القبائل المورية. إضافة إلى اعتمادها كجسر لتمرير عناصر الرومنة نحو المناطق المجاورة لأهم المراكز الحضرية المترومنة. كما اضطلعت هذه المنشآت بالدور الاستعماري عبر منح المعمرين الرومان إمكانية التوطين في البوادي المورية وتوفير سُبل استغلالها وفق المصالح الرومانية. بالإضافة إلى تبنيها لأسلوب استغلالي يعتمد على الزراعة التسويقية أكثر منه على منتجات الاكتفاء الذاتي. وتم تجهيز هذه المؤسسات بمحترفات تحويلية تعمل على توفير منتجات قابلة للاستهلاك قبل عرضها في الأسواق. مما جعل الاستغلاليات الفلاحية تتجاوز مهامها القروية التي كانت تنحصر في إنتاج المواد الأولية لترقى إلى مستوى مؤسسة استعمارية تعمل على خلق تكامل بين توفير المجالات الفلاحية والمحترفات التحويلية قصد تزويد الأسواق الرومانية بمواد تسويقية قابلة للاستهلاك، الأمر الذي يجعلها تساهم في تحقيق المشروع الاستعماري الروماني.

تدفعنا هذه الخلاصة إلى التساؤل عن دور ومكانة هذه الاستغلاليات الفلاحية في الدفع بالاقتصاد القروي الموري إبان السيطرة الرومانية إلى ولوج عالم الاستثمارات قصد تحقيق الأرباح في إطار السياسة الاستعمارية. يفترض تناول هذا الموضوع توفر دراسات عن الاقتصاد القروي في الفترة المورية إلى حدود نهاية حكم يوبا الثاني وابنه باطليموس ثم مقارنتها بالدراسات التي تناولت هذا الموضوع خلال مرحلة السيطرة الرومانية واعتماد الاستغلاليات الفلاحية كأداة استعمارية. توفر هذه الدراسات كفيل بإعطاء إمكانية المقارنة بين الفترتين والوقوف على الدور الذي لعبته هذه المؤسسات الاستغلالية في تجاوز المرحلة الانتقالية والدخول إلى مرحلة الاستغلال المباشر القائم على السيطرة على الأرض وتسخير الإنسان لتحقيق الأهداف الاستعمارية وفق مشروع الرومنة.

البيبليوغرافيا

ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، *1960، 904.*

شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، *1969* ص، *224*.

عبد الرزاق العسري، جوانب من علاقة روما ببعض القبائل الخارجة عن مجال النفوذ (نموذج البكواتيين)، أعمال المجالات الحدودية في تاريخ المغرب، تنسيق أحمد سراج وعكاشة برحاب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، سلسلة الندوات رقم *6*، *1999* ص. *21 - 22*.

عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، الرباط، *1984*، ص. *57 - 58*.

علي واحدي، علاقة وليلي ببواديتها في العهد الروماني، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، *1988*، ص، *159 - 168*.

علي واحدي، مكانة وليلي الاقتصادية في عهد الرومان، رسالة السلك الثالث، فاس، *1985 - 1986* ص، *39 - 41*، (عمل مرقون).

محمد المبكر، المسيحية والترومن في شمال إفريقيا، من عهد ديوكليتيانوس إلى الغزو الوندالي (*284* م. – *429* م.) أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، *1998 – 1999*، ص. *245*، هامش *24*.

محمد مقدون وعلي واحدي، سويطونيوس باولينوس والحرب الموريطانية الثانية بمنطقة تافيلالت، جامعة مولاي علي الشريف، أعمال الدورة الأولى، الريصاني، 1989، ص. 369-378.

محمد مقدون، قبيلة المكنيتيين من خلال النقائش والنصوص الإغريقية واللاتينية، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، *1988*، ص. *157-149*.

محمد. العيوض، موقع بناصا الأثري : دراسة منوغرافية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، الرباط *1998 - 1999*، ص.*239* (عمل مرقون).

محمد مقدون، البحث الأثري حول المغرب القديم ما بين السنتين *1956* و*1999*، مجلة بحوث، *6*، *1995*، ص. *197-183*.

ANDREAU, Encore quelques mots sur les Latifundia, dans Mélanges P. LEVEQUE, 8, Paris les Belles lettres, 1994, p. 1 - 12..

ANNEQUIN, J. FINLEY M.-I. et l'esclavage antique. Décrire et expliquer une forme d'exploitation du travail, DHA, 7, 1981, p. 437-450.

ARNAUD, A. J. Réflexion sur l'occupatio, RHD., 46, 1968, p. 183-210; A. M. RATAUT, Réflexions sur les limitations au droit de propriété à Rome, jusqu'à la fin de la République, RHDFE, 1977, p. 339-243.

BARADEZ, J. Fostum Africae, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Arts et Métiers graphique-Gouvernement général de l'Afgérie, 1949 .

BEAUDOUIN, E. La limitation des fonds de terre dans ses rapports avec le droit de propriété. Etude sur l'histoire du droit romain de la propriété, Nouvelle Revue historique de droit français et étranger, Paris, 1893, p. 397-469 .

BEAUDOUIN, E. La limitation des fonds de terres dans les rapports avec le droit de propriété: étude sur l'histoire du droit romain de la propriété, RHDFE, 1893, p. 397-399 et p. 567-684 ; 1894, p. 158-222 et p. 309-365.

BEAUDOUIN, E. Les grands domaines dans l'Empire romaine d'après les travaux récents, dans N.R.H.D.F.E., 1997, p. 573 - 576.

BENNEFOND, M. Le Sénat républicain dans l'«Atrium Libertatis », dans M.E.F.R.A., 2, 1979, p. 601 - 622 et voir aussi, F.T. HINRICHS, Histoire des Institutions Gromatique, Paris, 1989 (trad en Fran., de D. MINARY.)

BERQUE, J. Le système agraire au Maghreb, dans J. DRESCH et autres, Réforme agraire au Maghreb, François Maspero, Paris, 1963, p. 51 - 68.

BOTTERI, P. La définition de l'ager occupatorius, Cahiers du Centre G. GLOTZ, III, 1992, p. 45-55 ; C. MOATTI, Etude sur l'occupation des terres publiques à la fin de la République romaine, Cahiers du Centre G. GLOTZ, III, 1992, p. 57-73.

BOUBE, J. La dédicace du Capitole de Sala (Maroc) et la base honorifique de C. Hosidius Severus, M.E.F.R.A., 102, 1990 -1, p. 213 - 246 .

BOUBE, J. Sala : notes d'épigraphie, B.A.M., 12, 1979 - 1980, p. 124 - 137 .

BOZZA, F. la possessio del «ager publicus», Milan, 1939.

CAILLEMER A. et CHEVALLIER, R. Atlas des centuriations romaines de Tunisie, 3ème éd. Paris, 1959; J. PEYRAS, Remarques sur les centuriations et les cadastres de l'Afrique Proconsulaire, dans De la Terre au Ciel, I. Paysage et cadastres antiques, Besançon, 29 - 31 Mars, 1993, Paris, Les belles Lettres, 1994, p. 223 - 245

CAPOGROSSI COLOGNESI, L.Max Weber e la «Römische agrargeschichte», Annali della Scuola Superiore di Pisa, série III, vol. VIII, 4, 1978, 1333-1363 ; Id, Max

Weber et Eduard Meyer sur l'histoire agraire des premiers siècles, Index. Quaderni camertini di studi romanistici. International survey of Roman Law. Hommages à Gérard Boulvert. Antiquité, 15, 1987, 15-30.

CARANDINI, A. Esclaves et maîtres en Etrurie romaine : les fouilles de la villa de Settefinestre, Catalogue de l'exposition organisée par la Maison des Sciences de l'Homme et l'Institut Culturel Italien, CNRS et CDSH, Paris, 1981.

CARCOPINO, J. Le Maroc antique, Paris, 1947, p. 211 - 220 ; L. HARMAND, Observation sur l'inscription de Sala, dans Mél. Pigagniol, 1966, p. 1211-1220.

CHATELAIN, L. Inscription relative à la révolte d'Aedemon, CRAI, 1915, p. 394-399; Id., Les fouilles de Volubilis, BCTH., 1916, p. 79-82 .

CHEVALLIER, R. Centuriation romaines en Tunisie, dans M.E.F.R., 1958, p. 61 - 128.

CHEVALLIER, R. Essai de chronologie des centuations romaines de Tunisie, dans M.E.F.R., 70, 1959, p. 61 - 102 ; Id., L'avion à la découverte du passé, éd. Fayard, 1964.

CHOUQUER, G. ; M. CLAVEL-LEVEQUE ; F. FAVORY et J.-P. VALLAT, Structures agraires en Italie centro-méridionale. Cadastre et paysage ruraux, Paris, De Boccard, 1987.

CHRISTOL, M. A propos des inscriptions antiques du Maroc, Latomus 33, 1985, p. 143-155.

CHRISTOL, M. Les hommages publics de Volubilis : épigraphie et vie municipale, l'Afr. Rom. 13 -15 décembre, 1985, p. 83 - 96 .

CLAVEL-LEVEQUE M. et FAVORY, F. Cadastres, occupation du sol et paysages agraires antiques, dans Annales ESC. 5 - 6, 1982, p. 847 - 882.

CLAVEL-LEVEQUE, M. Cadastre et espace rural: approches et réalités antiques, Table ronde de Besançon 1980, Paris, éd. C.N.R.S., 1983 ; L. CAPOGROSSI COLOGNESI, L'agricultura romana, guida storica e critica, Laterza, Bari, 1982 .

CLAVEL-LEVEQUE, M. Cadastres, centuriations et problèmes d'occupation du sol dans le Biterrois, dans Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques, Table Ronde de Besançon, Mai 1980, CNRS, Paris, 1983, p. 207-257.

CLAVEL-LEVEQUE, M. Impérialisme, développement et transition pluralité des voies et universalisme dans le monde impérial romain, la pensée, 196, nov. déc. 1977, p. 12-19.

CLAVEL-LEVEQUE, M. Impérialisme, développement et transition pluralité des voies et universalisme dans le monde impérial romain, La pensée, 196, nov. déc. 1977, p. 12-19.

CONSO, D. Quelques problème de synonymie à propos de Forma, dans Les problèmes de la synonymie en latin, Colloque du Centre A. Ernout, Paris, 1992, p. 123 - 134..

CORIAT, J. P. Techniques législatives et système de gouvernement à la fin du principat: la romanité de l'Etat moderne, dans Cahiers du centre Glotz, I, 1989, p. 251 - 278; C. NICOLET, L'Empire romaine: espace, temps, politique, dans Ktèma, 8, 1986, p. 163 - 173..

CORTADELLA, J. L'histoire de la recherche sur les cadastres romains, dans De la Terre au Ciel, I. Paysage et cadastres antiques, Besançon, 29 - 31 Mars, 1993, Paris, Les belles Lettres, 1994, p. 173 - 196.

CUQ, E. Les successions vacantes des citoyens romains tué par l'ennemi sous le règne de Claude d'après une inscription de Volubilis, JS., nov., 1917, p. 481-487 .

DAVIN, M. Etude sur la cadastration de la colonia Iulia de carthage, dans Rev. Tunis, 1, é, 1930, p. 73 – 87.

De NEEVE, P.-W. Colonus, Private farm-tenancy in roman Italy during the Republic and the early principate, Amsterdam, 1984 ; P. VEYNE, Le dossier des esclaves colons romains, RH, 265, 1980, p. 3-25.

DESPOIS, J. La culture en terrasses dans l'Afrique du Nord, dans Annales ESC, 1956, p. 42 - 50. .

DESPOIS, J. Pour une étude de la culture en terrasses dans les pays méditerranéens, dans Géographie et histoire agraire, (Annales de l'Est, Mem. 21), Nancy, 1959, p. 105-117.

DUMONT, J. Ch. Les operarii de Varron, (Res Rusticae, I. 17, 2-3), dans R.Ph, LX, 1986, p. 84 – 92.

DUMONT, J.-Ch. Servus. Rome et l'esclavage sous la République, EFR, Paris, 1987.

EL BOUZIDI, S. La notion du « Mercantilisme Consensuel » dans les leges privatae chez Caton, D.H.A., 21, 2, 1995, p. 87 - 104EL BOUZIDI, S. Le vilicus, être maître du travail, Couleur Locale (Besançon), 18, 1992, p. 3-5.

EL BOUZIDI, S. Place et rôle de la main-d'œuvre libre dans l'économie rurale à la fin de la république romaine, dans Gérion, 15, 1997, p. 133 - 150.

EL BOUZIDI, S. Place et rôle des esclaves chez Caton, Pour l'analyse d'un traité agronomique, Thèse Universitaire, Besançon, 1994, p. 400 - 410. (Trav. Dact.).

EL BOUZIDI, S. Quelques réflexions sur les conditions de la terre du Massif de Sanhaja de Srair dans le Rif. Acquisition et nature de propriété, dans Annales du Rif, 1, 1998, p. 7 - 16.

EL RHAITI, M. Recherches sur l'onomastique de la Maurétanie Tingitane, Thèse Universitaire, Strasbourg, 1996 (trav. dact.)

EL RHAITI, M. Recherches sur l'onomastique de la Maurétanie Tingitane, Thèse de Doctorat, Université de Strasbourg, 1996, p. 15 - 49 (trav., dact.).

EUZENNAT M., Le Limes de Tingitane. La frontière méridionale, éd. CNRS, Paris, 1989, p. 104.

EUZENNAT, M. Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques. Table ronde de Besançon (mai 1980). Sous la direction de . M CLAVEL-LEVEQUE, éd. CNRS, Paris, 1983.

FINLEY, M.-I. L'économie antique, Paris, 1974.

FLACCUS, Siculus Les conditions des terres, textes traduit par M. CLAVEL-LEVEQUE, D. CONSO, F. FAVORY, J- Y. GUILLAUMIN, Ph. ROBIN, Joven Editore, Napoli, 1993, (Th. 100. 17-20) , .

FORSEN, B. Lex Licinia Sextia de modo agrorum, fiction ou reality ? Helsinki, Societas Scientiarum, Fennica, 1991, p. 124 – 140

GASCOU, J. Hypothèse sur la création de Sala, Ant. Afr., 27, 1991, p. 151 - 156.

GASCOU. J. Sur une inscription de Volubilis, Ant. Afr., 28, 1992, p. 133-138.

GAUDEMET, J. Institutions de l'Antiquité, l'époque classique du milieu du II ème siècle av. J.-C. à 284 ap. J.-C., Paris, 1967, p. 428-501.

GIOVANNINI, A. De Niebuhr à Mommsen : Remarques sur la genèse dr «droit public» Cahiers du Centre G. Glotz, III, 1992, p. 167-176.

GRANET, J. La loi agraire de 111 (texte simplifié) dans, Pallas, XXXV, 1989, p 129 - 139 ; Ch. SAUMAGNE, Sur la loi agraire de 643/111. Essai de restitution des lignes 19 et 20, dans Revue de Philologie, 3ème année, I, 1927, p. 50 - 80.

GRANET, J. Paysages ruraux et histoire rurale en Italie romaine, Mélanges offerts à M. LABROUSSE, Pallas, 1986 p. 23-40 ; L. R. MENAGER, Le caractère idéologique des possessions foncières, Mélanges P. LEVEQUE, 3, 1989, p. 235-254.

GRELLE, F. Le dottrine gromatiche nell'opera di Biagio Brugi, Index. Quaderni camerti di studi romanistici. International Survey of Roman Law, 16, 1988, 281-297

GRIMAL, P. La Civilisation Romaine, éd., Arthaud, Paris, 1960, notamment le ch. VII, Rome et la terre, p. 205-234.

GZELL, S. Esclaves ruraux dans l'Afrique romaine, dans Mélanges G. Glotz, t. I, Paris, 1932, p. 397 - 415

HAMDOUNE, Ch. Un aspect particulier des relations romano-gentes : le patronage, dans Peuplement et mouvement de la population en Afrique du Nord antique et médiévale , Mohammedia 25 - 26 Novembre, 1999(trav. dact.)

HUMBERT, M. Institutions politiques et sociales de l'antiquité, DALLOZ, 1991, p. 209-269.

KOLENDO, J. Le problème du colonat en Afrique romaine sous le Haut-Empire, dans Terre et paysans dépendants dans les sociétés antiques, Actes du colloque international, Besançon, 2-3 mai 1974, CNRS, Paris, 1979, p. 391-439.

KOLENDO, J. Ostentation sociale et grande propriété, dans Colloque "Du latifundium au latifondo" Bordeaux, III, 17-19, déc. 1992, (Trav. Dact) .

KOLENDO, J. Sur la législation relative aux grands domaines de l'Afrique romaine, R.E.A., LXV, 1963, p. 80 - 103.

KUZISCIN, Le caractère de la main d'œuvre dans un domaine du IVè s. d'après le traité de Palladius, dans Actes du colloque du V.-I. GIREA sur l'esclavage, Nieborow, 2-6 décembre 1975, 1979, p. 239-255..

KUZISCIN, V. I. Extension des latifundia en Italie à la fin de la république, VDI, n° 59, 1957, p. 64 .

LABRUNA, L. Plauto, Manilio, Catone. Premesse allo studio dell'emptio consensuale, Labeo, XIV, 1968, p. 24- 48

LAPORTE, J. P. Fermes, huileries et pressoirs de Grands Kabylie, dans B.C.T.H., 19, B, 1985, p. 127 - 146 et voir aussi P. A. FEVRIER, op. Cit., Approches du Maghreb Romain ... II, p 85 -93.

LASSER, J. M., Ubique populus, Peuplement et mouvements de la population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de dynastie des Sévères (146 a. c. - 235 p. c.), Paris, p. 426 - 427.

LASSERE, J. M., Ubique Populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 a. C. - 235 p. C), Paris, 1977, p. 305 - 310 ; P. PAVIS D'ESCURAC, Irrigation et vie paysanne dans l'Afrique du Nord antique, 5, Ktèma, 1980, p. 177 - 191.

LBTOW, V. Catos leges venditionii et locationii dictae, EOS, III, 48, 1957, p. 227-441; J. MACQUERON, Réflexion sur la locatio operarum et le mercennarius, RHD, 1959, p. 600 - 616

LE COZ, J. Le Gharb, Fellahs et Collons. Etudes de géographie régionale, t. I, Paris, 1964, p. 291 - 315.

LEVEAU, Ph. L'opposition de la montagne et de la plaine dans l'historiographie de l'Afrique du nord Antique, dans Annales de Géographie, LXXXVI, 1977, 201 - 205.

LEVEAU, Ph. L'organisation de l'espace agricole en Afrique à l'époque romaine, dans L'Afrique dans l'occident romain, Paris, 1990, p. 129 - 141 .

LEVEAU, Ph. La question du territoire et les sciences de l'Antiquité : la géographie historique, son évolution de la topographie à l'analyse de l'espace, R.E.A., 86, 1984, p. 68 - 87.

LEVEAU, Ph. Richesses, Investissements, dépenses : A la recherche des revenus des aristocraties municipales de l'Antiquité, dans L'origine des richesses dépensées dans la ville antique, Actes du Col., organisé à Aix-En-Provence, 11 et 12 Mai, 1984, Publication Université de Provence, 1985, p. 19 - 37.

LIMANE H. et MAKDOUN, M. La mise en valeur antique de l'arrière-pays de Volubilis : problèmes de sources et approche géographique, L'Africa romana, Atti del XII convegno di studio Olbia, 12-15 dicembre, 1996, Sarda, 1990, p. 332.

MACQUERON, J. Le travail des hommes libres dans l'antiquité romaine, Aix-en-Provence, 1964, p. 11. P. A. BRUNT, Italian Manpower, (225 b. C.-A. D. 14), Oxford, 1971, p. 13-14

MAOTTI, Cl. L'enregistrement graphique : la « Forma », dans Archives et partages de la terre dans le monde romain, IIè siècle av. - Ier siècle ap. J. C), col. E.F.R, n. 173, 1993, p. 31 - 62 .

MARIN, R. Les sources littéraires de la notion de latifundium, Colloque "Du latifundium au latifondo" Bordeaux, III, 17-19, déc. 1992, p. 2 - 18 (Trav. Dact).

MARION, J. La population de Volubilis à l'époque romaine, B.A.M., IV, 1960, p. 133 - 187.

MARION, J. notes sur le peuplement de Sala à l'époque romaine, Hespéris, XXXVII, 1950, p. 399 - 427.

MAROTI, E. The vilicus and the villa systeme in ancient Italie, Oikumene, I, 1976, p. 109 - 111 ; R. MARTIN, "Familia rustica" les esclaves chez les Agronomes latins, Colloque sur l'esclavage à Besançon 1972, Les Belles Lettres, Paris, 1974, p. 267 - 272 .

MARTIN R. Recherches sur les agronomes latins et leurs conceptions économiques et sociales, Les Belles Lettres, Paris, 1971.

MARTIN, R. "Familia rustica" les esclaves chez les Agronomes latins, dans Colloque sur l'esclavage à Besançon 1972, Les Belles Lettres, Paris, 1974, p. 267 ss

MARTIN, R. Du nouveau monde au monde antique : quelques problèmes de l'esclavage rural, Ktèma, 5, 1980, p. 161-175.

MOATTI, C. Archives et partages de la terre dans le monde romain, (Iiè siècle avant - Iér siècle après J. C.), C.E.F.R, n. 173, Paris, 1993, p. 7 - 14 .

MOMIGLIANO, A. Alle origini dell'interesse su Roma arcaica: Niebuhr e l'India, in Settimo contributo alla storia degli studi classici e del mondo antico, Edizioni di Storia e Letteratura, Rome, 1984, p. 155-170 .

MOMMSEN, TH. Histoire romaine : des commencements jusqu'aux guerres civiles, Liv. I à IV Trad. A. ALEXANDRE, Paris éd. Laffont, 1985, p. 756-798 .

MULLER, R. Travail et nature dans l'Antiquité. Apropos de la distinction entre les métiers serviles et les métiers libéraux, R. Philosophique, 1990, p. 611-612.

NICOLET, Cl. Economie, société et institutions au Iiè siècle av. J. C., de la « lex Claudia » à l' « ager exceptus » dans Annales E.S.C., sep.-oct., 1980, p; 871 - 984; Id., Les Gracques. Crise agraire et révolution à Rome, Paris, 1980.

NICOLET, Cl. La « question agraire », dans Rome et la conquête du monde méditerranéen, 264 - 27 avant J. C., t. I. Paris, 1977, p. 117 - 142.

NICOLET, Cl. Rome et la conquête du monde méditerranéen 264-27 av. J. C. T., I, Les structures de l'Italie romaine, Col. Clio, 1977, p. 116.

ORLIAC, C. Le contrat de travail, PUF, Paris 1969, p. 14 ; J. GAUDEMET, Le droit privé romain, Armand Colin, Paris, 1989, p. 69-95

PAVIS D'ESCURAC, H. Aristocratie sénatoriale et profits commerciaux, Ktèma, 2, 1977, p. 339-355 ; E. BISCARDI, Introduction à l'étude des pratiques commerciales dans l'histoire des droits de l'Antiquité, RIDA, 39, 1982, p. 24-46.

PEYRAS, J. Les campagnes de l'Afrique du Nord antique d'après les Anciens Gromatici, dans les Actes du IIIème Coll., Int., sur Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, Monpellier, 1985, Paris, 1986, p. 257 - 272.

PICARD G. Ch. et ROUGE, G. Textes et documentations relatifs à la vie économique et sociale dans l'Empire romain, (31 avant J. C. - 225 après J. C.), Paris, 1969, p; 211 - 218 ;

PICARD, G. Ch., La civilisation de l'Afrique romaine, Paris, 1959, p. 617.

PONCET, J. Pour une Histoire rurale de l'Afrique du Nord. A propos des cultures en terrasses, dans Annales ESC., 1957, p. 455 - 460 .

PONSICH, M. Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, Paris 1970, p.264-273 et 380 et voir aussi L. DEMSIRI-LAADOUA, Les domaines impériaux en Afrique du Nord. Etude de la géographie historique, Thèse Universitaire, Lille III, 1995, p; 252 - 277 (trav. dact.)

POULANTZAS, N. Pouvoir politique et classes sociales, Paris, éd. Maspero, 1970; Cl. NICOLET, Les classes dirigeantes romaines sous la République: ordre sénatorial et ordre équestre, Annales ESC, 4, 1977, p. 726-754 .

SAUMAGNE, Ch. Essai sur la législation agraire : la « lex manciana» et le « ius mancianum », dans Cahiers de Tunisie, X, 1962, p. 11 - 40.

SICARD, G. Caton et les fonctions des esclaves, RHDE, 4ème série, 34, 1957, p. 177-195.

SOYER, J. Les cadastres anciens de la région de Saint-Donat (Alger), dans Ant. Afr., 7, 1973, p. 275 - 296.

THOUVENOT, R. Les manufactures impériales au Maroc romain, P.S.A.M., X, 1954, p. 213 - 216.

THOUVENOT, R. Une colonie romaine de Maurétanie Tingitane : Valentia Banassa, Paris, 1941 p. XI , et voir aussi .

TIBILETTI, G. Il possesso dell'ager publicus e le norme de modo agrorum sino ai Gracchi, Athenaeum, 26, 1948, p. 183 sq ; L. CAPOGROSSI COLOGNESI, La terra in Roma antica. Forma di proprietà e rapporti produttivi, Rome, 1981, p. 223-292.

TONEATTO, L. Tradition manuscrite et éditions modernes du «Corpus Agrimensorum Romanorum», dans M. CLAVEL-LEVEQUE éd.: Cadastres et espace rural. Approches et réalités antiques. Table ronde de Besançon (mai 1980). CNRS, Paris, 1983, 21-50.

VALLAT, J. P. L'attitude de la classe dominante romaine des guerres romano-campaniennes aux luttes de la fin de la République, DHA., 9, 1983, p. 217-232 .

ZAMORANI, P., La lex Publitia del 339 a. c. e l'auctoritas preventiva, AUFG, II, 1988, p. 3-18

قراءة في العملة المورية

محمد مجدوب

كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية

إن القراءة في العملة المورية تفيد في التعرف على جوانب من شؤون الموريين في شتى المجالات، من خلال الرسوم الماثلة على عملات تحمل أسماء مدن وملوك.

بالنسبة للمدن ذات العملة، فأسماءها معروفة في النصوص، باستثناء إسم شيميش الوارد وحده على بعض النقود. كما ورد على عينات من عملة الملك بكوس الأول. والملاحظ أن المدن ذات العملة تقع قرب سواحل المتوسط والمحيط، مع غياب أسماء كل المدن الداخلية على العملة. وقد تكهن البعض أن صدور أسماء المدن على العملة هو مؤشر على كونها مدن حرة. والملاحظ أن في عملة تمودا نوع من الترابط مع الملك بكوس الأول، من خلال اشتمال عملتي المدينة والملك على رسم خط معقوف الجانبين، استعصى على الباحثين فهم كنهه. وفي هذا المضمار نستحضر مدينة كيرتا، وهي العاصمة النوميدية ولم يمنعها ذالك من سك عملة باسمها.

نسرد المدن ذات العملات انطلاقا من أقصى حد مذكور في النصوص لمجال نفوذ الموريين، هو نهر مولوشات أو ملوية حاليا، حيث كانت تقع مدينة روسادير في مليلية، وبعدها تمودا قرب تطوان وتينكي أو طنجة وزيليل في الدشر الجديد وليكسوس بورود اسميهما تارة بالبونية وأخرى باللاتينية.

أما الملوك فنسردهم من خلال النصوص وننبه إلى من له عملة[121]. أقدم ملك هو بكًا، اقترن ذكره بأحداث ترجع لسنة 206 ق.م. واسمه غائب على العملة. بعده الملك

---

[121] - هناك قراءة سالفة في واقع الملوك الموريين، انظر مجدوب 2010.

بكوس الأول المعاصر لحرب يورڤتنن ومدة حكمه المعروفة تتراوح ما بين 118 و91 ق.م. واسمه على العملة بالبونية هو بكس. وعند التأمل في صورة الملك، يمكن التمييز بين ثلاثة أشخاص. فهل يكون أحدهم هو بكًا؟ وأن اسمه الحقيقي هو بكس أيضا.

بعد بكوس الأول نتعرف على الملك أسكاليس، الـذي قتله الثوار الموريون سنة 82 ق.م. واسمه غائب في العملة. والغالب أن ذلك راجع لقصر مدة حكمه. يتلو ذلك الملك ماستانيسوسوس، ومدة حكمه المعروفة تتراوح ما بين 81 و62 ق.م. واسمه على العملة بالبونية هو مستنس. بعده هناك ملك يدعى ليبتاستا، ذكر في أحداث وقعت قبيل منتصف القرن الأخير قبل الميلاد، واسمه غائب في العملة، نظرا لقصر مدة حكمه في الغالب. نرجح انه كان طرفا في الصراعات الداخلية التي أدت إلى تقسيم مجال نفوذ الموريين إلى مملكتين. ونفترض أن المناقض له هو الملك سوس rex sos، المكتوب باللاتينية على قذائف مقلاعية من الرصاص، وهو كغريمه لا عملة له.

ومنذ حوالي منتصف القرن الأخير قبل الميلاد، صار مجال نفوذ الموريين مقسما بين ملكين. احدهما يدعى بكوس الثاني، الوارد اسمه بنفس الصيغة باللاتينية *Bocchus* في النصوص والعملة. وقد تميز بذكر والده على العملة كما يلي: *rex bocchus f* أي الملك بكوس بن سوس. وسوس هو الملك المشار إليه أعلاه. والملك المعاصر لبكوس الثاني يدعى بگود *Bogud* في النصوص واسمه على العملة هو بكوت *bocut* باللاتينية.

بالنسبة للكتابة المتداولة على العملات، نسجل باستغراب كيف غابت اللغة الليبية، وحضرت اللغة البونية في البداية وبعدها اللاتينية. ومن البديهي أن استعمال البونية في هذه العملات، وفي النقائش أيضا، هو مؤشر على تاثير الحضارة البونية في الواقع الموري، برغم ان هؤلاء الملوك سادوا بعد سقوط قرطاجة. مما يدل على ان هذا التأثير الثقافي غير مرتبط بالنفوذ القرطاجي العسكري والسياسي والديني. والمثير للانتباه أن الملوك النوميديين المعاصرين لقرطاجة، منهم الحليف لها ومنهم العدو اللدود، فهم أيضا كتبوا اسماءهم على العملة بالبونية.

وعلى العكس من ذلك، فإن استعمال الموريين اللغة اللاتينية منذ أواسط القرن الأخير قبل الميلاد، مرده لتغلغل التأثيرات الرومانية في أجواء الولاء للرومان، والتعامل

معهم اقتصاديا وسياسيا. وهنا نجد الملك بكوس الثاني يستحضر المعتقدات الرومانية، من خلال رسم الإله يانوس على عملته. والمعلوم أن حضور هذا الإله في العملة الرومانية يقترن بوضع مقدمة سفينة على ظهر القطعة التي رسم فيها الإله المذكور. والمثير للانتباه أن الملكين الموريين المتعاصرين اقتسما هذين الرمزين. ولعل مستشارا رومانيا أفتى بهذه القسمة، فكان نصيب بكوس الثاني صورة الإله وحظ بگود مقدمة سفينة. يضاف إلى ذلك إقدام الملكين معا على تصوير الإلهة أفريكا. وعلى الرغم من الهوية الليبية لهذه المعبودة، فإن الملكين قاما باستحضارها من باب الوفاء للتقاليد الرومانية. ونفس المنحى يرتبط بإيراد الفيل والأسد، ليس لكونهما يجسدان الثروة الطبيعية لموريطانيا، بل هو تقليد للرومان أيضا. وبذلك فإن الإلهة المذكورة والحيوانين المذكورين، أفقدتها التقاليد الرومانية هويتها المحلية. والمعلوم أن هذه العناصر ذاع ظهورها على العملة الرومانية خاصة في عهد بومبيوس الأكبر، وهو يتوخى من ذلك في الغالب، الدعاية لفرض هيمنته على بلاد الليبيين. والراجح أن هذا القائد استحضر من خلال الإلهة أفريكا، معبودة ليبية عريقة هي أثينا ينت بوسيدون[1]. أيا ما كان الأمر، فالملكان الموريان اصرا من خلال هذه الرموز على ولائهما لقضية بومبيوس في بداية صراعه مع يوليوس قيصر. لكنهما انضما لقيصر بعد انتصاراته الأولى على بومبيوس. وحينئذ أصدر مجلس الشيوخ التابع لقيصر قرار الاعتراف بالملكين معا صديقين وحليفين للشعب الروماني[2] .

إن هذه الأوضاع السياسية، حيث صار للرومان نفوذ قوي في واقع الموريين، نجم عن سياسة بكوس الأول، منذ أن أصبح مخلصا للرومان بعد حرب يوگرتن. وحينئذ كافأته روما بتسميته حليف وصديق الشعب الروماني، زيادة على اعترافها بسيادته على غرب نوميديا. وهذا التوسع تؤكده عملته التي كتب عليها اسمه واسم سيگا، التي كانت عاصمة الملك صوفاكس.

وبعد تفاقم الأوضاع الداخلية وثورة الموريين ضد بكوس الأول، وإثر إحباطه لهذا التمرد سنة 91 ق.م. اقتبس من تقاليد الرومان طريقة تخليد قادتهم للنصر، فبادر

1- Hérodote, 4, 180, ; Pausanias, 1, 14, 6.

2- Majdoub, 1998, p.1321-8.

إلى الاحتفاء بالإلهة الرومانية ويكتوريان حينما وضع لها تمثالا من الـذهب بعثه إلى روما، حيث تم نصبه في الساحة العمومية. وتماديا في الإخلاص أهدى لروما تمثالا من الـذهب يصوره وهو يسلم يوگرتن أسيرا لسولا[3].

وبالعودة ألى كتابة اسم سيگا على عملته كعنوان لسيادته على غرب نوميديا، نعتقد أن ذلك مستمد من تجربته في موريطانيا، حيث كتب اسم شيميش على عملته. ولعل ذلك يفيد أن هـذه المدينة كانت عاصمته. وأما إشكالية غياب المدينة في النصوص، فربما يرجع إلى كونها تحطمت في غمرة المواجهة بين أوكتافيوس والثوار الموريين بعد وفاة بكوس الثاني سنة 33 ق.م.[4] وبخصوص افتراض تحطيمها وجهل النصوص لها، فهذا ينطبق على مدينة تمودا، الوارد اسمها على العملة والغائبة في النصوص ايضا، باستثناء إشارة بلينيوس الأكبر إلى كونها مدينة مهجورة في وقته، وأنها كانت تقع على واد تحمل اسمه[5]. وهذه إشارة متطابقة مع نتائج البحث الأثري، التي أسفرت عن اكتشاف آثارها على واد مارتيل. وتأكد تحطيمها قبل رواج الخزف الأريتزي في النصف الثاني من القرن الأخير قبل الميلاد[6]. وبالنسبة لموقع شيميش، أفترض أن الأمر يتعلق بإشارة سكولاكس إلى أن الليبيين لهم ميناء ومدينة متقابلة مع ليكسوس التي وصفها بالفنيقية[7]. غير ان الكاتب أغفل ذكر اسم تلك المدينة. ويبدو أن نعتها بمدينة الليبيين ينطوي على دورها السياسي، والإشارة إلى مينائها تعكس مكانتها الاقتصادية.

وبالعودة إلى الملك بكوس الأول، فإن عملته تفاعلت مع ما هو أصيل، وجعلت منه سندا لما هو دخيل، فالأصيل مجردا نرشح له النجم، وهو غالبا ما يعكس تقديس الشمس أو القمر، وذلك ينسجم مع إفادة هيرودوت بأن الليبيين يعبدون الشمس والقمر[8] . أما الأصيل في خدمة الدخيل فيتجلى في العجل. وهو من رموز الإله

---

[3] Idem, ibid.

[4] Idem 2000, p.1725-37.

[5] Plinel’ancien, 5, 218.

[6] مجدوب 2013، ص. 209-302.

[7] Périple de Skulax, 112.

[8] Hérodote, 4, 188.

بوسيدون، إله الليبيين منذ قديم الزمان حسب هيرودوت[9]. واقتران العجل بالإله المـذكور يحيل عليه في العملة شخص كامل الهيئة وهو واقف يمسك بقرن عجل، وباليد الأخرى يقبض صولجانا. والعنصران معا يرمزان للقوة والنفوذ الـذي مارسه الملك على النوميديين خاصة، وهم أهل سيگا الوارد اسمها على ظهر هذه العملة. وهنا نجد الملك وكأنه يتقمص شخصية بوسيدون، حينما سلط ثورا عاتيا على كريت انتقاما من ملكها مينوس[10].

بعد بكوس الأول نجد عملة الملك مستنس تحيل على ظرفية سياسية خاصة، فالملك قد ولاه بومبيوس الأكبر سنة 81 ق.م بعد الإطاحة بملك الثوار ضد أسكاليس. وهنا نرجح أن استحضار مستنس لغصن الزيتون هو نوع من الدعاية للسلم الـذي يأمل هو أن يتحقق في ظله، بعد الاضطرابات التي أودت بأسكاليس[11]. غيرأن السلم الـذي تباهى به، لا يخلو من ترويض الموريين على الإذعان للنفوذ الروماني. وهذا أدى إلى تأزم الأوضاع الداخلية والصراع حول العرش، الـذي أفضى إلى تقسيم مجال الموريين على مملكتين. تجسد في ظلهما الخضوع للرومان أكثر فأكثر، في عهد بكوس وبگود. وهو خضوع سافر أكثر في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس.

بقي أن نلتفت إلى عملة المدن، على أنها تستحضر الإله بوسيدون، من خلال رسم معبد على عملة تينگي ومـذبح على عملة ليكسوس. وهذا ينسجم مع الإشارة في النصوص إلى معبد ومذبح بوسيدون في ناحية رأس صولويس.[12] ناهيك عن الإشارة لاحتفاء الملك الأطلسي أنتايوس بمعبد بوسيدون[13]. زيادة على الصورة الخيالية التي رسمها أفلاطون لمعبد بوسيدون في جزيرته الأسطورية[14]. ولا يساورنا شك في أن الأمر يتعلق بالمغرب القديم[15].

---

[9] Idem, 2, 50.
[10] Pausanias, Attique, 1, 27, 9-10.
[11] Majdoub 1992, p.235-8.
[12] Périple d’Hannon, 4 ; Périple de Skulax, 112.
[13] Pindare, Isthmiques, 50-5.
[14] Platon, Critias, 116.
[15] Majdoub 2007, p.3-23.

ومن جهة اخرى لا نستبعد اقتران عنقود العنب بذكرى الإله الأطلسي ديونيسوس، الملقب بأوسار في الحضارة الفرعونية. وهو المشهور كوالده أمون بذي القرنين[16]. وأخيرا يستوقفنا الشخص الماثل على عملة ليكسوس، وعلى رأسه غطاء يتدلى منه شريط يجوز أنه يعكس إحدى التقاليد الراسخة في المجتمع المغربي إلى وقت قريب. ربما يتعلق الأمر بظفيرة يتميز بها الذكور منذ الأزل. ولنا شهادة على ذلك من خلال صورة تمثال أحد الليبيين بظفيرة في مصر الفرعونية خلال عهد رمسيس الثاني. والجدير بالذكر أن اعتناء الموريين بالشعر والزينة ترك صدى عند سترابون[17]. بينما أفاد هيرودوت بأن الليبيين يحلقون جانبي الرأس ويتركون شريطا في الوسط. وهذه عادة راسخة إلى اليوم في مجتمعنا.

إن آخر ملمح في العملة مرتبط بالحياة الاقتصادية. يتعلق الأمر بالرسوم التالية: عنقود العنب وسنبلة القمح وغصن الزيتون وسمك التون والنحلة والأسد والفيل والأيل. إن هذه العناصر تعكس ثروة طبيعية ووفرة في الإنتاج الزراعي. وهي مقومات ثراء وازدهار اقتصادي تحقق في ظل الموريين نجد حوله إشارات مقتضبة في النصوص. ومن معالم هذا الثراء تستحضر العملة صناعتين غذائيتين شهيرتين في الحضارات القديمة، هي الخمر من خلال عناقيد العنب، والـگاروم الـذي يرمز له سمك التون على عملة ليكسوس. والجدير بالـذكر أن آثار صناعة الـگاروم في هـذه المدينة واضحة المعالم نتيجة التنقيبات الأثرية[18]. والمعلوم أن الـگاروم الموري عرف رواجا في أرجاء العالم المتوسطي، منـذ القرن الخامس قبل الميلاد بواسطة أمفورات Mana A4. وخلال القرن الأخير قبل الميلاد بأمفورات Dr.18. وفي القرن الميلادي الأول بأمفورات Dr.7-11[19]. وهذا النوع الأخير كتب عليه ما يلي: گاروم تينكي أو گاروم ليكسوس[20].

---

[16]- Diodore de Sicile, 3, 66, 4 ; 73, 1-2.

[17]- Strabon, 17, 3, 7.

[18]- مجدوب 2013، ص. 98.

[19]- نفسه 2013، ص. 100-101.

[20]- Liou 1987, p.68-9 ; 1993, p.140-3.

وبالنسبة للخمر، نعرف أنه كان ضمن السلع التي يقبل الفنيقيون على شرائها في جزيرة كيرني[21]. وفي النصوص نجد إشادة بالعنب منذ الأطلسيين على لسان هوميروس[22]. ثم جاء على لسان ديودور الصقلي في حديثه عن مدينة نوسا مسقط رأس إله الخمر ديونيسوس قائلا: «فيها انواع مختلفة من الأشجار المثمرة. وفيها كروم كثيرة تنمو طبيعيا وهي تتسلق الأشجار»[23]. وأخيرا نستأنس بقول سترابون التالي: «يوجد في ماوروسيا صنف ضخم من الدوالي. لدرجة أنه يصعب على رجلين معا أن يحيطا بجذوعها. وهي تنتج عناقيد العنب يقدر طولها بذراع»[24].

في الختام نخلص إلى أن العملة المورية من حيث مشاربها الثقافية، فهي تنطوي على أقدم المؤشرات إلى ما عرفته بلاد الموريين من التفاعل بين الأصيل والدخيل. وهي قضية أقرب ما تكون من مسألة راهنة هي الأصالة والمعاصرة، في بعدها الثقافي خاصة، مع المفارقة بين الجانب السلبي للدخيل قديما، والجانب الإيجابي راهنا لمسألة المعاصرة.

المراجع

محمد مجدوب 2010، محاولة لقراءة جديدة حول الملوك الموريين، مطبوعات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الندوات والمناظرات، 23، ص. 83-77.

نفسه 2003 ، دراسات عن الحياة الاقتصادية بموريطانيا في القرن الأخير قبل الميلاد، مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، سلسلة الرسائل والأطروحات، 11.

Akerraz 1982, Akerraz A., ElKhatib-Boujibar N., Hesnard A., Kermorvant A., Lenoir E., Lenoir M., Fouilles de Dchar Jdid, 1977-80, dans BAM 14, p.169-225.

Liou B. 1987, Inscriptions peintes sur amphores : Fos suite, dans Archaeo-Nautica, 7, p. 55-139.

Idem 1993, Inscriptions peintes sur amphores de Narbonnaise (Port-la-Nautique), dans ibid, 11, p.131-48.

Majdoub M. 1992, Les luttes du début du 1er s. av. J.C. au nord de la Maurétanie, dans Collection de l'Ecole française de Rome, 166, p.235-8.

21- Périple de Skylax, 112.
22- Homère, Odyssée, 5, 60-75.
23- Diodore de Sicile, 3, 66, 4 ; 68, 5.
24- Srabon, 17, 3, 4.

Idem 1998, Pompeus Magnus et les rois maures, dans Africa Romana, 12, p. 1321-8.

Idem 2000, Octavius et la Maurétanie, dans ibid, 13, p.1725-37.

Idem 2007, L'Atlantide entre le mythe et la réalité, dans Hommage offert à Mustapha Moulay Rachid, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, p.3-23.

Marion J. 1960, Volubilis, balles de frondes estampillées du 1er s.av. J.C., dans BAM, 4, p.488-90.

Mazard J. 1955, Corpus Nummorum Numidiae Mauretanaeque, Paris.

Munoz 1988, Munoz Vicente A., De Frutos reyes G., Berriatua Hernandez N., Contribucion a los origines y diffusion comercial de la industria pesquera y conservera gaditana a trabes de les recientes aportaciones de las factorias de salasones de la Bahia de Gadiz, dans Congreso Internacional Estrecho de Gibraltar, p. 487-508.

Ponsich M. 1970, Recherches archéologiques à Tanger et dans sa région, Paris.

Rouillard M. 1992, Le commerce grec du 5ème et du 4ème s.av.J.C. dans la région de Lixus et de Gades, dans Collection de l'Ecole française de Rome, 166, p.207-15.

Vuillémot G. 1965, Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Autun.

En effet, les travaux de réhabilitation nécessitent une parfaite connaissance et compréhension du bâti existant et font appel à des techniques et des moyens particuliers. Le cadrage de ces opérations par une approche méthodologique globale permet de définir un fil conducteur pour toutes opérations de réhabilitation ou de restauration.

L'absence d'un tel outil pendant cette opération de réhabilitation a engendré du retard dans la réalisation des travaux. En effet, du fait que ce projet constitue la première opération de réhabilitation au Maroc dans ce genre, les différentes solutions de reprise en sous œuvre ou de confortement répondent à des problèmes concrets déjà rencontrés sur le chantier.

Aujourd'hui, nous croyons que si un guide de réhabilitation aurait été présent, plusieurs solutions auraient été anticipées voir même améliorées, d'où l'intérêt de mettre en place un tel outil pour les bâtiments de l'époque coloniale.

Références bibliographiques:

Pierre Erigne, (2011). Guide de la réhabilitation avec l'acier, Construir Acier - ArcelorMittal. 460 pages.

Yves-Marie Froidevaux, (2011). Techniques de l'architecture ancienne: Construction et restauration, Mardaga. 188 pages.

Andre Plumier, (2006). Pathologie et réparation structurelle des constructions, Université de Liège. 340 pages.

Bureau Véritas, (2012). La technique du bâtiment existant: Description - Pathologie - Entretien et rénovation, Le moniteur. 829 pages.

Jacques Fredet et Jean-Christophe Laurent, (2013). Guide du diagnostic des structures dans les bâtiments d'habitations anciens, Le moniteur. 753 pages.

c. Chevalements

Un chevalement est un assemblage de pièces (en métal ou en bois) destiné à soutenir une partie de maçonnerie qu'on reprend en sous-œuvre.

En raison de la charge considérable qu'il peut être appelé à supporter et pour ne pas être obligé à employer des traverses ou chapeaux d'important équarrissage, on réduit la portée de ceux-ci, sans gêner le travail ni empêcher la mise en place des pièces, linteau ou poutre, qui remplaceront les maçonneries supprimées.

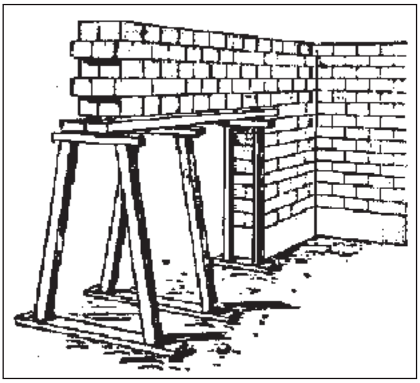

Figure 10: Principe du chevalement (Archives de l'ICOMOS).

Le chevalement est le meilleur étaiement pour soutenir un mur lorsqu'on se propose de mettre en place une poutre ou un linteau pour réaliser une grande ouverture. Cette solution est très coûteuse car elle nécessite la mise en place de l'ensemble d'un portique de stabilité, d'où l'intérêt de la laisser en dernier recours.

Conclusion

Dans ce projet de restructuration lourde du premier siège de la SGMB, il a été question de démolir le bâtiment existant et de construire à sa place un nouveau bâtiment tout en préservant sa façade classée. La difficulté majeure s'est présentée au niveau du choix de la bonne structure de contreventement. Cette dernière devra assurer, bien évidemment, la stabilité de la façade, mais aussi permettre les différents travaux de démolition, reprise en sous-œuvre et construction.

- La forme et la taille de l’ouverture créée.
- La largeur de l’appui de décharge.

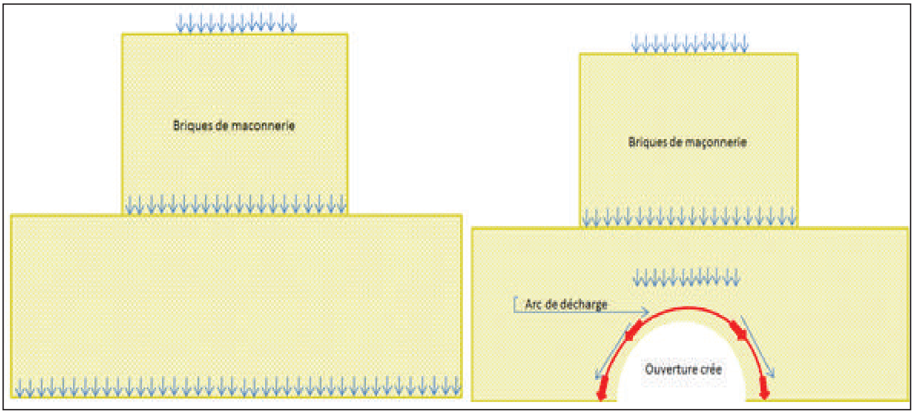

Figure 15: Comportement par effet de voute des murs en maçonnerie

b. Tabourets

Les tabourets sont des étaiements localisés ; ils sont formés par un profilé métallique (généralement HEA ou IPN) placé entre deux platines. Ce sont des étaiements perdus: ils sont placés sous les fondations ou à l’intérieur des poutres et laissés noyés dans l’élément à construire. Ils ont une large plage d’utilisation et sont très fréquents dans les travaux de réhabilitation ; parmi ces utilisations, nous citons:

- La poutre tabouret
- Les tabourets sous les fondations
- Réalisation des ouvertures dans des murs chargés.

Il est important de noter que l’utilisation des tabourets dans les fondations n’est pas une opération commode notamment sur des sols de faible portance. Les tabourets constituent en quelque sorte des étaiements localisés de surface réduite mais dimensionnés à supporter des charges importantes. Donc, si leur assise n’est pas suffisamment solide, ils risquent de s’enfoncer dans le sol.

Dans le cas des sols de faible portance, il est nécessaire de prévoir des assises en gros béton.

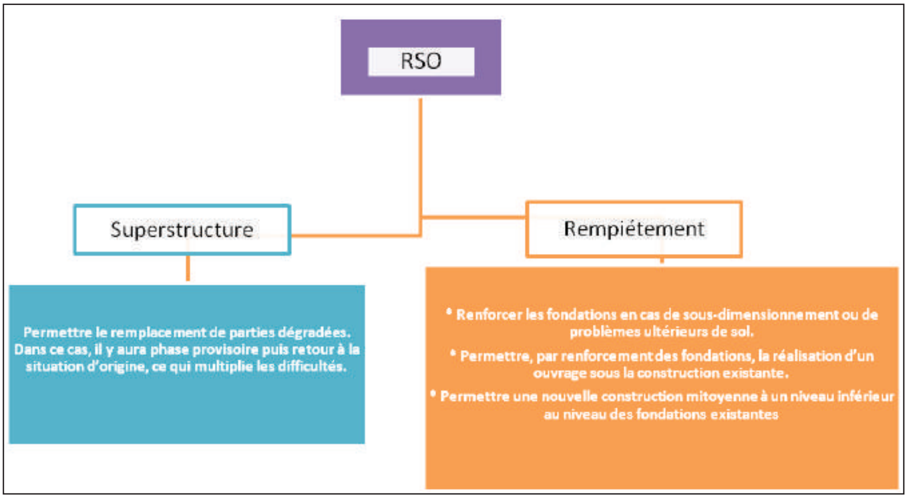

Permettre le remplacement de parties dégradées. Dans ce cas, il y aura phase provisoire puis retour à la situation d'origine, ce qui multiplie les difficultés.

- Renforcer les fondations en cas de sous-dimensionnement ou de problèmes ultérieurs de sol.
- Permettre, par renforcement des fondations, la réalisation d'un ouvrage sous la construction existante.
- Permettre une nouvelle construction mitoyenne à un niveau inférieur au niveau des fondations existantes

Figure 14: Types de reprises en sous-œuvre(RSO)

a. Transfert de charge par effet de voute

Dans les opérations de reprise en sous-œuvre de la maçonnerie, la considération du système de voûte de la maçonnerie permet une grande facilité des travaux de reprise en sous-œuvre. Cette méthode repose principalement sur l'utilisation de l'arc de décharge qui se crée naturellement. En effet, la maçonnerie travaille naturellement par compression et transmet les charges verticalement vers l'assise de la structure.

Donc, une fois une ouverture est créée dans un mur de maçonnerie chargé, une zone de caractéristiques mécaniques faible est créée et par conséquent les contraintes se concentrent dans cette zone particulière. Pour retrouver sa stabilité, la charge évitera le passage par ces endroits, et par la suite, elle se redistribue autour d'un arc dit «arc de décharge».

La forme de l'arc de décharge est fonction du calibre des pierres composant le mur ; plus les pierres sont petites, plus l'arc est étroit et haut. Généralement, la taille et la position de l'arc de décharge par rapport à l'ouverture dépendent de:

- La taille des pierres constituant la maçonnerie.
- La qualité du mortier de joint des pierres.

coupé à deux mètres de l’angle. On considère que cette configuration constitue un éperon naturel.

En laissant un fruit au niveau de PH4 de 80cm, on coupe le mur sous un angle de 30° jusqu’à la cheminée (largeur de deux mètres). Nous ajoutons des dalles triangulaires au niveau des étages pour rigidifier la liaison éperon/façade.

2. Etaiement des Bow-window

Les bow-windows sont des balcons en porte à faux présents au niveau de la façade. Ces éléments sont solidarisés à la structure existante à l’aide des deux profilés métalliques de type IPN160. Ils assurent l’ancrage de cette partie de la façade dans les dalles des planchers afin de reprendre son poids.

Avant toute opération de démolition des planchers, il va falloir reprendre la charge des bow-windows pour pouvoir les désolidariser des dalles existantes. Un calcul de descente de charge de cette structure permet de dimensionner un poteau provisoire pour reprendre des bow-windows. Dans la structure projetée, elles seront reprises par les poutres béton armé aux niveaux correspondants.

- Reprises en sous-œuvre(RSO)

Les reprises en sous-œuvre sont des opérations courantes d’un chantier de réhabilitation. Elles concernent toutes les réparations effectuées sans déposer les parties supérieures ; ceci englobe les travaux au-dessus et en dessous du sol. Ces travaux sont évidemment délicats et requièrent à la fois de la vigilance et de l’habilité.

triangles, de sorte que chaque barre subisse un effort acceptable, et que la déformation de l'ensemble soit modéré. Un tel assemblage allie résistance, rigidité et légèreté, et permet d'utiliser des éléments simples (barres) pour assurer une rigidité sûre dans les quatre directions.

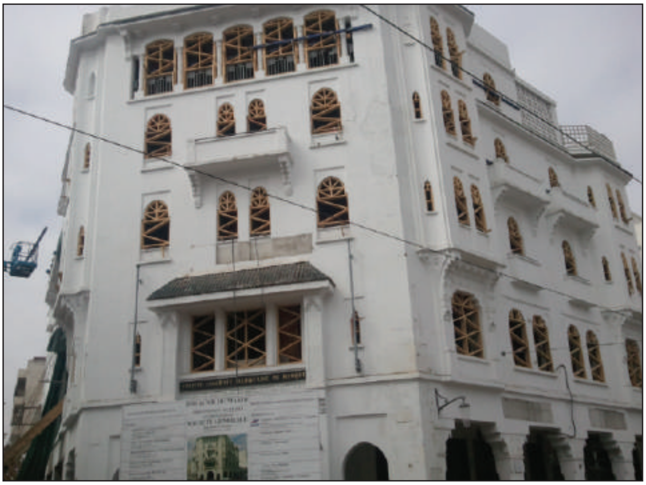

Figure 13: Etrésillonnement des baies des façades de la SGMB
(Photo Ibtissam KOURDOU: mars 2013)

1. Eperon

Dans cette opération de réhabilitation lourde, les angles de la façade nécessitent un confortement additionnel, autre que la structure de contreventement. En effet, la désolidarisation des angles de la structure existante en fait des points singuliers très sensibles aux effets du vent et aux vibrations des travaux de démolition ou de reprise en sous- œuvre.

A cet effet, nous devrons trouver une solution pour augmenter la rigidité des angles et assurer leur stabilité. Une solution sûre est garantie par la conservation de la configuration actuelle: garder un retour de mur en maçonnerie. Cette solution consiste à conserver un fruit de mur de maçonnerie de 80cm minimum au niveau du PH-4ième étage et de couper le reste de mur. Sachant qu'un mur ne pourra être coupé que sur une pente minimale de $3V/\,1H$ $3V/1H$, on se trouve à la base avec une largeur de 7m.

Le problème de cette largeur de base ne se pose pas coté Bd Med V ; les opérations du déshabillage du bâtiment ont révélé que le mur de retour est

Dans le cas du présent projet, la structure à conserver est constituée de la maçonnerie en moellons ; l'acier est donc le matériau le mieux adapté pour la contreventer. Dans cette opération de stabilisation, nous faisons usage de cette fermeture des façades entre elles pour former des systèmes de triangulation indéformable.

Le principe est donc de maintenir la façade avec une lierne métallique, ce qui permet d'assurer une participation ou un comportement d'ensemble dans le contreventement. Le montage de la structure de contreventement se fait avec l'avancement des travaux de démolition.

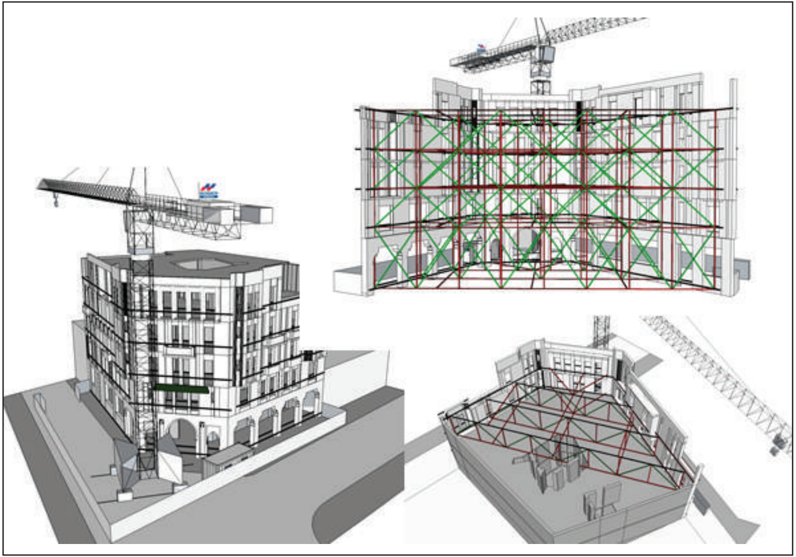

Figure 12: Phasage montage de la structure de contreventement de la façade SGMB (Service Méthode - Sogea Maroc).

2. Etrésillonnement des baies

Dans les opérations de reprises en sous-œuvre d'une façade, il faut étrésillonner les fenêtres pour reproduire le comportement d'un mur plein. L'étrésillonnement est formé de barres de bois disposées dans la baie de façon à empêcher ces parties de se rapprocher suite aux actions du vent et aux vibrations des engins de démolition.

Le principe est de former un système triangulé ou un treillis constitué d'assemblage des barres verticales, horizontales et diagonales formant des majeure se présente au niveau des bow-windows: ceux-ci devront reposer sur la structure nouvelle afin d'assurer leur ancrage et équilibrer leur débord par rapport à la façade.

Le choix du maître d'ouvrage de transformer le sous-sol en un parking nécessite l'ouverture d'une baie «entrée garage» dans la façade existante. Ceci va causer une modification importante du système de transfert de la charge de la façade.

Il est aussi important de noter que le délai du projet (Lot1: étaiement, démolition et gros œuvre) est limité à 14 mois. Il n'est pas possible donc d'attendre la démolition pour commencer la construction. D'où la nécessité de faire des reprises en sous-œuvre.

1. Exécution et suivi des travaux

a. Choix des entreprises

Le choix du partenaire travaux doit être fait avec une grande précaution. Comme évoqué précédemment, la réhabilitation est une affaire de spécialiste et nécessite une équipe technique qualifiée, familière avec le bâti ancien et capable de s'adapter aux surprises de l'existant.

b. Organisation du chantier et des travaux

Cette étape de la préparation du projet doit se faire en présence de tous les intervenants pour une meilleure coordination et un enchaînement des travaux. Dans cette section, nous allons présenter deux grandes techniques de réhabilitation dans ce chantier.

- Stabilisation pr**ovisoire des structures**

1. Stabilisation des murs de façade

La conservation des façades d'immeubles anciens, dans une opération de rénovation ou de réhabilitation lourde, pose le problème de la stabilisation des murs qui les constituent et qui sont dans la plupart des cas en pierres taillées. Différents systèmes de construction existent pour assurer la stabilité de la façade vis-à-vis des effets du vent.

Le choix de la technique de soutien dépend en premier lieu du matériau et de la structure à consolider. Il est également influencé par la topologie de l'ouvrage et par sa situation dans le tissu urbain.

Les poteaux de la façade extérieure sont constitués du béton armé et de la maçonnerie dont les détails du matériau et des sections seront donnés dans le chapitre III. La résistance du béton est estimée à 73 bars, alors que celle de la maçonnerie est estimée à 56 bars.

La compagnie de reconnaissance géotechnique a relevé que l'assise des murs de façade est constituée de grès sableux et que l'encastrement dans cette formation est de 40 cm sous le dallage du sous-sol. Les poteaux des arcades sont assis sur le grès à un niveau de 1. 5 à 2. 75m sous le niveau du trottoir.

- *La nouvelle structure*

La nouvelle structure à construire à la place de la structure existante est constituée d'un sous-sol, un rez de chaussée et quatre étages. Il s'agit d'une structure en béton armé de type poteaux-poutres. Le contreventement est assuré par les portiques de la structure en plus des voiles de la cage d'ascenseur.

Programme et étude du projet

L'étape diagnostic permet de détailler le programme du projet. Suite au rapport d'expertise, on définit un listing plus réaliste et plus fiable des travaux à entreprendre. Il est à noter que les phases travaux et diagnostic vont en parallèle ; le diagnostic accompagne les travaux au fur et à mesure de l'avancement.

La construction d'une nouvelle structure à l'intérieur d'une structure existante n'est jamais une opération commode. L'engravement des poteaux périphériques dans la façade à conserver pose non seulement le problème de la réalisation d'un poteau à l'intérieur d'un mur existant, mais également le problème du choix de sa position qui devra éviter les baies de la façade.

Les fondations à leur tour présentent quatre types de problèmes:

- ✓ Problèmes de mitoyenneté avec les voisins.
- ✓ Problèmes de mitoyenneté avec des murs existants à conserver.
- ✓ Intersection avec des fondations existantes.
- ✓ Travaux à effectuer en sous-œuvre.

Il est à noter que la façade, initialement désolidarisée de la structure existante, devra être liaisonnée à la nouvelle structure de façon à assurer sa résistance notamment aux effets du vent et du séisme. Mais la problématique

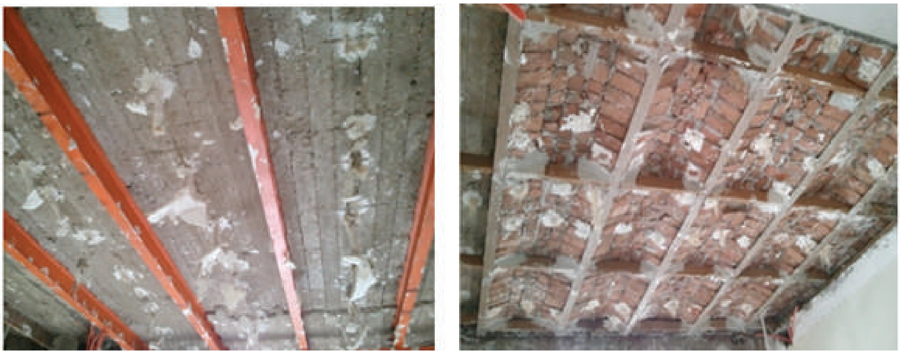

Figure 11: Planchers existants du bâtiment SGMB
(Photos Ibtissam KOURDOU: mars 2013)

Verticalement, la structure porteuse est de deux types:

- Murs porteurs formés par des pierres de maçonneries taillées d'épaisseur comprise entre 50 et 70cm.
- Poteaux porteurs en béton ou en maçonnerie.

Les murs porteurs ont un ancrage moyen de 40 cm sous le dallage inférieur du sous-sol et reposent ensuite sur le grès. Les poteaux reposent sur un mur en maçonnerie de 70cm d'épaisseur. Ce mur est présent sur la hauteur du sous-sol, et il est ancré de 40cm sous le dallage du sous-sol pour enfin reposer sur le grès. Le niveau de la nappe se trouve à un 1 mètre par rapport au dallage inférieur du sous-sol.

- *Structure à conserver*

Dans cette opération de restauration lourde, la façade de la SGMB sera conservée selon l'hypothèse qu'elle est indéformable dans son plan, monolithique et autoporteuse. Ceci comprend le maintien de la façade proprement dite, des arcades, des balcons, et des bow-windows.

Les sondages réalisés au niveau des murs ont révélé que la façade est en pierres maçonnées. Elle est formée principalement par des moellons de calcaire. Quelques éléments sont en moellons de briques creuses. Son épaisseur varie entre 50cm et 70cm. Les murs du sous-sol ont des épaisseurs importantes et sont jugés de très bonne qualité. Ils jouent le rôle des murs de soutènement contre la poussée des terres. Ils seront donc conservés. La résistance à la compression de la maçonnerie est estimée à 56 bars.

3. Réflexion, étude et optimisation du projet

a. Préprogramme

Suite au listing prévisionnel des travaux à faire, on peut déjà élaborer un premier jet du planning des travaux à exécuter.

b. Diagnostic

C'est la phase la plus importante dans le projet. La réussite des travaux et du projet dépend principalement de la précision et la rigueur du diagnostic.

Le diagnostic est « l'art de déterminer une maladie d'après ses symptômes » et il est vrai que le professionnel qui étudie l'immeuble a quelque chose du médecin qui examine un patient. Seulement le diagnostic du bâti ne saurait être limité à l'étude de ses maladies. Il faut tout d'abord, et surtout collecter de nombreuses données sur la constitution et la qualité de la structure de l'immeuble.

Le bâtiment SGMB, âgé de presque cent ans, est constitué d'un sous-sol, un rez-de-chaussée et quatre étages. La première intervention sur le chantier consiste en un relevé de la structure porteuse via des opérations de déshabillage.

- *Curage ou déshabillage du bâtiment*

Le déshabillage, ou le curage, consiste à nettoyer le bâtiment des éléments non constructifs (placards, portes, fenêtres, faux plafonds, enduits, carrelages). Après avoir fait apparaître les éléments porteurs, on procède à la démolition des cloisons de séparation, des murs et des poteaux non structuraux.

Ces travaux permettent de repérer la structure porteuse du bâtiment. Horizontalement, les planchers sont de deux types:

- Plancher mixte formé par des briques de béton servant de coffrage reposant sur des profilés métalliques.
- Plancher à voûtains: les voûtes sont constituées de briques en pierre taillées reposant sur des profilés métalliques.

projet. Les spécialistes doivent identifier le besoin du propriétaire, évaluer la faisabilité et explorer les possibilités du développement de l'idée. Dans le cas du projet de réhabilitation/restauration du bâtiment SGMB, le maître d'ouvrage avait la volonté de restaurer le siège de sa première agence pour l'exploiter à nouveau. Vu son état de dégradation et le niveau de corrosion avancée des poutrelles structurelles, plusieurs parties de l'ouvrage doivent être démolies.

b. Visite préalable

Il s'agit d'une première approche globale du bâtiment afin d'appréhender ses caractéristiques (architecture, contexte urbain) et d'identifier ses problèmes majeurs. Il est à noter que l'expérience de l'équipe technique joue un rôle primordial dans cette première inspection visuelle. Il est aussi important dans cette première visite de bien repérer et identifier le voisinage du bâtiment et les conditions de mitoyenneté.

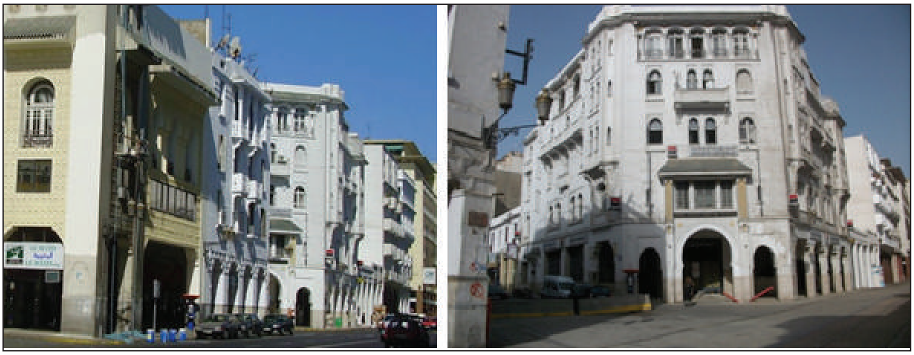

Figure 10: Boulevard Mohammed V et bâtiment SGMB (photos des archives de Casa- Mémoire).

Cette première visite permet aussi aux techniciens d'avoir une idée sur la structure porteuse du bâtiment et d'en apprécier les contraintes architecturales.

c . Evaluation de l'ampleur des travaux

A ce niveau d'intervention, et en confrontant le rapport de la première visite avec le cahier des charges du promoteur, on peut déjà élaborer un premier listing des tâches à entreprendre.

2. Etude de cas : restructuration lourde du siège de la Société Générale Marocaine des Banques (SGMB)

1. Introduction

Ce projet de restructuration lourde, considéré comme le premier de son genre, s'intègre dans un cadre culturel large dont l'objectif est la préservation du patrimoine architectural de Casablanca. Contrairement aux projets de construction des bâtiments neufs, la création dans le créé est une opération complexe dont les exigences sont multiples. Généralement, ces opérations font appel à des moyens et des techniques spéciaux.

Casablanca est un témoin vivant de la frénésie architecturale qui s'est emparée de la ville dans les années 1920-1930, la transformant en un véritable laboratoire de modernité et terrain d'expérimentation de l'architecture moderne pendant près d'un demi-siècle, du début du protectorat français en 1912 jusqu'aux années soixante. Différents courants et styles d'avant-garde s'y côtoient de manière éclectique: art nouveau, art déco, fonctionnalisme, ornements traditionnels, éléments néo-mauresques ou néo-classiques. [3]

Sur le boulevard Mohamed V, chaque immeuble représente une œuvre architecturale à part entière, ce qui a contribué à donner à la ville son style si caractéristique, entre architecture moderne et traditionnelle. Le boulevard est ainsi devenu un sujet d'étude pour les urbanistes du monde entier puisqu'il réunit plusieurs styles architecturaux tout en gardant une unité d'ensemble grâce à ses arcades et portiques. Le siège social de la Société Générale Marocaine des Banques (SGMB) fait partie intégrante de cet alignement urbain de très haute valeur patrimoniale. C'est dans ce cadre que s'inscrit le projet de restructuration de ce bâtiment centennal. [4]

2. Volonté et décision d'agir

a. Intention projet

Généralement, un projet de réhabilitation émane de la volonté d'un maître d'ouvrage à préserver un bâtiment ou un édifice patrimonial. Cette phase consiste en un premier contact entre l'ingénieur/l'architecte et le propriétaire. C'est une phase primordiale et décisive pour la vie future du

---

[3] Le Matin, page 17, article du Lundi 06 Octobre 2014.

[4] Quatre bâtiments déclarés patrimoine de la ville, Le Matin article du 05 Octobre 2014.

Donc, dans le cadre de ce travail de recherche, nous optons pour une méthode plus complète. L’approche proposée par le schéma suivant vise à intégrer toutes les phases primordiales d’un projet de réhabilitation:

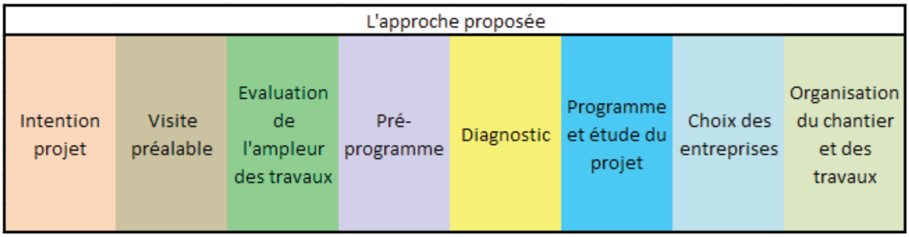

L'approche proposée							
Intention projet	Visite préalable	Evaluation de l'ampleur des travaux	Pré-programme	Diagnostic	Programme et étude du projet	Choix des entreprises	Organisation du chantier et des travaux

Figure 9: L’approche d’intervention proposée

Pour tout type de bâtiment ou de structure, nous proposons la même approche méthodologique. L’ampleur de chacune des phases suivantes dépend du type de la structure:

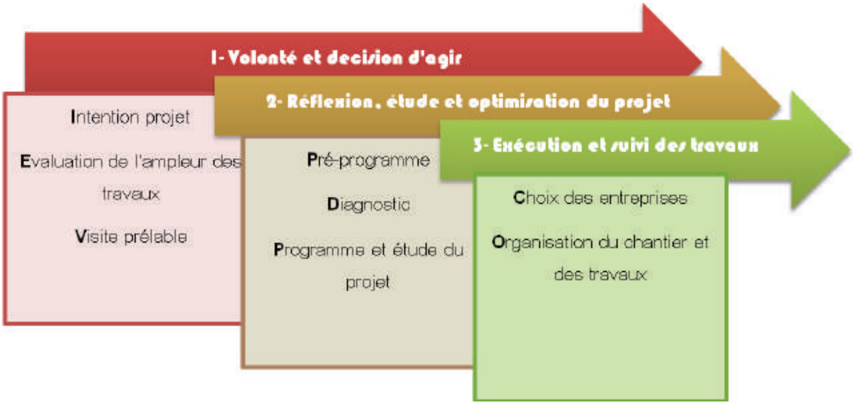
1- Volonté et decision d'agir
Intention projet
Evaluation de l'ampleur des travaux
Visite prélable
2- Réflexion, étude et optimisation du projet
Pré-programme
Diagnostic
Programme et étude du projet
3- Exécution et suivi des travaux
Choix des entreprises
Organisation du chantier et des travaux

Figure 3: Schéma général d’une réabilitation

A présent, nous allons détailler et illustrer cette méthode de réhabilitation à travers un projet de réhabilitation lourde d’un bâtiment historique dans le centre historique de la ville de Casablanca.

la consolidation des murs et des poteaux et le colmatage des fissures. Elle peut aussi comporter ou induire des travaux touchant au seconde œuvre.

Réhabilitation totale

A ce stade, on est devant la grande question: s’agit-il de conserver et restaurer ou démolir et reconstruite ? C’est le cas des bâtiments menacés dans leur existence et qui sont dans la majorité des cas en évacuation. Face à ces édifices, la solution la plus simple et la plus sûre en termes de sécurité est de détruire le bâtiment et construire à la place une maison neuve. Mais il convient de prendre en considération la valeur historique, patrimoniale et urbaine de l’édifice avant de prendre une décision. Les interventions sur ces bâtiments sont principalement structurales et peuvent comprendre la destruction de certaines parties de l’ouvrage.

Reconstruction et/ou réaffectation

Il s’agit dans ce cas des bâtiments en situation d’effondrement partielle ou totale. Les interventions sont de type reconstruction ou redistribution de titre foncier dans le cas des parcelles vides.

Les solutions de réhabilitation se situent à plusieurs niveaux: technicité, coût, complexité des travaux, démolition ou pas…De ce fait la catégorisation de ces travaux permet au concepteur du projet de définir une limite d’intervention et de réduire l’intervalle des choix en fonction de l’état de dégradation de l’édifice et de la valeur architecturale et historique de l’ensemble urbain.

La méthode d’intervention classique qu’on peut schématiser dans la figure suivante, propose une approche très globale. L’adoption d’une telle approche peut entraîner le mauvais choix du partenaire ou la négligence d’une pathologie (par un mauvais diagnostic)…

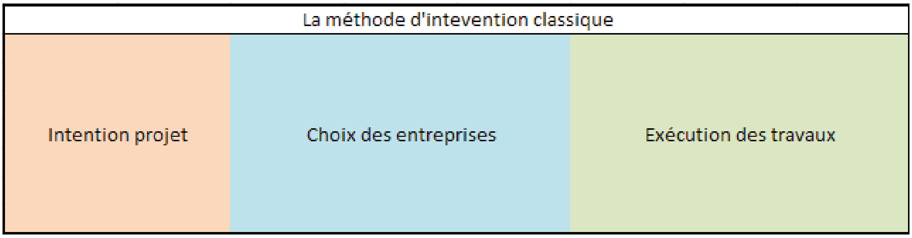

Figure 8: Méthode d’intervention classique

De ce fait, l'acte de réhabiliter exige avant tout un acte d'observation et de compréhension du bâti existant. Il s'agit en fait, de bien comprendre les mécanismes de fonctionnement de l'architecture des sites et des monuments historiques, le comportement des matériaux de l'époque et surtout de bien examiner pour relever le maximum d'informations nécessaires à l'intervention réhabilitation/restauration de l'édifice.

La proposition d'une approche méthodologique permet de retracer une ligne directrice à toute personne souhaitant aborder une opération de ce genre et d'unifier le langage utilisé dans les opérations de restauration. Il est à noter que quand il s'agit du bâti existant, toute opération est unique, dans son genre et sa complexité, et donc cette méthodologie ne permet que de définir les grands axes d'une telle intervention.

Il est aussi important de signaler que le concepteur d'une opération de réhabilitation est confronté à des problèmes nouveaux. A quelle démarche architecturale et à quelles techniques recourir pour réhabiliter un immeuble de caractère inscrit dans un tissu urbain historique, alors que les besoins d'amélioration et de confort sont évidents ? Jusqu'où aller dans la transformation pour résoudre des problèmes d'ordre sociologique dont l'habitat ne constitue pas souvent le reflet ? Il est donc primordial de définir les limites de l'intervention en termes de transformation avec un budget bien déterminé[2].

L'analyse de l'état de dégradation du bâtiment et de la valeur architecturale du patrimoine permet d'apprécier l'ampleur des travaux à entreprendre. Dans la littérature, on distingue quatre catégories d'intervention sur le patrimoine, en fonction de l'ampleur des travaux:

Réhabilitation légère

Elle comporte des travaux touchant au seconde œuvre. Elle concerne surtout les bâtiments qui demandent l'amélioration du confort des occupants. Elle peut se dérouler dans des sites occupés ; mais de ce fait, elle nécessite une organisation et planification particulières du chantier.

Réhabilitation lourde

Elle concerne des bâtiments vétustes dont l'état d'usure est très avancé. Elle comporte des travaux touchant à la structure porteuse des édifices comme caractère esthétique, architectural ou historique…Ces interventions permettent la recréation du cadre bâti inconfortable et dégradé par des conditions de vie des occupants.

---

[2] Ressources documentaires, Rehabimed (Adapté)

L'acte de réhabiliter exige avant tout un acte d'observation et de compréhension du bâti existant. Il s'agit en fait, de bien comprendre les mécanismes de fonctionnement de l'architecture des sites et des monuments historiques et le comportement des matériaux anciens. Un examen bien détaillé de la structure permet de relever le maximum d'informations nécessaires à l'intervention de réhabilitation/restauration de l'édifice. La proposition d'une approche méthodologique permet aux intervenants de l'acte de réhabiliter de prendre en compte toutes les phases clé d'une intervention de réhabilitation.

Partant d'une étude de l'architecture traditionnelle, nous allons étudier les mécanismes de comportement des bâtiments anciens pour proposer et confirmer une approche méthodologique de restauration de ces bâtiments. Cette approche sera explicitée dans le cas du projet de restructuration d'un bâtiment ancien sur le boulevard Mohammed V à Casablanca- Maroc.

Mise en situation

Le patrimoine architectural constitue un héritage culturel transmis par le passé aux générations suivantes. Il possède une grande valeur spirituelle et transcrit, expressivement, l'histoire de la civilisation humaine. Ce patrimoine constitue une partie essentielle de la mémoire des hommes d'aujourd'hui.

La conservation du patrimoine architectural permet en fait de préserver la continuité de l'identité et valoriser le passé de nos anciens…, mais la préservation de ce patrimoine implique d'étudier sa compatibilité avec les nouvelles conditions et exigences de la ville d'aujourd'hui[1].

L'objectif des études sur les techniques ou les méthodes de réhabilitation du patrimoine est d'assurer une intégrité et une compatibilité de ce patrimoine dans la cité contemporaine comme élément culturel et actif du cadre de vie d'aujourd'hui et de demain. Mais la problématique de la réhabilitation des bâtiments isolée réside dans la compréhension du contexte urbain et territorial du bâtiment.

1- Rôle du patrimoine architectural dans l'urbanisme contemporain, http: //www. international. icomos. org/ (adapté)

Préservation et réhabilitation du patrimoine bâti – vers la mise en place d’un guide technique

Ibtissam Kourdou
Ingénieur génie civil et Doctorante en réhabilitation du patrimoine

Cherradi Toufik
Ecole Mohammedia d’ingénieurs
Université Mohammed V

Résumé:

Dans le monde interconnecté d’aujourd’hui où la mondialisation joue un rôle primordial dans le changement des cultures et des sociétés, les monuments et les édifices patrimoniaux représentent les repères historiques et symboliques d’une ville. Ils sont les signes d’une mémoire collective qui rassure une cité sur sa pérennité et constitue une source d’identité et de cohésion pour des communautés perturbées par l’accélération des changements et l’instabilité économique. Au fil des années, la ville se transforme avec l’enjeu d’avoir à sauver son passé tout en assurant son développement futur.

La réhabilitation de l’architecture traditionnelle s’oppose à l’idée de mondialisation et de la richesse régionale. La diversité culturelle, les différentes formes de vie ainsi que les particularités locales sont devenues autant d’éléments essentiels à préserver.

La préservation de ce patrimoine architectural nécessite la mise en place d’une politique de restauration et de réhabilitation de cette richesse. Or, contrairement aux travaux de constructions neuves, la réhabilitation des bâtiments existants nécessite la parfaite maîtrise et connaissance des constructions existantes. Il s’agit alors d’une affaire de spécialistes.

La réhabilitation/restauration peut englober des travaux d’édification de nouvelles constructions, l’aménagement des espaces nécessaires à la voirie et aux équipements, la réparation et la mise en valeur d’immeuble présentant un

Bibliographie :

TARADELL M., *Lixus, Hitoria de la ciudad.Guida de las ruinas y de la seccion de Lixus del museo archeologico de Tetuan*, Tetuan, 1959.

PONSICH M., Lixus: le quartier des temples, *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine*, IX, Rabat, 1981.

BOUBE-PICCOT, Les bronzes antiques du Maroc, II Le mobilier, *Etudes et travaux d'archéologie marocaine,* V, Rabat, 1975.

Cette phase est caractérisée aussi par le remplissage de la fosse qui se trouve le long du mur Nord BI et sur le mur [23], et sur laquelle nous ne pouvons pas nous prononcer d'avantage à cet état de l'étude. Elle est également caractérisée par une grande opération de remblayage de la pièce 16 en vue de l'installation d'un niveau d'utilisation et la construction de la reprise BI sur le mur BH. Lors de cette phase l'ancienne organisation des pièces 16 et 17 est commandée.

- Phase 6 : Lors de cette phase on a créé une autre pièce 18 au dessus des anciennes pièces 16 et 17. La nouvelle pièce est dotée d'un sol 9 de couleur jaunâtre construit à l'aide d'un mélange de terre, de sable, de chaux et de pierres tassées, de dimensions petites et moyennes. Cette pièce est limitée au Nord par la reprise du mur Nord (le mur BI qui se trouve sur le mur BH), à l'Est par le mur BG, construit au dessus et parallèlement au mur [23] et qui coupe le mur de la reprise Nord, et à l'Ouest par le mur [8]. Ces nouveaux murs sont construits selon une technique différente des murs des phases précédentes et utilisent un liant de terre.

- Phase 7 : cette phase est matérialisée par le niveau qui se trouve immédiatement sur le sol 9 et qui nous renvoie à un contexte daté de la fin du IIIe siècle ap. J.-C.

- Phase 8 : cette dernière phase correspond au niveau d'occupation islamique que nous pouvons généralement situer entre le 10ème et le 12ème siècle après J.-C.

Conclusion

Nous pouvons conclure, dans l'état actuel de l'avancement des recherches, que les niveaux les plus anciens du VIIe s. av. J.-C. et autres, repérés dans d'autres sondages à Lixus, sont absents dans notre quartier et que la ville ne s'est développée vers le Nord-Est que tardivement. Nous constatons également que, contrairement aux conclusions de M. Tarradell, le quartier n'a pas été abandonné à l'époque de Claude, mais qu'il est resté occupé bien après. Ces nouveaux résultats confirment l'abandon de cette partie de la ville à la fin du IIIe siècle et atteste une réoccupation éphémère des lieux à l'époque islamique entre le Xe et le XIIe siècle ap. J.-C. et une probable réoccupation placée entre le XVe et XVI siècle.

3.2. Résultats

Les données fournies par le sondage D peuvent être présentées comme suit (fig.4) :

- Phase 1 : c'est la phase la plus ancienne du sondage. Il s'agit des traces de spoliations de deux murs anciens; leurs négatifs sont taillés dans la roche mère utilisant un sol nivelé dans la même roche. Les deux murs perpendiculaires, suivent l'un une orientation Nord-Sud, parallèle au mur [23] qui appartient à la phase 2, et le deuxième une orientation est-ouest. Malheureusement cette phase n'est pas datée vu qu'elle est spoliée et qu'elle était installée directement dans la terre vierge.

- Phase 2 : cette phase correspond à la construction de la pièce 16, limitée au Nord par la continuation du mur BH, découvert dans le sondage C et qu'on a pu dégager aussi dans ce sondage, à l'Est par le mur [23] qui se trouve exactement dans l'alignement des murs AZ, AO, AF et à l'Ouest par les murs [20] et [22]. La largeur du sondage vers le Sud ne nous a pas permis de dégager la limite Sud de la pièce 16. A l'Ouest des murs [20] et [22] se trouve une autre pièce, ou espace 17 ; mais la limite du sondage de ce côté ne nous permet pas d'avoir plus de renseignements. L'élévation de ces murs est construite en pisé, le sol est sous forme d'une fine pellicule qui se trouve directement sur la roche mère taillée et nivelée pour ce but. Ce niveau est daté par le matériel du remplissage des tranchées des murs spoliés d'avant –30 av. J.-C.

- Phase 3 : c'est une phase que nous ne pouvons pas encore situer par rapport à la phase précédente ; elle est matérialisée par un horizon de destruction à l'Ouest des murs [20] et [22]. Il s'agit de niveaux qui nous revoient à un contexte de la deuxième moitié du Ier siècle avant J.-C. et de la première moitié du Ier siècle ap. J.-C.

- Phase 4 : cette phase est matérialisée par la destruction du niveau de l'état 2. Cette destruction se compose de gros blocs, de l'élévation en pisé du mur [23] basculé vers l'Ouest et les restes de poutres calcinés. Cette phase est datée, dans l'état actuel de l'avancement de l'étude, entre 40 et 80 ap. J.-C.

- Phase 5 : cette phase datée entre 40 et 80 ap J.-C. correspond à un niveau d'utilisation et au mur BI qui constitue la reprise du mur Nord BH. Cette reprise, repérée aussi dans le sondage ancien C qui se trouve à l'Est de notre sondage, utilise le mortier de chaux alors que les murs de la phase précédente utilisent de la terre.

3.1. Choix et objectifs

Nous avons choisi l’angle Nord–Est de l’espace 13 (fig.3) pour ouvrir ce sondage de 4,50 m de côté pour plusieurs raisons. Tout d’abord parce que l’espace 13 fait partie de la moitie Nord du secteur non touchée par les anciennes fouilles, ce qui nous aidera à récupérer la stratigraphie détruite dans la partie Sud et sur laquelle nous n’avons aucune documentation. L’emplacement choisi nous permettait également d’examiner le mur Nord du secteur, connu traditionnellement comme étant le mur « d’enceinte romaine ». Il nous aidait aussi à résoudre le problème de la chronologie relative, observé sur le terrain, concernant le mur BG qui est légèrement décalé vers l’Est par apport au mur AZ.

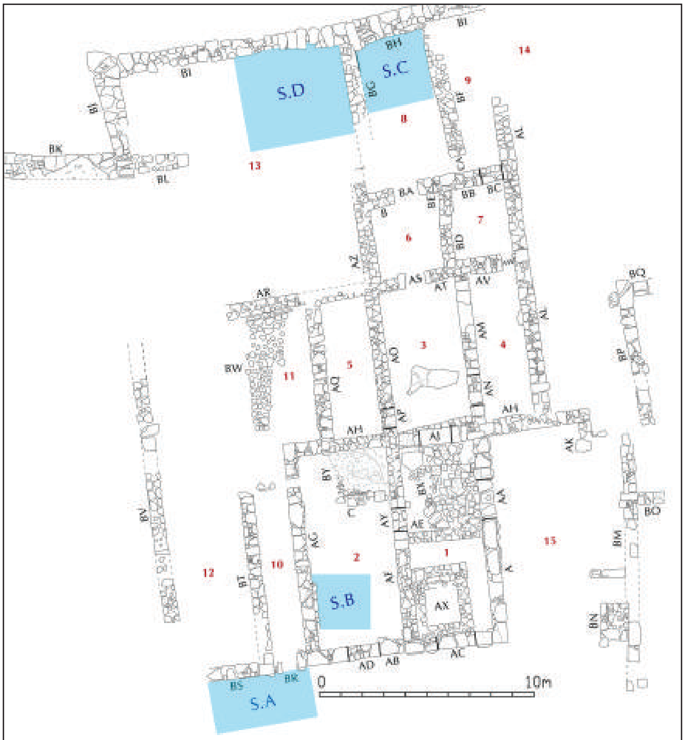
BI
BH
S.C
14
BI
S.D
BG
9
BJ
BF
8
AL
BK
13
BL
BA
BE
BB
BC
B
7
6
BD
AZ
AS
AT
AV
BQ
AR
AM
3
4
AL
AO
BW
11
5
BP
AQ
AN
AH
AP
AH
AI
AK
BY
BX
AA
BV
C
AY
AE
BO
BM
15
AG
2
1
12
10
BT
AF
A
S.B
AX
BN
AD
AB
AC
BS
BR
S.A
0
10m

Fig. 3 : Quartier Nord-Est : Situation des sondages

- mettre au jour les structures apparentes qui représentent le dernier état de l'occupation du secteur.

Ces nettoyages nous ont permis également de mettre en évidence plus d'informations sur les anciennes fouilles entreprises dans le secteur et sur son histoire. Nous avons découvert au Sud de la partie Est une longue tranchée d'orientation Est-Ouest. Son nettoyage nous a permis de lever le voile sur l'angle Nord-Ouest d'un bâtiment construit avec des blocs bien soignés.

La partie est du secteur constitue un ensemble complexe dont l'évolution est difficile à cerner à cause de l'absence d'un relevé complet et l'existence de structures et de niveaux archéologiques superposés. Cet ensemble[13] contient une série de murs d'orientation Est-Ouest qu'il faut apparemment mettre en relation avec les murs d'orientation Nord-Sud BM et BP déjà relevés lors de la première mission en 2010. Ces murs appartiennent probablement à la dernière phase de l'occupation du secteur à en juger par et les matériaux et la qualité de construction et les niveaux des structures par rapport à l'angle du bâtiment déjà mentionné et la partie centrale du secteur.

Il semble que le mur BV constitue la limite du monument central du côté Ouest. Nous remarquons que les murs, dégagés après le relevé de 2010, qui partent de ce dernier vers l'Est prennent des alignements différents de ceux du bâtiment central. Cela peut vouloir dire que nous sommes en présence d'un état postérieur ; en revanche la très faible hauteur du mur BV et de ces autres murs ne nous aident pas, dans l'état actuel des travaux, à fournir des résultats définitifs.

3. Le sondage D

Etant donné l'intérêt historique et architectural du quartier et en l'absence d'une documentation susceptible de permettre de dresser son schéma évolutif ainsi que l'absence d'une datation fiable, de nouveaux sondages stratigraphiques s'imposaient.

Ainsi, avons-nous décidé d'effectuer un grand sondage, que nous avons baptisé sondage D dans le but de garder la continuation entre les travaux anciens et les travaux actuels sur le quartier.

13- La fouille effectuée dans la moitié Nord de cet ensemble a livré deux monnaies, l'une en argent d'époque almohade et l'autre en cuivre émise entre 1415 et 1640 par la ville de Ceuta. Cette dernière monnaie est à mettre en rapport avec la présence portugaise dans la région, c'est à dire avant la bataille des trois rois en 1578.

constituent différentes pièces, et ce à l'image de la partie Est de notre secteur et le secteur qui se trouve entre la maison de Mars et Rhéa et la maison d'Hélios.

La partie centrale : C'est la partie la plus excavée du secteur, surtout dans sa partie Sud. C'est un ensemble qui comprend neuf pièces, un couloir, une cour et 4 espaces. La partie Nord de la zone centrale n'a pas été touchée par les anciennes fouilles.

2.3. Chronologie relative :

Nous avons pu distinguer dans la partie centrale Sud quatre états:

- Le premier état correspond à l'état initial. La majorité des murs de cet état sont à la fois liés et construits avec la même technique et la terre comme liant.

- Dans le deuxième état, la circulation interne dans le bâtiment a été modifiée. On assiste à la condamnation d'un nombre conséquent d'ouvertures avec l'utilisation de la terre comme liant.

- Le troisième état est matérialisé par la reprise de la limite urbaine Nord en utilisant un mortier de chaux.

- Le quatrième état correspond à une organisation nouvelle où les nouveaux murs ne suivent pas les alignements de l'état initial. Cette nouvelle organisation reprend parfois les anciens murs et en condamne d'autres. Cet état est matérialisé par les murs Est BG et Ouest [8] qui limite, comme nous allons le voir dans les résultats du sondage D, une nouvelle pièce 18 qui va remplacer deux pièces de l'état initial. Ces derniers murs sont à mettre en relation avec les nouveaux murs que nous allons dégager dans la partie Ouest et Est après les agrandissements effectués dans ces sens en 2012.

2.4. Agrandissement du secteur de fouille du quartier Nord-Est

En 2012 nous avons décidé de pousser les opérations de désherbage et de fouille vers les deux parties Est et Ouest. Ces extensions étaient nécessaires pour plusieurs raisons :

- mieux comprendre les structures de la zone centrale du secteur, cerner les relations de ce dernier avec les structures qui se trouvent à l'Est et à l'Ouest, comprendre sa relation avec la limite urbaine et enfin délimiter le monument central notamment à l'Ouest du mur BV.

Ce relevé de base va nous permettre d'effectuer les différentes étapes de l'étude des structures à savoir : la description, l'étude des matériaux et les techniques de construction ainsi que l'étude de la chronologie relatives des structures.

2.1 .Les anciens sondages

Il est à signaler l'existence dans le secteur Nord de trois anciens sondages (fig.3) sur lesquels nous n'avons aucune donnée :

Sondage A:

Ce sondage qui mesure 4,00 x 5,00 m a été implanté contre la façade externe du monument principal du secteur Nord-Est au niveau du mur BS et l'entrée BR.

Sondage B :

Il se trouve dans la pièce 2, contre la partie sud du mur AG. Ce sondage mesure 2,30 x 3,00 m.

Sondage C :

Le sondage occupe la moitié Nord de la pièce 8, large de 3 m et s'étale sur toute la largeur de la pièce. Son intérêt est qu'il est implanté contre le mur d'« enceinte » et qu'il permet de mieux voir le mur BH que l'« enceinte » BI recouvre.

2.2. Brève description du secteur

Après nos travaux de fouille et de nettoyage[12] les structures visibles peuvent être subdivisées comme suit :

La partie Est : presque totalement enfouie sous la végétation, mais apparemment en partie déjà excavée, nous pouvons difficilement suivre au Nord et à l'Est l'extension de la muraille épaisse qui constitue la limite urbaine. Au Sud-Est se trouvent des structures qui ne font pas corps avec la partie centrale dégagée et qui appartient apparemment à une phase tardive.

La partie Ouest : entièrement sous la végétation, mais nous avons pu dégager grâce aux nettoyages une partie de la limite urbaine de la ville. Il parait qu'une série de murs d'orientation Nord-Sud partent de la muraille et

---

[12] Il s'agit des travaux de 2010 et 2011.

- Une applique représentant un protomé de mule qui décorait la partie inférieure d'un accoudoir[7].

- Et probablement un protomé de cygne selon M. Tarradell[8], de canard ou d'oie[9].

Il a également livré une pièce[10] qui a servi de réserve à un nombre conséquent d'amphores de type Dressel 7/11. Malheureusement aucun renseignement n'est fourni par M. Tarradell sur cette découverte[11].

1.4. Relevé architectural

Devant l'absence totale d'un plan du quartier, nous avons effectué un relevé général du secteur à l'échelle 1/100ème. Le relevé a concerné toutes les structures apparentes du quartier plus celles découvertes en 2010 (fig.2).

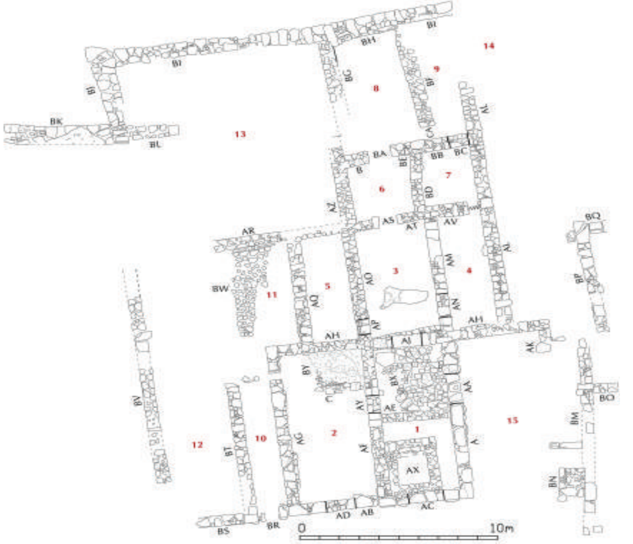
BI
BH
14
BI
9
BC
8
BF
BI
AL
BK
13
BL
CA
BA
BE
BB
BC
B
7
6
BD
AZ
AS
AT
AV
BQ
AR
AL
AM
3
4
AO
5
BW
11
AQ
BP
AN
AH
AP
AH
AI
AK
BY
BX
AA
BO
BV
AY
AE
15
C
BM
1
12
BT
10
AG
2
AF
A
AX
BN
AD
AB
AC
BS
BR
0
10m

Fig. 2 : Lixus : Quartier Nord-Est

---

[7] TARRADELL, 1959, p.57-58, 75, fig., 29, 30; BOUBE-PICCOT, Les bronzes antiques du Maroc, II Le mobilier, Etudes et travaux d'archéologie marocaine, V, Rabat, 1975, p.86-87, pl. 17, 89-90, pl.20 et 21.

[8] TARRADELL, 1959, p. 58 (=BOUBE-PICCOT, 1975).

[9] BOUBE-PICCOT, 1975, p. 88, pl. 18. Il est important de préciser que C. BOUBE-PICCOT a classé cet objet (n. 66) sous les protomés de canards ou d'oies, mais elle ne signale pas son lieu de découverte.

[10] TARRADELL, 1959, p. 57-58, fig.6.

[11] Nous pensons qu'il s'agit peut être du sondage ouvert dans la pièce 8.

Il faut attendre 1981 pour voir le secteur figurer sur le plan général du site publié par M. Ponsich[4].

1.3. Choix du secteur[5]

Nous avons choisi de réétudier le secteur Nord-Est pour plusieurs raisons. Tout d'abord par ce que ce dernier fait partie des zones dégagées sur lesquelles nous ne disposons pas de documentations et d'informations précises. M. Tarradell en dit que « l'époque de construction est incertaine (vers le III-II siècle av. J.-C.) », et à part son abandon daté avec précision de l'époque de Claude, selon l'auteur, nous ne connaissons pas les différentes phases de la vie du secteur. L'auteur souligne également le grand intérêt historique du secteur parce qu'il illustre le mieux la destruction de la ville au début de l'ère provinciale[6].

Par ailleurs, le secteur présente un intérêt particulier puisqu'il semble que les structures apparentes appartiennent à la période préromaine de la ville, période qui présente un intérêt particulier pour l'histoire du Maroc. En outre, l'étude de ce secteur est importante pour mieux connaître l'histoire de la ville et son développement urbain. Le secteur offre aussi la possibilité de permettre la datation d'une partie de « l'enceinte » et de la relation de celle-ci avec les structures avoisinantes.

L'intérêt du quartier Nord–Est vient également du fait que c'est un quartier d'habitat qui a livré un mobilier luxueux dont :

- deux appliques de lit représentant le buste de Silène décorant l'extrémité supérieure de l'accoudoir. Ces appliques identiques ont fait partie du même lit.

---

[4] PONSICH M., Lixus: le quartier des temples, Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine, 9, Rabat, 1981, fig. 5.

[5] La végétation très dense à Lixus présente un véritable handicap devant toute tentative d'étude. Les rares espaces dégagés du site sont enclavés dans des barrières de végétation haute qui empêche d'avoir une vue d'ensemble des structures. Les secteurs anciennement excavés sont presque totalement couverts de végétation. De plus le secteur Nord-Est est aussi difficile d'accès de par sa situation excentrée, ce qui rend difficile la circulation de l'équipe et le transport du matériel de fouille. Sa position à l'extrême Nord- Est du site donnant sur des pentes accidentées empêche également la prise des photos aériennes.

[6] TARRADELL, 1959, p.57-58.

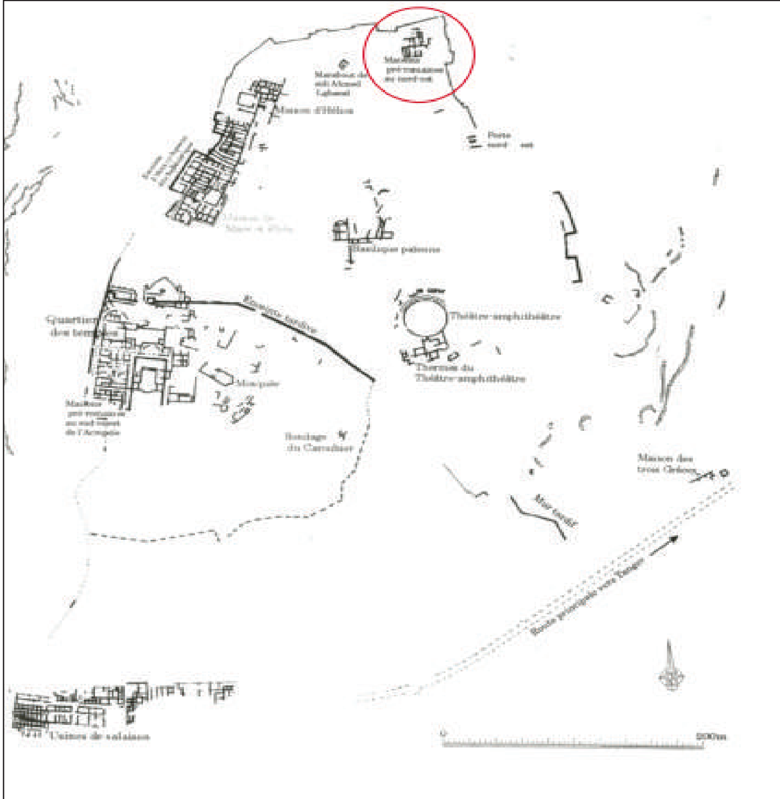
Maisons pré-romaines au nord-est
Porte nord-est
Maison d'Hélios
Basilique païenne
Théâtre-amphithéâtre
Thermes du Théâtre-amphithéâtre
Quartier des temples
Mosquée
Maisons pré-romaines au sud-ouest de l'Acropole
Sondage du Cavalier
Maison des trois Grâces
Mur tardif
Route principale vers Tanger
Usines de salaison
0
200m

Fig. 1 : Lixus : Situation du quartier Nord-Est

1.2. Historique des fouilles

La seule et unique mention du secteur Nord se trouve dans le guide de Lixus de Miguel Tarradell[2]. L'auteur a réservé au secteur deux petits paragraphes qui nous apprennent que le secteur a été fouillé par lui en 1954. La documentation de ces fouilles n'est pas disponible et les résultats des travaux effectués dans ce secteur ne sont pas publiés. Le secteur ne figure ni sur le plan ni sur la photographie ancienne publiés dans l'ouvrage de Tarradell[3]. De plus, il n'y a aucune mention des trois sondages pratiqués dans le secteur et par conséquent nous n'en connaissons pas l'auteur.

2- TARRADELL M., Lixus, Hitoria de la ciudad.Guida de las ruinas y de la seccion de Lixus del museo archeologico de Tetuan, Tetuan, 1959, p. 57-58 (=TARRADELL, 1959).

3- TARRADELL, 1959, p. 49, fi.1.

couvert aussi la zone qui se trouve au Nord- Ouest du sondage du caroubier et aussi la zone du port fluvial qui se trouve de l'autre côté de la route nationale vers Tanger. En 2010, l'équipe a exploré 104 carrés de 20 m x 20 m et en 2011, 35 carrés de mêmes dimensions, soit une superficie générale de 55600 m2.

1.3. Les nouveaux chantiers de fouilles

Etude des enceintes de Lixus

L'équipe a repris, l'étude des quatre enceintes du site par la réalisation de leurs relevés, l'étude de leurs techniques de constructions et leurs chronologies relatives. Deux sondages également furent ouverts pour obtenir leurs datations absolues: l'un contre l'enceinte tardive et le deuxième à l'intersection des enceintes romaine et islamique.

Secteur à l'Est du quartier « dit des temples »

Il s'agit ici du quartier qui se trouve à l'Est du quartier « dit des temples ». En effet, l'équipe a réalisé un relevé détaillé de la mosquée avant sa restauration en 2012 par le ministère de la culture. L'équipe a également repris l'étude du secteur qui se trouve en contrebas à l'Est et au Sud-Ouest de celle –ci, par la réalisation des nettoyages archéologiques et d'un relevé architectural.

Le quartier Nord –Est

Nous avons repris les fouilles au quartier nord –est, après un arrêt de presque soixante ans, se sont les résultats préliminaires de ces fouilles que nous présenterons ici.

1. Le quartier Nord-Est de Lixus

1.1. Situation

Le secteur haut d'après Tarradell ou le quartier dit « maurétanien » selon l'appellation commune se trouve au Nord-Est du site (fig.1), dans le prolongement Est du plateau qui se dessine au sommet de celui-ci. Le secteur se trouve dans les cotes topographiques les plus élevées du site, à 85-90 m d'altitude.

Le quartier nord-est de Lixus : Résultats préliminaires

Layla ES-SADRA

Institut Universitaire de la Recherche Scientifique, Université Mohamed V de Rabat

1. Introduction : présentation du programme

Les résultats que nous présentons ici s'inscrivent dans le cadre du programme maroco-italien intitulé : ***fouilles et prospections à Lixus*** initié en 2010. Ce programme de coopération qui lie l'Université Mohamed V de Rabat, l'INSAP et l'Université de Sienne[1], a pour but d'effectuer le relevé topographique de la ville, de réaliser une prospection magnétique du site et procéder à des fouilles dans différents quartiers du site.

1.1. Le relevé topographique de la ville

Pendant les campagnes de 2010 et 2011 l'équipe a réalisé un relevé topographique de la colline urbaine de Lixus et sur les collines avoisinantes. Ainsi quatre macros zones ont été distinguées dans la zone urbaine et quatre autres dans la zone extra urbaine. Chaque zone a sa propre cohérence qui est dûe à une combinaison de deux facteurs majeurs : la morphologie naturelle de la terre et l'intervention humaine sur elle.

1.2. La prospection magnétique

Pour ce qui est de la prospection magnétique, il faut signaler que c'est la première fois qu'est effectué ce genre de prospection dans la ville de Lixus. La prospection a touché toute la zone Sud et Sud–Est qui se trouve entre le quartier dit des temples au Nord, les usines de salaisons au Sud et la maison des trois grâces au Sud- Est qui se trouve extra-muros. En 2011, la prospection magnétique a atteint aussi bien la zone qui se trouve entre le quartier dit des temples et la maison de Mars et Rhéa, au Sud de cette maison, le chemin de la visite qui longe l'amphithéâtre et l'arène de ce dernier. La prospection a

---

[1] Le programme est codirigé par Monsieur A. AKERRAZ, Monsieur E. PAPI et moi-même.

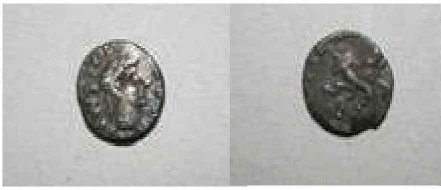

N° 32

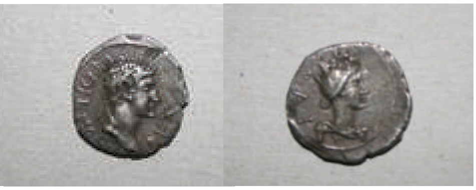

N° 33

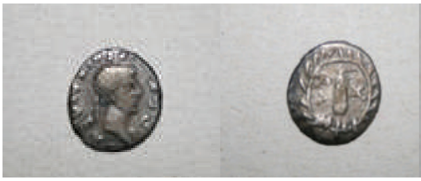

N° 34

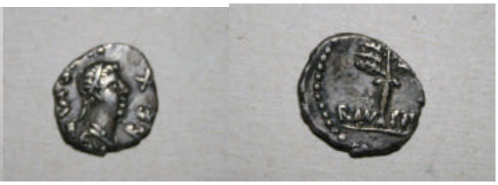

N° 35

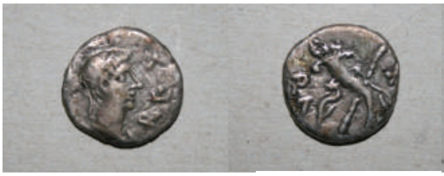

N° 36

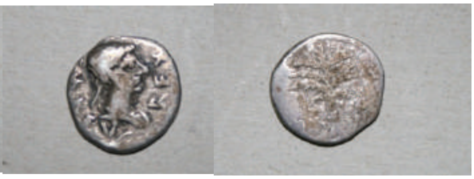

N° 37

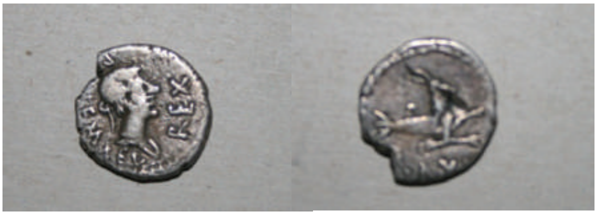

N° 38

Monnaies de Ptolémée

Planche IV

Monnaies de Bocchus I&II

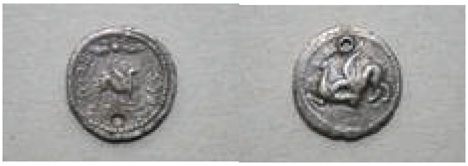
N°24

Monnaies de Bogud

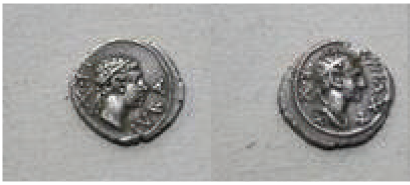
N° 25

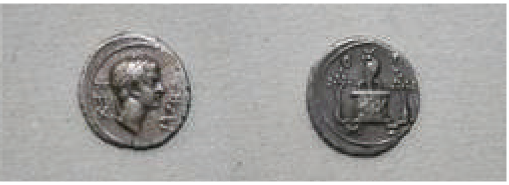
N° 26

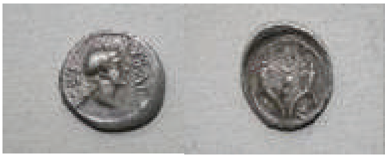
N° 27

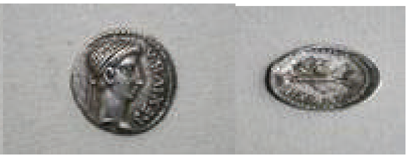
N° 28

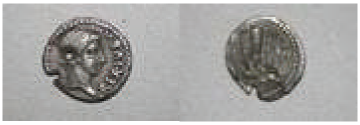
N° 29

Monnaies de Juba II

Planche III

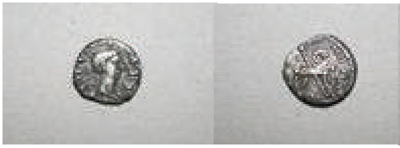
N° 30

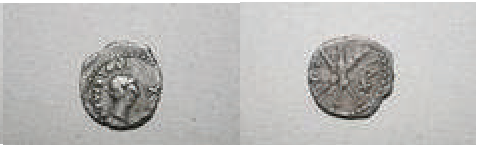
N° 31

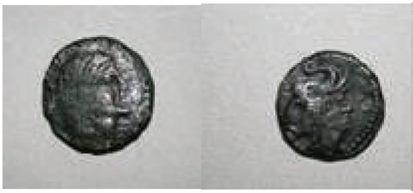

N° 16

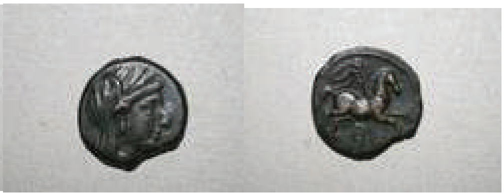

N° 17

Monnaies de Massinissa et de ses successeurs

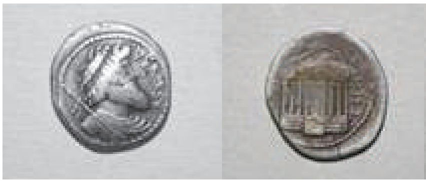

N° 18

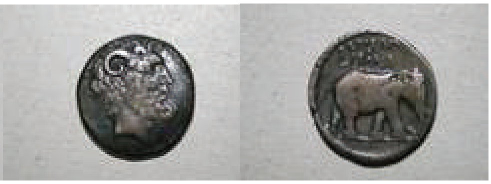

N° 19

Monnaies de Juba I

Planche II

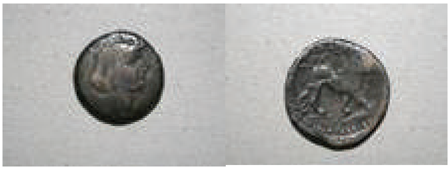

N° 20

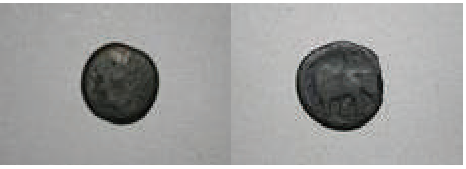

N° 21

Monnaies de Juba I

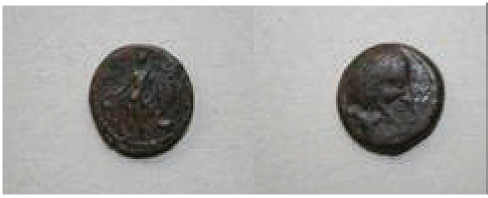

N° 22

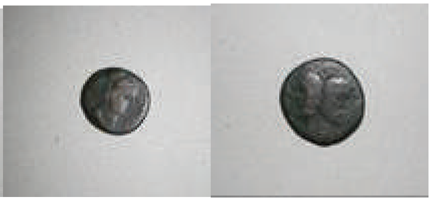

N° 23

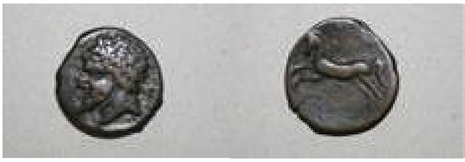

N° 6

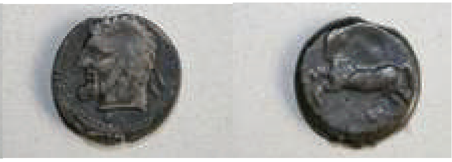

N° 7

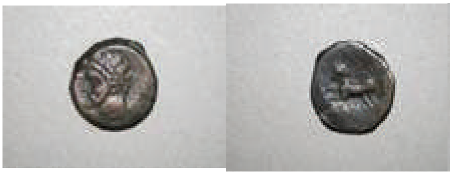

N° 8

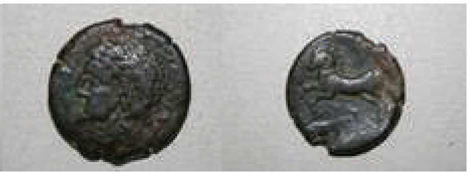

N° 9

Monnaies de Massinissa et de ses successeurs: (Type du cheval, dans les différentes positions, avec les lettres puniques et néo-puniques, ainsi que d'autres symboles royaux).

Planche I

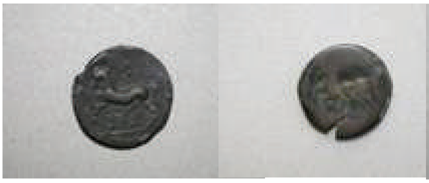

N° 10

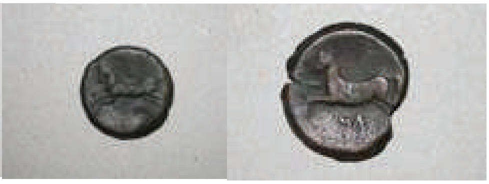

N° 11

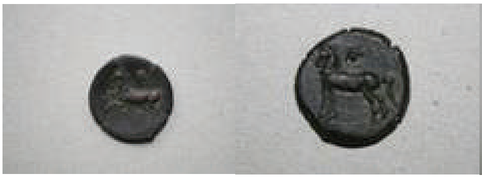

N° 12

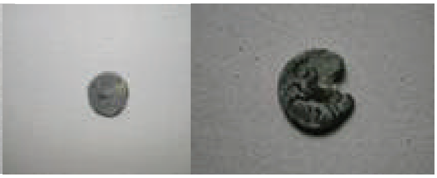

N° 13

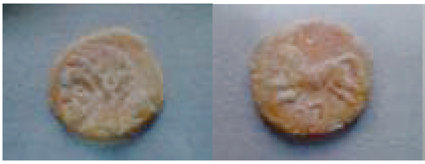

N° 14

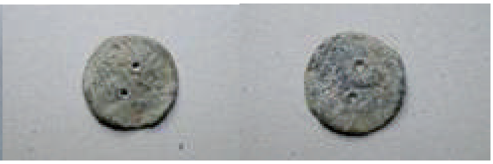

N° 15

Planches des Photos

Planche I: - Monnaie de Syphax /Vermina. (**n°1**).

- Monnaies de Massinissa et e ses successeurs (**n° 2-9**)- (Type du cheval, dans les différentes positions, avec les lettres puniques et néo-puniques, ainsi que d'autres symboles royaux).

Planche II: - Monnaies de Massinissa et de ses successeurs (**n° 10-17**).

- Monnaies de Juba I (**n°18-19**).

Planche III: - - Monnaies de Juba I (**n°20-21**).

- Monnaies de Bocchus I& II **(n°22-23).**

- Monnaie de Bogud **(n°24).**

- Monnaies de Juba II **(n°25-29).**

Planche IV: - Monnaies de Ptolémée **(n°30-38).**

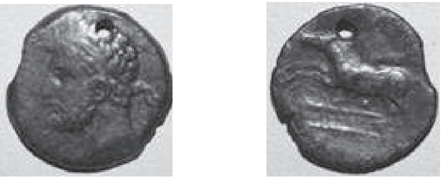

Monnaie de Syphax/Vermina N°1

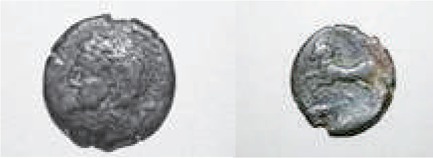

N° 2

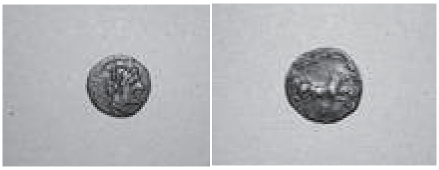

N° 3

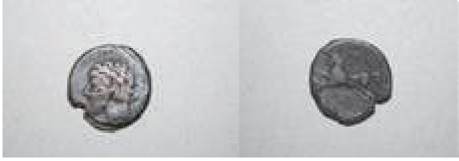

N° 4

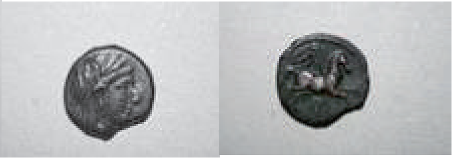

N° 5

GASCOU J, « Pagus et Castellum dans la Confédération Cirtéenne », Antiquités africaines, XIX, 1983, pp. 175-207.

GASCOU J, « Les Magistratures de la Confédération Cirtéenne », Bulletin archéologique du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, XVII, 1984, pp. 323-335.

GASCOU J, « Sur le Statut de Quelques Villes de Numidie et de Maurétanie Césarienne », Antiquités africaines, XL-XLI, 2004-2005, pp. 259-267.

GRIERSON. PH., Monnaies et Monnayage. Introduction à la Numismatique, Aubier, Paris. 1976, p.13.

GSELL, ST., Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, VII, Paris I928, pp. 278-89.

HEURGON J, «Les origines campaniennes de la Confédération Cirtéenne», Libyca, V, 1957, pp. 7-24.

MARION, J., Note sur la Contribution de la Numismatique à la Connaissance de la Maurétanie Tingitane, in, Ant. Afr. . . I, 1967, pp. 99-118 ;

MAZARD, J., Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque. Paris, 1955.

PLUTARQUE, Pompée, XI, 2 à 6.

REBUFFAT. F, La Monnaie dans l'Antiquité. Picard, Paris, 1996, pp. 7-14: Petit. K., Le Guide Marabout de la Numismatique. Monnaies et Médailles. Marabout, Verviers, 1981. pp. 25-27.

SALAMA, P, Huit siècles de circulation monétaire, sur les sites côtiers de Maurétanie centrale et orientale, IIIe s. av. J. -C. / Ve s. après J. C., dans Symposium Numismatico de Barcelona, II, 1979, pp. 109-146 ; Promenades d'Antiquités Africaines Scripta Varia, Réunis par Jean Pierre Laporte et Pierre Salama éd, De Boccard, 2005, p. 339-376 et add. p. 463-464 ; (2002), « La *Chasse aux trésors* dans le Maghreb classique», dans *Africa Romana*, XIV, Vol Terzo, Sassari *2000, Roma*, p. *1985*, *n° 34.*

SMADJA E, «Note sur une monnaie de Cirta», Dialogues d'histoire ancienne, V, 1979, pp. 279-281.

SUÉTONE, Vie des douze Césars, Néron (fin du § XXI et du § XXII).

TACITE, *Annales* XVI, I et 2; II, I; III, I et 2.

BRIAND-PONSART. C, « Les Relations de Cirta et de la Confédération Cirtéenne avec le pouvoir pendant le Haut-Empire », Cahiers du Centre Gustave Glotz, XVII, 2006, pp. 105-122.

CAMPS, G, Massinissa ou les Débuts de l'Histoire, Libyca, III/1, 1960, pp. 167-244.

CHARRIER. L., Description Générale des Monnaies de la Numidie et la Maurétanie, 1912.

DELOUM S, Etude d'une Collection Monétaire du Musée National de Sétif, in, Athar, Institut d'Archéologie Université d'Alger. Alger, 2008, n° 8, pp. 87-92.

DELOUM S., Etude d'une Collection Monétaire du Musée National de Cirta Constantine, in, XIIIème, Congrès de l'Union Générale des Archéologues Arabes, 24-26 octobre 2010. Tripoli Lybie. 2011.

DELOUM S., Un trésor Monétaire Inédit dit de Ghassira du Musée de Timgad, in« Premier Colloque sur le Patrimoine Maurétanien du Maroc Antique », FES, 29-31 Mars 2013, Février 2015.

DELOUM S., Essai de Synthèse des Trouvailles Monétaires Numides en Afrique du Nord, in, Colloque International intitulé « MASSINISSA; au Cœur de la Consécration du Premier Etat Numide», Khroub, Constantine, Algérie, les 20- 22, Septembre 2014. (A paraitre en 2015).

DUVAL Y, « Le gouverneur de Numidie en sa capitale: Le lieu et les acteurs du procès de l'évêque de Cirta en 320 », Antiquité tardive. Revue internationale d'histoire et d'archéologie (IVe-VIIIe s.), VI, 1998, pp. 193-207.

FALBE, C. T., - LINDBERG, J. C., - MULLER, L., Numismatique de l'Ancienne Afrique, Copenhague, 1860-62. Supplément, 1874(Vol, II, Carthage, Vol, III, Numidie et Maurétanie, Vieilli, mais pas encore remplacé. Le Vol. I, sur la Cyrénaïque est remplacé par l'ouvrage de Robinson dans le BMC. Réimpression Bâle-Stuttgart, 1957, Bologne, 1964).

FEVRIER, J. G, Bocchus le jeune et les Sosii, in, Semitica, IX, 1961, pp. 9-15 ; Euzeunnat, M, Le, le, roi Sosus et la dynastie maurétanienne, in Mélanges, J. Carcopino, Paris, 1966, pp. 33-339.

Cependant, malgré l'intérêt scientifique et l'utilité de la numismatique, nous constatons un effacement des études des dépôts monétaires de l'Afrique du Nord par rapport à ceux des autres territoires du monde gréco-romain. Beaucoup de trouvailles ont été faites jusqu'à maintenant et pourtant, plusieurs d'entre elles n'ont jamais été signalées ou bien ont disparu et n'ont donc fait l'objet d'aucune étude. Ceci résulte de la carence de moyens et surtout des chercheurs numismates, ainsi qu'aux difficultés d'accès aux archives et aux réserves des musées par des spécialistes. Nous tenons à signaler qu'aucun catalogue des dépôts monétaires, soit pour l'Algérie, ou pour l'ensemble de l'Afrique du Nord n'a vu le jour. Bien que cette contribution soit quelque peu sommaire, elle nous a paru très importante pour la verser dans le dossier des trouvailles monétaires faites en Afrique du Nord, en vue de la réalisation, et avec la collaboration de collègues chercheurs, des corpus et des catalogues monétaires des découvertes faites en Algérie pour le moment et éventuellement pour l'ensemble de l'Afrique du Nord.

Références Bibliographiques:

ALEXANDROPOULOS, J., Les Monnaies de l'Afrique Antique (400 av. J. -C. -40. ap. J. -C.), Presses Universitaires du Mirail 2000, Université de Toulouse le Mirail, 2000

BENSEDDIK N, Cirta-Constantina et son Territoire, Errance, Arles. 2012.

BERTHIER A-JUILLET J-CHARLIER R, « Le Bellum Jugurthinum de Salluste et le Problème de Cirta »in, RSAC, LXVII, 1950, pp. 1-104 (appendices, pp. 107-137).

BERTANDY F, « La Région de Constantine (Cirta) en Algérie (Ier s. av. J. -C. -Ier s. ap. J. -C. »), L'information historique, LII, 1990, pp. 69-73.

BERTRANDY F, « Une dépendance de la Confédération Cirtéenne, le Castellum Zugal », Latomus, LI, 1992, pp. 101-109.

BESCHAOUCH. A, « Le Territoire de Sicca Veneria (El-Kef), Nouvelle Cirta, en Numidie Proconsulaire (Tunisie) », Comptes-Rendus des Séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, CXXV-1, 1981. pp. 105-122.

BRETHES. J. D, Contribution à l'Histoire du Maroc par les recherches numismatiques, in, «Les Annales marocaines», Casablanca, 1939, pp. 5- 17.

X. 2 g 15 mm 6 h. M. 176 / MZ. 457 /SNG. /J. A. 303.

Année X du règne ?

52- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Corne d'abondance et sceptre entrecroisés. RA X [. . ?.] 17 g 14 33 12 h. M. 138 / MZ. 471. /SNG. /J. A. 304.

Année XVI du règne

53- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Trois épis de blé croisés. RA XVI. 2 g 25 mm 6 h. M. 157 / MZ. 494. /SNG. /J. A. 340.

Conclusion

D'après le classement chronologique de cette collection monétaire, bien conservée, malgré que certaines lettres puniques sont usées et difficiles à lire, elle est composée d'environ 17 pièces de monnaies d'argent, et 36 pièces de bronze (dont 4 ex en billon-bronze, 2 exemplaires en plomb-bronze et 3 autres en plomb). Nous avons donc un échantillonnage de presque toutes les frappes monétaires des rois numides et maurétaniens: en commençant par la pièce la plus ancienne de Syphax et son fils Vermina (213-Vers 200 av. J. -C.), des monnaies de Massinissa **(**203-148 av. J. -C.) et de sa dynastie, Micipsa (148-118 av. J. -C.) Gullussa ? (148- ?av. J. -C.) voir Gauda, Adherbal (118-112 av. J. -C.), deMassinissa sans nom de souverain, avec le type du cheval dans différentes positions et des lettres puniques, ainsi que plusieurs symboles, des monnayages incertains, du Royaume de Numidie occidentale ou Royaume de Maurétanie (Ier siècle av. J. -C.), des exemplaires de Juba Ier avec des légendes néo-puniques (60 ?-46av. J. -C.), d'autres monnaies des premières émissions maurétaniennes de Bocchus I, Sosus et Bocchus II, des exemplaires frappés à l'époque des guerres civiles. Des monnaies de Juba II, représentant différentes années de règne, d'Octave Auguste, de Cléopâtre, et en terminant par les monnaies les plus récentes de cette collection: des exemplaires de Ptolémée (24-40. ap. J. -C.) avec la pièce la plus récente datant de la XVI ème année de son règne, des exemplaires frappés dans plusieurs ateliers monétaires de cette période, tels que: Siga, Cirta, Utique, Iol et Caesarea. Nous tenons à signaler que les pièces n°10-30-33 sont des pièces de monnaies trouées, qui pourraient être réutilisées comme pendentifs.

Année I du règne

45- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Buste de Caesarea à dr, couronné de tours et d'épis. Autour de son cou, des grappes de raisin. A gauche. RAI. 1. 9 g 16 mm 6 h M. 158 / MZ. 426. / SNG. 633. /J. A. 249.

Année II du règne

46- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Palmier. RA II. 1. 4 g 14 mm 6 h M. 113/ MZ. 415. /SNG. /J. A. 251**.**

Année V du règne

47- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Corne d'abondance et sceptre entrecroisés. RAV. 1. 6 g 14 mm 12 h M. 135 / MZ. 468. /SNG. 638. /J. A. 260.

Année VIII du règne

48- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Palmier. AR VIII. 2. 1 g 15 mm 12 h M. 117. / MZ. 419. /SNG. 643. /J. A. 283**.**

Année VIII du règne

49- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Chaise curule (Trône) surmontée d'une couronne et accostée d'un sceptre. RA VIII.

2 g 14 mm 6 h. M. 189. / MZ. 444. /SNG. /J. A. 295.

Année X du règne

50-REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Massue dans une couronne. RA X. 1. 9 g 14 mm 6 h M. 163 / MZ. 435. /SNG. 652. /J. A. 301.

Année X du règne

51- REX PTOLEMAEVS. Buste diadémé et drapé à dr. (Argent)

Capricorne à dr, accosté d'un gouvernail et une corne d'abondance. R et une palme. Grènetis ou filet. 4. 8 g 19 mm 6 h. M. / MZ. ?. /SNG. /J. A. ?

39- REX IVBA Tête diadémée à dr**.** (Bronze)

Tyché couronnée à g. Dans le champ ….]XX II….] chiffres et lettes incomplets. 23. 1 g 33. 5mm 6 h. M. / MZ. 238-239. /SNG. /J. A. ?

Sans indication d'année de règne

40- Taureau chargeant à dr. A l'exergue 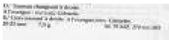 Grènetis. (Bronze)

Lion courant è dr. A l'exergue, IOBA. Grènetis. 6. 6 g 19 mm 12 h. M. 75 / MZ. 270. /SNG. 603 /J. A. 207.

41- REX IVBA. Buste diadémé er drapé de Juba à dr, la massue sur l'épaule. Grènetis. (Bronze)

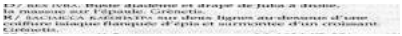. Sur deux lignes au-dessous d'une coiffure isiaque flanquée d'épis et surmontée d'un croissant. Grènetis. 13. 7 g 27 mm 12 h M. / MZ. 351. /SNG. 605 /J. A. 209.

42- REX IVBA. Buste diadémé er drapé de Juba à dr, la massue sur l'épaule. Grènetis. (Bronze)

. Sur deux lignes au-dessous d'une coiffure isiaque flanquée d'épis et surmontée d'un croissant. Grènetis. 12. 8 g 27 mm 6h M. / MZ. 351. /SNG. 605 /J. A. 209.

43- REX IVBA Tête diadémée de Juba à dr. Grènetis. (Bronze)

Vache à dr. Grènetis. 3. 4 g 16 mm 12 h M. / MZ. 278. /SNG. 609 /J. A. 211.

44- REX IVBA Tête diadémée de Juba à dr. Grènetis. (Bronze)

Coiffure isiaque au-dessus de deux épis croisés et surmontée d'un croissant contenant un astre. Grènetis. 5. 9 g 17. 5 mm 6 h. M. / MZ. 272. / SNG. 621 /J. A. 221.

PTOLEMEE (24-40 ap. J. -C.)

Monnaies en argent

Atelier de CAESAREA

Monnaies en argent

Atelier de CAESAREA

33- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Argent)

R XXXXV. Massue recouverte d’une léonetè et flanquée d’un arc et d’une flèche. 2. 2 g 16 mm 6 h. M. 36/ MZ. 185. /SNG. /J. A. 184. (NB: la pièce est trouée)

Année XXXXV du Règne

34- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Argent)

R XXXXV. Capricorne à dr, tenant un globe, et accosté d’un gouvernail et d’une corne d’abondance. 2. 4 g 17 mm 6 h. M. 60/ MZ. 217. /SNG. 597. /J. A. 185.

Année XLVIII du Règne

35- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Argent)

R XXXXVIII. Tête diadémée de Ptolémée à dr. 2. 2 g 15 mm 6 h. M. 106/ MZ. 386. /SNG. /J. A. 205.

Année XXXXVII du Règne

36- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Argent)

Autel orné de guirlandes entre deux arbres ; sur l’autel, un serpent coiffé d’un croissant ; de part et d’autres les letres. ET/MZ. 2. 1 g 16 mm 12 h. M. 47/ MZ. 163. /SNG. /J. A. 190.

Année XXXXVII du Règne

37- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Argent)

Deux cornes d’abondance. Dans le champ, un globule surmonté d’un croissant pointes en haut. De part et d’autres les lettres ET/MZ. 2. 2 g 16 mm 9 h. M. / MZ. 266. /SNG. /J. A. 198**.**

Atelier de CAESAREA

Monnaies en bronze

38- REX IVBA Tête diadémée à dr. (Bronze)

] IVB………… .]Lettres illisibles. Victoire à g, tenant une couronne

BOCCHUS

Atelier incertain: 49-33 av. J. -C.

29-REX BOCCHUS SOSI F. Buste janiforme à l'effigie royale, surmonté de l'extrémité d'un sceptre(?). Au-dessus, D D. (?). Grènetis**.** (Bronze)

Légende néo-punique 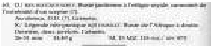. Buste de l'Afrique à dr. Derrière, deux javelots. Grènetis. 14 g 27 mm 12 h. M. 15/ MZ. 118/SNG/J. A. 63.

Les Royaumes maurétaniens à l'époque des guerres civiles:

BOGUD (49-38 av. J. -C.)-BOCCHUS II (49-33 av. 6. C)-l'Interrègne (33-25 av. J. -C.)- BOGUD (49-38. av. J. -C.)

Monnaies en argent

Atelier incertain: 47-46 av. J. -C.

30- Griffon à g, déchirant un cerf. Grènetis. (Argent)

REX BOC VT. Griffon à dr, surmonté du disque ailé. Dessous, un foudre. Grènetis.

3. 6 g 18 mm 6 h. M. 6/ MZ. 104/SNG. 536. /J. A. 57. (NB la pièce est percée peut-être pendentif).

L'Interrègne

Monnaies en bronze

Atelier d'IOL(?): 33-25 av. J. -C.

31- IMP CAESAR Tête nue d'Octave Auguste. Grènetis. (Bronze)

DIVI F. Tête de l'Afrique à dr. Grènetis. 8. 1 g 22 mm 6 h. M. 17/ MZ. 122/SNG. 543. /J. A. 65.

32- IMP CAESAR Tête nue d'Octave Auguste. Grènetis. (Bronze)

DIVI F. Tête de l'Afrique à dr. Grènetis. 10. 3 g 22 mm 6 h. M. 17/ MZ. 122/SNG. 543. /J. A. 65.

JUBA II (25 av. J. -C. -24 ap. J. -C.)

Légende néo-punique 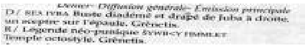 Temple octostyle. Grènetis. 3. 5 g 20 mm 12 h M. . /MZ. 85. /SNG. /J. A.29.

Atelier de Cirta

Monnaie de billon-bronze

24- Tête cornue d'Ammon à dr. Grènetis. (Billon-Bronze)

Légende néo-punique. . Eléphant au pas à dr. signe . Grènetis. 11. 1 g 26 mm 12 h. M. 56. /MZ. 92. /SNG. 529. /J. A.35.

25- Tête cornue d'Ammon à dr. Grènetis. (Billon-Bronze)

Légende néo-punique, illisible. Eléphant au pas à dr. signe . Grènetis. 10. 1 g 25 mm 12 h. M. 56. /MZ. 92. /SNG. 529. /J. A.35.

26- Tête cornue d'Ammon à dr. Grènetis. (Billon-Bronze)

Légende néo-punique, illisible. Eléphant au pas à dr. signe. Grènetis. 16. 4 g 25 mm 12 h. M. 56. /MZ. 92. /SNG. 529. /J. A. 35.

27- Tête de l'Afrique à dr. Grènetis. (Billon-Bronze)

Légende néo-punique Lion passant à dr, tête de face. Signe . Grènetis. 6. 4 g 23 mm 12 h. . . M. 58. /MZ. 93. /SNG. 532. /J. A.36.

Les Premières émissions maurétaniennes:

BOCCHUS I er (118 ?-80 av. J. -C.?)- SOSUS (80 ?-49 av. J. -C. ?)-

BOCCHUS II (49-33 av. J. -C. ?)

Monnaies de Bronze

Atelier de Siga

Monnaies au nom de BOCCHUS (Ier ou II)

28-Légende néo-punique . Tête royale à dr. Grènetis. (Bronze)

Légende néo-punique 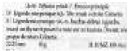. Bacchus debout à g, tenant un thyrse et posant la main sur un taureau. Devant une grappe de raisin. Grènetis. 10. 8 g 22 mm 12 h. M. MZ. 109. /SNG/J. A. 42.

18- Tête laurée du roi à g. Dessous, lettres puniques HT. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Dans le champ, tête d'Ammon. Dessous, lettres puniques. 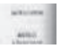 Filet circulaire. 9. 8 g 26 mm 12 h MZ. 22. /J. A. 13**.**

Monnayages incertains: Royaume de Numidie occidentale ou Royaume de Maurétanie (Ier siècle av. J. -C.)

Royaume de Numidie occidentale

Atelier incertain: vers 60-50 av. J. -C. ?

19- Tête royale à dr. Derrière, un « zig-zig ». Grènetis. (Bronze)

Tête de l'Afrique à dr. Grènetis. 6. 4 g 21 mm 9 h. M. 48. /MZ. 94. / SNG. 520. /J. A. 37.

20- Tête royale à dr. Derrière, un « zig-zig ». Grènetis. (Bronze)

Tête de l'Afrique à dr. Grènetis. 7. 8 g 22 mm 6 h. M. 86. /MZ. 94. / SNG. 520. /J. A. 37.

Monnaie en argent

21- Tête imberbe couronnée d'épis et de feuillages à dr. Grènetis. (Argent)

Cheval galopant à dr. Au-dessous, lettre H, le tout dans une couronne de lauriers. Filet circulaire. 2. 9 g 20 mm 6 h. M. 45. /MZ. 78. /J. A. ?

Monnaies en bronze

22- Tête féminine couronnée d'épis et voilé à dr. Grènetis. (Bronze)

Cheval galopant à dr. Au-dessus, lettre H ; derrière une palme ornée de banderoles. . Filet circulaire. 7 g 21 mm 12 h. M. 48. /MZ. 81. /J. A. ?

Monnaies en argent

JUBA Ier (60 ?-46 av. J. -C.)

Atelier d'Utique (48-46 av. J. -C.)

23-REX IVBA à dr. Buste diadémé et drapé de Juba à dr, un sceptre royal sur l'épaule. Grènetis (Argent).

11- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Monnaie de plomb)

Cheval au galop à g. Au-dessous, lettres puniques, MN, filet circulaire. 15. 9 g 26 mm 12 h. MZ 27/J. A. 26. ?

12- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Monnaie de plomb)

Cheval au galop à g. Au-dessous, lettres puniques, MN, filet circulaire. 11. 4 g 27 mm 12 h. MZ 27/J. A. 26 ?

13- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Monnaie de plomb)

Cheval au galop à g. Au-dessous, lettres puniques, MN ?, filet circulaire. 11. 4 g 27 mm 12 h. MZ 27/J. A. 26. ?

Monnaies sans nom de souverains

14- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval marchant à g. Au-dessous, Trois globules disposés en triangle. Au-dessus, un astre. Filet circulaire. 9.3 g 25 mm 12 h. MZ. 67. /J. A. 25. / SNG. 496.

15- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval debout à g. Au-dessus, un croissant sur un globe. Filet circulaire. 4 g 17 mm 12 h. M. 34/MZ. 64. /J. A. 19.

16- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval debout à g. Au-dessus et au-dessous, lettres et symboles illisibles. Filet circulaire.

11. 3 g 26 mm 12 h.

Atelier de SIGA 2

Massinissa (203-148 av. J. -C.) ou Micipsa (148-118 av. J. -C.)

17- Tête diadémée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Ligne de terre ? Dessous, lettres puniques MN. 11. 6 g 26 mm 12 h. MZ. 41. /J. A. 24**.**

Gullussa ? (148- ?av. J. -C.) voir Gauda

Adherbal (118-112 av. J. -C.)

3- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Dessous, Lettes puniques, au-dessous du cheval, une contremarque, tête d'Ammon ou le symbole de Tanit et peut-être sur le flanc du cheval, un autre symbole. Filet circulaire. 15. 3 g 27 mm 12 h. MZ. 28/34 /35. /J. A. 12. ?

4- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Au-dessous, lettres puniques, MN. Filet circulaire. 13. 4 g 27 mm 12 h. MZ. 23/J. A. 12.

Monnaies (203-148 av. J. -C.)

Massinissa sans nom de souverain

5- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Filet circulaire. 12. 8 g 26 mm 12 h. MZ. 42-46. /J. A. 16 ?

6- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Globule. Au-dessus ou au –dessous contremarque poinçonnée, ou des lettres puniques? Filet circulaire. 15. 8 g 26 mm 12 hM. /MZ. 53. / J. A. 18.

7- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Au-dessous, globule. Filet circulaire. 12 g 26 mm 12 h. MZ. 50. /J. A. 18.

8- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Tête d'Ammon sur le flanc du cheval. Filet circulaire. 13. 7 g 26 mm 12 h. MZ. 55. /J. A. ?

9- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Monnaie de plomb avec du Bronze)

Cheval au galop à g. Au-dessous, lettres puniques, MN. Au-dessus, un astre? Filet circulaire.

11. 7 g 25 mm 12 h. MZ. 27. (28 ?).

10- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Monnaie de plomb avec du Bronze)

Cheval au galop à g. Lettres puniques ? Filet circulaire. 8. 7 g 25 mm 6 h. (NB la pièce est trouée).

53 pièces de monnaies dont des monnaies en argent, un nombre important de monnaie en billon et des monnaies en bronze. Bien que nous ne connaissions pas le lieu précis de la découverte, ce qui, pour les pièces anciennes, est une donnée de première importance car les pièces en circulation étaient parfois réutilisées par d'autres états qui leur apposaient une surfrappe, dénotant ainsi une pénurie de métal, nous avons cru devoir la faire connaître de manière fragmentaire, en raison de son intérêt présumé. Après l'étude préliminaire et malgré les quelques difficultés pour identifier certaines monnaies, en raison de l'usure des lettres puniques qui sont parfois difficiles à lire ou à les reconnaitre, nous avons pu établir ce catalogue monétaire des monnayages numides et maurétaniens selon le classement chronologique suivant:

Catalogue monétaire (Monnayages numides et maurétaniens)

Monnaies de bronze

SYPHAX ET VERMINAD (213-Vers 200 av. J. -C.).

Atelier de SIGA 2 ?

1-Dr/Tête diadémée de Syphax à gauche. Grènetis. (Bronze)

Rev: Cavalier galopant à gauche, vêtu d'un manteau et tenant un sceptre Dans un cartouche, légende punique Au-dessous, globule et dans un cartouche quadrangulaire, légende: SPQ HMMLKT. Dessous, un globule. Grènetis. Poids: 9. 3 g. Diamètre: 25 mm. Axe des Coins: 12 h. Réf: M. 2/MZ. 10/ SNG 491/J. A. 6.

Monnaies de billon

MASSINISSA ET SES SUCCESSEURS

Atelier de CIRTA (et Autres Ateliers Indéterminés de Massylie)

Massinissa (203-148 av. J. -C.) ou Micipsa (148-118 av. J. -C.)

2- Tête laurée du roi à g. Grènetis. (Bronze)

Cheval au galop à g. Dessous, Lettes puniques, MN et une contremarque, tête d'Ammon sur le flanc du cheval. Filet circulaire. 14. 2 g 25 mm 12 h. MZ. 32/J. A12.

---

l'objet d'une étude dans le cadre d'un mémoire de Master 2, soutenu par l'étudiant Bordji Nabil en 2012, sous notre direction à l'Institut d'Archéologie. Université d'Alger 2.

consacré à l'Afrique vit défiler le fils aîné de Juba, le futur Juba Il de Maurétanie et «les trophées exposés sur des plateaux d'ivoire». Les détails manquent vraiment! Il faut attendre la chute des Vandales pour avoir une idée, au moins approximative, du trésor de souverains ayant régné sur l'Afrique. En dehors du butin matériel accumulé par les rois vandales avant 1'année 455, et dont on ignore 1'importance, on sait qu'à partir du 2 juin de cette année-là, et pendant 15 jours, les trésors de Rome, du moins ce qui en restait, furent pillés par les troupes de Genséric, et emmenés à Carthage. Moins d'un siècle plus tard, le 30 aout 533, à la tête d'une armée byzantine, le général Bélisaire débarquait à Kaput Vada (Ras Kaboudia, dans la région de Sousse) et le 15 septembre suivant entrait dans Carthage et saisissait les trésors. Ceux-ci prendront la mer pour Byzance, probablement en même temps que Bélisaire lui-même au milieu de 1'été 534. Il semble en définitive, que les monnaies de la dynastie massyle, de Massinissa à Jugurtha, et même au-delà aient revêtu uniformément les types de l'effigie royale barbue et du revers au cheval. Seules les légendes abrégées, lorsqu'elles existent, peuvent permettre de différencier certains monarques. D'après nos informations, toutes les découvertes de monnaies africaines (Trésors monétaires ou fouilles archéologiques) ont été trouvées mélangées avec d'autres monnaies de différentes époques historiques. Pour ne pas nous répéter et dresser un autre inventaire de ces monnaies déjà citées dans plusieurs publications, nous sommes en train d'inventorier les nouvelles découvertes de trésors monétaires et collections monétaires de musées dans lesquelles on trouve des monnaies numides et maurétaniennes mélangées avec celles des autres périodes historiques, dans plusieurs musées, tels que: Oran, Cherchel, Tipasa, Timgad, Lambèse, Madaure, Sétif et Constantine[15].

La Collection monétaire de Cirta

Le Musée National de Cirta, l'actuelle Constantine possède d'importantes collections monétaires des différentes périodes historiques. Nous avons opté pour l'étude de ce lot monétaire, très bien conservé et exposé dans les vitrines du musée[16]. La collection monétaire composée d'environ

---

[15] Deloum S, Etude d'une Collection Monétaire du Musée National de Sétif, in, Athar, Institut d'Archéologie Université d'Alger. Alger, 2008, n° 8, pp. 87-92 ; Etude d'une collection Monétaire du Musée National de Cirta Constantine, in, XIIIème, Congrès de l'Union Générale des Archéologues Arabes, 24-26 octobre 2010. Tripoli Lybie. 2011. pp. 2-25.

[16] Nous tenons à remercier vivement, Mme Daho-Kitouni Keltoum, la Directrice du musée, pour son accueil et sa disponibilité, ainsi que ses assistants. Cette collection monétaire a fait

- Enfin, P. Salama lors de son inventaire, nous dit qu'on ne lui a jamais signalé, par exemple, un trésor mixte numido-romain, car il avait une information incomplète d'une découverte d'une grande importance, qui est celle de Rassira, (P. Salama Inv. 34, village de Rassira, au cœur des monts Aurès, dans la vallée de l'oued El Abiod. ; vers les années 1980-1985, découverte d'une cruche contenant un assez grand nombre de deniers des souverains de Maurétanie: . Juba II, Cléopâtre Séléné, Ptolémée et des empereurs Auguste et Tibère).

Pour ce cas précis, nous rajoutons cette nouvelle information concernant un trésor numide inédit dont P. Salama ne connaissait pas sa composition réelle lors sa découverte. Ce trésor monétaire est très bien conservé. Après l'étude préliminaire, nous avons pu remarquer qu'il est constitué d'environ 492 pièces de monnaies en argent et de 26 pièces de monnaies en bronze, de 169 pièces de monnaies républicaines, de 140 pièces de monnaies impériales, c'est-à-dire du début de l'Empire Romain, de 75 pièces de monnaies du Rex Juba II, de 106 pièces de monnaies du Rex Ptolémée et le reste de pièces indéterminées. Selon notre premier inventaire, nous remarquons que la plus ancienne monnaie de ce trésor est datée de 128 av. J. -C. Par contre la monnaie la plus récente daterait des années 38-39 ap. J. -C., donc l'enfouissement de ce trésor monétaire se situerait vers 40 ap. J. -C. Vu la rareté du matériel et son importance pour la circulation monétaire dans les Aurès, nous espérons le publier prochainement. Sur le plan chronologique, les richesses qui attirèrent le plus d'intérêt et de convoitises furent celles des rois de Numidie. Utilisant autant les sources narratives et archéologiques, on arrive parfois à les entrevoir. Le premier en date de ces souverains est Micipsa (146-118 avant J. -C.), que l'on ne juge pas sur sa fortune, mais uniquement sur son mobilier funéraire. Les trésors de Jugurtha ne sont connus que par allusion. Salluste n'en parle que lorsque Jugurtha les met à l'abri en haut d'une forteresse située «non loin du fleuve Mulucca». Il ne fait pas de doute pour moi que cette forteresse naturelle répond à Kalaat-es-Senam, dite également «Table de Jugurtha», en raison de son relief tabulaire. On en sait à peine plus sur les trésors du roi Juba Ier. Après la victoire de César à Thapsus (6 avril, 46 avant J. -C.) où furent défaites les armées conjuguées de Scipion Nasica et de Juba, le roi de Numidie s'enfuit vers sa capitale Zama Regia (Jama). S'y voyant refuser l'entrée, il se suicida. Ses biens furent confisqués. Au mois d'août suivant, César célébrait à Rome quatre triomphes contre les peuples qu'il avait vaincus. Le quatrième,

- Les monnaies numides se rencontrent habituellement dans des mobiliers funéraires datés, dans les niveaux généralement anciens ou hors niveaux.

- Dans les meilleures hypothèses, celles des « trouvailles fermées », les monnaies numides apparaissent dans les fouilles avec des Ptolémée de Maurétanie, ou mêmes seules. Elles sont incluses dans les mobiliers funéraires, au plus tôt avec des céramiques campaniennes A ou des lampes hellénistiques, c'est-à-dire dans un contexte de la fin du IIème ou du début du Ier siècle av. J. -C., et les sondages stratigraphiques les révèlent également aux II°-Ier siècles av. J. -C.

- Au plus tard ces bronzes ou plomb numides voisinent avec des monnaies de Claude, ou avec des exemplaires de Vespasien et Domitien, dans un contexte céramique de la fin du Ier siècle ap. J. -C. Leur présence apparait donc parfois comme très tardive par rapport à leurs dates d'émissions.

- Pour le numéraire proprement maurétanien, celui des deux Bocchus, puis de Juba II et Ptolémée, un point parait certain: les émissions des deux Bocchus ont très faibles, et leurs exemplaires sont rares. (15 ex au Musée de Rabat).

- Les frappes de Juba II et de Ptolémée ont couvert une période de 65 ans (25 av. J. -C. -40 ap. J. –C. -C'est le sol même de Cherchel qui fournit certains exemplaires célèbres des deux règnes, et notamment les Aurei de Ptolémée (inv. 39 ; les deux aurei connus de Juba II ayant été trouvés au Maroc (Mazard. 297-298).

- Parmi les découvertes, selon P. Salama, un seul trésor homogène des Massyles/cheval a été découvert dans la capitale numide, Cirta, où 2.000 exemplaires, en bonze et en plomb, coexistaient.

- Dans un second cas, à Téboursouk en Tunisie, des monnaies carthaginoises et numides composaient un trésor d'un millier de pièces.

- Un troisième exemple enfin, celui d'Alger, nous montre les exemplaires numides associés aux monnaies locales d'Ikosim. Ces trois trésors peuvent être approximativement datés du second siècle ou du début du premier siècle av J-C.

créées après l'annexion romaine. L. Charrier, pour sa part, mêle plusieurs acceptions des termes « Numidie » et « Maurétanie ». Quant à J. Mazard, bien qu'il dise reprendre le plan de L. Muller, il altère en nommant les Maurétanies: « Orientale » et « Occidentale » et non «Césarienne » et « Tingitane ».

Ce sont la structure des royaumes berbères et la complexité de leur histoire qui expliquent ces fluctuations terminologiques. Plus que de royaumes aux frontières politiques fixes, il s'agit, au moins au début, de confédérations de tribus qui se nouent et se dénouent sous la direction des aguellids dont Massinissa reste le plus connu. La zone de domination de ces royaumes, en voie de stabilisation et d'organisation en Etats sous l'influence de Carthage, puis des monarchies hellénistiques et de Rome, est donc au début très mouvante. D'autre part, le destin historique de ces fonctions politiques les modifie profondément. Depuis que Rome, au cours de la deuxième guerre punique, s'est introduite dans les affaires d'Afrique, elle tendra à les régenter toujours davantage. Ce sera d'abord l'alliance avec le Massyle Massinissa contre le Masaesyle Syphax, puis la création de la province d'Afrique en 146 av. J. -C. sur l'ancien territoire de Carthage.[14] Pour ce qui est de notre modeste essai de synthèse des trouvailles monétaires numides et maurétaniennes en Algérie ou dans toute l'Afrique du Nord, nous constatons qu'elles font partie des découvertes déjà signalées dans les trésors monétaires, dans les fouilles archéologiques, ou dans les différentes collections monétaires privées, en plus de certaines monnaies trouvées fortuitement:

- Nous relevons que pour, les espèces de monnaies, les plus anciennes, comme celles de Syphax et de Vermina, trouvées à Siga et dans les Andalouses, ne posent pas de problème.

- En revanche, la circulation des monnaies numides massyles /cheval pose des problèmes, car la durée de ces émissions a couvert près de trois siècles, en dehors de certains exemplaires très personnalisés de Massinissa (Mazard, 17-18), ou peut-être de Micipsa (19, 23-36).

- Sous le règne de Juba Ier, apparaissent de nouveaux types, en argent et bronze, à l'effigie du roi (Mazard, 84-93) ; donc la frappe des Massyles/cheval put se poursuivre. On est en présence d'un gros volume monétaire en bronze et en plomb qui est incontestablement une large diffusion, même en dehors du territoire nord-africain.

---

[14] Alexandropoulos, J, 2000, pp. 138-139.

Hannibal champion de la domination carthaginoise en Afrique du nord, de l'autre Scipion, préfiguration de la main mise de Rome sur la région, avec pour allié de circonstance Massinissa, souverain numide qui cherche à affermir l'existence de son royaume berbère à la faveur des deux premiers. La victoire de Rome fera progressivement basculer le Maghreb au sein de son Empire. L'étude des monnaies émises en Afrique du Nord de 400 av. J. -C. à 40 après J. -C., aide à comprendre comment Carthage, les cités et les souverains berbères du Maghreb antique ont été les acteurs d'abord de l'héllinisation de la région, puis ensuite de son intégration dans cette première « mondialisation » que fut l'Empire romain. On se demande comment s'occuper ou seulement se soucier de l'Afrique du Nord antique sans pouvoir se référer à plus de quatre siècles de monnayage qui s'étendent des premières frappes carthaginoises à la dernière année régnale du roi Ptolémée ? Mais pour qui n'est pas numismate et n'a pas collectionné avec la Numismatique de Muller tout ce qui a paru depuis d'ouvrages et d'articles, souvent de haute qualité, la tâche s'affronte à ce premier obstacle documentaire, soit pour la série des caractères puniques ou encore pour celles des caractères libyques, mais heureux pour le numismate qu'il n'ait pas été utilisé !L'ambiguïté fréquente de l'iconographie des visages ou de la symbolique des autres motifs figurés et souvent l'imprécision des datations, déroutent qui a l'habitude des monnaies romaines répertoriées jusqu'à la dernière variante et largement commentées, sinon intégralement expliquées. On a assez souvent l'impression d'être à l'écoute d'un langage dont la compréhension est aussi indispensable que son message est obscur ou obscurci. Conforme à la coutume numismatique, il présente l'avantage de sauvegarder les habitudes sans se heurter aux inconvénients majeurs qui apparaissent immédiatement si on veut aussi le suivre pour classer les monnaies des cités. En effet, les notions à la fois géographiques et politiques de « Numidie » et « Maurétanie » varient très largement au cours de la période qui nous intéresse, ce qui explique qu'elles varient aussi dans les catalogues. L. Muller distinguait d'une part une Numidie au sens le plus restreint comprise entre l'ancien domaine de Carthage et l'Ampsaga qui coule un peu à l'Ouest de Cirta, et, d'autre part, sur le même plan que cette Numidie réduite, une seule Maurétanie qui couvrait, vers l'Ouest, tout le reste du Maghreb. À l'intérieur de cette grande Maurétanie, il distinguait, mais de façon très secondaire, au point que la distinction disparaissait dans la table des matières, une Maurétanie césarienne et une Maurétanie tingitane telles qu'elles seront

MASTANABA (Latin MASTANABAL): 148-139? / HIEMPSAL I: 118-116.

ADHERBAL: 118-112. / IUGURTEN (Latin IUGURTHA): 118-105.

III- Troisième période: Région orientale: Territoire numide massyle

GAUDA: 105-88 ? av. J. -C. /HIEMPSAL II: 88 ?-60. (cf. inscription de Rhodes=An. Ep, 1974 n°632). / MASTENIZEN (Latin MASTENISSA): 88 ?-60 ; (cf., inscription de Syracuse An. Ep. 1959 n°230).

JUBA I: 60-46. : Il semble que les deux fils de Gauda, Hiemsal II et Mastenissa, aient régné sur des parties différentes du territoire ; le premier dans la région orientale traditionnelle, le second, à la suite du roi HIARBAS (108-81 ?) dans une région plus occidentale, proche du territoire maurétanien. Mastennissa aurait eu pour successeur son fils ARABION, de 60 à 40 av. J. -C.[11]

- Région occidentale: Territoire maurétanien

Par empiètements progressifs sur le territoire numide ; jusqu'à la région de Cherchel, à la fin de la guerre de Jugurtha (a. 105. av. J. -C.), puis jusqu'au cours du fleuve Ampsaga (Oued El Kebir, à l'est d'Igilgili) après la victoire de César sur les Pompéiens en 46. av. J. -C.

BOCCHUS I: 118- vers 80 av. J. -C. / SOSUS: vers 80-vers 50/49. / BOCCHUS I I: 50 /49-33.

Les capitales principales de notre région semblent avoir été Siga et IOL(Cherchel). [12]

IV- Quatrième période: Dynastie maurétanienne tardive

IUBA II: 25 av. J. -C. -23 ap. J. -C. : La capitale de notre région est à Iol-Caesarea.

Dans son ouvrage sur les monnaies de l'Afrique antique, J. Alexandropoulos[13] pense que la bataille de Zama (202 av. J. -C.) qui clôt la deuxième guerre punique voit s'affronter trois personnages: d'un coté

11- Camps, G, Massinissa ou les Débuts de l'Histoire, Libyca, III/1, 1960, pp. 167-244.

12- Février, J. G, Bocchus le jeune et les Sosii, in, Semitica, IX, 1961, pp. 9-15 ; Euzeunnat, M, Le, le, roi Sosus et la dynastie maurétanienne, in Mélanges, J. Carcopino, Paris, 1966, pp. 33-339.

13- Alexandropoulos, J, Les Monnaies de l'Afrique Antique (400 av. J. -C. -40. ap. J. -C.), Presses Universitaires du Mirail 2000, Université de Toulouse le Mirail, 2000.

Il fallut donc attendre, au milieu du XXème siècle, le perfectionnement des méthodes des fouilles archéologiques pour pouvoir accorder aux récoltes monétaires la place scientifique qu'elles méritaient. Jusque là, et dans la meilleure hypothèse, c'étaient les trésors, plus au moins spectaculaires, qui, une fois connus, recevaient l'honneur d'une rubrique. Les grandes collections particulières ont généralement suivi le même esprit dans leur méthode de classement. On se souciait surtout de la valeur de la pièce, en laissant le plus souvent ignorer qu'elle provenait d'un lieu surveillé. Et les ventes publiques, elles, se gardent bien, sauf exceptions, de soulever ce problème délicat. Nos renseignements doivent donc etre cueillis à la base, soit dans les publications et rapports de découvertes intentionnelles ou fortuites, qui, heureusement, offrent souvent des précisions importantes, soit dans des collections privées constituées localement, fournissant ainsi des « numismatiques de sites ». Nous avons eu l'avantage de connaître jadis plusieurs de ces collectionneurs, utiles et diligents, « mal nécessaire » si l'on peut dire, et notre documentation en est tributaire. Aujourd'hui, la plupart d'entre eux sont morts ou ont quitté le pays, et nous ignorons le sort de leurs patrimoines. Mais combien de découvertes, parfois de la plus haute importance, resteront à jamais ignorées. Même si des travaux systématiques de fouilles y ont rarement été entrepris, il n'est guère douteux que des collectionneurs anonymes, peu scrupuleux de l'intérêt scientifique de leurs trouvailles, durent y récolter bien des monnaies. Tel qu'il est, donc, notre inventaire ne peut être exhaustif.

I- Les Dynasties numido-maurétaniennes: Première période: Région orientale: Dynastie numide masaesyle

SYPHAX (vers 213-203 av. J. -C.), capitale et atelier monétaire à Siga.

VERMEND (LatinVERMINA): 202-192 ? ou du vivant de son père.

- Région orientale: -Dynastie numide massyle

MASSENSSEN (Latin MASSINISSA): 208-148 av. J. -C. Annexion théorique des états de Syphax en 203. Capitale et atelier monétaire principal à Cirta.

II- Deuxième période unifiée par les Massyles: La capitale est toujours à Cirta

MIKIWSEN (Latin MICIPSA): 148-118 av. J. -C. / GULUSSEN (Latin GULUSSA): 148-139?

sont une vraie banque de données pour les numismates, ainsi que pour tous les chercheurs qui travaillent sur l'histoire de l'Afrique du Nord, sans pour autant oublier toutes les nouvelles découvertes monétaires, non signalées et inédites qui gisent dans nos musées et qui n'attendent que leur mise en valeur. Déjà, il nous avertit qu'il n'est pas aisé d'établir le fichier géographique des découvertes monétaires sur le territoire de l'ancienne Afrique. Par un effort exceptionnel de persévérance et de sagacité, J. Marion parvint à offrir un panorama complet et très suggestif de ce que furent les trouvailles et les catalogues monétaires réalisés au Maroc[10].

En ce qui concerne l'Algérie, nous saluons l'énorme effort de P. Salama qui a œuvré pour inventorier les découvertes monétaires, ainsi que, son essai de huit siècles de circulation monétaire sur le littoral maurétanien. De 1830 à 1962, combien de découvertes échappèrent à tout inventaire et même à tout contrôle ! Et n'a-t-on pas vu, il y a bien longtemps, il est vrai, un médailler de musée émigrer entièrement à l'étranger. Nous pourrions, nous même parler et citer beaucoup d'exemples de découvertes monétaires qui ont été signalées dans les registres mais disparues des musées algériens depuis 1962. Par contre, d'autres découvertes ont enrichi nos musées sans être inventoriées et n'attendent que des études scientifiques pour les faire connaître au public et au monde scientifique. Nous n'avons pas non plus la chance de profiter de classements géographiques sur les catalogues de musées. On ne s'est jamais beaucoup embarrassé d'indiquer les provenances dans les fichiers. Seul le musée d'Oran a publié un catalogue valable en 1898, et le musée d'Alger reçut lui-même des collections particulières considérables ; mais ces collections, pour autant qu'elles aient comporté des rubriques de provenances, furent généralement incorporées au fond numismatique général. La constitution d'un catalogue moderne aura donc du mal à situer géographiquement les origines des documents ; d'autant plus que les dons et legs des particuliers comportaient, comme les achats de collections, nombre de monnaies acquises à l'étranger.

II, 1979, pp. 109-146 ; Promenades d'Antiquités Africaines Scripta Varia, Réunis par Jean Pierre Laporte et Pierre Salama éd, De Boccard, 2005, p. 339-376 et add. p. 463-464 ; (2002), « La *Chasse aux trésors* dans le Maghreb classique», dans *Africa Romana*, XIV, Vol Terzo, Sassari *2000, Roma*, p. *1985*, *n° 34.*

[10] Marion, J., Note sur la Contribution de la Numismatique à la Connaissance de la Maurétanie Tingitane, in, Ant. Afr. . . I, 1967, pp. 99-118 ; Brethes. J. D, Contribution à l'Histoire du Maroc par les recherches numismatiques, in, «Les Annales marocaines», Casablanca, 1939, pp. 5- 17.

Au IIe siècle, la cité de Cirta eut un statut atypique ; une confédération de cités et de villes moyennes est regroupée autour d'elle pour former la Respublica IV coloniarum cirtensium.

Cirta conservait le trésor commun et gérait les autres villes par l'entremise de préfets. Après la réforme dioclétienne, la confédération cesse d'être active et la ville conserve sa prééminence en devenant capitale de la Numidie du Nord (Numidie Cirtéenne)[6]. Détruite au début de IVe siècle, Cirta est reconstruite par l'Empereur Constantin Ier qui en fera la capitale de la Numidie sous le nom de Civitas Constantina Cirtensium. Sous la domination romaine, Cirta prend le nom de Cirta Régina et abrite la résidence du gouverneur de la province, le dux. Le site particulièrement bien défendu sur trois côtés par les gorges du Rhummel, a été continuellement habité depuis l'Antiquité. Elle fut le lieu d'un concile en 412. La ville de Constantine est bâtie sur ce même site, ce qui explique le peu de vestiges puniques et numides laissés par cette cité par rapport à d'autres sites algériens.

Historique des découvertes monétaires numides et maurétaniennes

Aborder la numismatique africaine et prétendre faire une synthèse ou une étude exhaustive des découvertes monétaires des monnaies anciennes numides et maurétaniennes faites en Algérie ou dans l'ensemble de l'Afrique du Nord n'est pas chose facile. Nous nous sommes référés au dépouillement systématique des anciennes publications telles que: les ouvrages, les notes, les catalogues de musées[7], jusqu'aux plus récentes études[8]. Aussi, nous rendons ici un grand hommage au grand spécialiste de la numismatique africaine P. Salama qui a œuvré pendant toute sa vie à inventorier et à récolter beaucoup de données sur les découvertes monétaires.[9] Ses publications en numismatique

---

6- Gascou J, « Pagus et Castellum dans la Confédération Cirtéenne », Antiquités africaines, XIX, 1983, pp. 175-207.

7- Falbe, C. T., - Lindberg, J. C., - Muller, L., Numismatique de l'Ancienne Afrique, Copenhague, 1860-62. Supplément, 1874 (Vol, II, Carthage, Vol, III, Numidie et Maurétanie, Vieilli, mais pas encore remplacé. Le Vol. I, sur la Cyrénaïque est remplacé par l'ouvrage de Robinson dans le BMC. Réimpression Bâle-Stuttgart, 1957, Bologne, 1964) ; Charrier. L., Description Générale des Monnaies de la Numidie et la Maurétanie, 1912 ;
Mazard, J., Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque. Paris, 1955.

8- Alexandropoulos, J., Les Monnaies de l'Afrique Antique (400 av. J. -C. -40. ap. J. -C.), Presses Universitaires du Mirail 2000, Université de Toulouse le Mirail, 2000.

9- Salama, P, Huit siècles de circulation monétaire, sur les sites côtiers de Maurétanie centrale et orientale, IIIe s. av. J. -C. / Ve s. après J. C., dans Symposium Numismatico de Barcelona, sur les liens qu'elles ont entretenus avec les civilisations contemporaines et offre une vitrine du développement des arts et des techniques[2]. L'étude s'élargit à des domaines un peu négligés, comme les nombreuses et diverses émissions locales ou le monnayage de cuivre. L'informatique offre de puissants moyens d'inventaire, tandis que les techniques spectrographiques permettent une analyse fine des alliages. Sachant que la numismatique intéresse surtout l'historien comme un document parmi d'autres, il peut en retirer les connaissances de faits passés qu'il ne connaitrait pas autrement. Il découvrira souvent qu'elle complète ou corrige ses autres sources d'information. Elle occupe une place prépondérante et elle est d'un grand intérêt pour l'histoire, l'archéologie, la géographie et l'économie. [3]

Aperçu géographique et historique de Cirta

Cirta fut capitale du royaume de Numidie, puis romaine. Au temps de Massinissa, elle prend une importance stratégique de part sa position géographique. Elle était toujours une cité capitale des rois massyles ; son site fut choisi pour être l'endroit préféré qui convient à la construction d'une capitale royale bien fortifiée. Cirta fut, dès le IIIe siècle av. J. -C., la capitale orientale du royaume massyle. Après la mort du roi Gaia, son rival Syphax s'en empara avec l'appui des Carthaginois[4]. Il y régna aux côtés de son épouse Sophonisbe jusqu'en 203 av. J. -C., date à laquelle il fut vaincu par l'armée romaine de Scipion l'Africain et capturé par Massinissa, le fils de Gaïa. Ce dernier en fit sa capitale et Cirta fut embellie par les souverains numides qui s'y succédèrent. La victoire de César à Thapsus en février 46 av. J. -C. fut déterminante: la Numidie est annexée et Cirta est léguée au « condottiere »campanien Publius Sittius, en reconnaissance de son appui décisif. Avec Rusicade (Skikda), Chullu (Collo) et Milève (Mila), Cirta forme une principauté autonome: la Colonia Cirta Sittianorum. Incorporée à l'Afrique nouvelle (Africa Nova), elle devient la Colonia Iulia Cirta Iuvenalis Honos Virtus.[5]

2-. Grierson. Ph., Monnaies et Monnayage. Introduction à la Numismatique, Aubier, Paris. 1976, p. 13.

3- Grierson. Ph., (1976), pp. 14-16 ; Rebuffat. F, La Monnaie dans l'Antiquité. Picard, Paris, 1996, pp. 7-14: Petit. K., Le Guide Marabout de la Numismatique. Monnaies et Médailles. Marabout, Verviers, 1981. pp. 25-27.

4- Benseddik N, Cirta-Constantina et son territoire, Errance, Arles. 2012.

5- Bertandy F, « La région de Constantine (Cirta) en Algérie (Ier s. av. J. -C. -Ier s. ap. J. -C. »), L'information historique, LII, 1990, pp. 69-73.

Les découvertes monétaires des Royaumes africains au Maghreb: Etude d'une collection monétaire inédite de monnaies numides et maurétaniennes du Musée National de Cirta.

SAID DELOUM[1]
Institut d'Archéologie, Université d'Alger 2.

Mots Clés: Etude-Collection-Monétaire-Argent-Bronze-Inédite–Numide-Maurétanienne- Cirta.

Résumé

Le lot de monnaies étudiées dans cette collection monétaire du musée de Cirta n'est pas assez conséquent ; il est composé d'environ 53 pièces de monnaies numides et maurétaniennes dont 15 pièces en argent et 30 pièces en bronze, dont des pièces en billon et en plomb. Cette collection mérite une réelle prise en charge à l'avenir pour compléter l'étude finale. Les monnaies forment un ensemble assez homogène en ce qui concerne surtout les monnaies des royaumes africains. Elle représente un important échantillonnage des frappes monétaires de cette époque.

Introduction

Une richesse monétaire (trésors monétaires, monnaies de fouilles et autres découvertes fortuites) ne cesse de s'accumuler et de s'entasser dans nos musées. Cela nous permettra sûrement de découvrir de nouveaux types et spécimens de monnaies africaines ou d'autres périodes historiques. Nous sommes en train d'inventorier ce matériel numismatique pour une éventuelle étude et pour mettre en évidence la Numismatique (du Grec *Nomisma et du latin* Nvmisma « monnaie »), science dont l'objet est l'étude descriptive et historique des monnaies, médailles et jetons. Elle est une science privilégiée de l'histoire économique. Elle fournit de précieuses indications sur l'organisation politique des anciennes sociétés, sur les événements marquants de leur histoire,

---

[1] Said Deloum, Email: saiddeloum@yahoo. fr

Arqueología (Cádiz, septiembre 2008), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán II, Anexo, Madrid, pp. 627-679.

VISMARA, C. (2015): “Le Rif oriental cotierdans les pages de voyageurs,explorateurs, historiens, archéologues, geographes: de Jean Leonl’africain a nos jours”, *AntiquitésAfricaines*50/2014, pp. 141-199.

ZOUAK, M. y BERNAL CASASOLA, D. (2011, eds.): *Guía oficial del yacimiento arqueológico de Tamuda*, Ministerio de Cultura de Marruecos.

QUINTERO ATAURI, P. y GIMENEZ BERNAL, C. (1944): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las practicadas en 1943,* Relación de las Memorias publicadas por la Junta Superior de Monumentos Históricos y Artísticos 7, Tetuán.

QUINTERO ATAURI, P. y GIMENEZ BERNAL, C. (1945): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las practicadas en 1944,* Relación de las Memorias publicadas por la Junta Superior de Monumentos Históricos y Artísticos 8, Tetuán.

QUINTERO ATAURI, P. y GIMENEZ BERNAL, C. (1946): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las practicadas en 1945,* Relación de las Memorias publicadas por la Junta Superior de Monumentos Históricos y Artísticos 9. Tetuán.

TARRADELL MATEU, M. (1949): "Estado actual de los conocimientos sobre *Tamuda*y resultados de la campaña de 1948", *Archivo Español de Arqueología* XXII, no 74, pp. 86-100.

TARRADELL, M. (1950): "Sobre unos discos púnicos de cerámica procedentes de *Tamuda* y sus paralelos", *Crónica del I Congreso Nacional de Arqueología y del V Congreso Arqueológico del Sudeste (Almería, 1949)*, Cartagena, pp. 326-330.

TARRADELL MATEU, M. (1956): "Las excavaciones de *Tamuda*de 1949 a 1955", *Tamuda*4, pp. 71-85.

TARRADELL MATEU, M. (1958): "Breve noticia sobre las excavaciones realizadas en *Tamuda*y *Lixus*en 1958", *Tamuda*6, no 1, pp. 372-379.

TARRADELL-FONT, N. (1993): "Bibliografia básica", en J. Padró, M. Prevosti, M. Roca y J. Sanmartí eds., *Homenatge a Miquel Tarradell, EstudisUniversitarisCatalans*XXIX, Barcelona, pp. IX-XXIII.

VERDUGO SANTOS, J. (2005): "Plan Estratégico de *Tamuda*: una experiencia de cooperación al desarrollo en el ámbito de la Economía de la Cultura", *Cuadernos de Economía de la Cultura* 4-5, Sevilla, pp. 179-186.

VERDUGO SANTOS, J. y CANTERO MARTÍNEZ, J. (coords. 2008): "Proyecto *Tamuda*. Plan Estratégico de la Zona Patrimonial y Parque Cultural", en D. Bernal, B. Raissouni, J. Ramos, M. Zouak y M. Parodi (eds.): *En la orilla africana del Círculo del Estrecho. Historiografía y proyectos actuales, Actas del II Seminario de Especialización en*

MORAN, C. y GIMÉNEZ, C. (1948): *Excavaciones en Tamuda*. 1946, Madrid.

MOUJOUD, T. y ANGOUDA, M.A. (2013): “Cultural significance of thearchaeologicalsite of Tamuda”, en D. Bernal, B. Raissouni, J. Verdugo y M. Zouak,*Tamuda. Cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellum romano. Resultados arqueológicos del Plan de Investigación del PET (2008-2010), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán* 4, Cádiz, pp. 29-43.

PAPI, E. (2005): “Gliscavi di DcharJedid (Marocco) in un álbum di César Luis de Montalban”, *Antiquités Africaines*40-41, 2004-2005, pp. 319-335.

PARODI ÁLVAREZ, M.J. (2008): “Notas sobre Historiografía Arqueológica Hispano-Marroquí. 1939-1946, Pelayo Quintero Atauri”, en D. Bernal, B. Raissouni, J. Ramos, M. Zouak y M. Parodi (eds.): *En la orilla africana del Círculo del Estrecho. Historiografía y proyectos actuales, Actas del II Seminario de Especialización en Arqueología (Cádiz, septiembre 2008), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán* II, Madrid, pp. 63-92.

PARODI ÁLVAREZ, M., DÍAZ RODRÍGUEZ, J.J. y GHOTTES, M. (2013): “Cartografiando las antiguas excavaciones de *Tamuda*. De Montalbán al PET ”, en D. Bernal, B. Raissouni, J. Verdugo y M. Zouak,*Tamuda. Cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellum romano. Resultados arqueológicos del Plan de Investigación del PET (2008-2010), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán* 4, Cádiz, pp. 65-88.

PARODI ÁLVAREZ, M.J. y GOZALBES CRAVIOTO, E. (2011, eds.): *Pelayo Quintero en el primer centenario de 1912*, Cádiz.

QUINTERO, P., (1941): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las excavaciones practicadas en 1940.* Larache.

QUINTERO ATAURI, P. (1942): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las practicadas en 1941,* Relación de las Memorias publicadas por la Junta Superior de Monumentos Históricos y Artísticos 5, Larache.

QUINTERO ATAURI, P. y GIMENEZ BERNAL, C. (1943): *Excavaciones en Tamuda. Memoria resumen de las practicadas en 1942,* Relación de las Memorias publicadas por la Junta Superior de Monumentos Históricos y Artísticos 5, Tetuán

M. Makdoun, M. Benharbit, A. Ouahidi, S. Kamel eds., *Actes du Premier Colloque sur le Patrimoine Maure (Amazigh) du Maroc Antique,* Faculté de Lettres et des SciencesHumainesSaïs Fes, Fez, pp. 181-235.

BERNAL, D., RAISSOUNI, B., BUSTAMANTE, M., LARA, M., VARGAS, J.M., DÍAZ, J.J., SÁEZ, A.M. ,PARODI, M., VERDUGO, J., GARCÍA, R., ZOUAK M. y MOUJOUD, T. (2014 b): "Alfarería en la *Tamuda*mauritana y romana. Primeros resultados del proyecto marroco-español EAT", *Actas del II Congreso de la SECAH*, Serviço de Publicações da Facultade de Letras da Universidade do Porto y Sociedad para el Estudio de la Cerámica Antigua en Hispania, Oporto, pp. 463-481.

CAMPOS, J. M. y BERMEJO, J. (2013, eds.): *La arquitectura militar del castellum de Tamuda: los sistemas defensivos, Historia antigua. serie arqueológica 4*, L'Erma de Bretschneider y Universidad de Huelva, Roma-Huelva.

CAMPOS, J. M. y BERMEJO, J. (2015, eds.): *El urbanismo militar del castellum de Tamuda. La castramentación interior, Historia antigua. serie arqueológica 5*, L'Erma de Bretschneider y Universidad de Huelva, Roma-Huelva.

EL KHAYARI, A. (1996): *Tamuda. Recherchesarchéologiques et historiques*, Université Paris I, Panthéon-Sorbonne, tesis doctoral, Inédita.

GÓMEZ MORENO, M. (1922): "Descubrimientos y antigüedades en Tetuán", Suplemento del 10 de noviembre de 1922 del *Boletín Oficial de la Zona de Protectorado de España en Marruecos*, Madrid, pp. 5-13.

GOZALBES CRAVIOTO, E. (2005): "Las excavaciones arqueológicas de 1921-1922 en *Tamuda* (Tetuán, Marruecos)", *Cuadernos del Archivo Central de Ceuta*, 14, Ceuta, pp. 325-342.

GOZALBES CRAVIOTO, E. (2008): "Notas de historiografíaarqueológica: la visita de Joaquim Fontes a Tetuán y Tamuda (Marruecos) en 1923", *Revista Portuguesa de Arqueologia*. volume 11. número 1, pp. 285-295.

GOZALBES CRAVIOTO, E. (2012): *Marruecos y el África occidental en la historiografía y arqueología española*, Instituto de Estudios Ceutíes, Ceuta.

GOZALBES CRAVIOTO, E. (2015): "Recensión de la monografía:*Tamuda. Cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellum romano*", *FlorentiaIliberritana*26, pp. 243-247.

Por último, indicar nuestra satisfacción por la recuperación de buena parte de la memoria del Barrio Oriental de la ciudad mauritana, una zona con una importante potencialidad museográfica a medio plazo, ya que los edificios se conservan completos y las áreas de viviendas y talleres son fácilmente comprensibles por el publico. Con esta nueva información se aportarán interpretaciones de carácter funcional para los diversos espacios excavados que redundarán en la mejor comprensión de dichos ambientes por los futuros visitantes.

BIBLIOGRAFÍA

AA.VV. (1995): *Homenatge al Profesor Dr. Miquel Tarradell i Mateu, Saguntum. Papeles del Laboratorio de Arqueología de Valencia*, nº 28, Valencia.

ARANEGUI, C. y HASSINI, H. (2010, eds.): *Lixus-3. Área Suroeste del Sector Monumental [Cámaras Montalbán] 2005-2009. Saguntum Extra 8. Papeles del Laboratorio de Arqueología de Valencia*. Valencia.

BELTRÁN, J. y HABIBI, M. (2008, eds.): *Historia de la Arqueología en el Norte de Marruecos durante el Protectorado y sus referentes en España*, Universidad Internacional de Andalucía (UNIA) y Universidad de Sevilla (USE), Sevilla.

BERNAL, D., PARODI, M. y SÁNCHEZ, F. (2013): "La *Tamuda* del Montalbán en el AGA de Madrid. El Dossier de las excavaciones de 1921-1922", en D. Bernal, B. Raissouni, J. Verdugo y M. Zouak,*Tamuda. Cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellumromano. Resultados arqueológicos del Plan de Investigación del PET (2008-2010), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán* 4, Cádiz, pp. 89-135.

BERNAL, D., RAISSOUNI, B., VERDUGO, J. y ZOUAK, M. (2013, eds.):*Tamuda. Cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellum romano. Resultados arqueológicos del Plan de Investigación del PET (2008-2010), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán* 4, Cádiz.

BERNAL, D., SÁEZ, A. M., BUSTAMANTE, M., DÍAZ, J.J., LARA, M., VARGAS, J.M., PARODI, M., RAISSOUNI, B., ZOUAK, M., MOUJOUD, T. y VERDUGO, J. (2014 a): "Economía y artesanado en Tamuda. Primeros resultados de un proyecto de investigación interdisciplinar", en

las cuales se suman dibujos de las campañas de Montalbán y de Quintero, que ordenó y reelaboró el profesor, y que también habrá que estudiar en el futuro, ya que muchos de ellos reproducen piezas arqueológicasque no se conservan o que no están estudiadas, y sus fotografías y dibujos constituyen su única evidencia.

Respecto a las campañas arqueológicas de procedencia, se ha podido recuperar documentación de 7 excavaciones: 1948 (Vertedero norte), 1949 y 1951 (Barrio Oriental y Barrio Sur), 1954 y 1955 (Puerta Norte del campamento), y 1957 y 1958 (Torre noroeste). Sorpresivamente no se han recuperado datos concretos de los años 1952 y 1953, pues según la documentación publicada este autor excavó durante todos los años en el decenio 1948-1958 menos en la anualidad de 1950 (Tarradell, 1956, 72). Una primera conclusión que podemos extraer es que en el archivo familiar de Barcelona se conserva una muestra muy significativa de la actividad arqueológica de este investigador en *Tamuda*, posiblemente la totalidad de la misma. A efectos del conocimiento del yacimiento su potencial es muy importante, en primer lugar para precisar sobre un poco más en relación a las áreas concretas excavadas por él a lo largo de los diversos años, a escala microespacial, profundizando sobre trabajos anteriores (Parodi, Díaz y Ghottes, 2013).

La cantidad de documentación recuperada aconseja tras su ordenación (proceso lento en curso de desarrollo) su publicación íntegramente por campañas de excavación (al menos en el caso de los diarios de excavación y de la documentación gráfica asociada a cada campaña), permitiendo con ello la accesibilidad a la misma por parte de todo el público interesado. Además de que se realice el pertinente estudio histórico-arqueológico, profundizando sobre los aspectos indicados de manera embrionaria en estas páginas.

Otro elemento que consideramos importante para el yacimiento es dotar de contextualización topográfica y estratigráfica a piezas actualmente conservadas en el Museo de las cuales no existía información en el inventario del mismo, como sucede con la ya citada ánfora africana del tipo Keay XXXV completa, localizada en los jardines de la institución museística, o con el ara funeraria prismática, de la cual no existía ningún tipo de información precedente, y cuya localización habrá que rastrear en el futuro.

VALORACIÓN GENERAL Y PERSPECTIVAS

Esta presentación inicial de la documentación sobre las campañas realizadas por el profesor M. Tarradell en *Tamuda* permite, a nuestro parecer, valorar con claridad la relevancia de la misma para el conocimiento de la ciudad. Tras 1958 el profesor catalán tenía la intención, como se ha comentado en los apartados precedentes, de realizar un estudio de conjunto de las 9 campañas por él realizadas entre 1948 y 1958, el cual no llegó a concluir. De ahí que se llevase a Valencia toda la documentación con el objetivo de procesarla –incluyendo por ejemplo, los diarios inéditos de Quintero-, lo cual realizó de manera parcial ya durante su estancia en la península ibérica, como demuestran especialmente los centenares de dibujos a tinta, especialmente de las campañas de 1954 y 1955, y las descripciones realizadas en 1962 ya comentadas. Con el trabajo de inventario y estudio de la documentación conservada en su archivo familiar, en fase de desarrollo por parte de la Universidad de Cádiz y la Universitat de Barcelona, rendimos tributo a este insigne investigador y cumplimos su deseo póstumamentecomentado nítidamente por él en varias de sus publicaciones en la revista homónima al yacimiento: publicar una Memoria Final sobre sus excavaciones en *Tamuda*,ya que decidió optar por este formato y no por las Memorias Anuales que fue el seguido por su antecesor P. Quintero Atauri.

Desde un punto de vista cuantitativo, la documentación objeto de estudio supera los 1500 documentos de diferentes formatos, aunando textos manuscritos o mecanografiados, en catalán y en castellano, así como planos, dibujos, croquis, fotografías y negativos. De ellos, un tercio aproximadamente está claramente contextualizado y se asocia con seguridad a las campañas de excavación, como se puede advertir en la figura 5, cifra que se incrementará notablemente en los próximos meses cuando se ultime el estudio en fase de desarrollo. Por tanto, la documentación existente es muy amplia y variada. Destacar asimismo los diversos formatos de la documentación textual y de los diarios de excavación, que en ocasiones solamente son en prosa, otras veces manuscritos alternando con fotografías y croquis de estructuras y materiales en libretas y, que, en los últimos años –o en la fase final de elaboración-, encontramos mecanografiados.

Un segundo elemento que consideramos importante acentuar es el carácter inédito de la mayor parte de la documentación, que supera el 90% del total. En su mayor parte son textos manuscritos o ilustraciones del autor, a

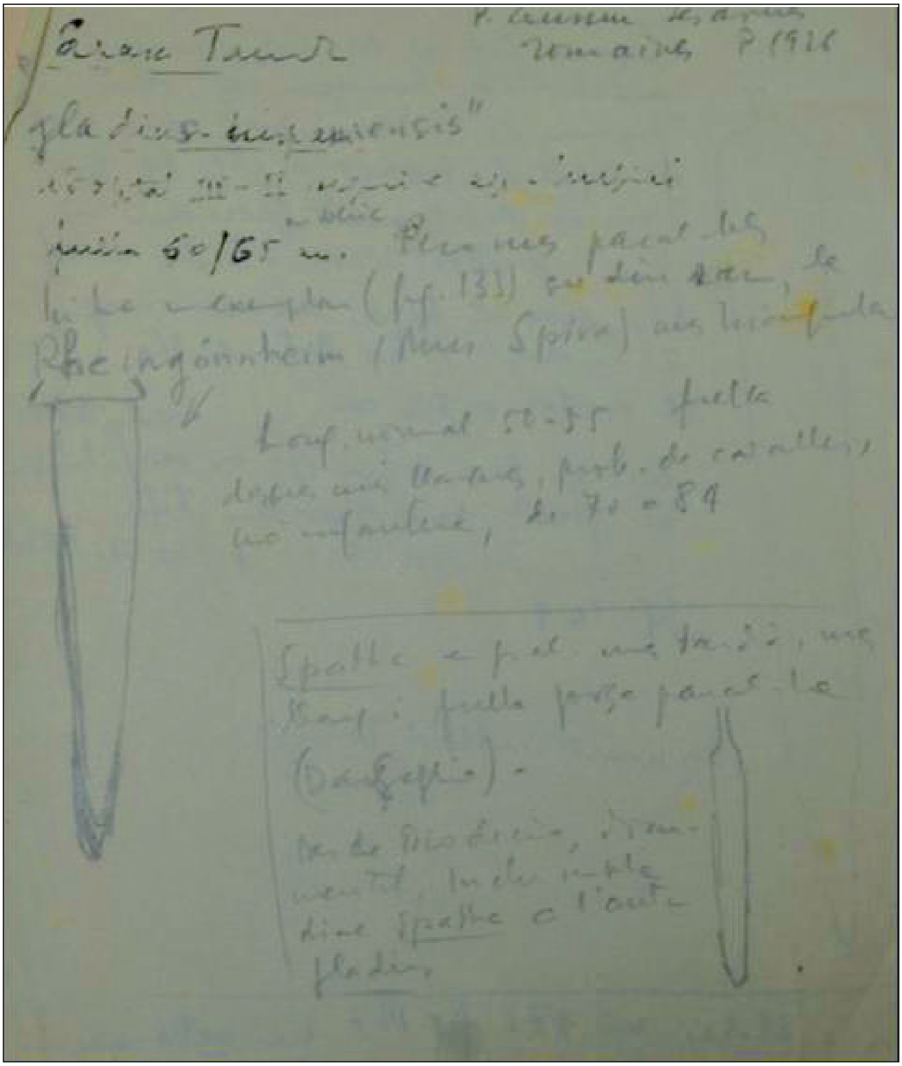

Espasa Tamuda

P. Couissin, Les armes
romaines P. 1926

"gladius hispaniensis"

[illegible] III - II [illegible]

[illegible] 50/65 cm. [illegible]

[illegible] (fig. 133) [illegible]

Rheingönheim (Museu Spira) [illegible]

Long. normal 50-55 fulla

[illegible] prob. de cavallers,

[illegible] de 70 a 84

Spatha [illegible]

[illegible] fulla [illegible]

[illegible]

[illegible] Spatha [illegible]

gladius

C

Figura 17(A-B-C).- Parte del manuscrito original sobre el mundo funerario de Tamuda según Tarradell (A), con documentación de una de las tumbas excavadas por él en 1951 (B) y descripción de la espada procedente de una de tumba de cremación excavada en 1955 (C).

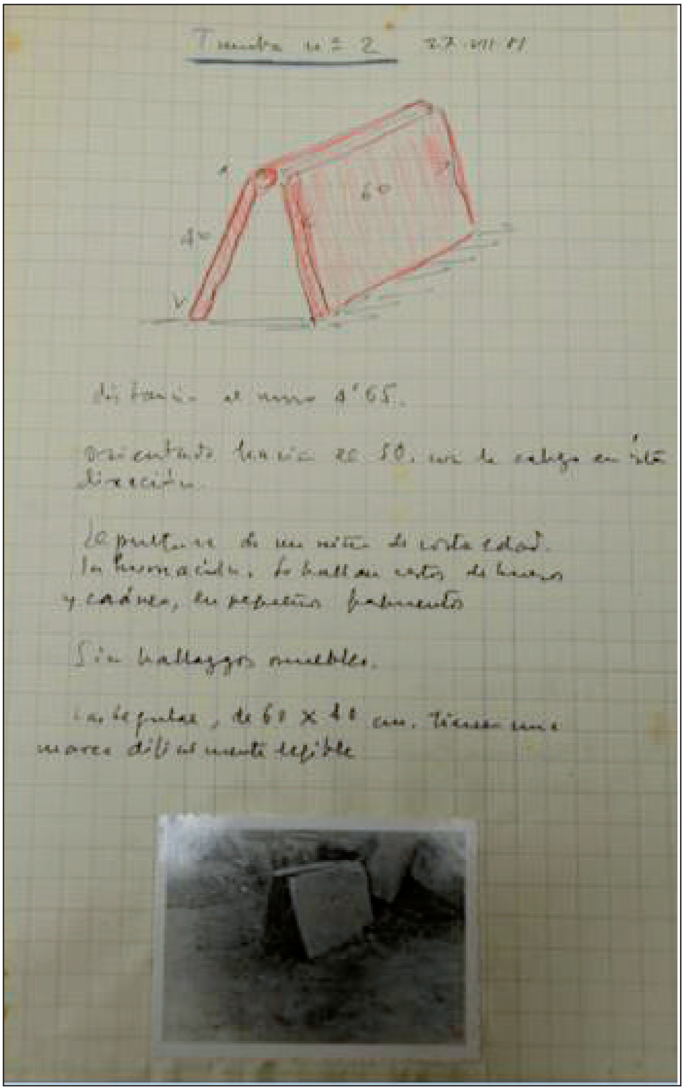

Tumba nº 2 27-VII-81

Distancia al muro 4'65.

Orientada hacia NO 50, con la cabeza en esta dirección.

Sepultura de un niño de corta edad. Inhumación. Se hallan restos de huesos y cráneo, en pequeños fragmentos

Sin hallazgos muebles.

Las tegulas, de 60 x 40 cm. Tienen una marca difícilmente legible

B

a corto plazo una reconstrucción de la topografía funeraria del yacimiento, actualmente inexistente, ya que al haber sido documentadas las tumbas en los estratos más superficiales del yacimiento las mismas no fueron mantenidas *in situ* tras la excavación, habiendo sido desmontadas y trasladados los restos óseos y los ajuares y en algunos casos incluso el contenedor funerario –como las *tegulae*- al Museo de Tetuán, conservándose parcialmente en los fondos y en el jardín musealizado de esta institución marroquí.

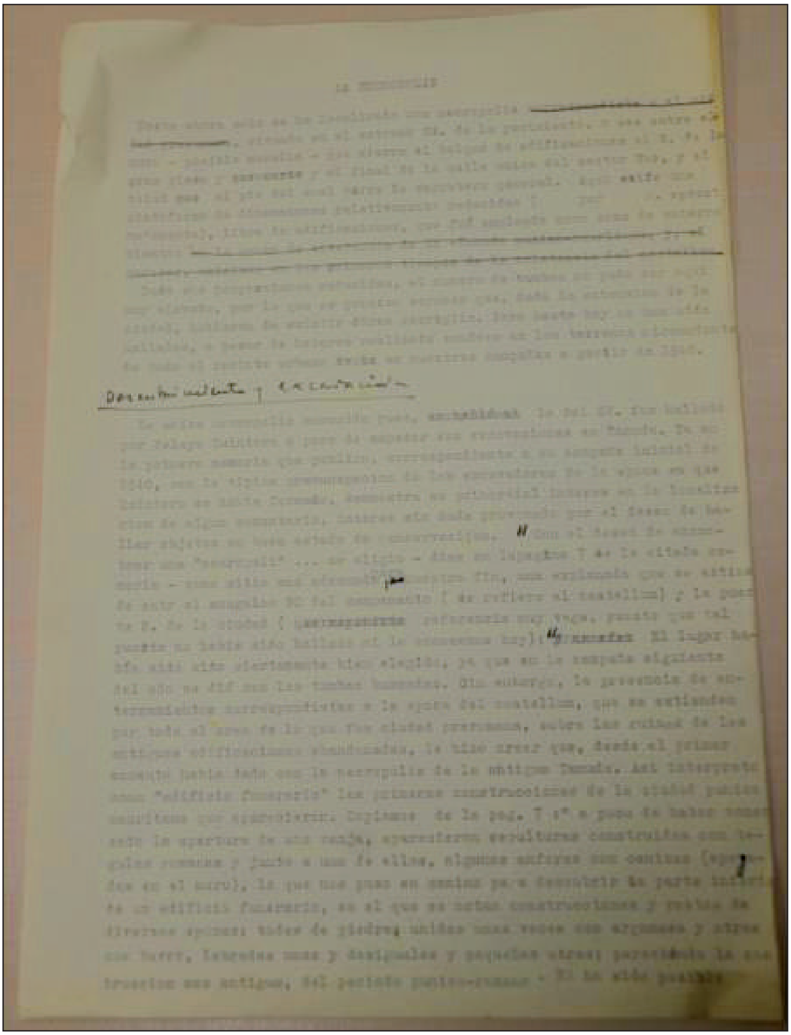

A

de planta respectivamente), por lo que la reconstrucción del proceso de excavación y la datación de las estructuras aparecidas es viable. Completan la documentación recuperada más de una veintena de fotografías a tamaño tanto 12 x 18 como 11 x 17 cm, éstas últimas taladradas para su integración en un álbum, muchas de ellas positivadas en varias copias, además de algún negativo, pertenecientes a las dos campañas realizadas en este entorno. Es interesante reseñar queel revelado fotográfico realizado de estas últimas campañas se realizaba ya en el "Laboratorio Escuder - Valencia - Alicante», y no en Tetuán como en fechas precedentes, al haber ganado la cátedra el profesor Tarradell en la ciudad del Turia en 1956.

Eldossier inacabado: la necrópolis romana de *Tamuda*

Las excavaciones realizadas por P. Quintero pusieron sobre la mesa la existencia de una importante necrópolis en el área suroccidental exterior del campamento romano, de la cual no había sido realizado un estudio de síntesis. Por ello Tarradelldecidió acometer un trabajo monográfico sobre el mundo funerario tamudense, habiendo iniciado un manuscrito inacabado, integrado en una carpeta denominada "necropoli y tombessoltes", compuesto por 5 páginas mecanografiadas (figura 17A), otras tantas con planos y croquis, 6 páginas con tarjetas-hojas de libreta con anotaciones, 3 láminas de las memorias de Quintero recortadas y anotadas y una lamina con dibujos, parte de la cual es original del arqueólogo conquense. De ahí que hayamos decidido dejar esta documentación tal y como la organizó el profesor Tarradell y proceder a su estudio de manera temática en el futuro, independientemente de las campañas de intervención.

En la documentación conservada Tarradell procede en primer lugar a la revisión y reinterpretación de todo lo publicado por Quintero en relación al mundo funerario, además de aportar documentación inédita procedente de sus propias excavaciones. Así sucede con la campaña de 1951, con parte del diario con la logística inicial y la excavación de las tumbas 1 y 2 en la zona occidental del Barrio Sur (figura 17B), además de la excepcional sepultura de cremación excavada en 1955, de la cual únicamente se habían publicado sendas fotografías con anterioridad (Tarradell, 1956, lam. II, fig. 1 y 2), y de la que se conserva la descripción detallada de la sepultura y de su ajuar, como por ejemplo de la espada localizada en su interior (figura 17C), única hasta la fecha recuperada en el yacimiento. Esta documentación permitirá

A

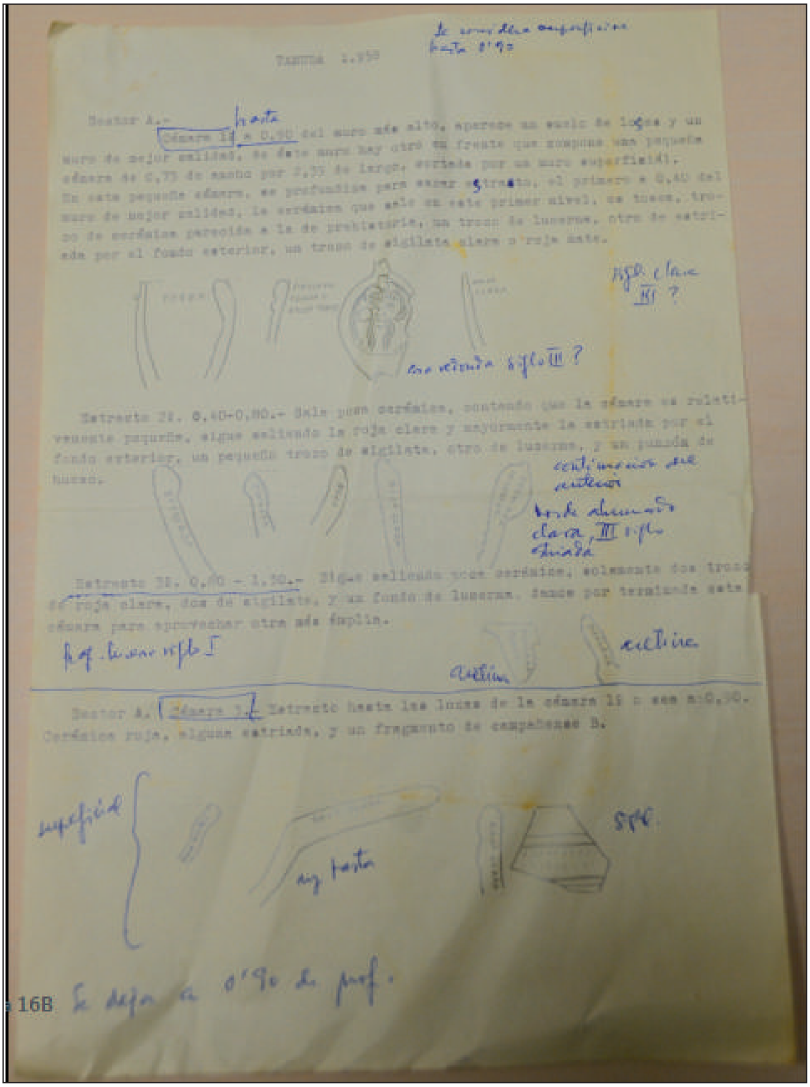

B

Figura 16(A-B).- Croquis de las áreas excavadas en el denominado Sector A de la campaña de 1958 (A), en el ángulo noreste del campamento, con indicación mecanografiada de la estratigrafía y los materiales asociados (B

De los Sectores B y C también se conserva una documentación similar (4 y 2 páginas con estratigrafía/inventario de materiales y sendos croquis anualidad, que a tenor de los datos presentados fueron denominadas A, B y C, y que permite valorar que en este momento se excavó en la zona interior del campamento, frente a la actividad realizada al exterior del mismo en la anualidad precedente.

Por un lado, y de la primera de ellas o Sector A, se identificaron cinco cámaras, numeradas respectivamente 1, 2, 3, 4 y 5, tratándose de sondeos estratigráficos que en ocasiones superaban los 2 m de profundidad (figura 16A). También en esta ocasión se conserva la descripción de las diversas cámaras, la estratigrafía definida en cada una de ellas y una selección de los materiales asociados, que aparecen dibujados e integrados en las páginas mecanografiadas (figura 16B).

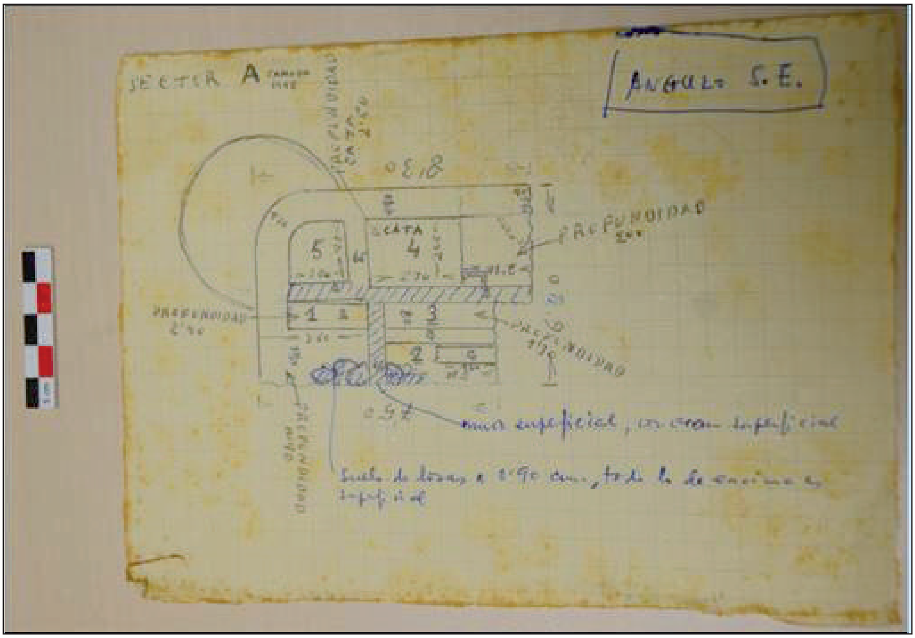
SECTOR A
ANGULO S.E.
PROFUNDIDAD
CATA
5
4
1
3
2
PROFUNDIDAD
PROFUNDIDAD
PROFUNDIDAD
PROFUNDIDAD

A

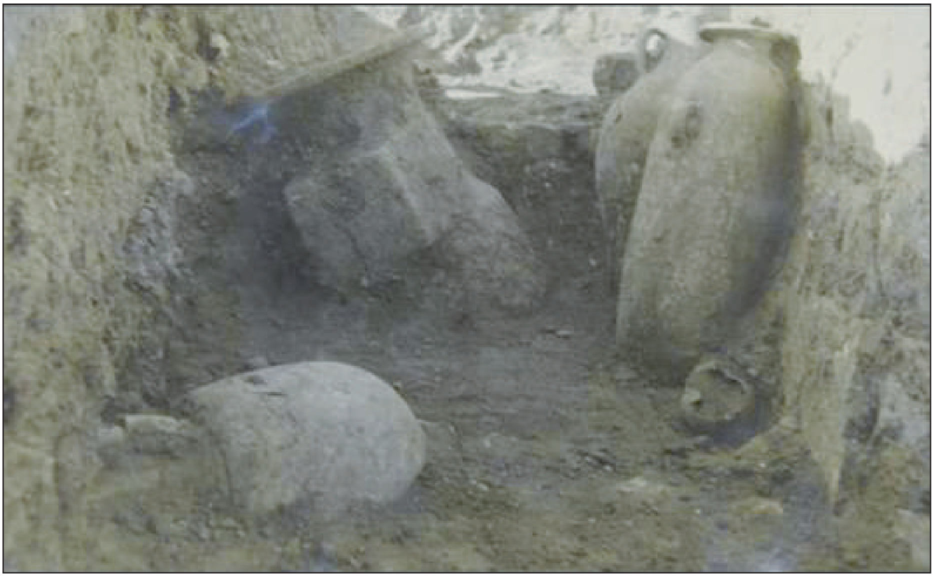

B

Figura 15(A-B).- Croquis de las estructuras excavadas al exterior de la torre noreste del campamento en 1957 (A), con detalle de las estructuras mauritanas documentadas en la parte baja de la secuencia (B).

Ésta fue una de las conclusiones de la campaña, habiendo podido verificar la importancia del poblamiento mauritano por debajo del campamento romano también en este sector del yacimiento. Desgraciadamente, la escasa superficie intervenida no permitió identificar la funcionalidad de los ambientes excavados, cuyo uso como espacios de almacenaje al menos en su última fase parece evidente a tenor de la cantidad de ánforas completas recuperadas. Por otra parte, disponemos de una segunda carpeta de la misma campaña de 1957 que complementa a la anterior, compuesta por 6 hojas manuscritas con anotaciones diversas, junto al inventario de materiales y un conjunto de láminas de toréutica y cerámicas a tinta de otros contextos, además de documentación gráfica del barrio oriental, traspapelada.

Respecto a la campaña de septiembre de 1958 en *Tamuda*, se conserva documentación diversa de las diversas áreas intervenidas durante dicha

Intentando datar el *castellum*: las campañas de 1957 y 1958 en la torre noreste

Las últimas de las campañas realizadas por Tarradell en *Tamuda* se centraron en el área noreste interior del campamento romano, y de ellas no se ha publicado nada a excepción de una noticia textual, sin ilustración alguna, en la cual se explica la motivación de la intervención: determinar la fecha de fundación del *castellum*, que se establecía por entonces en momentos iniciales del s. II d.C. (Tarradell, 1958, 378-379), y que gracias a las nuevas excavaciones hemos podido retrotraer a inicios de la provincialización, en época de Claudio.

Como se indica en la publicación mencionada, en aquellos momentos – en una constante que se continuó reproduciendo desde la época de Montalbán- también se excavaba en *Lixus*, por lo que los trabajos en el yacimiento de *Tamuda*eran llevados a cabo por el restaurador Alejandro Tomillo y por Mohamed Maimón, del Museo de Tetuán.

De la primera de las campañas disponemos de un dossier denominado «Sondeig 1957. Sector Torre NE», compuesto por16 carillas manuscritas con el diario en prosa y cinco fotografías de la excavación intramuros en la torre, junto a multitud de fotografías, positivadas a diversos formatos, muchas de ellas duplicadas. Se conserva un croquis con todas las estructuras aparecidas al norte de la torre exterior del campamento, con la numeración de todas las áreas intervenidas (figura 15A). Conviene resaltar la cronología mauritana de las estructuras, que como sucede en otros contextos tamudenses presentan un estado de conservación excepcional, con ánforas completas y otros elementos muebles, en este caso un molino de grandes dimensiones (figura 15B).

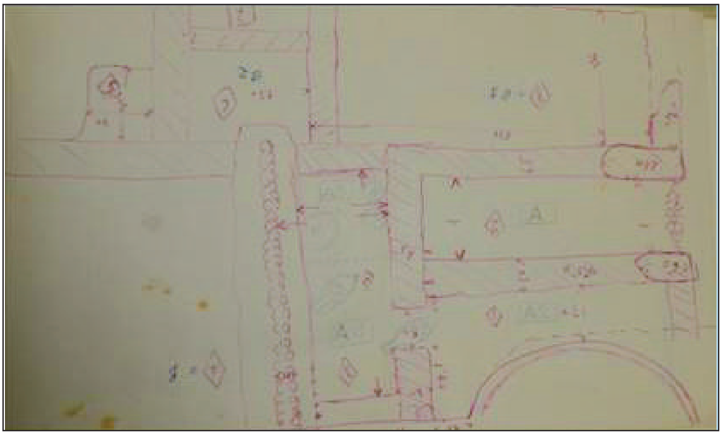

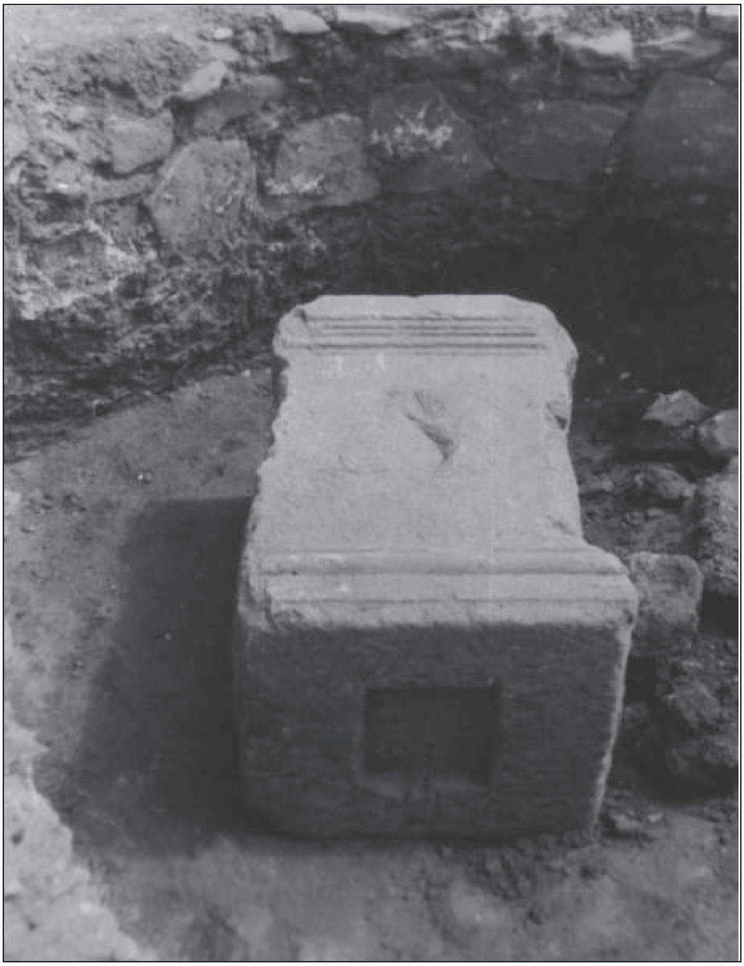

B

Figura 14(A-B).- Altar romano decorado recuperado en el macizado interior de una de las torres semicirculares del paramento norte del castellum.

La pieza, de tipo funerario, debió haber sido reutilizada como colmatación interior del cubo durante el proceso de inserción de las torres semicirculares exteriores, que sabemos aconteció a finales del s. II o inicios del s. III d.C. Esta pieza es desconocida en la historiografía del yacimiento, debiendo proceder del área de necrópolis (¿sur?), habiendo permanecido totalmente inédita hasta la fecha y constituyendo el único altar de estas características conocido en la totalidad del yacimiento, de ahí su interés.

de una de las torres del lienzo norte (figura 14A). Debe corresponderse con la localizada al este de la puerta septentrional, la única excavada por Tarradell durante esta campaña. Se conserva un croquis con la ubicación del altar in situ, y, especialmente, varias fotografías del momento del hallazgo y del proceso de excavación, que permiten confirmar que la pieza apareció completa, disponiendo de un *focus* en su parte superior, sendas molduras en su parte alta y baja, una oquedad inferior y decoración de la pátera y del jarro (*praefericulum*y *urceus*) en sendos lados menores (figura 14B).

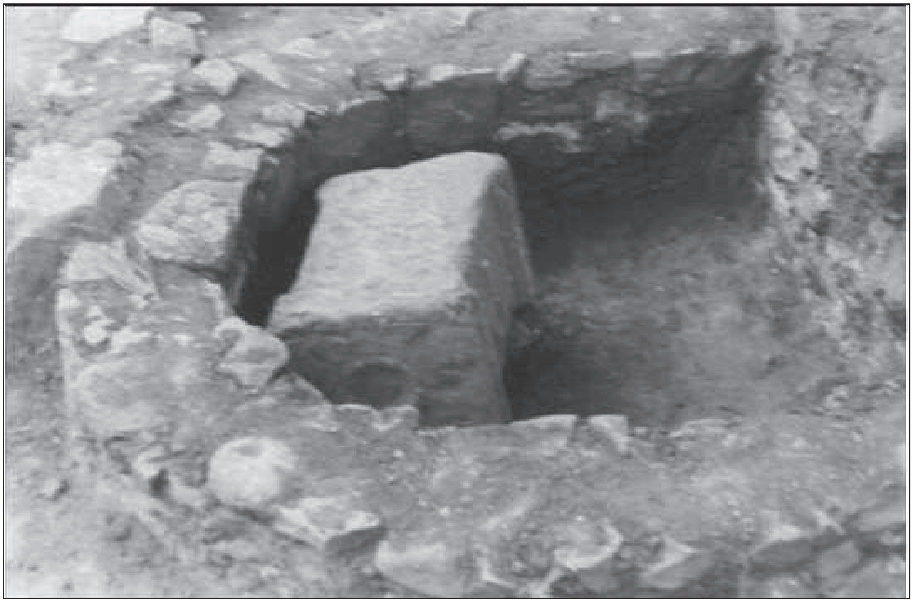

A

ellas múltiples formas en D de ARSW como la Hayes 57, 61 o la 91 –figura 13-), las ánforas africanas y sudhispánicas, las cerámicas a mano/torno lento, las monedas y los elementos de toréutica, que verifican tras un atento análisis unas fechas en las décadas iniciales del s. V para la amortización del enclave.

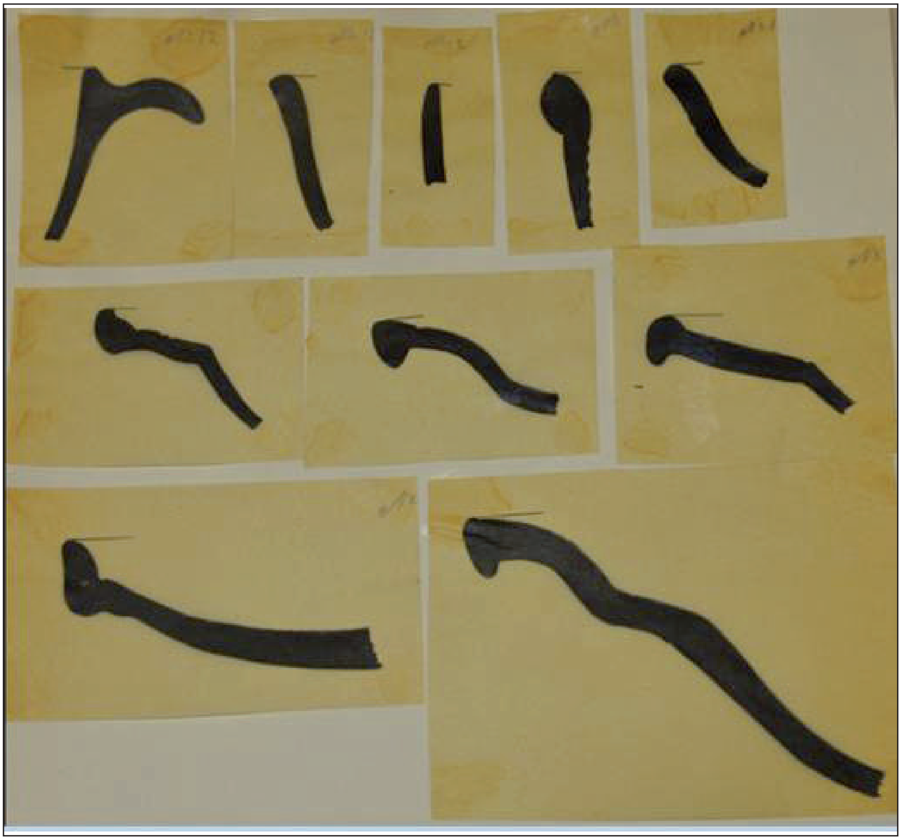

Figura 13.- Selección de sigilatas africanas procedentes de la actividad arqueológica realizada por Tarradell en la puerta norte del complejo militar romano.

ellas se ha podido reconocer un ánfora cilíndrica africana del tipo Keay XXXV prácticamente completa a excepción del borde, actualmente conservada en las "reservas" del Museo de Tetuán, y que procede de esta intervención arqueológica.

También es especialmente significativo el hallazgo de un altar pétreo monolítico, de amplias dimensiones, durante la excavación de la parte interior

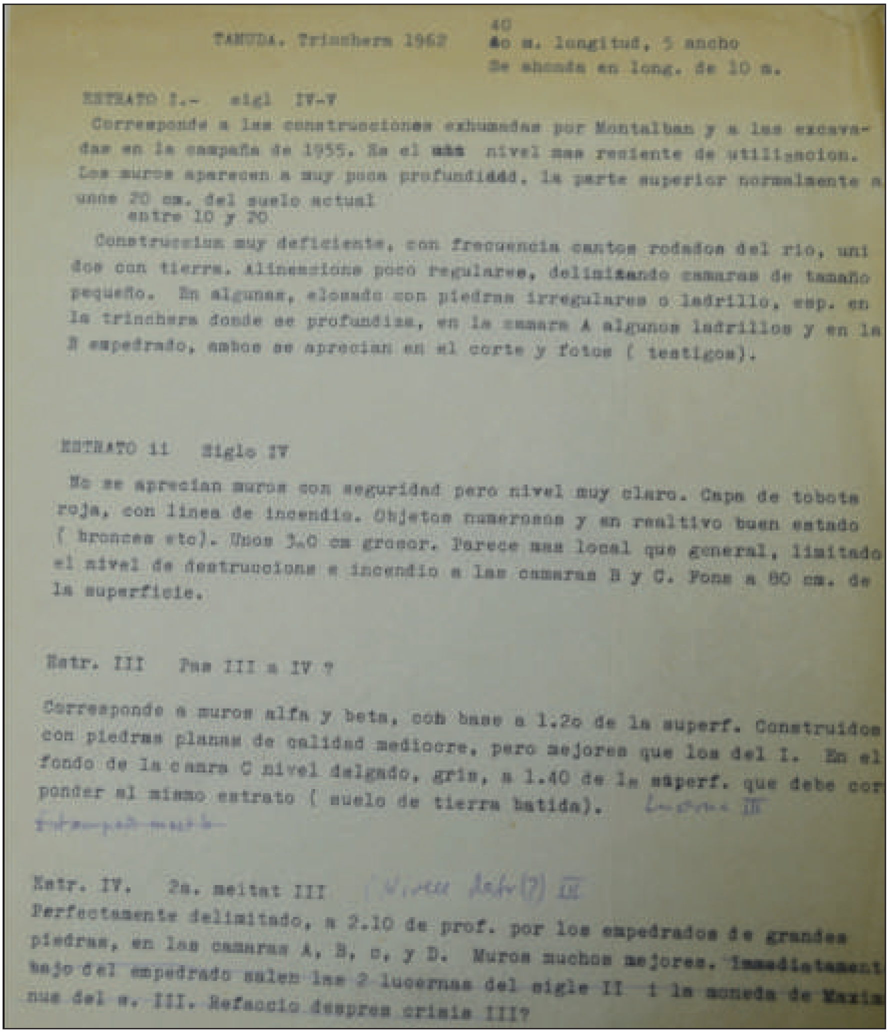

TAMUDA. Trinchera 1962 40
~~4o~~ m. longitud, 5 ancho
Se ahonda en long. de 10 m.

ESTRATO I.- sigl IV-V

Corresponde a las construcciones exhumadas por Montalban y a las excavadas en la campaña de 1955. Es el ~~más~~ nivel mas reciente de utilizacion. Los muros aparecen a muy poca profundidad, la parte superior normalmente a unos 20 cm. del suelo actual
entre 10 y 20

Construccion muy deficiente, con frecuencia cantos rodados del rio, unidos con tierra. Alineaciones poco regulares, delimitando camaras de tamaño pequeño. En algunas, elosado con piedras irregulares o ladrillo, esp. en la trinchera donde se profundiza, en la camara A algunos ladrillos y en la B empedrado, ambos se aprecian en el corte y fotos (testigos).

ESTRATO ii Siglo IV

No se aprecian muros con seguridad pero nivel muy claro. Capa de tobota roja, con linea de incendio. Objetos numerosos y en realtivo buen estado (bronces etc). Unos 3.0 cm grosor. Parece mas local que general, limitado el nivel de destruccions e incendio a las camaras B y C. Fons a 80 cm. de la superficie.

Estr. III Pas III a IV ?

Corresponde a muros alfa y beta, con base a 1.2o de la superf. Construidos con piedras planas de calidad mediocre, pero mejores que los del I. En el fondo de la camra C nivel delgado, gris, a 1.40 de la superf. que debe cor ponder al mismo estrato (suelo de tierra batida). Lucerna III

Estr. IV. 2a. meitat III (Nivell destr (?) III

Perfectamente delimitado, a 2.10 de prof. por los empedrados de grandes piedras, en las camaras A, B, c, y D. Muros muchos mejores. Immediatament bajo del empedrado salen las 2 lucernas del sigle II i la moneda de Maxia nus del s. III. Refaccio despres crisis III?

Figura 12.- Original mecanografiado con la estratigrafía de la denominada "Trinchera 1962", coincidente con la zona norte del castellum, excavada entre 1954 y 1955.

De gran interés es el hecho de la datación de la secuencia, que Tarradell establece entre la segunda mitad del siglo III y el V d.C., y que constituye el conjunto más homogéneo de todos los excavados por él hasta la fecha para poder determinar el momento de abandono definitivo del complejo militar. Se conservan más de un centenar de dibujos individualizados a tinta, listos para ser publicados, entre los cuales predominan las sigilatas claras (entre investigador en *Tamuda*, al no coincidir cronológicamente ambas con el periodo de trabajo de dicho yacimiento (1948-1958). Una revisión más pausada de la documentación ha permitido interpretar que posiblemente se corresponda con la actividad arqueológica realizada por él en 1954-55, al coincidir la documentación con la zona intervenida en el entorno de la Puerta Norte del campamento –*principia* y áreas adyacentes-, que sabemos que él excavo en dichas fechas por varios motivos: porque lo comenta expresamente en una de sus publicaciones; porque además da a conocer el plano fechado en estos momentos (Tarradell, 1956, figura 2), cuyo original se ha conservado en los legajos revisados, y porque en alguno de los documentos conservados se cita la fecha de 1955. Si bien parece aclarado dicho baile de fechas en algunos de los documentos mecanografiados ("1944-45" por "1954-55"), las múltiples referencias en todos los dibujos de materiales a mano y a tinta realizados, en una carpeta denominada "Trinchera 1962" deben corresponderse con la fecha de realización de este inacabado estudio de materiales. No obstante se conserva una hoja con parte de las cuentas de la excavación, alusivas a gastos de operarios y demás partidas de campo de la "campaña de 1962", aspecto éste que habrá que aclarar más adelante, siendo de momento de difícil comprensión.

Las dimensiones de la denominada "Trinchera" son coincidentes con las del plano publicado ya citado, y se conserva la totalidad de la estratigrafía, que el autor organiza en seis estratos de manera homogénea para toda el área excavada (figura 12).

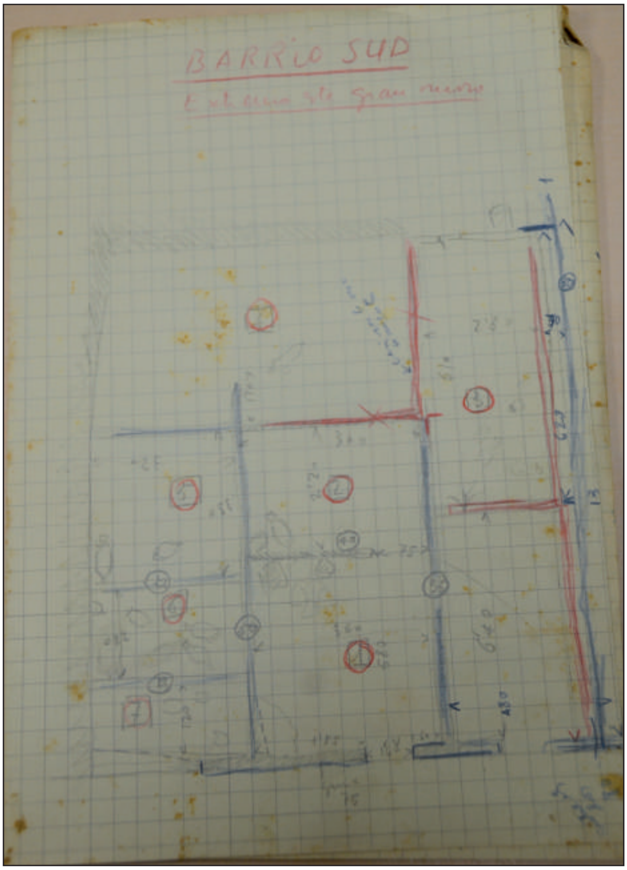

Figura 11.- Página del diario de 1951 en el Barrio Sur, con indicación de las cámaras excavadas en el edificio de época mauritana

También se conservan las descripciones mecanografiadas de los hallazgos grapadas a dibujos de materiales. Todo lo cual resulta, como en el caso anterior, de gran utilidad para la reconstrucción del proceso de excavación y de los hallazgos muebles producidos.

Excavaciones en la Puerta Norte del *castellum* y áreas adyacentes (1954-55)

Entre la documentación recuperada figuraba una serie de notas manuscritas relativas a una actividad arqueológica en “1944-45”, también denominada en diversos documentos y en dibujos “Trinchera 1962”, que inicialmente no se correspondía con ninguna de lasconocidas de este en el Museo de Tetuán se citaban las indicaciones incluidas en las cajas o en etiquetas, si bien no era posible interpretar con claridad su procedencia. Nuestra propuesta a corto plazo es, una vez publicado en extenso todo este material, mantener la nomenclatura propuesta por M. Tarradell para cada uno de los edificios por él excavados en los años cincuenta.

Por último, indicar que la documentación de los diarios de excavación y los citados materiales muebles se encuentra en diversas carpetas y legajos, las cuales están siendo objeto de detallado estudio actualmente para tratar de reconstruir los diarios de excavación originales en su totalidad, y reubicar dibujos, croquis y planos conforme a la ordenación primigenia definida por el propio M. Tarradell, en la medida de que este proceso sea posible.

Continuidad de los trabajos en el Barrio Sur: la campaña de 1951

Similar documentación encontramos en el caso del barrio meridional, excavado en las mismas fechas que el oriental, debiendo destacar también en esta ocasión la conservación de la libreta-diario de excavación, con 8 páginas manuscritas –algunas con datos en el reverso-, junto a varios croquis y algunos dibujos y fotografías de materiales muebles. El sistema de documentación es el mismo comentado anteriormente, tratándose de libretas cuadriculadas en las cuales se presenta la planimetría de los restos recuperados, intercalando descripciones, fotos y dibujos. En la figura 11 presentamos un ejemplo de las habitaciones excavadas en el conocido como "extremo este del gran muro" en el Barrio Sur, con las 7 habitaciones definidas, un croquis de los diversos hallazgos muebles –especialmente ánforas- aparecidos en su interior, además de anotaciones métricas y, en diferentes colores (azul y rojo) de las diversas propuestas de fases edilicias.

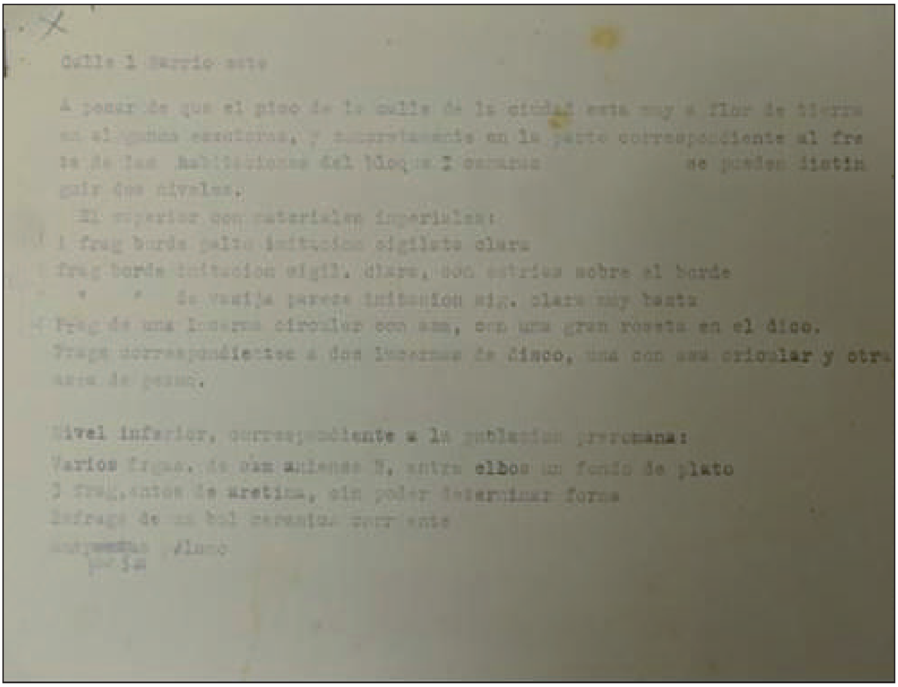

Calle 1 Barrio este

A pesar de que el piso de la calle de la ciudad esta muy a flor de tierra en algunos sectores, y concretamente en la parte correspondiente al frente de las habitaciones del bloque 2 [illegible] se pueden distinguir dos niveles.

El superior con materiales imperiales:
1 frag borde plato imitacion sigilata clara
frag borde imitacion sigil. clara, con estrias sobre el borde
" " de vasija parece imitacion sig. clara muy basta
Frag de una lucerna circular con asa, con una gran roseta en el disco.
Frags correspondientes a dos lucernas de disco, una con asa circular y otra asa de [illegible].

Nivel inferior, correspondiente a la poblacion prerromana:
Varios frags. de cam [illegible] B, entre ellos un fondo de plato
2 fragmentos de aretina, sin poder determinar forma
1 frag de un bol [illegible]
[illegible]

A

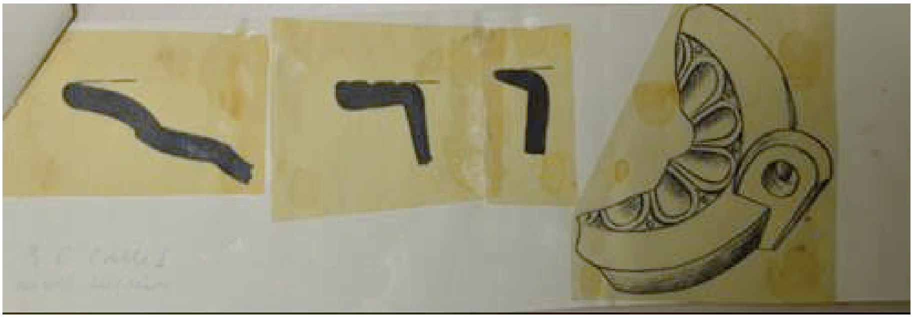

B

Figura 10(A-B).- Descripción (A) y dibujo (B) de los materiales recuperados en el contexto de la Calle 1 del Barrio Este.

En trabajos precedentes, como los realizados en el único análisis arqueo-arquitectónico global de la ciudad mauritana a cargo de A. El Khayari (1996), así como en las referencias a materiales arqueológicos depositados

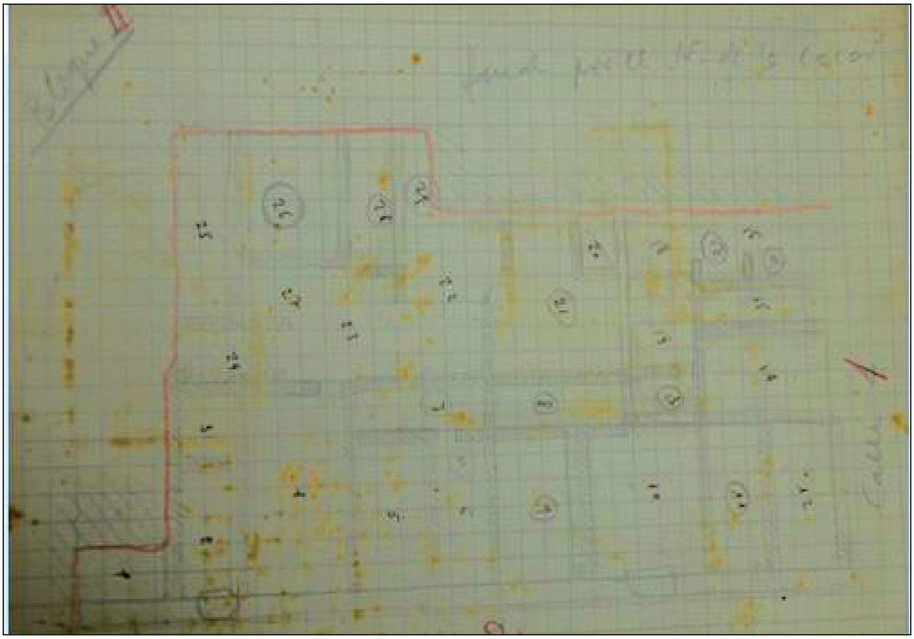

C

Figura 9(A-B-C).- Planimetría publicada por Tarradell del Barrio Este (A), sin indicación de los ambientes excavados (Tarradell, 1956, fig. 1); junto a un croquis inédito con la nomenclatura de las calles y edificios (B), y detalle de la número-rotación de estancias en el denominado "Bloque II" (C).

Esta información, disponible para la práctica totalidad de las zonas excavadas es de gran interés, pues permite sin riesgo de errar localizar la zona de hallazgo de todos los materiales muebles, cuyas referencias aparecen en la documentación recuperada atribuidas al Bloque y a la cámara correspondiente. Efectivamente, se documenta un conjunto de aproximadamente de 50 páginas, en formato ficha, con descripciones de los ambientes topográficos excavados, junto a una valoración general de la estratigrafía y, en cada caso, con los dibujos grapados, lo que permite confirmar su procedencia. En la figura 10 traemos a colación el ejemplo de la documentación de la denominada "Calle 1", en el cual se puede verificar la diferenciación de dos niveles (superior e inferior), con la correspondiente descripción y los materiales aparecidos, de los cuales selecciona y dibuja tres platos de sigilata africana de la producción D y una lucerna de disco (figura 10B).

A

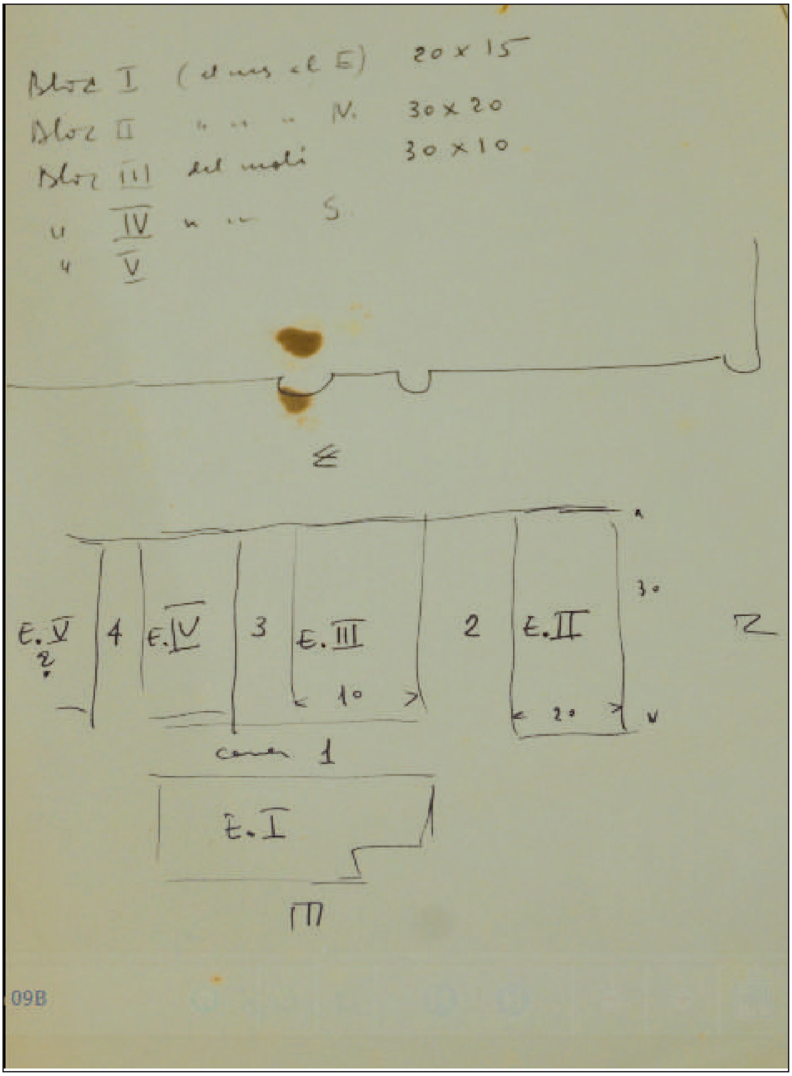

Bloc I (el més al E) 20 x 15
Bloc II " " " N. 30 x 20
Bloc III del molí 30 x 10
" IV " " S.
" V

E
E. V
?
4
E. IV
3
E. III
10
2
E. II
30
20
camí 1
E. I
m
09B

B

De suma importancia para las excavaciones de los últimos años ha sido la localización de documentación gráfica que permite verificar con claridad la nomenclatura aportada por Tarradell durante el trabajo de campo para cada uno de los ambientes arquitectónicos localizados en el Barrio Este, pues en el plano publicado únicamente se incluían todas las estructuras, pero no el nombre de los edificios y calles excavadas (figura 9A), resultando imposible la comprensión de la nomenclatura atribuida por el investigador catalán a los diversos ambientes excavados. En el croquis que presentamos en la figura 9B se puede verificarque el criterio seguido por Tarradell para denominar a las unidades constructivas fue en dirección este-oeste y norte sur, de manera que las cinco agrupaciones fueron denominadas respectivamente Bloque ("Bloc") o Edificio (E) I, II, III, IV y V, con numeración romana, y las calles que los delimitaban 1, 2, 3 y 4, en arábigos. Además, al interior de cada uno de estos edificios se definieron las diferentes estancias o ambientes, por él denominados "cámaras". En el ejemplo que incluimos en la figura 9C se puede verificar la meticulosidad en el proceso de identificación de los diversos espacios en el caso del inmueble excavado más al norte o Bloque II, en el cual se individualizaron 29 unidades, que aparecen numeradas en el plano y que permiten su conveniente adscripción topográfica.

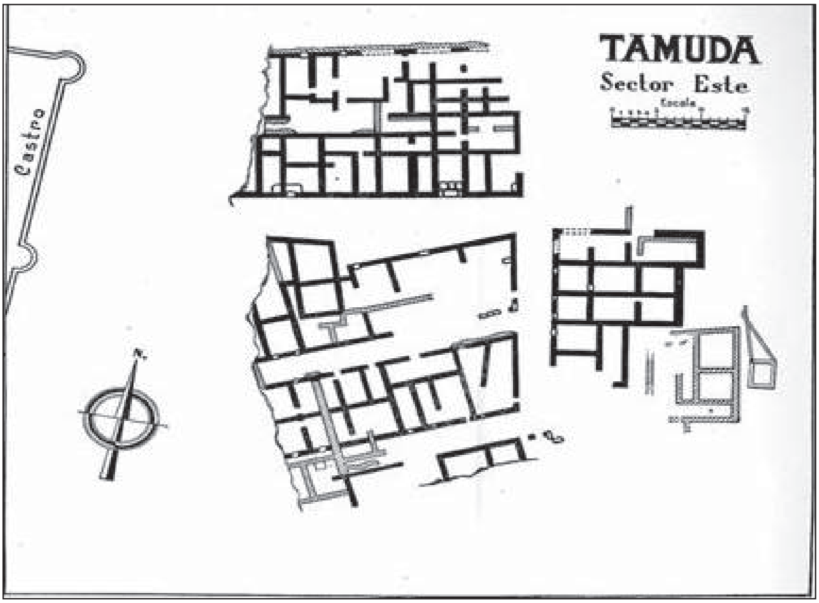

A

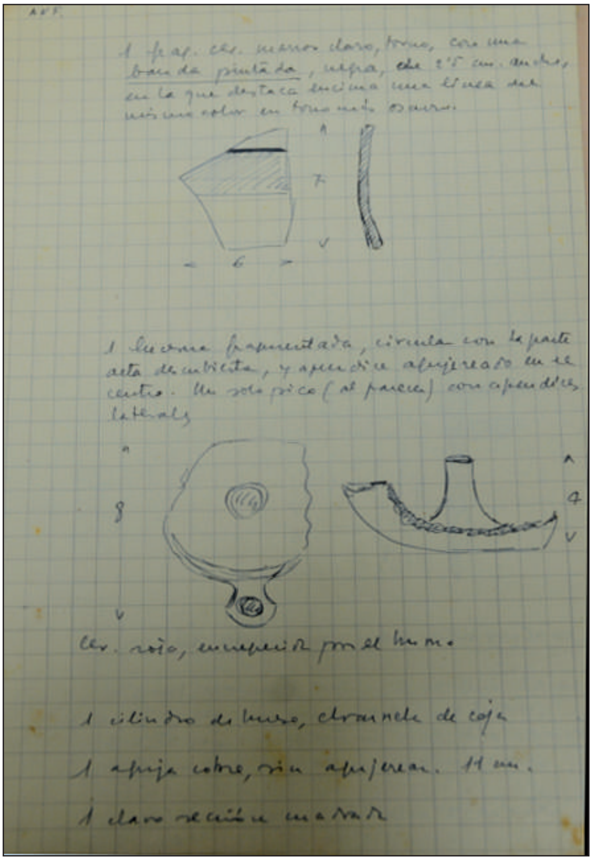

1 frag. cer. marrón claro, torno, con una banda pintada, negra, de 2'5 cm. ancho, en la que destaca encima una línea del mismo color en tono más oscuro.

1 lucerna fragmentada, circular con la parte alta descubierta, y apéndice agujereado en el centro. Un solo pico (al parecer) con apéndices laterales

Cer. rojo, ennegrecida por el humo.

1 cilindro de hueso, charnela de caja

1 aguja cobre, sin agujerear. 11 cm.

1 clavo sección cuadrada

B

Figura 8(A-B).- Detalles del diario de excavación en el Barrio Este (campaña de 1951), con indicación de los hallazgos de ánforas en la "Cámara 1" (A), y con descripción y croquis de los hallazgos muebles recuperados (B).

Todos estos detalles permiten, además de las precisiones cronológicas pertinentes, reflexionar sobre la funcionalidad de los diversos espacios excavados, permitiendo valorar en cuales se desarrollaron actividades artesanales (como la fundición o actividades de carácter textil, entre otras), y cuáles sirvieron para funciones relacionadas con el almacenaje de enseres o de mercancías.

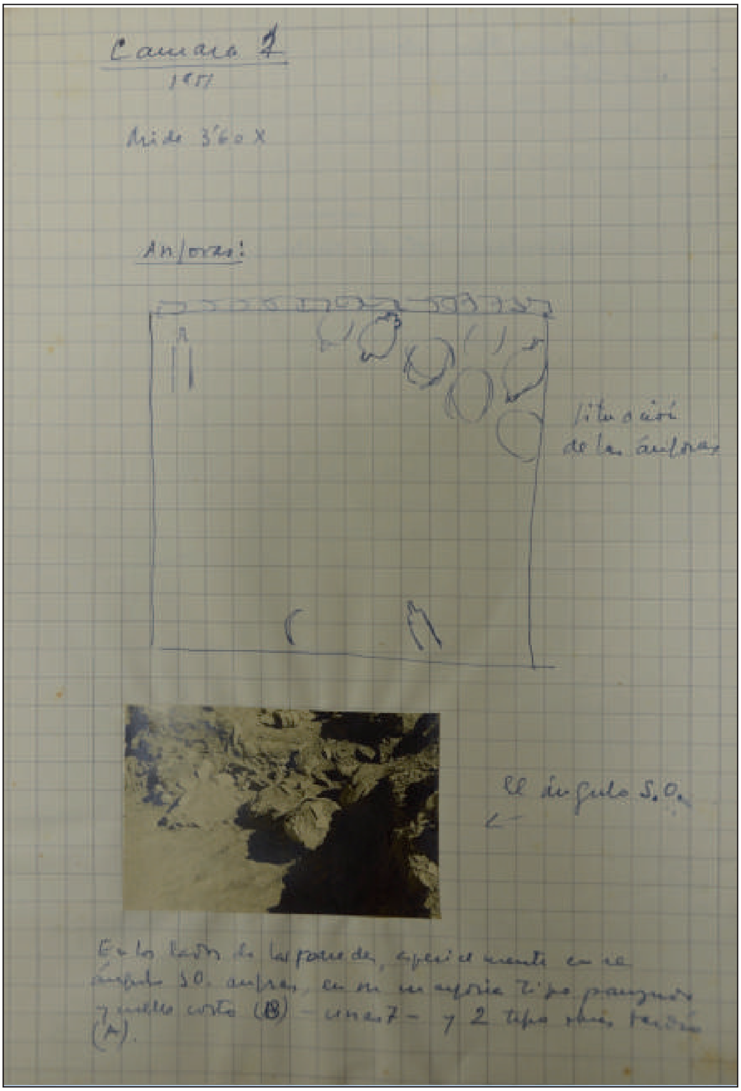

Cámara 1

1951

Mide 3'60 X

Anforas:

Situación de las ánforas

El ángulo S.O.

En los lados de las paredes, especialmente en el ángulo SO. ánforas, en su mayoría tipo panzudo y cuello corto (B) – unas 7 – y 2 tipo más [illegible] (A).

y la problemática de las estructuras mauritanas y el *castellum*, pero de manera epidérmica y general, comentando su anhelo de que una investigación de detalle con todas las novedades vería la luz en breve (Tarradell, 1956, 75-79).

La documentación de su archivo referida al Barrio Oriental es bastante amplia y detallada, habiéndose recuperado un total de dos carpetas, que son respectivamente de la campaña de 1949 y de la de 1951 –las dos consecutivas por él realizadas, ya que en 1950 no hubo excavaciones como él comenta explícitamente (Tarradell, 1956, 72)-.

La documentación de 1949 está compuesta por parte de la libreta que constituía el diario manuscrito de la excavación, con ocho páginas, junto a una planimetría de las "cámaras 1, 2 y 3", un croquis de la planta del barrio este y un inventario de hallazgos monetales, ambos de la campaña de 1949. Da la impresión de que dicha documentación es parcial, y que parte del diario debe encontrarse traspapelado entre otros documentos aún en proceso de estudio.

Por su parte, la documentación conservada de la campaña de 1951 es más completa, incluyendo el cuaderno-diario, con 11 páginas de texto, denominado "Barrio Este. Sector 1951 (alrededores del principio –W- de la calle 2 (cerca del molino)", en las cuales intercala y comenta las fotografías, entreverando datos manuscritos de los ambientes excavados ("cámaras 1, 3, 4, 5 y 6" en este caso) con fotografías y croquis de detalle de los materiales aparecidos, algunos con tal detalle que permiten la identificación precisa de las piezas concretas. En la figura 8 ilustramos un ejemplo, que permite advertir la meticulosidad de los diarios, realizados en libretas cuadriculadas en formato folio, en el cual presentamos la descripción del hallazgo de un conjunto de ánforas en la denominada por él "Cámara 1", combinando un croquis de las mismas con una fotografía del momento del hallazgo (figura 8A); asimismo, intercala durante las descripciones croquis de materiales muebles singulares, como sucede en el ejemplo que ilustramos con una cerámica pintada a bandas y con una lucerna de *rostrum* yunquiforme (figura 8B).

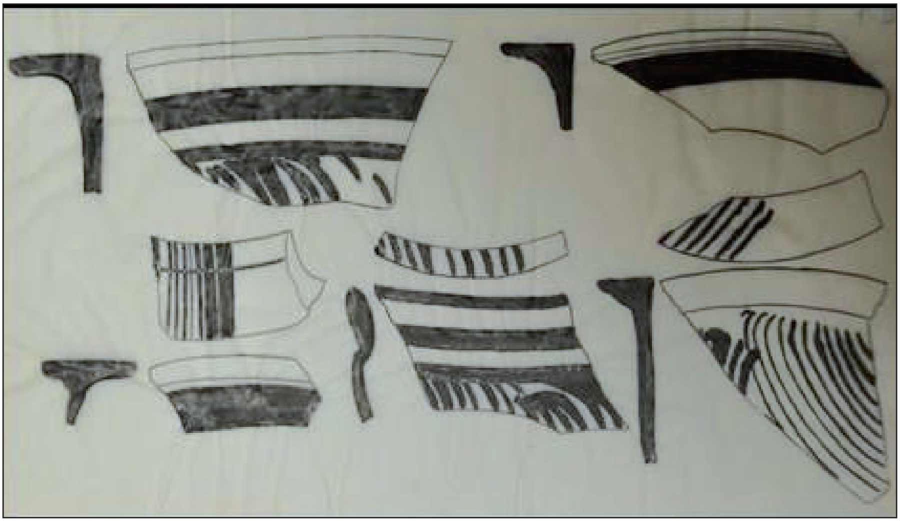

B

Figura 7(A-B).- Fotografía inédita (A) y dibujos de cerámica ibérica (B) de la campaña de 1948 en "el vertedero" de Tamuda.

Por todo lo comentado, indicar que la documentación inédita de la campaña de 1948 es particularmente significativa en lo que respecta a las actuaciones en el "vertedero" localizado al norte del campamento romano y en el talud del río, ya que de las otras áreas excavadas en dicha anualidad prácticamente no resta documentación.

Una zona de la ciudad mauritana descubierta por él: las campañas en el Barrio Oriental

(1949 y 1951)

Iniciadas en 1948, como cita expresamente este investigador (Tarradell, 1949), se trataba de una zona totalmente virgen del yacimiento, situada al este del campamento romano, en la cual la motivación original era tratar de demostrar la continuidad de la ciudad mauritana en esta dirección, como así sucedió. De las actuaciones arqueológicas realizadas por él en esta zona del yacimiento no existe ninguna publicación monográfica, siendo especialmente significativa la síntesis que publica de sus campañas en toda la zona en el quinquenio 1949-1955, en la cual explicita la síntesis general de los hallazgos proceso de excavación arqueológica, como la que reproducimos en la figura 7A, que permiten la localización exacta del área excavada así como verificar la morfología escalonada del corte realizado, que adicionalmente se puede documentar en detalle gracias a un croquis conservado con indicaciones métricas, totalmente inédito.

También se conservan los dibujos originales en papel vegetal de las citadas piezas fotografiadas en el artículo de *AEspA*, que permiten tanto su precisa documentación no perceptible en las ilustraciones fotográficas publicadas como añadir muchas piezas inéditas, como es el caso de ánforas, cerámicas comunes o cerámicas de barniz negro. La descripción de las cerámicas grapada junto a los dibujos permite la referenciación individualizada de cada una de las piezas. No olvidemos la importancia de este contexto cerámico, que es, hasta la fecha, la colección de cerámica pintada ibérica más importante documentada en *Tamuda*, y una de las más significativas de las conocidas en *Mauretania* occidental (figura 7B).

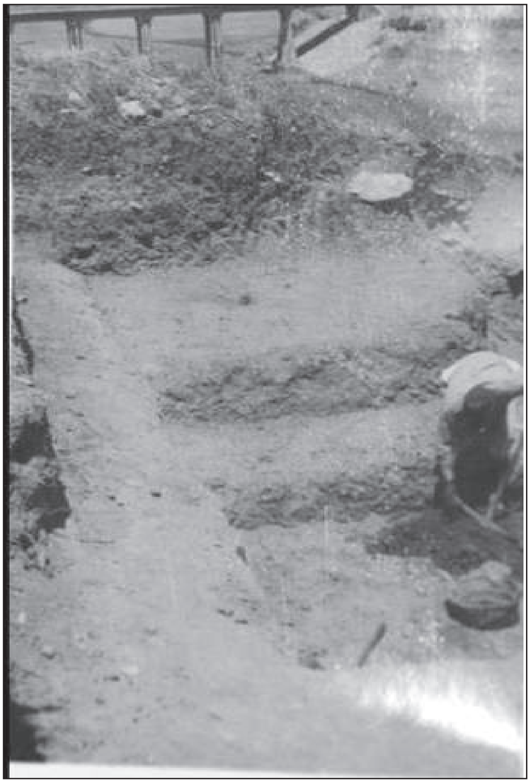

A

documentación de su archivo se encuentren también muchos dibujos originales de materiales de estas campañas.

La primera campaña de Tarradell en *Tamuda*: excavaciones en el "vertedero " (1948)

De la primera campaña realizara por Tarradell en *Tamuda* únicamente se ha publicado un resumen de cinco páginas –sumado a un estado de la cuestión y a una valoración general sobre la problemática del yacimiento- en las páginas de *Archivo Español de Arqueología* (Tarradell, 1949, 94-98). En éste trabajo se presenta una sucinta valoración de las tres áreas excavadas, que permitieron verificar tanto la continuidad de la ciudad mauritana en la zona oriental del yacimiento (Barrio Este); como la extensión del conocido "vertedero" al norte de la ciudad, junto al talud del río, publicando los 5 niveles artificiales en la cata escalonada realizada (de 10 x 10 m y más de 3 m de profundidad); y la ampliación de la excavación del padre Morán de 1946, en torno a la puerta norte del campamento (Tarradell, 1949, 94-95, 95-97 y 97-98 respectivamente).

La documentación escrita conservada permite ampliar notablemente tanto la sucinta estratigrafía publicada como la precisión cronológica de la misma, a pesar de la aparente homogeneidad cronológica de la secuencia. En las páginas mecanografiadas que Tarradell denomina "Generalidades" se incluyen indicaciones manuscritas en dos o tres momentos diversos, aportando además precisiones tipo-cronológicas gracias a los materiales muebles recuperados, especialmente la cerámica de barniz negro y la pintada ibérica. Además, se incluyen inventarios de los materiales recuperados en los diversos estratos "artificiales" definidos en la excavación, lo que permite, a través de las indicaciones también en los dibujos, correlacionarlos todos ellos e integrarlos en la secuencia estratigráfica. E incluso se encuentran las descripciones de las láminas publicadas, pieza a pieza, lo que permite apreciar datos adicionales de interés, como las descripciones macroscópicas de las pastas.

Por su parte, la documentación gráfica conservada incluye la totalidad de las fotografías de materiales publicadas en el trabajo publicado, que son 6, incluyendo el montaje con fragmentos cerámicos de época mauritana -especialmente cerámica ibérica pintada, algunos ungüentarios, lucernas, terracotas y un quema perfumes completo- (Tarradell, 1949, figs. 12 a 16), tanto en negativo como en positivado, realizadas en los talleres tetuaníes de García Cortés o Zubillaga. Además de ello, se han conservado algunas fotografías del

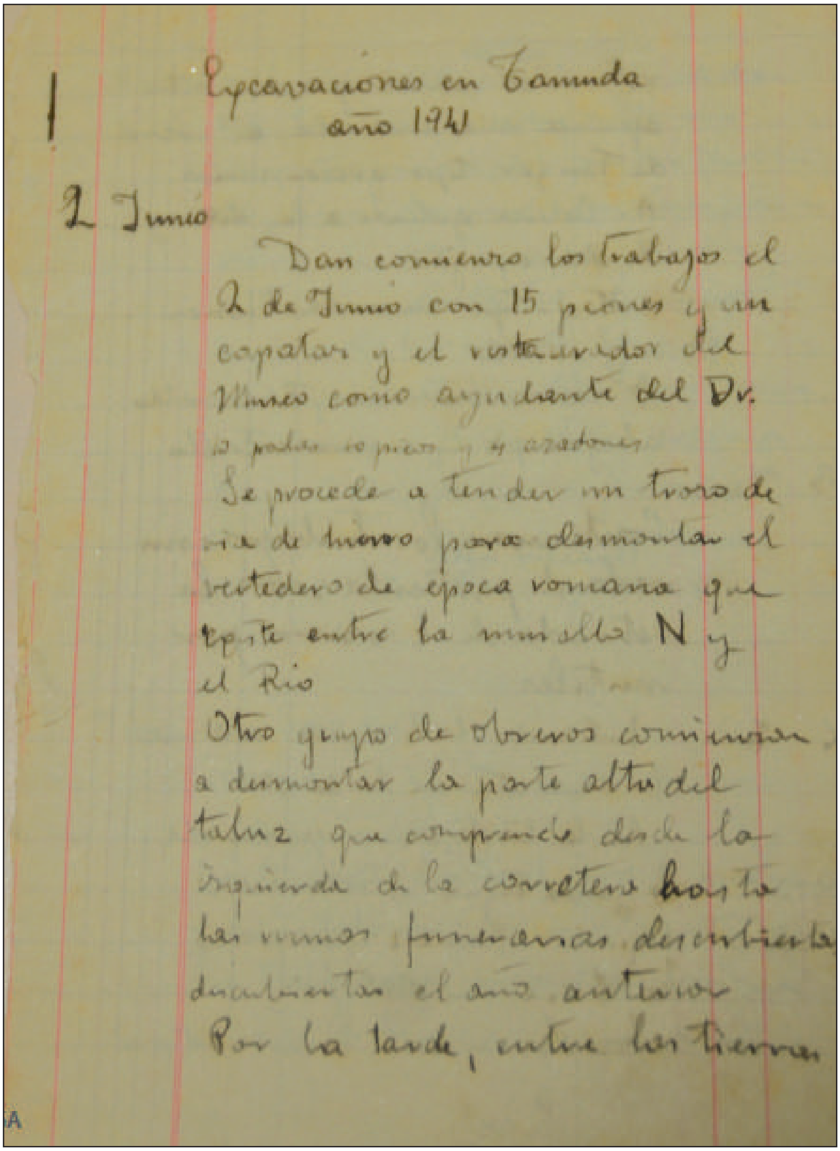

1

Excavaciones en Tamuda
año 1941

2 Junio

Dan comienzo los trabajos el
2 de Junio con 15 peones y un
capataz y el restaurador del
Museo como ayudante del Dr.
10 palas 10 picos y 4 azadones
Se procede a tender un trozo de
vía de hierro para desmontar el
vertedero de época romana que
existe entre la muralla N y
el Río
Otro grupo de obreros comienzan
a desmontar la parte alta del
taluz que comprende desde la
izquierda de la carretera hasta
las ruinas funerarias descubierta
descubiertas el año anterior
Por la tarde, entre las tierras

Figura 6.- Primera página de dos de los diarios inéditos de las excavaciones de P. Quintero, iniciadas respectivamente el 1 de junio de 1941 (A) y el 10 de julio de 1944 (B), procedentes del archivo Tarradell.

El profesor Tarradell debió llevárselos a Valencia y luego a Barcelona tras su etapa norteafricana para continuar los trabajos sobre los materiales recuperados en estas excavaciones precedentes, de ahí que entre la

A continuación realizamos una presentación epidérmica y de síntesis de la documentación localizada, organizada en siete temas, que está en fase de estudio por parte de investigadores del Grupo HUM-440 de la Universidad de Cádiz.

Los diarios manuscritos de Pelayo Quintero Atauri

Se conservan los diarios manuscritos de Quintero, de las cuatro campañas realizadas por este investigador en los años 1941, 1942, 1943 y 1944, que incluyen algunas notas manuscritas por parte de Tarradell. Estos documentos inéditos, en estudio por M. Parodi, pueden ser cotejados con las memorias de estas campañas, todas ellas publicadas (Quintero, 1942, Quintero y Giménez, 1943, 1944 y 1945). No obstante, no se trata de la totalidad de los diarios, faltando los de la primera campaña (Quintero, 1941) y los de las acometidas en 1945 y 1946 (Quintero y Giménez, 1946; Morán y Giménez, 1948).

Constituyen un total de 74 paginas de texto escritas por una sola cara, de mayor o menor entidad en función de la campaña (1941, 9 páginas; 1942, 7 carillas; 1943, 26 carillas; 1944, 23 carillas), además de varias hojas separadas en la carpeta que incluye el diario de la última de las campañas citadas, integrando planos, anotaciones contables del Museo y otros documentos de texto relativos a las excavaciones. El interés de esta documentación es que permite verificar el meticuloso proceso de excavación, ordenado día a día, aportando datos sobre el personal de las excavaciones o sobre los materiales recuperados, y conteniendo interpolaciones intercaladas por el propio autor que no figuran en la documentación editada (figura 6).

Anualidad	**Temática**	**Archivador**	**Volumen**		
			Texto (carillas)	Dibujos y croquis	Fotografías y negativos
1941-1944	Diarios de Excavación de P. Quintero	P59	74	-	-
1948	el “vertedero” y en otras áreas	P50A	10	16	18
1949	Barrio Oriental	P50A y P50B	8	2	1
1951		P50A y P50B	75	27	16 (integradas en texto)
1951	Barrio Sur	P50A	28	23	9 (ídem)
1954-55	Puerta Norte del *castellum*	P51 y P51A	16	145	-
1957	Torre Noroeste exterior	P51	28	16	15
1958	Torre Noroeste interior	P51A	9	3	23
Total parcial			248	232	82
Documentación general		P50A, P50B, P51, P51A, P52 , P59	1000 *circa*		
TOTAL		**Más de 1500 documentos en diversos formatos**			

Figura 5.- Cuadro de síntesis con la ordenación cronológica y temática de la documentación del archivo Tarradell relativa a Tamuda.

No se incluye en este conjunto la documentación original del autor relacionada con publicaciones precedentes suyas, como la de los moldes de panadería/pastelería editada las páginas del *I Congreso Nacional de Arqueología* (Tarradell, 1950) o las inscripciones publicadas con Tovar, además de dibujos, en buena parte inéditos, realizados sobre materiales arqueológicos depositados en el Museo Arqueológico de Tetuán, procedentes de las actuaciones de Montalbán y Quintero,y anotaciones y material de trabajo personal –como originales mecanografiados, traducciones de artículos, y centenares de fotos y algunos rollos de negativos, especialmente de lucernas-, sobre todo lo cual será necesario volver en el futuro.

revisión de su trayectoria científica realizada por uno de nosotros (NT) con motivo de su homenaje en los *EstudisUniversitarisCatalans* (Tarradell-Font, 1993), que se puede completar con las reflexiones del homenaje al profesor publicadas años más tarde en el monográfico de *Saguntum*(AA.VV., 1995).

Para realizar este trabajo interactuamos los profesores D. Bernal y J. Ramos, de la Universidad de Cádiz, y le propusimos a la Dra. N. Tarradell Font la posibilidad de realizar conjuntamente la ordenación, digitalización y facilitar la accesibilidad pública de la documentación africana del archivo Tarradell, que se custodia en Barcelona por parte de sus herederos[5]. Tras varias reuniones de trabajo e intercambio documental, se decidió acometer este trabajo de manera conjunta entre las instituciones de pertenencia de los investigadores responsables (Universitat de Barcelona y Universidad de Cádiz), decidiendo dividir en grupos la documentación, que integra las actuaciones de M. Tarradell en yacimientos prehistóricos (especialmente Gar Cahal y CafThat el Gar), la información sobre *Tamuda*, y sus restantes actuaciones arqueológicas y viajes en el norte de Marruecos. Entre los meses de mayo de 2014 y la actualidad han sido realizados varios viajes de trabajo a Barcelona, tras el inventario preliminar realizado por la Dra. N. Tarradell, encontrándose en la actualidad la documentación ordenada, digitalizada y pendiente de estudio y publicación, esperando que la misma vea la luz, en diversas entregas, en los próximos años.

En lo que respecta a la documentación sobre *Tamuda* conservada en el archivo de Tarradell, la misma se integra en seis archivadores, denominados respectivamente P50A, P50B, P51, P51A, P52 y P59 del inventario general del mismo. Tras un primer escrutinio, y con toda la documentación disponible, la mayor parte de la cual permanecía totalmente inédita, se decidió estudiarla íntegramente, ya que recoge materiales de la totalidad de las campañas realizadas por este investigador en *Tamuda* entre 1948 y 1958. Tras una primera valoración se ha reorganizado la misma, tanto por campañas como por temas de investigación, habiendo considerado que la propuesta de presentación más coherente para la misma es la que se sintetiza en la figura 5, que no recoge la totalidad de la misma pero sí aquella de mayor interés para el yacimiento tetuaní.

5- Agradecemos muy sinceramente la mediación al efecto de las profesoras Isabel Rodà y Mercedes Roca, que fructificaron en una magnífica colaboración entre todos nosotros.

De gran interés entre la documentación localizada en el Archivo es una copia del ya citado *Album fotográfico de las Exploraciones de Tamuda* de C. L. de Montalbán, que incluye 50 imágenes que coinciden casi milimétricamente con las integradas en el documento *Gráficos de la situación de Tamuda* citado anteriormente y conservado en el AGA (Bernal *et alii,* 2013, Anexo III) incluyendo los pies de las figuras. Gracias a este documento sabemos que el mismo está fechado en Tetuán en 1922 y no en 1929, como intuíamos anteriormente, ya que los ejemplares del AGA no están fechados, adelantando la fecha de composición del documento respecto a la de 1924 sugerida por E. Gozalbes en la recensión a esta monografía, gracias a su conocimiento de un ejemplar de la Biblioteca Nacional de Madrid con dicha rúbrica cronológica (Gozalbes, 2015, 244-245). Estos documentos son de sumo interés ya que permiten, además de las vicisitudes historiográficas, recuperar información de gran relevancia para la interpretación histórica del yacimiento y para poder atribuir contexto arqueológico a buena parte del mobiliario arqueológico que se encuentra, actualmente, descontextualizado.

TAMUDA EN EL ARCHIVO TARRADELL DE BARCELONA

Conscientes de la recuperación de una parte significativa de la documentación de las primeras excavaciones en *Tamuda*, y de que la de la época de Pelayo Quintero Atauri se encontraba en fase de estudio[4], resultaba de gran interés intentar sistematizar la información existente sobre la actividad de M. Tarradell en el yacimiento tetuaní. Sobre todo porque los intereses investigadores de la Universidad de Cádiz desde el año 2011 en adelante se centraban en la zona oriental del yacimiento arqueológico, el denominado Barrio Este u Oriental, del cual prácticamente no existía documentación publicada, al haberse centrado en esta zona del yacimiento las últimas campañas arqueológicas del insigne profesor catalán, y habiéndose publicado únicamente algunos avances preliminares, y en trabajos de síntesis, de las campañas realizadas (Tarradell, 1956 y 1958). Una revisión general de la bibliografía de Tarradell permite entrever en detalle este particular, como sucede con la en febrero de 1925, indicando el envío de cerámicas y diverso mobiliario de *Lixus*, y relatando el hurto de láminas con material óseo y de diversa naturaleza por parte de Lasquety, y de cómo este autor y Gómez Moreno se atribuyeron la autoría de sus hallazgos e interpretaciones en la ciudad tetuaní (**figura 4**), detalles que confirman sospechas previas.

---

[4] En este contexto será de gran trascendencia a corto plazo el estudio y la publicación del archivo documental del Museo de Tetuán, en fase de realización como parte de la Tesis Doctoral de M. Parodi Álvarez, titulada “Arqueología: Investigación e Institucionalización en el norte de África occidental. Pelayo Quintero Atauri (1939-1946)”, en curso de finalización en la Universidad de Cádiz, que como reza en su encabezado se centra en la etapa africana del insigne arqueólogo conquense.

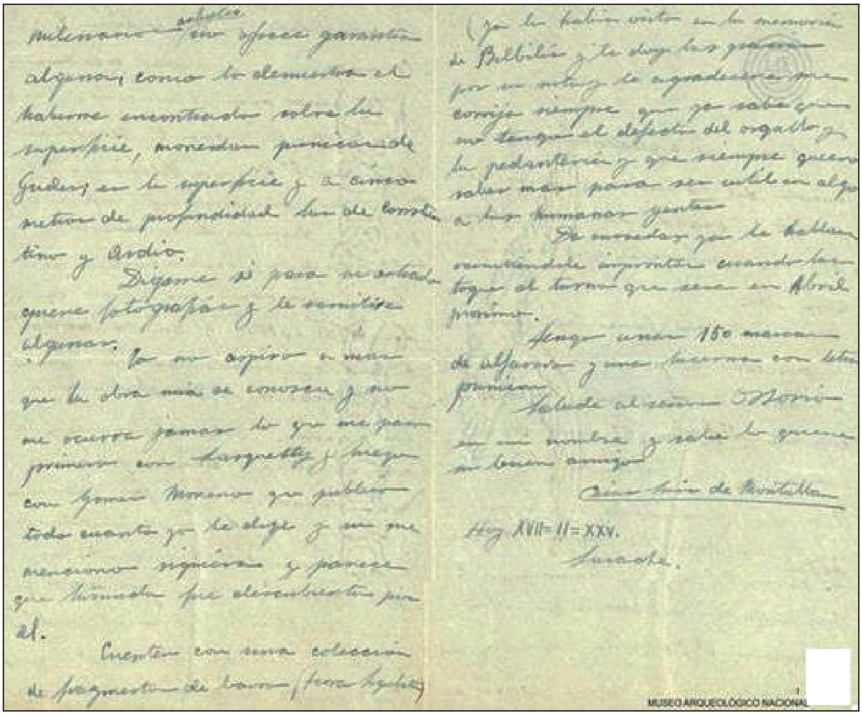
MUSEO ARQUEOLÓGICO NACIONAL

Figura 4.- Detalle de parte de una de las cartas conservada en el MAN de Madrid, de Montalbán a Cervera, fechada el 17 de febrero de 1925, relativa a los materiales procedentes de Tamuday de Lixus(© Museo Arqueológico Nacional de Madrid).

Actualmente toda esta documentación y los materiales arqueológicos depositados en los fondos del MAN están siendo estudiados por un equipo de la Universidad de Cádiz en colaboración con los técnicos de esta institución museística madrileña[3].

---

[3] Mostramos nuestro agradecimiento a Ángeles Castellano, a Paloma Cabrera y a Virginia Salve por la facilidad en las gestiones realizadas al efecto, actualmente en curso de desarrollo.

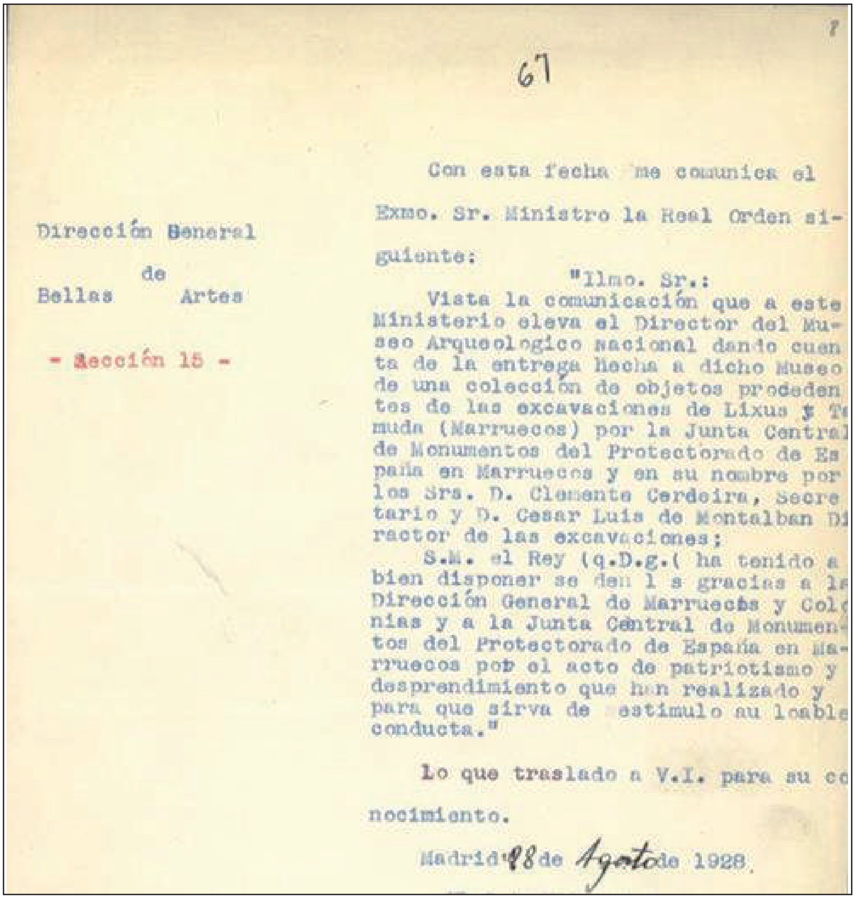

1

67

Dirección General
de
Bellas Artes

- Sección 15 -

Con esta fecha me comunica el
Exmo. Sr. Ministro la Real Orden si-
guiente:

"Ilmo. Sr.:

Vista la comunicación que a este
Ministerio eleva el Director del Mu-
seo Arqueologico Nacional dando cuen
ta de la entrega hecha a dicho Museo
de una colección de objetos prodeden
tes de las excavaciones de Lixus y T
muda (Marruecos) por la Junta Central
de Monumentos del Protectorado de Es
paña en Marruecos y en su nombre por
los Srs. D. Clemente Cerdeira, Secre
tario y D. Cesar Luis de Montalban Di
ractor de las excavaciones;

S.M. el Rey (q.D.g.(ha tenido a
bien disponer se den l s gracias a la
Dirección General de Marruecos y Col
nias y a la Junta Central de Monumen-
tos del Protectorado de España en Ma-
rruecos por el acto de patriotismo y
desprendimiento que han realizado y
para que sirva de estimulo su loable
conducta."

Lo que traslado a V.I. para su co
nocimiento.

Madrid 28 de Agosto de 1928.

B

Figura 3 (A-B).- Portada del expediente relativo al depósito en el Museo Arqueológico Nacional de Madrid de los materiales procedentes de las excavaciones en Tamuda y Lixus (A), y carta de agradecimiento al Director del MAN (B),verificando dicho depósito (© Museo Arqueológico Nacional de Madrid).

La verificación de la llegada de dichos materiales arqueológicos a Madrid, aclara su lugar de depósito, y en las últimas páginas del informe se incluyen 19 tablas con descripciones y listados de objetos, que permiten grosso modo identificar el tipo de materiales entregados y su procedencia general. Además, se han localizado dos cartas de Montalbán a Ignacio Calvo (conservador del MAN, bajo la dirección de Álvarez de Ossorio), fechadas

A

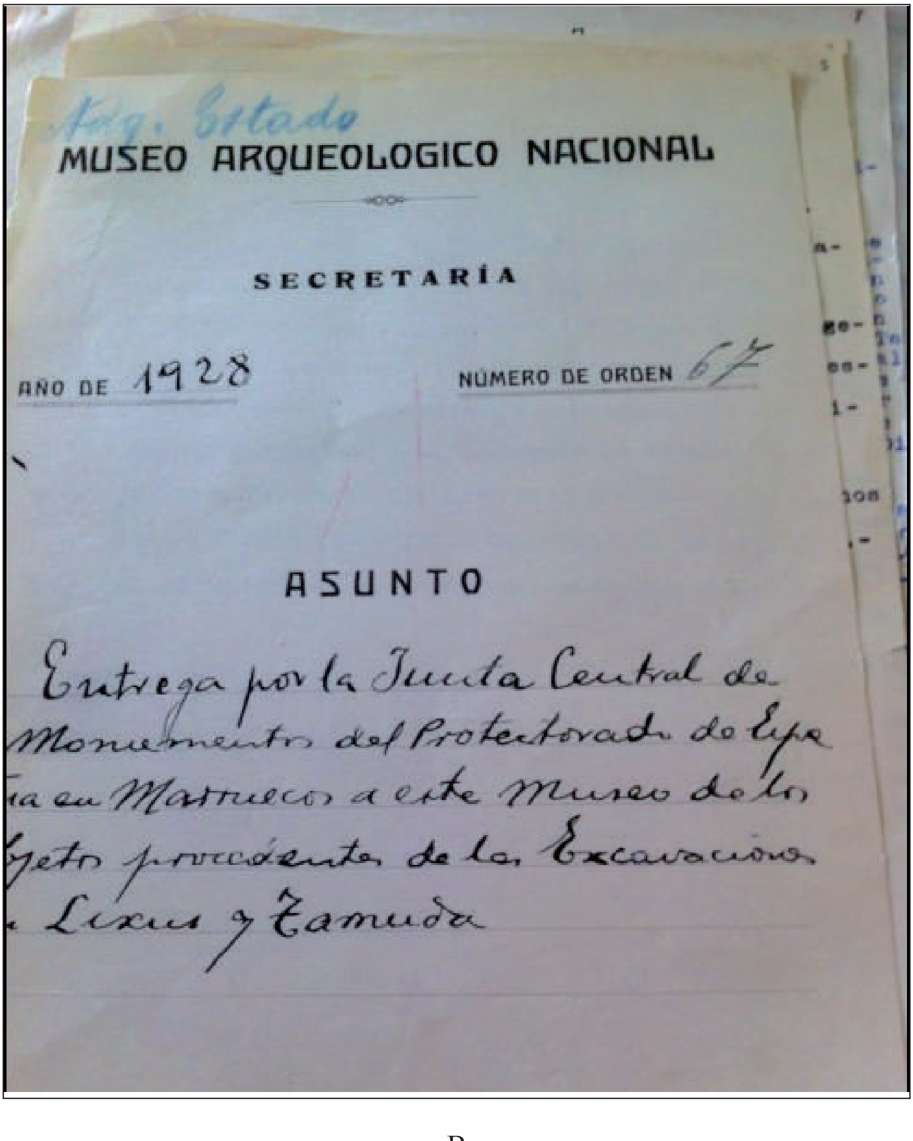

Arq. Estado

MUSEO ARQUEOLOGICO NACIONAL

SECRETARÍA

AÑO DE 1928 NÚMERO DE ORDEN 67

ASUNTO

Entrega por la Junta Central de
Monumentos del Protectorado de Espa
ña en Marruecos a este Museo de los
jetos procedentes de las Excavaciones
Lixus y Tamuda

B

MECD, AGA, África 81-10090-00003), con 85 páginas de texto; el álbum con el nombre *Gráficos de la situación de Tamuda*(¿1929?, MECD, AGA, África 81-10090-00004), que incluía 61 fotografías en 38 páginas; y el cuadernillo denominado *Gráficos de la Memoria de Tamuda*(¿1929?, MECD, AGA, África 81-10090-00005), con 5 planos en una decena de páginas. Es decir, el texto y el aparato gráfico de las excavaciones de Montalbán en 1921 y 1922 en *Tamuda*, que por primera vez se ha digitalizado íntegramente y puesto a disposición de la comunidad científica internacional gracias a un convenio de colaboración entre la Universidad de Cádiz y el Ministerio de Educación, Cultura y Deporte del Gobierno de España, en los Anexos I, II y III de la monografía ya citada (Bernal*et alii*, 2013 eds., 509-655). Además de realizar un estudio preliminar sobre la importancia de la documentación localizada y su contextualización (Bernal, Parodi y Sánchez, 2013), se ha hecho público y accesible el *Dossier de Montalbán* en el AGA, que es lo que consideramos más importante, ya que con ello se faculta a cualquier investigador para realizar la consulta pormenorizada de cualquier documento gráfico o textual de interés en futuros trabajos (de la misma manera se ha manifestado recientemente Gozalbes, 2015, 244-245).

Con posterioridad se ha continuado trabajando sobre la localización de los materiales arqueológicos procedentes de las antiguas excavaciones de Montalbán en *Tamuda*, conscientes de que en los fondos del Museo Arqueológico de Tetuán no se encontraban todos ellos. Así, se han podido localizar en el Museo Arqueológico Nacional de Madrid nuevos documentos, en el archivo y en la biblioteca del mismo, actualmente en proceso de estudio[2]. Especialmente significativo es el denominado expediente 1928/27, cuyo asunto es la “Entrega por la Junta Central de Monumentos del Protectorado de España en Marruecos a este Museo de los objetos procedentes de las excavaciones en *Lixus* y *Tamuda*”. Este expediente consta de portada (**figura 3A**) y trece páginas, numeradas a lápiz, relativas al envío de 12 cajas con 570 k. de material arqueológico a Madrid a través de la Aduana de Algeciras, incluyendo una carta del Director General de Bellas Artes relativa a dicho asunto y una carta de agradecimiento fechada en 28 de agosto de 1928 al Director del Museo Arqueológico Nacional, que reproducimos en la **figura 3B**.

---

[2] Agradecemos la gentileza de Aurora Ladero (archivo) y de Mayte Alonso (archivo fotográfico) en relación a la consulta y accesibilidad a esta documentación durante varios viajes de trabajo, especialmente en febrero de 2015.

sido, hasta la fecha, sistematizado de manera conveniente. Conservado en los fondos de las diversas instituciones implicadas en la gestión patrimonial a lo largo de todas estas décadas, ni siquiera existe plena conciencia por parte de la comunidad científica de la cantidad de datos existentes ni de su potencialidad para las investigaciones en curso. En esta línea de investigación se viene trabajando desde hace muchos años con excelentes resultados, siendo el principal exponente de dicha tendencia el profesor E. Gozalbes Cravioto (recientemente, Gozalbes, 2012, con una amplia síntesis bibliográfica) y, en fechas más recientes, el ya citado M. Parodi Álvarez. Y no faltan trabajos de síntesis recientemente centrados en revalorizar esta tendencia en Marruecos, como sucede con la monografía denominada *Historia de la Arqueología en el Norte de Marruecos durante el Protectorado y sus referentes en España* (Beltrán y Habibi, 2008 eds.). De manera analítica y desde hace tiempo, otros investigadores han planteado la importancia de la documentación historiográfica para las investigaciones arqueológicas, como sucede con dossier de Montalbán sobre las excavaciones en *Zilil* y otros yacimientos norteafricanos publicado hace unos años (Papi, 2005), ola suculenta información de viajeros y eruditos estudiada por Cinzia Vismara, para el Rif Oriental (2015). Otra dinámica similar encontramos en el caso de *Lixus,* habiendo planteado las recientes excavaciones marroco-españolas la "necesidad" de revisar las antiguas memorias de excavación inéditas para integrar los croquis y descripciones de paramentos con los restos patrimoniales emergentes (un buen ejemplo en Aranegui y Hassini, 2010, eds.).

En el caso de *Tamuda*, la información inédita de las antiguas excavaciones de C.L. de Montalbán ha sido utilizada por diversos investigadores, al existir copias de los informes inéditos en diversas instituciones (Biblioteca Nacional de Madrid y Archivo General de la Administración de Alcalá de Henares en España o Museo de Tetuán e INSAP de Rabat en Marruecos). Así se puede verificar en prácticamente todos los títulos que tratan la problemática de las antiguas excavaciones en la ciudad, que citan y reproducen, de manera parcial los Álbumes y Memorias de Excavación (especialmente, Gozalbes, 2005). Un primer trabajo realizado hace unos años fue tratar de localizar, ordenar y estudiar dicha documentación, tarea que pudo ser ejecutada gracias al hallazgo en el *Archivo General de la Administración* (AGA) de Madrid una copia de tres documentos completos inéditos hasta la fecha: el legajo denominado *La situación de Tamuda y las exploraciones realizadas en la misma* (1929, A partir de entonces la investigación arqueológica en *Tamuda* prácticamente desapareció, hasta que en 1994 realizó una actividad arqueológica A. El Khayari, del INSAP de Rabat, en el marco de su Tesis Doctoral, trabajos ambos que no han sido publicados hasta la fecha a pesar de su importancia (El Khayari, 1996).

Medio siglo después de la finalización de las actividades del profesor M. Tarradell, un conjunto de instituciones lideradas por la Junta de Andalucía diseñaron, planificaron y ejecutaron el denominado PET –Plan Estratégico de *Tamuda*- (Verdugo, 2005), que tuvo como objetivo fundamental la revitalización del yacimiento desde una perspectiva multisecuencial, la recuperación de su memoria y su integración en el tejido socio-económico. Los resultados del mismo han sido muy esperanzadores y de bastante utilidad para el yacimiento (Verdugo y Cantero, 2008), el cual actualmente se encuentra abierto al público, con un Centro de Interpretación, oficinas y laboratorios de trabajo, así como con una plaza de conservador estable, gracias al impulso por parte del Ministerio de Cultura del Reino de Marruecos en los últimos años (Moujoud y Angouda, 2013). En relación a la investigación desarrollada durante este último periodo (2008- actualidad) por tres universidades (AbdelmalekEssaadi de Tánger-Tetuán, Cádiz y Huelva), destacar la edición de la guía bilingüe del yacimiento (Zouak y Bernal, eds. 2011), así como el desarrollo de un nutrido programa de sondeos estratigráficos para verificar la cronosecuencia del yacimiento, además de una primera valoración de los materiales de las antiguas excavaciones, todo lo cual se ha plasmado en una monografía (Bernal *et alii*eds., 2013), además de sendos trabajos de síntesis sobre la poliorcética del fortín romano (Campos y Bermejo, 2013 y 2015 eds.), que sintetizan toda una pléyade de artículos y trabajos editados en diversos foros en el quinquenio 2008-2012. Actualmente se encuentra en fase desarrollo el proyecto EAT -*Economía y artesanado en Tamuda* -tendente al análisis de las artesanías del yacimiento en diacronía (alfarería, producción textil, actividad agropecuaria…), habiendo deparado los primeros resultados de las actividades arqueológicas desarrolladas en el Barrio Oriental del yacimiento, plasmadas, entre otras cosas, en el descubrimiento de un *balneum* y en la revalorización de las *canabae* (Bernal *et alii*, 2014 a y b).

Todos estos trabajos, realizados por diversos equipos a lo largo de casi un siglo, han provocado un ingente volumen documental, el cual no ha

Los primeros años fueron de excavaciones intensivas en la zona interior del campamento romano y en otras áreas de la ciudad mauritana (especialmente al oeste y al sur) por parte de César Luis de Montalbán en los años veinte del siglo pasado, las cuales permanecieron totalmente inéditas, siendo utilizados los datos por Gómez Moreno para realizar una primera síntesis del yacimiento, certificando su relación con la *Tamuda*de las fuentes clásicas (Gómez Moreno, 1922). A partir de entonces el yacimiento entra en la égida intelectual de todos aquellos eruditos, viajeros e investigadores interesados en la historia antigua del norte de África occidental, como ilustra, por ejemplo, el poco conocido viaje de Joaquim Fontes, de la *Associação dos Arqueólogos Portugueses* de Lisboa en 1923 (Gozalbes, 2008). El siguiente impulso de la investigación corrió a cargo de Pelayo Quintero Atauri y otros colaboradores, el cual pasó la última parte de su vida investigadora en Tetuán, entre 1940 y 1946, y que trabajó, sobre todo, el la zona meridional del asentamiento helenístico, y en diversos sectores del área del campamento romano como la puerta oeste (Morán y Giménez, 1948): sobre sus actuaciones se está investigando desde hace años en el marco de una Tesis Doctoral a cargo de M. Parodi, existiendo muchos resultados preliminares publicados (Parodi, 2008; Parodi y Gozalbes, 2011 eds.).Destacar de esta etapa, la mejor conocida hasta la fecha, que se publicaron anualmente, de manera puntual y detallada, las memorias de las excavaciones, en tomos individualizados (Quintero, 1941, 1942; Quintero y Giménez, 1943-1946; Morán y Giménez, 1948). En tercer lugar, la década que transcurrió entre 1948 y 1958 ha sido la más intensa de actividad arqueológica en el yacimiento, habiéndose excavado en varias áreas, siguiendo y ampliando los trabajos precedentes (como en la Barrio Sur de la ciudad mauritana, o en la zona norte y noroeste del campamento militar), así como abriendo nuevas zonas inexploradas con anterioridad, especialmente en el denominado por Miquel Tarradell como Barrio Este. De sus trabajos se publicaron de manera epidérmica los resultados de las actuaciones arqueológicas (especialmente Tarradell, 1949, 1956 y 1958), incluyendo en sus síntesis generales sobre esta zona geográfica los resultados, y restando inéditas las excavaciones de los últimos años y la mayor parte de las realizadas a lo largo de la década de investigaciones que dedicó a este yacimiento tetuaní, ya que nunca llegó a ser realizada monografía alguna del yacimiento (una actualización de su bibliografía en Tarradell-Font, 1993).

INVESTIGADOR		AÑO	ÁREAS DE ACTUACIÓN
Abdelaziz El Khayari		1994	- Zona Suroeste extramuros del *castellum*. - Zona externa puerta Norte del *castellum*.
Plan Estratégico *Tamuda*	UAE, UCA, UHU	2008-2010	*Castellum*
Plan Estratégico *Tamuda*	UHU	2011-2014	*Castellum*
Proyecto InvestigaciónEAT	UAE, UCA	2011-2015	Barrio Oriental

A B

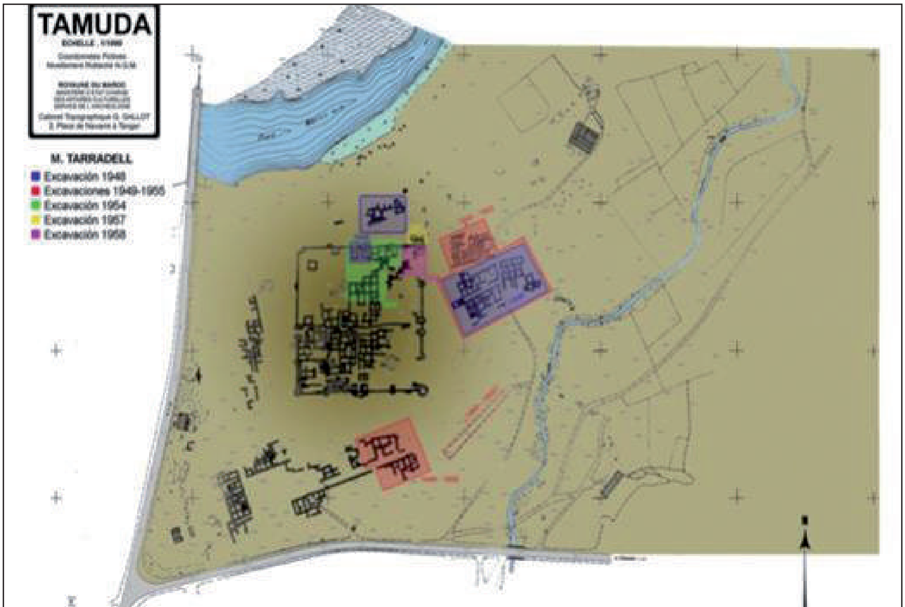
TAMUDA
M. TARRADELL
🟦 Excavación 1948
🟥 Excavaciones 1949-1955
🟩 Excavación 1954
🟨 Excavación 1957
🟪 Excavación 1958

Figura 2(A-B).- Síntesis de las excavaciones en Tamuda en una línea de tiempo, con los diversos actores implicados (A) y plano con la ubicación aproximada de las áreas intervenidas por M. Tarradell (B) según Parodi, Díaz y Ghottes (2013, 78, fig. 8 y 82, fig. 13).

Prácticamente desde su descubrimiento hace ya casi un siglo se ha trabajado de manera intensa por parte de diversos investigadores e instituciones. Hasta hace pocos años no existía, como sucede un muchos yacimientos mediterráneos, una cartografía detallada de las excavaciones y de las áreas intervenidas, de ahí en el marco de este proyecto se hiciese una primera tentativa de ordenación de estos aspectos (Parodi, Díaz y Ghottes), cuyos resultados, de manera resumida, sintetizamos en la **figura 2**.

INVESTIGADOR	**AÑO**	**ÁREAS DE ACTUACIÓN**
César Luis de Montalbán y Mazas	1921-1922- 1933	*Castellum* y otras áreas
Pelayo Quintero de Atauri	1940- 1941	C*astellum* y necrópolis
Pelayo Quintero de Atauri y Cecilio Giménez Bernal	1942- 1946	*Castellum*, necrópolis, ciudad mauritana
Miquel Tarradell i Mateu	1948	- Zona Este extramuros del *castellum*; barrio residencial. - Limpieza Puerta Norte extramuros del *castellum.* - Zona Norte extramuros del *castellum*. Revisión y ampliación de la campaña de 1946.
	1949-1955 (excepto 1950)	- Zona Este extramuros del *castellum*; barrio residencial. - Ampliación hacia el E.(“Templo de Jano”). - Numerosos sondeos extra e intramuros.
	1954	- Zona Norte intramuros del *castellum.* - Puerta Norte del *castellum*. - Intervención en la *via N-S,* hacia el centro del *castellum.*
	1957	- Sondeo estratigráfico en torre del extremo NE.
	1958	- Sondeo en el ángulo Noreste intramuros del *castellum.*

TAMUDA, UN YACIMIENTO EXCAVADO DE ANTIGUO[1]

La ciudad mauritana de *Tamuda*y el posterior campamento romano constituyen uno de los yacimientos de época preislámica más importantes del norte de Marruecos, conjuntamente con la estratégica ciudad de *Lixus* en el área atlántica de la península tingitana. Como todo yacimiento multisecuenciado, y conocido desde antiguo, ha sido objeto de actuaciones arqueológicas desde 1921, las cuales han dejado a la luz toda la estructura externa del *castellum*y aproximadamente una cuarta parte de su trazado interior, así como múltiples estructuras de corte helenístico, públicas y privadas, especialmente en la zona sur, este y oeste (**figura 1**).

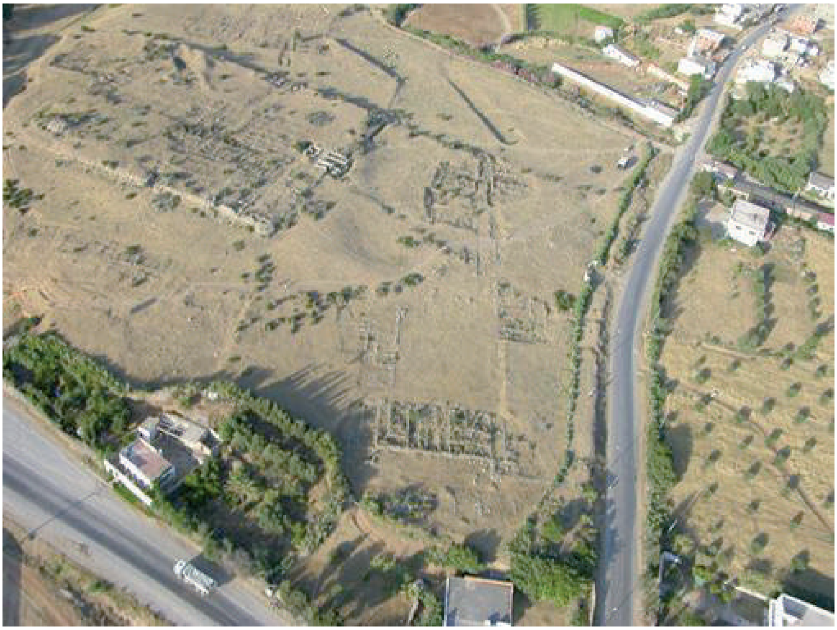

Figura 1.- Vista aérea del yacimiento mauritano y romano de Tamuda, que permite visualizar la amplitud de las áreas excavadas.

---

[1] Este trabajo se inscribe en el marco de desarrollo del proyecto HAR2013-43599 P, denominado "Pesquerías y artesanado haliéutico en el FretumGaditanum. Caracterización arqueológica, arqueozoológica y experimental de las conservas marinas"; y constituye un resultado de la RAMPPA, Red de Excelencia Atlántico-Mediterránea del Patrimonio Pesquero de la Antigüedad (HAR2015-71511-REDT), del Programa Estatal de Fomento de la Investigación Científica y Técnica de Excelencia del MINECO, del Gobierno de España/ FEDER.

Tamuda en El Archivo Tarradell (1948-1958)
Primer escrutinio documental

Dr. Darío Bernal-Casasola.
Universidad de Cádiz (dario.bernal@uca.es)

Dra. Nuria Tarradell i Font.
Universitat de Barcelona (ntarradell@ub.edu)

En recuerdo de la profesora Mercedes RocaRoumens,
que nos puso en contacto para iniciar este sugerente proyecto

RESUMEN

Actualmente un equipo interdisciplinar de la Universidad Abdelmalek Essâadi de Tánger-Tetuán y de la Universidad de Cádiz está estudiando el Barrio Oriental de la ciudad helenística y del campamento romano de *Tamuda*, uno de los yacimientos arqueológicos preislámicos más importantes del Norte de Marruecos.Entre las actividades científicas previstas figura la localización y estudio de la documentación y de los hallazgos procedentes de las antiguas excavaciones (Montalbán – Quintero – Tarradell).

Gracias a la colaboración de la Dra. Nuria Tarradell, de la Universitat de Barcelona, hemos podido consultar la parte del archivo del profesor Miquel Tarradell relacionada con sus investigaciones norteafricanas, actualmente en proceso de estudio por un equipo de la Universidad de Cádiz. En este trabajo se presenta una valoración general de la potencialidad e interés de este legado referido a *Tamuda*, que asciende a más de un millar de documentos, dibujos, croquis, planos y centenares de fotos, documentos en su mayor parte inéditos. Entre ellos se incluyen, además, los diariosno publicados de todas sus antiguas excavaciones en este yacimiento, tanto en el “vertedero” (1948), en el Barrio Oriental (1949 y 1951), en el Barrio Sur (1951), en la Puerta Norte (1954 y 1955) y en la Torre Noroeste (1957 y 1958).

« Plus d’un siècle de recherches archéologiques au Maroc », Rabat, 1er-4 juillet 1998, Société marocaine d’Archéologie et du Patrimoine (SMAP), Rabat, 2001, vol. 2, pp. 198-213.

Makdoun M. (2014), *L’identification de* Babba*: état de la question*, in Actes du premier colloque sur le patrimoine maure du Maroc antique, Fès, 29-31 mars 2013, Facultés des Lettres et des Sciences humaines Saïs Fès, pp. 165-177.

Marion J. (1960), *La population de* Volubilis *à l’époque romaine*, BAM, IV, pp. 133-188.

Pavis d’Escurac H. (1982), *Les méthodes de l’impérialisme romain en Maurétanie de 33 avant J. -C. à 40 apr. J. -C.,* Ktéma, 7, 1982, pp. 221-233.

Rebuffat, René (1967), *Les erreurs de Pline et la position de* BabbaIuliaCampestris, AntAfr, 1, pp. 31-58.

Spaul J. E. H. (1994), *I. A. M. 2, 250 = AE 1967, 655 and the identification of* coloniaBabba, Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, 103, pp. 19

Boube-Piccot C. (1975), *Les bronzes antiques du Maroc, II: Le mobilier,* Rabat (ETAM V).

Boube-Piccot C. (1980), *Les bronzes antiques du Maroc. III: Les chars et l'attelage.* Rabat (ETAM VIII).

Boube-Piccot C. (2014), *Les bronzes antiques du Maroc, in* Splendeurs de *Volubilis,* bronzes antiques du Maroc et de Méditerranée, MuCEM – Actes Sud, pp. 32-37.

Brouquier-Reddé V. (2014), *L'apport de l'archéologie à la découverte des ateliers de fonderie des grands bronzes,* in Splendeurs de *Volubilis*, bronzes antiques du Maroc et de Méditerranée, MuCEM – Actes Sud, pp. 48-51.

Callegarin L. (2000), *La Maurétanie de l'ouest et Rome au Ier siècle av. J. -C.: approche amphorologique*, in L'Africa romana, Atti del XIII Covegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Roma, pp. 1333-1362.

Callegarin L., El Khayari A., (2011), *Les monnaies préromaines de BB'T -Bab(b)a de Maurétanie*, in Proceedings of the XIVth International Numismatic Congress (Glasgow, 31 august-4 september 2009), Glasgow, pp. 81-88.

Camps G. (1960), *Les suffètes de* Volubilis *aux IIIe et IIe s. av. J. -C.,* BAM, IV, pp. 423-426.

Christol M., Gascou J. (1980), Volubilis*, cité fédérée ?*, MEFRA, 92, 1, pp. 329-345.

Cuq E. (1920), *La cité punique et le municipe de* Volubilis, CRAI, pp. 339-350.

Desanges J. (1984-1985), *L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25 av. J. -C. – 40 apr. J. -C.)*, BCTH, 20-21, pp. 53-61.

Février J. -G. (1955-1956), *Les inscriptions puniques du Maroc*, BCTH, pp. 29-35.

Gascou J. (1978), *La succession des* bonavacantia *et les tribus romaines de* Volubilis, AntAfr, 12, pp. 109-124.

Majdoub M. (1996), *La Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au Ier s. av. J. -C.,* L'Africa romana, Atti del XI convegno di studio, Cartagine, 15-18 dicembre 1994, Sassari, pp. 287-302.

Majdoub M. (2001), *Nouvelles recherches sur l'époque maurétanienne à* Volubilis, in Premières Journées Nationales d'Archéologie et du Patrimoine

affaire à des colons venus d'Italie, ayant pour la plupart gardé des liens leur patrie, qui investiraient dans les mines et les terres tout en s'impliquant dans le commerce de moyenne et longue distance. Ainsi, à travers l'Hispanie, ces *negotiatores* italo-romains traiteraient directement avec les villes autonomes de Maurétanie, participant par la même occasion à la circulation des biens italiques mais aussi à la diffusion du mode de vie à la romaine. L'action de ces *negociatores* italo-romains devait aussi se combiner avec celle des négociants hispaniques, en particulier gaditains ou malacitains, qui, non seulement apporteraient leurs propres productions (vin dans des *Haltern* 70 et peut-être des Dressel 2/4, et éventuellement des salaisons de poisson dans des Dressel 7/11, mais feraient également office d'intermédiaires pour la diffusion des produits italiens. Il faut aussi penser aux voyages qu'auraient pu effectuer les élites locales en terres fortement romanisées à des fins diplomatiques. Ces déplacements participent au rayonnement du mode de vie et de pensée des Romains.

Volubilis et ses habitants ont ainsi emprunté dès le Ier siècle av. J. -C., les voies de la romanité. Des liens étroits préexistaient donc entre *Volubilis* et Rome, bien avant la conquête directe du royaume de Maurétanie. Ils sont manifestes dans les événements qui suivent immédiatement l'assassinat de Ptolémée, durant lesquels une partie de la population de la ville choisit de se ranger aux côtés de l'armée romaine. *Volubilis* était donc préparée à devenir une cité romaine. Cette transformation est effective en 42 ap. J. -C. avec la création des deux provinces de Maurétanies, mais plus encore avec l'octroi à la cité du statut de municipe romain en 44 ap. J. -C. Dès lors, on peut dire que *Volubilis* est bien arrimé à l'empire romain. Ainsi, plutôt que d'envisager le passage de la *Volubilis* maurétanienne à la *Volubilis* romaine comme une rupture, il faut le concevoir comme la continuation d'un processus à long terme.

Bibliographie

Arnaud-Portelli A. (1998), Babba Iulia Campestris*, cité perdue de Maurétanie Tingitane ?, in* Pascal Arnaud et Patrick Counillon (éd.), Geographica historica, Bordeaux-Nice, pp. 83-96.

BoubeJean (1972), *A propos de* Babba Iulia Campestris*,* BAM*,* XV, pp. 131-138.

Boube-Piccot C. (1961)*, Les bronzes antiques du Maroc, I: La statuaire,* Rabat (ETAM IV).

Volubilis, mais aussi dans celui de toutes les villes importantes de Maurétanie. Mais, c'est vers les colonies voisines de la ville qu'il faut également chercher les origines de cette romanisation précoce. Bocchus II, partisan d'Octave, après avoir évincé le roi Bogud en 38 av. J. -C., régnait sur l'ensemble de la Maurétanie, de la côte atlantique jusqu'à *l'Ampsaga*. A sa mort en 33 av. J. -C., aucun roi ne lui succède immédiatement. Durant la période qui suit, de 33 à 25 av. J. -C., la Maurétanie est alors sous la dépendance directe de Rome[20]. Ces années sont marquées par un important phénomène de colonisation avec la fondation de treize colonies le long du littoral[21]. L'espace géographique, qui nous intéresse ici, est fortement marqué par l'installation de colons à *Zilil*, *Babba Campestris*, *Banasa* et *Tingi*. Deux de ces villes ont pu exercer une influence de premier ordre en raison de leur relative proximité avec *Volubilis*, ce sont *Banasa* et *Babba Campestris*[22]. Ces colonies devaient très certainement s'organiser sur le modèle traditionnel de la cité romaine, ce qui peut en partie expliquer l'adoption à *Volubilis* de l'édilité, alors que la ville était encore dirigée par des suffètes. La présence de colonies romaines dans son voisinage, à l'époque royale, a dû être un facteur de diffusion de la culture romaine non négligeable. Enfin, on a pu se rendre compte de la circulation matérielle au sein de cet espace globalisé méditerranéen dominé par Rome. Cette circulation matérielle n'est possible que grâce à la mobilité des hommes qui sillonnent l'espace pour des motivations économiques, militaires ou encore diplomatiques: les objets voyagent, les hommes aussi. Dans son étude sur les amphores de Maurétanie occidentale, Laurent Callegarin a souligné l'action des commerçants hispaniques et celle des *negotiatores* italo-romains pour expliquer la diffusion des productions italiques dans cette région d'Afrique. Il rappelle ainsi que dès la fin du IIIe siècle av. J. -C., la présence de marchands italiens est bien attestée dans le Sud de l'Hispanie et que leur nombre s'accroît considérablement à la fin du IIe siècle av. J. -C. Il pense que nous aurions l'analogie constitutionnelle entre *LepcisMagna* et *Volubilis* peut laisser penser que ces deux magistratures ont été exercées dans la *Volubilis* pérégrine. Ainsi, *M. Valerius Severus* aurait exercé la fonction militaire de *praefectusauxiliorum* dans le courant de l'année 40. Entre cette date et 44, il aurait été édile puis suffète. Une fois, la cité devenue municipe, en 44 ap. J. -C., il accède aux charges de *duumvir* et flamine.

---

[20] Pavis d'Escurac H. (1982), p. 222. Le statut de la Maurétanie est difficile à définir pour cette période, mais il est certain qu'elle dépend directement de Rome. Pour preuve, la circulation de monnaies datables des années 33-25 av. J. -C et à l'effigie d'Octave. D'autre part, quand ce dernier procède à l'intronisation de Juba II, un texte de Tacite (Annales, IV, 5), indique que Juba a reçu les Maures en don du peuple Romain. Octave disposait donc de ce territoire puisqu'il pouvait l'offrir en don au prince numide.

[21] Pavis d'Escurac H. (1982), p. 222-223.

[22] Sur la localisation de BabbaCampestris voir Arnaud-Portelli A. (1998) ; Boube J. (1972); Rebuffat R. (1967) ; Spaul J. E. H. (1994); Callegarin L, El Khayari A. (2011); Makdoun M. (2014).

Rome avait ainsi accordé, avant la création du municipe, la *civitas* à un certain nombre d'habitants de la cité pérégrine. De plus, dans le courant de l'année 40, une partie de la population, en intégrant une milice pour lutter contre *Aedemon*, a exprimé son attachement à Rome. Tous ces éléments semblent aller dans le sens d'une alliance dans laquelle les Volubilitains auraient tout simplement exécuté la clause d'un traité ou d'un contrat pour manifester leur *fides à* Rome[16]. M. Christol et J. Gascou envisagent ainsi que *Volubilis* ait été une cité fédérée avec l'établissement d'un traité de type *foedus* avant la promotion de la ville au rang de municipe[17]. Quant à la date d'un tel traité, les auteurs suggèrent d'attribuer son instauration à l'empereur Auguste[18]. En effet, la période « d'interrègne » qui court de 33 av. J. -C. (date de la mort de Bocchus II) à 25 av. J. -C. (Avènement de Juba II), correspond bien à l'établissement de tels liens juridiques. C'est aussi à la même époque, que l'empereur procède à la mise en place de nombreuses colonies le long de la côte africaine. Pour autant, aucun élément tangible ne permet d'affirmer l'existence d'un traité entre le pouvoir romain et *Volubilis*, mais des rapports réels ont été établis.

L'adhésion et les signes de romanité à *Volubilis* ne font donc aucun doute. Il convient donc de s'interroger sur les conditions dans lesquelles ils ont pu se développer. Plusieurs facteurs ont pu être mis en œuvre au nombre desquels on peut compter l'influence des rois de Maurétanie, Juba II et Ptolémée, nourris de cultures hellénique et latine[19]. *Volubilis*, un des pôles du royaume de Maurétanie, devait être, au même titre que Cherchel, un creuset où se mêlent à la fois cultures locale, punique grecque et romaine. Ce premier facteur, s'il reste diffus, a dû jouer non seulement dans le cas de

---

16- Christol M., Gascou J. (1980), p. 331, p. 334.

17- Christol M., Gascou J. (1980), p. 329-345.

18- Christol M., Gascou J. (1980), p p. 337-338.

19- Desanges J. (1984-1985).

romaine bien avant que la ville ne change de statut et propose d'attribuer cette action à Auguste entre 33 et 25 av. J. -C.[12]**.** La dualité des tribus suggère également que c'est au moins à deux époques différentes qu'Auguste aurait accordé cette faveur.

Après l'octroi de la cité romaine à certaines familles de la ville, c'est le domaine institutionnel qui semble être marqué par la romanisation. Il apparaît que la *Volubilis* maurétanienne avait calqué ses institutions sur celles des cités romaines. En effet, la carrière de *M. Valerius Severus*[13] est une combinaison de fonctions exercées à la fois dans la ville pérégrine et dans le municipe. Son *cursus* se présente de la manière suivante (l. 3-7): *aed(ili), sufeti, (duo)vir(o), / flamini primo / in municipio suo, / praef(ecto) auxilior(um) adversus Aedemo/ nem oppressum bello*. Il a donc exercé le rôle de *praefectus auxiliorum adversus Aedemonem oppressum bello* dans le courant de l'année 40, lors de la révolte conduite par *Aedemon*. Il se voit confier une responsabilité dont la dénomination est de nature romaine pour le compte du pouvoir romain. *M. Valerius Severus* est aussi le premier flamine dans son municipe, sacerdoce qui se place après l'élévation de *Volubilis* au rang de municipe, donc après 44. En revanche, la difficulté réside dans les périodes d'exercice de l'édilité, du suffétat et du duumvirat. On retrouve ainsi deux magistratures propres aux villes à constitution romaine, colonies ou municipes, combinées à une magistrature d'influence punique[14]. Dans l'inscription, l'ordre de rédaction semble, d'une part suggérer que le suffétat est subordonné au duumvirat, d'autre part qu'il est hiérarchiquement supérieur à l'édilité. À *Lepcis Magna*, on retrouve également combinés l'édilité et le suffétat, la première magistrature y étant aussi inférieure à la seconde, alors que la ville est pérégrine[15]. Ainsi,

---

12- Gascou J. (1978); Christol M., Gascou J., (1980).

13- IAMar., lat., 448. Datation: 54 ap. J. -C.

14- Cuq E. (1920). L'auteur envisage que la mention de magistratures romaines (édilité et duumvirat) et d'une magistrature d'origine punique (suffète) suggère qu'il existait une cité punique et un municipe romain, c'est-à-dire deux communes distinctes. M. Valerius Severus aurait donc été suffète dans la ville punique, édile et duumvir dans le municipe romain. En outre, ces deux cités auraient eu des liens entre elles. Aujourd'hui, il est admis que le municipe a succédé à la cité pérégrine, et que M. Valerius Severus a d'abord exercé des fonctions dans la cité pérégrine, puis dans le municipe romain. L'idée d'une coexistence de deux communes distinctes a été depuis longtemps abandonnée. Notons que ce dernier type de magistrature est attesté à Volubilis depuis une date bien plus haute, puisque le suffétat est présent dès le IIIe et au IIe siècles av. J. -C: voir Février J. (1955-1956).

15- Christol M., Gascou J. (1980), p. 331, p. 336.

amphores vinaires, des arrivages de la céramique à vernis noir, type A et la production de Calès, de la paroi fine augustéenne et de la céramique à vernis rouge italique des niveaux augustéens ou jubéens.

L'insertion est également perceptible dans le domaine culturel. A ce titre, de riches collections de bronzes mises au jour dans divers sites du Maroc, et notamment à *Volubilis*[7], témoignent de l'importation d'œuvres gréco-romaines à l'époque maurétanienne, de Grèce, d'Italie ou d'ateliers provinciaux d'Occident[8]. C'est à *Volubilis* que les bronzes datés de d'époque augustéenne sont les plus nombreux et pour l'essentiel découverts dans un contexte domestique d'époque romaine. Parmi les objets les plus emblématiques, on pourra citer le buste de Juba II, vraisemblablement réalisé au début de son règne[9] ou encore la statue de l'éphèbe couronné de lierre, qui s'inscrit dans la série des éphèbes dits « lampadophores » et datée du début de l'époque impériale[10]. A ce matériel bien connu de tous, il faut égalemant ajouter un lit à accoudoir orné d'une tête de mule couronnée de pampres, des services de vaisselle pour la toilette, les ablutions ou la consommation de vin. Tous ces objets répondent, dès l'époque augustéenne, à la demande d'une riche clientèle de notables locaux qui s'entichent des goûts de la civilisation gréco-romaine qui se diffuse progressivement dans le bassin méditerranéen.

Au niveau institutionnel et juridique, le rapprochement avec Rome se mesure par la présence à *Volubilis* d'habitants détenant la citoyenneté romaine avant que la ville ne soit promue au rang de municipe. Plusieurs travaux sur la population ont montré que la tribu était précisée pour vingt neuf individus dans les inscriptions[11]. Ainsi, dix sept volubiltains sont rangés dans la tribu *Claudia*, tribu la plus répandue dans les inscriptions. Elle correspond à celle dans laquelle, l'empereur Claude, lorsque la ville est érigée en municipe, entre le 25 janvier 44 et le 24 janvier 45, a inscrit les nouveaux citoyens qui ne bénéficiaient pas encore de la citoyenneté romaine. Sept individus sont rangés dans la tribu *Quirina* et cinq dans la *Galeria*. Pour J. Gascou et M. Christol, les individus appartenant à ces deux dernières tribus possèdent la citoyenneté

7- Boube-Piccot C. (1961) ; Boube-Piccot C. (1975) ; Boube-Piccot C. (1980) ; Boube-Piccot C. (2014).

8- Brouquier-Reddé V. (2014).

9- Boube-Piccot C. (1961), p. 69-75, pl. 1-6.

10- Boube-Piccot C. (1961), p. 153-156, pl. 78-85.

11- Marion J. (1960), p. 177 ; Gascou J. (1978); Christol M., Gascou J. (1980).

cet espace globalisé que constitue l'empire romain est multiforme: il passe par l'intégration dans les réseaux économiques et culturels, mais aussi par une insertion aux niveaux institutionnel et juridique et enfin par la conquête militaire effective des années 40. Le processus engagé avant l'annexion romaine explique en partie la rapidité avec laquelle sont ensuite mises en place les institutions romaines une fois que la cité se voit octroyer le statut de *municipiumciviumromanorum*[3] en 44 ap. J. -C. La contribution que nous présentons ici et où nous serons inévitablement conduit à utiliser les travaux de nos prédécesseurs, entend mesurer les effets de cette adhésion progressive au monde romain en se focalisant essentiellement sur le Ier siècle av. J. -C. et le Ier siècle ap. J. -C.

Avant la conquête des années 40, les signes de l'influence romaine à *Volubilis* peuvent s'apprécier dans de multiples domaines et mettent en évidence des phénomènes d'intégration complexes et progressifs. Ceux-ci passent tout d'abord par une insertion dans les réseaux d'échanges économiques et culturels à l'échelle du bassin méditerranéen. Les relations commerciales entre l'Ouest de l'Afrique du Nord et le monde romain sont perceptibles dès le IIIe siècle avant J. -C[4]. Mais c'est surtout au Ier s. av. J. -C. que l'on observe de manière significative l'intégration de la Maurétanie de l'Ouest aux circuits méditerranéens, sous les règnes de Bogud, Bocchus II et surtout de Juba II. Dans le cas de *Volubilis*, les études amphorologiques[5]mettent en évidence la connexion de la ville à ces circuits d'échanges au Ier s. av. J. -C. A titre d'exemple, les habitants importent des amphores vinaires depuis les côtes méditerranéennes (Dressel 1), amphores d'origine italique (Étrurie, Latium, Campanie), et de Bétique[6] (Haltern 70), province romaine depuis le début du IIe siècle av. J. -C. C'est aussi de la Bétique que proviennent les amphores à saumure même si la Maurétanie de l'Ouest est l'un des piliers de la production des richesses de la mer dans l'antiquité comme en fait foi le nombre important d'usines de salaisons construites sur les côtes atlantique et méditerranéenne. Les relations avec cette région sont également perceptibles à travers les céramiques peintes ibériques ou encore les parois fines républicaines et augustéennes. Les échanges avec l'Italie se caractérisent par, outre les

---

[3] 3- IAMlat., 369 et 370a

[4] 4- Majboub M. (1996).

[5] 5- Callegarin L. (2000) ; Majdoub M. (2001).

[6] 6- Callegarin L. (2000), p. 1344, p. 1361-1362.

Les liens entre la Maurétanie occidentale et Rome avant l’annexion: le cas de *Volubilis* (Ier s. av. J. -C. - Ier s. ap. J. -C.)[1]

Néjat BRAHMI
Rattachée à l’UMR 8546 AOROC
CNRS-ENS, Paris

En 40 ap. J. -C., l’assassinat de Ptolémée par Caligula à Lyon fait éclater, à *Volubilis*, une révolte menée par *Aedemon*, affranchi du roi défunt. Dans la ville, une partie de la population participe au conflit en soutenant l’armée romaine. Cette prise de position suppose qu’avant la conquête effective des années 39-40, des liens aient pu s’établir entre le pouvoir romain et certains habitants de la ville, une élite qui émergera sur la scène politique au lendemain de l’annexion de la Maurétanie occidentale.

La naissance de l’agglomération semble remonter au IIIe siècle av. J. -C. si l’on accepte la lecture et le commentaire de l’inscription dite des suffètes de *Volubilis*[2]. L’inscription en elle-même est une attestation importante n’impliquant pas nécessairement une ville. Ces premiers siècles de peuplement urbain demeurent encore mal connus. En effet, le constat est très maigre pour mieux saisir cette période que l’on peut désigner de maurétanienne ancienne. La multiplication des travaux sur la ville avant l’annexion romaine sous ses différents aspects et champs de recherches contribue à une meilleure connaissance de *Volubilis* et les études ne manquent pas d’indiquer qu’elle s’est progressivement rapprochée, puis insérée à l’aire d’influence de Rome, en s’associant progressivement à une culture commune, née dans le bassin méditerranéen grâce au relais que constitue l’empire romain. Cette insertion progressive met en évidence un processus d’amarrage collectif, lent, cadencé et détaché au départ de tout contexte de conquête. L’intégration à

---

[1] Ce travail a été réalisé dans le cadre du programme Cultures d’Afrique avec le soutien du laboratoire d’Excellence TransferS (programme d’Investissements d’avenir ANR-10-IDEX-0001-02PSL* et ANR-10-LABX-0099) de l’ENS Ulm Paris et du Collège de France.

[2] Février J. -G. (1955-1956), p. 35 ; Camps G. (1960), p. 423-426.

par l'Institut national des sciences de l'archéologie et du patrimoine avec le concours de l'Ecole française de Rome (Larache, 8-11nov. 1989), Rome, p. 207-215.

Villada F., Ramon J. y Suárez J. (2011), Excavación arqueológica de la plaza de la Catedral de Ceuta: una nueva secuencia estratigráfica en el Istmo desde la Prehistoria a nuestros días, dans « Actas del III Seminario Hispano-Marroqui, Algeciras, abril de 2011 », p. 381-403.

Villard F. (1960), Céramique grecque au Maroc, dans BAM, IV, p. 1-26.

Villaverde Vega N. (2004), Nuevos datos arqueológicos de Rusaddir (Melilla): un santuario de Astarté-Venus Marina en Plaza de Armas, dans Africa Romana, 15, p. 1837-1876.

El Khayari, A. (2005), Echanges entre le Maroc et la Méditerranée de l'époque phénicienne à l'époque tardo-républicaine, In « Méditerranée occidentale antique: les échanges », Atti del III Seminario (Marseille, 14-15 mai 2004), Soveria Mannelli: Rubbettino, p. 149-168.

El Khayari A. et al. (2011), Kitane et Koudia Talâa. Interventions archéologiques préventives des sites préromains du Nord du Maroc, dans « Actas del III Seminario Hispano-Marroqui, Algeciras, abril de 2011 », p. 335-379.

Girard S. (1984), Banasa préromaine. Un état de la question, dans Antiquités africaines, 20, p. 11-93.

Girard S. (1985), L'établissement préislamique de Rirha, dans IIe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord (Grenoble, 5-9 avril 1983), (BCTH, 19 B), p. 87-107. 1985

Gras M., Rouillard P. et Teixidor J. (1995), *L'univers phénicien*, col. Pluriel, éd. Hachette, 2ème édition, Paris.

Hassini H. (2001), Eléments d'histoire économique du Maroc antique. Etude des amphores des sites du littoral atlantique, Thèse pour l'obtention du Diplôme des Etudes Supérieures, INSAP, Rabat.

Jodin A. (1966), Mogador. Comptoir phénicien du Maroc atlantique, «ETAM », 2, Tanger, Edn. Marocaines et Internationales.

Kbiri Alaoui M.,Siraj A. et Bismara C. (2004), Recherches archéologiques maroco-italiennes dans le Rif, L'Africa Romana, 15, p. 567-604.

Majdoub M. (2004**),** Note sur les niveaux maurétaniens dans les régions de Tétouan et de Tanger, BAM, 20, p. 271-284.

Morel J. -P. (1992), La céramique à vernis noir du Maroc: une révision, dans Lixus. Actes du colloque organisé par l'Institut nation l des sciences de l'archéologie et du patrimoine avec le concours de l'Ecole française de Rome (Larache, 8-11nov. 1989), Rome, p. 217-233.

Ponsich M. (1969-70), Note préliminaire sur l'industrie de la céramique pré-romaine en Tingitane (Kouass, région d'Arcila), dans Karthago, XV, p. 75-97.

Pseudo-Skylax, 111M.

Rouillard P. (1992), Le commerce grec du Ve et du IVe siècle av. J. -C. dans les régions de Lixus et de Gadès, dans Lixus. Actes du colloque organisé

Bibliographie

Akerraz A. et El Khayari A. (2000), Prospections archéologiques dans la région de Lixus. Résultats préliminaires, in *L'Africa romana, Atti del XIII convegno di studio, Djerba, 10-13 dicembre 1998, Sassari*, *p. 1645-1668*.

Akerraz A. et El Khayari A. (2013), Al-Qasr Al-Awwal. Nouvelles données archéologiques sur l'occupation de la basse vallée de Ksar de la période tardo-antique au haut Moyen-âge, dans Colloque « Ksar Seghir. 2500 ans d'échanges intercivilisationnels en Méditerranée », Tanger, 2ème édition, p. 9-35.

Akerraz A., El Khayari A. **et Papi E. (2009)**, L'habitat maurétano-punique de Sidi Ali Ben Ahmed- Thamusida (Maroc), dans « Phönizisches und Punisches Städtewesen », Iberia arqueológica, 13, p. 147-170.

Arharbi R., Kermorvant A., Lenoir E. (2001): *Iulia Valentia Banasa*: de la découverte du site aux recherches récentes, en Actas des Premières Journées nationales d'archéologie et du Patrimoine, 2, Rabat, juillet, 1998, Rabat, 168.

Aubet M. -E. (1994), *Tiro y las colonias fenicias deOccidente*, Barcelone, Segunda edición.

Bokbot Y. et Onrubia Pintado J. (1995), Substrat autochtone et colonisation phénicienne au Maroc. VIe CIHAAN (Pau 1993), Paris, p. 219-31.

Boube J. (1981), Les origines phéniciennes de Sala de Maurétanie, « BCTH », 17b, p. 155-170.

Boube J. (1985-86), Introduction à l'étude de la céramique à vernis noir de Sala, BAM, 16, p. 121-190.

Desanges J. (1978), Recherches sur l'activité des méditerranéens aux confins de l'Afrique, (VIe siècle avant J. -C. -IVe siècle après J. -C.), CEFR 38, Rome, p. 87-120.

El Khayari A. (1996), *Tamuda. Recherches archéologiques et historiques*, Thèse de doctorat (dactylographié), Paris I, Panthéon-Sorbonne.

El Khayari A., Hassini H. et Kbiri Alaoui M. (2001), Les amphores phéniciennes et puniques de Mogador, dans Actes des 1ère journées nationales d'archéologie et du patrimoine (Rabat, 1-4 juillet 1998), vol. 2, Rabat, p. 64-73.

locale, remarquons l'apparition d'un nouveau type d'amphores, M. P. A4 et précisément la forme T-11. 2. 1. 3, parente évidente du type phénicien T-10. 1. 1. 1 de Ramon Torres. La fabrication de ce nouveau type d'amphores répond sûrement à un besoin de commercialiser les produits de l'industrie de salaison développée sur les côtes marocaines. Effectivement, ces amphores fabriquées localement ont été retrouvées dans certaines villes grecques et contenaient précisément du thon et brème de mer *(P. Rouillard 1992, p. 211).*

Quelques siècles plus tard, une autre cité va rejoindre cette liste de centres urbains de la Maurétanie Occidentale; il s'agit de Volubilis dont les plus anciens niveaux ne peuvent dépasser le IIème s. av. J. -C[7]. Ainsi, le triangle Tanger-Sala-Volubilis est constitué, et lors de l'avènement des Romains, le pays est déjà urbanisé et ces derniers se contentèrent de s'adapter et de s'installer dans ces villes sans recourir à l'édification de nouvelles cités.

Effectivement, et si on excepte Mogador, uniquement les zones occupées au départ par les Phéniciens, puis urbanisées à l'époque maurétanienne figurent partie par la suite de la Maurétanie Tingitane ; les territoires se trouvant au Sud et à l'Est de cette province romaine ne furent pas atteints par ce phénomène urbanistique, les Maures qui les occupaient avaient décidé de rester fidèles à leur mode de vie basé sur le nomadisme et l'élevage du bétail. Cette situation resta inchangée jusqu'à l'avènement de l'Islam.

Cette ébauche rapide du phénomène urbanistique du Maroc à l'époque maurétanienne est une simple contribution à la connaissance de l'histoire urbanistique du Maroc antique. C'est également une invitation aux chercheurs d'aborder ce thème resté très longtemps marginalisé. L'analyse historique des récentes découvertes archéologiques permettrait sans aucun doute d'apporter des éclaircissements à l'évolution de l'urbanisme du Maroc tout le long de son histoire.

7- Mise à part la fameuse inscription de suffètes, signalons la découverte récente de deux fragments d'amphores de type M. P. A4, la forme la plus récente T-12. 1 de Ramon Torres ; le premier provient du secteur du tumulus, et le second de la maison aux colonnes ; information orale judicieusement rapportée par notre ami A. Ichkhakh

Mais si les installations côtières ont été créées pour jouer un rôle commercial en tant que comptoirs, ou afin d'exploiter les ressources halieutiques sur les deux façades maritimes atlantique et méditerranéenne, pour quelles raisons ou dans quelles conditions donc les centres continentaux sont apparus ?

Effectivement, vers la seconde moitié du VIème s. ou au cours du Vème s. av. J. -C., on assiste à l'émergence, d'une façon quasi-subite et simultanée, d'un certain nombre de colonies ou de nouvelles installations loin des zones côtières, dans des plaines fertiles mais en même temps facilement accessibles et ouvertes sur les influences étrangères, et bien intégrées dans les nouveaux circuits commerciaux.

Nous ignorons, bien entendu, les raisons et les conditions de l'apparition de ces nouveaux centres, mais signalons que ce phénomène coïncide avec la fin de l'hégémonie phénicienne et la disparition du système de colonies et de courants commerciaux établis par les Tyriens[6]. Effectivement, les importations phéniciennes semblent s'arrêter durant cette période et les sites marocains ne reçoivent plus de produits d'importations, Mogador n'est plus fréquenté.

Le même système de colonies a connu un grand développement en Espagne. M. -E. Aubet pense que: « les Phéniciens ont établi de véritables colonies avec l'appropriation des terres et contrôle organisé de l'hinterland immédiat, ce qui explique la construction de systèmes de défenses comme à Gadix et à Toscanos qui possède d'immenses possibilités agricoles»(*M. -E. Aubet 1994, p. 28-29)*.

Il semblerait que les Phéniciens d'Occident ont été amenés à s'adapter avec les nouvelles conditions politiques et s'établir définitivement en changeant leur modèle économique en se tournant vers l'agriculture et l'exploitation des ressources existantes sur place.

Matériellement, pendant cette période, le Maroc reçoit des importations de céramiques attiques (céramique à figures noires et à figures rouges, céramique à vernis noir) attestées à Banasa, Lixus, Zilil, Kouas, région de Tanger et Rusaddir (A. El Khayari, 2005). Concernant la production

---

6- Ne peut-on pas lier le déclin de la puissance phénicienne avec l'événement historique de l'occupation de la Phénicie en 572 av. J. -C. par les armées de Nabuchodonosor ? Voir Gras(M.) P. Rouillard et J. Teixidor 1995.

la continuité de l'occupation de ces deux places, sans nous permettre toutefois d'appréhender la nature et l'importance de ces établissements urbains à l'époque maurétanienne (*F. Villada, J. Ramon y J. Suárez2011, p. 381-403 ; N. Villaverde Vega 2004, p. 1837-1876).*

Expansion du phénomène urbanistique

Vers la fin du VIème et au cours du Vème s. av. J. -C., on assiste à l'émergence de nombreuses autres installations humaines. Il s'agit notamment de Tingi[5], Banasa (*S. Girard 1984, p. 12-96; Arharbi, R., Kermorvant, A., Lenoir, E. 2001, p. 168*), Thamusida (*A. Akerraz, A. El Khayari et E. Papi E. 2009, p. 147-170*), Rirha (*S. Girard 1985, p. 96-98*), Kouass (*M. Ponsich 1969-70*), Tamuda (*A. El Khayari 1996*), Azib Slaoui (A. *Akerraz et A. El Khayari 2000, p. 1648-1657*), Kitane (*A. El Khayari et al. 2011, p. 335-379*), Dhar Aseqfane (Qsar Sghir) (*Akerraz A. et El Khayari A. 2013, p. 9-35*), Sidi Abdeslam del Behar et Emsa (*M. Majdoub 2004, p. 271-284)*.

Cette liste de sites suscite plusieurs remarques. La première concerne leur situation géographique; Kouass, Kitane, Dhar Aseqfane, Sidi Abdeslam del Behar et Emsa sont des sites côtiers dont l'existence est indubitablement liée à l'exploitation des ressources halieutiques. Si on excepte Kouass qui est devenu un véritable centre urbain jusqu'au Ier s. av. J. -C., les autres installations n'ont pu accéder au statut d'agglomération urbaine.

Par contre, Banasa, Thamusida, Rirha (sites de la plaine du Rharb), et Tamuda (oued Martil) qui possèdent d'énormes possibilités agricoles ont connu une durée de vie et un développement urbain plus importants. Azib Slaoui (vallée du Loukkos) est resté un petit centre rural à cause sûrement de sa proximité de la métropole Lixus.

En plus de leur situation dans des plaines célèbres pour la fertilité du sol et par une pluviométrie conséquente, Banasa, Thamusida, Rirha et Tamuda semblent assez facilement accessibles ; situés sur les rives de grands fleuves navigables ces sites ne peuvent souffrir d'un quelconque enclavement.

5- Absence de vestiges archéologiques remontant à l'époque phénicienne ou au VIème s. av. J. -C. Mais la cité légendaire possède comme Lixus un mythe de fondation. Les recherches archéologiques sont entravées par la grande urbanisation que connait la région ; l'existence d'occupation datant de cette époque est toujours possible dans la baie de Tanger. Son nom, absent du Pseudo-Skylax n'apparaît que dans les sources postérieures à la fin du 6ème s. avant J. -C.

(*Bokbot Y. et Onrubia-Pintado J. 1995*), Sidi Driss (*M. Kbiri Alaoui, Siraj A. et Bismara C., 2004, p. 567-604*) et Mogador (*Jodin A. 1966; Villard F. 1960 ; El Khayari A., Hassini H. et Kbiri Alaoui M. 2001*) renferment des niveaux datés du VIIème et du début du VIème s. av. J. -C. Remarquons d'emblée que tous ces établissements sont côtiers ; ils répondent aux critères de choix des Tyriens qui cherchaient à installer des comptoirs pour faciliter leurs contacts avec la population autochtone. Le but commercial consistait à écouler des produits manufacturés et autres apportés par les Phéniciens contre des métaux (fer en l'occurrence)[3], des œufs d'autruche, de l'ivoire et des peaux d'animaux sauvages (Pseudo-Skylax, 112M.)[4].

Certains établissements comme Sala, Ceuta et Rusaddir, et grâce à des facteurs géographiques et économiques favorables se sont développés et ont pu devenir de véritables centres urbains. Cependant, nous manquons de données d'ordre historique et archéologique pour déterminer avec précision l'importance de cette occupation et sa pérennité.

Concernant Sala, si on excepte les quelques fragments de céramique à engobe rouge phénicien découverts lors des travaux de J. Boube, aucune structure ou niveau archéologique contemporains n'ont été mis au jour. Les attestations archéologiques d'époques ultérieures font également défaut ; les niveaux maurétaniens les plus anciens attestés à Sala remontent au IIème s. av. J. -C. comme le prouve la présence de céramique campanienne A (*J. Boube 1985-86, p. 122-123 ; Morel J. -P. 1992, p. 217-233*) et les amphores de type T-12. 1 (M. P. A4) (H. Hassini 2001). On assiste donc à un hiatus chronologique qui ne peut être comblé, à notre sens, que par la reprise des travaux archéologiques à Sala, et précisément dans la zone du port fluvial où des fouilles entamées par l'ex-conservateur du site A. Akerraz mais jamais achevées et sont donc restées inédites.

Quant à Ceuta et Rusaddir, villes méditerranéennes, les niveaux antiques sont tout à fait couverts par les constructions d'époques ultérieures ; quelques découvertes à l'occasion de fouilles urbaines d'urgence attestent de

---

[3] D'après les recherches archéologiques récentes, il semblerait que l'une des raisons principales de l'installation de ces comptoirs était l'exploitation des minerais, voir dans ce sens A. El Khayari 2005.

[4] Le Périple semble avoir utilisé des informations remontant à l'époque phénicienne (J. Desanges 1978, p. 108-109).

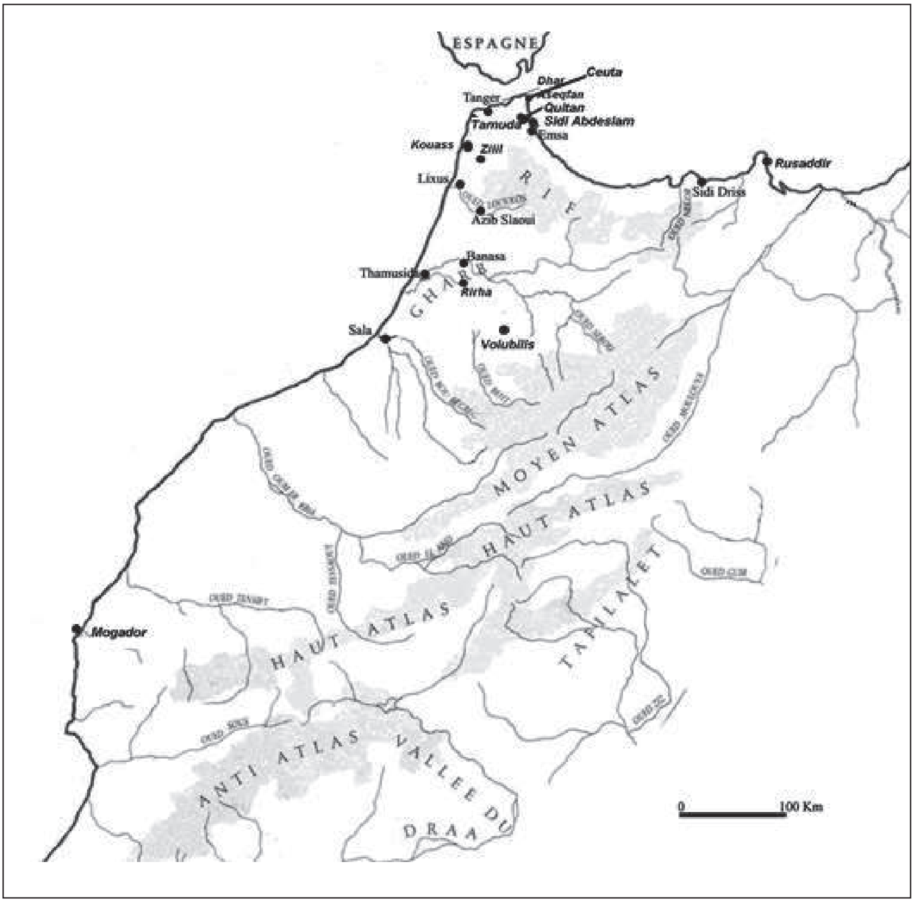
ESPAGNE
Ceuta
Dhar
Seqfan
Tanger
Quitan
Tamuda
Sidi Abdeslam
Emsa
Kouass
Zilil
Rusaddir
Lixus
Sidi Driss
Azib Slaoui
R I F
Banasa
Thamusida
Rirha
G H A R B
Sala
Volubilis
MOYEN ATLAS
HAUT ATLAS
TAFILALET
OUED GUIR
OUED EL ABID
OUED TENSIFT
Mogador
HAUT ATLAS
OUED ZIZ
OUED SOUS
ANTI ATLAS
VALLEE DU DRAA
0
100 Km

Figure 1- Carte du Maroc antique avec indication des sites cités dans le texte.

Grâce aux ressources naturelles de son hinterland[2], Lixus n'a cessé gagner en importance ; une mer poissonneuse, un arrière-pays riche en potentialités agricoles, fertilité légendaire et cheptel important (*Périple d'Hannon*) ont contribué non seulement à la permanence de l'occupation sur la colline de Choummich, mais également à l'accroissement de son rôle économique et politique tout au long de son histoire.

Sala (*J. Boube, 1981, p. 166-167)*, Ceuta (*F. Villada, J. Ramon y J. Suárez, 2011, p. 381-403*), Rusaddir (*Pseudo-Skylax, 111M*), Kach Kouch

---

[2] Lixus est la seule cité qui a représenté postérieurement trois produits sur ses monnaies (thon, épis de blé et grappes de raisin).

Quelques réflexions sur l'urbanisation Du Maroc à l'époque maurétanienne.

Hicham HASSINI[1]
Conservation de Lixus

Les travaux archéologiques effectués durant ces dernières années ont largement contribué à réviser l'histoire du Maroc durant l'époque antique. Effectivement, ils ont permis de corriger, de compléter ou de reconsidérer certains aspects historiques, archéologiques ou économiques du pays surtout à l'époque maurétanienne.

L'urbanisation du Maroc est l'un des domaines qui a pleinement profité du développement de la recherche archéologique lors des deux dernières décennies. Une analyse rapide des résultats de ces fouilles permet de constater que plusieurs villes ou centres urbains de la Maurétanie Occidentale ont fait leur apparition durant la même période historique.

Ces travaux archéologiques récents ont sensiblement modifié nos connaissances sur l'histoire du Maroc, surtout à l'époque préromaine. Les recherches archéologiques ont mis en évidence pour la première fois l'existence de niveaux, structures et matériel archéologiques dans des sites anciennement connus et fouillés, ou la découverte et la fouille de nouveaux sites et qui renferment des niveaux remontant aux VIème-Vème s. av. J. -C.

Genèse des cités côtières

Le début de la phase historique au Maroc coïncide avec l'apparition de Lixus. Le plus ancien établissement connu jusqu'à présent, de simple comptoir phénicien au VIIIème s. av. J. -C., il accède au statut de ville dès le VIIème et au début du VIème s. sur une superficie de 12 hectares. Ce qui fait de lui l'un des plus importants centres urbains de la Méditerranée Occidentale.

---

[1] BP. 1024, Larache, émail: hichamhassini@hotmail. com

50. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d’épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

5, 85 ; 14 mm ; 12h

SNG, 94 ; *MAA* 15

51. *Ibid*

3, 11 g ; 14 mm ; ?h

52 *Ibid*

2, 95 g ; 15 mm ; ?h

53. *Ibid*

3, 54 g ; 15 mm ; 9h

54. *Ibid*

4, 55 ; 14mm ; 2h

55. fragments de monnaies corrodés: type cheval au galop et buste de cheval

TOMBE 21

56. Monnaie punique ou numide indéterminée ?

12, 60 g ; 30 mm ; ?h

46. ***Ibid***

3, 66 g ; 13 mm ; 6h

47. ***Ibid***

5, 54 g ; 18 mm ; 9h

48. ***Ibid***

4, 56 g ; 15 mm ; 9h

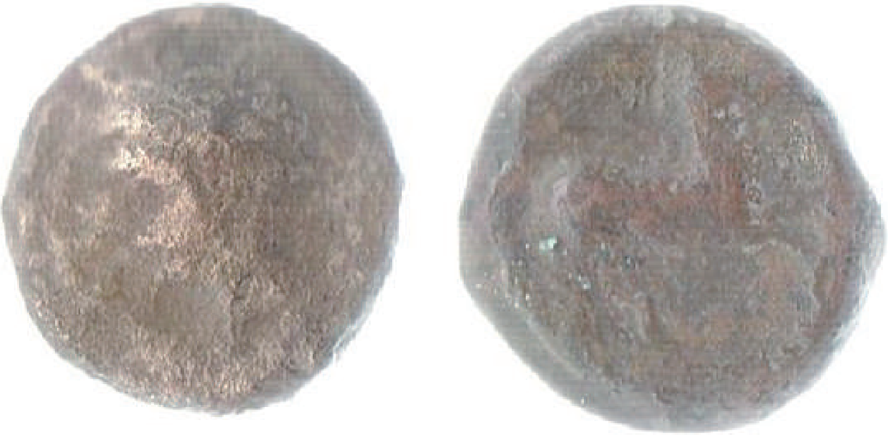

49. ***Ibid***

5, 13 g ; 15 mm ; 1h

TOMBE 20

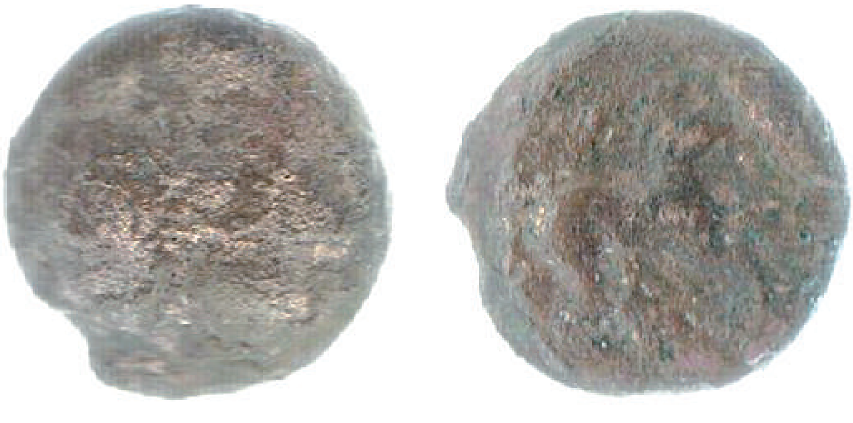

TOMBE 14

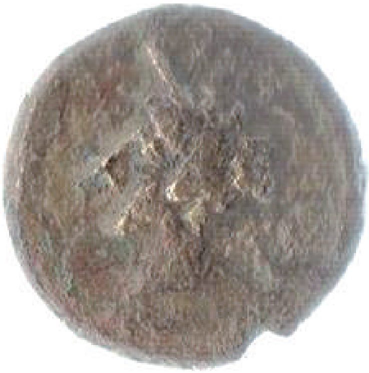
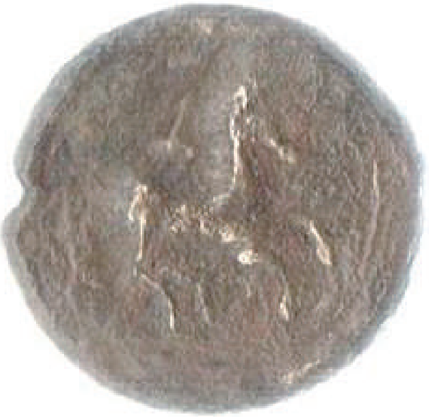

44. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

4, 75 ; 14 mm ; 12h

SNG, 94 ; *MAA* 15

45. ***Ibid***

7, 13 g ; 14 mm ; 9h

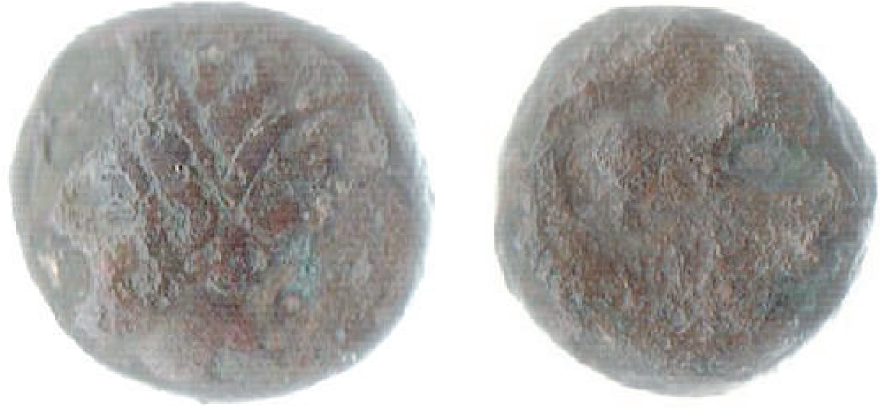

40. ***Ibid***

6, 14 g ; 15mm ; ?h

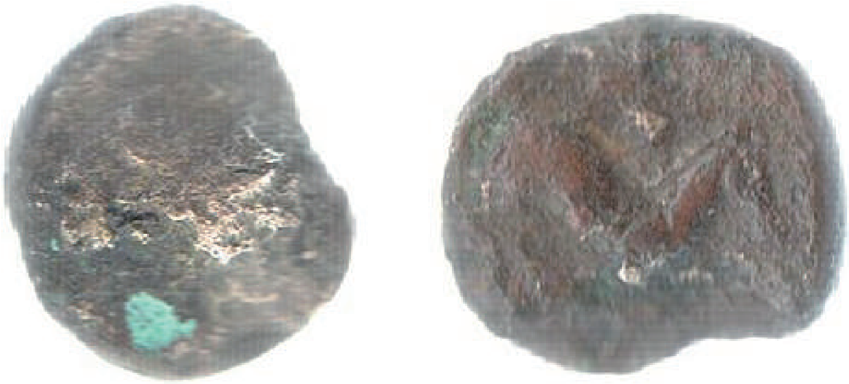

41. ***Ibid***

4, 23 g ; 12mm ; ?h

42. ***Ibid***

4, 06 g ; 14mm ; ?h

43. ***Monnaie indéterminée***

0, 78 g ; 0, 9 mm ; 4h ?

36. 1 pièce fragmentée

TOMBE 12

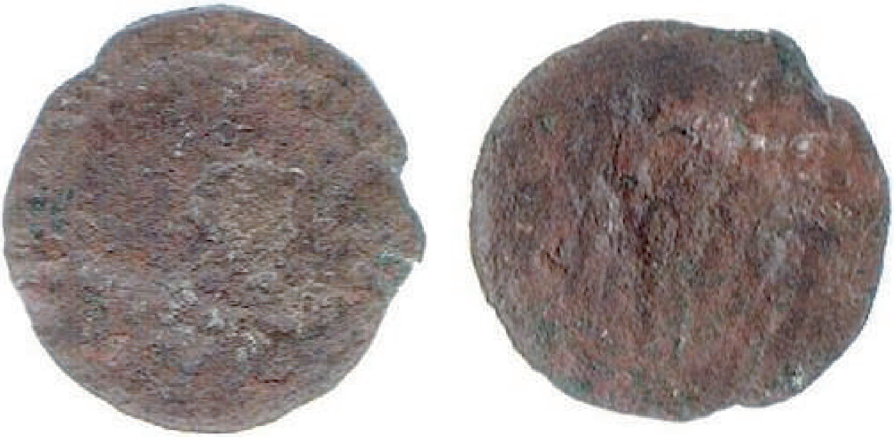

37. Nummus, 335-337

A/Illisible, buste diadémé et drapé à dr.

R/Type *Gloria Exercitus*, enseigne entre deux soldats debout face à face

1g ; 13 mm ; 6h

TOMBE 13

38. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) (AE, ½ unité)

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

1, 37 ; 11 mm ; 7h

SNG, 94 ; *MAA* 15

39. *Ibid* (AE, unité)

3, 25 g ; 12mm ; ?h

30. Atelier de Carthage (entre autre ?) vers 350-320, AE-Shekel (?) ou Atelier de Carthage et / ou Sardaigne: vers 300-264 av. J. -C., AE-Shekel ?

A/ Palmier ou tête de Tanit à g. ?

R/ Buste de cheval à dr.

4, 10 g ; 18 mm. ; ?h

SNG, ? ; *MAA* ?

31. Atelier de Carthage: année 241 av. J. -C. et suivantes ; AE ½ Schekel

A/ Tête de Tanit à g. Grènetis

R/ Cheval debout à dr. détournant la tête. Au-dessus un croissant renversé sur un globe. Grénetis.

2, 30 g ; 15 mm. ; ?h

SNG 274 ; *MAA* 64

32. *Ibid*

33. *Ibid*

2, 68 g ; 14 mm ; ?h

Monnaie punique indéterminée

34. 4, 25 g ; 14 mm ; ?h

35. 1 pièce très fruste presque une scorie

0, 80 g ; ? mm ; ?h

25. Monnaie punique indéterminée

10 g ; 19 mm ; ?h

TOMBE 6

26. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

5, 20 g ; 16 mm. ; 6h

SNG, 94 ; *MAA* 15

27. *Ibid*

5, 30 g ; 14 mm ; 12h

28. *Ibid*

3, 80 g ; 16 mm ; 4h

29. Atelier de Carthage (entre autre ?) vers 350-320, AE-Shekel (?)

A/ Palmier. Filet circulaire

R/ Buste de cheval à dr. Filet circulaire.

3, 90 g ; 18 mm. ; ?h

SNG, 102 ; *MAA* 20

20-21. ***Ibid***

2 pièces très frustes

3, 90 g ; 16 mm ; ?h

4, 87 g ; 15 mm ; ?h

22. ***Ibid*** **mais à flan biseauté**

3, 77 ; 16 mm ; 14 h

SNG, 97 ; *MAA* 15a

23. ***Ibid*** **mais ¼ unité (?)**

1, 45 g ; 10 mm ; 2h

SNG, 98 ; *MAA* 17

24. Atelier de Carthage (entre autre ?) vers 350-320, AE-Shekel (?) ou Atelier de Carthage et / ou Sardaigne: vers 300-264 av. J.-C., AE-Shekel ?

A/ Illisible

R/ Buste de cheval à dr.

6, 25 g ; 19 mm. ; ?h

SNG, ? ; *MAA* ?

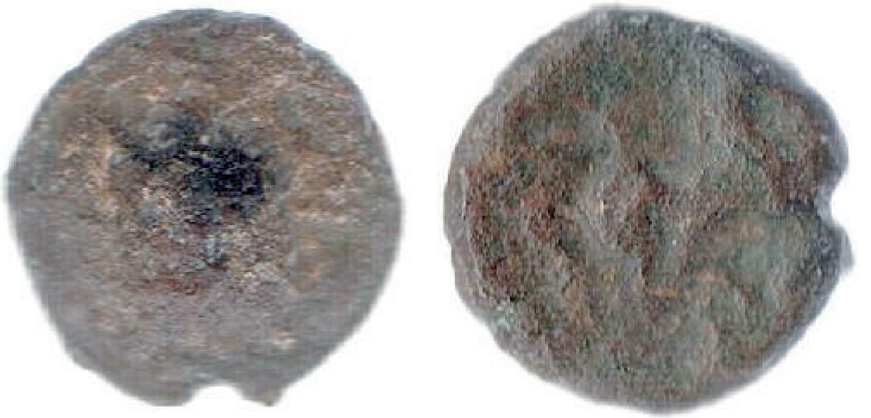

18. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

6, 00 g ; 16 mm. ; 3h

SNG, 94 ; *MAA* 15

19. ***Ibid***,

2 pièces sans empruntes presque disque en métal:

3, 80 g ; 15 mm ; 2 h

4, 00 g ; 15 mm ; ?h

14. Atelier de Carthage (entre autre ?) vers 350-320, AE-Shekel (?)

A/ Palmier. Filet circulaire

R/ Buste de cheval à dr. Filet circulaire.

6, 25 g ; 19 mm. ; 8h

SNG, 102 ; *MAA* 20

15. ***Ibid***

6, 20 g. ; 19 mm ; 6 h

16. ***Ibid***

5, 70 g. ; 17 mm ; ?h

17. ***Ibid***

5, 00 g. ; 15 mm ; 9 h

TOMBE 3

7. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

6, 80 g ; 15 mm. ; 1h

SNG, 94 ; *MAA* 15

8. *Ibid*

3, 00 g ; 15 mm. ; 2h

SNG, 94 ; *MAA* 15

9. *Ibid*

3, 10 g ; 15 mm. ; 3h

SNG, 94 ; *MAA* 15

10. *Ibid*

3, 50 g ; 16 mm. ; 3h

SNG, 94 ; *MAA* 15

11. *Ibid*

3, 20 g ; 15 mm. ; 2h

SNG, 94 ; *MAA* 15

12. *Ibid* mais ¼ unité (?)

1, 40 g ; 10 mm ; 3h

SNG, 98 ; *MAA* 17

13. *Ibid*

1, 50 g ; 11 mm ; 2h

SNG, 98 ; *MAA* 17

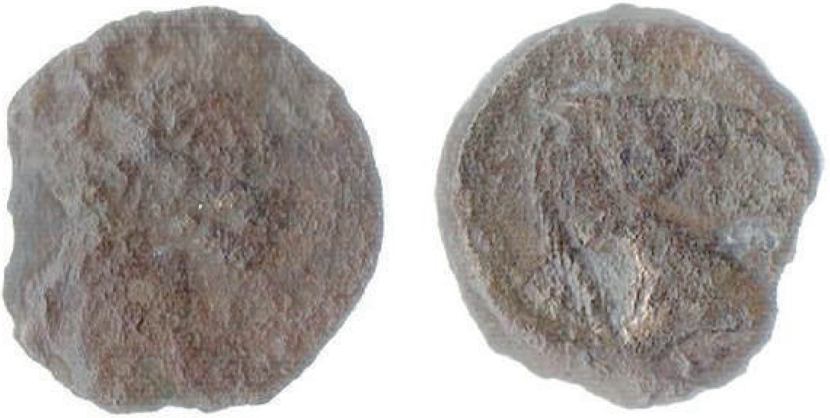

5. Atelier de Carthage et / ou Sardaigne: vers 300-264 av. J. -C., AE-Shekel

A/ Tête de Tanit à g., avec un collier simple ou à pendentif, Grènetis

R/ Protomé de cheval à dr. Grènetis.

2, 80 g ; 18 mm ; 3h

SNG, 149 ; *MAA* 57

6. ***Ibid*****, mais au Revers, devant le buste un globe**

4, 35 g ; 19 mm ; 4h

SNG, 164 ; *MAA* 57 h

TOMBE 2

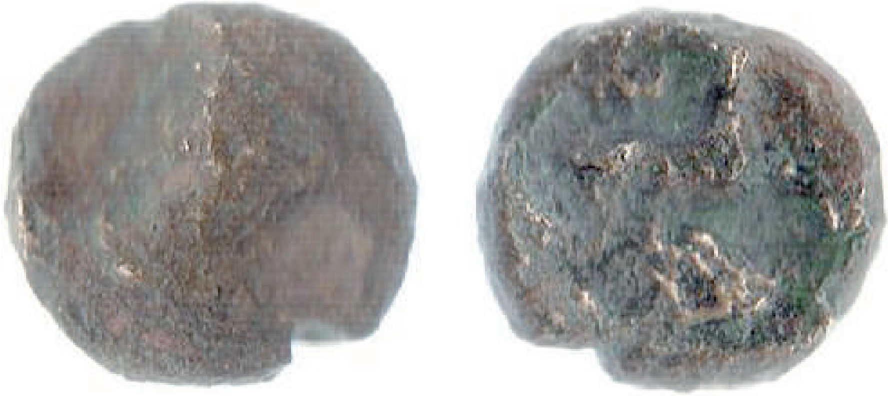

2. ***Ibid***

4, 50 g ; 15 mm. ; 2h

3. ***Ibid***

5, 20 g ; 16 mm ; 1h

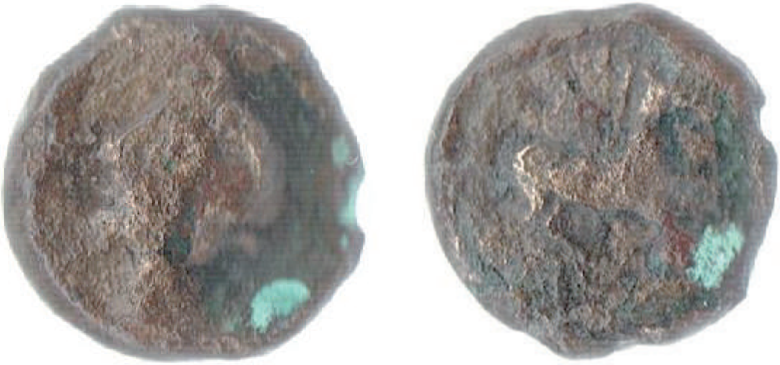

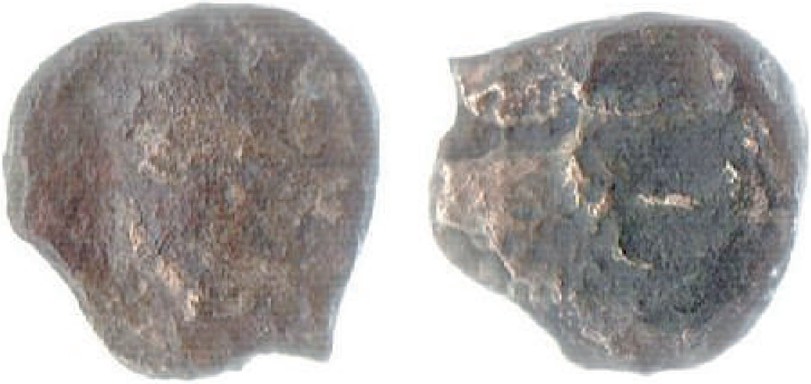

4. ***Ibid*** **mais série à flan biseauté**

4, 20 g ; 15 ; 3h

SNG, 97 ; *MAA* 15a

RAHMOUNI Lotfi, « Les monnaies des fouilles de Henchir Ghayadha », *AntAfr*, 44, 2008, pp. 261-265.

REBILLARD Eric, *Musarna 3 la nécropole impériale*, EFR, 2009, p. 38 et suiv. et 298 et suiv.

CATALOGUE

TOMBE 1

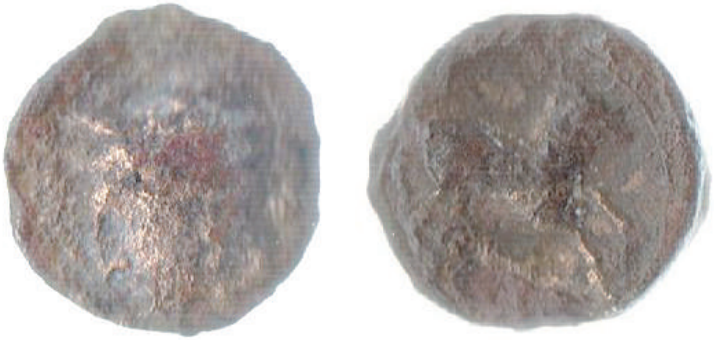

1. Les premiers monnayages puniques de bronze atelier de Carthage (entre-autre): 400-350 av. J. -C. (série à flan globulaire) AE, Unité

A/ Tête féminine, couronnée d'épis à g. Filet circulaire

R/ Cheval au galop à dr. Filet circulaire

3, 20 g. ; 17 mm. ; 3h

SNG, 94 ; *MAA* 15

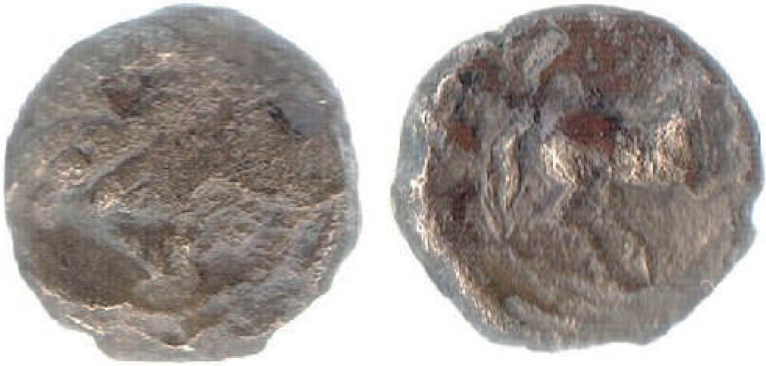

DELMAIRE R., La monnaie dans la tombe: problèmes de chronologie. In: J. -F. Geoffroy & H. Barbé (éd.), *Les Nécropoles à incinérationsen Gaule Belgique, synthèses régionales et méthodologie. Actes du XIXe Colloque international duCentre de recherches archéologiques de l'UniversitéCharles-de-Gaulle – Lille 3, 13-14 décembre1996*. Revue du nord, hors-série coll. Art et archéologie 8, Villeneuve d'Ascq, 2001, p. 207-212.

DESNIER Jean Luc., « Stips ». *Revue de l'histoire des religions,* 204, no 3, 1987, p. 219-230.

O. -F. Dubuis, S. Frey-Kupper & G. Perret (éd.), *Trouvailles monétaires de tombes: Actes du 32*^{e} *colloque international du Groupe suisse pour l'étude des trouvailles monétaires, Neuchâtel, 3-4 mars 1995. Études de numismatique et d'histoire monétaire 2, Lausanne, 1999.*

DUCHEMIN Jean Patric*.,* « Réflexion sur le rite dit de L'« OBOLE À CHARON » à partir de L'exemple de la nécropole tardo-antique de Nempont-Saint-Firmin (PAS-DE-CALAIS, FRANCE) »*, JAN,* 2012, 2, p. 127-198.

ESTIOT Sylvianne., Compte rendu de « O. F. Dubuis, S. Frey-Kupper, G. Perret (éd.), *Trouvailles monétaires de tombes: Actes du 2e colloque international du Groupe suisse pour l'étude des trouvailles monétaires, Neuchâtel, 3-4 mars 1995*, Études de numismatique et d'histoire monétaire, 2. Lausanne, 1999 ». *RN*, 2001, p. 517-522.

FANTAR M'hamed Hassine, « Antiquités puniques »*, Karthago,* 18, 1975-1976, pp. 145-146.

FANTAR M'hamed Hassine, « Nécropoles puniques de Tunisie », in *Monuments funéraires, 6e* coll. d'Afrique du Nord (Pau, 1993), Paris, CTHS, 1995, pp. 55-72.

FANTAR M'hamed Hassine, «ماذا عن سوسة قبل الغزو الروماني», *Répal*, 1, p. 6-34.

FOUCHER L., *Hadrumetum*, Paris, PUF, 1964.

HANNEZO Gustave, « Nécropole phénicienne d'Hadrumète », *BCTH*, 1889, pp. 381-387.

HANNEZO Gustave, « Notes sur les nécropoles phéniciennes de Salakta (Sullectum) et de Mahdia », *RSAC*, 26, 1890-1891, pp. 284-304.

PASA Béatrice, *Recherches sur l'Africa vetus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-augustéennes*, thèse de doctorat, soutenue à l'Université Toulouse 2, 2011, 2 vol.

BEN YOUNÈS Habib, « Nécropoles puniques de Tunisie. Apports et perspectives », in SOTGIU G. (éd.), *Attività di ricerca e di tutela del patrimonioarcheologico e storico-artistico della Tunisia. Seminario di studi, Cagliari 7 – 11aprile 1986*, Cagliari, Editrice Universitas, 1991, pp. 33-68.

BEN YOUNÈS Habib, « La nécropole punique de Moknine. État de la question », *REPPAL*, 7-8, 1992-1993, pp. 19-37.

BEN YOUNÈS Habib, « Les ensembles funéraires préromains de Henchir El-Alia au Sahel tunisien », *Africa*, 13, 1995, pp. 27-50.

BEN YOUNÈS Habib, « Rapport préliminaire sur les fouilles de Henchir Jabess », in *IIIe Congrès des études phéniciennes et puniques*, 1995, pp. 123-141.

BEN YOUNÈS Habib, « Un sanctuaire punique à Henchir Bou Chebib (Sahel tunisien) », *REPPAL*, 9, 1995, pp. 11-20.

BEN YOUNÈS Habib, « Le Sahel préromain, pays des Libyphéniciens » in MRABET A. (dir.), *Du Byzacium au Sahel: itinéraire historiqued'une région tunisienne. Actes du colloque sur le Sahel tenu à Sousse en décembre1996*, Tunis, l'Or du temps, 1998, pp. 11-20.

BEN YOUNÈS Habib, « Les tombes rupestres (haouanet) du Jebel Sidi Zid », in ORSTED P. *et al. Africa proconsularis: regional studies in the SegermesValley of Northern Tunisia. III, Historical conclusions*, Aarhus, Aarhus University Press, 2000, pp. 191-216.

BEN YOUNÈS Habib, « El Gaala, site périphérique de la ville de Thapsus (Ras Dimas) », *REPPAL*, 12, 2002, pp. 9-15.

BEN YOUNÈS H., 2007 = BEN YOUNÈS Habib, « Interculturality and the Punic Funerary World », in STONE D. L. et STIRLING L. M. (éd.), *Mortuary landscape of North Africa*, Toronto, 2007, pp. 32-42.

BEN YOUNÈS Habib, « Les Libyphéniciens », in FERJAOUI A. (éd.), *Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama, colloqueinternational, Tunis-Zama, 10-13 mars 2004*, Tunis, INP, 2010, pp. 337-340.

CAGNAT René, « Remarques sur les monnaies usitées dans l'Afrique romaine à l'époque du Haut-Empire », *Klio: Beitrage zur alten Geschichte*, 9, 1909, pp. 194-20

CALLU Jean Pierre. « Monnaies dans les orbites ». *In Huvelin, Christol & Gautier* (éd.) 1987, p. 174-178.

appelle la « mise en scène » et la symbolique du geste en établissant un parallèle entre le numéraire fourni par la fouille de la nécropole de Sousse et celui des nécropoles du Sahel ou d'autres régions de l'Afrique.

BIBLIOGRAPHIE

I. Ouvrages de classement:

MAA: J. Alexandropoulos, *Les monnaies de l'Afrique antique*, Toulouse, 2000

SNG: G. K. Jenkins, Sylloge Nummorum Graecorum, *The Royal Collection of coins and Medals, Danish National Museum, North Africa, Syrtica, Mauretania*, Copenhague, 1969

II. Ouvrages et articles

ALEXANDROPOULOS Jacques, *Les monnaies de l'Afrique antique*, Toulouse, 2000.

ALEXANDROPOULOS Jacques et FERJAOUIAhmed, « Catalogue des monnaies », in FERJAOUI A. (dir.), *Le sanctuaire de HenchirEl-Hami. De Baal Hammon à Saturne, I s. av.* FERJAOUI. *-C. – IV s. ap. J. -C.,* Tunis, INP, 2007, pp. 402-433.

BEN ABED Aïcha et GRIESHEIMER Marc, « Fouilles de la nécropole romaine de *Pupput* (Tunisie) », *CRAI*, 2001, pp. 553-592.

BEN ABED A. et GRIESHEIMER M. (dir.), 2004 = BEN ABED Aïcha et GRIESHEIMER Marc (dir.), *La nécropole romaine de Pupput,* Rome, EFR, 2004.

BEN YOUNÈS Habib, *La présence punique au Sahel d'après les données littéraires et archéologiques*, Thèse de doctorat, Tunis, 1981.

BEN YOUNÈS Habib, « Rapport sur la campagne de fouilles effectuée dans la grande nécropole punique de la région de Mahdia, octobre-novembre 1982 », *REPPAL*, 1, 1985, pp. 23-61.

BEN YOUNÈS Habib, « Le port antique de Mahdia: problèmes et perspectives», *Turat*, 3, 1985, pp. 10-19.

BEN YOUNÈS Habib, « La nécropole punique d'El-Hkayma », *REPPAL, 2,* 1986, pp. 31-172.

BEN YOUNÈS Habib, « La nécropole punique d'El-Hkayma. Seconde campagne septembre 1985 », *REPPAL,* 4, 1988, pp. 49-159.

où elle est rendue sacrée – par le geste de dépôt ; elle devient le symbole d'un contact avec une autre réalité »[54]. J. -L. Desnier va dans le même sens en interprétant les offrandes monétaires dans les sanctuaires: « La pièce de monnaie, usée ou non, n'est que le signe tangible et contraignant d'un accord passé entre le fidèle et le dieu [...] Sa consécration à un dieu scellait, renforçait, le contrat muet conclu entre la divinité et son fidèle. »[55]. En effet, la monnaie n'est plus un moyen d'échange afin d'obtenir des biens matériels, mais elle devient un moyen ou plutôt le symbole d'une tractation avec l'au-delà. En outre, l'offrande monétaire est le symbole d'un sacrifice afin de pénétrer dans le domaine des choses sacrées. D'où « le geste de consécration de la tombe qui pourrait alors se voir renforcé par le dépôt monétaire »[56].

En **conclusion**, l'étude des monnaies de la nécropole de la Quasbah pose des problèmes liés à l'état des pièces avant et après la restauration, des soucis d'identification, de localisation, alors qu'il s'avère aujourd'hui il est très important et intéressant de prendre en considération toues ces données relatives aux offrandes monétaires, afin de pouvoir interpréter les gestes funéraires pendant une période bien déterminée. Les interprétations ne peuvent être possibles qu'en établissant un diagnostic de la position des monnaies au sein des structures, de la chronologie des séries monétaires. Autrement, tous les détails doivent être pris en compte, d'où l'importance de la concertation entre archéologues et numismates.

Certes, comme nous l'avons souligné, et malgré l'absence des données qui peuvent nous éclairer plus sur les rites funéraires, l'ensemble numismatique fourni par les fouilles de la Quasbah demeure intéressant. En effet il nous a permis non seulement d'étudier des monnaies appartenant à un espace limité géographiquement et archéologiquement, d'établir le profil monétaire de la ville d'Hadrumète et sa région et d'apprécier le rôle fondamental de Carthage dans l'alimentation en numéraire de la région concernée, mais aussi essayer de s'interroger sur la question des rites funéraires et reconstituer ce qu'on

---

54- DUCHEMIN J. -P. avec la collaboration de FLORENT G., LELARGE S., MARIE G. & POIRIER A., « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon » à partir de l'exemple de la nécropole tardo-antique de Nempontsaint-Firmin (PAS-DE-CALAIS, FRANCE) », JAN 2, 2012, p. 180.

55- DESNIER J. -L., « Stips », Revue de l'histoire des religions 204, no 3, 1987, p. 228-230.

56- DUCHEMIN J. -P. avec la collaboration de FLORENT G..., « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon... », p. 180.

D'où le dépôt de ces monnaies dans les tombes. Nous pensons que cette hypothèse n'est pas fondée, dans la mesure où ces dépôts reflètent plutôt la circulation monétaire de l'époque. Par ailleurs, il est très probable qu'on a soigneusement sélectionné les monnaies, mais on dépose dans les tombes le numéraire disponible[49].

Nous avons ainsi pu remarquer que les monnaies déposées dans les tombes sont, globalement, le reflet de la circulation monétaire régionale et des approvisionnements du site concerné, à l'image d'autres sites du Sahel: *Thapsus*, *Thysdrus*, *Lepti Minus*. Dans la plupart des cas, les types les plus fréquents dans la circulation monétaire de l'époque sont bien présents dans les tombes. Les monnaies déposées sont aussi majoritairement des monnaies ayant longtemps circulé et présentant un niveau très élevé d'usure. Par ailleurs, l'association des monnaies et le mobilier en céramique attestent la proximité entre le monnayage déposé et celui véritablement en circulation. Précisons aussi qu'il y a un écart entre les monnaies d'une même tombe. La majorité des tombes renferment en général deux ou trois émissions monétaires, soit un écart de 130-150 ans[50].

Si la question de la circulation de ces espèces semble être résolue, peut-on toutefois avoir des indications sur la valeur symbolique des monnaies une fois déposées dans la tombe ? Gardent- elles la même fonction qu'elles avaient avant ? Selon A. Truillot[51], la vocation des monnaies de Carthage dans une tombe pourrait être autre que monétaire. Pour J. Baradez, ces dépôts de monnaies sont à usage funéraire[52]. Selon Jean- Luc Desnier, il s'agit plutôt de monnaies de nécessité ou de contrefaçon antiques, peut-être à l'image des détournements de monnaies dans les sanctuaires[53].

La monnaie déposée dans la tombe perd sa fonction d'usage et gagne une autre valeur symbolique et religieuse: « elle est consacrée – dans le sens pour une ville certes mais dépourvue d'un atelier durant cette période et alimentée par Carthage, qui restera longtemps la seule à émettre en Afrique. Nous remarquons donc l'importance des émissions monétaires de bronze de Carthage dans la circulation, car il faut souligner que les monnaies de la nécropole n'ont fourni aucun exemplaire en métal précieux (or-argent). 70% de l'ensemble numismatique appartient à une première espèce divisionnaire qu'on appelle unité et qui était encore en circulation jusqu'à l'époque augustéenne. Cela peut être interprété par l'état de monétarisation précaire où les pièces puniques continuent de circuler sur une longue période. En effet, les tombes des Ier et II siècles ap. J. -C., renfermant des émissions puniques et numides, sont de nombre important[41] en Afrique. Ce type de circulation est attesté dans les nécropoles romaines de Carthage[42], d'El Jem[43], du Kef[44], *Bulla Regia*[45]. Par ailleurs, R. Cagnat signale un écart de 150 ans entre les monnaies déposées dans une même tombe non violée[46]. D'autres chercheurs[47] mettent en relation la présence des exemplaires puniques dans les tombes du IIe siècle ap. J. -C. avec la politique monétaire d'Hadrien, qui aurait cherché à débarrasser la circulation monétaire des émissions anciennes et trop usées[48].

---

[49] Comme à l'époque romaine on dépose des monnaies officielles comme çà peut-être des imitations dû au creux dans l'approvisionnement en numéraire.

[50] La tombe n°1et 6 par exemple, présentent un cas d'utilisation des premiers monnayages puniques de bronze (400-350 ap. J. -C. et ceux des années 300-264 av. J-C.

[51] TRUILLOT A. , « Tombeaux puniques », BCTH, 1941-1942, p. 397.

[52] BARADEZ J., « Monnaies africaines anciennes découvertes dans les tombes du Ier siècle après J. C. », in RENARD M. (éd.), Hommages à A. Grenier, Bruxelles, 1962, pp. 216-227.

[53] BEN ABED A. et GRIESHEIMER M. (dir.), La nécropole romaine de Pupput, Rome, EFR, 2004, p. 16.

41- PASA B., Recherches sur l'Africa vetus, de la destruction de Carthage aux interventions césaro-augustéennes, thèse de doctorat, Université de Toulouse, 2011, p. 542.

42- DELATTRE A. L, « Les cimetières romains superposés de Carthage », RA, 2, 1898, p. 226. L'auteur signale la présence des bronzes puniques dans les tombes de la fin du Ier siècle av. J. -C.

43- La présence dans une tombe d'un lot de 10 monnaies composé de 2 bronzes puniques des IIIe-IIe s. av. n. è., 4 bronzes (semi ou as) de la seconde moitié du Ier s. de n. è., 1 bronze de Vespasien, 2 quadrantes de Domitien et 1 as de Nerva. Voir SLIM L., « Les tombes à l'intérieur et autour de la « Sollertiana Domus » et de la `maison du Paon' à El Jem », Africa, 11-12, 1992-1993, p. 371.

44- DENIS Ch., « Fouilles d'une nécropole romaine au Kef (Tunisie) », BCTH, 1894, p. 376. Le lieutenant découvreur précise que plusieurs monnaies dont la plupart sont « bronzes numides au type de la tête barbue et du cheval au galop ». Quelques unes « appartiennent à Carthage ». Pour le monnayage romain, il ne signale que deux monnaies: une d'Antonin le pieux et un denier de Lucille.

45- Où le découvreur a recensé des monnaies puniques et numides de « très grand degré d'usure » dans les tombes romaines de Bulla Regia. Il ajoute que les pièces romaines sont « relativement rares, tandis que les pièces numidiques sont en abondance extraordinaire.». Voir CARTON L., « La nécropole de Bulla Regia, rapport sur des fouilles opérées en 1889», BCTH, 1890, p. 183.

46- CAGNAT R., « Remarques sur les monnaies usitées dans l'Afrique romaine à l'époque du Haut-Empire », Klio: Beitrage zur alten Geschichte, 9, 1909, pp. 204.

47- DESNIER J. -L., BEN ABED A. et GRIESHEIMER M. (dir.), La nécropole romaine de Pupput, Rome, EFR, 2004, p. 16.

48- Dion Cassius, LXVIII, 15.

Dans les nécropoles puniques, nous avons les mêmes dispositions avec d'autres qui ne figurent pas dans la classification de J. -P. Duchemin: le cas des tombes de *Leptis Minus* où les monnaies sont en contact avec le mobilier, sur les lampes ou dans les plats.

Ainsi, que nous avons pu identifier une seule localisation dans la nécropole d'Hadrumète[40]: dans l'espace du corps du défunt, au niveau du buste soit près de la main soit près des mains,

et presque jamais en dehors du corps. Il faut souligner que nous avons deux indications qui sont relatives à la localisation des monnaies dans les tombes de la nécropole de Sousse: T. 14: 4 pièces de monnaie au centre ; T. 20: 2 pièces de monnaies près de la main gauche de squelette.

Les monnaies de la nécropole de la Quasbah reflètent-elles la nature de la circulation monétaire entre la fin du Ve et la seconde moitié du IIIe siècle ? Dans quelle mesure le faciès de la nécropole a des chances de correspondre avec la circulation régionale ? Les éléments de comparaison qui auraient permis de répondre à ces questions sont quasiment absents, c'est pourquoi nous nous sommes contentés de faire une étude interne du matériel, en mettant l'accent sur son importance pour la datation obtenue par la céramique (commune et d'importation) et confirmée par la monnaie, qui nous livre par la même occasion des indices sur les étapes de l'occupation de la nécropole. Mais peut-on pour autant avoir une image de la circulation monétaire provinciale à partir des monnaies de la nécropole de la Quasbah ?

La première caractéristique à prendre en compte est l'aspect urbain de l'espace, même s'il faut chercher à déterminer l'impact de cette donnée

---

40- Il est difficile d'identifier toutes les localisations possibles, notamment dans les fouilles du XIXe siècle jusqu'à la seconde moitié du XXe siècle. Car les archéologues et les découvreurs ont rarement communiqué la disposition des monnaies dans la tombe dans leurs écrits. Par exemple à Hadrumète et dans la nécropole punique même, R. de la BLANCHÈRE, mentionne la présence d'une grande monnaie qui pourrait être carthaginoise et deux ou trois monnaies de cuivre qui semblent être romaines, dans quelques tombes qu'il a exploré. Cependant, il ne signale ni la disposition des pièces de monnaies, ni le contexte chronologique, auquel elles peuvent appartenir. Voir BLANCHÈRE R. de la, «Tombeaux puniques découverts à Sousse », BCTH, 1888, pp. 154. FOUCHER L., Hadrumète, p. 62, lors des fouilles auxquelles il a procédé en 1959, à l'intérieur de la Qasbah, des tombes ayant livré des monnaies dont trois ont été déposées sur la poitrine du défunt. Pour deux autres tombes, il indique la présence de trois monnaies numides du IIe siècle, mais sans communiquer la localisation.

du passage du fleuve des Enfers. Les sources romaines nous expliquent que l'idée de déposer deux pièces permettrait à Psyché de traverser les Enfers et retourner, tandis que les autres défunts qui n'avaient qu'une seule pièce ne pouvaient effectuer qu'un simple aller[36].

D'autres sources romaines mentionnent la valeur de ces monnaies en précisant qu'il s'agit de bronze car Charon connaîtrait cette matière et n'aurait jamais vu de l'or puisque les offrandes monétaires se feraient uniquement en bronze[37]. Cependant la question qui se pose est: le rite dit de l'obole au Charon, idée controversée par des spécialistes de l'étude et l'analyse du matériel numismatique dans les contextes funéraires - J. Gorecki et J. P. Duchemin - qui considèrent la notion de l'obole au Charon comme abusive et globalisante[38], est-il applicable dans le monde funéraire punique en général et plus précisément dans la nécropole de Sousse ?

Les données archéologiques issues des fouilles archéologiques menées non seulement à Hadrumète mais un peu partout dans le Sahel tunisien pourraient confirmer la présence de ce rite dans le monde punique. Par ailleurs, la localisation des dépôts monétaires dans les tombes pourraient expliquer le geste symbolique lié au rite dit de l'obole au Charon. Ces localisations sont significatives, notamment quand les monnaies sont déposées dans l'espace du corps du défunt. Par ailleurs, 12 différents lieux de dépôt peuvent être envisagés dans une tombe:

dans la bouche, dans les orbites, près de la tête, au niveau du buste, au niveau du bassin, près des membres supérieurs, dans la main, près des membres inférieurs, aux pieds, hors coffre au chevet, hors coffre dans la partie centrale, hors coffre aux pieds.[39]

POIRIER A., « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon » à partir de l'exemple de la nécropole tardo-antique de Nempontsaint-Firmin (PAS-DE-CALAIS, FRANCE) », JAN 2, 2012, p. 130-131.

36- APULEE, (Métamorphoses, 6, 18, 4-6).

37- Lucien de Samosate, (Charon ou les observateurs, 11).

38- Voir GORECKI J., « Studien zur Sitte der Münzbeigabe in Römerzeitlichen Körpergräbern zwischen Rhein, Mosel und Saar ». BerRGK 56, 1975, p. 244 ; DUCHEMIN J. -P et allies, « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon »… p. 132.

39- Classification relative aux tombes tardo-antiques d'après DUCHEMIN J. -P et allies, « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon »… p. 145.

formaient le numéraire en usage dans l'armée punique lors de la première guerre contre Rome. D'après le tableau relatif aux types monétaires trouvés dans les tombes de la nécropole de Sousse, nous constatons que les monnaies illustrent bien deux phases importantes de processus de la monétarisation punique de l'Afrique: celle des débuts et celle de l'époque d'entre les deux-guerres-puniques. Néanmoins, deux questions sont posées à propos de la fonction de la monnaie dans les tombes et sa circulation: les dépôts monétaires en contexte funéraire sont-ils le résultat d'une sélection, d'un tri effectué sur le numéraire pour des raisons rituelles, religieuses ? Permettent-ils de nous renseigner sur la circulation monétaire

Rappelons de prime abord que le dépôt de monnaies dans les tombes n'est pas une exclusivité africaine. Le fait est bien attesté dans la plupart des régions méditerranéennes et diverses régions de l'Europe où la présence de monnaie est parfois en relation avec des offrandes aux divinités[34]. Soulignons que les monnaies trouvées dans ces régions datent pour la plupart de la période impériale romaine. Pour les étudier et cerner la fonction ou le geste symbolique de ces dépôts monétaires de tombe, les chercheurs ont établi un parallèle entre les données archéologiques et textuelles. En effet, l'ensemble des chercheurs pense que la fonction de ces monnaies ne pouvait être autre que celle citée par les sources grecques[35]: une obole pour le nocher Charon, paiement du prix

---

au type Tanit et buste de cheval, mais l'importance quantitative de ces émissions dans les collections et la variété des styles font penser que l'atelier de Carthage, avait aussi sa part majeur dans ses frappes. Voir ALEXANDROPOULOS J. « La monnaie punique », dans Numismatique et histoire de la monnaie en Tunisie, Collections monétaires de la

[34] Le thème relatif au mobilier numismatique issu des nécropoles, a été abordé grâce à la tenue des deux colloques consécutifs: Caronte - Un obolo per l'aldilà: incontro di studi su "La moneta in tomba: un obolo per Caronte ?", Università degli Studi di Salerno, Fisciano, 20-22 février 1995 ; et Trouvailles monétaires de tombes: colloque international du Groupe suisse pour l'étude des trouvailles monétaires, Neuchâtel, 3-4mars 1995 ; ESTIOT S., Trouvailles monétaires de tombes. Actes du 2e colloque international du Groupe suisse pour l'étude des trouvailles monétaires (Neuchâtel, 3-4 mars 1995), RN, 157, 2001, p. 517-522.

[35] L'auteur le plus ancien (dès le Ve siècle av. J. -C.) à évoquer ce passage au prix de deux oboles, semble être ARISTOPHANE, Les Grenouilles, v. 142. Nous renvoyons ici à l'étude de STEVENS S. T., « Charon's Obol and the other coins in ancient ancient funerary practice », Phoenix 45, no 3, 1991, p. 215-229 ; qui a interprété la mention de ce paiement du passage par Aristophane, p. 216. D'autres sources grecques ont corroboré cette somme: LEONIDAS, Anthologie Palatine, 7, 67 ; ARCHIAS, Anthologie Palatine, 7, 68; ANTIPHANES, Anthologie Palatine, 11, 168. Voir àce propos STEVENS S. T., p. 216-222 et DUCHEMIN J. -P. avec la collaboration de FLORENT G., LELARGE S., MARIE G. &

la première moitié du IIIe. Une chronologie confirmée par la monnaie[29].

Nous soulignons que mise à part cette usure, nous n'avons pas remarqué des manipulations affectant directement l'état de surface ou l'intégrité même des monnaies (monnaies percées, brûlées, rayées ou limées). Des pratiques qui auraient pu traduire des gestes funéraires.

Les deux types monétaires et qui représentent 71% et 10% du total des monnaies identifiées appartiennent aux premiers monnayages puniques de bronze. L'abondance de ce modeste numéraire destiné aux petites transactions quotidiennes, dans les découvertes et les collections des musées et les collections privées[30] en Tunisie, reflète la monétarisation de l'Afrique lors de la phase de l'introduction de la monnaie en bronze en Afrique au IVe siècle. Ces monnayages ont été perçus comme étant issus des ateliers puniques de Sicile, mais des études récentes ont montré que leur forte présence dans le territoire africain de Carthage laisse croire qu'elles ont été frappées par l'atelier de Carthage[31]. Les deux derniers types appartiennent au monnayage de l'époque de la première guerre punique (264-241) et entre-deux-guerres, époque où Carthage a adopté le shekel de 7, 60 g comme unité monétaire utilisée pour les trois métaux[32].

Le 3e type à la tête de Tanite à l'avers et au buste de cheval au revers constitue 10% du total des monnaies identifiées ; le dernier type à la tête de Tanit à l'avers et cheval détournant la tête au revers représente 6%. Ces frappes, notamment le 3e type, issues de l'atelier de Carthage et la Sardaigne[33],

---

[29] Sauf pour de Constantin trouvée dans la tombe 12 (voir catalogue), qui pourrait indiquer que la fréquentation de la nécropole a perduré jusqu'au début du IVe siècle ap. J. -C. ou bien qu'il s'agit d'une infiltration, ce qui est plus plausible.

[30] Le premier type au cheval au galop, constitue une bonne part de la collection du musée du Bardo, de Carthage: RAHMOUNI L. Rahmouni, à paraître… et de la BCT. Rappelons que la collection de la BCT est formée au hasard des dons et non par une sélection des plus belles monnaies. ALEXANDROPOULOS J. « La monnaie punique », dans Numismatique et histoire de la monnaie en Tunisie, Collections monétaires de la Banque Centrale en Tunisie, 2006, p. 50

[31] ALEXANDROPOULOS J. « La monnaie punique », dans Numismatique et histoire de la monnaie en Tunisie, Collections monétaires de la Banque Centrale en Tunisie, Tunis, 2006, p. 50-51 ; MANFREDI L. I., « Riconiazione ed errori di conio nel mondo pinico », RSF., suppl. XVIII, 1990, p. ; Ibid et RAHMOUNI L., « Monete puniche del Museo Nazionale di Siracusa », BNum., Monografia 6. 1

[32] Il était déjà pour l'or puis on a aligné l'argent et le bronze sur la même unité.

[33] On a longtemps pensé que l'atelier de Sardaigne était à l'origine des frappes de monnaies

- *A/ Tête de Tanit ; R/ Cheval détournant la tête (274-241 av. J. -C.)*

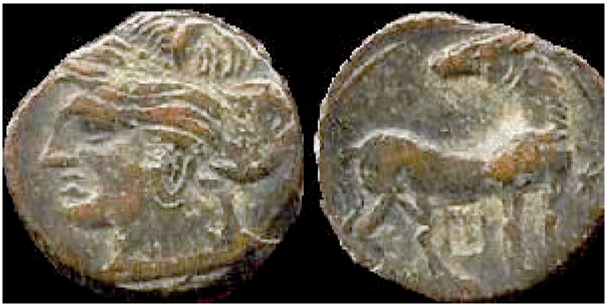

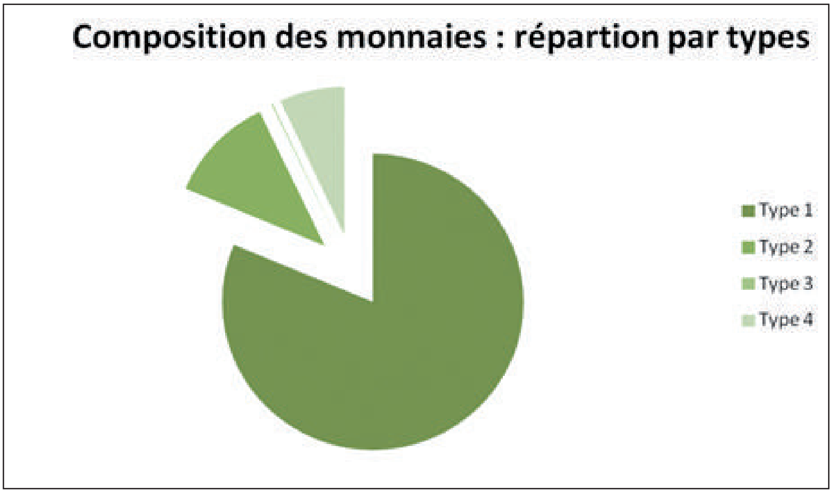

Fig. 5. Répartition des monnaies par types

En effet, le degré de l'usure est d'une grande importance dans l'étude des monnaies trouvées dans un contexte funéraire. Car l'association de ces monnaies et l'analyse de leur niveau d'usure, conjuguée avec le phasage relatif de la nécropole par l'étude de l'abondant mobilier céramique, permettent d'apprécier la continuité d'utilisation de la nécropole tout au long des Ve et IIIe siècles. En effet, la fouille des tombes punique de Sousse a mis au jour un mobilier funéraire, constitué d'une poterie de fabrication locale et une vaisselle à vernis noir d'importation. Cette céramique vient pour nous informer sur la période d'utilisation de cette nécropole qui est située entre la deuxième moitié du Ve et

Néanmoins malgré cette difficulté, nous avons pu identifier les monnaies assez lisibles et qui se situent entre la fin du Ve siècle et la seconde moitié du IIIe av. J. -C. Elles appartiennent à un seul groupe, numéraire de la Carthage punique, avec 4 types bien connus:

- A/ Tête féminine ? à g. ; R/ Cheval au galop à dr. (400-350 av. J. -C.)

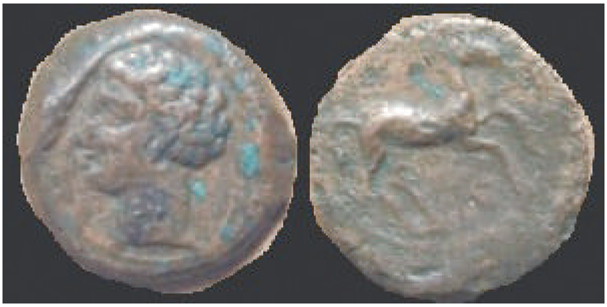

- *A/ Palmier ; R/ Buste de cheval (350-320 av. J. -C.)*

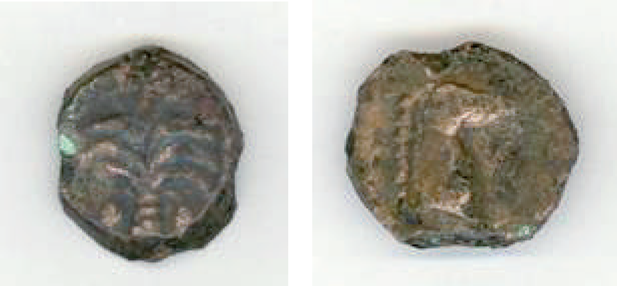

- *A/ Tête de Tanit à g. ; R/ Protomé d'un cheval (300-264 av. J. -C.)*

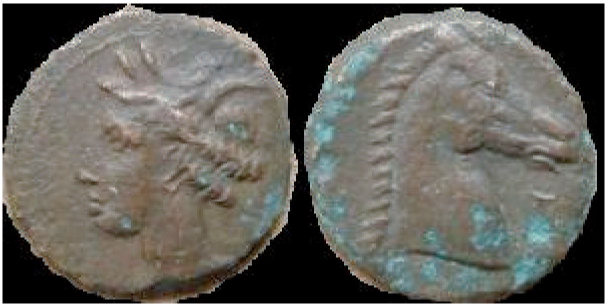

11	_		11	_
12	1 pièce		12	1 pièce
13	7 pièces		13	6 pièces
14	28 pièces		14	6 pièces
15	Vide		15	Vide
16	Vide		16	Vide
17	Vide		17	Vide
18	_		18	_
19	_		19	_
20	7 pièces		20	5 pièces
21	1 pièce		21	1 pièce
22	Vide		22	Vide
23	_		23	_
24	Vide		24	Vide
25	Vide		25	Vide
TOTAL	106		*TOTAL*	56

Fig. 4. Les monnaies de la nécropole de la Quasbah: 1er comptage et 2ème comptage avant et après la restauration

A l’instar de toutes les monnaies puniques recueillies dans les aires funéraires et religieuses, nos monnaies présentent une usure importante et très avancée, les rendant parfois illisibles[28]

---

[28] Notamment le premier type au cheval au galop frappé entre 300 et 350 av. J. -C. Car il faut préciser qu’au lendemain de la troisième guerre punique, Rome n’a pas pris la relève sur Carthage pour l’émission de monnaie, ce qui a engendré une grande longévité de circulation des émissions antérieures, carthaginoises et numides. La circulation de ce type est attestée au IIe siècle et même au Ier av. J. -C. . Ces monnaies ont été utilisées pendant l’époque vandale. Voir, TOUSSEL M., « Le trésor monétaire de Tiddis », RSAC, 66, 1948, 145, Ibid, « Les monnaies vandales d’Afrique. Découverte de Bou-Lilate et du Hamma », RSAC, 67, p. 152 ; Morisson C., « La trouvaille d’Aïn Kelba et la circulation des minimi en Afrique au début du VIe siècle **»,** in Mélange de numismatique, d’Archéologie et d’Histoire offerts à Jean Lafaurie, Paris 1980, p. 245. 6 exemplaires de la même série, ont été identifiés par L. Rahmouni dans un trésor monétaire vandale (2190 pièces) encore inédit, et conservé au Musée National de Carthage. Voir RAHMOUNI L., « Les monnaies des fouilles de Henchir Ghayadha », Antafr, 44, 2008, p. 261.

L'intérêt des monnaies de la nécropole de la Quasbah réside dans l'importance de la fourchette chronologique que l'on peut fixer entre 400 et 241 av. J. -C., la même chronologie des monnaies trouvées par L. Foucher quand il a fouillé une série de tombes à la Quasbah[23]: *« sur la poitrine du cadavre de droite, trois monnaies carthaginoises de la fin du IIIe siècle représentant un buste de Cérès et une tête de cheval au revers »*[24].

D'après le comptage des fouilleurs de la nécropole en 2008, les monnaies sont au nombre de 106 dont 90 exemplaires ont été retenus pour la restauration[25] par le laboratoire de l'INP. Sur les 90 exemplaires, seuls 68 ont été restaurés parmi lesquels 56 sont identifiables. 99% des monnaies proviennent des tombes[26], une seule monnaie d'époque moderne est hors fouille, elle provient de l'aile sud de la Quasbah. La totalité du monnayage trouvé est constitué du bronze, ce qui n'est pas surprenant pour ce type d'espace car «les dépôts de bronze sont de loin les plus fréquents et représentent les offrandes de numéraire les ''moins coûteuses'' et les plus faciles d'accès »[27].

TOMBE	MONNAIES		TOMBE	MONNAIES
1	13 pièces		1	6 pièces
2	11 pièces		2	11 pièces
3	26 pièces		3	9 pièces
4	_		4	_
5	_		5	_
6	11 pièces		6	11 pièces
7	Vide		7	Vide
8	Vide		8	Vide
9	_		9	_
10	_		10	_

---

[23] Ce qui correspond au 3e type qu'on a identifié pour les monnaies de Quasbah 2008.

[24] Ibid, p. 62

[25] A la base les monnaies sont très mal conservées et au laboratoire, on a parfois très forcé sur la restauration ce qui a rendu beaucoup de monnaies complètement illisibles.

[26] Monnaies provenant de 9 tombes sur les 25 qui ont été fouillées.

[27] DUCHEMIN J. -P. avec la collaboration de FLORENT G., LELARGE S., MARIE G. & POIRIER A., « Réflexion sur le rite dit de l'« obole à Charon » à partir de l'exemple de la nécropole tardo-antique de Nempontsaint-Firmin (PAS-DE-CALAIS, FRANCE) », JAN 2, 2012, p. 150.

des monnaies du sanctuaire de Henchir el-Hami[17] est la plus exhaustive. En effet, J. Alexandropoulos a établi un catalogue de 244 monnaies que le site a révélées dont 180 identifiables avec certitude et 64 illisibles.

Pour la période antique, on recense 50 monnaies émises par la Carthage punique (datées des années 200 av. J. -C.), 45 monnaies numides, dont 1 appartenant aux frappes de Juba Ier, 8 monnaies aux « Dioscures » attribuées à Utique et 76 monnaies romaines dont deux as d'époque républicaine. En ce qui concerne les monnaies de l'époque punique et émanant des fouilles menées sur le site d'Hadrumète, il est intéressant de souligner que plusieurs ont été découvertes au Tophet au troisième niveau[18]. Elles sont, selon P. Cintas, des pièces « frustes » avec tête de Tanit au droit et palmier à fût court au revers. Au cinquième niveau, des monnaies de bronze sont disposées au pied et parfois au fond des urnes[19]. D'après le découvreur, ce sont des émissions puniques avec soit tête de Tanit au droit et cheval au revers, soit palmier au droit et buste de cheval au revers. Néanmoins, les informations sont tronquées et aucune précision n'est communiquée sur le nombre des monnaies, afin de pouvoir estimer et évaluer la part de ce mobilier si délaissé par rapport à tout le mobilier mis à jour (urne, statuette, lampes…).

D'autres trouvailles numismatiques sont dues aux fouilles qui ont permis de dégager deux ensembles funéraires[20]: le premier, dont les monnaies font l'objet de cette étude et qui est situé près de la Quasbah, remonte au IVe siècle av J. -C. Le second, la nécropole néo-punique, plus récente, apparaît au IIe s. av. J -C. et a été principalement utilisé aux IIe-Ier s. av. J. -C. [21]. Il est occupé actuellement par la caserne et le siège du gouvernorat de Sousse.

La fouille de la Quasbah de Sousse en 2008 se situe dans un contexte particulier. En effet, c'est à la suite des travaux d'extension et de réaménagement entrepris au musée archéologique de la ville qu'on a découvert un autre secteur des tombes les plus anciennes[22].

17- A. Ferjaoui et allii, Le sanctuaire de Henchir el Hami de Ba'al Hammon au Saturne Africain (Is av. J. -C. -IVs. Ap. J. -C.), p. 402-448, Tunis 2007.

18- P. Cintas, Sanctuaire punique de Sousse, Revue Africaine, 1947, p. 27
Ibid, p. 56.

19-

20- Dans les deux ensembles on a recueilli des monnaies puniques et d'autres non identifiées. Mais nous n'avons pas de précision sur le nombre et la typologie.

21- FOUCHER L., Hadrumetum, p. 64-68.

22- Certains hypogées creusés dans le tuf et situé au pied de la tour Aghlabide, ont déjà fait l'objet des fouilles réalisées par L. Foucher en 1959. Voir, FOUCHER L., Hadrumetum, p. 57-61.

Le faciès punique à travers les monnaies de la fouille de la Quasbah

L'ensemble des monnaies trouvées dans la nécropole de la Quasbah[13] est d'un intérêt particulier dans la mesure où elles appartiennent à un contexte archéologique soigneusement établi mais pas forcément scellé. Car comme nous l'avons souligné plus haut, la ville phénicienne a une surface peu importante et les nécropoles installées dans les périphériques de la ville ont été détruites ou recouvertes par des constructions postérieures. Par exemple certaines tombes ont été démolies lors de l'aménagement de citernes romaines ou d'égouts aghlabides plus tard.

Certes, le matériel de quelques nécropoles en Tunisie a été publié mais pas dans son intégralité car les monnaies sont souvent négligées et délaissées par les archéologues. C'est ainsi qu'on consacre 5 à 10% seulement du rapport de fouilles à la description de la monnaie, ce qui donne des conclusions toutes faites comme celles-ci: « ***Les offrandes consistent en poterie, petits objets en métal (bronze surtout), perles et amulettes… Parmi les objets en bronze, ce sont les monnaies qui sont les plus fréquentes*** »[14] ou encore « ***De cet abondant matériel céramique, la nécropole a livré de nombreux objets en verres… il faut également signaler un lot considérable de pièces de monnaies d'époques diverses…*** »[15].

Par ailleurs l'apport des trouvailles numismatiques a longtemps été minimisé et leur présence dans les aires religieuses était souvent peu considérée. Néanmoins, le développement des sciences archéologiques (céramologie, anthropologie, analyses des pierres et des métaux) offre actuellement une meilleure prise en compte de ces éléments qui apportent de précieuses informations sur les religions de l'Afrique du Nord antique. C'est ainsi que la tendance a changé, du moins pour les grands ensembles religieux. Les sanctuaires et les monnaies sont de plus en plus soigneusement répertoriés, catalogués. Dans l'état actuel de la documentation[16], l'étude

---

[13] Il faut souligner que cette fouille est une extention de celle de M. -H. Fantar, Karthago, XVIII, 1978, p. 146 ; Ibid, ماذا عن سوسة قبل الغزو الروماني, Répal, 1, p. 6-34

[14] H. GALLET DE SANTERRE & L. SLIM, Fouilles dans la nécropole punique de Kerkouane - Aerg el-Ghazouani - Africa, III-IV, 1969-1970, p. 190.

[15] SLIM L., La nécropole romaine de l'actuelle place publique d'El Jem, Africa, III-IV, 1969-1970, p. 244.

[16] Nous préparons la publication entière du matériel numismatique de la nécropole de Thapsus, Lamta et celui du tophet d'Althiburos.

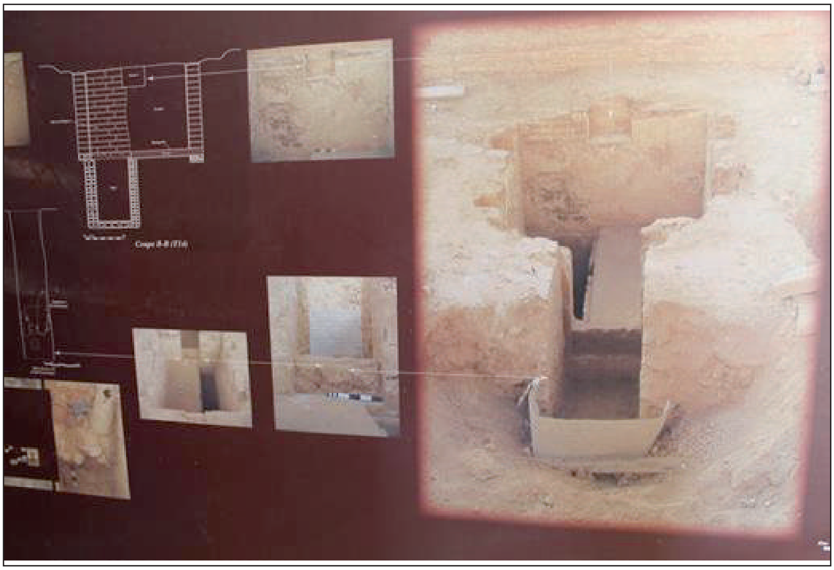

Fig. 2. La fouille des tombes de la Quasbah (Sousse 2008)

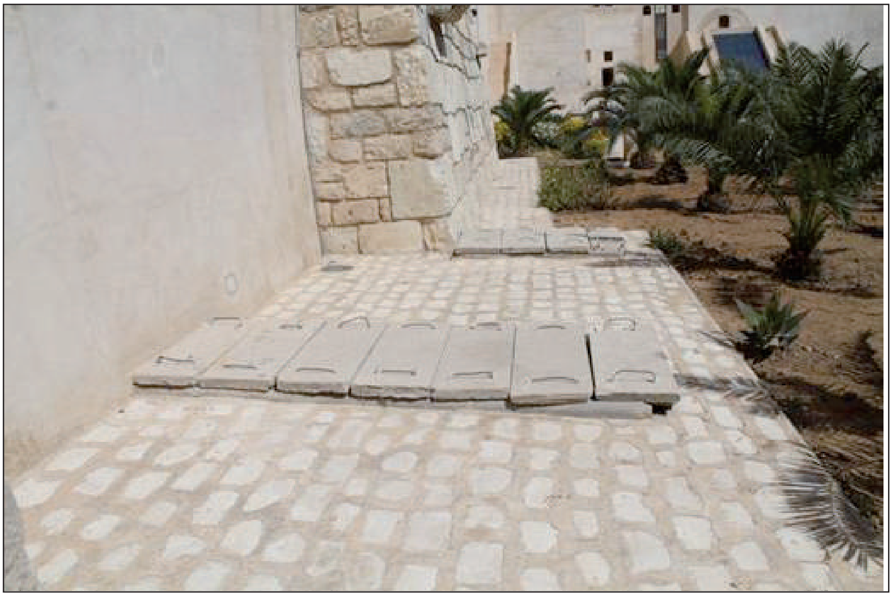

Fig. 3. La mise en valeur deux tombes après la fouille de sauvetage de 2008

Concernant la nécropole punique de la Qasbah, la datation ne correspond pas à celle du Tophet (VII-VIe siècles av. J. C.) mais plutôt aux IVe-IIIe siècles av. J. -C. Le matériel issu des tombes qui ont été découvertes jusqu'à nos jours (fouilles de 2008) ne nous permet pas de remonter au-delà du IVe siècle.

SOUSSE
26/02/08
T 3

les dires de L. Foucher, « Les premiers cimetières ont été détruits ou plutôt recouverts par des constructions postérieures et le sont encore »[9].

En dépit de ce paysage archéologique bouleversé par les constructions modernes, les chercheurs ont procédé aux fouilles afin de mettre en exergue l'histoire des débuts de la ville de Sousse ou de l'Hadrumète primitive. A travers ces fouilles, deux découvertes ont vu le jour: le tophet et les tombes puniques ou la nécropole punique.

1/ Le tophet, dont la découverte de l'emplacement remonte à 1863 au moment de la construction d'une église[10]. Une fouille a été entreprise en 1946 par P. Cintas[11]. La couche la plus ancienne remonte au VIe siècle. Le matériel trouvé le plus ancien remonte au VIe, voire au VIIe siècle. Par ailleurs, ce niveau a fourni de la céramique du VIe siècle analogue à ce qu'on trouve à Carthage. Le plus récent (le VIe niveau) remonte à la fin du premier siècle et au début du second. Cette datation est attestée par les stèles et les *unguentaria*[12]. Nous ignorons le sort des trouvailles monétaires, car on a aménagé toute une salle (salle punique) dans le nouveau musée de Sousse pour exposer le mobilier trouvé dans le tophet, mais les monnaies ne font partie de l'exposition.

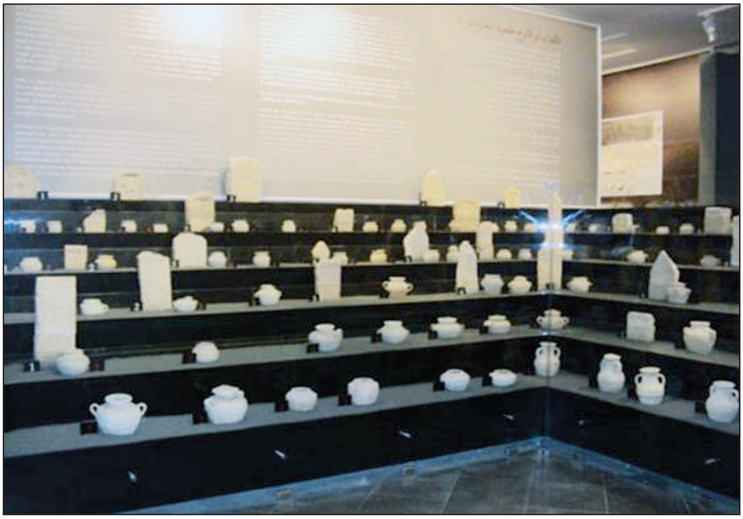

Fig. 1. Collection de stèle et d'urnes provenant de la fouille du tophet de Sousse

---

[9] Ibid, p. 57.

[10] Quelques stèles découvertes lors de la creusée des tranchées. D'autres ont été découvertes au cours des travaux en 1911. Voir FOUCHER L., Hadrumetum, p. 33, n. 59.

[11] « Le sanctuaire punique de Sousse », Revue africaine, 91,1947, P. l-80.

[12] FOUCHER L., Hadrumetum, p. 36 et 39.

L'objectif de cette recherche est d'étudier cette question en remontant l'histoire des fouilles archéologiques effectuées à Sousse depuis l'époque coloniale jusqu'à l'époque contemporaine et en exposant le matériel découvert lors de la fouille de 2008, notamment la monnaie.

Mots clés: *monnaies puniques, nécropole, tombes, rites funéraires, circulation monétaire, Sousse, Hadrumetum,*

Les anciennes recherches relatives à l'histoire des débuts de Sousse

A l'instar de beaucoup de villes de l'Afrique romaine - Dougga, Thydrus, Althiburos, Bulla Regia, Maktaris -, les débuts « préromains » (punique et numide) de Sousse, l'ancienne *Hadrumetum,* demeurent assez obscurs. En effet nous ne disposons pas d'assez de données diverses puisées dans la littérature et notamment en archéologie, épigraphie et numismatique pouvant nous éclairer sur l'origine de la cité. Mis à part le travail monumental de L. Foucher[1], dans lequel l'auteur a consacré un chapitre[2] qu'il a intitulé *« Hadrumète, ville phénicienne »,* la documentation est maigre. Des nouvelles découvertes archéologiques (P. Cintas[3], L. Carton[4], M. H. Fantar[5], H. Ben Younes[6], L. Foucher[7]), notamment en relation avec le monde funéraire (tophet, sanctuaires et nécropoles), sont venues aider les chercheurs à dresser un état des lieux pour cette période.

Néanmoins, l'entreprise demeure difficile, car les découvertes ne peuvent être que partiellement exploitables vu le degré de l'urbanisation de la ville qui a bouleversé le paysage archéologique, d'où les limites de la fouille du tophet. Alors qu'il y avait la possibilité du prolongement du monument, au Sud, sous l'église et certainement au Sud-Est sous des constructions modernes[8]. La nécropole punique de la Quasbah n'échappe pas à ce phénomène, car selon

---

1- Mes vifs remerciements à M. Habib Ben Younes, qui m'a confié l'étude des monnaies de la fouille de la Quasbah de Sousse, entreprise par lui-même.
L. Foucher, Hadrumetum, Paris, 1964.

2- Chapitre de 96 pages soit 24% du travail, le reste de la recherche est consacré à Hadrumète roumaine.

3- « Le sanctuaire punique de Sousse », Revue africaine, 91 (1947), pp. l-80.

4- Le sanctuaire de Tanit à El Kénissa, Imprémirie Nationale, 1906, Ibid, « Notices sur les ruines d'El-Kénissia », BSAS, 1907, pp. 68-93.

5- « Stèles épigraphes du Tophet de Sousses », Reppal, 9, 1995, pp. 25-48, Ibid, Informations et bibliographie, Antiquités puniques, Karthago, XVIII, 1978, p. 146

6- « La nécropole punique d'El Hkyma », Reppal II, 1986, p. 31-173, Ibid, « La Nécropole Punique d'El Hkayma, seconde Campagne, Septembre 1985 », REPPAL, IV. 1988, P. 49-160

7- « Un Sanctuaire Punique à Manzel Harb », Africa I, 1966, P. 119-121, 1.

8- FOUCHER L., Hadrumetum, p. 35.

Sousse: Le faciès punique d’une cité si romanisée

zakia ben hadj naceur-loum
Faculté des Sciences Humaines et Sociales, Université de Tunis

Résumé

Sousse, l’illustre cité depuis l’Antiquité jusqu’à nos jours, a toujours fait l’objet de recherches et investigations relatives à sa grande histoire, en tant qu’une des plus vieilles cités de l’*Africa* et dont l’antériorité par rapport à Carthage ne fait l’objet d’aucun doute. Dans les sources classiques, on lui attribuait un toponyme mais sous diverses formes à la fois grecques et latines: *Hadrumès, Hadrumètos...* et *Adrimetum, Adrumetum, Adrymetum, Hadrumetum.*

Jusqu’ici, les chercheurs étaient contraints de formuler des hypothèses relatives à la ville « libyphénicienne », car les documents font défaut, et les vestiges mis au jour ne peuvent livrer que des informations tronquées. Le tophet, par exemple, n’a été fouillé que partiellement et il est fort possible que les parties les plus anciennes soient en dehors du périmètre exploré. Par ailleurs, l’avancée de l’urbanisme a entièrement changé le paysage archéologique, car les vestiges les plus anciens sont recouverts par les constructions de la partie haute de la *médina.*

Désormais, il est possible de mettre en exergue ce faciès car les fouilles qui ont été entreprises en 2008, à la suite des travaux d’extension et de réaménagement dans le musée de la ville, ont amené à la découverte d’une nécropole punique remontant aux Ve-IVe siècles av. J. -C. Néanmoins, le même problème se pose du fait que l’étendue de la fouille était limitée vue la fragilité du sous-sol. Malgré la difficulté de l’entreprise, les archéologues ont pu éclairer l’opinion locale sur un élément de l’histoire de Sousse, voire de son identité: l’époque punique, en exposant quelques trouvailles provenant de la fouille, dans le département punique, au nouveau musée archéologique de Sousse.

Dedet B., 2004. Variabilité des pratiques funéraires protohistoriques dans le sud de la France : défunts incinérés, défunts non brûlés. In: Gallia, tome 61, p. 193.

Duday H., Depierre G. et Janin T., 2000. Validation des paramètres de quantification, protocoles et stratégies dans l'étude anthropologique des sépultures secondaires à incinération. L'exemple des nécropoles protohistoriques du Midi de la France. Dans : DEDET (B.), GRUAT (P.), MARCHAND (G.), PY (M.), SCHWALLER (M.) éd.– Archéologie de la Mort, Archéologie de la Tombe au premier âge du Fer. Lattes, ARALO, pp. 7-30 (Monographies d'Archéologie Méditerranéenne, 5).

Duday H., 1995. Anthropologie «de terrain». Archéologie de la mort. Dans R. Joussaume (ed.) "La mort, passé, présent, conditionnel". Colloque du GVEP (La Roche-Sur-Yon, june 1994). La Roche-Sur-Yon 1994: 33-56.

Fédières A., Gasco Y., 1979. Sauvetage du tumulus n°1 des Tourelles à Buzignargues (Hérault). In: Bulletin de la Société préhistorique française, tome 76, n°6, pp. 187-192.

Le tumulus n°1 fait partie des 3 tumulus qui composent le complexe III. Il est de forme circulaire d’environ 7 m de diamètre et environ 1 m de hauteur (par rapport au fond de la fosse). Sa morphologie en gradins atténués en fait une bazina.

La fosse sépulcrale, tout au milieu du monument, est constituée tout autour d’un alignement de dalles d’assez grande taille. En son sein une concentration de dalles brulées, de terre rubéfiée et de cendres mêlés à des esquilles osseuses, dont une petite écaille crânienne d’enfant, démontre qu’en ce lieu, le feu a été mis en œuvre. Ainsi, la présence dans ce tas de restes osseux plaide en faveur d’un dépôt sépulcral. Mais, vu justement le peu de vestiges, le dépôt évoqué n’aurait concerné qu’une infime partie du squelette. Il est possible ainsi de parler de dépôt partiel, d’autant plus que cela a été relevé dans le cas du tumulus 3 du complexe II à D’zira-même. En plus d’être partiel, ce dépôt est secondaire.

Par ailleurs, la blancheur de craie qui caractérise ces vestiges démontre que la température du feu mis en œuvre dans le lieu même du dépôt devait être élevée (au moins 500 à 600 °c) au point que certaines esquilles sont réduites en poussière.

Nous sommes donc en présence d’une sépulture secondaire à incinération ayant porté sur quelques vestiges osseux d’un enfant en bas âge.

La datation du fonctionnement du monument, admise par extrapolation, le crédite d’un âge calibré compris entre 344 et 530 AD.

Bibliographie

Ben-Ncer A. et Bokbot Y., 2012. Les *tumuli* de la rive droite d’oued Melloullou (Guercif): contexte archéo-ostéologique. Bulletin d’Archéologie Marocaine, n° 22, p. 107.

Ben-Ncer A., 2003. Etude du tumulus n°1 de R’jem Souk (Province de Taza, Maroc). Actes du VIIIème Colloque international sur l’Histoire et l’Archéologie de l’Afrique du Nord, Tunisie, p. 29.

Campardou J., 1919. Stations préhistoriques à Guercif (Maroc). Bulletin de la Société de Géolographie et d’Archéologie d’Oran, tome 39, fasc. p. 154.

Campardou J., 1921. Notes archéologiques sur la région de Taza, Bulletin d’Oran n° XII, pp. 190-194.

- mise en place par-dessus d'un 1er dallage de condamnation ;

- mise en place d'un 2ème dallage lequel va déborder de la fosse pour se retrouver généralisé, mais de manière sporadique, à même le sol bordant la fosse ;

- mise en place d'une dernière couche de condamnation composée essentiellement de galets et qui viendra couvrir la fosse et le pourtour immédiat…

Cela peut être schématisé comme suit :

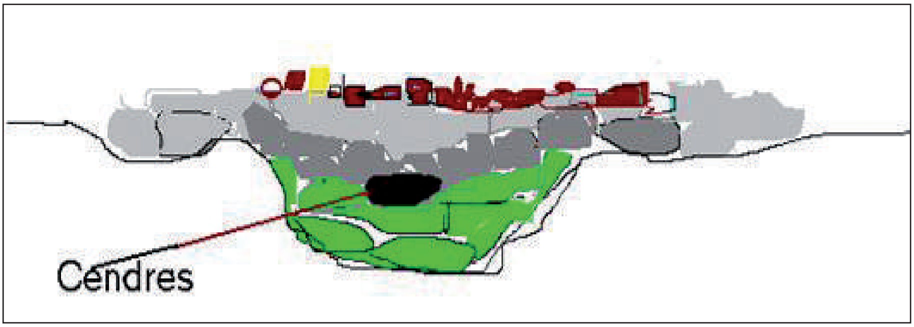

Fig. 5 : croquis de mise en place du monument (en profil)

Mobilier archéologique et éléments de datation

La sépulture en question est dépourvue de tout mobilier archéologique. Nous ne pouvons donc avancer de datation relative par ce biais. En revanche, une datation radiocarbone par spectrométrie de masse par accélérateur (AMS) appliquée sur os a pu être effectuée. Elle a porté sur un os émanant du tumulus n°3 et a permis de créditer ce dernier d'un âge calibré compris entre 344 et 530 AD. Le tumulus n°1 et le tumulus n°3 appartiennent tous les deux au complexe 3, leur contemporanéité serait vraisemblable.

Conclusions

Le complexe III, qui se compose de 3 tumulus, occupe une position septentrionale par rapport aux complexes identifiés à D'zira. Il domine tout son pourtour dont le lit d'oued Melloulou. Découvert dans le cadre du programme de recherches «Paléoanthropologie et *tumuli* du couloir de Taza et de la plaine de Guercif», il se trouve à environ 4 km à l'Ouest de la ville de Guercif.

C’est dire que la sépulture en question est individuelle-partielle et qu’elle est en plus secondaire. Elle est individuelle-partielle car le dépôt devait être limité à quelques restes osseux du même individu. Cela rappelle, en quelque sorte, le dépôt sépulcral du tumulus 3 du complexe II (groupement 2) de la rive gauche d’oued Melloulou (A. Ben-Ncer-Y. Bokbot, 2012).

Ce dépôt secondaire et définitif dût survenir suite à un autre primaire lequel se serait déroulé ailleurs. Celui-ci aurait pu, d’ailleurs, consister en un décharnement préalable. Plus tard, les os bien secs auraient pu être récupérés pour faire l’objet du dépôt secondaire, soit la sépulture définitive (H. Duday, 1995).

Mais, la question qui se pose est : sommes-nous vraiment en présence d’une sépulture à incinération ?

L’emplacement des cendres et les traces de feu visibles sur les dalles, tout autour, laisse présager de l’existence d’un «bucher» dans lequel, l’éventuelle pratique de l’incinération de vestiges osseux aurait prévalu. Auquel cas, nous nous retrouverons, une fois de plus, avec un exemplaire patent d’une pratique funéraire qui devait être alors de rigueur dans le fonctionnement de certains tumulus de D’zira.

Quelle est la signification de cette pratique funéraire? quand a-t elle été adoptée en tant que telle, comme c’est le cas ici ? La question reste entière. Mais, abstraction faite à la date de son apparition, sa dissémination et son évolution, la pratique de l’incinération dans les sépultures pousse à l’imputer au domaine religieux (B. Dedet, 2004).

- Chronologie et fonctionnement du monument

Dans son fonctionnement, ce monument est passé par plusieurs étapes à ordonner éventuellement comme suit :

- le creusement de la fosse ;

- l’aménagement de cette dernière par la mise en place d’un premier dallage au fond ;

- mise en place de la sépulture ;

- l’engagement de l’incinération *in situ* ;

- mise en place d’une couche de sédiments à des fins de condamnation ;

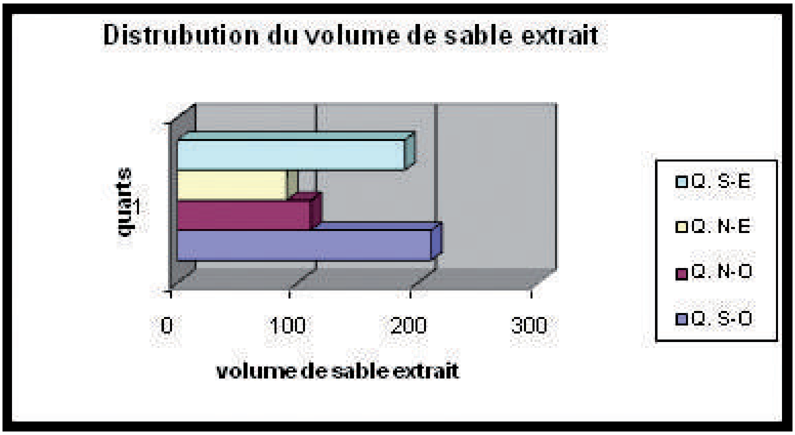

Fig. 4 : distribution du volume de sable extrait lors des fouilles par quart.

Interprétation

La présence d'esquilles d'os, dont cette écaille crânienne d'enfant, procure le caractère sépulcral au dépôt en question.

Nous sommes donc en présence d'une sépulture qui se caractérise par :

- Fosse de remplissage

La fosse, ou la chambre, sépulcrale est de forme plus au moins circulaire, d'environ 1 m de diamètre. Il y a lieu de remarquer que ses limites sont matérialisées par ces gros galets ou fragments de dalles entreposés les unes sur les autres tantôt à plat, tantôt sur chant (Photo 4).

- Vestiges osseux et milieu de dépôt sépulcral

Tel que déjà signalé, le décapage au niveau du tas de cendres se trouvant au milieu de la fosse a permis de découvrir plusieurs esquilles osseuses, dont une petite écaille crânienne d'un enfant en bas âge. Portant de véritables séquelles du feu, ces vestiges ont dû faire l'objet d'une incinération. En effet, la blancheur qui les caractérise suppose que la température du feu les ayant incinérés devait être d'au moins 500 à 600° C (Duday *et al.*, 2000). Bien plus, sous l'effet de cette température supposée, d'autres fragments osseux sont réduits en poussière. Mais, vu la quantité de cendres et la petitesse de l'espace correspondant au «bucher», l'incinération n'aurait pu porter, tout au plus, que sur quelques restes dudit enfant.

La fouille minutieuse de ces cendres s'est soldée par la mise au jour de plusieurs esquilles osseuses, dont une petite écaille crânienne d'un enfant en bas âge. Il est à souligner que ces esquilles sont d'une blancheur de craie. Aussi, une quantité, *a priori* non négligeable, d'esquilles réduites en poussière fait partie de ces cendres.

La poursuite des décapages en profondeur a permis de relever qu'au-delà de cette couche de cendres et de terre rubéfiée, épaisse d'environ 10 cm, occupant le sommet de la fosse au milieu du monument, le remplissage est dépourvu de vestiges. Cette poursuite de décapage a permis, *a posteriori*, d'appréhender la configuration de la fosse. En effet, profonde d'environ 50 cm, cette fosse s'avère être bordée d'un empilement de fragments de dalles de sable consolidé et de conglomérats de galets de rivière (Photo 4).

Aussi bien en surface qu'en profondeur, les matériaux demeurent les mêmes.

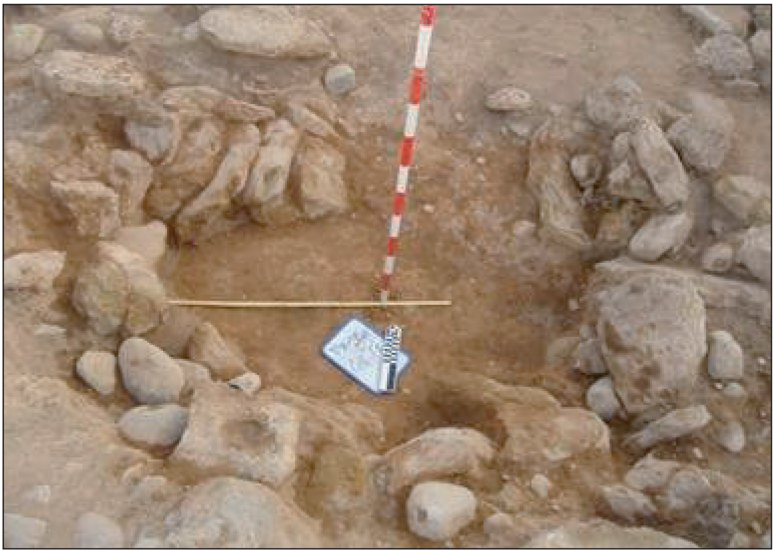

Photo 4 : fosse bordée d'un empilement de fragments de dalles de sable consolidé et de conglomérats de galets de rivière.

Par ailleurs, pour les besoins de la fouille, hormis les galets et les dalles démontées, plus de 602 litres de sable ont été extraits (Fig. 4).

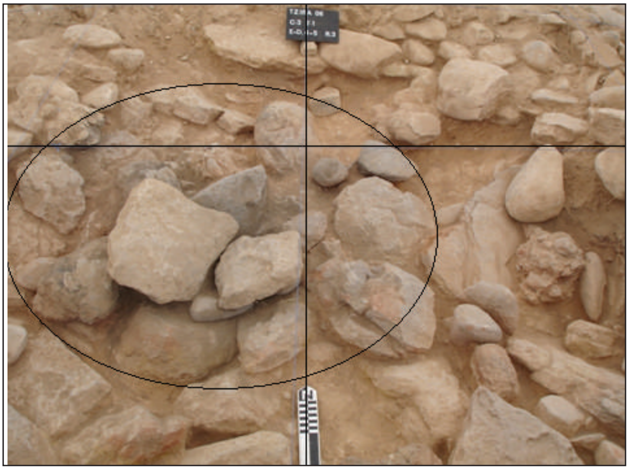

Photo 2 : traces de feu au niveau de la fosse (encerclée)

A l’issue du 3ème décapage, des galets et fragments de dalles ont été démontés. Ceci a permis la mise en évidence d’une concentration de cendres et de terre rubéfiée (Photo 3).

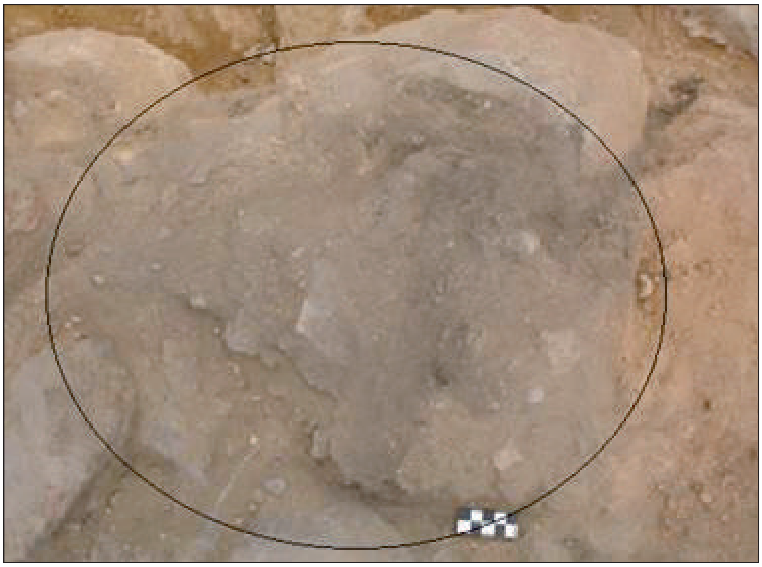

Photo 3 : zone cendreuse au niveau de la fosse (encerclée)

galets de 20 cm de diamètre en général couvrent une autre série posée, elle, à même le sol et se trouve constituée de fragments de dalles de sable consolidé ou de conglomérats de galets.

Vers le milieu du monument, il existe une concentration de dalles d'assez grande taille correspondant vraisemblablement à la fosse.

Ainsi, pour cerner l'extension de cette dernière, le décapage a été mené dans la quart opposé, mais juste dans les limites du milieu du monument. Par la suite, il a été convenu de mener la fouille, de manière concomitante, dans les 2 quarts restants, tout juste dans les limites du milieu du monument (Fig. 3).

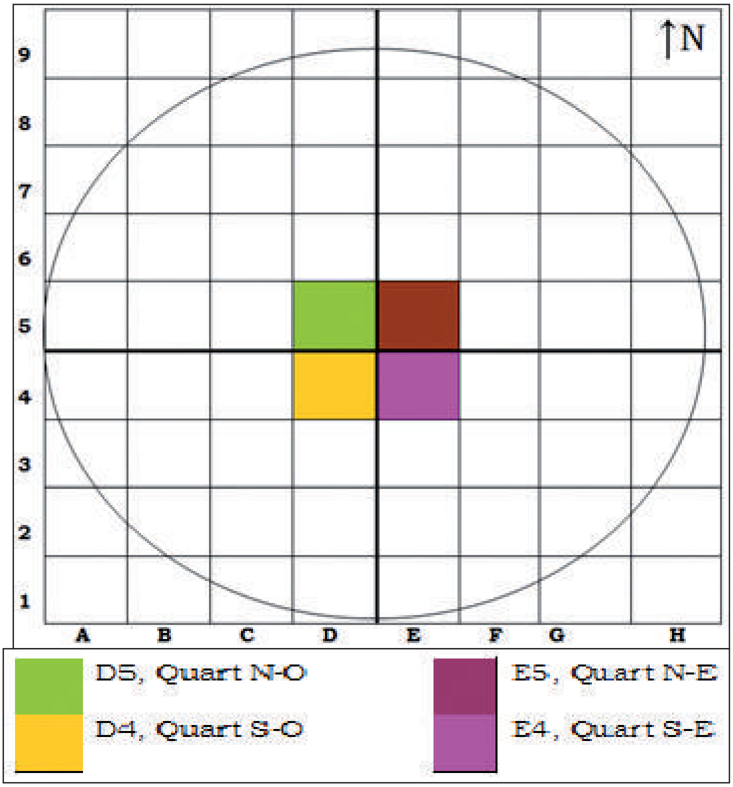

Fig. 3 : plan du carroyage et carrés exhaustivement fouillés (D4, D5, E4 et E5)

Au bout du second décapage, il y a lieu de remarquer la présence de galets et de fragments de dalles brûlés tout au milieu du monument indiquant l'emplacement de la fosse (Photo 2).

Ce complexe se compose de 3 monuments de type bazina et qui sont disposés en arc de cercle, d'environ 20 m de diamètre. Parmi ces trois monuments, le tumulus n°1 s'avère être d'un type particulier et ce, dans la mesure où il comporte en son sein des cendres avec quelques menus os d'un enfant en base âge.

Description

Il s'agit d'un tumulus de forme circulaire d'environ 7 m de diamètre et environ 1 m de hauteur (par rapport au fond de la fosse). Sa morphologie en gradins atténués en fait une bazina. Les matériaux entrant dans son édification proviennent des parages, soit du lit même et des abords d'oued Melloulou. Ils consistent en :

- Conglomérats de petits galets de rivière ;
- Galets de rivière ;
- Sable consolidé.

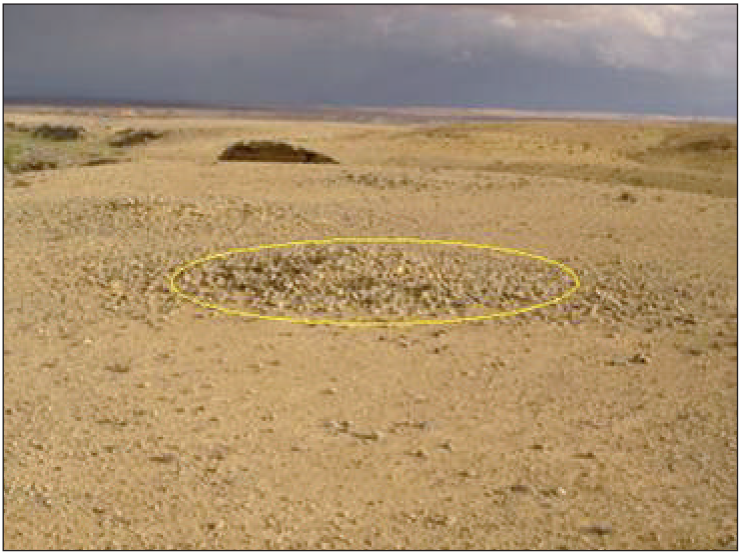

Photo 1 : cercle en jaune délimitant le tumulus n°1 (CIII)

Méthodologie appliquée et résultats

Un premier décapage à l'échelle du quart S-O a permis d'appréhender l'architecture du monument. En effet, l'on peut considérer qu'une série de

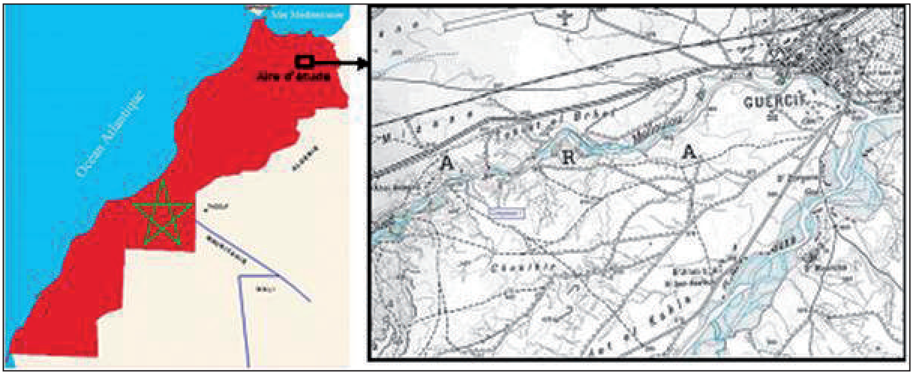
Mer Méditerranée
Aire d'étude
Océan Atlantique
GUERCIF
A
R
A
Melloulou

Fig. 1 : aire de recherches encadrée au niveau de la carte du Maroc

Le tumulus n°1 se situe à l'Ouest de cet ensemble dénommé complexe III. Découvert à l'occasion des prospections systématiques menées dans le cadre du programme de recherches «Paléoanthropologie et *tumuli* du couloir de Taza et de la plaine de Guercif», ce complexe fait partie des 5, qui sont identifiés comme tels au niveau des 10 derniers kilomètres de la rive droite d'oued Melloulou (Fig. 2).

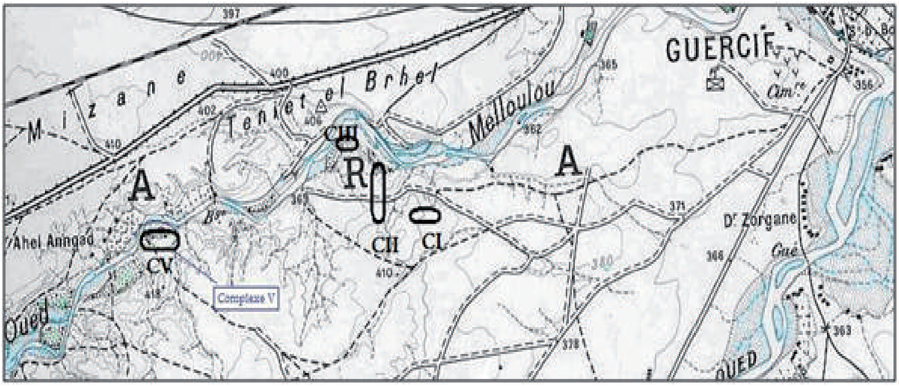
397
400
402
410
406
365
362
371
366
380
378
363
356
410
418
M i z a n e
Teniet el Brhel
Melloulou
GUERCIF
Cim^re
A
R
A
CIII
CII
CI
CV
Complexe V
Ahel Anngad
Oued
Dr Zorgane
Gue
OUED

Fig. 2 : aire de recherches montrant la distribution des complexes (CI: complexe I ; CII : complexe II ; CIII : complexe III ; CV : complexe V).

Se trouvant à environ 4 km à l'Ouest de la ville de Guercif, le complexe III occupe le sommet d'une colline qui domine, d'une part, le lit d'oued Melloullou et, d'autre part, les 4 autres complexes de D'zira (Fig. 2)

Fonctionnement du *Tumulus n°1* du complexe III de D'zira (Province de Guercif)

Abdelouahed Ben-Ncer[1]
Enseignant-Chercheur, INSAP
Youssef Bokbot[2]
Enseignant-Chercheur, INSAP

Résumé

Les prospections systématiques, relevant du programme de recherches «Paléoanthropologie et *tumuli* du couloir de Taza et de la plaine de Guercif» de l'insap, menées au niveau des 10 derniers km de la rive droite d'oued Melloulou se sont révélées fructueuses en termes de *tumuli*. Parmi ces derniers, les 3 tumulus du complexe III revêtent un intérêt considérable et ce, dans la mesure où ils permettent de relever, à leur niveau, une variété de fonctionnements. Dans ce cadre, le tumulus n°1, qui fait séparément l'objet de cette étude, se distingue par les cendres qu'il incarne et qui renvoient à la pratique sépulcrale de l'incinération.

Sur le plan chronologique, ce tumulus n'a pas pu être directement daté. Toutefois, la datation radiocarbone, par spectrométrie de masse par accélérateur (AMS), appliquée à un os du tumulus n° 3, a permis de créditer ce dernier d'un âge calibré compris entre 344 et 530 AD.

Introduction

Le tumulus n°1 se situe au niveau de D'zira, dans l'oriental (Fig. 1), soit cette partie de la plaine de Guercif, qui se retrouve bordée au Nord par l'oued Melloulou, au Sud par l'oued Moulouya et à l'Est par la ville de Guercif.

---

[1] E-mail : bensarabdel@yahoo.fr
[2] E-mail : bokbotyoussef@yahoo.fr

- Masqueray, E. (1878). « Le djebel Chechar » Revue Africaine, XXII, 26-48.
- Martinet, L. (1882). «Notes et Comptes rendus», Revue d'Anthropologie, XVII, 331-334.
- Morizot, P. (1997). Archéologie aérienne dans l'Aurès, Paris: CTHS.
- Morizot, P. (2000). « Les recherches en matière de protohistoire: Etat de la question pour l'Aurès » VIII colloque d'Afrique du Nord du CTHS, Tabarka (Tunisie): 8-13 Mai 2000.
- Pallary, P. (1887). « Monuments mégalithiques de l'arrondissement de Mascara », Matériaux, IV, 451-459.
- Pallary, P. (1909). « Instructions pour les recherches préhistoriques dans le Nord-Ouest de l'Afrique », Mémoire de la Société Historique d'Alger, III, 86-87.
- Payen, Cdt. (1863). « Lettre sur les tombeaux circulaires de la province de Constantine. », Recueils, notices et mémoires de la société archéologique de Constantine VIII, 159-169.
- Reygasse, M, (1950). Les monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord, Paris: A. M. G.
- Sahed, A. -T. (1997). « Premiers résultats des monuments funéraires de la nécropole de Sefiane- région de N'gaous. (Hodna oriental) », Journée d'étude du C. N. R. P. A. H, Ecologie et adaptation humaine, Juin 1997, 83-89.
- Sahed, A. -T. et Saoudi, N. (1998). « Découverte d'une nécropole protohistorique à Sefiane. Région de N'gaous (Hodna oriental)», Libyca Anthropologie, Archéologie et Préhistoire, 35, 157-161.
- Tommasini, Dr. (1880). « Les dolmens de la Mina », Bulletin de la Société d'Alger de climatologie, 3ème trimestre, t. XVI, 28.
- Vaufrey, R. (1955). Préhistoire de l'Afrique, Paris: Masson.

- Delartique, Lt Col. (1904). Renseignements archéologiques sur l'Aurès aux époques berbères et romaines. Monographie de l'Aurès, Appendixe, n°2, Constantine.
- Demaeght, L. (1884). « Epigraphie de la province d'Oran », Bulletin trimestriel Des Antiquités Africaines, II, 286-290.
- Frobenius, L., (1916). « Der Kleinafrikanischegrabbau », PraehistorischeZeitschrift, 1-84.
- Gautier, E. -F. (1961). « Les premiers résultats de la mission Frobenius », Revue Africaine, 62, 47- 61.
- Gsell, S. (1901). Les monuments antiques des l'Algérie, Paris: Albert Fontemoing.
- Gsell, S. (1911). Atlas Archéologiques de l'Algérie, Paris: A. Jourdan.
- Gsell, S. (1929). Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Paris: Hachette (4ème éd.).
- Héron de Villefosse, A. (1885). « Notes d'épigraphie africaine: La soumaa de Méchrasfa», Bulletin de la société géographique d'Oran., V., 188-190.
- Jacquot, L. 1900. « Relevé des monuments mégalithiques de la région de Sétif », Recueils, notices et mémoires de la société archéologique de Constantine, XXXIV, 120-126.
- La Blanchère De, R. (1882). « Les Souama de Méchrasfa », Mélanges d'archéologie et d'histoire de l'école française de Rome, II, 390-396.
- Jacquot, L. (1907). » Les Voies Romaines de la Région de Sétif », Recueils, notices et mémoires de la société archéologique de Constantine, XXXXI, 33-170
- Lethielleux, J. (1965). « Vestiges préhistoriques et *protohistoriques* de la région de Djelfa », Libyca Anthropologie, Archéologie et Préhistoire, XIII, 249 -265.
- Margat, J. et Camus, A. (1958-1959). « La nécropole de Bouïa au Tafilalt », Bulletin d'Archéologie Marocaine, 3, 345-370.
- Marion, J. (1957). « Ruines anciennes de la région d'Oujda (Dir du Ras-Asfou) », Bulletin d'Archéologie Marocaine, 2, 117-123.
- Masqueray, E. (1876). « Voyage dans l'Aurès », Bulletin de la Société de géographie de Paris, 435-465.

*[2]Mechraa Asfa, signifie dans le parler autochtone «Gué des pierres plates».

*[3]Gsell St., a mentionné dans son Atlas archéologique de l'Algérie, feuille n° 33, de Tiaret, site sous n°3, les indications suivantes: « ruines importantes, sur promontoire, à pic à l'est et au nord, que la Mina contourne…, sur la rive droite, tumulus, à l'intérieur desquels ont été aménagés des compartiments, dont les parois sont constituées par des pierres de taille, et sur les plafonds par des dalles. Autres tombes, en aval de la ville, sur la rive gauche (tumulus à base cylindrique en pierres de taille) ».

*[4]La prospection archéologique entreprise au cours de l'année 2008, a permis l'identification de trois importantes nécropoles auxquelles s'ajoutent de petits groupes de monuments funéraires répartis sur plusieurs kilomètres[2].

*[5]Oppidum (du latin n. *oppidum*, pl. *oppida*: «ville», «ville fortifiée»), est le nom donné par les historiens romains à un type d'agglomération protohistorique fortifié qui bénéficie souvent de défenses naturelles grâce à son implantation particulière sur des lieux élevés (collines ou plateaux).

*[6]Dérivée de l'arabe bordj; la forteresse.

Bibliographie

- Baradez, J. (1949). Fossatum africae, Paris: Arts, Métiers et Graphiques.
- Bayle Des Hermens De, R. et Calvet, R. (1966). « Le site de MécheraSfa sur la Haute Mina. Eperon barré et nécropoles», Libyca Anthropologie, Archéologie et Préhistoire, XIV, 355-367.
- Cadenat, P. (1966). « Atlas préhistorique de l'Algérie. Feuille n° 33 de Tiaret », Libyca Anthropologie, Archéologie et Préhistoire, XIV, 27-28.
- Camps, G. (1961). Aux origines de la Berbérie. Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris: Arts, Métiers et Graphiques.
- Camps, G. (1994). « Chouchet », Encyclopédie Berbère, XIII, C53, 1936 –1939.
- Cintas, P. (1961). Eléments d'étude pour une protohistoire de la Tunisie, Paris: PUF.
- Côte, M. (1974). L'aménagement des hautes plaines, lorsque le passé de l'est Algérien éclaire le présent, Thèse de doctorat, Université de Constantine, CURER.

On note aussi aux environs d'Ain Azel, la présence de monuments funéraires protohistoriques en formes de tumuli (Jacquot, L. 1900: 126*). Ce site n'a jamais été étudié.*

Conclusion

Nous avons tenté de dresser un inventaire des éperons barrés qui n'est certainement pas exhaustif ; mais il nous permet, à partir d'analyses scientifiques précises, d'identifier certains d'entre eux mal connus généralement en Algérie et dans les Aurès en particulier. Un important travail doit donc être mené afin d'élargir le corpus des sites protohistoriques, certes mieux documenté, mais encore trop réduit pour pouvoir être véritablement intégré à la réflexion sur les formes de l'habitat protohistorique encore mal connues.

L'étude des monuments funéraires constitue donc la pierre angulaire de la recherche protohistorique qui doit aborder l'étude non seulement des traces liées aux monuments funéraires exceptionnelles et fugaces, mais également les structures d'habitat, le mobilier, et les outils qui restent à découvrir.

Aujourd'hui, une étude protohistorique fructueuse nécessite de nouvelles approches cernant les données générales et mettant en évidence les schémas préétablis dans la littérature il y a plus de cinquante ans. La problématique de cette période demeure à nos jours imprécise ou un sujet de controverses, doit être reconsidéré.

Notes complémentaires:

* **Éperon barré**: Extrémité de promontoire, qui présente naturellement des difficultés d'accès ou encore un barrage artificiel, délimité par une surface variable, conditionné par un relief.

*[1]Signalés par les brigades topographiques militaires françaises en Algérie au début de la période coloniale, à l'occasion de la réalisation de cartes d'état major militaires ; la consultation des archives des brigades topographiques àl'institut de géographie à Paris est indispensable pour la connaissance de notre patrimoine. Les brigades topographiques ont joué un rôle important dans la confection des cartes et la recherche archéologique(Voir en particulier le chef de bataillon P. Toussaint, « Résumé des connaissances archéologiques exécutées par les officiers des brigades topographiques d'Algérie et de Tunisie, années 1900 et ss.).

recouvrement ; la fosse funéraire est, soit creusée dans le sol, soit aménagée dans le socle du monument.

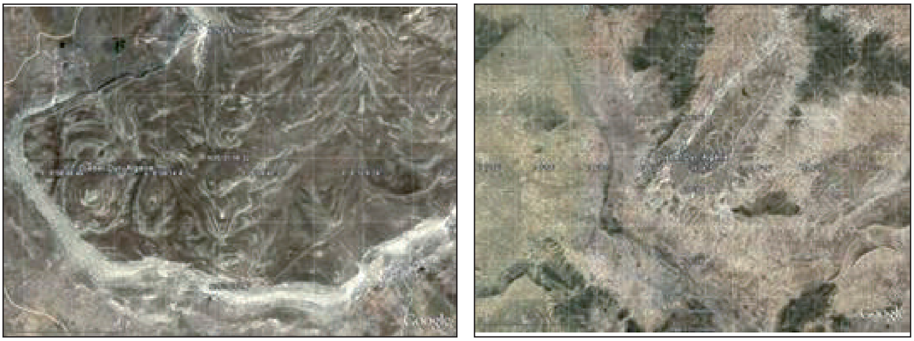

Fig. 23 - Le site de Gastel, région de Tébessa (Google Earth 2014).

Henchir Djeriate (Ain Azel, Sétif)

Henchir Djeriat est un éperon situé dans la trouée qui sépare le massif de Mouassa des monts de Ouled Ali Ben Sabor (Gsell, S. 1911: f. 26, n° 83). A l'Ouest et le long du massif du Mouassa (Djebel Tafeliount et le djebel Tenntart) s'étend, sur une longueur de plusieurs kilomètres, le Krat Feraoun (Sillon Pharaoun). En 1907, *L. Jacquot* décrit cette muraille, haute actuellement de 1 mètre au maximum et épaisse de 2, 20 mètres à 2, 35 mètres, comme formée de deux parois en roches brutes encadrant un remplissage en cailloux et en pierrailles. D'un tracé très irrégulier, elle coupe les éperons du Mouassa et les ravins ou s'allonge en descendant vers la plaine. *L. Jacquot* l'a identifiée sur environ 8 kilomètres. Sur cette muraille et tout auprès, des tombeaux mégalithiques (tumulus et bazinas) (Jacquot, L. 1900: 126). Ce site n'a jamais été exploré.

Djebel Guetiane (Ain Azel-Sétif)

Au sommet du Djebel Guetiane (Gsell, S. 1911: f. 38, n° 84), avec des vues bien dégagées, s'étend un plateau bordé dans son ensemble de falaises à pic ; en fait, c'est un véritable éperon barré par deux murs en pierres sèches. Le mur supérieur, en moellons, est d'une épaisseur de 1, 80 à 2 mètres environ. Le mur inférieur, plus récent (Jacquot, L. 1907: 156)et long de 135 mètres, a une épaisseur atteignant 2 mètres; il est formé d'une double ligne de pierres plates, avec un remplissage de cailloux appelé appareillage berbère.

supérieure, se raccordent avec le terrain environnant par des éboulis d'une centaine de mètres de hauteur environ. D'après *J. Baradèz,* le plateau est couvert de ruines de maisons construites sommairement et serrées les unes aux autres ; en principe, ce site fera l'objet de prospections archéologiques dans un proche avenir (Fig. 22).

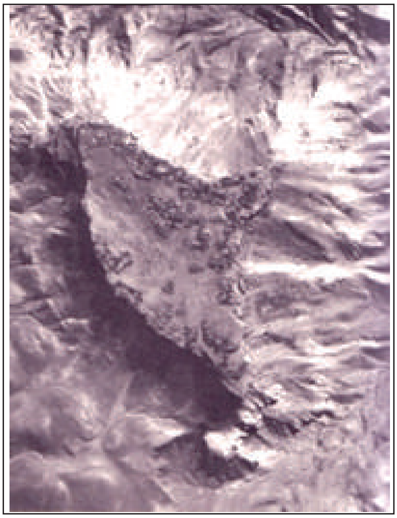

Fig. 22 - L'éperon de Krobzet –région d'El Kantara (Bararadèz, J. 1949: 251).

Gastel (Tebessa)

S. Gsell évoque ce site en ces termes: «Gastel, village berbère fortifié, très ancien, sur un plateau, au dessus d'Ain Gastal, à 2 kms Sud Est du fort byzantin » (Gsell, S. 1911: f. 29, n° 58). D'une grande importance archéologique, Gastel est situé au nord de Tébessa. On y rencontre tous les types de sépultures protohistoriques découvertes dans les sites maghrébins: dolmens, bazinas, tumuli de terre ou de pierres recouvrant une chambre funéraire, haouanet, grottes creusées dans les rochers et le flanc des falaises… Les dolmens, que l'on retrouve au sud du Djebel Dyr, sont comme les autres dolmens maghrébins, de petites tailles et sont composés d'une dalle, de forme plus ou moins régulière, posée sur des blocs de pierres dressées (orthostates), variant par le nombre et la hauteur. Ces dolmens qui ne possèdent pas de couloirs sont entourés de cercles de pierres délimitant la sépulture (Fig. 23). D'autres formes de monuments (tumuli) ont été observées, sans la dalle de

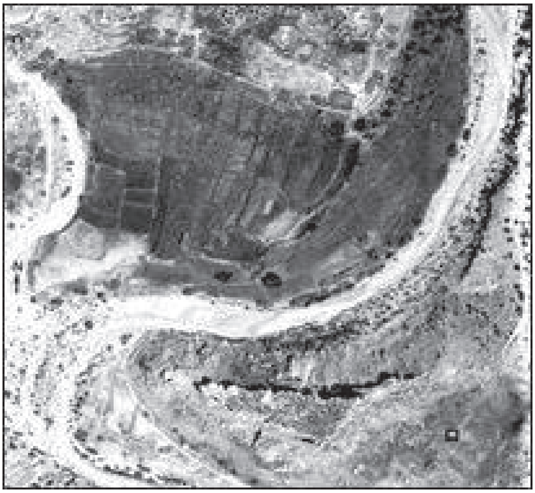

Fig. 20 - Photo aérienne de Resquil (Aurès), Echelle: 1/3000, (Morizot, P. 1997: 162)

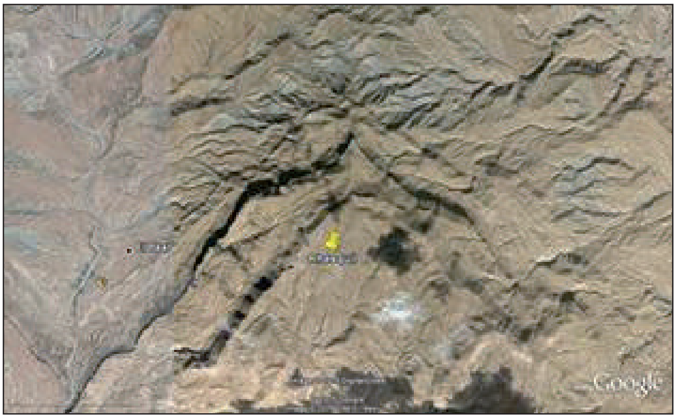

Fig. 21 - Photo satellite, Eperon de Rhesquil -Aurès (Google Earth 2014).

Krobzet (El Kantara)

J. Baradez signale l'éperon de Krobzet pour la première fois dans son ouvrage « Fossatum africae » (Baradez, J. 1949: 253), plus à l'Ouest de l'Aurès vers El Kantara et à la limite du plateau du Krobzet, avec des habitats et des éperons similaires à ceux de Djemina, Bou Youssef et de Resquil. Situé à 4 km environ à l'Est de la ville d'El Kantara, ce site s'élève sur un plateau triangulaire tabulaire de type « gara » dont les pentes, verticales dans la partie

Bou Youssef (Aurès, Batna)

Dans la zone forestière qui s'étend entre Lambèse et Ain Touta, au Sud du massif de Boukrardel, et à 2 Km environ à l'ouest de Tiourga, le site de Bou Youssef occupe un sommet ou une table rocheuse en forme de vaisseau de plus de 230 mètres de long et de 80 mètres de large, avec des traces d'occupations humaines protohistoriques et romaines. Il fut signalé pour la première fois par *P. Morizot* sur la base de l'étude de photos aériennes (Morizot, P. 1997: 58). Les vestiges de constructions, vraisemblablement protohistoriques, ont des dimensions atteignant au maximum 10X10 m. Les rebords abrupts de cette table paraissent la prédestiner au rôle d'un habitat-refuge (fig. 19). Le site est quasiment inexploré à ce jour.

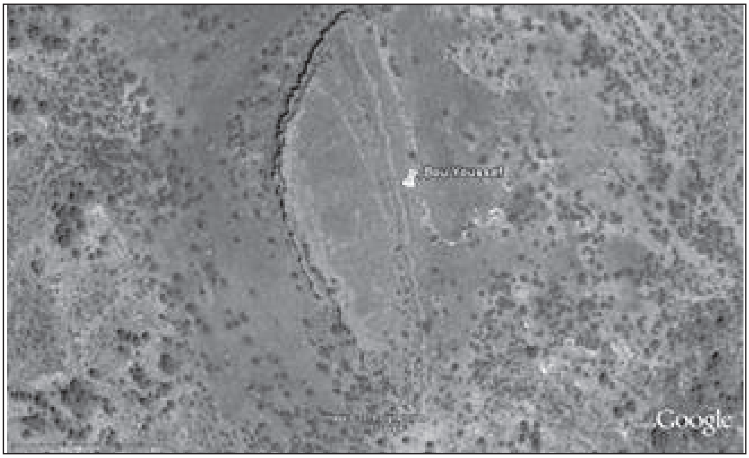

Fig. 19 - Site de Bou Youssef -Aurès (Google Earth 2014)

.

Rhesquil (Aurès, Batna)

S. Gsell signale ce site dans son Atlas archéologique en ces termes: «…A Ghesquil, sur la rive droite… » (Gsell, S. 1911: f. 38, n° 90). Localisé dans la vallée de l'Oued Guechtane au cœur des Aurès, il est formé par une table rocheuse triangulaire, de 150 mètres de long sur 50 mètres de large, comportant des vestiges d'habitats et d'enclos protohistoriques jamais explorés dans le passé (fig. 20 et 21).

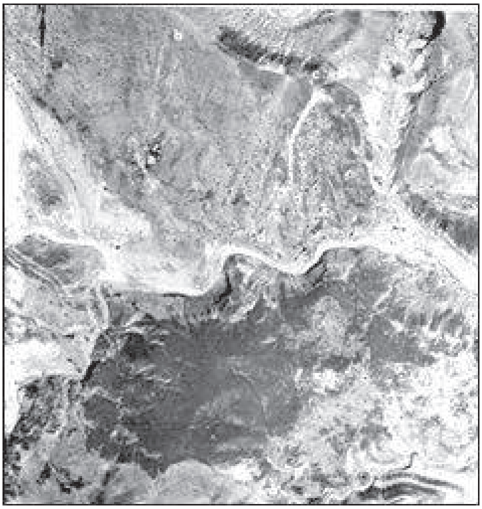

Fig. 17 - Photo aérienne du site de Sfaïa Chbak Ed Doud, Aurès, à l'échelle: 1/7300 (Morizot, P. 1997: 163).

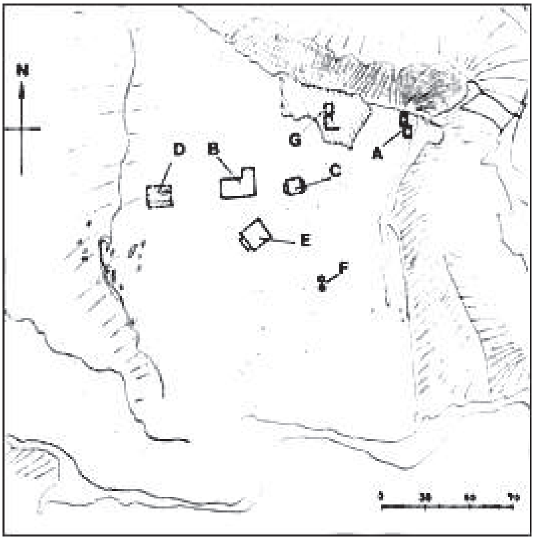

Fig. 18 - Relevé de l'éperon barré du site de Sfaïa Chbak Ed Doud, A, B, C, D, E et F: ruines romaines et G: site protohistorique (Morizot, P. 1997: 165).

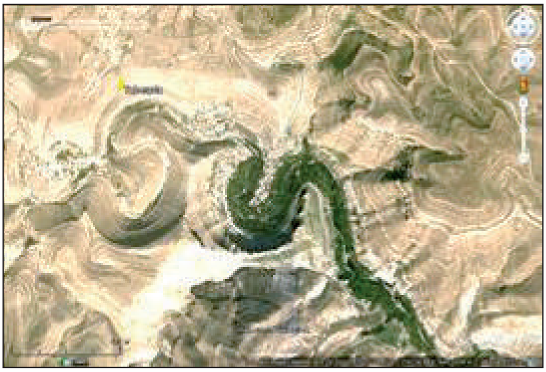

Fig. 16 - Photo satellite de Tabegda, Chechar, Khenchela (Google Earth 2014).

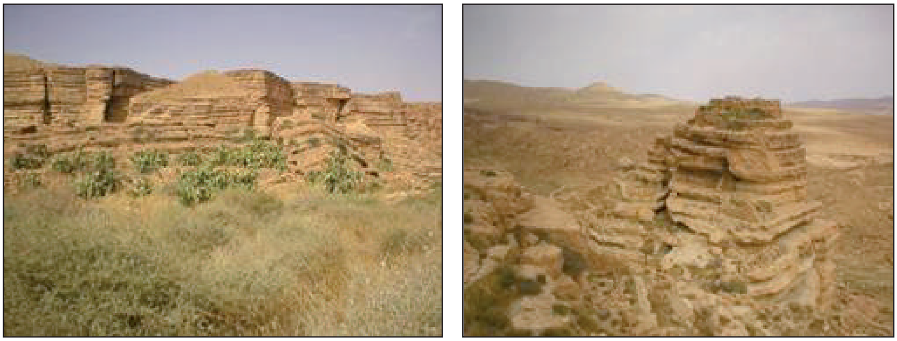

Fig. 17 - Vues générales du site de Tabargda (PH. A. T. SAHED, 2005).

Chbak Ed Doud (Aurès)

Il se présente sous la forme d'un oppidum*[5] situé sur un éperon tabulaire d'une vingtaine d'hectares, s'incurvant légèrement en son centre, dominant de plus de 100 mètres le lit du Oued Guechtane, en face du petit village Tbordj*[6] et se rattachant à l'Ouest aux contreforts du djebel Aidel. Il est délimité au Sud par le lit d'un ruisseau qui se jette dans l'oued Guechtane, à l'Est et au Nord par les méandres de cet oued. C'est un site que l'on peut qualifier de protohistorique, situé d'aplomb surl'oued Guechtane (Fig. 17). Ayant une superficie d'une vingtaine d'hectares, il s'étend sur un éperon dominant le lit de l'Oued Guechtane, avec une dizaine de monuments funéraires, principalement des tumuli et des bazinas (Fig. 18).

Tizigrarine (Batna)

En 1876, *E. Masqueray* mentionna l'existence des rochers de Tizigrarine cités par lui sous l'appellation de Tizigrarine ou Tizougarine ; ce site, bâti sur des éboulis détachés d'une falaise, rappelle un peu celui de Djemina ; il n'a jamais fait l'objet d'aucune étude jusqu'à nos jours.

Tabergda (Khenchela)

Situé à 5 Kms de la localité de Chechar, dans la région de Khenchela et dominé par des falaises, Tabergda, dominé par des falaises, est un village érigé sur une dépression rocheuse sous forme d'un large méandre et traversée par l'oued Béni Barbar ; il est formé d'habitations en pierres, disposées en escaliers, à l'instar des villages de Ghoufi et de Ghassira, dans la wilaya de Batna, appelés localement thakliath (citadelles). Cette ville ancienne est une magnifique citadelle bâtie en nid d'aigle au dessus d'un éperon rocheux lové dans une large boucle formée par l'oued, superbe canyon surmonté de falaises abruptes. La ville nouvelle est sans cachet, anonyme et laide. C'est Taberdga qui donne tout son sens au terme « Chir «, toponyme que l'on retrouve un peu partout en Algérie et particulièrement dans Aurès, exemple du village Chir, après Menâa. Chir signifierait éperon, belvédère, en tout cas un lieu quelque peu élevé qui permet, sinon la défense de la ville, du moins il offre un excellent panorama.

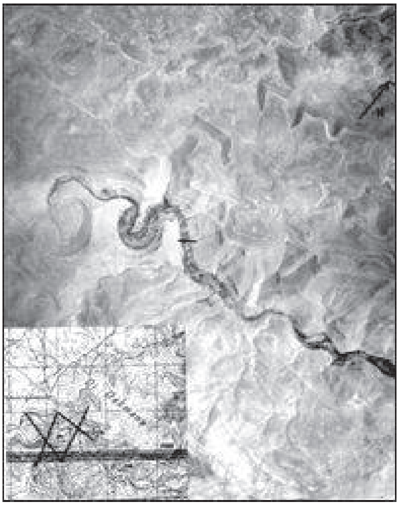

Fig. 15 - Photo aérienne du site de Tabargda, échelle: 1/28000. (Morizot, P. 1997: 238).

agricoles anciens ainsi que quelques monuments funéraires aux alentours du site. Le rocher de Djemina se termine à l'Est par un fort abrupt et à l'Ouest par un escarpement vertical au-dessus de l'oued Mestaoua. Il est donc isolé de tous les côtés et constitue un oppidum naturel remarquable (Fig. 13 et 14). On ne peut y accéder que par un petit passage serpentiforme en forme d'escalier. Formé d'une soixantaine d'enclos indépendants ou structures d'habitats, ce site, de l'avis de nombreux chercheurs, semble être un lieu d'habitat-refuge protohistorique, occupé ultérieurement par les Romains, d'où la présence, selon P. Morizot, de fragments de tuiles romaines et de matériaux antiques (pierres de taille et colonnes) au village voisin d'El Habel (Morizot, P. 1997: 143-147).

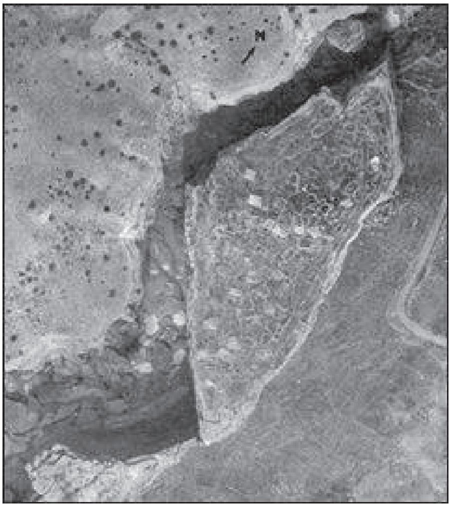

Fig. 13 - Photo aérienne du site de Djamina au 1/1500 (Morizot, P. 1997: 147).

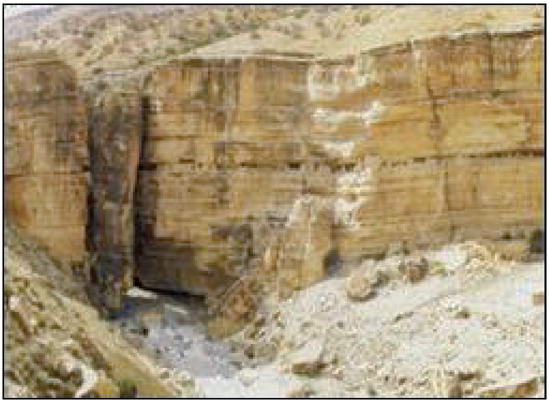

Fig. 14 - Vue générale des habitats troglodytes de Djamina (PH. A. T. SAHED, 2005).

Kef Mechoucha (Khenchela)

Situé sur le versant tellien de l'Aurès oriental et plus exactement au sud de la ville de Khenchela, à plus de 15 Kms (Fig. 12), il fut signalé par S. Gsell dans son Atlas archéologique, feuille de Chéria n°39, site n°3: «Piton du djebel Djahfa, forteresse, probablement berbère, en gros blocs de rochers bien ajustés…». *E. Masqueray* mentionne le site de Kef M'choucha, comme un piton du djebel Djahfa, forteresse, probablement berbère et faite de gros blocs de rochers bien ajustés (Masqueray, E. 1876: 464).

Concernant l'occupation de ce site, il semble qu'il a servi de refuge pour l'homme dès l'époque préhistorique, comme le montre l'existence de petits silex taillés sous formes de lames, de lamelles et d'éclats, la présence de la poterie modelée éparpillée tout le long du site, ainsi qu'une quinzaine de monuments mégalithiques, principalement des bazinas, dans un bon état de conservation et quelques structures en formes d'enclos avec un diamètre de plus de 15 mètres.

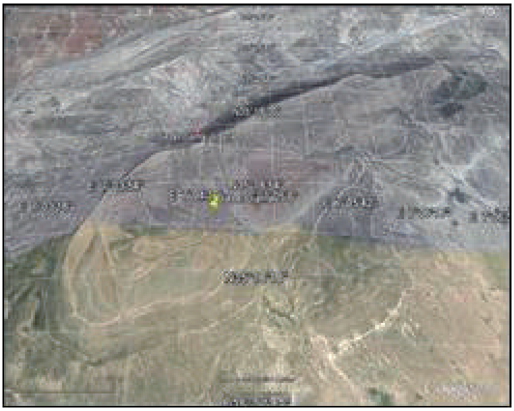

Fig. 12 - Site de Kef M'choucha -Djebel Djahfa, Khenchela (Google Earth 2015).

Djemina (Batna)

Près de Djemina (Gsell, S. 1911: f. 39, n° 38, 75) et non loin du village de Dechret Tadjmount, dans la brèche de l'oued Mesrour et loin de l'oued Mestaoua, un grand rocher sous l'aspect d'une plate forme de 400 mètres sur 50 mètres se présente comme un lieu très difficilement accessible. Dans le fond à droite se trouve le sommet pyramidal du Kef Medjouba et au premier plan, l'entaille de l'oued Tadjemout- Mestaoua et le rocher de Djamina constitué d'assises sédimenteuses rocheuses horizontales offrant un paysage semi-aride parsemé de petits buissons. On note la présence de vestiges d'aménagements

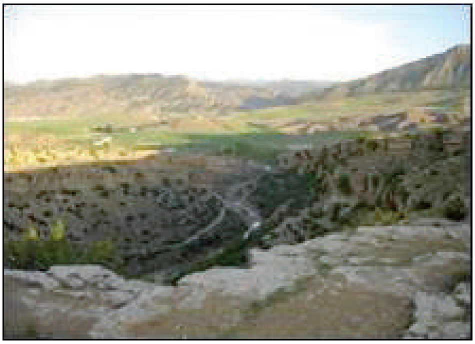

Fig. 9 -Vue générale d'Ichoukkâne près le village de Foum Ettoub (Ph. A. T. SAHED, 2005).

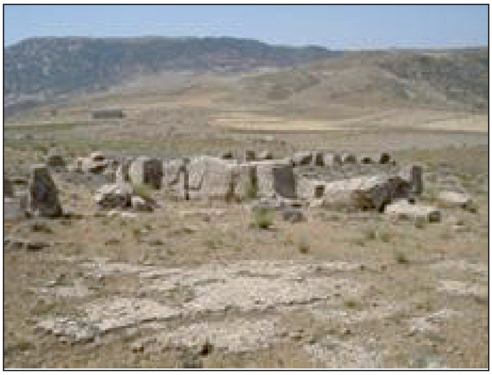

Fig. 10 - Structures d'habitats du site d'Ichoukkâne(PH. A. T. SAHED, 2005)

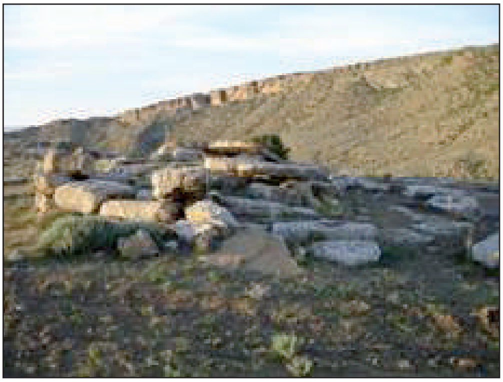

Fig. 11- Choucha (pluriel Chouchet), située prés de la falaise. (PH. A. T. SAHED, 2005)

Erroumail 200 à 300 monuments ayant chacun la forme de petite tour ronde de 5 mètres de diamètre environ et de 2, 50 à 3 mètres de hauteur. Il a fouillé un certain nombre d'entre eux et décrit avec précision ce type de sépulture dérivé du dolmen à manchon, avec une dalle de couverture bien visible et des fois énorme et une enceinte turriforme faite de blocs équarris présentant une face convexe vers l'extérieur leur donnant un aspect de tour. L'épaisseur du mur atteint 2 mètres et parfois plus.

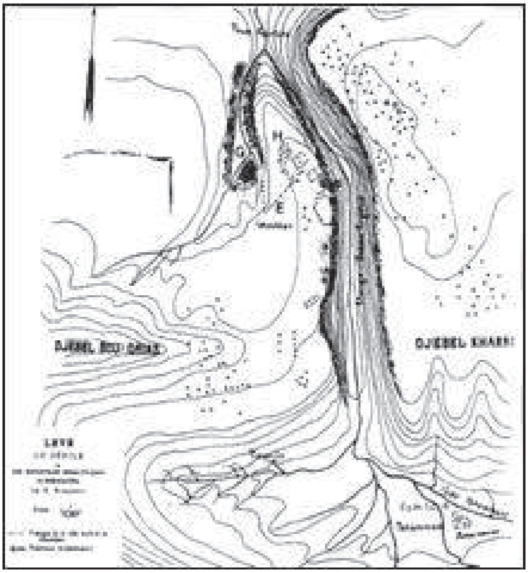

Fig. 8 - Relevé de l'éperon barré d'Ichoukkâne à l'échelle 1/40000 (Masqueray, E. 1876: 453-465.)

Selon *E. Masqueray*, ce site est très grand et les monuments funéraires s'étendent sur les versants du djebel Bou Driecen et du djebel Kharrouba ; il renferme près de 1000 chouchets et 2000 bazinas. En général, les différentes indications des chercheurs ayant travaillé et prospecté dans l'Est algérien, laissent supposer que les chouchets se localisent dans les zones Sud–Est de l'Algérie, essentiellement dans l'Aurès et le djebel Maâdid au Nord du Hodna, et qu'ils sont l'aboutissement de l'évolution des dolmens dont l'enceinte ne cesse de prendre de l'importance (Fig. 9, 10 et 11).

même nom (Oued Firtas) et le Khanguet el Akra (à l'ouest): tombeaux (chouchet) au sud ; nombreux tombeaux (tumulus et aussi des dolmens) aux environs de Taarest et à l'ouest des n° 363 jusqu'à 365, dans la plaine d'Iabous» (Gsell S1901: 16-18). *E. Masqueray* place à Ichoukkâne le mont de bouclier mentionné par parle *Procope* (Procope, II, 13) et dont la position est tout à fait incertaine. *De Lartigues avait cité et décrit le site d'Ichoukkâne dans sa* Monographie de l'Aurès en 1904 comme un site archéologique majeur renfermant des milliers de monuments funéraires et des vestiges d'habitat (De Lartigues, 1904: 273-278).

L. Frobenius, ethnologue allemand, avait effectué des fouilles archéologiques avec comme résultats la découverte d'un coffre funéraire appelé caisson funéraire de forme quadrangulaire, de petites dimensions (0, 90 m X 0, 45 m) et fait de quatre dalles (Frobienuis, L. 1916: 1-84) Ce caisson funéraire ne pouvait contenir en principe qu'un seul individu inhumé en position contractée. Le mobilier funéraire est d'une grande pauvreté, avec seulement une poterie modelée et de rares objets en métal (Gauthier E. F. 1961: 47- 61). *G. Camps* a complété l'étude des monuments funéraires d'Ichoukkâne en analysant et synthétisant les données des anciens chercheurs ; il a ainsi contribué à la connaissance de la typologie des monuments funéraires. A part ces auteurs, peu de chercheurs se sont intéressés après eux à ces immenses nécropoles considérées comme les plus grandes nécropoles en Algérie, aussi bien par leurs superficies, leur nombre et leur variété typologique (Camps, G. 1961: 171-172).

Ichoukkâne est situé dans la partie Nord d'un éperon, long de 1250 mètres et large à sa base de 500 mètres ; il est bordé à l'Ouest et à l'Est par deux profonds ravins, le Châabet El Akhra et Châabet Sebâa Ergoud (Fig. 8). Le promontoire est divisé en deux secteurs par un tracé curviligne Est-Ouest séparés par un fossé profond, ce qui nous amène à considérer le site d'Ichoukkâne comme un parfait éperon barré. Plusieurs chercheurs ont visité le site d'Ichoukkâne et certains d'entre eux ont même fouillé des monuments funéraires. Le commandant *Payen*, *E. Masqueray* et d'autres chercheurs donnent une description assez précise de l'immensité du site, mais ils relèvent la présence de deux nécropoles seulement*[4]. S. Gsell avait repris la description de *E. Masqueray* qui reprend elle-même les grandes lignes de celle du commandant *Payen* en 1863. Ce dernier a recensé au lieu dit Chouchet

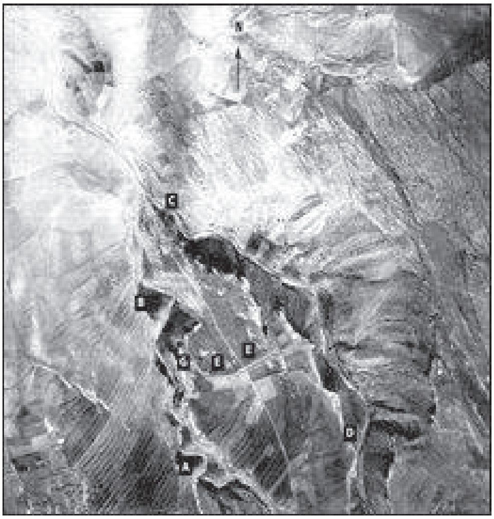

Fig. 7 - Photo aérienne du site d'Ichoukkâne à l'échelle 1/13500, A, B, C, D: Plan de l'éperon barré et répartition spatiale des monuments funéraires, F, G: habitat du site d'Ichoukkâne (Morizot, P. 1997: 43)

Le site d'Ichoukkâne a fait l'objet de visites de nombreux chercheurs dont celle du commandant*Payen* qui a beaucoup contribué, par ces articles, à la connaissance de ses nécropoles renfermant près de 1500 monuments funéraires touts types confondus ; 200 à 300 d'entre eux, de 2, 5 mètres à 3 mètres de hauteur et de 5 mètres de diamètre, ont fait l'objet d'une description assez sommaire. Ce chercheur avait même entrepris des travaux de fouilles dans plusieurs monuments funéraires(Cdt, Payen. 1863: 161-163). *E. Masqueray* nous a livré beaucoup d'informations sur le site d'Ichoukkânne ; à cet égard, il précise notamment que le nombre de chouchets et bazinas pourrait dépasser un millier dans le djebel Bou Driecen et plus de 2000 dans le djebel Kharrouba. Il a aussi effectué des fouilles, mais nous ne disposons pour le moment que de peu d'informations sur leurs résultats. (Masqueray, E. 1876: 453-465).

S. Gsell avait repris la description des nécropoles de ce site dans son Atlas Archéologique de l'Algérie (Feuille n° 27 de Batna, sites n° 346, 357, 358, 360, 363, 365) ; il note dans ce sens: «Au nord d'Ain Chair, nombreuses sépultures dans le voisinage; Ichoukkânne, dans le défilé dit Foum Kasentina, sur un éperon, entre le Khanga Sebâa Ergoud (à l'est), où coule l'oued du

Ech-Cheffa et surtout dans le massif de N'gaous-Sefiane. Cette occupation protohistorique est assez dense dans la région de N'gaous. Elle se matérialise principalement par des monuments funéraires tous types confondus, et par d'autres traces d'occupation de l'espace très significatifs tels que les éperons barrés, les banquettes de culture, les alignements de pierres etc.

Le site de Kef Sefiane dans la région de N'gaous comporte aussi une importante structure rocailleuse semblable à un éperon barré, d'environ 400 mètres de longueur et 80 mètres de largeur ; d'orientation Nord- Sud, cet éperon a une vingtaine de monuments funéraires constitués essentiellement de tumuli, de bazinas et d'aires funéraires (Fig. 6).

Fig. 6- Photo satellite de l'éperon barré de Kef Sefiane (Google Earth 2015).

Ichoukkâne (Batna)

Les nécropoles d'Ichoukkâne sont situées dans le défilé de «Foum Ksantina» sur un éperon entre le Khanguet Sebâa Regoud à l'Est où coule l'oued du même nom (Oued Firas) et le Khanguet El Akra à l'Ouest dans la commune de Foum Ettoub, à 50 kms au Sud-Est de la ville de Batna et à quelques kms de la ville antique de «Timgad» (Fig. 6). Ichoukkâne est un ancien petit village qui occupe un éperon à la confluence de deux oueds venus de l'Aurès, l'Oued Sebâa Ergoud ou Oued Firtas à l'Est et Oued Khanguet El Akhra à l'Ouest. Ces deux grands ravins ou Khanguet sont assez profonds pour protéger naturellement le site d'Ichoukkâne. Ce défilé étroit porte le nom de Foum Ksantina. Au Sud, il déborde largement sur les versants des montagnes de djebel Bou Driecen et djebel Kharrouba (Fig. 7).

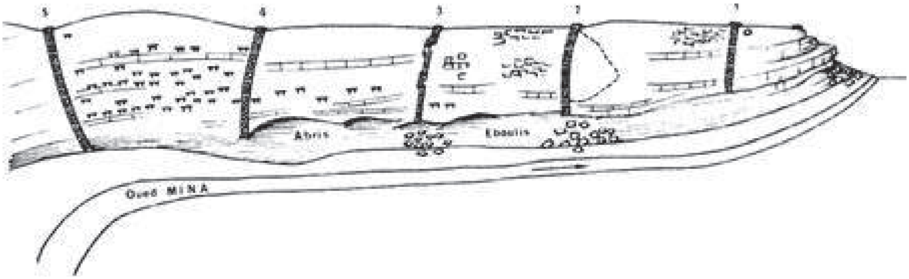

Fig. 5- Coupe transversale de l’éperon de Mechraa Asfa prés de Tiaret. (De Bayle Des Hermens, R. et Calvet, R., 1966: 356).

Le site de Mechraa Asfa possède quatre nécropoles bien distinctes et réparties sur un éperon barré constitué de cinq murailles qui barrent l’éperon perpendiculairement à la ligne de crête ; dans son état actuel, la première d’entre elles mesure 120 mètres de longueur et son agencement est fait de nombreux matériaux de réemploi (Fig. 5). La seconde muraille, localisée à 120 mètres de la première, est considérée comme la plus importante en raison de sa grande masse de matériaux dont certains sont faits de pierres taillées. La troisième muraille, longue de 80 mètres et la mieux conservée, est constituée par des pierres parfaitement taillées et bien agencées. La quatrième muraille, constituée de menus matériaux assez frustes, divise la nécropole en deux parties distinctes, celle de l’Ouest avec 45 monuments funéraires et celle de l’Est avec 6 tombeaux. La cinquième et la dernière muraille, très éboulée, se trouve peu après la première courbure de l’Oued Mina.

Ain Taga (Theniet el Had, Tissemsilt)

A une dizaine de kilomètres à l’Est du village de Derrag sur l’éperon occidental du djebel Kseub, ce site est occupé par un petit groupe de sépultures tronconiques avec de grossiers gradins (bazinas) (Gsell, S. 1911, f. 23, n°38). Il est malheureusement mal connu et n’a jamais fait l’objet de recherche archéologique.

Kef Sefiane (N’gaous, Batna)

La prospection archéologique a permis de sillonner différents secteurs de la région de N’gaous et découvrir un nombre important de monuments funéraires (Sahed, A. T. 1997: 83-89). Ils se rencontrent surtout en groupes, parfois isolés et parfois sous la forme de véritables nécropoles couvrant des surfaces souvent considérables dans les djebels de Bou Ari, Refâa, Tifrane,

- La troisième située au lieu dit Bou Arassène, sur la rive gauche en aval, mais à 3 km à l'Ouest.

- La quatrième nécropole, située prés du lit de l'Oued, sur les deux rives, avec des monuments de formes diverses, des dolmens (Fig. 3), des tumuli, des bazinas et des caveaux surélevés. D'après *G. Camps,* les monuments de Mechraa Asfa de la rive droite se présentent comme des bazinas à sépultures multiples (Fig. 4) et à couloir d'un âge assez récent, en raison du rite funéraire de l'incinération, de l'emploi des pierres de taille et de l'aménagement d'un un fond dallé ; il rejette donc la proposition de *P. Pallary* qui considérait ces monuments comme des chouchets (Camps, G. 1961: 170).

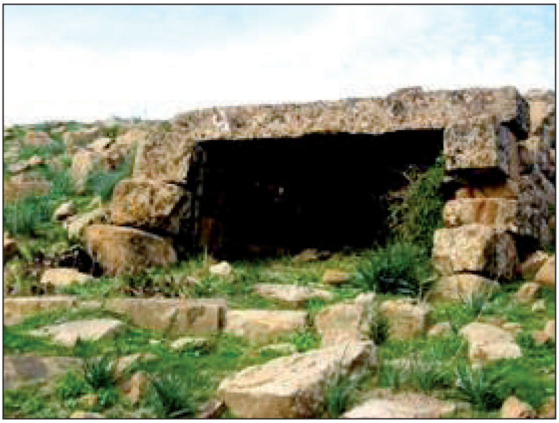

Fig. 3 - Dolmen de Mechraa Asfa (Ph. A. T. SAHED, 2014).

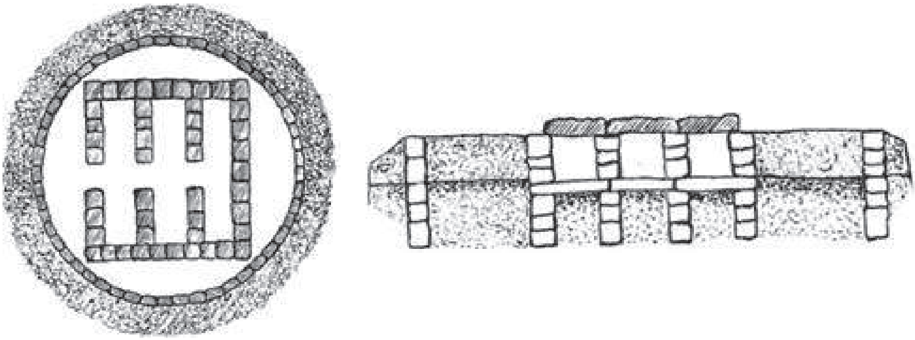

Fig. 4 - Bazinas à sépultures multiples de Mechraa Asfa (Pallary, P. 1887: 67).

Le site de Mechraa Asfa a fait l'objet de plusieurs mentions et notes. Il semble que c'est Tommasini qui le fit connaître pour la première fois en 1880; en fait, sur la base des rapports des brigades topographiques (Tommasini, Dr. 1880: 28), il nous livre un autre compte rendu mentionné par *L. Martinet* en 1882 (Martinet, L. 1882: 331-334). Deux ans après, *La Blanchère,* lors d'une visite du site, entreprit une description très brève des nécropoles mégalithiques de Mechraa Asfa (De La Blanchère, R. 1882: 390-396). En 1883, *L. Demaeght* nous informe que le commandant *Derrien* fouilla l'un des tombeaux de la nécropole de Mechraa Asfa et mis au jour un squelette couché sur le dos ; ce sont là les seules travaux de terrain f pratiqués dans le site (Demaeght, L. 1884: 286-290).

En 1885, *Héron de Villefosse* publia des inscriptions découvertes sur ces mêmes lieux (Héron de Villefosse, A. 1885: 188-190). *P. Pallary* n'a signalé le site de Mechraa Asfa qu'en 1887 en publiant deux plans de monuments de la nécropole de la rive droite (Pallary, P. 1887: 451-459) ; plus tard, il en fit une description détaillée avec un plan sommaire de l'éperon (Pallary, P. 1909: 86-87). En 1953, P. Cadenat publia des inscriptions inédites relatives à ce site. Ensuite c'est au tour de *G. Camps* qui en fit une description globale et une étude complète de la nécropole (Camps, G. 1961: 591). En 1966, *R. De Bayle Des Hermens* et *R. Calvet*, publièrent un article détaillé sur le site de Mechraa Asfa en insistant sur sa richesse archéologique (De Bayle Des Hermens, R. et Calvet, R. 1966: 355-378). A part ces travaux de recherches, aucune opération de prospection ou de fouille n'a été entreprise jusqu'à présent.

L'éperon est généralement orienté Ouest-Sud-Ouest et Est-Nord-Est. Les matériaux de construction s'entassent partout dans le site et principalement les grandes dalles plates, débitées sur place par les constructeurs des monuments funéraires. Le site offre une protection naturelle, ce qui a permis une occupation humaine assez importante depuis la préhistoire ; d'où la présence d'une industrie lithique assez dense dans les abris remontant aux civilisations épipaléolithiques. *G. Camps* signale la présence de quatre nécropoles:

- La nécropole de la rive droite de la Mina qui comprend des dolmens, des tumuli et des bazinas.

- La nécropole de la rive gauche, à environ 1. 5 km en aval de l'éperon, qui comprend les mêmes formes des monuments de la première nécropole.

Tiaret*[2], il fut signalé par *S. Gsell* dans l'Atlas archéologique de l'Algérie et plus précisément dans la feuille de Tiaret comportant une trentaine de points de localisation, toutes périodes confondues*[3]. Le site se présente sous la forme d'un plateau, avec des ondulations assez douces dans l'ensemble, culminant à plus de 500 mètres d'altitude. Il se caractérise par ses nombreux abris sous- roche sur les rebords de la berge et on y observe plusieurs murailles aménagées dans le but de barrer l'éperon et protéger le plateau. Deux falaises considérablement abruptes atteignent le sommet en une étroite dorsale dominant l'oued Mina (Fig. 2).

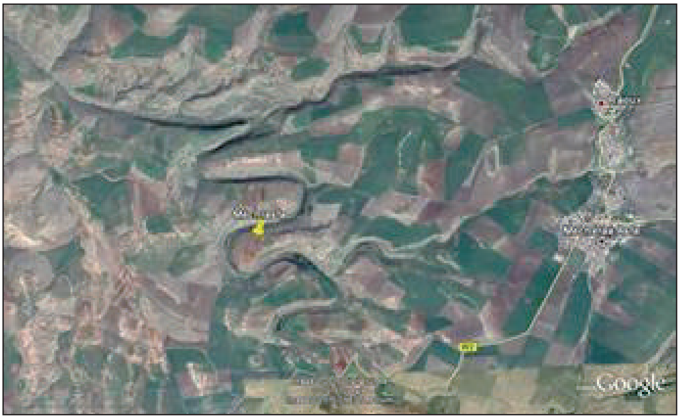

Fig. 1- Photo satellite de l'éperon barré de Mechraa Asfa (Tiaret) (Google Earth 2015).

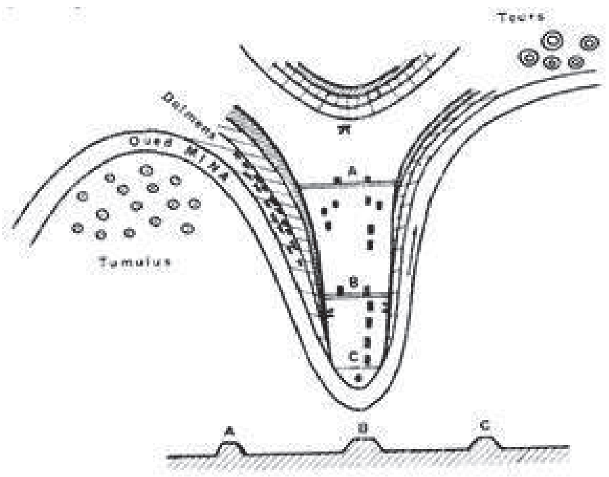

Fig. 2 - Plan de Mechraa Asfa, (Pallary, P. 1909: 86).

peut être, après quelques aménagements superficiels, facilement contrôlé. L'utilisation de ce site en éperon-barré est non seulement universelle, mais elle est également intemporelle puisqu'elle a vu le jour depuis que l'homme a mis à profit les vertus du relief pour assurer la défense de ses biens dans des hauts lieux riches en vestiges d'occupations et activités humaines. Le site de Kef Sefiane, situé à plus de 900 mètres d'altitude, est le point culminant des monts de Bellezma et l'un des plus élevés du Hodna. Cette disposition actuelle des lieux apparaît dans le mont du site d'Ichoukkâne près de Batna dont le sommet est couronné par la présence d'une vaste nécropole protohistorique ainsi que des structures d'habitats ceinturés par un important éperon barré, constituant un plan correspondant exactement à la figuration symbolique de l'astre solaire.

Les prospections archéologiques effectuées en Algérie ont mis au jour surtout des nécropoles protohistoriques ; mais en parcourant ces régions, particulièrement dans l'Atlas saharien, on se rend compte par exemple que dans la région d'Oued Mzi (monts des Ammours- Laghouat), les groupements importants de monuments funéraires sont toujours accompagnés de ruines dites berbères (Ksours) et de structures d'habitats. La documentation les concernant est très ancienne puisqu'elle date du début du XX è siècle. En parcourant ces publications et les anciennes cartes d'état major, nous relevons de brèves mentions (RM ou π)*[1], sans aucune description, même sommaire, ni relevé de structures. Ces vestiges berbères ont été peu étudiés et ils se trouvent dans un état de conservation très dégradé ; certains de leurs éléments ont été réemployés par la population autochtone comme des matériaux de construction dans leurs maisons traditionnelles. Bien que certains de ces habitats pourraient être considérés comme préislamiques, la majeure d'entre eux reste à identifier et nous ne pouvons pour l'instant tirer de leur étude aucun renseignement fiable.

Les éperons barrés sont multiples en Algérie ; nous abordons maintenant l'étude de quelques uns d'entre eux inédits ou dont certains de leurs aspects demeurent encore inconnus ou obscurs:

Mechraa Asfa (Tiaret)

Le site de Mechraa Asfa tire son nom de la ville de Mechraa Asfa ; découvert à environ 6 km à l'est (Fig. 1) de cette localité et à 25 km de monuments funéraires avec les résultats d'autres fouilles dans les lieux habités, dans le but d'esquisser les contours d'une image plus précise et complète des populations protohistoriques. Il faut signaler que les fouilles systématiques des monuments funéraires protohistoriques sont très rares en Algérie.

A l'heure actuelle, le bilan de nos connaissances sur l'époque protohistorique en Algérie demeure bien modeste en comparaison avec celles relatives à la même période en Europe. La documentation archéologique est très pauvre, laissant des vides énormes sur les cartes de l'Atlas archéologique de *S. Gsell* qui remonte à plus d'un siècle ; en fait, ces vides représentent des milliers de sites des monuments funéraires en majorité non fouillés. Cette documentation est beaucoup plus réduite pour ne pas dire inexistante en ce qui concerne les habitats. Les milieux clos représentatifs sont très rares. La permanence de certains types de céramique, ainsi que l'absence de datations en Algérie compliquent encore le problème.

L'insuffisance des moyens de recherche mis en œuvre actuellement ne permet pas encore de venir à bout des problèmes qui se posent à la protohistoire de l'Algérie en particulier et du Maghreb en général. Les recherches en cours ne parviennent pas à tirer le maximum de renseignements d'une quantité abondante de trouvailles isolées. Elles posent plus de questions qu'elles ne fournissent de réponses. Si en Algérie, les grottes étudiées dans le passé nous ont renseignés sur la nature des occupations préhistoriques et protohistoriques, celles connues actuellement, bien que rares, ont malheureusement subi des actes de vandalisme. De ce fait, on est dans l'ignorance totale des types de céramiques et des objets métalliques utilisés par les populations ayant vécu au cours de ces époques très anciennes.

Nombreux sont les établissements protohistoriques sous formes d'éperons-barrés en Algérie, principalement dans la région des Aurès où les plus nombreux et les plus importants d'entre eux se situent sur des lieux escarpés et des falaises et donc des sites protégés et défensifs. L'occupation humaine à l'époque protohistorique est attestée aussi dans la région de N'gaous dominée par les monts des Aurès, la plaine du Hodna et le massif rocheux sur lequel se dresse la forteresse de Kef Sefiane (N'gaous-Monts occidentaux de Bellezma) découverte au cours de nos travaux de prospections archéologiques en 1992. Son élévation et sa forme en éperon-barré constituent un véritable obstacle géologiquement prédisposé à accueillir un établissement dont l'accès

L’éperon barré

L’éperon barré est une avancée de relief, coupée par un retranchement (mur de pierres sèches, palissade, fossé…), afin d’y établir un habitat. Il s’agit des premières traces de fortifications datant de la protohistoire. Les éperons barrés sont des reliefs protégés sur trois côtés par de fortes pentes et sur le quatrième par un fossé, un talus ou un mur construit par l’homme. Ils s’étendent sur de grandes surfaces atteignant parfois des dizaines d’hectares et portant des traces d’installations humaines et animales. Vraisemblablement, ils ont été aménagés par des éleveurs qui habitaient les montagnes et leurs abords, dans des sites bien protégés et faciles à défendre.

Quelques exemples des éperons barrés en Algérie

Tout d’abord, il faut signaler que la documentation archéologique dont on dispose sur les habitats protohistoriques est relativement très réduite en Algérie. Les prospections et les travaux de fouilles sont pour la plupart anciens, les stratigraphies peu fines et peu convaincantes et les attributions culturelles incertaines et parfois erronées. D’une manière générale, en protohistoire, il ya une grande diversité de sources d’informations: outre les fouilles systématiques, les récoltes de surfaces, les trouvailles isolées et les découvertes fortuites, les tombes se multiplient quant aux époques précédentes, et leurs inventaires s’enrichissent de types très variés. En plus des multiples habitats dans les grottes et les abris déjà très fréquents depuis la préhistoire, s’ajoutent des structures retranchées établies la plupart du temps sur des hauteurs.

Tous ces témoignages n’ont pas la même valeur ; les objets déposés dans les tombes relèvent d’un choix intentionnel donc subjectif ; en plus, ils se présentent comme archaïques car l’évolution des rites funéraires ne suit que très lentement celle des populations. En revanche, les vestiges retrouvés dans les habitats résultent non d’un choix calculé, mais d’un état de fait après abandon ou destruction du site ; donc ils traduisent plus objectivement la vie quotidienne des populations. Or, l’étude de l’habitat a rarement retenu l’attention des chercheurs en protohistoire du Maghreb en général et de l’Algérie en particulier pour des raisons incompréhensibles. Traditionnellement, les cultures de cette période sont définies plutôt par les sépultures, leurs mobiliers et les rites funéraires. Il faut donc confronter les résultats des fouilles des témoignages de la protohistoire qui pourraient nous renseigner sur les différentes activités quotidiennes et sur l'organisation sociale des peuples ayant vécu dans ces lieux préférés. L'archéologie protohistorique a pour objet de relever toutes traces des populations restées en marge des courants des civilisations historiques. Cette recherche de traces et de structures d'habitat encore mal connues en Algérie et même au Maghreb, restent à approfondir.

Le peuplement protohistorique a sûrement connu l'habitat et l'existence des monuments funéraires de structure parfois complexe (monuments à structure déambulatoire) démontre suffisamment qu'il a bel et bien connu des notions d'architecture très développées. Malheureusement, des constructions autres que les monuments funéraires demeurent très rares. *S. Gsell, G. Camps* et autres chercheurs ont étudié davantage l'habitat des temps protohistoriques au Maghreb. Malgré toutes ces recherches, l'habitat est resté mal connu ou peu connu. Les grottes auraient servi de lieux d'habitation tout comme pendant la période préhistorique. Malheureusement, la fouille des grottes n'a pas apporté des éléments de réponse ou des indices significatifs sur ces temps protohistoriques. Dans la plupart des cas, les niveaux supérieurs sont toujours remaniés ; le fait que des fragments de poterie récoltés peuvent être considérés comme du matériel récent s'explique par la longueur de vie de cette poterie (Camps, G. 1961: 41).

Les refuges peuvent être aussi considérés comme des lieux d'habitat. En général, ils sont aménagés naturellement et retranchés au sommet des plateaux. *G. Camps* précise que la fouille de ces ensembles n'est pas utile, car elle ne livrera aucun matériel archéologique (Camps, G. 1961: 41). D'autres chercheurs se sont penchés sur l'étude des éperons barrés*, *J. Marion* dans la région d'Oujda au Maroc (Marion, J. 1957: 117-123), *P. Cadenat* dans la région de Mechraa Asfa prés de Tiaret (Cadenat, P. 1966: 27-28) et *E. Masqueray* dans la région de Batna, à Ichoukkâne prés du village de Foum Ettoub (Masqueray, E. 1878: 464). Mais, par manque de témoignages archéologiques, nous n'en disposons pour l'instant que d'une description globale. P. Cintas a effectué des fouilles en Tunisie dans des lieux habités au cours des temps protohistoriques et de l'ère punique ; à la lumière des faibles résultats obtenus, il a affirmé que ni leurs plans, ni leurs types de construction ne permettent de les distinguer des ruines des villages plus récents (Cintas, P. 1961: 77-82).

Les éperons barrés protohistoriques en Algérie: habitats ou forteresses?

Aziz Tarik SAHED
Institut d'archéologie – université d'Alger2

Mots clés: Algérie, protohistoire, éperon barré, habitat, bazinas, tumulus, dolmen, chouchet.

Résumé: Cet article a pour but d'aborder la question des éperons barrés, un legs archéologique qui reste très mal connu en Algérie ; peu de travaux ont été consacrés à ces sites malgré leur importance archéologique et leur situation topographique ; étant de véritables refuges défensifs, représentent-ils des habitats ou des forteresses qui avaient pour rôle d'accueillir une partie importante du peuplement protohistorique dont le but essentiel était la recherche de refuges de protection et de défense en cas d'attaque de l'ennemi ? Ils ont également une portée symbolique dans la vie quotidienne et religieuse, attestée par d'importantes nécropoles mégalithiques implantées tout au long des abords et prés des falaises.

ملّحض: الهدف من هذا المقال هو الحديث عن مسألة المهاميز ذات الحواجز التي تعتبر إرثا أثريا هاما؛ إلا أنها لا تزال مجهولة وغير معروفة في الجزائر. كما أنها لم تنل الحق من البحث رغم أهميتها الأثرية والطبوغرافية، إذ كانت تشكل ملاجئ محصنة. والسؤال المطروح هو: هل يمكن اعتبارها مساكن؟ أو قلاع محصنة؟ علما أنها أدت دورا هاما في جلب مجموعات هامة من شعوب فترة فجر التاريخ وكان الهدف الأساسي منها هو الاستيطان المؤمن واتخاذها كملاجئ للحماية والدفاع في حالة هجوم العدو كما يمكنها أن تؤدي دورا رمزيا في الحياة الاجتماعية والدينية، حيث تم العثور على مقابر ميغاليتية هامة متناثرة على طول ضفاف الأجراف الصخرية.

Introduction

Les recherches protohistoriques au Maghreb en général et en Algérie en particulier, s'identifient souvent aux seuls monuments funéraires qui sont nombreux et variés. Avec les structures d'habitat, les traces d'agriculture, l'art rupestre et les témoignages métalliques, le Maghreb recèle bien d'autres

In Noms, identités culturelles et romanisation sous le Haut-Empire. Bruxelles,193-341

Dondin Payre M. (2011). La diffusion des processus d'adaptation onomastique. In Les noms de personne dans l'Empire romain. Bordeaux [Ausonius], 177-196.

Gauckler P. (1895). Musée de Cherchel, Paris.

Hamdoune Chr. éd. (2011). Vie, mort et poésie dans l'Afrique romaine d'après un choix de *carmina latina epigraphica*. Bruxelles [Latomus coll.].

Lancel S. (1982). Tipasa de Maurétanie. In ANRW, 10-2, 739-786.

Lassère J.-M. (1977). *Vbique populus.* Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine. Paris [CNRS].

Le Glay M. (1966^1). Saturne africain. Histoire. Paris.

Le Glay M. (1966^2). Saturne africain. Monuments II. Paris.

Le Glay M. (1966^3). Une dédicace de Vénus offerte à Caesarea (Cherchell) par le futur empereur Galba. In Mélanges Carcopino, 629-639.

Le Glay (1988). À propos de quelques textes africains. In l'Africa romana. 5, 131-142.

Leschi L. (1942). L'archéologie algérienne en 1941. In RAfr. 86, 172-174.

Leschi L. (1957). Un sacrifice pour le salut de Ptolémée roi de Maurétanie. In Études d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire africaines. Paris, 389-392.

Leveau Ph. (1984). *Caesarea* de Maurétanie. Une ville romaine et ses campagnes. Rome [EFR].

Rebuffat R. (1997). *Romana arma primum Claudio principe in Mauretania bellauere*. In Burnand Y. et *alii* éds. Claude de Lyon, empereur romain, Paris, 277-320.

cas, «l'honneur adressé au roi s'inscrit dans une compétition aristocratique ancienne, renouvelée par les moyens de communication romains»[55].

En conclusion, ces deux inscriptions, mentionnant les rois de Maurétanie dans un contexte religieux, apportent un éclairage très intéressant sur la façon dont a pu se constituer l'identité des Romano-Africains en mettant en évidence un phénomène de mixité culturelle dans la société de Césarée, où se côtoyaient Romano-Italiens émigrés et autochtones, et ce, aussi bien dans les catégories sociales élevées et parfois proches du pouvoir, que parmi les gens modestes.

Illustrations :

Fig. 1. Ex-voto à Saturne pour le salut du roi Ptolémée d'après Le Glay (1966^2)

Fig. 2. Stèle néo-punique d'après Gauckler (1895)

Fig. 3 a et b. Ex voto à Saturne de Dudut et C. Dometius (Clichés Ph. Leveau)

Fig. 4. Dédicace du tombeau du *princeps* de Césarée (cliché Ph. Leveau)

Fig. 5. Dédicace à Vénus (Cliché Ph. Leveau)

Bibliographie :

Baradez J.(1961). Quatorze années de recherches à Tipasa : 1948-1861. Méthode et bilan. In RAfr. 105, 215-261.

Boube J. (1966). Un nouveau portrait de Juba II découvert à Sala. In BAM. 6, 91-107.

Boube J. (1967). Documents d'architecture maurétanienne au Maroc. In BAM. 7, 263-367.

Coltelloni Trannoy M. (2012). Encore les Icositani…. In Visions de l'Occident romain. Hommages à Y. le Bohec. I. Paris, 137-147.

Coltelloni Trannoy M. (2015). Le langage des pierres : le mot et l'image sur les stèles votives et funéraires de *Caesarea* de Maurétanie (Cherchell, Algérie). In Colloque du CTHS, Nimes 2014. À paraître.

Dondin Payre M. (2001). L'onomastique dans les cités de Gaule centrale.

---

[55] Leveau (1984), 143.

Sulpicius est peu attesté à Césarée[51], sinon au Ier siècle, notamment par une stèle funéraire conservée à Alger mais qui provient de Césarée[52], portant l'épitaphe de Saturninus, mort à 11 ans, fils de L. Sulpicius Quadratus.

Dès lors se pose la question de l'origine de cette famille qui s'est hissée au premier rang dans la colonie au début de l'ère provinciale. S'agit-il d'Africains très tôt romanisés, comme tendrait à le montrer le *cognomen* Saturninus dans l'épitaphe ou bien de résidents italiens venus s'installer dans la capitale et qui n'auraient pas ménagé leurs hommages aux rois. La comparaison avec la petite série de textes honorant les souverains est décevante, car la plupart sont composés de fragments peu parlants[53]. Un seul document est complet; il provient d'*Icosium* (Alger) et il s'agit d'un hommage fait par un citoyen romain de fraîche date sans doute[54], qui a été magistrat de sa cité :

[R]egi Ptolemae[o] / regis Iubae f(ilio) / L. Caecilius Rufus / Agilis f(ilius) honoribus / omnibus patriae / suae consummatis / d(e) s(ua) p(ecunia) f(aciendum) c(urauit) et consacrauit.

« Au roi Ptolémée, fils du roi Juba. Lucius Caecilius Rufus fils d'Agilis, ayant exercé tous les honneurs de sa patrie, a pris soin de faire (ce monument) et l'a dédié. »

Cet autochtone est très romanisé culturellement. Si l'expression *honoribus omnibus patriae suae consummatis* ne nous renseigne malheureusement pas sur les institutions pérégrines de la cité, la présence du terme *patria* est très révélatrice, car derrière ce mot il y a à la fois référence à l'entité institutionnelle et au lien affectif très fort qui unit à la « petite patrie». La comparaison de ce texte avec la dédicace à Vénus de Césarée permet de penser que les Sulpicii étaient originaires de la cité. Dans les deux

---

51- Il figure dans l'épitaphe d'un cavalier de l'aile II des Thraces ayant servi sous les ordres du décurion Sulpicius (CIL, VIII, 21030) dont on ne peut affirmer l'origine locale. On le trouve aussi dans l'épitaphe d'un affranchi au IIe siècle, L. Sulpicius Callistus (CIL, VIII, 21319).

52- CIL, VIII 9684.

53- ÀCasearea, CIL VIII 9342, 20977 (sans doute dans le cadre de la familia), 21439 ; à Saldae, CIL, VIII, 8927.

54- CIL, VIII, 9217 (ILS 841), cippe de calcaire. Sur cette inscription voir en dernier lieu, Coltelloni Trannoy (2012), 142-143. Un Africain du fait de la filiation par le nom unique du père, dont l'origine latine dénote déjà une romanisation culturelle. L'accès à la citoyenneté s'explique sans doute par la présence d'un conuentus de citoyens romains.

contexte d'honneurs rendus aux souverains, sur le modèle du culte impérial qui s'est développé à Rome[45]. Ces honneurs sont ici associés à ceux rendus à la divinité protectrice particulière des Julii, Vénus, et ils rattachent ainsi les rois maurétaniens à la famille impériale. Pour ma part, j'ajouterai que les lettres sont plus espacées aux deux premières lignes, d'où le fait que les restitutions des lignes 3 et 4 comportent davantage de lettres et qu'il y ait la place pour un *cognomen* à la dernière ligne.

Reste à identifier le dédicant. M. Le Glay a, par deux fois[46], proposé de le confondre avec le futur empereur Galba qui aurait fait graver cette inscription lors de son proconsulat d'Afrique en 44-46, avec des pouvoirs étendus à toute l'Afrique. Or, non seulement le prénom de Galba est *Seruius* et non *Sergius*[47]*,* mais aussi il est invraisemblable de penser qu'un représentant de Rome honore officiellement, quelques années après son exécution, le roi Ptolémée dont la mémoire n'avait pas été réhabilitée, bien qu'il ait (comme son père) soutenu les armées romaines contre Tacfarinas.

Il est donc préférable de penser que le dédicant était un citoyen romain de la ville. Son prénom et le début conservé du gentilice permettent de le rapprocher d'un jeune défunt connu à Cherchell par une épitaphe versifiée[48], qui ne peut être postérieure à la fin du Ier siècle, Sergius Sulpicius Festus,dont la mort est déplorée par son père, un homme important dans la cité, car il semble bien que le jeune défunt ait eu droit à des funérailles publiques[49], si *populus* désigne la communauté civique, comme souvent dans les inscriptions. Une telle cérémonie témoignerait du rang du père dans la cité. De ce fait, il s'agirait d'une des premières familles importantes de la cité[50] et le décès du jeune homme pouvait aussi signifier la fin d'une lignée. En effet, le gentilice

---

45- Voir à Cherchell, les dédicaces au genio Ptolemaei (CIL VIII 9342) etpro salute Ptolemaei, (AE 1938, 149, étudiée supra). Les statues des empereurs étaient fréquemment installées dans les temples, faisant d'eux les « compagnons » privilégiés des dieux et les derniers rois de Maurétanie ont pu imiter cet usage. Ainsi a-t-on trouvé une tête de Juba II et une statue monumentale de Ptolémée sous les niveaux tardifs du temple à cinq cellaede Sala, daté du I^{er}s. av. J.-C. Voir Boube (1966), 91-107, p. 96 notamment et (1967), 263-367.

46- Le Glay (1966^{3}), 636-637. Le Glay (1988), 131-133 : son interprétation est à ses yeux confirmée par la découverte à Terracine, patrie de Galba, d'un fragment d'inscription au fils du roi Juba (AE, 1986, 124).

47- Voir le monnayage du prince (RIC, 12, 237-257) et les inscriptions officielles.

48- CIL, VIII, 9519 (CLE, 526) ; Hamdoune éd. (2011), 266-269, n° 166.

49- Ligne 9 : hunc fleuit populus pius (le peuple respectueux l'a pleuré).

50- C'était déjà l'avis de Leveau (1984), 122-123.

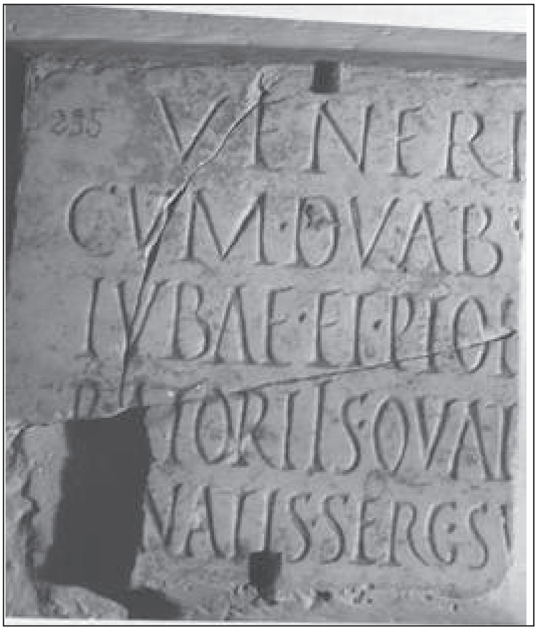

Fig. 5. Dédicace à Vénus (Cliché Ph. Leveau)

Veneri [Augustae sacrum] / cum duabu[s statuis] / Iubae et Ptol[emaei recu]/batoriis quat[tuor insignibus] / ornatis Serg. Sul[picius---].

« Consacré à Vénus Auguste avec deux statues de Juba et Ptolémée, des supports ornés de quatre insignes, Sergius Sulpicius----.»

La restitution *recubatoriis* proposée par R. Rebuffat[43] est la plus probable. Il n'existe que peu de mots se terminant par *–batoriis*, et celui-ci convient parfaitement, quand on le compare aux données littéraires et numismatiques relatives aux insignes conférés par les Romains aux rois africains en même temps que le titre de *rex*[44]. On est donc bien dans un

---

[43] Rebuffat (1997), 308-313.

[44] Voir Rebuffat (1997), 308-313, pour le nombre variable de ces insignes. Deux sont évoqués par Tacite lors de l'avènement du roi, en 24 (sceptre d'ivoire et toge brodée (Ann., IV, 26) et quatre figurent sur des monnaies royales : couronne dorée, toge ou tunique brodée et bâton d'ivoire, appuyés contre un siège curule (CNNM(1955), 134-135, n° 399, en or ; n° 440-450, en argent ; le n° 400 est la seule monnaie à représenter une étoffe pliée sur la chaise, outre le sceptre). Si les supports dont fait état la dédicace sont des sièges curules, qui ne seraient donc pas comptés au nombre des insignes, le quatrième insigne pourrait être au choix la toge ou la tunique (pourpre ou brodée), une patère en or, un anneau d'or, voire un cheval avec phalères en or.

Le dédicant est un pérégrin qui affirme son origine locale[38] et qui détaille sa qualité de *princeps*, c'est-à-dire une dignité civile dans une cité pérégrine[39]. Son épouse, Polla fille d'Eumen, lui est associée. Le comportement de ce pérégrin, face à la mort s'apparente donc tout à fait à celui des Romains domiciliés dans la capitale[40], dont on a un exemple avec la très belle urne de Popilia Tranquilla[41]. C'est dans cette perspective qu'il convient de revenir maintenant sur le fragment d'une dédicace à Vénus à laquelle sont associées deux statues des rois maures, Juba et Ptolémée. Cette inscription incomplète[42] est gravée sur une plaque de marbre en 3 fragments :

---

[38] On retrouve bien plus tard, la mention d'un ethnique pour C. Domitius Alexander, un notable promu dans l'ordre équestre sous le règne de Septime Sévère et Caracalla (CIL, VIII, 10980 (20983) et 9398 (20984) ; voir aussi l'épigraphie de Volubilis où cette mention de l'origo est fréquente.

[39] Voir l'exemple bien connu d'Altaua.

[40] Je ne reviens pas ici sur l'inscriptionCIL, VIII, 9343, une dédicace incomplète qui a suscité des commentaires contradictoires du fait de la mention d'un pagus à l'origine de l'hommage et des problèmes institutionnels que cela posait : [---] regis / [---]reginae / [---Bo]nae Magne / [--- sign]um uictoriae / [---]s felix /[---decret]o pagi. Si l'existence d'un conuentus est certaine, il n'est pas assuré que ces citoyens se soient regroupés en une entité juridique définie qui aurait été rattachée à une colonie. Je me demande si cette inscription, qui revêt un caractère officiel et mentionne la victoire, ne doit pas être mise en relation avec la participation du roi Juba aux opérations menées contre Tacfarinas(Voir Leveau (1984), 22-23). En tout cas, la diversité des gentilices incite à rapprocher cette ville de celles décrites par Lassère (1977), 75-142. Mais l'absence d'indications de la tribu d'origine empêche de pousser la comparaison.

[41] MEFR(1952), 106, n° 22 : PopiliaL(uci) f(ilia) Tran/quilla.H(ic) s(ita) e(st). V(ixit) a(nnis) XIIX. Le gentilice est italien, inconnu par ailleurs à Césarée, attesté dans la confédération cirtéenne. Une inscription de Césarée du début IIIe siècle (CIL, VIII, 9359) mentionne un M. Popilius Nepos domo Roma qui honore le procurateur.

[42] La découverte est signalée par Leschi (1942), 172. La première édition est celle de Le Glay (1966^{3}). 636-637, d'où AE, 1966, 595 ; sa lecture fautive a été corrigée par Leveau in BAA, 6 (1980), 83, n° 1, d'où AE, 1980, 961), grâce à un estampage et revue pour les restitutions par Rebuffat (1997), 308-313, d'où AE, 1998, 1594.

La population de Césarée, était largement perméable aux courants cosmopolites ambiants et se romanisait culturellement sans renier ses racines. Bien plus l'inscription d'Antistia Galla, si l'on accepte l'analyse présentée ici, montre la diffusion du culte de Saturne au sein du*conuentus* de citoyens romains de Césarée par l'intermédiaire d'Africains romanisés. En quelque sorte, l'ex-voto à Saturne constitue le document le plus parlant dans le processus d'appropriation d'un comportement religieux romain à des fins qui restent profondément africaines dans une société en mutation.

Dans ce processus de transformation, les élites de la ville ont joué un rôle important, en particulier par les rapports étroits qui ont pu se nouer avec la cour des rois. Mais ces élites restent apparemment invisibles. Une seule inscription[37] permet peut-être d'entrevoir ce qu'étaient les institutions de Césarée à l'époque royale. Il s'agit d'une très belle dédicace de tombeau, malheureusement fragmentaire :

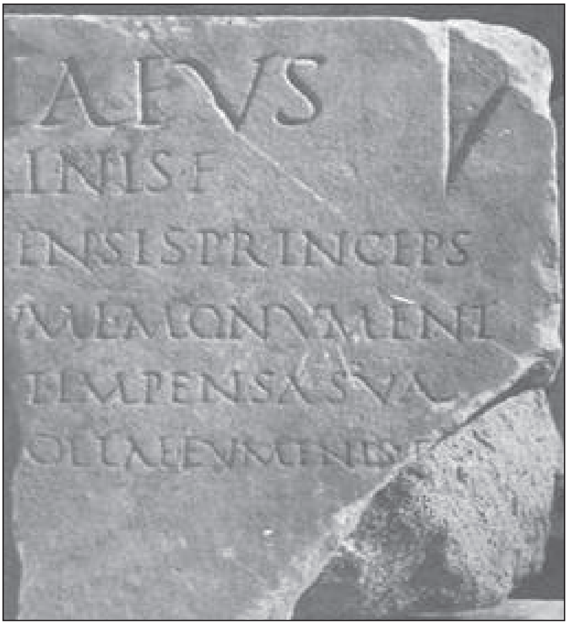

Fig. 4. Dédicace du tombeau du princeps de Césarée (cliché Ph. Leveau)

---

[37] AE, 1980, 978 (Leveau in BAA, 7 (1985) n° 19), fragment de plaque de marbre ; dans une tabua ansata: [---]aeus / [--- inis] f(ilius)/ [Caesari]ensis princeps, / [annor]um L, monument/[um feci]t impensa sua / [sibi et P]ollae Eumenis f(iliae).

Les autres ex-voto de citoyens, tous des C. Iulii, sont, soit des affranchis royaux[34] soit, le plus souvent, leurs descendants, et donc postérieurs à la provincialisation[35].

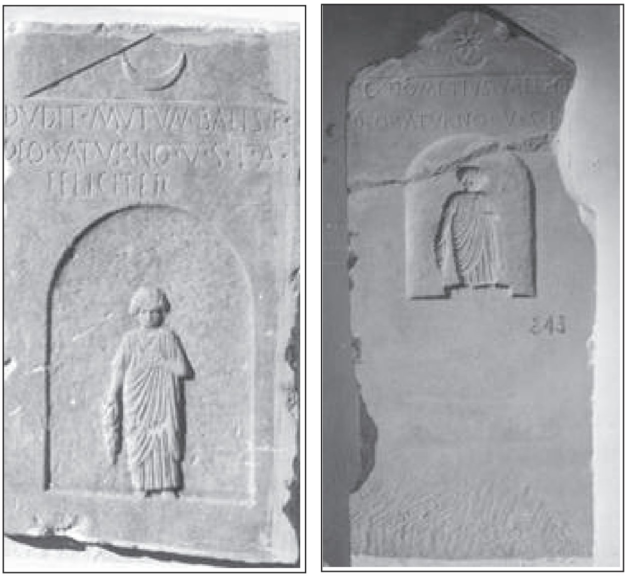

Fig. 3 a et b. Ex voto à Saturne de Dudut et C. Dometius (Clichés Ph. Leveau)

Le culte de Saturne est révélateur de la diversité des influences qui marquent le petit peuple de Césarée, influence punique, libyque (les astres), gréco-romaine (le bas-relief et les attributs, usage de la langue latine). Il n'est donc pas surprenant de constater le même phénomène dans les épitaphes beaucoup plus nombreuses à mentionner des pérégrins[36].

---

[34] AE, 1952, 102 : Iulia Dapn/is Saturno / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo), affranchie royale selon Le Glay (1966^{2}), 320, n° 12. Waille in RAfr.(1904), 66-6 : uotum reddit/um pro salute / Iuliae Flauae.

[35] C. Iulius Licin[---] (Leveau in BAA, 7 (1985), 120, n° 142. Voir supra n. 6). M. Iulius Rogatus (CIL, VIII, 20969a). Rogata Numisia (CIL, VIII, 20969).

[36] Épitaphes latines de pérégrins de l'époque royale : Tettal Baricbalis f(ilius) (Waille in RAfr. (1903), 105, urne taillée dans un pilastre). Fadius Fadii Expediti f(ilius) (MEFR (1952), n° 9). [An]nibalis Messi f(ilius)(CIL, VIII 21276). ATM Baribal f(ilius)(CIL, VIII, 9442). Saturninus Magonus fil(ius) (CIL, VIII, 9515). Iustus Vari[ni f(ilius) Mygen(Leveau in BAA, 6(1980), n° 72). Iugurthae Goutis/ f(ilius) (MEFR(1952), n°11). [---]micart Bostaris Arinis f(ilius) (CIL, VIII, 9450).Fadianus Bubbal (filius) medicus(CIL, VIII, 21099). Aurasigudula f(ilia) (CIL, VIII, 21109). Baricbal (Leveau in BAA,6(1980), n° 39). Annibal [---] / comma[nens ? carus] / parentib[us ---] / sum, uixi an[norum ---] (Leveau in BAA, 7 (1985), n° 123, ma lecture).

étranger ou peut-être un affranchi, au vu de sa séquence onomastique.

On peut penser que ces dédicants étaient de condition modeste, tout comme les autres fidèles du culte attestés à Césarée, même si les documents ne peuvent pas être tous datés de l'époque royale[26]: certains peuvent être des esclaves de la *familia* royale, comme le *uestiarius* Gorgene et la femme de chambre Rogata[27] ; on ne peut trancher pour le boucher Africanus et le cordonnier Ingenius[28] ou d'autres encore[29]. Mais des porteurs de noms uniques, avec mention de la filiation caractéristique des pérégrins, sont incontestablement des habitants de la cité avant sa promotion : Dudit, fils de Mutunbal[30] dont l'onomastique révèle bien les origines africaines, tout comme Clodia, fille de Clodius fils de Baricbal[31]. Très peu de citoyens romains, originaires de Césarée, figurent parmi les fidèles de Saturne : peut-être C. Dometius Valent[is f(ilius)][32] et le couple Atelius Frugi et Cornelia Antestia[33].

Magna), ce qui pourrait dénoter un affranchi (H. Solin, Die grieschischen Personennamen in Rom, 2003, t. II, 917, dénombre sous ce nom plusieurs affranchis aux Ier et II^e^siècles).

[26] Leveau (1984), 205, fait remarquer que, dans la liste de 28 ex-voto qu'il a recensés, les parts respectives des porteurs de gentilices (40%) et des porteurs de noms uniques (60%), sont identiques à celles observées dans l'onomastique générale de Césarée pour le Ier siècle.

[27] CIL, VIII, 20967 : [ue]stiari Gorgene / [Sa]turno u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo).CIL, VIII, 10938 : Rogata sarcinatr(ix) / Saturno u(otum) l(ibens) a(nimo) s(oluit).

[28] CIL, VIII, 9332 : Africanus / lanio uotum / soluit libens / animis.CIL, VIII, 20939 (9329) : (I)ngenuis sutor / domino Saturno u(otum) / s(oluit) [l(ibens)] a(nimo).

[29] CIL, VIII, 9330 : Secundio / et Aplica / Saturno /u(otum) s(oluerunt) l(ibentes) a(nimo). CIL, VIII, 20966 : Cerdo Saturno / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo). CIL, VIII, 9335 : Felix deo / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo) d(eo) S(aturno). Le Glay in Libyca, 6 (1958), 215 : Auus / Saturno/ u(otum) s(oluit) l(ibens) m(erito). CIL, VIII, 9338 : Macer u(otum) s(oluit).

[30] Le Glay in Libyca, 6 (1958), 318 : Dudit Mutumbalis f(ilius) / Saturno u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo) / féliciter (voir fig. 3a).

[31] Waille in BCTH (1902), 352 : Clodia Clodi / Baricbalis f(ilia) / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo). La romanisation du nom unique tiré d'un gentilice latin s'accompagne de la pratique de la filiation africaine sur plusieurs générations ; on traduira donc « Clodia fille de Clodius (fils) de Baricbal ». Pour l'adoption d'un nom unique forgé sur un gentilice, voir le cas similaire et sans doute d'époque royale de Iulia uotum soluit libens animo (CIL, VIII, 9336).

[32] AE, 1952, 101 (voir fig. 3b) : Dometius Valenti[s (filius)] / deo Saturno u(otum) s(oluit) l(ibens) [a(nimo)].Je préfère y voir une filiation plutôt que lecognomen abrégé Valenti(anus). L'absence de cognomen renvoie donc à une datation haute.

[33] CIL, VIII, 20965a : Atelius Frugi et Cornel/ia Antestia u(otum) soluerunt / Saturno l(ibens) a(nimo). Le gentilice Cornelius est bien attesté à Césarée dès le Ier siècle.

cirtéenne selon J.-M. Lassère[19], est lui pratiquement absent de Maurétanie et, à Césarée, il ne se retrouve que deux fois uniquement en tant que *cognomen*, notamment dans un autre ex-voto à Saturne[20]. Je m'étais alors demandé si la dédicante n'était pas une pérégrine qui aurait adopté un système onomastique à double idionyme, une pratique qui n'a pas la valeur juridique des *duo nomina* latins, mais traduit une situation de romanisation culturelle[21]. Mais j'ai renoncé, car dans les cas d'idionymie, au demeurant assez rares, on ne trouverait pas un gentilice aussi connu[22]. Il est alors probable qu'il s'agisse d'une résidente dans le cadre bien attesté du *conuentus* de citoyens romains de Césarée, une association privée de citoyens romains, d'origine et métiers divers, souvent des négociants italiens auxquels se sont joints des promus récents à la citoyenneté. Ils se réunissent dans un cadre qui leur donne une meilleure visibilité au sein des cités pérégrines où ils résident à titre plus ou moins temporaire. Le *conuentus* leur permet de représenter leurs intérêts face aux autorités locales. Le rattachement d'Antistia Galla à ce *conuentus* expliquerait les précisions relatives à l'exécution du vœu. Non initiée au culte de Saturne, elle aurait eu recours à une officiante, elle-même étrangère à la cité, Julia Vitalis, originaire de *Rusguniae*, qui descend sans doute d'affranchis africains, comme le montre la composition de sa séquence onomastique avec la filiation par le cognomen du père[23].

Julia Vitalis n'est pas en tout cas la seule étrangère à la cité à participer au culte de Saturne : un autre ex-voto[24] est offert par Geminia Fausta, une citoyenne de *Saldae*, autre colonie augustéenne, mais plus éloignée, et il est fort possible que le dédicant, M. Allecinus Athictus[25], soit également un

---

19- Lassère (1977), 151-152. Voir en particulier les Antistii de Thibilis.

20- CIL, VIII, 20965a : Cornelia Antestia ; CIL, VIII, 21171, Clodius Antistius.

21- Voir Dondin Payre (2001), 273-283 pour les doubles idionymes pérégrins et (2011), 177-196.

22- Mes plus vifs remerciements à mon amie Monique qui m'a rapidement convaincue que je faisais fausse route.

23- Il est en effet peu probable qu'il s'agisse de la fille d'un vétéran installé dans la colonie lors de la déduction.

24- CIL, VIII, 9328 : Fausta L. Gemini filia / Salditana Saturno / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo).

25- CIL, VIII, 20938 : Die bono / M. Allecinus Athictus / dedit libens animo.Porteur des tria nomina, le cultor est citoyen romain. Il associe, dans sa dénomination, un gentilice latin (Allecinus), qui est apparemment un unicum en Afrique du Nord, à un cognomen (Athictus), un unicum en Césarienne, connu une fois en Proconsulaire (IRT,714, Lepcis très précoce lui aussi, où l'allusion à Saturne est indirecte mais perceptible avec une expression mise dans la bouche de la défunte « non sans que je lui aie laissé un gage : une vie pour une vie », (*seic tamen, ut pignus dederim, pro corpore corpus*) qui rappelle le molchomor tel qu'il est mentionné sur les stèles à Saturne de N'gaous[14].

Notre inscription comporte d'abord une précision chronologique qui associe l'exécution du vœu à la dixième année du règne du roi Ptolémée, donc en 29/30 p.C. L. Leschi (p. 391) a mis en relation ce dixième anniversaire du règne avec les cérémonies festives des *decennalia* d'Auguste et Tibère, mentionnées par Dion Cassius[15]. Il y voit un écho de la tradition romaine des *uota,* accompagnés de sacrifices ou de jeux, qui avaient pour but de maintenir dans son intégrité, pour une durée déterminée l'état d'une collectivité ou d'un individu, ici le souverain. On constate donc que l'usage romain avait cours en Maurétanie et que la dédicante a appliqué un mode de pensée romain à une forme de culte très proche des traditions puniques, comme le montre la fin du texte et l'allusion à la cérémonie de l'*acceptio*, c'est-à-dire la remise de la victime par celui qui l'offre à celui qui va la consacrer et l'immoler[16]. Le texte est donc révélateur de la complexité des relations réciproques dans le domaine des croyances religieuses, puisqu'il associe étroitement des concepts religieux romains et des formes du culte traditionnel de Saturne, ce que l'on peut éclairer en étudiant la personnalité des intervenantes.

Il s'agit de deux femmes[17] dont les rôles respectifs dans la cérémonie rituelle sont bien affirmés, avec l'emploi de la première personne (*solui*) pour la dédicante (seul cas attesté à Césarée) et la mention explicite de la réception de la victime par l'officiante. Ces deux femmes sont citoyennes romaines, car elles portent les *duo nomina* : la dédicante s'appelle Antistia Galla. Le *cognomen* Galla, très rare en Maurétanie[18], est inconnu par ailleurs à Césarée. Le gentilice, très lié à la colonisation augustéenne dans la confédération était encore composé d’une *area* de tradition punique plutôt qu’érigé sur le modèle des temples romains.

---

[14] CLE 429 ; CIL, VIII, 21179 ; Hamdoune (2011), n° 167, v. 6, avec bibliographie. Le rite du molchomor a un aspect de rédemption : non seulement le sacrifice a pour but de sauver la vie mais aussi d'assurer le salut dans un au-delà. Il y a là un fond sémitique, en quelque sorte, la version libyco-punique du sacrifice d'Abraham / Isaac.

[15] Dion Cassius, 43, 13 ; 57, 24 ; 58, 24.

[16] Le Glay (1966^1), 346.

[17] Les femmes, seules ou associées à leur époux, entrent pour moitié dans les attestations du culte de Saturne à Césarée. Elles sont donc bien représentées.

[18] Deux attestations à Tigzirt, CIL, VIII, 20722 et Lala Maghnia, CIL, VIII, 9970.

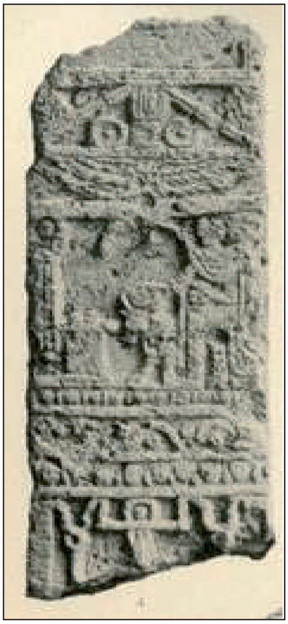

Fig. 2. Stèle néo-punique d’après Gauckler (1895)

Notre stèle se distingue des autres ex-voto par son texte, plus long et plus élaboré que le formulaire très simple, trouvé habituellement, qui comporte le nom du dédicant, l’expression de l’accomplissement du vœu sous la forme abrégée *u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo)* et la mention du dieu Saturne, d’ailleurs parfois omis. Seuls deux autres textes sont un peu différents, en précisant l’un le motif du vœu[11], avec les termes*uotum redditum pro salute Iuliae Flauae*, l’autre les circonstances de l’exécution du vœu[12] qui se confondent avec le jour de l’initiation au culte de Saturne qualifié de *die bono*. À quatre reprises, on note la présence de couples comme dédicants[13] et sans doute convient-il de replacer alors l’ex-voto dans le cadre d’une demande de protection pour la descendance, comme il ressort d’un poème épigraphique

---

11- Waille in RAfr. (1904), 66-7.

12- CIL, VIII, 9323 (20938).

13- CIL, VIII, 9330 ; 20965a ; Leveau in BAA, 6 (1980), n° 4 ; Leveau in BAA, 7 (1985), n° 142.

laquelle se détache, en léger bas-relief, un personnage en pied portant dans une main une grappe de raisin et dans l'autre une grenade[7], dont l'allure et les thèmes ne sont pas sans rappeler les stèles funéraires grecques. Le fragment conservé malheureusement ne permet pas de connaître la nature du bas-relief. Ce qu'il en reste montre que devait figurer une seule femme, mais on ne peut déterminer si c'était la dédicante ou la prêtresse en train d'officier.

Retrouvées souvent près ou dans la zone de la nécropole d'El Kantara, juste après le rempart, ces stèles suggèrent que, à l'époque royale, espace cultuel et espace funéraire se mêlaient et que le culte de Saturne était associé à cet espace extérieur à la cité, comme c'est souvent le cas pour Saturne. Toutefois il est rarement associé à des nécropoles[8]. Cependant, à Tipasa, il est peut-être possible de reconnaître un autre exemple d'une telle situation : sur la colline de Salsa, à l'est de la basilique, on a dégagé, dans une zone funéraire, une petite aire sacrificielle, qualifiée de tophet sur les plans, car elle présentait, en place, des stèles anépigraphes, des tables d'offrandes et les restes incinérés de victimes de substitution (rite du molchomor) contenus dans des vases en céramique commune du Ier au début II^{e}siècle p.C[9]. À *Caesarea*, on n'a pas retrouvé le sanctuaire de Saturne, mais l'exemple de Tipasa et l'existence d'une stèle néo-punique[10] trouvée dans la même zone incline à penser qu'il de la nécropole occidentale (propriété Hanafi), elle a été étudiée par L. Leschi[4] dont l'analyse est résumée par M. Le Glay[5]. Il s'agit du fragment supérieur d'une stèle votive :

---

[7] 7- Plus rarement un oiseau, comme souvent sur les stèles grecques.

[8] 8- À Guelma, parmi les stèles à Saturne, figure cependant une inscription, ILAlg., 1, 197 qui est en fait l'épitaphe de deux enfants : la stèle préparée pour un ex-voto a été utilisée à des fins funéraires.

[9] 9- Lancel (1982), 754, n. 34, précise que les résultats de ces fouilles, dont le matériel est conservé au musée de Tipasa, n'ont pas été publiés. Seule la fouille est signalée par Baradez (1961), notamment p. 231, pour la découverte de huit stèles néo-puniques, et p. 233, 236, 239 où sont mentionnées les « deux jarres contenant des restes d'enfants ». J. Baradez a publié par ailleurs une tombe importante de type néo-punique, dite du sacrificateur, dans Libyca.5 (1957). 221-273.

[10] 10- Voir Gauckler (1895), pl. II, 4, et p. 88-89 (= fig. 2) : trouvée aux environs de la porte de Ténès, stèle de 90 x 35 x 10 cm, en calcaire coquillier avec bas-relief et inscription; l'inscription est dans le registre supérieur dans un cadre mouluré ; en caractères néo-puniques : « Au seigneur Baal, [vœu fait par Mel]qar[t ---, fils de ---] parce qu'il a entendu sa voix et l'a béni » ; aux registres inférieurs successivement, sous un croissant, la représentation d'un temple couronné d'un fronton flanqué d'acrotères supporté par deux colonnes cannelées attiques, entre lesquelles un personnage de face conduit un taureau au sacrifice ; l'entablement est occupé par le disque solaire flanqué de deux uraeus ailés ; dans le tympan, la main divine ouverte entre deux disques bombés au centre, des patères ou des offrandes de gâteaux ; plus bas, le signe dit de Tanit entre deux caducées ; au centre un bandeau orné de chapelets d'oves, de perles et de festons.

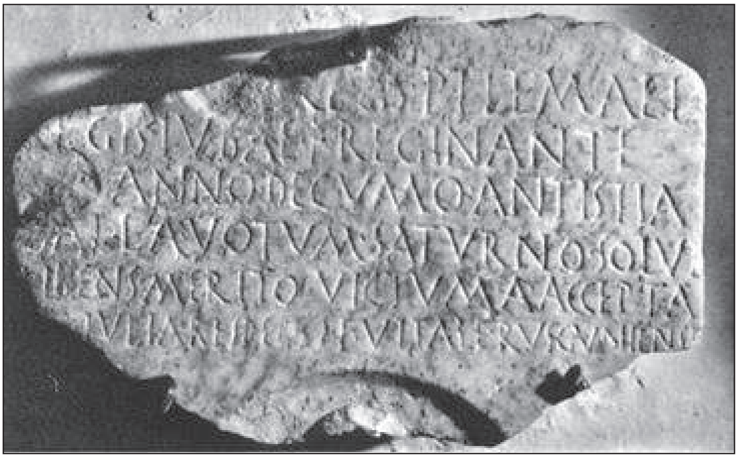

Fig. 1. Ex-voto à Saturne pour le salut du roi Ptolémée d'après Le Glay (1966²)
[Pro salute] regis Pt(o)lemaei / regis Iubae f(ili), reginante / anno decumo, Antistia / Galla uotum Saturno solui / libens merito, uictuma accepta /[a]b Iulia Respecti f(ilia) Vitale, Rusguniense.

« Pour le salut du roi Ptolémée, fils de Juba, dans la dixième année de son règne, moi Antistia Galla, j'ai accompli mon vœu à Saturne, volontiers de plein gré, la victime ayant été reçue par Julia Vitalis, fille de Respectus, originaire de *Rusguniae*. »

Ce document s'insère dans la série des 31 ex-voto à Saturne[6] qui datent tous du Ier siècle. Bien que le monument soit fragmentaire, on reconnaît une stèle de marbre qui devait présenter, comme les autres stèles à Saturne et les stèles funéraires, trois registres superposés : un fronton triangulaire orné en son centre du croissant lunaire, un registre épigraphique, enfin une niche dans

---

[4] AE, 1938, 149 ; Leschi (1957), 389-392.

[5] Le Glay (1966²), 315-6.

[6] Aux 28 monuments recensés par Leveau (1984), 205, il faut ajouter en effet le texte Leveau in BAA, 7 (1985), 120, n° 142 : C. Iulius Licin[---] / uxor eius S[---] / u(otum) s(oluerunt) [l(ibentes) a(nimo)] ; le texte publié par Waille in BCTH (1902), 352 : Clodia Clodi / Baricbalis f(ilia) / u(otum) s(oluit) l(ibens) a(nimo) et peut-être le fragment CIL, VIII, 20972 : [---] / mene uot(um) / s(oluit) l(ibens) a(nimo).

Approches de la société de Césarée à l'époque royale

Christine Hamdoune
Professeur émérite d'histoire romaine,
Université Paul Valéry-Montpellier

L'originalité de l'épigraphie de Cherchell tient à la proportion importante de documents que l'on peut dater de l'époque royale ou des débuts de l'histoire de la province, parmi lesquels on trouve une série homogène de petites stèles, soit votives à Saturne (une trentaine), soit funéraires, de loin les plus nombreuses (140) ; ces stèles proviennent en grande partie de la zone de la nécropole Ouest d'El Kantara[1]. La série est homogène, car, outre la forme générale du monument et le lieu de découverte, ce sont souvent les mêmes motifs décoratifs[2] qui accompagnent les textes votifs ou funéraires.L'an dernier, ici même, j'avais eu recours à une partie de cette documentation pour étudier la représentation de la *familia* royale. Aujourd'hui, je voudrais élargir les perspectives d'approche pour m'intéresser aux habitants de condition libre de Césarée à l'époque royale. Le nombre de documents disponible devient alors très restreint, si l'on s'en tient exclusivement aux documents précisément datés[3].

Ma démonstration s'articule donc autour de deux inscriptions qui mentionnent les rois de Maurétanie. Leur analyse et leur mise en relation avec des documents similaires mais moins bien datés, apportent des éclairages sur la société civile de Césarée.

La première inscription nous ramène au culte de Saturne que j'évoquais en introduction. Découverte en 1937, près de la porte de Ténès, dans la zone

---

1- Pour certains de ces documents, la provenance n'est pas précisée ; une petite partie des documents provient aussi de la nécropole Est près de l'oued Nsara.

2- Voir Coltelloni Trannoy (2015).

3- De plus, selon les calculs de Leveau (1984), 198, pour la période d'Auguste à Trajan, plus de la moitié des noms figurant dans les épitaphes renvoie à des personnes d'origine ou de condition servile.

MANFREDI (L. -I.) 1997, *Monete puniche. Repertorio épigrafico e numismatico delle leggende puniche* (= *Bollettino di Numismatica, Monografia* 6. Rep. (1995)), Roma, Libreria dello Stato.

2003, *La politica amministrativa di Cartagine in Africa* (= *Memorie dell'Academia dei Lincei*, serie IX, Vol. XVI, fascicolo 3), Roma, 2003, 532 p.

2010, «Cartagine e l'assetto territoriale del Nord-Africa», in *Hom. à M. H. Fantar*, 329-335.

MAURIN (L.) 1962, «Himilcon le magonide. Crises et mutations à Carthage au début du IVème s. av. JC», *Semitica*, 12, p. 5-43.

MELLITI (K.)2006, *Recherches sur la place de l'hellénisme dans l'évolution socioculturel et politique de Carthage punique (fin Ve s. -146 av. JC): actions et réactions*. Thèse de 3e cycle, Paris IV-Sorbonne, dir. A. Laronde.

MRABET A. (éd.), avril2015 Géographie historique du Maghreb antique et médiéval, état des lieux et perspectives de recherches, *Actes du premier colloque international du Laboratoire de Recherche «Occupation du sol, peuplement et modes de viedans le Maghreb antique et médiéval».*

OLMOS ROMERA (R.) 2004, «En la flor de la Edad. Un ideal de representación heroico iberohellenístico», in M. Bendala Galán, P. Moret et F. Quesada Sanz (éds) *Formas e imágenes del poder en los siglos III y II a. d. C. : Modelos helenísticos y respuestas indígenas (= CuPAUAM,* 28-29, 2002-03*)*: Seminario Casa de Velázquez (Universidad Autonoma de Madrid, Febrero 2004), Casa de Velázquez, 259-272.

PICARD (C.) et (G. -C.) 1970*, Vie et mort de Carthage*, Paris, Hachette.

PICARD (G. -C.), A. MAHJOUBI (A.) et BESCHAOUCH (A.), *pagusThuscae* et *Gunzuzi*, CRAI, 1964, 124-130.

SZNYCER (M.) 1975, L' « Assemblée du peuple » dans les cités puniques d'après les témoignages épigraphiques, *Semitica*, 25, 47-68.

1978, «Carthage et la civilisation punique», dans C. Nicolet, *Rome et la conquête du monde méditerranéen II, Génèse d'un empire* (= *Nlle Clio*, 8 bis), Paris, 545-593.

1997, « Permanence de l'organisation administrative des territoires africains aux époques puniques et romaines d'après les témoignages épigraphiques», in Serandour A. (éd.), *Des Sumériens aux Romains d'Orient, la perception géographique du monde: espaces et territoires au Proche-Orient ancien*: actes de la table ronde du 16 novembre 1996, Paris, J. Maisonneuve, 1997, 111- 123.

CROUZET (S.), 2003, «Les statuts civiques dans l'Afrique punique, de l'historiographie moderne à l'historiographie publique», *Mélanges de l'Ecole Française de Rome*, 2003, 655-703

2009, «La Sicile dans la stratégie carthaginoise durant la guerre d'Hannibal», in *Sicile antique. Pyrrhus en Occident* (= *Pallas*, 79), 119-130.

DOCTER (R. F.) 2009, "Carthage and its Hinterland" S. Helas et D. Marzoli (eds), *Phönizisches und punisches Städtewesen* (= Akten der internationalen Tagung in Rom vom 21. bis 23. Februar 2007 = *Iberia Archaelogica* 13), Mainz am Rhein, von Zabern, 179-189.

FARISELLI (A. -C.) 1999, "The impact of Military Preparations on the Economy of the Carthaginian State", dans G. Pisano (éd.)*Phoenician and Carthaginians in the Western Méditerranéan* (= *Studia Punica*, 12), Roma, Univ. degli studi di Roma "Tor Vergata", 60-67.

FERCHIOU (N.) 1987, «Le paysage funéraire pré-romain dans deux régions céréalières de Tunisie antique (Fahs-Bou Arada et tebourba-Mateur): les tombeaux monumentaux», *Antiquités Africaines*, 23, 1987, 13-70.

FERJAOUI (A.) 2010, «Les relations entre Carthage et l'intérieur de l'Afrique, le cas de Zama», in A. Ferjaoui (éd.)*Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama. Hommage à Mhamed Hassine Fantar:* Actes du Colloque international organisé à Siliana et Tunis (10 au 13 mars 2004), INP et Association de Sauvegarde du site de Zama, Tunis, 2010, 341-352.

GSELL (S.) 1918, «L'Etat carthaginois», in*Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, tome II, Paris, Librairie Hachette.

LANCEL (S.) 1995, *Hannibal*, Paris, Fayard.

LAPORTE (J. -P.) 2010, «Numides et Puniques en Algérie. Notes de lecture», in A. Ferjaoui (éd.)*Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama. Hommage à Mhamed Hassine Fantar:* Actes du Colloque international organisé à Siliana et Tunis (10 au 13 mars 2004), INP et Association de Sauvegarde du site de Zama, Tunis, 2010, 379-395.

LORETO (L.) 1995**,** *La grande insurrezione libica contro Cartagine del 241-237 A. C. Una storia politica e militare* (= *Collection de l'Ecole française de Rome - 211*), EFR, Palais Farnèse.

2001**,** «La convenienza di perdere una guerra. La continuità della grande strategia cartaginese, 290-238/7 a. C. «,dans Y. Le Bohec (éd.), *Première Guerre Punique. Autour de l'œuvre de M. H. Fantar:* actes de la Table Ronde de Lyon (19 mai 1999) (= *Coll. du Centre d'Etudes Romaines et Gallo-Romaines*, Nlle Série, N° 23), Paris, diff. De Boccard, 39-105.

▪ Si le projet politique barcide rejoint la perspective commune carthaginoise d'un Etat africain puissant et continu, il s'en distingue par la volonté d'une intégration plus soutenue des populations assujetties. Le domaine militaire offre aux barcides le terrain idoine pour leur projet: ils n'ont pas hésité à déléguer à leurs officiers africains, ou même leurs alliés numides, des commandements parfois d'une importance majeure pour la stratégie d'ensemble punique. Doit-on inscrire ces promotions militaires dans une perspective visant à constituer une communauté d'intérêts en Afrique punique et, plus largement, à faciliter l'accession de ses populations assujetties à l'administration politique de ce territoire ?

Bibliographie

ACQUARO (E.), AUBET (M. E.) et FANTAR (M. -H.) 1993, *Insediamenti fenici e punici nel Mediterraneo occidentale. Le pays de Carthage - Italia - Espana*, Libreria dello Stato, Roma.

ALMAGRO-GORBEA (M.) 1990, «L'hellénisme dans le culture ibérique», in E. Buchner (éd.)*Akten des XIII. Internationalen Kongress für klassische Archäologie, Berlin (1988)*, Mainz am Rhein, Verlag P. von Zabern.

AMELING (W.) 1993, *Karthago. Studien zu Militär, Staat und Gesellschaft*, Munich, C. H. Beck.

BAKLOUTI (H.) 1999, «La conception de la guerre chez les Puniques», *Reppal*, 9, 1-10.

BEN YOUNES (H.) 2010, «Les Libyphéniciens», in A. Ferjaoui (éd.) *Carthage et les autochtones de son empire du temps de Zama. Hommage à Mhamed Hassine Fantar:* Actes du Colloque international organisé à Siliana et Tunis (10 au 13 mars 2004)*,* INP et Association de Sauvegarde du site de Zama, Tunis, 2010, 337-340.

BLÀZQUEZ (J. M.) et GARCÍA-GELABERT PEREZ (M. P.)1991, «Los Barquidas en la Peninsula Iberica», *Atti del II Congresso Internazionale di Studi Fenici e Punici, Rome, (9-14 Nov. 1987)*, Rome, CNR, 1991, p. 27-50.

BRIZZI (G.) 2004, *Le guerrier de l'antiquité classique. De l'hoplite au légionnaire*, (= Coll. L'art de la guerre), Paris, Ed. du Rocher.

---

206 - des discussions entamées aux lendemains de la défaite d'Ilipa, Tite-Live, XXVIII 16, 11-12, au printemps de la même année: il offre son alliance, dès lors que les Romains auront débarqué en Afrique, promesse qu'il ne manquera pas de rappeler à Laelius lors de son raid africain à Hippone en 205.

jusqu'aux colonnes d'Hercule[44], elles finissent par être essentiellement établies dans le Byzacium[45]. La documentation archéologique, notamment funéraire, a d'ailleurs mis en évidence l'originalité de la culture de cette région de la chôra carthaginoise, au point de mettre en avant la dimension culturelle du sens du mot Libyphénicien[46]. En tous cas qu'elle soit ethnique, juridique ou culturelle, la proximité des Libyphéniciens avec Carthage est réelle et se retrouve dans le rapport entretenu entre Hannibal et Muttinès. Ce dernier est, du reste, présenté chez Tite-Live comme l'élève de l'école militaire du Barcide, ce qui revient à dire qu'il a évolué jeune, ou très jeune, dans l'entourage du stratège punique[47]. La présence de Muttinès dans l'Etat-Major barcide démontre que cet officier était issu de la notabilité libyphénicienne et que c'est à ce titre qu'il a pu intégrer la formation militaire barcide. Son mérite personnel lui a permis ce commandement en Sicile, preuve que la promotion militaire était une réalité pour les Africains, dans l'armée barcide tout au moins.

▪ A ce propos, on doit voir en arrière-plan de l'opposition entre Hannon et Muttinès, un état de celle plus structurelle entre le clan barcide et celui qui lui est opposé au sénat à Carthage. Les sénateurs, après l'échec des officiers d'Hannibal, Epicyde et Hippocrate, en Sicile - illustré par la chute de Syracuse en 212 - dépêchent à Agrigente le général Hannon qui ne tarde pas à s'opposer à l'homme d'Hannibal, Muttinès. En Espagne, les frères Barca, Magon et Asdrubal, se voient contraints, dès 214, au partage du commandement avec Asdrubal ben Giscon après des défaites face aux frères Scipion (père et oncle du futur Africain). Après leur triomphe contre ces derniers, en 211 sur les bords de l'Ebre, les deux Asdrubal s'opposent sur la stratégie à adopter et leur mésentente[48] se traduit, indirectement, par la perte de Carthagène en 210. Le départ d'Asdrubal Barca en Italie, et les défaites des généraux puniques face à Scipion, le futur Africain, précipitent par la suite la défection du jeune prince massyle Massinissa[49].

44- I. -L. Manfredi, 2003, p. 399.

45- S. Crouzet, 2003, pp. 664-666.

46- H. Ben Younès, 2010.

47- Tite-Live, XXV 40, 5. D'une manière générale, l'origine libyphénicienne de Muttinès le rapproche singulièrement de l'obédience barcide dans la mesure où cette grande famille aristocratique disposait de vastes domaines en Byzacène, qui apparaît dans les textes grécolatins (supra) comme un foyer ethnique de cette population.

48- Polybe, IX, fragment IV.

49- Prétextant un raid en territoire ennemi, le prince numide vient concrétiser - en automne à partir de la seconde moitié du IIIe s., particulièrement dans la basse vallée de la Medjerda. Les travaux de N. Ferchiou, notamment sur les zones Fahs-Bou Arada et Mateur-Tebourba, ont ainsi permis de lier le paysage funéraire de ces riches régions céréalières du territoire de Carthage - caractérisé par des tertres monumentaux - au contexte politique et social carthaginois[40]. La répartition de ces imposants tombeaux, presque toujours liés au voisinage d'une cité, trahit le découpage de ces plaines en une série de grands domaines gérés par des notabilités vraisemblablement locales, si l'on considère l'origine culturelle des sépultures, typiquement libyques.

▪ Même si la détermination de l'origine exacte de Muttinès souffre de l'imprécision de la littérature classique à désigner les ethniques africains[41], la majorité des historiens s'accorde pour retenir l'origine libyphénicienne de l'officier[42]. On hésite encore aujourd'hui sur les contours à donner à ce terme de Libyphénicien: la littérature gréco-latine favorise surtout la dimension ethnique et géographique. On trouve même chez Diodore de Sicile un caractère juridique par l'épigamie qui les lie aux Carthaginois[43]. Des études sur le sujet ont, du reste, montré comment la signification du terme « Libyphénicien» a progressivement évolué dans le temps, pour finalement représenter les populations issues du mélange entre Phéniciens et Libyens: concentrées au départ dans les zones littorales de l'Etat carthaginois et celles s'étalant

---

africaines qui se soulevèrent à ce moment, apportant aux insurgés une aide matérielle et humaine considérable. Il est à préciser que la majorité des troupes mercenaires en rébellion était composée de ces mêmes Africains, précision qui ne va pas sans conséquences pour le ralliement des populations locales. Au point où on en est arrivé à penser qu'en réalité la révolte des mercenaires est surtout structurée par les réalités africaines et qu'elle a même été initiée à partir des revendications sociales locales, L. Loreto, 1995.

[40] N. Ferchiou, 1987. D'une manière plus générale, les premières manifestations tangibles d'installations humaines consistantes se situent vraisemblablement au moment où Carthage a accru son intérêt pour cet espace, notamment à partir de la seconde moitié du IIIe s. comme l'a démontré le matériel archéologique réuni par l'archéologue tunisienne.

[41] S. Crouzet, 2003, p. 669.

[42] Muttinès est Libyphénicien, puis Numide, chez Tite-Live, et Libyque chez Polybe, IX 6. La «biographie» la plus détaillée se retrouve néanmoins chez Tite-Live, XXV 40, 5, où Muttinès est présenté comme un Libyphénicien originaire d'Hippo Akra (Bizerte).

[43] Diodore de Sicile, XX 55, 4, « (. .) les Libyphéniciens en possession de la plupart des cités maritimes et unis aux Carthaginois par les liens du sang, ce qui leur a valu le nom qu'ils portent ; les Libyens ou l'ancienne race indigène, la plus populeuse, animés d'une haine implacable contre les Carthaginois qui leur ont imposé un joug pesant ». On retrouve également chez Tite-Live, XXI 22, 3, la notion d'épigamie.

par la *fossae punicae*, on retrouve donc, hormis les citoyens carthaginois évidemment, une population autochtone inférieure politiquement, puisque soumise, mais bénéficiant d'une égalité juridique avec les Carthaginois - ce qui ne signifie pas pour autant une égalité civique, loin s'en faut: il s'agirait plutôt de populations bénéficiant d'un statut intermédiaire, leur permettant d'exercer une autorité sur d'autres populations sujettes[38]. On y verrait alors l'attestation d'un groupe d'individus représentant l'autorité de Carthage sur son Etat ou sur les terres qu'elles contrôlent directement ; ce groupe serait alors chargé d'administrer les peuples assujettis. Les Libyphéniciens pourraient entrer dans cette perspective puisque ce terme recouvre aussi une réalité juridique: il s'agirait d'Africains ayant intégré le tissu politique de l'Etat carthaginois à un niveau qu'il ne nous ait pas permis d'évaluer et à une époque impossible à déterminer avec précision. On n'a pas manqué dès lors de leur attribuer un rôle intermédiaire dans le cadre de l'exploitation des grands domaines agricoles que les grands propriétaires puniques se sont constitués à l'intérieur de la *chôra* punique[39]. La mise en valeur de cet espace s'est en effet accentuée

---

concerneraient plutôt les territoires non intégrés au domaine de Carthage. Les territoires de Tushkat et Gunzuzu pourraient très bien être passés du deuxième statut au premier: c'est ce que tendrait à montrer l'adoption dans ces pays des cultes religieux et systèmes politiques puniques à une époque comprise entre le IVe et le IIIe s.

[38] Il a été rapproché de celui envisagé à travers le terme 'm qui désigne dans l'épigraphie phénico-punique «le peuple» - autre que celui carthaginois - dans sa pleine souveraineté politique locale, que ce soit en Afrique, en Sardaigne ou encore en Sicile, M. Sznycer, 1975.

[39] L. -I. Manfredi 2010, p. 331-332. Il est particulièrement révélateur que les attestations des cultes aux Cereres se concentrent dans la territoire compris à l'intérieur de la fossa regia. A ce statut sociopolitique privilégié des Libyphéniciens, qui remonte évidemment à une époque plus ancienne que celle des Barcides, s'oppose celle des Africains de l'arrière pays, qu'ils soient hors ou en dedans du territoire carthaginois proprement dit. Ces derniers étaient en effet saignés par une lourde fiscalité - liée aux productions agricoles - et de contraignantes levées de troupes. Cette catégorie correspondrait à ces peuples assujettis évoqués dans le Serment d'Hannibal, « toutes les cités et tous les peuples sujets des Carthaginois », et qui désigneraient logiquement les populations habitant les territoires contrôlés par Carthage, qu'ils soient hors ou en dedans du territoire carthaginois proprement dit. Certes, Mathos l'Africain, un des chefs de la rébellion des Mercenaires, est présenté comme un homme libre chez Polybe ; c'était sans doute le cas de tous ces habitants de l'intérieur. Mais Polybe précise qu'ils étaient assujettis à l'enrôlement militaire et à une imposition d'autant plus contraignante lorsque la métropole était en période de guerre (Polybe I 71, 1). Sans doute s'agit-il de cette «masse populeuse d'indigènes» évoquée par Diodore de Sicile (XX 55, 4), «animée d'une haine implacable envers les Carthaginois en raison du poids de leur joug». Aussi lorsque le chef des Libyens Mathô encouragea les contrées africaines à se rebeller contre Carthage à la suite de la révolte des mercenaires, il rencontra un écho à la mesure de ses attentes: Polybe, I 70, 9, précise que c'est presque toutes les populations

finit par lui retirer le commandement de la cavalerie numide pour le donner à son fils, l'officier n'hésite pas à changer de camp et à livrer Agrigente aux forces romaines. Cet épisode de la seconde guerre punique, finalement, est symptomatique du rapport entretenu entre Carthage et ses populations assujetties. Elle nous aura permis en tous cas d'aborder deux problématiques pour le sujet qui nous intéresse: l'importance des populations assujetties et alliées dans la stratégie politique et militaire punique, donc, et, les résistances endogènes à les faire participer aux intérêts de l'Etat punique. D'un côté, une volonté affichée de les intégrer au tissu social et politique de la cité punique ; de l'autre une réalité sociale liée à leur statut juridique.

▪ On s'accorde aujourd'hui pour distinguer trois situations juridico-politiques à l'intérieur du domaine africain de Carthage punique, envisagées en fonction de l'organisation territoriale : les citoyens, les peuples «représentant l'autorité carthaginoise» localement et les peuples sujets. Le pré-accord signé entre Hannibal et le roi macédonien Philippe V en 215, plus communément appelé le «Serment d'Hannibal» (**Annexe 1**), nous apporte en effet le témoignage d'une hiérarchie civique réalisée entre « ceux qui dépendent des Carthaginois et suivent les mêmes lois » et « toutes les cités et tous les peuples sujets des Carthaginois »[37]. A l'intérieur de l'Etat carthaginois proprement dit, délimité

---

c'est l'armée punique au complet qui s'apprête à affronter les forces romaines dans une bataille décisive sur les bords du fleuve. Mais Muttinès, retenu par une sédition d'une partie de ses forces montées qui l'oblige à s'éloigner un moment, demande expressément à ses collègues de ne pas engager la bataille en son absence. Prenant ombrage de l'influence grandissante de Muttinès, Epicyde et Hannon s'empressent au contraire de passer outre cette recommandation et présentent la bataille aux Romains en décembre 212. Cette malheureuse initiative prise par Epicyde et Hannon entraîne la défection de la cavalerie numide, ulcérée de la manière avec laquelle était traité leur chef, et la défaite finale contre les Romains.

[37] Polybe, VII 9, 5-7. Même si, ici, le texte concerne l'ensemble des régions appartenant à l'aire d'influence punique en méditerranée occidentale, il nous confirme indirectement une distinction juridico-politique appliquée au territoire africain. L'occupation des sols à l'époque punique offre un angle de vision intéressant pour cette problématique. On peut distinguer en gros trois grand secteurs de domination punique, dont les délimitations ont peu ou prou évolué avec le temps: l'Etat carthaginois proprement dit, à l'intérieur de la fossa regia ; les territoires environnants, intégrés (les territoires de Tushkat et Gunzuzu) ou non (territoires des Emporia) au territoire précédent lors des IVe-IIIe s. ; et enfin les territoires au-delà, qui ont échappé au contrôle punique, comme les régions sahariennes. A l'intérieur de cette organisation territoriale peuvent être envisagés les distinctions juridico-politiques évoquées plus haut: « ceux qui dépendent des Carthaginois et suivent les mêmes lois » se trouverait ainsi compris dans le territoire proprement carthaginois, à l'intérieur de la fossa regia alors que « toutes les cités et tous les peuples sujets des Carthaginois »

africaines. Il n'était pas question que cela se reproduise lors du conflit à venir contre Rome, d'autant qu'un débarquement romain, sous la conduite du consul T. Sempronius Longus, était initialement prévu en Afrique en 218.

▪ A ces mesures contraignantes, indispensables à la sécurité des territoires espagnols et africains, les Barcides développent l'idée d'une communauté d'intérêts entre Carthage et les populations assujetties de son territoire, réflexion largement entamée en Ibérie comme on l'a évoqué plus haut. Cette volonté d'intégration se laisse deviner dans la manière avec laquelle Hannibal Barca fait participer des chefs africains à la campagne militaire de la seconde guerre punique à des fonctions rarement - ou même jamais - atteintes auparavant. On pourrait trouver dans les promotions militaires de l'armée barcide matière à nourrir cette réflexion. On sait que des officiers subalternes dirigeaient des unités soldatesques de base de même origine dans les armées barcides, même si on devine, ici, un évident souci d'efficacité dans le relai des ordres et dans la direction des troupes[33]. Plus éloquente est la situation d'un cadre de l'armée d'Hannibal, le fameux Muttinès. C'est à cet officier africain qu'Hannibal confie la délicate mission de redresser la situation en Sicile après que Claudius Marcellus se soit emparé de Syracuse en 212. Débarqué à Agrigente, Muttinès, placé à la tête de la cavalerie numide, partage de fait, le commandement avec ses collègues Epicyde et Hannon. Il faut mesurer ici l'importance du commandement attribué à Muttinès eu égard à la place de la campagne sicilienne dans la stratégie d'ensemble carthaginoise lors de la seconde guerre punique: longtemps sous-estimée, celle-ci s'est avérée être, en réalité, l'un des buts majeurs de l'action punique en Italie et en Méditerranée centrale lors de la seconde guerre punique[34]. Hormis les princes numides[35] présents dans les armées puniques en tant qu'alliés, nous n'avons aucune attestation d'Africains ayant occupé un tel rang militaire. Et lorsqu'en automne 210, Hannon, jaloux des succès de Muttinès contre les Romains[36],

---

33- S. Lancel, 1995, p. 107.

34- Voir en dernier lieu, S. Crouzet, 2009.

35- Narravas, milieu du IIIe s. ; Massinissa et Vermina, fin IIIe s. ; Isalcas, prince Gétule qui s'est illustré au siège de Casilinum, après Cannes (août 216), Tite-Live, XXIII 18, 1 (chez Silius Italicus, c'est un chef issu de la région du Cynips).

36- Les premiers succès de Muttinès contribuent à décomplexer les forces puniques, retranchées à Agrigente sous le commandement d'Epicyde et d'Hannon, et à reprendre l'initiative face aux Romains. Et lorsqu'il parvient à refouler le proconsul romain Marcellus dans ses retranchements au terme d'un engagement pratiquement frontal près d'Himère, l’on veut donner une continuité logique à sa marche vers Tingis[29]. Il faut y voir une occasion pour Carthage de raffermir sa présence dans une région où Hippone n’avait pas hésité à prendre le parti des insurgés mercenaires. D’autre part, si le contrôle des côtes maghrébines, la «métagonie» antique (**Carte 2**), n’était pas une nécessité pour le commerce punique qui maîtrisait la navigation en haute mer, il le devenait depuis les pertes de la Sicile et de la Sardaigne: en perdant le contrôle de la partie aller du circuit phénico-punique antérieur vers l’Ibérie, Carthage est contrainte de s’assurer la libre-circulation le long des côtes maghrébines pour optimiser ses échanges économiques, politiques mais aussi militaires avec l’Espagne barcide[30]. La pacification de la métagonie nécessitera du reste une seconde expédition punique menée par Asdrubal le Beau[31]. Hannibal Barca ne sera pas en reste. L’un de ses premiers gestes, avant de quitter l’Espagne pour l’Italie, est de pourvoir à la défense de la péninsule ibérique mais aussi de l’Afrique. On y apprend que des effectifs ibères[32] sont détachés d’Espagne pour la défense de Carthage et des cités «métagonites» de la Numidie masaesyle, soumises donc par son père Amilcar. Cette dernière région, sensible, fournit d’ailleurs quatre mille fantassins pour, à la fois, renforcer la défense de Carthage et servir d’otages, gages de leur fidélité à la métropole punique. En sens inverse, Hannibal installe en Espagne de conséquentes troupes africaines, sans doute avec le même état d’esprit qui mena les soldats des cités métagonites de Numidie vers Carthage. Le but de ces échanges est évident: rendre solidaires ces régions dans l’effort de guerre contre Rome mais aussi éviter les troubles en Afrique et en Espagne en les privant de leurs forces vives. Hannibal retenait ainsi les leçons de la première guerre punique pendant laquelle Carthage avait dû gérer de graves insurrections

---

29- L. Loreto, 1995, p. 202.

30- J. -P. Laporte, 2010, p. 386-387 puis p. 389 et note 69.

31- Dépêché par son beau-père, Amilcar Barca à partir de l’Ibérie, sans doute après la soumission de la côte andalouse vers 236, Asdrubal le Beau y mena une longue guerre pour y réduire l’insurrection numide. C’est lors d’un de ces affrontements que le général punique réussit à vaincre une armée numide: huit mille hommes furent tués et deux mille autres faits prisonniers, Diodore de Sicile, XXV 10, 3. Il se trouvait d’ailleurs toujours en Afrique à la mort d’Amilcar Barca en 229.

32- Polybe III 7: Les soldats ibères - composée de treize mille huit cent cinquante fantassins, mille deux cents cavaliers et huit cents frondeurs baléares -, déplacés en Afrique, étaient constitués, en partie, par des éléments issus des tribus qui s’étaient opposés aux Puniques en Espagne, dont les Olcades et les Celtibères, et encadrés par des soldats de tribus plus fidèles comme les Mastiens.

singularise également par sa dimension suprafonctionnelle, puisqu'elle permet l'administration directe des territoires dont elle s'occupe. C'est ce qui explique, en partie, que la stratégie militaire adoptée par Carthage lors du dernier tiers du IIIe s. va être durablement marquée du sceau barcide, d'autant que le parti barcide maintenait une influence importante au sénat, au moins jusqu'en 214. Forts de pouvoirs politiques, militaires et civils illimités dans le temps, les Barcides vont dès lors s'efforcer de satisfaire à la fois l'effort de guerre contre Rome mais aussi leur propre projet politique. Ainsi, ont-ils le temps de nouer de solides liens avec l'élite africaine, et tout particulièrement avec la royauté massyle, qu'une ancienne inclinaison liait à Carthage comme nous l'apprend Polybe[27].

▪ Le titre de «stratège de toute la Libye», qui inclut également une nouvelle prérogative, la stratégie de l'Ibérie[28], n'aura de cesse de lier le sort de ces deux régions dans leur vaste entreprise. Si Amilcar Barca semble avoir plutôt dirigé ses armées vers les côtes de l'actuelle Algérie pendant la guerre numidique, qui fait suite à la répression de l'insurrection mercenaire et africaine - alors qu'Hannon le Rab, investi entretemps d'un nouveau commandement, concentrait ses efforts vers l'intérieur africain, probablement jusqu'aux *fossae punicae* -, c'est pour mieux sécuriser le trajet vers la péninsule ibérique, si

---

la guerre de Sicile -, le héros d'Eryx arrive non seulement à échapper au procès mais à prendre le dessus sur son rival. Il profite pleinement de son succès sur la révolte africaine. Ce triomphe contribue dans l'immédiat à renforcer le camp nationaliste incarné par Amilcar Barca. La fonction extraordinaire de «Stratège de toute la Libye», attribuée par l'Etat Carthaginois d'abord à Hannon puis à son rival Amilcar Barca, doit être compris dans la perspective d'avancée punique vers l'ouest, L. -I. Manfredi, 2010, p. 335. Elle se différencie, en effet, des structures administratives et juridiques puniques de la chôra carthaginoise que l'on peut notamment apercevoir avec le gouverneur des territoires de la Tushkat, émanation directe d'une fonction de l'époque punique (supra). Cette fonction ne semble pas avoir de délimitation temporelle puisqu'en Ibérie, Amilcar Barca revêt cette fonction jusqu'à sa mort. C'est sans doute dans le cadre de cette fonction qu'Asdrubal Barca quitta momentanément l'Espagne pour mener campagne en Afrique contre le roi Syphax en 212.

[27] Deux frères du roi Gaïa, Narravas et Oezalcès, épousent respectivement la fille et la petite-fille d'Amilcar Barca, cette dernière épousant en deuxième noces en 206 Mazaetulle, un parent du vieux roi massyle. Narravas joue d'ailleurs un grand rôle dans la victoire d'Amilcar Barca au Djebel Lahmar lors de la révolte des mercenaires. Et c'est naturellement que le fils de Gaïa, Massinissa, ira combattre en Espagne sous les ordres d'Asdrubal Barca en Espagne.

[28] Diodore de Sicile, XXV 8. Cette stratégie ibérique est créée, immédiatement après la guerre numidique et juste avant l'expédition espagnole d'Amilcar Barca.

les Barcides de la nécessité d'avoir un rapport plus vertical avec les ressources militaires africaines - afin de s'affranchir de la fragilité du paramètre mercenaire - et donc avec les populations africaines. La rébellion généralisée des Africains lors de la révolte des Mercenaires (241-238) a soulevé, plus que toute autre séquence de l'histoire punique de Carthage, un aspect de la réalité de la domination punique dans une grande partie du territoire africain: l'intensité avec laquelle les autochtones se solidarisèrent avec les insurgés constitue sans doute une mesure exacte du degré d'exploitation exercée par la métropole dans la région en même temps qu'elle permet de confirmer le statut juridique peu enviable des habitants de ces territoires: hommes libres mais assujettis à un impôt fiscal et humain très contraignant[25]. D'aucuns ont vu, à travers la fragile emprise carthaginoise sur leur territoire africain, la raison fondamentale de l'échec punique dans les guerres contre Rome. Hannibal n'en était que trop conscient puisque l'on sait aujourd'hui le soin avec lequel le stratège punique avait préparé, en amont, le détachement des cités de l'Italie du sud, principalement de Campanie, avant son départ vers l'Italie ; mais que, surtout, la stratégie principale du Barcide avait consisté à tenter de désolidariser le Latium et l'Etrurie de la cause romaine. Cette réflexion stratégique, qui émane probablement de la stratégie d'Amilcar Barca, prouve que le Barcide estimait à sa juste mesure l'importance d'un territoire soudé autour de sa métropole.

▪ L'action décisive d'Amilcar Barca contre l'insurrection africaine et mercenaire (241-238), consécutive au refus des troupes mercenaires de se réengager pour une campagne en territoire africain, mais aussi l'émotion suscitée par la perte de la Sardaigne, confisquée par Rome en 238, permet au Barcide d'obtenir la «stratégie de toute la Libye» pour un mandat illimité dans le temps - même si conscrit dans l'espace - face à son rival Hannon le Rab[26]. Cette stratégie libyenne, de caractère éminemment militaire, se

---

Calpurnius Piso Caesoninus et surtout Scipion Emilien lors de la troisième guerre punique (149-146) - suffit à mettre en lumière la complexité des rapports de la cité d'Elyssa avec son territoire africain.

[25] La base de cette organisation fiscale était constituée de notables autochtones: ceux-ci se chargeaient de la collecte comme l'a montré la célérité avec laquelle les populations africaines avaient pu réunir les sommes nécessaires au financement de l'insurrection généralisée contre Carthage en 238, L. Loreto, 1995, p. 92-93.

[26] Un temps menacé d'être mis en jugement, sans doute par la cour des Cent ou des Cent quatre, - on reprochait à Amilcar les promesses intenables faites aux Mercenaires pendant

en effet de nombreux points communs avec celle d'Alexandre en Orient: la gestion de l'Ibérie par les Barcides - à une époque où la conquête de nouveaux horizons à la sphère hellénistique avait constitué, de la part des monarchies de la Méditerranée orientale, un modèle de gérance - doit surtout être vue comme une sorte de principat de type hellénistique basé sur le clientélisme et l'autonomie interne, comme l'ont montré certaines études[20]. Ainsi, les représentations de Milqart/Héraklès sur le monnayage barcide d'Espagne (**fig. 1** et **2**) avaient servi à symboliser - via la dimension civilisatrice de la divinité - la politique de la main tendue envers les indigènes d'Espagne[21]. La diffusion de cette iconographie - et donc de l'idéologie qu'elle véhicule - sur l'ensemble du monnayage ibérique permet aux Barcides, via l'émission de leurs monnaies, d'affirmer leur « suzeraineté » sur l'ensemble des roitelets ibères[22]. D'une manière générale, à la pacification militaire se joint une attitude plus souple dans laquelle les Barcides s'efforcent d'assimiler les traditions politiques locales[23].

▪ Les libertés ainsi prises dans le gouvernement de l'Espagne offrent l'occasion aux Barcides d'offrir à Carthage un modèle de gouvernance politique, particulièrement en ce qui concerne l'intégration des populations indigènes comprises dans les territoires conquis. C'est que les périls encourus par Carthage lors de la dernière insurrection africaine et mercenaire, qui font suite à une longue série de soulèvements indigènes[24], finissent de convaincre

---

20- A ce propos, J. -M. Blàzquez Martinez et M. -P. García-Gelabert Perez, 1991. C'est surtout le souci de se ménager l'appui des élites locales qui a poussé Asdrubal le Beau, Diodore, XXV 12 - pourtant uni à une fille d'Amilcar Barca - puis Hannibal, Tite-Live XXIV 41, 7, à épouser des princesses espagnoles, répétant ainsi le geste politique d'Alexandre le Grand, un siècle plutôt, lorsque le Macédonien épousa certaines princesses de l'Empire perse.

21- Elles pourraient s'insérer dans l'ensemble des gestes politiques de type hellénistique formulés par les Barcides pour rassurer les populations indigènes des régions espagnoles conquises. Le caractère civilisateur de l'image de Milqart/Héraklès facilitait en outre la diffusion de la volonté punique de pacifier et d'intégrer les autochtones de la péninsule ibérique, particulièrement rétifs à la domination punique, S. Lancel, 1995, p. 64-69 et 80-82.

22- M. Almagro-Gorbea, 1990, p. 115.

23- Des études ont montré que les cultes ibériques de type héroïques, rendus aux chefs indigènes (Sur une des expressions artistiques, de type hellénistique, de cultes héroïques indigènes en Ibérie, R. Olmos Romera, 2004), avaient été retraduits par les Barcides sous un moule hellénistique pour mieux être détournés, ensuite, à leur profit, M. Almagro-Gorbea, 1990, p. 115.

24- La célérité avec laquelle les Africains s'alliaient aux ennemis du moment - que ce soit lors des débarquements du tyran de Syracuse Agathocle (310-308), des consuls romains Régulus (256-255), et, plus tard, Scipion l'Africain (204-201), Manius Manilius, L.

manque d'envergure et d'initiative des généraux puniques, notamment lors de la première guerre punique, accentué par le sévère contrôle dont ils faisaient l'objet de la part de la haute aristocratie[18]. Pour les Barcides, l'optimisation du potentiel militaire de l'Etat carthaginois passait par une nécessaire concentration de la direction des affaires aux mains d'une même équipe, voir d'un seul homme. L'image de Milqart, telle que développée par la propagande barcide en Espagne - et qui n'est évidemment pas le fait de l'Etat carthaginois - a du reste été utilisée pour formuler les bienfaits de l'expérience hellénistique dans le domaine du pouvoir exécutif, les monarchies grécomacédoniennes constituant à l'époque un modèle d'efficacité politique et militaire[19].

▪ C'est précisément de ce modèle politique que vont s'inspirer les Barcides pour optimiser la gestion des populations assujetties à Carthage. La politique d'assimilation pratiquée par les Barcides en Espagne présente

---

militaires avant l'arrivée des Barcides aux commandes, H. Baklouti, 1999. Sur l'impact négatif des expéditions militaires sur le commerce carthaginois, A. -C. Fariselli, 1999. L. Loreto, 2001, affirme même « la convenienza di perdere una guerra » pour le bien de son économie. Carthage sera d'ailleurs toujours tiraillée entre le besoin de paix et la nécessité de la guerre, conditions évoluant au gré des situations qui se présentaient à elle. Il apparaît clairement en tous cas que la guerre apparaissait comme un dernier choix, lequel devait assurer au commerce les moindres risques. Il n'est donc pas étonnant que l'oligarchie marchande - incarnée par le clan d'Hannon au Sénat -, soucieuse de ses intérêts, s'évertuera à maintenir, coûte que coûte, la paix avec Rome face aux Barcides. La politique défensive et de dissuasion qui avait, jusque là, prévalu dans la stratégie militaire de la métropole punique avait contribué à faire des armées puniques une structure militaire surtout conçue pour parer au plus pressé dans le cadre d'une stratégie géopolitique où les forces navales jouaient le rôle majeur: il s'agissait surtout de protéger les routes et les marchés commerciaux.

18- Le généralat, à Carthage, était, jusqu'à l'arrivée des Barcides, étroitement surveillé par l'aristocratie au pouvoir, à travers le tribunal des Cent ou des Cent Quatre (Sur la mainmise de la haute aristocratie locale, d'une manière générale, sur le gouvernement carthaginois, S. Gsell, 1918, p. 235-238). Celle-ci avait, en effet, institué, vers le début du IVe s., L. Maurin, 1962, p. 9-10, ou à la fin du premier tiers du IVe s., C. et G. -C. Picard, 1970, p. 126-129, le Tribunal des Cent, ou des Cent-Quatre, S. Gsell, 1918, p. 188, 204-205, M. Sznycer, 1978, p. 579-581, qui avait, entre autres compétences, de juger les activités militaires des généraux à qui il était régulièrement demandé des comptes, Tite-Live, XXII 61, 15 ; Diodore, XX 10, 3-4 ; Justin, XIX 2, 5-9. A ce sujet, W. Ameling, 1993, p. 99-100 ; G. Brizzi, 2004, p. 83. Le sénat s'évertuait d'ailleurs à associer, aux commandes des armées puniques, deux généraux rivaux ou issus de familles rivales afin d'annihiler leurs ambitions: c'est ainsi qu'il opposa à Agathocle, deux généraux rivaux Hannon et Bomilcar, Diodore, XX 10, 1-2 ; de même, lors de la guerre des mercenaires, Hannon le Rab fut associé à Amilcar Barca, Polybe, I 75, 1 et 81, 1 ; cf., S. Gsell, 1918, p. 244.

19- Avant eux, Bomilcar, à la fin de ce même siècle, avaient tenté un coup de force pour y parvenir, Diodore de Sicile, XX 43-44.

d'ailleurs vers cette direction que se porte l'attention d'Amilcar Barca après la première guerre punique[14]. En réemployant ses forces intactes dans la perspective hégémonique développée par Carthage en direction de l'intérieur numide et libyque, sans doute dans la continuité de l'expédition d'Hannon le Rab[15], le Barcide espère entretenir ses troupes mercenaires en vue d'une prochaine reprise de la guerre contre Rome[16]. C'est sur cette question précise que vont apparaître des divergences structurelles entre la pensée stratégique barcide et celle de l'Etat punique. Car si jusqu'à présent l'action barcide en Afrique a épousé la ligne politique étatique, Amilcar Barca, et le clan politique qu'il incarne au sénat carthaginois, vont développer une perspective politique et une réflexion stratégique, basées sur un farouche sentiment de revanche, radicalement différentes de celles jusqu'à présent appliquées.

▪ La volonté barcide de faire évoluer la direction des affaires militaires à Carthage s'explique avant tout par le manque d'ambition militaire manifesté par l'Etat carthaginois. Car jusqu'alors, les conflits qu'eut à mener Carthage n'ont été engagés qu'en réaction ou pour dissuader l'ennemi[17]. D'où le

---

[14] 14- Sorti invaincu et, donc, renforcé de la campagne sicilienne, le Barcide conserve la direction générale des affaires militaires carthaginoises. S'étant déchargé du commandement une fois la paix signée, Amilcar Barca consacre donc les mois qui suivent à imposer ses vues au sénat carthaginois et sans doute à préparer les moyens logistiques de son action militaire: Hannon le Rab disposera immédiatement de troupes, d'armement et de matériel de guerre au moment de l'insurrection africaine et mercenaire, L. Loreto, 1995.

[15] 15- L. Loreto, 1995, p. 57-59. Ce projet d'expédition africaine, en même temps qu'elle résout les problèmes conjecturels de paiement de soldes, constitue une occasion de consolider l'hégémonie punique dans la région et de donner aux soldats mercenaires, privés du fruit du pillage en Sicile, l'occasion de se refaire dans les confins numides. On s'aperçoit, en tous cas, que les mercenaires se rendent à Sicca Veneria sans aucun problème, ce déplacement s'inscrivant dans le cadre des déplacements structurels à l'armée et la stratégie militaire puniques dans cette partie de l'Afrique du Nord. Les cités de Sicca et Hécatompylos doivent surtout être vues comme des têtes de ponts avancées en territoire numide, où devaient être stationnées des garnisons aux confins puniconumides (Appien mentionne des garnisons établies au delà des fossae punicae dans le traité de 201, supra). On a même vu dans cette véritable «tenaille asymétrique», constituée par Sicca et Théveste, une disposition stratégique destinée à assurer le contrôle économique de la riche vallée du Bagradas, laquelle débouche sur la non moins riche plaine de Tipasa.

[16] 16- Le stratège punique caresse encore l'espoir d'une reprise, dans les meilleurs délais, de la guerre contre Rome: Amilcar Barca considère en effet les infrastructures économiques et militaires puniques et la motivation des troupes, malgré tout, encore intactes pour soutenir un nouveau conflit. Ce projet de reprise de guerre contre Rome nécessite néanmoins de trouver un compromis avec les corps mercenaires rapatriés de Sicile: la stratégie militaire punique prévoit donc leur réengagement à plus long terme, Sur ce sujet, L. Loreto, 1995.

[17] 17- Sur le manque de conviction et de pragmatisme punique dans la direction des affaires

▪ La professionnalisation des armées et du commandement militaire à Carthage dès le IVe s., qui participe des évolutions structurelles évoquées plus haut, accompagne de fait l'expansion africaine de Carthage. C'est en effet dans ce cadre que l'élite du commandement carthaginois effectuera sa formation avant d'espérer récupérer un haut commandement en Méditerranée: c'est en Afrique qu'Hannon le Grand dut faire ses preuves avant de se voir confier un commandement en Sicile face à Denys l'Ancien. C'est également en Afrique que le jeune Amilcar, le futur Barca, s'illustra[11] avant d'aller se couvrir de gloire sur l'île dans le cadre de la Première Guerre Punique. Dans les deux cas, leur campagne africaine a concerné les franges Ouest de l'Etat carthaginois et a empiété sur les domaines numides[12]. Une conséquente campagne militaire est menée au milieu du IIIe s. par Hannon, le rival politique des Barcides, et aboutit à la prise d'Hécatompylos (Théveste/Tebessa)[13]. C'est d’une hiérarchie civique - les citoyens, les peuples «représentant l’autorité carthaginoise» localement et les peuples sujets - montre que Carthage dès le IVe s. accentue sa mainmise politique en Afrique et, d’une manière plus large, en Méditerranée centrale[9] comme le démontre l’instauration, dans les endroits stratégiques de l’»Empire», d’organismes de contrôle administratif, les *‘m*, groupe d’individus représentant et exerçant localement la souveraineté de Carthage, ainsi que de suffètes. Les fondations de «Nouvelle Carthage» dans le Cap Bon (Néapolis), en Espagne (Carthagèna), en Sardaigne (Tharros ou Olbia), voir à l’intérieur des terres en Afrique (les différentes Macomades, «lieux neufs», attestées), procèdent de la même perspective: établir une capitale locale, d’émanation métropolitaine, destinée à coordonner le contrôle des terres environnantes[10].

---

[11] 11- Membre de l'exécutif punique pendant l'expédition africaine du consul romain Régulus, il est plus que probable qu'Amilcar ait participé aux campagnes africaines de pacification - lors des soulèvements libyques et numides entre 255 et 250-249, sous les ordres d'un autre illustre Amilcar, le vainqueur de Régulus à Tunis en 255.

[12] 12- C'est sans doute après les campagnes africaines d'Hannon le Grand que le territoire de Tushkat a commencé à être administré par le pouvoir carthaginois. Le triangle composé de Zama, de Maktar et d'Althiburos - et qui comprend des sites comme Maghrawa, Thigibba, Ululès/Ellès - constitue le coeur de la Tushkat occidentale ; cette région se définit par une identité forte, notamment dans le domaine religieux: Ba'al Ḥammon/Saturne y est vénéré seul dans les sanctuaires de tradition punique ; dans le domaine artistique les stèles votives et funéraires se distinguent par une iconographie propre à cette région (A. Mcharek, «A propos de la grande divinité féminine sur les stèles figurées de la Thusca occidentale (région de Mactaris et Zama Regia)» in Brouquier-Reddé (V.) et Baratte (F.), Du culte aux sanctuaires. Architecture religieuse dans l'Afrique romaine et religieuse, Paris, 18-19 avril 2013). Le pays d'Uzapa recouvre la partie est de ce district de Tushkat. L'intensité, au IIe s., des revendications numides de Massinissa sur ces régions, Appien, Libyca, LXVIII, nous incite à penser que l'occupation punique est relativement récente bien que les relations entre Carthage et cette région soient attestées par une documentation archéologique respectable remontant à une haute époque: pour Zama, A. Ferjaoui, 2010, p. 344. C'est néanmoins à partir du début du IVe s. que les échanges entre Carthage et cette région s'intensifient et se diversifient, notamment à Zama, A. Ferjaoui, 2010, p. 347-349. En 310, la cité de Tocaï (= Thugga, Dougga) est présentée indirectement comme sous contrôle punique chez Diodore, XX 57, 4.

[13] 13- Elle constitue un jalon chronologique certain dans la conquête de l'ouest par Carthage. Cette campagne nécessita des moyens considérables, Diodore, XXIV 10, 2 et IV 18, 3, détail qui pourrait témoigner de l'intérêt accru pour cette partie de l'Afrique à cette époque, d'autant que la défaite face aux Romains lors de la première guerre punique s'était soldée par les pertes de la Sicile et de la Sardaigne. Il paraît inconcevable que la métropole ait occupé militairement et administrativement le terrain jusqu'à cet avant-poste ; mais de cette époque pourrait dater la mainmise punique accentuée sur la riche région agricole de la Tushkat.

▪ Mais cette recomposition de la politique stratégique de Carthage n’est pas sans causer des soucis à l’oligarchie au pouvoir: elle doit régulièrement faire face à l’émergence d’ambitieux, que les différentes campagnes militaires en Afrique ont singulièrement renforcés. Ces ambitieux n’hésitent d’ailleurs pas à s’appuyer, notamment, sur les princes africains pour tenter d’imposer, au mieux, leur vue politique à Carthage. On sait qu’Hannon le Grand entretenait des rapports étroits avec certains chefs africains - noués sans doute à la suite de ses expéditions victorieuses en Afrique entre 360 et 350 (Trogue Pompée, Prol. XX) - puisqu’il va jusqu’à solliciter leur appui dans sa tentative de coup d’Etat à Carthage vers le milieu du IVe s.

---

de l’époque punique à l’époque romaine, M. Sznycer, 1997. La tentation est grande - à partir de la simple concordance avérée entre pagus punique et romain dans le cas de Tuskhat - d’étendre, par analogie, l’analyse du découpage administratif punique sur la base des noms des autres circonscriptions des textes latins mentionnés plus haut (Gunzuzi, Muxsi, Zeugei et Gurzensis). Si l’on rajoute à ces districts administrés directement par Carthage, la Byzacène, on aurait un aperçu crédible de la chóra carthaginoise dans son état final, c’est à dire à la veille de la seconde guerre punique.

9- La concentration des aires sacrées à ciel ouvert - improprement nommées «tophet», particularité religieuse punique - en Méditerranée centrale est un autre argument allant dans le sens de la place singulière de cette aire dans la zone d’influence punique. D’autre part, la «hiérarchie civique» établie ici dans la zone d’influence punique ne constitue pas une spécificité africaine puisque le Serment d’Hannibal (**Annexe 1)** fait participer l’ensemble de l’aire contrôlée par Carthage.

10- Cette normalisation de la présence administrative punique trouve d’ailleurs sa pleine expression en Sicile où une série de monnaies, datant de la première moitié du IIIe s., porte la mention b’ršt, «sur les territoires» (supra), comme pour signifier leur pleine intégration au territoire carthaginois, L. -I. Manfredi 1997, p. 13.

▪ L’importance de l’élément africain dans la géostratégie carthaginoise devient d’autant plus prégnante au IVe s. que Carthage se lance à cette époque dans une recomposition de son paysage économique, politique, urbain et militaire[6]. Les dirigeants comprennent en effet que pour faire face aux menaces syracusaines, puis romaines, la métropole punique doit être en mesure de fournir des moyens d’action comparable. Exerçant désormais sa domination sur une vaste région allant de la région des Grandes Plaines à celle de la petite Syrte, l’Etat carthaginois s’efforce progressivement d’en structurer l’occupation. L’intégration des territoires africains de l’Ouest au domaine de Carthage (Tushkat, Gunzuzi), récemment conquis, est déjà une réalité au moins dès la première moitié du IIIe s., voir à la fin du IVe s., le littoral est (Cap Bon, Byzacène), de son côté, ayant très tôt retenu l’attention stratégique de Carthage[7] (**Carte 1**). La structuration de cette intégration se présente du reste comme subdivisée en circonscriptions fiscales et administratives que les sources épigraphiques appellent *‘rṣt* (*Arṣot*) en lettres (néo)puniques («terres, territoires»), «chôra» en grec et «pagus» en latin[8]. La constitution

---

par Hannibal le Magonide en 409, fut établie, à proximité des Thermes de la cité, une colonie punique -composée de quelques citoyens carthaginois et de volontaires libyques - complétée par ce qui restait des habitants de l’ancienne cité.

[6] 6- A ce propos, K. Melliti, 2006.

[7] 7- A ce propos, L. -I. Manfredi, 2010.

[8] 8- Les attestations littéraires et épigraphiques de l’Afrique romaine présentent des découpages administratifs fossilisés, c’est à dire traduisant en réalité une survivance de l’époque punique. Ainsi, une inscription latine dédicacée à Trajan en l’an 113 ap. JC, découverte sur le forum romain de Makthar (N-O de la Tunisie) au milieu des années 1960, mentionne les soixante-quatre ciuitates du pagusThuscae et Gunzuzi, G. -C. Picard, A. Mahjoubi et A. Beschaouch, 1964, p. 124-130. D’autres pagi, Muxsi et Zeugei et Gurzensis, sont attestés par les sources latines du Haut-Empire. Mais de ces cinq circonscriptions d’époque romaine, seule l’existence du pagusThuscae est attestée épigraphiquement pour l’époque préromaine: une borne punique découverte en 1940 au Djebel Massoudj, près de Zama, et datée de la vingt et unième année du souverain numide Micipsa (128-127), mentionne l’érection d’une pierre par un certain WLBḤ, lié à la famille royale de Massinissa et gouverneur des ’rṣt tšk‘t, «territoires de Tuskhat» ; on peut aisément retrouver cette circonscription territoriale dans le passage d’Appien sur la chôra Thusca et ses cinquante villes qui furent annexées par Massinissa en 152, Appien, Libyca, 68-69. L’inscription du Djebel Massoudj permet en outre de préciser la localisation géographique de ce district administratif punique que l’on situera donc dans cette partie du Haut Tell, avec pour chef-lieu Zama, ce qui corroborerait une assertion de Salluste (Bellum Iugurthinum, LVI 1, 57, 1) présentant cette cité comme étant la plus importante de sa région. En tous cas, on a, avec les témoignages épigraphiques du Djebel Massoudj, daté de 127, et celui issu de l’inscription découverte sur le forum romain de Maktar, daté de 113 ap. JC, la preuve directe de la continuité et de la permanence de l’organisation territoriale et administrative des territoires africains, pour ne pas dire numides,

tout de même maintenu ses positions sur l'île par la suite.

▪ Les raisons de cet intérêt précoce pour l'hinterland africain sont évidents et logiques: le dynamisme commercial punique, notamment, nécessite une exploitation toujours plus importante de l'arrière-pays africain de Carthage à partir du VIIe et surtout le VIe s.[4], tandis que les contingences militaires inhérentes à l'expansion de la puissance de la cité l'obligent à s'intéresser toujours plus aux ressources humaines de son territoire. On a depuis longtemps, en effet, souligné le rôle majeur joué par les populations assujetties à Carthage dans la constitution de la «Méditerranée punique». Aurait-elle pu y maintenir son hégémonie et y affronter les grandes puissances de l'époque sans pouvoir disposer des ressources humaines et économiques de l'Afrique, ainsi que d'une assise territoriale conséquente ?[5].

«Africains» dont les causes étaient liées au paiement du tribut, par les Carthaginois, pour l'occupation du sol. On peut en conclure par conséquent qu'à travers ce terme «Africains», Justin voulait désigner les populations qui peuplaient la région immédiate de Carthage. La situation se complique encore plus, par la suite, avec l'introduction d'autres termes ethniques (Libyques notamment) pour nommer les peuples autochtones en contact avec Carthage. Toujours est-il que le désastre d'Himère et l'intérêt pour l'hinterland africain ont longtemps été interprétés comme un repli de Carthage sur elle-même ; la documentation, là encore, est venue infirmer cette thèse: les exportations de céramique attique vers Carthage au Ve s. étaient, sinon plus importantes, au moins aussi fréquentes que dans la majorité des cités méditerranéennes concernées par ces exportations, contrairement à ce qu'on a longtemps cru, J. -P. Morel 1980, 1983.

4- Sur la question de l'exploitation agricole de l'hinterland africain de Carthage, l'étude de la céramique relevée sur le site punique de Carthage a montré la quasi-absence de pithoi ou dolia, vaisselle de stockage (caractéristique) des aliments, dans la couche archaïque. Il faudra attendre la fin du VI e s. pour atteindre un nombre intéressant de cette vaisselle. Une étude (R. F Docter, 2009) sur les amphores de transport a montré la prédominance des amphores d'importations dans une période comprise entre 760 et 675, ce qui démontre que Carthage archaïque dépendait de l'extérieur pour son alimentation. De 675 à 530, les amphores de transport localement produites constituent plus de la moitié de la documentation recensée, ce qui prouve une augmentation de la production agricole locale ; entre 540 et 530, seulement 15 à 20 % des amphores trouvées ont été importées hors du territoire immédiat de Carthage. Ceci démontre une exploitation toujours plus importante de l'arrière-pays africain de Carthage. La Mission archéologique allemande, dirigée par F. Rakob, a du reste indiqué que 25% des tessons recueillis sur le site de Carthage punique dans les habitats du VIIIe s. proviennent de poteries modelées libyques ce qui tend à prouver que les premiers colons carthaginois entretenaient des relations plus ou moins étroites avec les populations locales.

5- Il est un fait que l'essentiel des troupes puniques étaient composées d'éléments africains, qu'ils soient libyques, maures ou numides ; que des populations africaines ont colonisé des territoires directement contrôlés par Carthage dans les îles méditerranéennes ou en Ibérie, E. Acquaro, M. E. Aubet et M. -H. Fantar, 1983. Ainsi en était-il de la cité de Thermae en Sicile: Diodore de Sicile, XIII 79, nous apprend, en effet, qu'après la destruction d'Himère

Les Barcides et l’Afrique punique

Khaled Melliti,
UMR 8167 Mondes Sémitiques, Paris

D’emblée, la légende d’Elyssa présente la question africaine comme, pour ainsi dire, génétiquement intégrée à la stratégie d’ensemble carthaginoise: on sait que la princesse tyrienne a dû dès son arrivée en terre africaine composer avec les puissances indigènes locales. Si Justin lie l’origine des conflits au refus de Carthage de s’acquitter de son tribut annuel pour l’occupation du sol, on s’aperçoit en fait que la métropole punique, très vite, fait de son environnement africain une question stratégique. Carthage, de fait, n’a pas attendu la défaite d’Himère en 480 en Sicile pour se consacrer aux affaires africaines[1] comme l’historiographie contemporaine l’a longtemps affirmé[2]: on a, en effet, donné à ce revers le caractère d’un désastre pour justifier un repli de Carthage sur elle-même et l’intensification de ses conquêtes en Afrique pour compenser la perte de ses acquis en Sicile[3]. Il n’en est rien puisque la métropole punique a

---

[1] Malchus, déjà vers la moitié du VIe s., et, surtout, les premiers Magonides lors de la deuxième moitié du même siècle et le début du Ve s., n’ont eu de cesse d’insister militairement pour asseoir leur hégémonie en Afrique, alternant revers et succès. Il faudra toutefois attendre - il est vrai - la troisième génération des Magonides, ceux qui succédèrent à Amilcar ben Hannon après le désastre d’Himère, c’est à dire dès le deuxième quart du Ve s., pour voir Carthage s’affranchir définitivement de ce tribut annuel et, surtout, imposer son autorité sur l’ensemble de son territoire immédiat. L’arrière-pays commence même à être «balisé» puisque des combats sont évoqués contre les Numides et les Maures à cette époque, Justin, XIX 2.

[2] G. -C. Picard, 1970, p. 87-89 ; S. Lancel, 1992, p. 277-279, entre autres, se sont appuyés, pour démontrer leur assertion, sur un passage du rhéteur grec du Ier s. ap. JC, Dion Chrysostome (Discours, XXV) ; celui-ci mentionne un certain Hannon - dans lequel on a tour à tour reconnu le Sabellus du prologue du Livre XIX de l’oeuvre de Justin et Hannon le navigateur - qui aurait «transformé les Carthaginois, de Tyriens qu’ils étaient, en Libyens» mais sans apporter de précision chronologique.

[3] Justin, XIX 2, évoque des combats contre les Numides et les Maures après le désastre d’Himère (480) qui sont clairement distingués, dans son texte, des Africains. On peut envisager ici la possibilité qu’à travers cette évocation de combats, contre les Numides et les Maures, c’est un nouveau degré atteint par l’exercice politique carthaginois dans son expansion vers l’intérieur des terres: jusque là, Justin évoquait des guerres contre les

GSELL S. (1918). Histoire ancienne de l'Afrique du nord, TOME II. L'état carthaginois Edn. Hachette. PARIS.

Feraud, C. L. (1870). *Histoire des villes de la province de Constantine – Gigelli. Typographie et lithographie.* Arnolet, Constantine.

Isel P., Tebbouche H. (2006). Présence phénicienne à Djidjelli-Le MUREX et la Pourpre impériale ». En ligne, URL: http: //suzanne. granger. free. fr/Histpheni3. html. (Page consultée 10 mars 2015).

Mezzolani, A. (2011)**.** *La ville des morts. Les phéniciens en Algérie: les voies du commerce entre la méditerranée et l'Afrique noire*. Catalogue édité par le Ministère Algérien de la Culture.

SALAMA P. (1995). Djidjelli (Igilgili, Jijel). In 16 | Djalut – Dougga, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 16), P. 2469-2476.

Unesco, (2012). Le patrimoine mondial. Les Etats parties-ALGERIE », [En ligne] disponible sur: http: //whc. unesco. org/fr/etatsparties/dz/ [consultée 24/08/2012].

culturel et historique peuvent être des facteurs dominants dans la promotion et le développement du tourisme culturel dans cette ville. L'aménagement du site ainsi que la création d'un circuit touristique autour de la nécropole sur le prolongement de l'actuelle promenade Ouest du front de mer, renforcerait davantage la vocation touristique de cette ville et aurait ainsi des répercussions positives sur ses recettes budgétaires. A cet effet, la préservation et la mise en valeur de ces vestiges par le pouvoir public est plus qu'un devoir. Les études et recherches sur les vestiges historiques disparus ou encore inconnus ne peuvent que renforcer notre connaissance et savoir sur les anciennes civilisations de la ville de Jijel.

Références

Alquier, P. (1929). Les Nécropoles phéniciennes de DJIDJELLI. *Journal l'Impartial n° 1939.*

Alquier, J. et Alquier, P. (1930). Tombes phéniciennes à Djidjelli (Algérie). *Revue Archéo.* I, 1-17.

Alquier, P. (1929). Djidjelli, nécropoles phéniciennes. *Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine*. 16, 416.

Astruc, M. (1937). Nouvelles fouilles à Djidjelli (Algérie). *Revue Africaine*, 80, 199-253.

Braudel, F. (1998). *Les Mémoires de la Méditerranée-Préhistoire et Antiquité*. Editions de Fallois. Paris.

De Galland Ch., (1924). Alger et l'Algérie, Chapitre V, Dans le Département de Constantine. Page 107.

Delamare, A. H. A. . (1850). *Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1845. Archéologie*. Imprimerie nationale. Paris.

Duprat, C. (1888). Sépultures antiques de Djidjelli. *Recueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantine*. 4, 396-399.

Encyclopédie ENCARTA (2010). CD-ROM.

Ghanem, M. S. *Repères de la présence Phenico-Punique en Algérie*. Dar El Houda. Ain Mlila. Algérie.

Gsell, S. (1912). *Texte explicatif de « Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1845. Archéologie ».* Leroux. Paris.

triangle équilatéral d'environ un mètre de coté et une profondeur de cinquante centimètres. Un des trois sommets du triangle, comporte une petite entaille donnant sur une rigole pentue légèrement vers la mer par laquelle s'effectue le renouvellement de l'eau du bassin d'une façon indirecte et graduelle par débit modéré, évitant ainsi les perturbations des hautes vagues venant du Nord. Cette rigole aurait servi de trop plein (nécessaire au fur et à mesure du remplissage du bassin par des murex). Protégé des vagues de la marée haute et des courants marins dominants d'une façon très remarquable, ce bassin devait être un ancien vivier à Murex pour produire de la Pourpre Impériale ou de cuve à macération pour ces mollusques. (Isel et Tebbouche, 2006). (Photo 4).

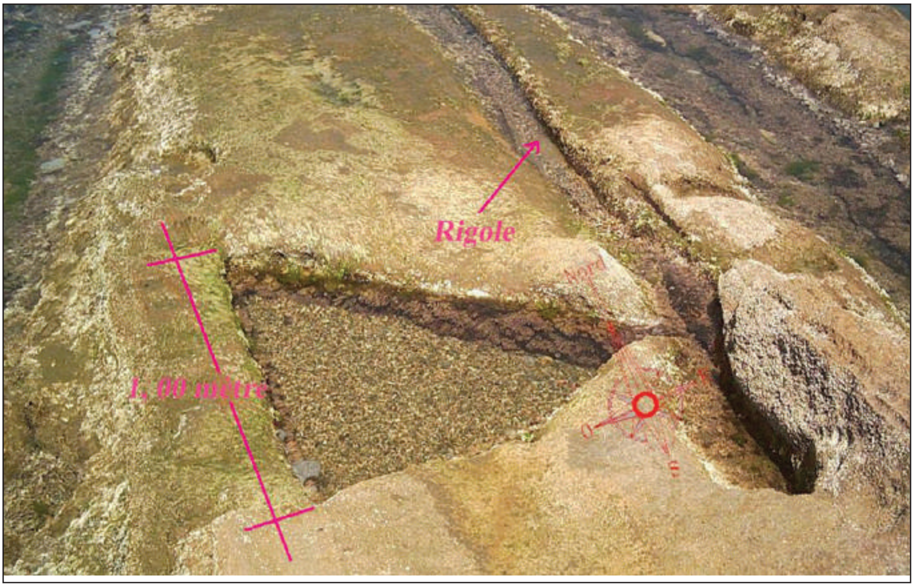

Photo 3. - Bassin creusé dans le rocher. Jijel, Algérie
Cliché: H. TEBBOUCHE

6- Conclusion

Les nécropoles de Rabta (ou pointe noire) constituent les plus anciens témoignages matériels laissés par les Phéniciens dans la ville de Jijel. La disparition progressive de ces vestiges dûe à l'ignorance humaine ou à la simple dégradation naturelle efface les preuves de l'existence d'une époque, d'une culture et d'une histoire. La valeur patrimoniale exceptionnelle et la richesse architecturale que portent ces sépultures préhistoriques sur le plan

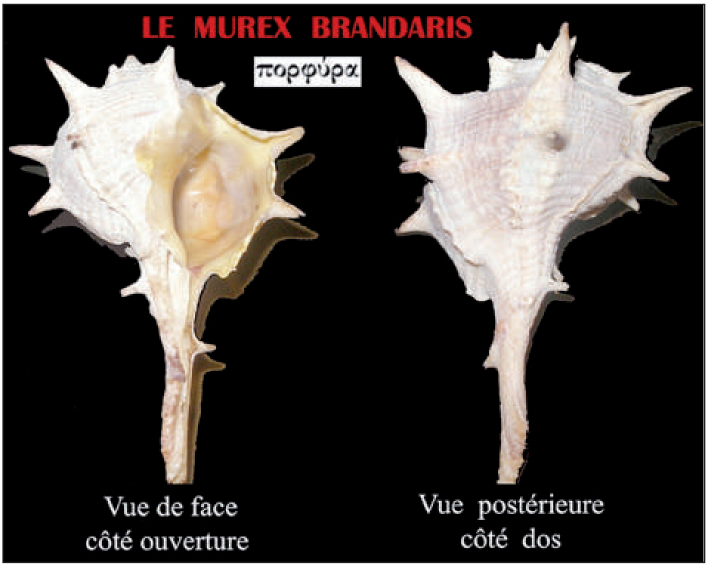

Photo 3. - Le murex Brandaris principal coquillage utilisé dans la fabrication de la pourpre par les Phéniciens
Cliché: H. TEBBOUCHE

GSELL. (1918). Note: « A l'Ouest de la presqu'île, au rocher Picouleau, MM. Joleaud et Joly, Rec. de Constantine, XLIII, 1909, p. 157) ont constaté que «le sol est jonché de coquilles marines qui semblent appartenir exclusivement à des espèces employées par les Phéniciens à la fabrication de la pourpre ». (Salama, 1995), nous précise qu'après 1935, à l'Ouest de la presqu'île d'igilgili, des fouilles furent entreprises sur le site de la nécropole de RABTA à la Pointe Noire et permirent de trouver des quantités de coquilles de murex à pourpre. Igilgili exportait peut-être cette précieuse marchandise à l'étranger. Dans le même sens, l'ancien maire d'Alger (De GALLAND, 1924) écrivait: «…Un détail curieux à noter, c'est la découverte de nombreux spécimens de coquillages appelés «rochers» (Murex de Lamarck), ce qui conduit les archéologues à supposer que la vieille ville d'Igilgili fut dans l'antiquité un centre de fabrication de la pourpre…».

5.1 La découverte

En date du 28 Mai 2006 et sur indications de Monsieur Paul ISEL, nous avons pu repérer du côté Est de la ville de Jijel, l'existence d'un bassin creusé dans un rocher en forme de prisme à bases parallèles en forme de profil anthropoïde. Certaines caractéristiques semblent rapprocher quelques-unes de ces tombes des réalisations carthaginoises du Vème siècle av. J. C., tandis que certains éléments du trousseau (bijoux, vases du type à chardon, céramiques attiques) semblent indiquer, pour ce lot de tombes, une période d'utilisation qui pourrait s'étendre de la fin du VIème au début du IVème siècle avant J. C.

Fouillés et pillés depuis longtemps, tous les caveaux de cette nécropole punique, unique en son genre en Afrique du Nord, ont complètement disparu et on n'y trouve aujourd'hui aucun vestige. Plusieurs infrastructures publiques et autres maisons individuelles privées y sont érigées suite au phénomène d'urbanisation galopante que connait la ville de Jijel.

4. Le mobilier funéraire

Malgré la disparition d'une bonne partie du mobilier funéraire des tombes de Jijel, quelques éléments de ce mobilier se trouvent jusqu'à l'heure actuelle au Musée National de Cirta à Constantine, dans la salle numido-punique enfermée dans deux armoires. L'ensemble de ce mobilier était déposé en deux phases, la première suite aux fouilles de ALQUIER en 1929, et la seconde suite aux fouilles entreprises par Astruc en 1936. Une troisième partie du mobilier se trouve également au niveau du musée Kotama à Jijel stockée dans trois différentes armoires. Il s'agit essentiellement de mobilier céramique (Amphores, statuettes, patères, coupes, plats, vases, marmites etc.), de bijoux (perles, anneaux d'oreilles, bagues) ainsi que divers clous en cuivre, lampes, ossements et autres pièces de monnaies en bronze. La figure 8 montre une partie de ce mobilier.

5. La production de la pourpre à Jijel

Dans l'objectif de trouver d'autres traces du passage des Phéniciens dans la ville de Jijel, nous avons entamé des travaux de recherches concernant l'industrie antique de la production de la pourpre dans cette région. Considérant la noblesse de cette teinture précieuse chez les Phéniciens qui excellaient dans sa fabrication, à partir d'un mollusque appelé le murex(Photo 3), nous avons commencé par recueillir les témoignages d'historiens sur le sujet.

3-2. Deuxième secteur: La Nécropole du rocher de la Pointe Noire

Érigée sur un promontoire rocheux dominant la mer d'une dizaine de mètres au lieu dit « Rabta », à environ deux kilomètre à l'Ouest de l'actuel centre colonial, la nécropole de la pointe noire de Jijel s'étale sur une superficie totale d'environ trois hectares; c'est l'une des plus importantes du bassin méditerranéen qui subsiste à nos jours, à la fois par le nombre des tombes et par leur état de conservation. Deux à trois cents tombes ont été découvertes dans cette aire sépulcrale. Les premières fouilles y furent menées vers 1885 par le lieutenant Dufour, commandant du cercle de Djidjelli: des explorations plus approfondies ont par la suite été menées vers 1928 par Jeannette et Prosper Alquier et elles ont été poursuivies dix ans après par Miriam Astruc en 1937. Les comptes rendus de ces recherches font état de l'existence de plusieurs sépultures tangentes les unes aux autres et ayant plusieurs formes: fosse simple, fosse profonde de plus d'un mètre, puits à escalier avec ou sans caveau, etc. (Photo 2). Excepté quelques caveaux se trouvant loin de la mer qui demeurent visibles et assez bien conservés, le reste de ces vestiges de cette vaste nécropole, se trouve actuellement dans un état d'abondant total. Fouillés depuis très longtemps, ils sont vides ou remplis de terre et autres détritus. Ils s'effacent chaque jour davantage et risquent de disparaitre à tout jamais, compte tenu de la dynamique urbaine, souvent anarchique, que connait la ville ces deniers temps.

3-3. Troisième secteur: La Nécropole du rocher des voleurs

Connue également comme nécropole de « Mundet Africa », référence faite au nom de la société d'exploitation de liège qui possédait sur ce site une usine composée de deux longs bâtiments en équerre, et dont les ouvriers avaient découvert, par hasard en1928, les cinq premières tombes avec escaliers et chambres mortuaires lors des travaux de déblaiement des débris d'incendie qui a ravagé leur usine. Sept autres ont été découvertes par et Alquier, puis cinq plus douze par Astruc en 1936. Au total, vingt neuf tombes ont été trouvées dans ce secteur.

Les dernières tombes découvertes par Astruc (1937) avaient des formes et des trousseaux funéraires totalement différents de ceux trouvés dans les précédents secteurs. Il s'agit de tombes à fosses aménagées dans le sol rocheux, présentant presque toutes un profil rectangulaire, à part un cas de

Aujourd'hui, on m'a pu trouver dans ce secteur que deux tombes individuelles visibles au niveau du cimetière musulman au pied de la butte de l'ex-Vigie de Djidjelli. Sur l'une des ces deux tombes, arrondie à l'une de ses deux extrémités, on peut voir clairement les traces du ciseau dont on s'est servi pour la creuser. Il est à noter également qu'il subsiste encore quelques sépultures dans ce site et qui sont soit en partie soit complètement enterrées. Elles sont facilement repérables à partir de leurs tracés encore visibles à la surface du sol (Photo 1).

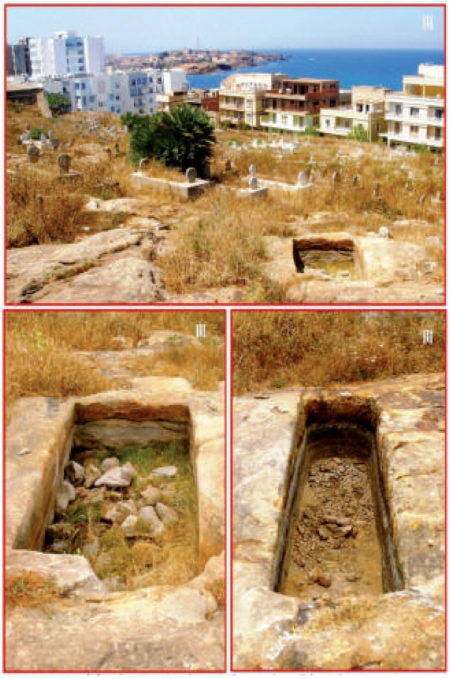

Photo 2. - Sépultures près du cimetière musulman de Jijel en Algérie
Clichés: H. TEBBOUCHE

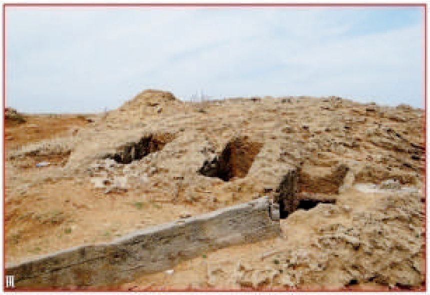

Ensemble de sépultures antiques de la pointe noire (RABTA) à Jijel en Algérie

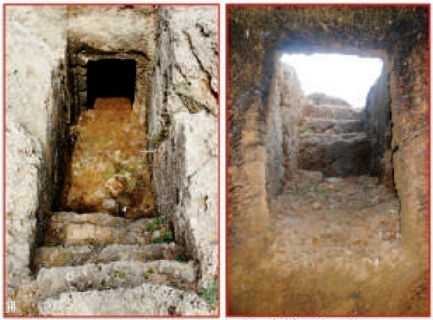

Vue de l'extérieur vers l'intérieur d'un caveau

Vue de l'intérieur d'un caveau vers l'extérieur

Photo 1. - Sépultures de la nécropole de la pointe noire à Jijel en Algérie
Clichés: H. TEBBOUCHE

En vue d'assurer une sauvegarde durable et une remise en valeur de ces vestiges antiques de plus en plus menacés de disparition, il serait utile tout d'abord d'engager avec soin des travaux de déblaiement, pour pouvoir remettre au jour tout ce qui reste de cette nécropole en se basant sur les différents documents historiques écrits et graphiques existants.

Constantine, cette description a été richement illustrée de plusieurs croquis dessinés sur deux planches indiquant la forme, la disposition et l'orientation de ces tombes (Fig. 7).

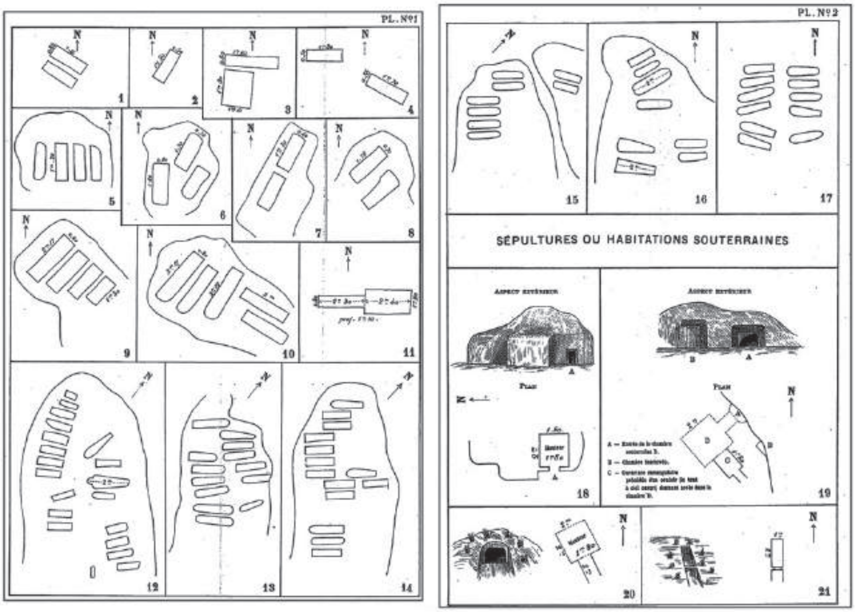

Figure 7. - Tombeaux creusés dans le roc à DJIDJELLI
Source: (DUPRAT, 1888) Planches n°1 et 2

D'après Dupart (1988), les illustrations 1 à 3 et 5 à 10: plateau rocheux entre la Vigie et le cimetière arabe. 4- à 10 et 15m Ouest de la Vigie. 11, sur le plateau de la batterie, à l'Est du cimetière français. Les illustrations 12 à 14 se trouvent au bord de la mer, à l'Ouest de l'abattoir, 15, 16, 17, sur le bord de la mer, à l'Ouest de l'abattoir. 18: butte au Nord du cimetière français. Les illustrations 19 à 21 représetent mamelon au Nord-Ouest du cimetière, entre ce dernier et la mer.

Une grande partie de cette nécropole a été complètement rasée au début du XXème siècle durant l'occupation française, suite à la destruction du grand rocher Picouleau lors des travaux de réalisation des deux axes routiers à savoir: la rue de l'A. L. N. ex-rue des Gardes Françaises et l'actuel boulevard Hocine Rouibah longeant le front de mer. La pierre extraite de ce rocher avait été utilisée dans les travaux d'aménagement de la nouvelle ville coloniale de Djidjelli.

conceptuelle formelle très intéressante. Allant de simples fosses (tombes individuelles), aux tombes à usage multiples (caveaux familiaux) avec ou sans escalier, ils présentent des profils divers: rectangulaire, trapézoïdal, rectangulaire à extrémités arrondies anthropoïdes, etc.

Découvertes à des périodes différentes, la majeure partie de ces tombes puniques, très rares en leur genre dans le monde, sont situées sur des sites rocheux du coté Nord-Ouest de l'ex-comptoir phénicien D'igilgili, et sont regroupées en trois principaux secteurs sépulcraux à savoir: secteur du Rocher Picouleau, celui de la Pointe Noire (Rabta) et enfin secteur du rocher des voleurs (Mundet Africa) (Fig. 6).

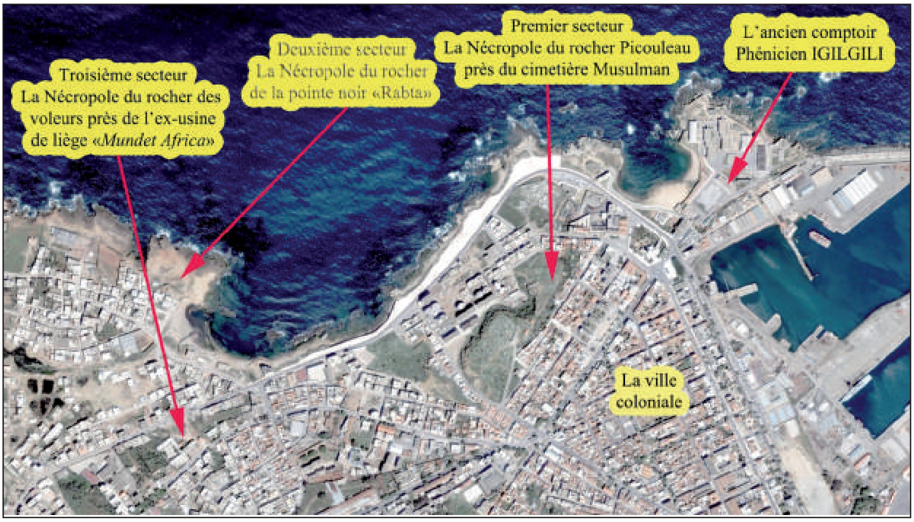
Troisième secteur
La Nécropole du rocher des voleurs près de l'ex-usine de liège «*Mundet Africa*»
Deuxième secteur
La Nécropole du rocher de la pointe noir «Rabta»
Premier secteur
La Nécropole du rocher Picouleau près du cimetière Musulman
L'ancien comptoir Phénicien IGILGILI
La ville coloniale

Figure 6. - Situation des différents secteurs sépulcraux de la ville de Jijel en Algérie
Source: photo aérienne du satellite Quickbird adaptée par l'auteur

3-1. Premier secteur: La nécropole du Rocher Picouleau

Située à faible distance de l'ancien comptoir phénicien Igilgili sur un vaste plateau présentant une surface plane avec inclinaison en pente douce, la nécropole du rocher Picouleau s'étend du cimetière musulman « Sidi Ahmed Amokrane » jusqu'à la mer. Environ deux cents tombeaux, dont certains ressemblent à des habitations souterraines, ont été explorés dans ce cimetière. C'est Duprat (1888) qui a donné la description détaillée des différentes sépultures de ce secteur. Réalisée à l'intension de la société archéologique de

Dans la planche 12, les croquis 1 à 3sont: un plan et deux coupes d'un bâtiment qui était peut être un monument funéraire, avec de grandes niches cintrées, destinées à abriter des sarcophages disparus. Les illustrations 4 à 6 sont: un plan et deux coupes d'une nécropole taillée dans le roc (Puits rectangulaire, avec des degrés ; Chambre, avec trois niches pour recevoir soit des urnes cinéraires, soit une partie du mobilier). Les soupiraux cylindriques qui sont percés entre le sol du terrain et le plafond du caveau sont des trous de sonde, que l'on avait pratiqués avant de creuser la tombe, pour éprouver la qualité du roc. Les illustrations 7 à 9 sont: un plan et deux coupes d'une portion d'une colombaire, creusée dans le roc, dont l'emplacement m'est inconnu. Les croquis 10 et11 constituent un plan et une coupe d'un caveau taillé dans le roc. Au fond, en face de la porte, figure une banquette dont l'emplacement est inconnu. Le numéro 12 est une ruine en pierres de taille, avec des niches cintrées. Le numéro 13 est l'un des restes d'une colombaire creusée dans le roc.

Les illustrations de la planche 13 de la figure 4 sont décrites comme suit: numéro1: plan de plusieurs caveaux de type punique, à puits rectangulaire, taillés dans le roc et situés à la Pointe Noire; numéros 2 à 4: coupes de quatre de ces caveaux, ceux qui se voient à droite et à gauche sur la figure n° 1. L'un des caveaux de droite présentant une niche, pour placer une lampe ou quelque autre objet; numéros 5 et 6: plan et coupe d'un caveau, qui était précédé d'un couloir, puits rectangulaire inachevé; numéros 7 à 11: plan et coupes de sépultures taillées dans le roc situées au rocher Picouleau, à l'ouest de la presqu'île, les unes sont des fosses, arrondies, pour la plupart, à l'extrémité qui recevait la tète, ou bien aux deux extrémités.

Quelques unes offrent, du côté de la tête, une sorte de logette circulaire et parfois la fosse est plus étroite à la place des pieds qu'à la hauteur des épaules: elle se modèle sur la forme du corps humain. Des encastrements servaient à fixer les couvercles, qui ont tous disparu. A côté de ces fosses, le plan de Delamare indique une cavité rectangulaire, qui est peut-être un puits inachevé, et un caveau (dont la partie supérieure est détruite), précédé d'un puits.

Les multiples recherches archéologiques qui se sont succédées depuis lors, dans les différentes zones sépulcrales de Jijel, ont permis la découverte tout autour de la ville d'un nombre considérable de vestiges préhistoriques dont l'usage est reconnu comme funéraire. Ajouté à leur nombre exceptionnel, ces sépulcres, tous creusés dans le roc, se caractérisent par une variété

En effet, la ville de Jijel est dotée de nombreux vestiges archéologiques funéraires creusés dans le roc présentant une diversité et une complexité formelle fort intéressante. Selon Mezzolani (2011), les premières découvertes effectuées dans les différentes aires sépulcrales de la ville remontent au milieu du XIXème siècle où H. Fournel en 1849, puis C. Féraud (1870) fournissent les premières indications concernant l'existence de quelques sépultures autour de la cité antique. Cependant, les premières représentations graphiques détaillées illustrant ces caveaux phénico-puniques reviennent au capitaine Delamare (1850) à travers deux de ses six planches consacrées à Djidjelli, (Fig. 4), laissées sans commentaires et que plus tard Gsell (1912) a essayé de légender.

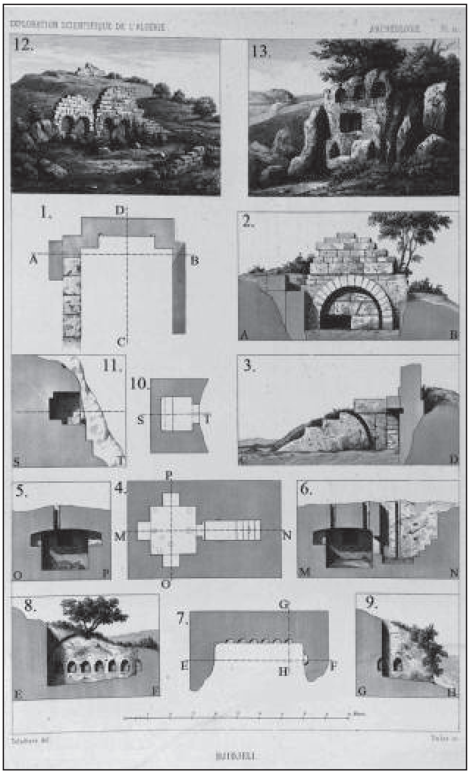
EXPLORATION SCIENTIFIQUE DE L'ALGÉRIE
ARCHÉOLOGIE
12.
13.
1.
2.
3.
4.
5.
6.
7.
8.
9.
10.
11.
DJIDJELI

Figure 4. - Sépultures Antiques de JIJEL
Source: (Delamare, 1850), Planche n°12

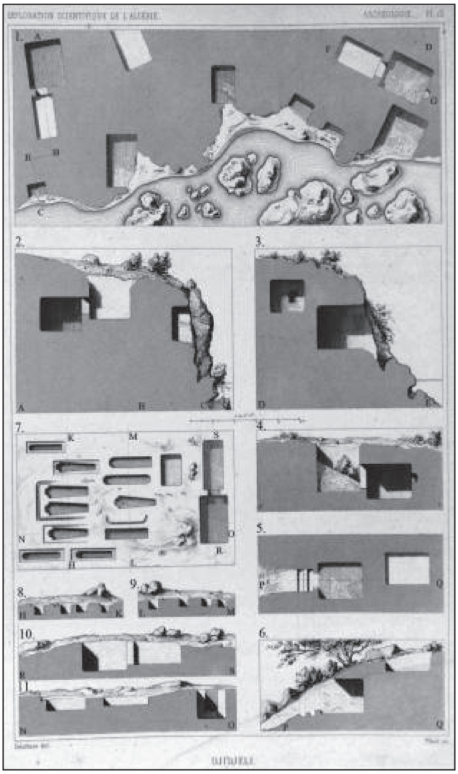
EXPLORATION SCIENTIFIQUE DE L'ALGÉRIE
ARCHÉOLOGIE
1.
2.
3.
4.
5.
6.
7.
8.
9.
10.
11.
DJIDJELI

Figure 5. - Sépultures Antiques de JIJEL
Source: (Delamare, 1850), Planche n°13

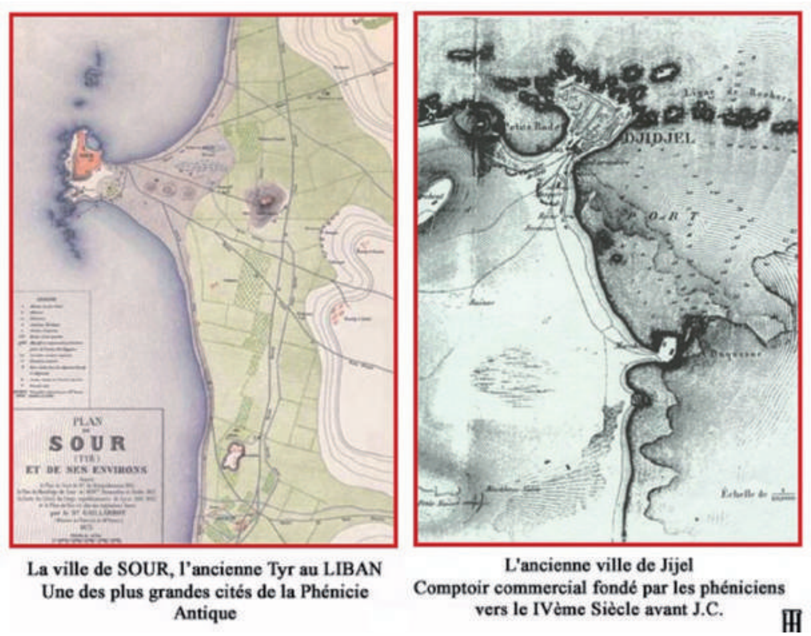

La ville de SOUR, l'ancienne Tyr au LIBAN
Une des plus grandes cités de la Phénicie
Antique

L'ancienne ville de Jijel
Comptoir commercial fondé par les phéniciens
vers le IVème Siècle avant J.C.

Figure 3. - La configuration urbaine des cités antiques de Jijel en Algérie et de Sour au sud Liban

Source: Anciennes cartes tirées d'Internet, montées par l'auteur

2. Les vestiges sépulcraux de la ville de Jijel

Parmi les rares traces témoignant du passage des Phéniciens à Jijel, demeurent les vastes nécropoles qui se trouvent tout autour de ce que fut le comptoir commercial d'Igilgili, et qui selon les archéologues sont similaires à ceux trouvés dans d'autres villes comme Carthage « *Igilgili, comme la pluspart des autres cités de la côte, telles que sa voisine Saldae (actuelle ville de Bougie) par exemple, serait d'origine carthaginoise, et, dès la plus haute antiquité, devait être des Emporiae ou comptoirs commerciaux, fondés par les Phéniciens. Il nous reste, à l'appui de cette opinion, des tombeaux creusés dans le roc, tombeaux en tout semblables à ceux qui ont été vus près de Carthage…. »* (Féraud, 1870). Alquier (1929), le conservateur du musée de Constantine, avait écrit à propos de la prise en considération de ce site en tant qu'élément de l'offre touristique: «*Il n'existe pas en Algérie de nécropole phénicienne où les caveaux soient aussi nombreux et aussi bien conservés. Leur nettoyage méthodique et l'aménagement d'une voie d'accès feraient de la Pointe Noire une curiosité touristique de tout premier ordre*».

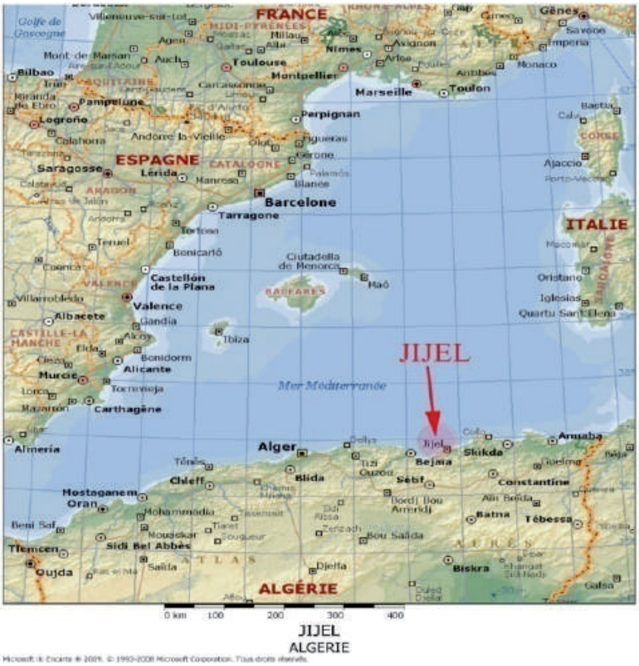
FRANCE
ESPAGNE
ITALIE
ALGÉRIE
JIJEL
Mer Méditerranée
Marseille
Barcelone
Valence
Alger
Jijel
Bejaia
Skikda
Constantine
Annaba
0 km
100
200
300
400
JIJEL
ALGERIE

Fig. 2. Situation de la ville de Jijel dans le bassin Méditerranéen
Figure 2. - Source: Encarta 2010

Ayant comme source d'inspiration la configuration urbaine de leurs villes d'origine en Phénicie, les nouveaux conquérants trouvèrent à Jijel le site idéal pour l'établissement de leur comptoir. Situé sur un promontoire relié à la terre ferme par un isthme très étroit et entouré d'îlots, les caractéristiques physiques de ce site, dont la configuration est étonnamment similaire à celle de la ville de Tyr (l'actuelle ville de Sour), (Fig. 3), leur offrent toutes les commodités recherchées: sécurité loin des Berbères qui occupaient les montagnes ; présence de l'eau, comme source de vie, collectée au niveau du bassin versant existant au pied des collines environnantes ; disponibilité de la pierre nécessaire pour la fortification des lieux et enfin, l'existence d'un petit havre naturel très utile pour protéger les navires des fortes houles et des tempêtes.

à travers tout le territoire national, force est de constater que le site sépulcral bimillénaire de la nécropole punique de la pointe noire à Jijel, déjà inscrit sur la liste de l'inventaire supplémentaire national, n'est ni gardé ni clôturé. Totalement abandonné, il se dégrade de plus en plus et beaucoup de maisons individuelles y sont érigées illicitement sans aucune autorisation préalable des services techniques de la commune.

A travers l'étude des témoignages matériels archéologiques et la recherche de sources écrites historique, notre compréhension aux vestiges dont dispose la ville de Jijel peut être plus affinée.

1. Présentation de la ville de Jijel

Jijel est connue surtout par la beauté de son littoral méditerranéen et la richesse de son patrimoine culturel matériel et immatériel. La commune de Jijel s'étale sur une superficie totale de 62, 38 km^2 abritant actuellement environs 150000 habitants. Elle est à environ 250 Km (à vol d'oiseau), vers l'est de la capitale Alger. On attribue la fondation de la ville aux Phéniciens Carthaginois originaires de l'actuelle terre libanaise qui, selon les historiens, vers la fin du IIIème Siècle avant Jésus Christ s'y installèrent et fondèrent un établissement commercial qu'ils baptisèrent « Igilgili » et qui deviendra par la suite l'assise des cités Romaine, Byzantine puis Ottomane (Fig. 2).

de ces établissements commerciaux sont devenus aujourd'hui de grandes villes ; c'est le cas notamment d'Ikosim (l'actuelle capitale Alger), Hippone, (l'actuelle ville de Annaba), Rusicada (l'actuelle ville de Skikda), Saldae (l'actuelle ville de Bejaïa), Chullu (l'actuelle ville de Collo), Rusuccuru (l'actuelle ville de Dellys), Tipasa (l'actuelle ville de Tipaza), Iol (l'actuelle ville de Cherchell) ainsi que Igilgili (l'actuelle ville de Jijel). Fig. 1 montre le réseau des comptoirs phéniciens à travers la méditerranée.

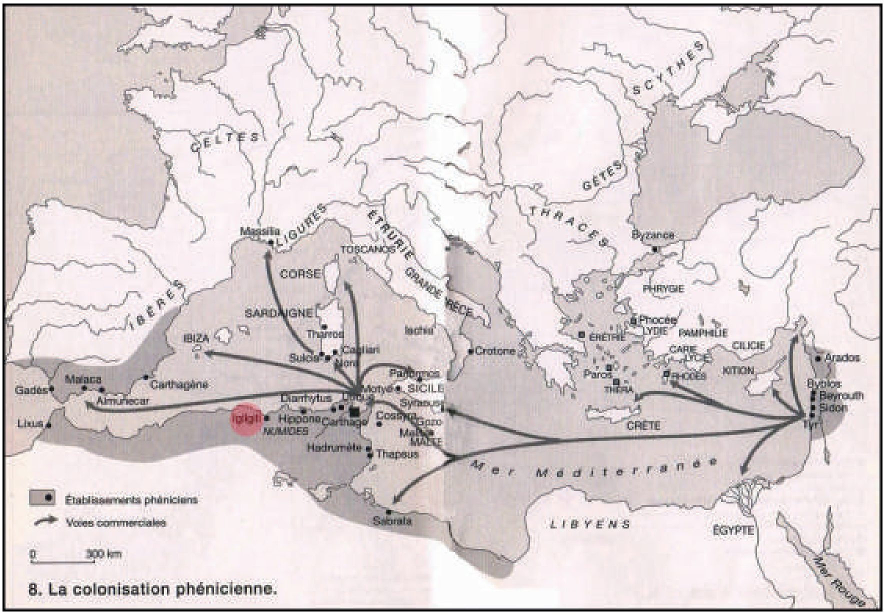
SCYTHES
CELTES
GÈTES
THRACES
Byzance
Massilia
LIGURES
ÉTRURIE
TOSCANOS
CORSE
GRANDE GRÈCE
IBÈRES
SARDAIGNE
PHRYGIE
Phocée
LYDIE
PAMPHILIE
ÉRÉTRIE
Tharros
Ischia
IBIZA
Cagliari
Sulcis
Nora
Crotone
CARIE
LYCIE
CILICIE
Arados
Paros
RHODES
KITION
Malaca
Carthagène
Palermos
Motyé
SICILE
Gadès
Almuñecar
Diarrhytus
Utique
THERA
Byblos
Beyrouth
Sidon
Syracuse
Lixus
Igilgili
Hippone
NUMIDES
Carthage
Cossyra
Gozo
Malte
MALTE
CRÈTE
Tyr
Hadrumète
Thapsus
Mer Méditerranée
Établissements phéniciens
Voies commerciales
0
300 km
Sabrata
LIBYENS
ÉGYPTE
Mer Rouge
8. La colonisation phénicienne.

Figure 1. - IGILGILI parmi le réseau des établissements phéniciens en Méditerranée, Source: (BRAUDEL, 1998)

La stratégie nationale de la préservation du patrimoine en Algérie qui consiste en l'identification et la protection par le classement ou l'inscription sur l'inventaire supplémentaire de différents monuments et sites historiques et ce dans l'objectif de protéger ces biens immobiliers des projets d'aménagement urbain et architectural, pouvant occasionner leur endommagement a été appuyée par la promulgation de la loi n° 98 - 04 du 15 juin 1998 relative à la protection du patrimoine culturel. Les efforts consentis par les pouvoirs publics à travers plusieurs programmes dotés d'importants budgets financiers en vue de la sauvegarde, la protection et la mise en valeur des sites archéologiques

recherche sur la production de la pourpre impériale comme nouvelle trace du passage des phéniciens dans cette ville. Nous évoquerons également les efforts consentis par les pouvoirs publics tant au niveau national que local pour la sauvegarde et la mise en valeur de ces nécropoles puniques déjà inscrits sur la liste de l'inventaire supplémentaire national. Nous nous intéresserons aux différents obstacles entravant la mise en application effective des programmes spécifiques ayant pour objectif la sauvegarde et la mise en valeur de ces monuments funéraires.

Mots clés: Nécropoles Phéniciennes. IGILGILI. Sépultures Puniques. Monuments Funéraires. Pourpre impériale.

1. Introduction

L'Algérie dispose d'une richesse archéologique importante dont sept biens culturels classés patrimoines mondiaux à savoir: la Casbah d'Alger, Djemila, la Kalâa des Béni Hammad, Timgad, Tipasa, la vallée du M'Zab et un bien mixte (naturel et culturel): le Tassili N'Ajjer. L'Algérie dispose également d'une liste de six biens soumis à la liste indicative: les oasis à foggaras et les ksour du Grand Erg Occidental, sites, lieux et itinéraires augustiniens du Maghreb central, Nedroma et les Trara, Oued Souf, les Mausolées Royaux de Numidie, de la Maurétanie et les monuments funéraires préislamiques et le Parc des Aurès avec les établissements oasiens des gorges du Rhoufi et d'El-Kantara (Unesco, 2012). La présence du patrimoine archéologique sur le sol algérien témoigne du passage de nombreuses civilisations. Parmi ces vestiges archéologiques figurent les vastes nécropoles phénico-puniques disséminées un peu partout le long du littoral nord africain et surtout en Algérie.

L'ère de la présence phénicienne en Algérie se situe entre le XIIIème et le Ier siècle avant Jésus Christ, lorsque ces marchands navigateurs en provenance de Carthage, à la recherche de nouveaux marchés et de nouvelles sources de matières premières susceptibles de leur permettre de développer leurs activités commerciales, s'installèrent en Algérie où ils fondèrent tous les 30 à 50 kilomètres « distance moyenne journalière de cabotage des navires » (Ghanem, 2003), toute une série de comptoirs commerciaux situés au bord de la mer méditerranée d'Algérie. Érigés essentiellement sur des îles, des îlots et autres caps ou promontoires rocheux à faible distance de la côte, la majorité

Sur les traces de la présence phénicienne a Jijel en Algérie

Hocine Tebbouche, Amina Aouici, Ammar Bouchair
Université de Jijel, Algérie.

Resumé

IGILGILI, l'actuelle ville de Jijel, fut l'un des plus importants anciens comptoirs commerciaux fondés par les Phéniciens durant les derniers siècles du IIème millénaire avant l'ère chrétienne tout au long du littoral algérien. Aujourd'hui, parmi les rares traces qui subsistent encore à nos jours et qui témoignent de la présence de cette civilisation dans cette cité, figurent les nombreuses nécropoles phénico-puniques considérées comme étant les plus importantes de l'Afrique du Nord et du bassin méditerranéen en général. Cette importance est liée tant à la fois au nombre de tombes de ces monuments funéraires qu'à la variété conceptuelle et typologique qui caractérisent leur richesse architecturale. Fouillées depuis longtemps, à maintes reprises et de différentes manières, les sépultures creusées dans le roc se trouvant autour de la ville actuelle, sont aujourd'hui dans un état d'abandon et de dégradation très avancé, ce qui rend d'ailleurs toute étude scientifique de ces constructions funéraires, sans la prise en compte des transformations naturelles ou artificielles qu'elles ont subies, tout à fait subjective.

Sous l'intitulé: « Sur les traces de la présence Phénicienne à Jijel en Algérie», nous souhaitons apporter notre contribution dans le premier axe du colloque « Histoire et civilisations ». En s'appuyant sur divers documents historiques écrits et iconographiques inédits, ainsi qu'un travail de prospection sur le terrain, nous essayerons à travers notre collaboration de retracer l'historique et les particularités des nécropoles puniques de la ville de Jijel depuis les première découvertes à nos jours. Nous tenterons de dresser un état des lieux richement illustré de ces sépultures à travers des reportages photographiques récents. Nous exposerons, par l'occasion, un travail de

LE GLAY M., 1966, *Saturne africain. Histoire*, Paris.

LE GLAY M., 1966 b, *Saturne africain. Monuments, II. Numidie-Maurétanies*, Paris.

PICARD G. -CH., 1965, *La Carthage de Saint Augustin*, Paris.

SANDER N. PH. ET TRENEL L., 1982, *Dictionnaire Hébreu-Français*, Slatkine, Genève-Paris.

TRAN N., 2006, Les membres des associations romaines. Le rang social des *collegiati* en Italie et en Gaules, sous le Haut-Empire, EFR.

YON M., 2004, *Kition dans les textes. Testimonia littéraires et épigraphiques et Corpus des inscriptions,* 2004.

WALTZING J. -P., 1895-1900, *Étude historique sur les corporations professionnelles chez les Romains, depuis les origines jusqu'à la chute de l'Empire d'Occident,* Louvain.

inscriptions latines de *Mactar* et de *Mustis*[39]et du mot *Mibil* (association religieuse ou sanctuaire) révélé par trois inscriptions de la Proconsulaire[40].

BIBLIOGRAPHIE

BENZINA BEN ABDALLAH Z. ET PEYRAS J., 1997, Le *Mibil*, association religieuse ou sanctuaire ? Recherches sur une énigme épigraphique, *Ant. afr.,* 33, p. 129-141.

BESCHAOUCH A., 1985, Nouvelles observations sur les sodalités africaines, *CRAI*, 1985, p. 453-475.

BESCHAOUCH A., 1990, Qu'est-ce qu'un « *idurio* » ? Spiritualité punique et culture latine en Afrique romaine, *MEFRA*, 102, 2, p. 639-646.

BESCHAOUCH A., 2004, Aspects de l'hellénisme africo-romain, *CRAI*, p. 53-65.

BESCHAOUCH A., 2006 a, « Les sodalités africo-romaines », *Chaires internationales de recherche Blaise Pascal*, Institut de France, Académie des Inscriptions et des Belles Lettres, Paris, p. 89-105.

BLANCHARD-LEMÉE BLANCHARD M., 1980, La scène de sacrifice du bouc dans la mosaïque dionysiaque de *Cuicul*. Étude iconographique, *Ant. Afr.,* t. 15, p. 169-181.

CADOTTE A., 2007, *La Romanisation des Dieux. L'interpretatio romana en Afrique du Nord sous le Haut-Empire*, Brill- Leiden-Boston.

CINTAS P., 1947, « Le sanctuaire punique de Sousse », *R. A*., XCI, p. 1-80.

FÉVRIER J. -G., 1951-1952, Une corporation de l'encens à *Althiburos*, *Semitica*, IV, p. 19-24.

JEAN CH. -F. ET HOFTIJZER J., 1962, *Dictionnaire des inscriptions sémitiques de l'Ouest*, Paperback.

KALLALA N., 2006, Une dédicace à un génie du lieu de Mahjouba (l'antique *Tituli*), *Actes du 4e colloque internationale sur l'histoire des Steppes tunisiennes*, Sbeïtla, session 2003, Tunis, p. 31-38.

LASSÈRE J. -M., 1977, *Vbique populus. Peuplement et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 a. C. - 235 p. C.)*, Paris.

LE GLAY M., 1961, *Saturne africain. Monuments, I. Afrique proconsulaire*, Paris

---

[39] BESCHAOUCH A., 1990, p. 639-646.

[40] BENZINA BEN ABDALLAH Z. ET PEYRAS J., 1997, p. 129-141.

de Carthage datable du IVe siècle[37] **(Fig. 6).** En effet, parmi les trois petites scènes occupant, dans l'axe de ce pavement, l'intervalle entre les médaillons des saisons, un « esclave » noir dénudé[38] étendant la main droite au-dessus d'un brasier surmonté de deux tiges de millet. A sa gauche une coquille remplie d'encens.

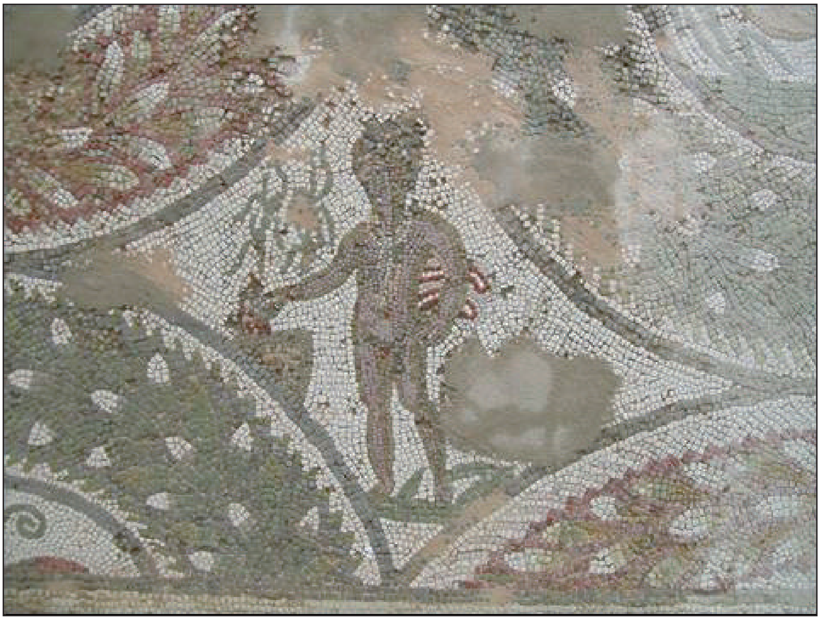

Fig. 6: Détail de la mosaïque de Carthage avec scène d'un « esclave » noir brûlant de l'encens sur un brasier. (Photo des auteurs).

Conclusion

Si le rapprochement que nous proposons est possible entre le terme *moctor* de ce linteau d'*Hadrumetum* et la fonction du proposé à l'encens, nous aurons ici une attestation de la résurgence du vocabulaire religieux d'origine sémitique parmi le langage religieux des provinces romaines d'Afrique. Il s'ajoute au terme *iudirio* (enceinte sacrée) que nous trouvons dans deux

---

[37] Cette mosaïque est aujourd'hui conservée dans le parc archéologique de la colline de Byrsa sur l'une des parois de la cour à ciel ouvert desservant le musée de Carthage. Picard G. -Ch., 1965, p. 75.

[38] Picard G. -Ch., 1965, p. 73-75: « un sorcier nègre ».

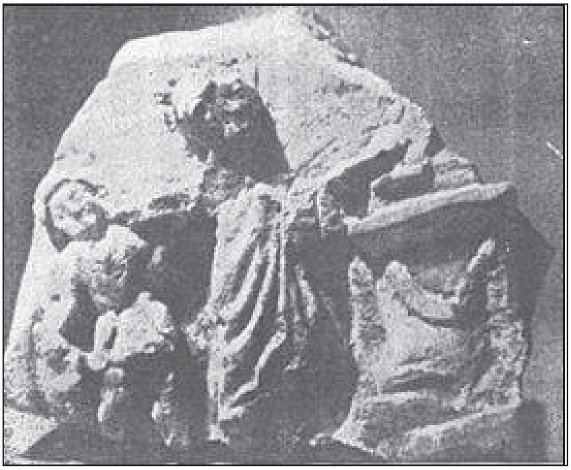

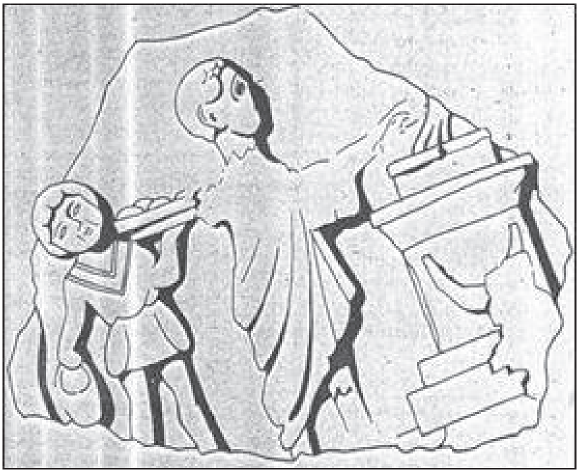

Fig. 4-5: stèle découverte lors de la fouille du tophet de Sousse avec scène d'un cérémonial similaire à celui de la stèle de la figure précédente. (D'après Cintas P., 1947, p. 74).

La persistance de cette fonction religieuse impliquant la relation avec l'encens, confiée à un personnage de statut servile probablement, doit être cherchée aussi, selon toute vraisemblance, dans un autre document iconographique chargé de signes appropriés aux sodalités africo-romaines. Il s'agit d'une mosaïque découverte dans le *triclinium* d'un édifice romain dynasties Julio-claudienne et Flavienne. Notre nouveau document d'époque sévérienne, semble-t-il, mentionnant la fonction de *moctor* en est ainsi la suite logique et non une résurgence tardive de pratiques d'origine sémitique.

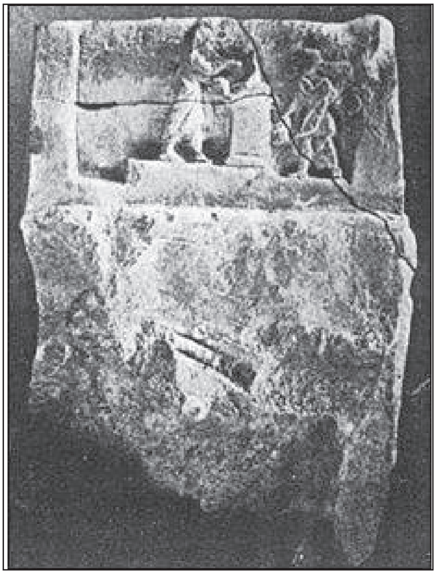

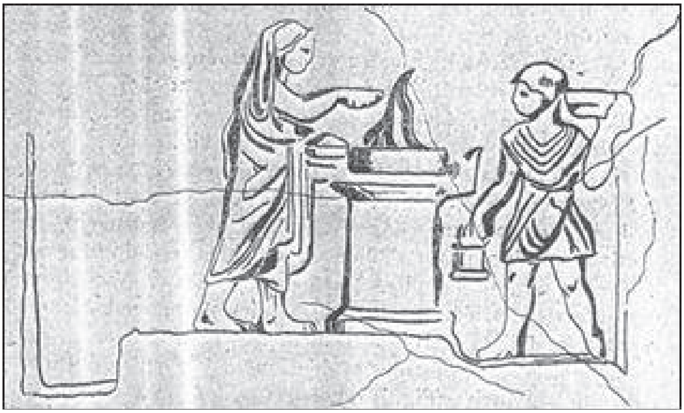

Fig. 2-3: Stèle découverte lors de la fouille du tophet de Sousse avec scène d'un cérémonial odoriférant accompli par un prêtre et son adjoint.

(D'après Cintas P., 1947, p. 72).

terme sémitique latinisé (*moctor)*, qui n'a pas peut-être de correspondant ou d'équivalent direct dans la liturgie gréco-romaine. On peut le rapprocher du *camillus* romain: un jeune garçon employé comme servant et aide de culte[31], qui, dans des scènes de sacrifices, portait un plateau portant des gâteaux et des couteaux ou des patères et des vases qui contiennent les vins des libations ou des boîtes à encens[32].

Cette attestation d'une fonction d'origine sémitique dans une inscription latine d'*Hadrumetum* n'a rien d'insolite lorsqu'on sait la place privilégiée qu'occupait l'encens dans le rituel des cultes puniques et orientaux[33]. De même, la présence de cette fonction n'a rien d'étonnant dans une ville à héritage phénico-punique très important. Le nombre aussi important des *unguentaria* et des brûle-parfums découverts dans son sanctuaire du culte de Baal-Hammon/ Saturne confirme la place particulière qu'occupèrent l'encens, le parfum, les parfumeurs et les proposés à l'encens dans le déroulement des cultes[34].C'est peut-être cette image que reproduisent deux stèles du milieu du Ier siècle apr. J. -C., ou au plus tard à la fin de ce siècle faisant apparaître des scènes de sacrifice découvertes dans ce même sanctuaire[35]. Il s'agit de deux stèles avec deux scènes en bas-relief qui se déroulent autour d'un autel. Chacune rapporte en images un enfant portant des plateaux et une sorte de seau assistent les prêtres qui présidaient aux cérémonies sacrificielles et de la mise en place de l'encens dans le braisier de l'autel. Allure et attitude semblent se rapporter à un adjoint d'un prêtre qui s'approche des flammes pour bruler de l'encens[36] **(fig. 2-5).** Il est possible de les identifier avec des proposés à l'encens et les rapprocher de notre *moctor*, lui-même d'origine servile probablement secondant le prêtre, non seulement en ce qui concerne l'imprégnation et l'encensement quotidien de l'ambiance intérieure du temple ou du sanctuaire, mais aussi lors des cérémonies et des engagements religieux, en particulier ceux relatifs aux offrandes et aux cérémonials des vœux.

Par leur datation, les deux stèles du sanctuaire de Sousse viennent témoigner de la survivance des pratiques religieuses puniques sous les sens de parfum est attestée dans une inscription punique de Carthage[23]. Aussi, une inscription bilingue (latine et néo-punique) fait état d'une corporation de l'encens à *Althiburos*[24]. Toutefois, cette charge fait malheureusement défaut dans l'inscription punique de Kition qui mentionne une série de fonctions attachées au temple (coiffeur, constructeurs, maître de l'eau, gardien)[25].

---

[31] Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, article Camilli et camillae, p. 858.

[32] Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, article Camilli et camillae, p. 859. BLANCHARD-LEMÉE BLANCHARD M., 1980, p. 178.

[33] LE GLAY M., 1966, p. 357-358.

[34] LE GLAY M., 1966, p. 357.

[35] CINTAS P., 1947, p. 71-75 ; LE GLAY M., 1961, p. 256-257 (n° 5 et 6) et p. 276.

[36] CINTAS P., 1947, p. 71-74.

De ce qui précède, il est tout à fait possible que *moctor* soit une forme nominale d'un agent ou de métier à préfixe *M* (= *mim* fonctionnel) forgé à partir de la racine sémitique *KTR*/ *QTR*. Ainsi, le terme *MOCTOR* désignerait dans l'étymologie phénico-punique le « proposé à l'encens », lors des sacrifices d'offrandes particulièrement[26]. De même, la terminaison *–or* est également fréquente dans les noms des métiers latins: *sutor* (cordonnier), *doctor* (enseignant). Par cette manière nous avons affaire à une solution linguistique originale d'intégration d'une une racine sémitique dans le système linguistique latin.

Toutefois, sachant que la fonction de « proposé à l'encens » ou de « parfumeur » n'est pas inconnue dans le monde gréco-romain, il est tout à fait légitime de s'interroger sur l'emploi d'un mot d'origine sémitique latinisé au lieu d'un terme latin parallèlement à toutes les autres fonctions mentionnées par notre inscription (*sacerdos, minister, janitor minus et aedituus*). En effet, une inscription de Rome fait connaître un collège des *thurarii* et des *ungunentarii,* commanditaires d'un hommage rendu à une famille impériale[27]. Ils sont à identifier avec des parfumeurs ou des marchands de parfums et d'encens qui faisaient partie des corporations municipales[28]. De même, l'épigraphie de Rome fait connaître des préposés à la parfumerie dans les grandes maisons, *ad unguenta* ou *ab unguentis*[29], chargés peut-être d'une chambre spéciale, *unguentaria cella*[30]. Toutefois, d'après la littérature examinée, il semble que la fonction de parfumeurs, *unguentarii* ou *thurarii*, soit inconnue dans les milieux religieux romains. C'est ceci qui justifie peut-être l'emploi d'un

---

[23] CIS, I 334.

[24] Février J. -G., 1951-1952, p. 19-24.

[25] Yon M., 2004.

[26] Nous devons ces précisions à nos amis Mounir Fantar et Hédi Dridi. Qu'ils trouvent ici l'expression de nos sentiments les meilleurs.

[27] AE, 1912, 38. Voir également Tran N., 2006, p. 298.

[28] Waltzing J. -P., 1895-1900, I, p. 170 ; II, p. 156.

[29] CIL, VI, 4046, 9098 et 9099.

[30] Dictionnaire des antiquités grecques et romaines, article Unguentum, p. 597.

- *C. Carcitaeus Maximianus Aelpidius, sacerdos*

Il s’agit d’un citoyen romain polyonyme. Placé incipit de l’inscription et pour la fonction qu’il assure au sein de ce collège religieux, un *sacerdos*, prêtre et chef, il doit être le supérieur hiérarchique de l’ensemble du clergé mentionné.

- *Daenidius Septiminus, minister*

C’est le deuxième personnage de ce collège. Sa fonction de *minister* figure parmi les responsabilités inférieures dans les collèges religieux. Il doit servir d’adjoint ou de serviteur au *sacerdos:* « *c’est-à-dire le personnel subalterne attaché au culte.* »[18]

- *Florentius, zainitor (= janitor) minor et aedituus*

Il occupe le dernier rang parmi les membres de ce collège religieux. Il porte un nom unique (*Florentius)*, tout comme son devancier, *Domitius moctor*, celui qui nous intéresse dans le cadre de cette étude. Il cumule deux fonctions: il fut *janitorminoretaedituus*, portier en second et gardien du temple.

- *Domitius, moctor*

C’est ce porteur de nom unique et de fonction absente dans les dictionnaires latins qui nous intéresse le plus. Comme nous venons de le rappeler plus haut, il occupe le troisième rang parmi ses collègues. Son nom *Domitius*, est un *nomengentilicium* fréquent dans tout l’empire romain[19]. L’usage du nom unique pour le désigner suggère qu’il était peut-être d’origine servile. Quant à la fonction qu’il assure, *moctor*, est jusque là inédite parmi le clergé du panthéon romain. Ce terme paraît s’être forgé à partir du squelette consonantique sémitique *KTR* ou *QTR,* que nous trouvons dans les mots *KTRT* (= encens) et *QTRT* (= parfum)[20]. De même, en arabe le substantif « *al-**quter*** », signifie l’odeur de l’encens[21], alors qu’en hébreu, la racine *KTR* veut dire « brûler de l’encens en l’honneur d’une divinité. »[22]. En effet, *QTRT* avec le particulièrement[9]. En fait, c'est là un fait original de voir un collège religieux mentionné ainsi. D'autres listes sacerdotales révélées par l'épigraphie africaine, contrairement à la notre ne sont pas aussi précises quant aux fonctions de leurs membres. Il s'agit par exemple des listes sacerdotales des temples de Saturne révélées par des inscriptions de Carthage[10], de Jebel Bou Kournein[11] et de *Theveste*[12]. De même, par la présentation d'un collège religieux, notre inscription trouve place dans le répertoire épigraphique mentionnant des corps sacerdotaux: les *sacrati* de Madaure[13] groupés autour d'un *ordo*, les thiases de *Thamugadi*[14] et de *Sitifis*[15] et les *sacerdotes* du dieu Mercure de *Vazi Sarra*[16] ou des *contubernales Magarensium* identifiés par une inscription découverte aux environs de *Tituli*[17]. Mais, malheureusement notre texte ne rapporte rien à propos de la divinité protectrice et au culte de laquelle les membres de ce collège sont rattachés.

---

[18] CIL, VIII, 6961; IlAlg, II, 504; Le Glay M., 1966 b, p. 26, n° 1. Voir en dernier lieu Cadotte A., 2007, p. 645.

[19] Lassère J. -M., 1977, p. 91 et 177.

[20] Jean Ch. -F. et Hoftijzer J., 1962, p. 130 et 257. Voir également CIS, I, 166 B, lignes 3 et 6.

[21] Annafis min Kounouz al Qawamis, 4, p. 1791.

[22] Sander N. Ph. et Trenel L., 1982, p. 639.

Les membres du collège religieux sont les suivants:

- *C. Carcitaeus Maximianus Aelpidius, sacerdos,*
- *Daenidius Septiminus, minister,*
- *Domitius, moctor.*
- *Florentius, zainitor (= janitor) minor et aedituus,*

Parce que cette inscription fait l'objet d'une étude à part, une monographie détaillée que nous réservons à la sodalité des *Florentii*, et pour s'aligner à la thématique retenue pour ce colloque nous nous limitons ici à la présentation de l'un des membres de ce collège et à sa fonction: *Domitius, moctor,* celui qui occupe l'avant-dernier rang parmi ses collègues. C'est un cas de figure révélateur de l'idée de la résurgence du vocabulaire religieux d'origine sémitique parmi le langage religieux des provinces romaines d'Afrique. Néanmoins, une présentation brève et concise de tous ses collègues s'impose à nous.

9- Le Glay M., 1966, p. 376.
10- CIL, VIII, 24519 = AE, 1899, 46 = ILS, 4427. Cf. Le Glay M., 1961, p. 15, n° 5.
11- CIL, VIII, 24309 et 24310. Cf. Le Glay M., 1961, p. 36, n° 2 et 3.
12- IlAlg., I, 3018. Le Glay M., 1961, p. 344-345, n° 28.
13- IlAlg. I, 2131.
14- AE, 1894, 85.
15- CIL, VIII, 8457 = CIL, VIII, 20343 = AE, 1904, 138.
16- CIL, VIII, 12001 = ILS, 5470.
17- Kallala N., 2006, p. 31-38.

- **Chpamp semi-circulaire à droite du registre central**

Transcription:	[.]/ ANI/ NIK[.]
Développement et restitution:	*[.]ani nik[a]*
Traduction:	*Vive les [. .]ani*

- ***Essai de datation***: Le texte ne comporte aucun élément fiable de datation précise. Toutefois, certains des *nomina* et des *cognomina* de la liste onomastique des membres de la sodalité des *Florenti* renvoie directement à un contexte sévérien: *Septiminus* et *Severianus*.

****

***

C'est l'accomplissement d'un vœu par les membres de la sodalité des *Florentii* qui constitue l'occasion de la mise en place de ce linteau qui aurait surmonté une entrée monumentale.

Le caractère « sodalicien » de ce groupement ainsi que son nom sont identifiables grâce au nom distinctif (*Florenti*) qui occupe la case médiane du champ semi-circulaire gauche et au nom d'un *sodalis* gravés plus à gauche. Cette sodalités est loin d'être inconnue. Elle fait partie de la liste des sodalités africo-romaines établie par A. Beschaouch, et que fait connaître une panoplie de documents africains, épigraphiques et iconographiques. La feuille de lierre (*hedera*) et le chiffre *III* lui servent d'emblèmes[8].

Le collège religieux, dont les membres sont énumérés d'une façon hiérarchique, constitue la pierre angulaire de notre sodalité. Une place d'honneur semble être réservé au sacerdoce polyonyme qui occupe le premier rang et peut-être même pour le *sodalis* mentionné en dehors du registre épigraphique principal.

De même, par leurs nomenclatures onomastiques, les membres d'un personnel subalterne (*minister, moctor, janitor minor* et *aedituus*) sont vraisemblablement « recrutés » dans les classes sociales de condition modeste, peut-être même parmi les esclaves. Ainsi, ce collège religieux apparaît sous la forme d'un ministère collectif et hiérarchisé à la manière des corps des prêtres orientaux, notamment ceux chargés du culte de Baal Hammon/Saturne

---

[8] Beschaouch A., 1985, p. 469, note 35.

] au milieu[7], et une hache à double tranchants en bas. De même, un deuxième registre se trouve à l'extrémité gauche du linteau comportant un texte de trois lignes partiellement conservées affichant la séquence onomastique d'un polyonyme suivie d'une rose éclose qui révèle peut-être sa notoriété.

- Les textes épigraphiques

- **Registre gauche:**

Transcription: SOD/ [. .]VLIVS SEVERIANVS/ [.] IBERIA[…---].

Développement et restitution: *Sod(alis)/ [. I]ulius Seuerianus/ [T]iberia[nus ---].*

Traduction: Le confrère *[. I]ulius Severianus Tiberianus [---]*

- **Champ semi-circulaire à gauche du registre central:**

Transcription: FLO/REN/TI

Développement et restitution: *Flo-/ren-/ti(i)*

Traduction: Les *Florentii.*

- **Registre central:**

Transcription G. CARACITAEVS MAXIMIANVS AELPIDI/VS SACERDOS CVM DAENIDIO SEPTI/MINO MINISTRO ET DOMITIO MOC/TORE ET FLORENTIO ZAINITORE MIN/[.]S (*sic*) ET AEDITO V[.]TVM RED[.]IDIMVS.

Développement et restitution: *G(aius) Caracitaeus Maximianus Aelpidi-/us, sacerdos, cum Daenidio Septi-/mino, ministro, et Domitio, moc-/tore, et Florentio, zainitore min-/[u]s (sic) (= minore) et aedit(u)o, uotum reddidimus.*

Traduction: *(Moi) Caius Carcilaeus Maximianus Aelpidius, prêtre, avec Daenidius Septiminus, ministre, et Domitius, proposé aux encens, et Florentius, portier en second et gardien, nous nous sommes acquittés de (notre) vœu.*

---

[7] Une petite cassure a emporté une à deux lettres.

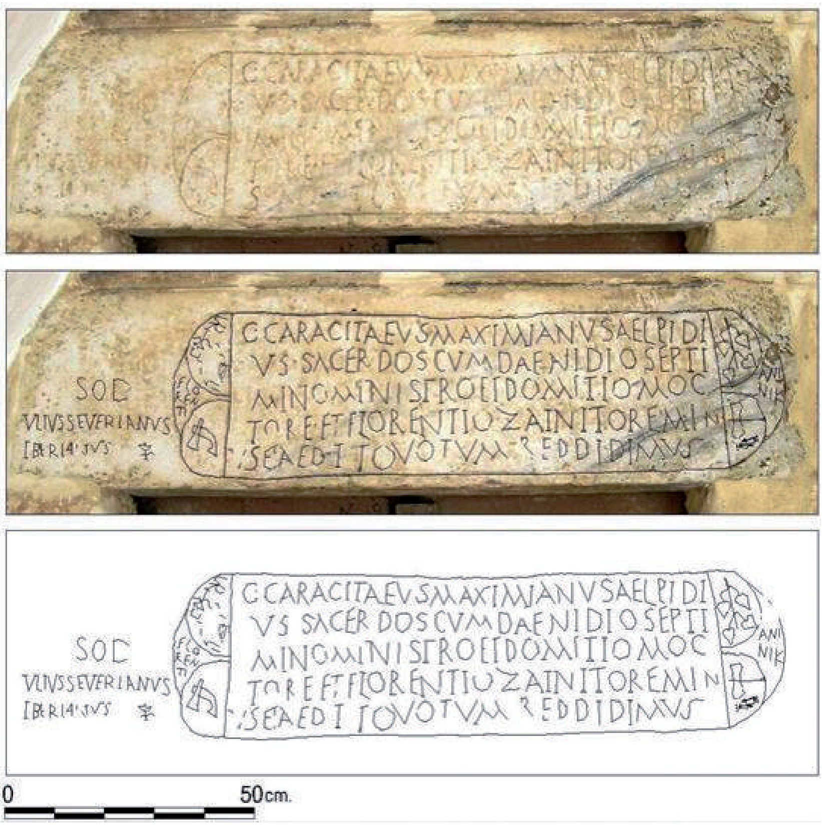
C CARACITAEVSMAXIMIANVSAELPIDI
VS SACERDOSCVMDAENIDIOSEPTI
MINOMINISTROEIDOMITIOMOC
TOREETFLORENTIOZAINITOREMIN
SEAEDITOVOTVM REDDIDIMVS
SOC
FLO REN
ANI NIK
0
50cm.

Fig. 1 : Le linteau épigraphe.

Le registre central, un cartouche de forme rectangulaire, comportant un texte épigraphique en capitales allongées peu élégantes[6], est flanqué de part et d'autre de deux registres semi-circulaires, divisés chacun est en trois petites cases. On y distingue une panoplie de motifs figurés et de brefs textes épigraphiques. Dans les trois petites cases du registre semi-circulaire de gauche, on distingue de haut en bas une composition florale de lecture difficile (deux tiges de roses vraisemblablement), le mot *Florenti* et une hache doloire (*dolabra*).

Dans les trois petits compartiments du registre semi-circulaire de droite, on distingue un rinceau de quatre feuilles de lierre, l'inscription [..]*ANI*/*NIK[*.

---

[6] H. l. : 4-5 cm.

Recherches sur la résurgence du vocabulaire sémitique dans le langage religieux des provinces romaines d'Afrique: le cas du terme *MOCTOR*

Lotfi Naddari et Mohamed Riadh Hamrouni
Faculté des Lettres et des Sciences humaines de Sousse (Tunisie)

Introduction

Dans une excellente synthèse que nous devons à M. Le Glay, dans son *Saturne Africain*, nous retenons le rôle important que jouent les parfums dans le rituel punique comme dans tous les rituels orientaux[1]. Le matériel archéologique livré par de nombreux sanctuaires africains d'époque romaine, des ex-voto, des brûle-parfums et un nombre considérable d'*unguentaria* essentiellement, montre « *l'importance que conserva ce genre d'offrande à l'époque romaine.*»[2] M. Le Glay, termine cette remarquable réflexion par expliquer la permanence sans rupture de cette pratique rituelle de l'Orient sémitique à la Carthage punique, puis à l'Afrique romaine par « *l'existence d'un corps sacerdotal, gardien intransigeant de la liturgie.* »[3]

Et voilà qu'un linteau comportant une inscription latine récemment découvert dans la *medina* de la ville de Sousse[4], l'antique *Hadrumetum*, et mentionnant le nom et les membres d'une importante sodalité africo-romaine[5], les *Florentii*, qui vient confirmer ce constat.

Le linteau épigraphe en question, en marbre blanc, de 160 cm de longueur, de 37 cm de largeur et de 17 cm d'épaisseur, est remployé au-dessus de l'entrée d'une demeure aujourd'hui abandonnée. Il offre l'association de registres épigraphiques et iconographiques répartis selon une expression schématique très peu soignée. **(Fig. 1)**

---

[1] Le Glay M. 1966, p. 357.
[2] Le Glay M. 1966, p. 357.
[3] Le Glay M., 1966, p. 358.
[4] Nous devons le signalement de cette inscription à notre ami et collègue Ahmed El Bahi, maître de conférences à la Faculté des Lettres et des sciences humaines de Kairouan. Qu'il trouve ici l'expression de nos remerciements les plus sincères.
[5] Sur les sodalités africo-romaines, voir en dernier lieu: Beschaouch A., 2006, p. 89-105.

Y. Modéran « Mythe et histoire aux derniers temps de l'Afrique antique: à propos d'un texte d'Ibn Khaldoun » dans *Mémoire, Identité et imaginaire.* Textes rassemblés par Briand- Ponsard, p. 133. Rouan, 2002.

Pline l'Ancien, *Histoire naturelle,* Liv. V, trad., éd., et commenté par J. Desanges, CUF, Paris, 1980.

Salluste, *Bellum. Jughurtinum.* XVIII.

Silius Italicus, *Punica*, Liv. I – XVII.

Tite-Live, *Histoire romaine, liv.* XXI- XXX.

dans l'Antiquité tardive sous la plume de Procope de Synésios de Cyrène et d'autres. Il semble désigner pour l'un les Libyens romanisés alors que pour Synésios de Cyrène les Libyens constituent une source d'instabilité pour la Cyrénaïque. Mais là c'est une autre question.

Bibliographie

J. Alexandropoulos, « Aspects militaires de l'iconographie monétaire numide » dans *CEA* 49, 2012, p. 211-234.

C. Briant-Ponsard, « La Numidie ou la difficulté de devenir une province » in *Provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine.* Caen, 2011, p. 160- 162.

G. Camps, *Les Berbères*, *Mémoire et identité,* Paris, 1995, p. 23-37 ;

F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du nord dans l'antiquité,* Paris, 1981, p. 14-22.

J. Desanges, « Les Protoberbères » dans *Histoire générale de l'Afrique,* II, l'Afrique ancienne, UNESCO, 1980, p. 453- 473.

J. Desanges, « Les Mélanogétules » dans *Eny. ber.,* XXXI, 2010, p. 4855.

J. Desanges, « Rex Muxitanorum Hiarbas » in *Toujours Afrique apporte nouveau,* Paris, p. 6.

J. Desanges, « Gétules » in *Encyclopédie berbère,* 20, p. 3063-3065.

J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'Ouest du Nil,*. Dakar, 1964.

Diodore de Sicile, *Biblothèque historique,* liv. IV.

Anne-Laure- Gigout- Lefort, *La revalorisation du personnage d'Hannibal dans les Punica de Silius Italicus* Thèse soutenue à Paris IV, 2012.

C. Hamdoune, « Un aspect particulier des relations entre les Romains et les *gentes:* le patronat » dans *Ant. Afr.,* 2001, p. 157-166.

Hérodote, II, 32.

M. Hachid, *Les Premiers Berbères,* Edisud, Aix-en-Provence, 2000.

F. Hartog, *Le miroir d'Hérodote. Essai de représentation de l'autre,* 3eéd., Paris, 2001, p. 215-16

Justin, XVIII.

S. Lancel, *Carthage,* 1992, p. 531.

Y. Modéran, *Les Maures et l'Afrique Romaine (IVe- VII)* EFR, 2003, p. 143.

jalonnaient les côtes aussi bien occidentales qu'orientales du Maghreb. Il est tout à fait plausible que des relations anciennes aient existé entre les peuples africains et les Carthaginois. Déjà à une époque très lointaine, le Périple d'Hannon, mentionne le contact entre Hannon et les Lixites, peuple de pasteurs (en grec nomades) en Maurétanie Tingitane.[31] D'autre part, nous savons que des contingents de Numides et de Gétules sont offerts par les rois maures et numides à Hannibal.[32] Or, en lisant Silius Italicus, nous avons l'impression que des tribus soutenaient Hannibal et Magon de leur propre gré et qu'il existe une certaine familiarité entre les Carthaginois et les tribus. De plus, il nous semble que certaines tribus ont soutenu Hannibal de manière indépendante par rapport aux rois africains aussi bien dans l'Ouest du Maghreb, avec les *Autololes* et les *Baniures* qu'à l'Est, avec les *Maces* et les Nasamons qui semblent en effet indépendants par rapport aux rois africains.

Conclusion

Les Libyens nomades et sédentaires d'Hérodote occupaient l'ensemble du Maghreb antique. L'historien grec les a fait sortir de l'ombre en les insérant dans leur environnement géographique et historique. De ce fait, le terme libyen revêt un sens unitaire et culturel tout en incluant en son sein une grande diversité de peuples. Plus tard, pendant les guerres puniques, ce terme semble se rétrécir pour être remplacé par une autre terminologie qui atteste une meilleure connaissance du monde africain particulièrement avec Pline l'Ancien et Ptolémée. Les Libyens continuent à inspirer d'autres auteurs, particulièrement Silius Italicus qui les citent dans ses *Punica* à maintes reprises en pleine période romaine. Le poète a surtout montré la symbiose entre les Carthaginois et les Libyens lors de ces guerres. On peut penser que Silius Italicus, malgré l'aspect poétique de son œuvre, a contribué à lever le voile sur le rôle de certaines tribus qui ont soutenu Hannibal lors des guerres puniques. En effet, des relations que nous supposons fort anciennes ont lié certaines tribus à Carthage particulièrement, celles de l'Afrique orientale. Avant Silius Italicus, on savait seulement que les rois avaient soutenu les Carthaginois. Par contre, grâce à Silius on peut désormais connaître et le rôle joué par les tribus et également leurs noms que nous ne connaissions pas encore bien pendant les guerres puniques. Le nom libyen qui connaît un éclatement renaît de nouveau

---

31- S. Lancel, op. cit, p. 146.

32- Tite- Live, XXX. Sur les relations entre Syphax et Hannibal, voir S. Lancel, op. cit, p. 532**.**

C, des Gétules étaient dans l'armée d'Hannibal.[27] Il se pourrait que certaines tribus citées par Silius Italicus fassent partie de ce vaste ensemble de Gétules qui soutenaient Hannibal aussi bien pendant la guerre d'Espagne que pendant les guerres puniques. D'ailleurs, la plupart des tribus mentionnées par le poète étaient pour l'essentiel des Libyens Gétules mais également des Numides dits « nomades »: « Quand Hannibal fut arrivé non loin de là, note Tite-Live, il envoya en avant-garde une troupe de Gétules sous le commandement d'un officier nommé *Isalca*, pour essayer de parlementer avec les habitants et les persuader, par de beaux discours, d'ouvrir les portes de la cité et de laisser un détachement de Carthaginois investir la ville. »[28] Mais le problème qui se pose à nous en lisant Silius Italicus est l'anachronisme. Car ce poète qui a vécu au Ier s ap. J. C transcrit un événement qui s'est passé trois siècles auparavant. Surtout ce qui nous surprend, c'est qu'il nomme des tribus dont on ignorait le nom à l'époque d'Hannibal. Polybe qui a bien connu l'Afrique ne nous a pas transmis de nombreux ethnonymes. Il s'est contenté de signaler ces peuples: « Mille huit cents Numides, Massyles et Massaessyles et *Makkoioi*(*Maccues* et Maures, cette dernière tribu étant établie sur les bords de l'Océan) ».[29] Toutefois, il place les *Maccues*,[30] un peuple de la Maurétanie césarienne à côté des noms génériques. Il faut dire que les connaissances sur les tribus ont évolué grâce surtout à Pline l'Ancien et Ptolémée. Trois siècles après lui, Silius Italicus a reconstruit dans un style poétique la guerre d'Hannibal de l'époque, en la truffant d'éléments ethnographiques, en mentionnant des peuples réputés pour leur barbarie et leur sauvagerie, et cela dans le but de rehausser l'image de Rome. Ce n'est pas par hasard que le poète cite des peuples très importants et qui sont donc les mieux connus à l'époque. Nous pensons que l'auteur a mis des noms précis sur ce bloc Gétule et Numide mentionnés de manière vague par les auteurs qui ont évoqué les guerres puniques, tel Polybe, Appien, Tite-Live et d'autres. Nous pensons que le rapprochement entre les Carthaginois et les tribus est fort ancien aussi bien dans l'extrême occident que l'orient du Maghreb. En effet, nous savons que les villes libyphéniciennes et les *Emporia*

27- Tite-Live, XVIII, 18, 1.

28- Tite-Live, XVIII, 18, 1.

29- Polybe, III, 33, 15.

30- Sur ce peuple, voir J. Desanges, Catalogue des tribus africaines. Dakar, 1962 ; C. Hamdoune, « Un aspect particulier des relations entre les Romains et les gentes: le patronat » dans Ant. Afr., 2001, p. 157-166.

Nous constatons que la figure d'Hannibal domine les autres. Il le place au sommet de la hiérarchie. Tout en insistant sur son origine phénicienne (Tyrien) punique et africaine, Silius Italicus l'assimile en quelque sorte aux libyens: «Il devient rusé comme les Libyens ».[25] Cette confusion est à notre sens voulue par le poète. Elle sert son dessein qui est celui de montrer Hannibal, tout en le valorisant, en symbiose avec les tribus. En effet il lui accole des adjectifs qui le rapprochent de la tribu. Il est guerrier, *ductor* (chef). Il est également présenté comme un roi. Nous savons que ce titre existe chez certaines tribus. C'est comme si Silius voulait faire d'Hannibal une figure tout aussi redoutable que celle des tribus qu'il commande. Donc son identité est multiple et surtout évolutive. Il est à la fois Phénicien, Tyrien, Carthaginois, Barcide, Punique, Libyen et Africain. Une récente thèse soutenue en 2012 par Anne- Laure Gigout- Lefort[26] réhabilite l'image d'Hannibal à travers les *Punica* de Silius Italicus. D'après l'auteur, en valorisant Hannibal, Silius Italicus veut montrer les faiblesses des premiers chefs de Rome. Nous avons en effet constaté chez Silius Italicus la volonté de mettre en exergue la cohérence de ce grand chef qui a su unir et harmoniser sous son obédience des composantes sociales complexes et diversifiées: sa propre armée, les rois africains, particulièrement Syphax, les chefs de tribus et des tribus entières et pas des moindres. Par conséquent, il est fort plausible comme l'a souligné Anne- Laure Gigout-Lefort, que le poète louait Hannibal pour montrer les valeurs d'équilibre qui manquaient aux Romains avant l'avènement de Scipion l'africain. Néanmoins, il le présente également comme Africain et un Libyen, dans le souci de l'assimiler aux « hordes sauvages » qu'il commande. Ainsi, tout un pan du passé, et en particulier les relations existant depuis probablement longtemps entre Carthage et les tribus, nous est révélé par le poète. En effet, nous savons déjà par Tite-Live et Polybe que des Gétules et des Numides étaient dans l'armée d'Hannibal pendant la guerre d'Espagne et qu'ils continuaient à renforcer l'armée carthaginoise pendant les guerres puniques. D'ailleurs, Tite-Live (59 av. J. -C. -17 ap. J. -C.) nous dit qu'en 216 av. J.

---

[25] Silius Italicus, VII.

[26] Anne-Laure- Gigout- Lefort, La revalorisation du personnage d'Hannibal dans les Punica de Silius Italicus, Thèse soutenue à Paris IV, 2012. Suite à d'autres, l'auteur réhabilite l'œuvre du poète qui fut avant déprécié par ses contemporains et par les historiens modernes, voir son introduction. Elle montre à travers son étude que Silius manie bien et l'histoire et l'épopée. En effet, nous sentons cette interaction entre les faits historiques et les allusions épiques chez le poète.

dévalorisé par le poète, car en tant que vassal de Rome, il ne pouvait porter cette charge identitaire et symbolique qui était l'apanage de l'emblématique Syphax. Sur un autre plan, le poète montre les interactions entre les tribus et Hannibal. D'ailleurs, la manière dont il présente Hannibal le montre en symbiose avec les tribus libyennes. Celles-ci semblent attirer la curiosité du poète car il construit son poème également autour d'elles. Il leur fait jouer un rôle déterminant pendant les guerres. Seuls les peuples importants sont signalés par lui. Nous citons les *Autololes* (Maroc), les Nasamons, les Garamantes, les *Maces*, les Nomades (Numides), les *Baniures*, les Gétules et les Maures[22]. Il semblait qu'il aurait mentionné les tribus les plus agressives et les plus influentes pour mettre en exergue la force civilisatrice de Rome. Laquelle force aurait eu pour objectif, d'après l'idéologie véhiculée par la littérature gréco-romaine, de balayer la barbarie des territoires qu'elle convoite. Cette énumération qui fait référence à des tribus venant aussi bien de l'extrémité occidentale du continent (Sud marocain) que de sa partie orientale (Libye), évoque globalement l'espace de circulation des Gétules[23]. Cependant, nous constatons que le poète utilise encore le nom Libyen. Or, cette appellation n'a pas de signification au moment où il écrit (vers la fin du Ier s. ap.). Il s'agit, nous semble-il, d'un vestige du passé qu'il réactive dans un but probablement idéologique. Curieusement il va parfois accoler cette appellation à Hannibal, ainsi qu'en témoigne cette présentation qu'il fait du chef guerrier carthaginois:

Hannibal =le chef africain.
Hannibal = le chef tyrien.
Hannibal est nommé parfois le Libyen.
Hannibal = le chef de la Libye.
Hannibal = le Punique.
Hannibal= le Carthaginois.
Hannibal= le Chef libyen.
Hannibal = le Roi.
Hannibal = Maitre (*Ductor*) de la Libye
Hannibal = guerrier barcide.[24]

---

[22] Silius Italicus, liv I- XV.
[23] J. Desanges, « Gétules » in Ency. berb.,
[24] Silius Italicus, liv. VII, X, XI, XII.

En premier lieu, il est intéressant d'observer de quelle manière Silius Italicus articule les forces en présence. Rome et son allié, Massinissa, sont absents du récit. L'auteur s'attache surtout à montrer les Puniques, avec la figure essentielle d'Hannibal, de Magon et les Libyens avec leurs différentes composantes: tribus, chefs de tribus et rois. Curieusement, il évoque surtout Syphax, le Roi massaessyle en insistant sur sa puissance et ses richesses et à aucun moment il ne cite son rival Massinissa, pourtant très présent et très dynamique dans la deuxième guerre punique[18]. Il semble que Silius Italicus était au fait des réalités historiques, dans lesquelles Hannibal et Syphax étaient des acteurs principaux durant la deuxième guerre punique, et qu'il a transmis ces réalités sous une forme épique. En effet, les historiens modernes confirment le rôle particulièrement important et influent de Syphax aussi bien dans sa Numidie natale que pendant les guerres dans lesquelles il était impliqué. Deux études récentes, celles de C. Briand- Ponsard[19] et de J. Alexandropoulos[20] soulignent le caractère militaire, politique et presque mythique de ce roi. Selon J. Alexandropoulos, les émissions monétaires de Syphax sont réelles et plus abondantes que celles des autres rois. Le numismate ajoute que l'iconographie insiste sur la fonction militaire royale de Syphax. Par ailleurs, il constate que le monnayage de Massinissa, qui pourtant était considéré par les Romains comme la plus importante figure, est peu abondant par rapport à Syphax, et surtout son iconographie est plutôt civile que militaire. Elle révèle la relation étroite entre le roi et son royaume, plus qu'elle ne révèle la figure d'un roi guerrier[21]. Un autre aspect du roi, non moins intéressant, est relevé par C. Briand- Ponsard qui souligne l'aspect mythique et identitaire de ce roi qui s'est inscrit dans la mémoire collective des Numides. Tous ces éléments nous amènent à penser que Silius Italicus avait une étroite connaissance de ce personnage hors du commun, et que c'est précisément parce qu'il correspondait à son récit, qu'il voulait à la fois cohérent et épique, qu'il a choisi de l'y intégrer. C'est probablement pour cette raison que Massinissa a été écarté et

---

18- Silius Italicus, XVII: « la puissance et les armes du roi des Massyles. Syphax était le seul espoir de la Libye, le seul que Rome redoutât ». Sur la participation des Rois numides pendant la deuxième guerre punique, voir S. Lancel, Carthage, 1992, p. 531.

19- C. Briant-Ponsard, « La Numidie ou la difficulté de devenir une province » in Provinces et identités provinciales dans l'Afrique romaine. Caen, 2011, p. 160- 162.

20- J. Alexandropoulos, « Apspects militaires de l'iconographie monétaire numide » dans CEA 49, 2012, p. 211-234.

21- J. Alexandropoulos, op. cit, p. 233.

Gétules vont désigner soit des royaumes soit des tribus. Tout en gardant une certaine réalité dans les sources littéraires, le terme Libyen va connaître un certain éclatement qui s'explique par le nouveau rôle politique que vont jouer les Africains, qu'ils soient rois ou chefs de tribus. En pleine guerre punique, nous constatons que Polybe (202- 120 av.) qui a bien connu l'Afrique use plutôt des termes Afrique, Libyco-phéniciens, Africains et Numides. Le nom Libyque n'apparaît pas beaucoup. II évoque néanmoins quelquefois les Libyens, sujets de Carthage.[15] Tite-live (64 av - 17 ap.), mentionne lui aussi les Numides, les Africains, les Massyliens et les Massaesyliens.[16] Donc, à notre sens, ces nouveaux noms qui apparaissent avec force dans les textes littéraires pourraient bien refléter un changement de position des rois et des chefs de tribus dans la scène politique et militaire. Ces derniers avaient probablement acquis une puissance nouvelle qui leur permettait de s'imposer sur la scène politique de leur contrée, touchée par de graves conflits qui vont affecter leurs identités et leurs territoires et les rendaient en mesure de choisir leurs alliés. Pour étayer ce point de vue, nous nous baserons particulièrement sur les écrits de Silius Italicus (26-101 ap.). Le poète qui s'inscrit dans une époque où la romanisation est déjà bien avancée, a dressé un tableau assez varié, riche de détails qui nous permet de pénétrer le monde africain dans sa composante aussi bien tribale que royale. Certes, il a enjolivé et orienté son discours au profit des Romains ; néanmoins, il s'est livré à une description ethnographique intéressante en reprenant probablement Pline l'Ancien (23-79 ap.), tout au moins en ce qui concerne la nomenclature des tribus[17]. En somme, il s'agit d'une œuvre composite où le poète a puisé dans le passé en le mélangeant avec des données datées du début de l'Empire. Ce qui rend son récit à première vue assez confus et parfois même anachronique. Toutefois la nouveauté que nous percevons chez lui c'est le rôle des tribus, fictif ou réel, dans les guerres puniques qu'il a pris soin de nommer et parfois même de localiser. Ceci nous amène à nous poser la question de savoir si ces tribus ont réellement soutenu Hannibal ainsi que l'affirme Silius Italicus. Il s'agit pour nous en somme de comprendre dans quelle mesure cette participation correspond à une réalité ou si au contraire elle reflète la volonté de travestir les faits pour avantager Rome.

15- Polybe, I, 77.

16- Tite-Live, XXI- XXX., (3, 7, 11) traduit par Nisard.

17- Pline l'Ancien, liv. V, commenté par J. Desanges, 1980.

de vie sont tantôt sédentaires tantôt semi- nomades. Il y avait des Libyens montagnards, non loin de Carthage, lesquels correspondent probablement aux Libyens sédentaires, dont le territoire était situé à l'Ouest du fleuve Tritonis, évoqués succinctement par Hérodote et par Diodore de Sicile[12] (I er s. av.). Ce dernier, mentionne une Libye fertile (celle des Rois numides et de Carthage), une Libye sèche. Il parle également de Libye atlantique. En effet, tandis que de nombreux peuples se sont fixés près des côtes et se sont mélangés aux Phéniciens, d'autres ont occupé des territoires situés à la frontière du désert. En somme, il semble qu'au départ, les Anciens, probablement influencés par les Grecs de la Cyrénaïque, mentionnaient fréquemment le mot Libyen.[13] Mais l'impression que laisse cet ensemble d'écrits, est que la Libye est une notion définie essentiellement par rapport à d'autres entités: Carthage d'une part, qui constitue, à l'Ouest, un repère géographique, politique, culturel majeur pour les Africains, et l'Egypte d'autre part, qui à l'Est, jouera ce même rôle de référent. A cet égard, Il est intéressant de noter que les Grecs, bien que n'appréciant pas les Carthaginois, reconnaissaient néanmoins leur importance et leur poids, et de ce fait définissaient les peuples de la région en se référant à cette grande Métropole. Il semble qu'Hérodote soit le seul auteur ayant adopté une posture différente, dans la mesure où l'on perçoit chez lui une curiosité vis-à-vis des autochtones, en l'occurrence les Libyens. Le moins que l'on puisse dire est que cet intérêt n'a été que faiblement relayé par ses successeurs[14]

II- Les libyens à travers les guerres puniques: que devient le terme libyen dans cette période cruciale ?

Comme nous le savons, ce sont les guerres puniques qui ont révélé les Africains dans leurs réalités politiques, économiques et culturelles. Certes, les Anciens ont surtout mis l'accent sur les Rois africains qui ont joué un rôle majeur dans les guerres en appuyant soit Carthage, soit Rome. Toutefois, nous pouvons toujours glaner dans ces textes quelques informations sur les Libyens. Quel sens et quelle réalité l'ethnonyme « Libyens » recouvrira-il, dans cette période cruciale de leur histoire ? Nous remarquons que sans réellement disparaître, il va peu à peu être remplacé par d'autres termes qui révèlent une nouvelle réalité. Ainsi, Africains, Numides, Maures, Massyles, Masaesyles et libyen, sont habités d'un bout à l'autre par des hommes de race libyenne divisés en nombreuses peuplades, sauf les parties occupées par des Grecs et des Phéniciens »[8]. Ainsi, Au Ve s. av., l'ensemble de l'Afrique du Nord fut appelé par Hérodote la Libye. Dans un autre passage, l'historien grec précise bien que les Libyens ne sont ni Phéniciens, ni Grecs. La tradition d'Hérodote semble leur attribuer une unité ethnique qui s'étend du Nil à l'Atlantique.[9] Hérodote qui évoque amplement les Libyens orientaux se place dans la trame de l'histoire égyptienne et grecque. Nous savons que des relations très anciennes, tantôt pacifiques tantôt belliqueuses existaient entre les Lebou et leurs voisins, les Egyptiens.[10] Beaucoup plus tard, au Ier siècle av, Salluste donne à cet ethnonyme un sens plus étroit qu'Hérodote, puisqu'il réduit son acception aux seules populations littorales. Il place les Libyens près de la mer. Il indique en effet que ce peuple est: « Plus voisin de la mer d'Afrique que les Gétules qui sont plus sous le soleil et tout prés de la zone brûlante ».[11] Nous constatons qu'Hérodote était plus prolixe sur les Libyens orientaux tandis qu'il a évoqué vaguement les Libyens occidentaux. Il ne les a pas énumérés comme il l'a fait avec les Libyens orientaux. Par contre, Salluste s'est plutôt intéressé aux Libyens occidentaux, ceux qui se trouvaient probablement à l'Ouest de Carthage sans pour autant prendre la peine de nommer des peuples au sein de ce grand ensemble. Donc, nous constatons que les deux auteurs séparés par quatre siècles se complètent en quelque sorte, dans la mesure où nous avons avec la liste d'Hérodote, les Libyens orientaux et avec Salluste, les Libyens occidentaux. La limite entre les deux étant Carthage. Bien que ces récits soient entremêlés de légendes, surtout ceux de Salluste, ils n'en demeurent pas moins éclairants pour nous car, ils nous apportent des informations sur la localisation et les modes de vie des Libyens. Ainsi, d'après ces récits, ce vaste ensemble que forment les libyens se compose de nombreux peuples dont les modes

---

[12] Diodore de Sicile, IV, 17, 4-5.

[13] G. Camps, op. cit, p. 65.

[14] F. Hartog, op. cit.

8- Hérodote, II, 32.

9- Comme le note F. Hartog, Le miroir d'Hérodote. Essai de représentation de l'autre, 3e éd., Paris, 2001, p. 215-16: « Hérodote s'est attelé à la tâche difficile et presque impossible de définir le nomadisme. Il s'est attaqué en premier au problème épineux des Scythes et après des interrogations, il a trouvé un sens à un mode qui à priori n'en avait pas du tout puisque le nomadisme selon la pensée grecque n'est pas compréhensible….. Hérodote a trouvé un sens positif unique au nomadisme: il est stratégie. »

10- Lebou nom de tribu influente qui se trouvait au voisinage de l'Egypte dès le II Millénaire. Cf, F. Decret et M. Fantar, l'Afrique du nord dans l'antiquité, Paris, 1981, p. 14-22. Egalement, G. Camps, les Berbères, op. cit, p. 65.

11- Salluste, Jugh. XVIII.

mythes sur les peuples africains: «Les premiers habitants de l'Afrique, nous dit Salluste, furent les Gétules et les Libyens, gens grossiers et barbares, qui se nourrissaient de la chair des bêtes sauvages, ou de l'herbe de prés, à la façon des troupeaux. Ils n'étaient gouvernés ni par la coutume, ni par la loi, ni par un maître ; errant à l'aventure, dispersés, ils s'arrêtaient seulement où les surprenait la nuit.». Un peu plus loin, il ajoute: «…Aux Mèdes et aux Arméniens se joignirent les Libyens – car ils habitaient plus près de la mer d'Afrique, les Gétules étant plus près du soleil, non loin de la zone torride – et ils eurent de bonne heure des villes…Le nom des Mèdes fut peu à peu altéré par les Libyens, qui dans leur langue barbare y substituèrent la forme Maures.»[4] Si nous examinons de près le récit de la Genèse cité plus-haut et celui de Salluste, nous constatons qu'ils se rejoignent et s'opposent à la fois. On y trouve nos deux grands peuples: les Libyens et les Gétules. Cependant, il existe un problème concernant leur origine. Alors que le récit biblique fait remonter leur provenance d'Orient et évoque leur migration vers l'Occident, la légende de Salluste les montre bien enracinés en Afrique du Nord. De plus, elle ajoute que d'autres peuples orientaux: Mèdes, Perses et Arméniens sont venus en Afrique et qu'ils se sont mélangés aux Libyens et aux Gétules[5]. En tout état de cause, ce qui nous intéresse dans les deux récits, c'est le fait que les deux peuples soient présentés dans un cas comme des autochtones, et dans l'autre comme des émigrants venus de l'Orient. Un autre récit transmis par Justin[6], quoique imprégné de légende, nous signale un peuple « libyque », les *Muxitani,* bien installé sur son territoire. Ce peuple, si l'on en croit Justin qui écrivit au IIe s. ap., aurait eu un roi nommé Hiarbas. J. Desanges le localise à peu-près dans les massifs situés au Nord de l'oued Medjerda[7]. Ainsi son territoire se serait étendu probablement jusqu'à l'emplacement où Carthage sera fondée après des négociations entre lui et Elyssa.

Bien qu'Hérodote soit plus ancien que Salluste, il fut plus précis dans sa documentation. Son grand mérite est d'avoir été curieux par rapport à la réalité des Libyens et de la Libye. Il les a fait sortir du mythe pour les intégrer dans l'histoire: « En Libye, note l'auteur, les bords de la mer qui la limite vers le Nord à partir de l'Egypte jusqu'au Cap Soleis, qui marque la fin du continent

---

4- Salluste, Bell. Jugh. XVIII.

5- Salluste, Bell. Jug., ibid.

6- Justin, XVIII, 6, 1.

7- J. Desanges, « Rex Muxitanorum Hiarbas » in Toujours Afrique apporte nouveau, Paris, p. 6.

A l’époque antique, ces peuples ont évolué et paraissent connaître une certaine stabilité que nous saisissons à travers l’existence et la persistance de certains traits ethniques qui révèlent un attachement à un fond identitaire ; nous pensons particulièrement aux Libyens, lesquels seront d’ailleurs au centre de la présente communication. Au début, l’ethnonyme ‘Libyen’ semble avoir une réalité ethnique et historique d’où son omniprésence dans les sources littéraires, mais peu à peu d’autres appellations apparaissent: Maures, Numides, Africains, Masaessyles, Massyles et Gétules. Celles-ci vont progressivement s’imposer.

Qui sont les Libyens ? Où étaient-ils localisés ? Selon quels critères, les Anciens les ont-ils présentés ? Et quelle évolution ce terme connaîtra- il ? Telles sont les questions que nous traiterons dans la première partie de ce travail. Puis, nous nous intéresserons à la manière dont les Libyens sont représentés par rapport aux Carthaginois. Pour cela, nous nous baserons essentiellement sur Hérodote, Salluste mais aussi sur le poète Silius Italicus. Ce choix s’explique par le fait que ces auteurs ont à la fois évoqué ces deux composantes sociologiques majeures du Maghreb antique, à savoir, Carthage et les Libyens.

I- Ancienneté et autochtonité des Libyens

La question de l’origine des Berbères a toujours fait l’objet d’âpres controverses. Cela tient principalement au fait que ce peuple n’a jamais été perçu dans sa réalité. Il fut tout au long de son histoire, entouré de mythes. Ainsi, la présence des Berbères au Maghreb est expliquée et légitimée par des mouvements migratoires Est-Ouest. Leur histoire ne se concevait que comme une dérivée de l’Orient: « …Les fils de Cham, note Flavius Josèphe, possédèrent la terre de Syrie et les montagnes d’Amanos et du Liban…(parmi ces fils) il y eut Chus dont les Ethiopiens furent les sujets…. Et Phut. Phut occupa la Libye…(et il y eut aussi) Evilas, qui engendra les Eviléens, qui sont appelés Gétules ».[3] Un récit fort éclairant de Salluste a l’avantage de nous donner des informations précieuses et plus fournies mais truffées de

---

[3] Sur la question des origines des Berbères, voir G. Camps, Les Berbères, op. cit. ; Y. Modéran, Les Maures et l’Afrique Romaine (IVe- VII) EFR, 2003, p. 143. n. 53. Cette question est reprise par lui de manière plus ample dans son article, « Mythe et histoire aux derniers temps de l’Afrique antique: à propos d’un texte d’Ibn Khaldoun » dans Mémoire, Identité et imaginaire. Textes rassemblés par Briand- Ponsard, p. 133. Rouan, 2002.

Les Libyens à l’époque preromaine

CHEBBI Najoua
Faculté des Lettres des Arts et des Sciences Humaines de la Manouba. Tunis

La Libye des Anciens est un espace géographique et ethnique occupé depuis la Préhistoire par des peuples qui, déjà à cette époque lointaine, ont créé et structuré leurs propres territoires et leurs propres cultures comme tendent de plus en plus à le démontrer les données de l’archéologie. Les Libyens étaient représentés avec un esthétisme remarquable sur les parois rocheuses des montagnes sahariennes du Tassili Ajjer et sur les flancs des montagnes du désert libyen[1]. S. Gsell, G. Camps, M. Hachid, ont, par le biais d’une argumentation fort pertinente, fait renaître et sortir de l’ombre les anciens Berbères et nous les ont fait apparaître dans leur vie sociale et dans leur environnement originel ornés de leurs atours: coiffures, habits, armement, habitats etc… A partir de cela, les archéologues et les historiens ont établi le lien entre les peuples de la Préhistoire, les Paléoberbères, et ceux de la période classique. G. Camps et après lui J. Desanges et M. Hachid ont mis en lumière des strates de peuplement aux couleurs différentes en décelant également les métissages[2]. Puis, c’est au tour des sources littéraires de prendre la relève et de nous éclairer, quoique de manière éparse et souvent confuse, sur les Libyens. Les informations recueillies dans les sources sur les Libyens par S. Gsell viennent en quelque sorte confirmer les données de l’archéologie notamment les gravures rupestres, mettant ainsi en évidence une continuité du fait libyque.

1- G. Camps, Les Berbères, Mémoire et identité, Paris, 1995, p. 23-37 ; M. Hachid, Les Premiers Berbères, Edisud, Aix-en-Provence, 2000. J. Desanges, « Les Protoberbères » dans Histoire générale de l’Afrique, II, l’Afrique ancienne, UNESCO, 1980, p. 453- 473.

2- Les images des hommes et des femmes de la Préhistoire nous rappellent les peuples de la période classique évoqués par les auteurs gréco-latins et magistralement commentés par S. Gsell, G. Camps et J. Desanges. Les Anciens évoquent également les métissages, particulièrement les Mélanogétules qui sont souvent cités aussi bien à l’Ouest qu’à l’Est du Maghreb, voir, J. Desanges, « Les Mélanogétules » dans Eny. ber., XXXI, 2010, p. 4855.

Rodrigue A. (1999). L’Art rupestre du Haut Atlas. L’Harmattan, Paris: 420 p.

Rodrigue A. 2006. Images gravées du Maroc. Analyse et typologie. Édn. Kalimat Babel, Casablanca, 237 p.

Rodrigue A. (2009). L’art rupestre au Maroc: les sites principaux. Edn. L’Harmattan, Paris, 191p.

Searight S. (2004). The Prehistoric rock art of Morocco: A study of its extension, environment and meaning. BAR International Series, n°1310, 246.

Simoneau A. (1969). Les chasseurs-pasteurs du Drâa moyen et le problème de la néolithisation dans le Sud marocain. Revue de Géographie du Maroc, n°16, 97-116.

Simoneau A. (1977). Catalogue des sites rupestres du Sud marocain. Publications du Ministère des Affaires Culturelles, Rabat, 127 p.

Skounti A., Lemjidi A. & Nami M. (2003). Tirra: Aux origines de l’Ecriture au Maroc. Corpus des inscriptions amazighes des sites d’art rupestre. Ed. Institut Royal de la Culture Amazighe, Rabat, 223 p.

Skounti A., Zampetti D, Oulmakki N., Ponti R., Bravin A, Tajeddine K. Nami M. (2012). Rock art and Archaeology in Ifran-n-Taska (Easter Jebel Bani, Morocco): First Results of the Moroccan-Italian Research Project. International Colloquium the Sign of which times? Chronological and Palaeoenvironmental Issues in the Rock Art of Northern Africa – Royal Academy for Overseas Sciences - Brussels, 3-5 June, 2010, 109-136.

Heckendorf R. (2008). Bubalin Und Bovidien in Sudmarokko: Kontext, Klassifikation Und Chronologie Der Felsbilder Im Mittleren Draa-Tal. Forschungen zur Archäologie Außereuropäischer Kulturen, vol. 6, 332 p.

Joleau L. (1933). Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord. J. de la Soc. des Africanistes, vol. 3, n°3-1, 197-282.

Huyge D. & Vandenberghe, A. G. (2013). L'art rupestre pléistocène en Afrique du Nord. Actes du Congrès IFRAO, Tarascon-sur-Ariège, septembre 2010, 115-116.

Huyge D. (2009). Late Palaeolithic and Epipalaeolithic rock art in Egypt: Qurta and el-Hosh. Archéo-Nil, 19, 108 -120.

Nami M. & Ouadrim M. (sous presse), Homme, cultures et territoire dans les oasis du Sud marocain. Actes du la 7e Rencontre des Quaternaristes Marocains, Agadir, 19-22 novembre 2013.

Nami M., Belatik M. & Atki M. (2014). De Foum Zguid à Foum el Hisn: Inventaire du patrimoine culturel de Tata. DPCM, n°1, Publications du Ministère de la Culture, Imprimerie Bilnet-Turkey, Illustré, 284 p.

Nami M., Moser J., Mikdad A. & Eiwanger J. (2012). Quelques aspects de l'Ibéromaurusien du Rif oriental (Maroc), Bull. d'Archéologie Marocaine, n° 22, Rabat, 16-33.

Nami M. (2011). Quelques réflexions sur l'origine de la métallurgie au Maroc. Les Jardins des Hespérides, n° 5, Rabat, 17-22.

Nami M. (2007). L'art rupestre: des documents archéologiques précieux en voie de disparition. *in* Actes du colloque Patrimoine&Musés, édn. IRCAM, Rabat.

Nami M., Atki M. & Belatik M. (2007a). Quelques stations rupestres dans la région de Foum Zguid (Sud marocain). Sahara (Segrate, Italie), n°18, 159-167.

Nami M., Belatik M. et Atki M. (2007b). Le site d'Imaoun, chef d'œuvre du patrimoine rupestre marocain. Les Jardins des Hespérides, n° 3, Rabat, avril 2007.

Nami M. (2005). Art rupestre marocain: styles, techniques et chronologie. In Hunters vs. Pastoralists in the Sahara: Materiel culture and symbolic aspects, BAR International Series 1338, 9-14.

Pichler W. (2000). The Libyco-Berber inscriptions of Foum Chenna (Morocco). Sahara (Segrate, Italie), n°12, 176-178.

Conclusion

D’une façon générale, et au-delà des premiers balbutiements artistiques et symboliques du Paléolithique supérieur, l’art rupestre au Maroc part d’un style figuratif, naturaliste, puis semi naturaliste, pour aboutir durant les stades tardifs, à un style complètement schématique réduit à une représentation minimale et allusive des sujets. De notre point de vue esthétique d’aujourd’hui, l’art rupestre se dégraderait ainsi continuellement du plus « beau » au plus « médiocre ». Les différentes façons de présentation (réalisme, schématisme) ne sont pas pour autant discriminatoires et elles peuvent coexister, non seulement au sein d’une même période mais parfois au sein d’un même site et d’une même dalle. Il ne s’agit donc là que d’une tendance générale bien avérée de l’évolution « esthétique » des gravures rupestres.

Dernièrement, d’autres formes d’art rupestre ont été documentées notamment dans la cuvette de Boutrouch (Province de Sidi Ifni) et qui sont incontestablement attribuées aux périodes subactuelles (XVIIIe - XIXe siècle). Elles représentent essentiellement des formes géométriques interprétées comme étant des figurations de cadastres représentant des plans d’igoudar et de kasbahs, mais aussi et surtout, des armes à feu bien connues dans l’histoire des armes. Ce constat indique clairement que la tradition de graver sur les supports rocheux s’est perpétuée jusqu’à nos jours. On relève actuellement plusieurs graffiti reprenant des motifs traduisant des aspects de la vie d’aujourd’hui superposés aux figurations anciennes. La question des graffiti actuels est partagée entre ceux qui y voient une certaine continuité de «graver» et ceux qui, au contraire, la considèrent comme une forme de dégradation anthropique qu’il faut bannir pour préserver les figurations anciennes supposées authentiques.

Bibliographie

Hachi S. (1996). L’Ibéromaurusien, découvertes des fouilles d’Afalou (Bédjaïa, Algérie). L’Anthropologie, vol. 100, 55-76.

Hachid M. (2000). Les Premiers Berbères. Entre Méditerranée, Tassili et Nil. Edisud, Aix-en-Provence, Inyas Édn., Alger, 317 p.

Heckendorf R. & Salih A. (1999). Les peintures rupestres au Maroc: Etat des connaissances. Beitrag Zur Allgemeinen Und Vergleichenden Archäologie (Mainz), vol. 19, 233-257.

parfaitement géométriques évoquant des jeux (rectangles emboîtés, damiers), des poignards (ou koumiya) etc. toujours dans une patine complètement claire et systématiquement réalisée par un piquetage assez superficiel.

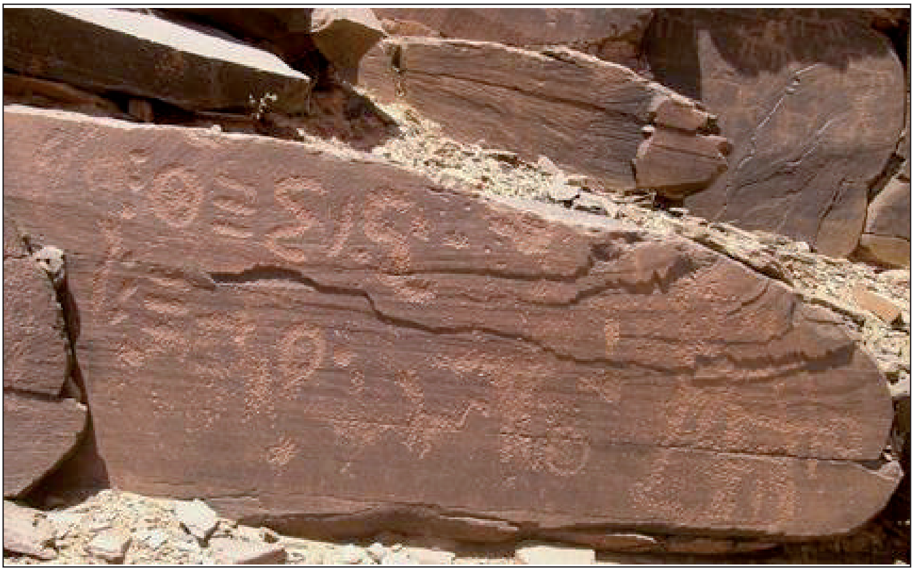

Photo. 6: Foum Chenna, région de Zagora, inscriptions libyques (Cliché: Nami-2007).

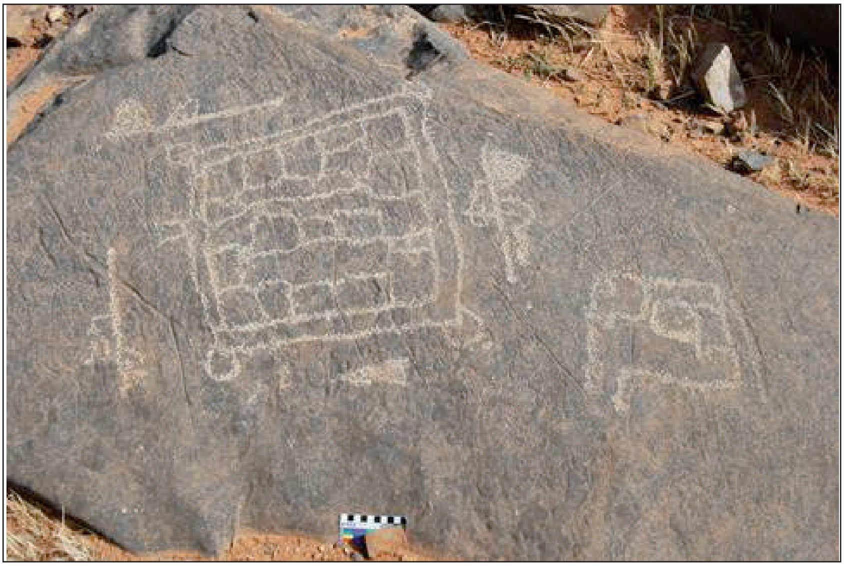

Photo. 6: Boutrouch, province de Sidi Ifni, gravures subactuelles présentant des cadastres et des armes à feu (Cliché: Nami-2011).

attestant ainsi de l'existence d'une métallurgie locale ancienne (Nami, 2011).

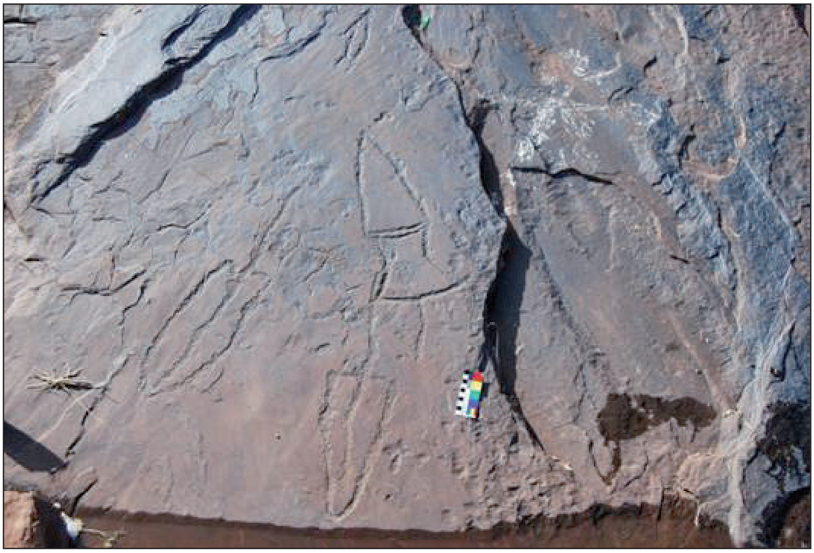

Photo. 5: Oukaïmeden, Haut-Atlas, poignard et pointes de lance Protohistoriques (Cliché: Nami-2012).

La dernière phase, que nous qualifions de phase tardive de l'art rupestre marocain, est composée de l'ensemble des figurations rupestres complètement schématiques, à trait quasi systématiquement piqueté et à patine généralement claire. Ce sont les figurations rupestres remontant à l'aube de l'histoire mais surtout aux périodes déjà historiques. De cette dernière phase se dégagent deux sous-ensembles majeurs: nous considérons que le premier (ou style symbolique), correspondrait à une profusion d'images, de dessins et de signes généralement indéterminés associés à des sujets assez schématiques (animaux, pièges, anthropomorphes généralement vus de profil, etc.). Le deuxième sous-ensemble (ou style schématique tardif) est caractérisé essentiellement par la coexistence de l'Ecriture libyque, des cavaliers schématiques et, plus tard, des dromadaires (photo. 6). Certainement, la station majeure de Foum Chenna (région de Zagora) constitue l'illustration parfaite de ce dernier style (Pichler, 2000). Bien des sites offrent une combinaison inextricable des deux styles (symbolique et schématique tardif) et suggèrent ainsi une pérennité et une évolution de la représentation. C'est cette schématisation à l'extrême qui laisse en effet penser à une évolution directe des sujets schématisés vers la mise en place de caractères de l'Ecriture libyque. Les thèmes les plus tardifs concernent souvent des empreintes de pieds (ou sandales), des formes région de Tata, plusieurs stations rupestres se rapportent à cette période. La vallée de Tamanart offre un meilleur exemple à ce sujet avec ses innombrables stations bovidiennes situées le long de la vallée. Le site d'Imaoun, situé non loin de la localité d'Akka, offre un fonds vraisemblablement plus ancien, comportant des bovinés réalisés par un trait poli et à patine totalement noire (Nami et al., 2007b). La figuration des bovins n'est pas strictement associée à cette phase chronologique car, on le sait, il existe un chevauchement des thématiques gravées entre plusieurs périodes chronologiques (photo. 4).

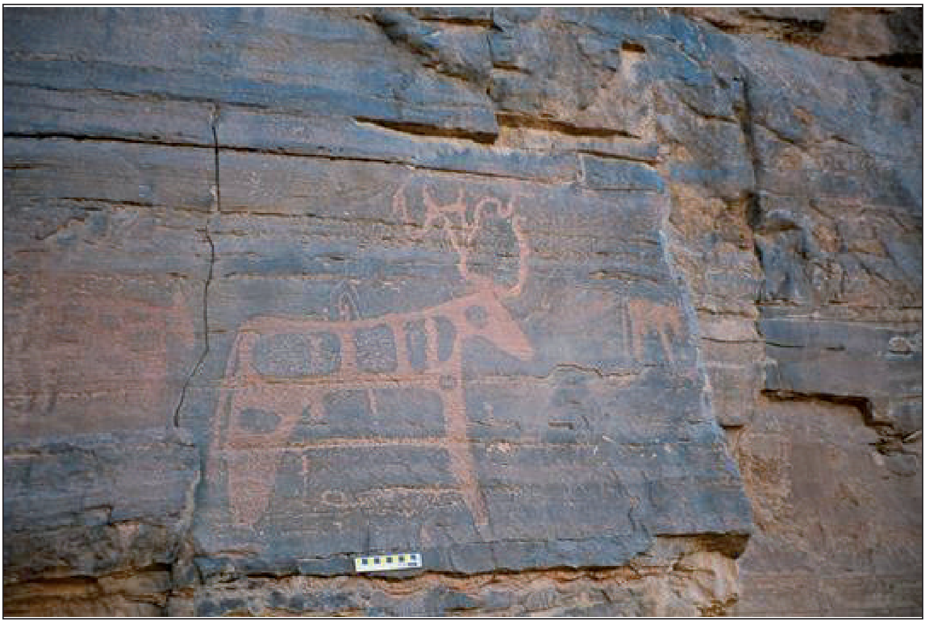

Photo. 4: Ighir Oughnain, Vallée de Tamanart (Province de tata), bovin monté d'âge néolithique (Cliché: Lemjidi-2010).

La troisième phase, englobe cet ensemble de figurations rupestres souvent qualifiées de « protohistoriques » auxquelles se rapportent les stations à figurations d'armes dominantes et qui présentent les caractéristiques permettant une comparaison fiable avec les objets archéologiques protohistoriques. La station de l'Oukaïmeden en est l'exemple pertinent (Photo. 5). Dans les sites du Haut-Atlas, les indices d'une métallurgie ancienne sont bien attestés au travers d'une multitude de figurations d'armes protohistoriques (poignards, hallebardes, pointes de lance, haches, etc.). Dans la vallée de Drâa, ce type d'armes est également repérable dans quelques sites bien daté, à plus de 13 mille ans. Toutes ces nouvelles données confortent substantiellement la tendance à « vieillir » les manifestations artistiques et symboliques de l'Afrique du Nord y compris, bien entendu, celles du Maroc.

Dans les sites préhistoriques ibéromaurusiens, les nouvelles recherches ne cessent de déterrer un art mobilier relatif notamment à des statuettes, des objets décorés, etc. Les innombrables tests d'œuf d'autruches gravés capsiens et néolithiques font également partie de ce cortège de mobilier à connotation « artistique ». Ces indices ne sauraient constituer uniquement des « débuts », mais au contraire, ils peuvent faire partie d'un courant culturel déjà développé. Les gravures rupestres autrefois attribuées au « Bubalin », ainsi qu'un certain type de figurations taziniennes, pourraient bien appartenir à cette première phase d'âge paléolithique (photo. 3).

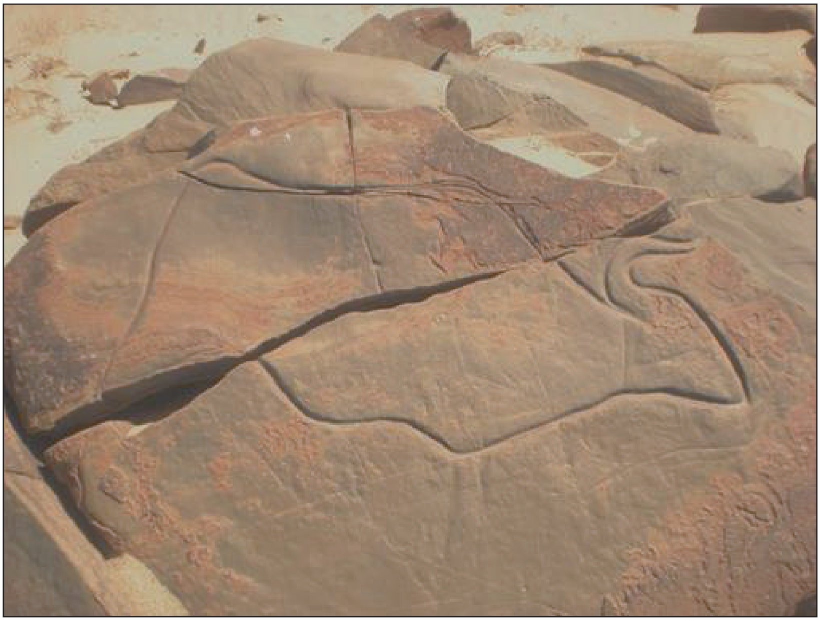

Photo. 3: Asli Boukerch, région de Smara, figuration d'un boviné de facture paléolithique (Cliché: Nami-2010).

La deuxième phase concerne cette profusion extraordinaire de manifestations rupestres qu'on peut qualifier de « néolithiques » représentées particulièrement par les stations bovidiennes classiques où les indices de domestication sont clairement mis en relief (bœuf monté, laisses…). Dans la général de la Préhistoire récente du Maghreb et de l'Afrique du Nord d'une manière générale. Dans ce cadre, nous adoptons la sériation suivante, composée de quatre phases essentielles.

La première phase, la plus ancienne, se rapporte aux gravures rupestres dites paléolithiques. Des indices d'une activité artistique précoce remontent effectivement au Paléolithique supérieur. L'application de datations physiques directes aux manifestations pariétales et rupestres est encore à ses débuts. Les possibilités diffèrent, néanmoins entre les peintures et les gravures. Les premières, assez rares au Maroc (Heckendorf, et al., 1999), se prêtent plus ou moins facilement à une datation directe notamment par le truchement de la méthode classique du carbone 14, si toutefois, les pigments par lesquels la peinture est réalisée sont d'origine organique (Skounti et al., 2012). Par contre, pour les gravures, le problème est toujours non résolu d'une façon déterminante. Dans ce dernier cas, le recours à des datations indirectes est souvent l'unique manière d'avoir une estimation chronologique plus précise. Il s'agit notamment de dater, par exemple par OSL (*Optically Stimulated Luminescence*), le sédiment qui couvre une gravure rupestre, ce qui procure évidemment une date minimale de la figure car celle-ci est, dans ce cas, clairement antérieure au moment où elle a été couverte par le sédiment (Huyge, 2009, 2013). Cette méthode a été fructueusement appliquée aux stations rupestres de Qurta en Egypte et elle a fourni des résultats bien plus encourageants. Aussi, à Qurta 2, «*Les dates vont de 10 ± 1 ka pour le sommet à 16 ± 2 ka pour la base de la séquence. Elles apportent une preuve solide pour l'âge pré-holocène de l'art rupestre de Qurta*. « (Huyge etal., 2013, p. 116).

L'autre cas de figure assez rare dans le domaine de l'art rupestre et pariétal est de pouvoir rencontrer un dépôt archéologique en contact direct avec des pétroglyphes ou des peintures. La datation absolue de ce dépôt permet de cerner ces images dans une fourchette chronologique plus précise. A Ifri n'Ammar, dans la région de Nador, une peinture a été identifiée sur la paroi de la grotte. Elle a été scellée par un dépôt d'escargotière attribué à la civilisation ibéromaurusienne. La peinture serait en moyenne datée d'au moins douze milles ans avant le présent (Eiwanger et *al*., 2004; Nami et *al.,* 2012). Par ailleurs, des statuettes en terre cuite ont été découvertes au sein des dépôts archéologiques ibéromaurusiens à Afalou Bou Rhummel en Algérie (Hachi, 1996). Elles ont été également attribuées, selon le contexte archéologique taxinomie, de hiérarchisation, etc. toujours selon un cadre diachronique, constitue une préoccupation majeure pour les professionnels. A cet effet, les chercheurs ont été, et sont encore, partagés entre les tenants d'une chronologie longue et ceux qui, au contraire, défendent une chronologie courte (Nami, 2005). Les éléments de justification des uns et des autres diffèrent selon les référentiels de départ, selon les méthodes d'approche ou encore parfois sous l'impulsion d'une idéologie tacite.

A défaut de telles méthodes physiques, les chercheurs ont eu recours à des chronologies relatives se basant sur des schémas théoriques pour intégrer ces images dans des sériations temporelles communément admises. La combinaison d'un certain nombre de critères: technique de graver (polissage, piquetage, incision, etc.), thématique des sujets gravés, patine (couleur du trait allant du clair au noir), « style » de la représentation, etc. a constitué durant plus d'un siècle de recherches, la base de proposition de plusieurs schémas dont l'objectif essentiel est l'intégration de l'ensemble des manifestations rupestres nord-africaines dans une suite de « phases » ou de « périodes » chronologiques. Parmi tant de propositions, une classification a souvent été adoptée s'articulant autour de quatre grands ensembles majeurs: « Bubalin », « Bovidien », « Caballin » et « Camelin ». Le degré de l'ancienneté de l'une ou de l'autre période diffère d'un auteur à un autre et il y a quasiment autant de propositions que d'auteurs.

Souvent sur une même station rupestre, plusieurs types de gravures sont identifiables (différentes techniques, diversité des thèmes, différentes patines, etc.). Mieux, sur une même dalle, l'on peu relever plusieurs phases de gravures. Dans ce cas, la dalle joue le rôle d'un palimpseste. Une superposition diachronique des sujets pourrait ainsi être identifiée sur la dalle permettant d'établir une certaine « stratigraphie » de sujets. L'espace temporel entre deux « moments » de graver est indéfinissable et échappe donc à toute tentative d'évaluation. L'exceptionnel site d'Imaoun, localisé dans la région de Tata, offre un exemple parfait pour illustrer cette continuité de graver au cours du temps (Nami et al., 2007a).

Pour notre part, nous adoptons une démarche théorique se basant sur un certain nombre d'indicateurs et de données archéologiques récentes et fiables à même de pouvoir aujourd'hui établir un modèle théorique susceptible de cerner les manifestations rupestres du Maroc dans le tableau chronologique

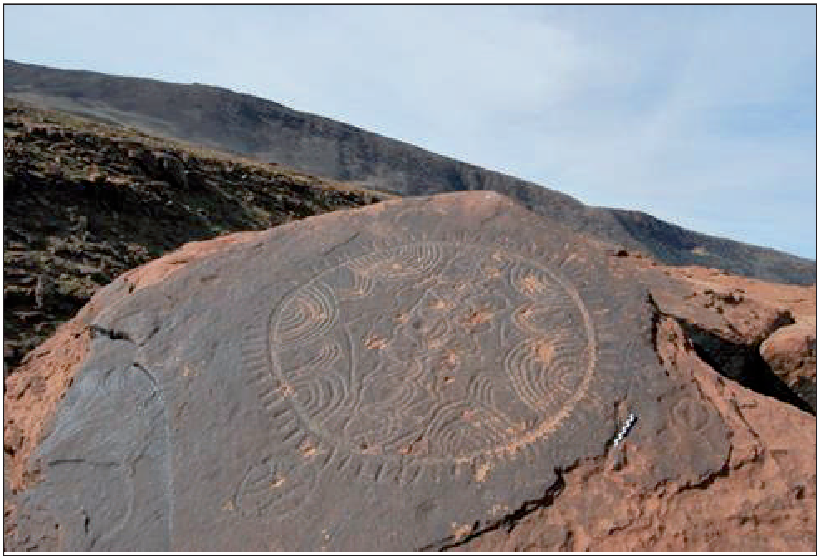

Photo. 2: Yagour, Haut-Atlas, disque solaire ou bouclier ?
(Cliché: Nami-2013).

D'autres thèmes d'ordre symbolique se trouvent également gravés en abondance au sein des sites rupestres de la vallée de Drâa et qui diffèrent dans leur identification et dans leur composition d'une période à l'autre. Il s'agit essentiellement de signes, de symboles et de figures indéterminées, ou encore d'associations thématiques dont le sens véritable est à peine approché (photo. 2). C'est le cas par exemple des signes évoquant les caractères scripturaires. L'étude de l'apparition de l'Ecriture amazighe compte, en effet, parmi les intérêts majeurs de l'art rupestre. De nombreux sites rupestres qui se trouvent le long de la vallée de Draâ ou encore au Haut-Atlas, présentent des surfaces rocheuses scripturaires offrant des quantités variables de caractères de l'écriture libyque ancienne. L'inventaire de ces caractères, agencés parfois en séquences cohérentes, permet aujourd'hui de se lancer dans des analyses épigraphiques comparatives dans l'objectif majeur d'élucider la problématique de l'origine et de l'évolution de l'Ecriture et des alphabets amazighs.

Pour une sériation chronologique fiable

Les études de l'art rupestre souffrent d'un manque crucial d'une chronologie absolue et chiffrée. Pour toutes les disciplines archéologiques, le souci permanent de classification, de typologie, de catégorisation, de conditions climatiques et écologiques étaient, à des moments donnés de la préhistoire et de l'histoire, bien plus favorables à la survie de tels animaux à majorité herbivores. Vers la fin du Néolithique, aux temps où commençaient déjà les grandes sècheresses qui continuent de sévir encore de nos jours, les images rupestres ne figurent plus que des caprins et, plus tard, des dromadaires. Curieusement encore, les images rupestres de ces époques ne représentent pas (ou très peu) le monde végétal. C'est en effet, le monde animal et un cortège d'objets à signification non toujours identifiée, qui constituent l'essentiel de l'iconographie rupestre.

Néanmoins, il y a lieu de se demander si les effectifs relevés des espèces animales gravées reflètent parfaitement la réalité environnementale des graveurs. Est-ce que par exemple, la prépondérance des éléphants dans un site rupestre serait un bon indicateur pour avancer qu'effectivement l'éléphant était, à cette époque et à cet endroit, plus nombreux dans la nature par rapport aux autres fauves, ou s'agit-il d'une représentation préférentielle choisie par les graveurs eux-mêmes ? Aurait-on tendance à représenter ce qui était rare ou ce qui était plutôt habituel et nombreux ? (photo. 1)

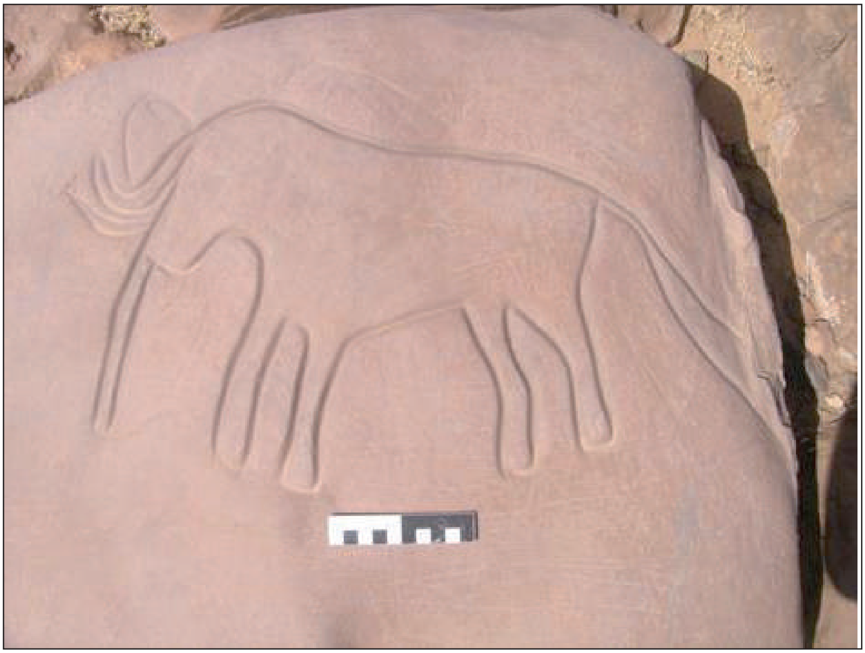

Photo. 1: Site d'Ait Ouazik, région de Zagora, éléphant gravé en style Tazina (Cliché: Nami-2010).

Cartographie de l'art rupestre marocain et ses implications paléo-environnementales

Les nombreuses opérations d'inventaires et de documentation des sites rupestres du Sud marocain (Nami et al., 2014) nous ont permis d'en tirer des constatations intéressantes. D'un point de vue spatial, la répartition des sites dénote une certaine logique liée essentiellement aux exigences requises en termes d'installations humaines, de proximité des ressources naturelles primordiales, d'une certaine appropriation du territoire au cours des temps (Nami et al., sous presse), des changements des conditions climatiques, etc.

C'est ainsi que la distribution spatiale des sites laisse apparaître une importance capitale des réseaux hydrographiques dans l'installation humaine et dans la détermination du territoire des chasseur-cueilleurs et, plus tard, des populations pastorales et nomades. La disponibilité de l'eau, ressource vitale et incontournable, a participé d'une configuration de la cartographie actuelle des stations rupestres.

Par ailleurs, l'étude de la thématique gravée montre une multitude de sujets dont le bestiaire occupe des pourcentages prépondérants. Les types d'animaux gravés permettent une évaluation de l'évolution du paysage écologique à travers le temps et l'impact des changements climatiques progressifs sur les occupations humaines. Ils montrent également les modalités de passage d'un mode de subsistance basé essentiellement sur des ressources cynégétiques à un mode de vie pastorale, ainsi que l'évolution progressive vers des cultures matérielles spécifiques à l'apparition et à la maîtrise du métal (Hachid, 2000).

Les inventaires effectués dans les régions présahariennes (notamment le long de la vallée de Drâa), ont permis de documenter une quantité importante d'images et de figurations gravées à partir desquelles, l'on essaye aujourd'hui de reconstituer les pièces du puzzle relatif au milieu et au contexte écologiques passés. D'après ces figurations de bestiaire, il s'avère que la région de Drâa, par exemple, abritait, à un moment donné des temps prénéolithiques, des populations de chasseurs qui côtoyaient un monde animalier varié constitué d'espèces dites tropicales. Ce bestiaire se rapporte plus particulièrement aux éléphants, aux rhinocéros, aux girafes, aux antilopes, etc. Ces différentes espèces constituaient le gibier de prédilection de ces chasseurs. Ce sont des animaux qui, on le sait, ne pourraient survivre que dans des conditions comparables aux savanes africaines actuelles. Cela suppose donc que les estampage, description, etc.). L'importance, de plus en plus admise de cette discipline archéologique, a amené les autorités marocaines compétentes à éditer un catalogue des sites rupestres du Sud marocain (Simonneau, 1977), où les stations rupestres de la vallée de Draâ en constituent la part importante. Au cours des dernières décennies, plusieurs recherches dans le domaine de l'Archéologie rupestre marocaine ont été réalisées, mais elles sont très rarement entreprises dans le cadre de projets scientifiques programmés. Par ailleurs, un certain nombre de nouvelles publications de synthèse ou de résultats issus des travaux de terrain ont vu le jour, enrichissant ainsi nos connaissances à propos de ce domaine qui nécessite encore des investigations plus poussées dans le futur (Rodrigue, 1999, 2006, 2009; Skounti et al., 2003; Searight, 2004; Hickendorf, 2008; Nami et al., 2014, etc.).

Malgré une certaine profusion de recherches qui pourrait se dégager de ces diverses publications scientifiques, il y a lieu, néanmoins, de noter que cette discipline assez particulière n'a été que très peu intégrée convenablement dans les préoccupations archéologiques du Maroc. Ceci est visiblement trahi par l'absence, pour de longues années, de cette discipline dans les cursus de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine. Ce n'est qu'au cours de ces dernières années que l'on commence à s'y intéresser, et cela même au niveau des universités marocaines. En créant le Centre National de l'Art rupestre en 1994, le Ministère de la Culture souhaitait par là mettre en place une structure institutionnelle publique qui prendrait en charge la préservation et la conservation des sites d'art rupestres et non pas dans un souci prioritairement scientifique et académique.

Pourtant, dans le domaine de l'Archéologie rupestre, les images gravées ou peintes sont considérées comme étant des documents archéologiques tout comme la poterie, les objets lithiques ou autres artefacts (Nami, 2007). L'art rupestre constitue donc, comme ces derniers, des témoignages archéologiques muets qu'il faudra interroger sans cesse d'une manière scientifique. Tout comme dans les autres domaines de l'Archéologie, l'étude et l'analyse des figurations rupestres ambitionnent la reconstitution des modes de vie des populations anciennes ainsi que l'identification et la caractérisation de leurs cultures matérielles. Mais à l'instar de toutes les sciences, les études empiriques de l'art rupestre nous décrètent des contraintes et des difficultés multiples. Les limites imposées par la recherche dans ce domaine particulier sont nombreuses notamment en ce qui concerne l'attribution chronologique des figurations et l'interprétation de ces dernières qui reste, somme toute, relativement imprégnée d'une certaine subjectivité tacite.

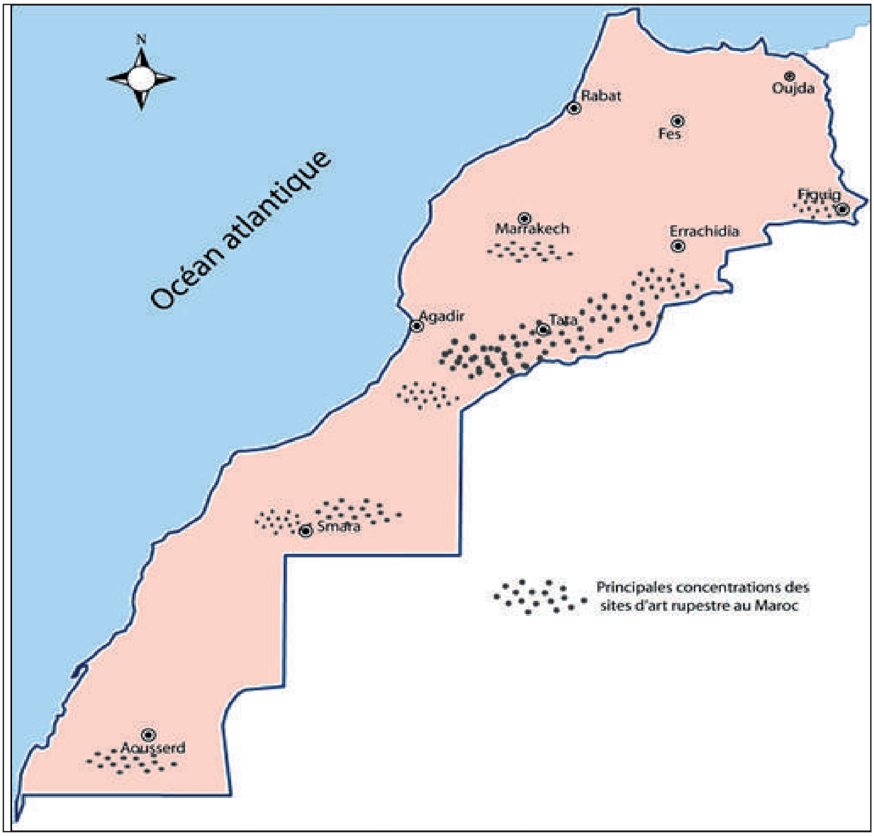
N
Océan atlantique
Rabat
Oujda
Fes
Figuig
Marrakech
Errachidia
Agadir
Tata
Smara
Aousserd
Principales concentrations des sites d'art rupestre au Maroc

Figure 1: Carte de répartition des principales concentrations des sites d'art rupestre au Maroc (© Nami-2015).

L'art rupestre, parent pauvre de l'Archéologie marocaine

La première découverte d'art rupestre au Maroc est, peut-être, celle signalée en 1875 par le Rabbin Mardochée Aby Sourour dans l'Anti-Atlas (Joleau, 1933). La fin du 19ème siècle et le début du 20ème siècle étaient marqués essentiellement par des trouvailles qui étaient l'œuvre de voyageurs et d'explorateurs qui sillonnaient l'Afrique du Nord. Ce n'est qu'au cours des années 1930 que des travaux plus scientifiques commencèrent à être publiés. C'est surtout l'Anti-Atlas et la vallée de Drâa qui ont été concernés par ces nouvelles découvertes

Durant les années 1960, des recherches ont gagné plus de rigueur scientifique conjuguée à l'étendue des recherches sur le terrain se basant sur les procédés reconnus pour l'enregistrement des données (photographie,

L'art rupestre marocain:
Intérêt archéologique et difficultés d'étude

Mustapha Nami[1] & Mostafa Ouadrim[2]
1: Direction du Patrimoine culturel, Rabat, mustapha. nami@gmail. com
2: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Mohammedia, ouadrim11@gmail.com

Introduction

Le Maroc renferme plusieurs stations d'art rupestre, notamment au Haut-Atlas, dans les régions présahariennes et dans les provinces du Sud (Fig. 1). Ces images gravées (ou très rarement peintes) sur des surfaces rocheuses nous renseignent aujourd'hui sur plusieurs facettes de la vie quotidienne de ces populations lointaines et sur leur environnement naturel. Elles ont été réalisées par nos ancêtres, au cours de plusieurs millénaires, dans un but qui reste aujourd'hui encore loin d'être concrètement élucidé tant les investigations scientifiques s'y afférant ne l'ont que sommairement abordé. La vallée de Draâ constitue la plus grande concentration de sites d'art rupestre au Maroc (Simoneau, 1969). Cette partie du Présahara marocain est comprise entre Ouarzazate et l'embouchure de l'Oued Drâa. Elle est limitée au Nord par les versants méridionaux de l'Anti-Atlas et du Haut-Atlas, l'Atlantique à l'Ouest, le Jbel Saghro et ses retombées sahariennes à l'Est et les frontières maroco-algériennes et la province de Smara au Sud. C'est le bassin de l'Oued Draâ auquel s'ajoute une série de lignes de crêtes parallèles à la grande dorsale de Bani. C'est au sein et autour de cette dernière que la grande partie des stations rupestres ont été identifiées et documentées. Il est plus particulièrement question ici de l'analyse de la distribution géographique et topographique de ces stations rupestres, de la typologie de la thématique gravée et d'un essai d'une sériation chronologique de l'art rupestre marocain d'une manière générale. Bien que l'art rupestre constitue aujourd'hui une discipline archéologique importante, il présente néanmoins, des difficultés majeures en termes d'interprétation, de chronologie et de conservation.

Wildi, W. (1983). La chaîne tello-rifaine (Algérie, Maroc, Tunisie): structure, stratigraphie et évolution du Trias au Miocène. Revue de Geologie Dynamique et de Geographie Physique, vol. 24, nº 3, 201-297.

Zurro, D. (2013). Los fitolitos. In Ramos, J. Bernal, D., Vijande E., Cantillo, J. J. (eds) El Abrigo y la Cueva de Benzú. Memoria de los trabajos arqueológicos de una década en Ceuta (2002-2012), *Cádiz,* 553-559.

Tarradell, M. (1955 a). Avance de la primera campaña de excavaciones en Kaf Taht el Gar, Tamuda, vol. 3, nº 2, 307-322.

Tarradell, M. (1955 b). Die Ausgrabung von Gar Cahal ("Schwarze Höhle") in Spanisch Marokko. Germania, nº 33, 13-23.

Tarradell, M. (1958 a). Kaf Taht el Gar, cueva neolítica en la región de Tetuán (Marruecos). Ampurias, nºXIX-XX (1957-58), 137-166.

Tarradell, M. (1958 b) Sobre el Neolítico del noroeste de Marruecos y sus relaciones, Tamuda, vol. 6, nº 2, 279-305.

Tarradell, M. (1959). El Estrecho de Gibraltar. ¿Puente o frontera? (Sobre las relaciones post-neolíticas entre Marruecos y la Península Ibérica), Tamuda, nº 7, 124-138.

Uzquiano, P. (2013). La evidencia antracológica. Paisaje vegetal, recursos y aprovechamiento durante la ocupación holocena. In Ramos, J. Bernal, D., Vijande E., Cantillo, J. J. (eds.) El Abrigo y la Cueva de Benzú. Memoria de los trabajos arqueológicos de una década en Ceuta (2002-2012), *Ceuta,* 546-552.

Vanney, J. -R., Menanteau, L. (2004). Géographie du Golfe Ibéro-Marocain. Instituto Hidrográfico y Casa de Velázquez, *Lisboa-Madrid. 228 p*.

Vijande, E. (2010). Formaciones sociales tribales en la región histórica del Estrecho de Gibraltar (VI-IV milenios a. n. e.). Los ejemplos de la Cueva de Benzú (Ceuta) y el asentamiento de Campo de Hockey (San Fernando, Cádiz). Phd Thesis. Universidad de Cádiz. *Cádiz.*

Vijande, E. (2011). La cueva de Benzú. Aportaciones al estudio de sociedades tribales en el Holoceno. In Ramos, J., Bernal, D., Cabral, A., Vijande, E., Cantillo, J. J. (eds) Benzú y los orígenes de Ceuta, *Ceuta,* 113-124.

Vijande, E., Ramos, J. (2008). Miguel Tarradell y la Cueva de Caf That el Ghar. Historia de la investigación, estratigrafía y productos arqueológicos. In Ramos, J., Zouak, M., Bernal, D., Raissouni, B. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán II, 49-61.

Vijande, E., Ramos, J., Zouak, M., Cantillo, J. J., El Idrissi, A., Domínguez-Bella, S., Maate, A. (2011). Revisión de los productos arqueológicos de la cueva de Gar Cahal depositados en el Museo Arqueológico de Tetuán. In Bernal, D., Raissouni, B., Arcila, M., Idrissi, Y., Ramos, J., Zouak, M., López, J. A., Maatouk, M., El Khayari, A., El Moumni, B., Ghottes, M., Azzariohi, A. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán III, *Cádiz,* 265-287.

Raynal, J. P., Sbihi Alaoui, F. Z., Mohib, A., El Graoui, M., Lefèvre, D., Texier, J. P., Geraads, D., Hublin, J. J., Smith, T., Tafforeau, P., Zouak, M., Grün, R., Rhodes, E. J., Eggins, S., Daujeard, C., Fernades, P., Gallotti, R., Hossini, S., Queffelec, A. (2010). Hominid Cave at Thomas Quarry I (Casablanca, Morocco): Recent findings and their context. Quaternary International, vol. 223-224, 369-382.

Riquelme, J. A. (2011). La fauna de la Cueva de Benzú. Los carnívoros. La fauna de la Cueva de Benzú. Los herbívoros. In Ramos, J., Bernal, D., Cabral, A., Vijande, E. y Cantillo, J. J. (coords) Benzú y los orígenes de Ceuta, *Ceuta,* 178-181.

Rodríguez Vidal, J., Cáceres, L. M., Finlayson, J. C., Gracia, F. J., Martínez, A. (2004). Neotectonics and shoreline history of the Rock of Gibraltar, southern Iberia. Quaternary Science Reviews, vol. 23, nº 18-19, 2017-2029.

Ruiz Zapata, M. B., Gil, M. J., (2013). Análisis polínico de los niveles holocenos de La Cueva de Benzú y conclusiones del análisis polínico del yacimiento de Benzú. In Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E. y Cantillo, J. J. (eds) El Abrigo y la Cueva de Benzú. Memoria de los trabajos arqueológicos de una década en Ceuta (2002-2012), *Cádiz,* 540-545.

Sanoja, M., Vargas, I. (1995). *Gente de la canoa. Economía política de la antigua sociedad apropiadora del Noreste de Venezuela.* Tropykos, *Caracas*.

Sanoja, M., Vargas, I. (1999). Orígenes de Venezuela. Regiones geohistóricas aborígenes hasta 1500 d. C. Fundación V Centenario, *Caracas*. *217 p*.

Suter, G. (1980). Carte Géologique et structurale de la chaîne rifaine au 1/500. 000, Noteset Mém. Serv. Géol. Maroc, 245 a y b.

Souville, G. (1988). Les hommes du Chalcolitique et du Bronze ont traversé le Detroit de Gibraltar. In Actas I Congreso Internacional El Estrecho de Gibraltar. UNED, Madrid, 285-292.

Tarradell, M. (1952 a). El túmulo de Mezora (Marruecos). Archivo de Prehistoria Levantina, nº3, 229-239.

Tarradell, M. (1952 b). Yacimientos líticos de superficie inéditos en el N. O. de Marruecos. In Congreso Panafricain de Préhistoire. Actes de la IIe Session, 377-380.

Tarradell, M. (1954). Noticia sobre la excavación de Gar Cahal. Tamuda, nº2, 344-358.

Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E., Cantillo, J. J., Barrena, A., Domínguez-Bella, S., Clemente, I., Rodríguez-Vidal, J., Chamorro, S., Durán, J. J., Abad, M., Calado, D., Ruiz Zapata, B., Gil, M. J., Uzquiano, P., Soriguer; M., Monclova, A., Toledo, J., Almisas, S. (2014 b). L'Abri de Benzu (Ceuta). Un site avec une technologie de Mode 3-Paléolithique moyen dans le Nord de l'Afrique. C. R. Palevol, vol. 14, 43-61.

Ramos, J., Domínguez-Bella, S., Cantillo, J. J., Soriguer, M., Pérez, M., Hernando, J., Vijande, E., Zabala, C., Clemente, I. y Bernal, D. (2011c). Marine resources exploitation by Palaeolithic hunter-fisher-gatherers and Neolithic tribal societies in the historical region of the Strait of Gibraltar. Quaternary International, vol. 239, 104-113.

Ramos, J., Domínguez-Bella, S., Vijande, E. (2010). La industria lítica tallada. Contribución al trabajo y a actividades productivas tradicionales del yacimiento Plaza de la Catedral de Ceuta. In Villada, F., Ramón, J., Suárez, J. (eds) El asentamiento protohistórico de Ceuta. Ciudad Autónoma de Ceuta, Ceuta, 477-511.

Ramos, J., Zouak, M., Bernal, D., Raissouni, B. Eds. (2008 a). Las ocupaciones humanas de la cueva de Caf Taht el Ghar (Tetuán). Los productos arqueológicos en el contexto del Estrecho de Gibraltar. Servicio de Publicaciones Universidad de Cádiz, Servicio de Publicaciones Diputación de Cádiz, Dirección Regional de Cultura Tánger-Tetuán, *Cádiz. 299 p.*

Ramos, J., Zouak, M., Vijande, E., Cantillo, J. J., Domínguez-Bella, S., Maate, A., El Idrissi, A., Cabral, A., Gutiérrez, J. M., Barrena, A. (2011 b). Carta Arqueológica del Norte de Marruecos. Resultados de las ocupaciones de sociedades prehistóricas (campañas 2009 y 2010). In Bernal, D., Raissouni; B., Arcila, M., Youbi Idrisi, M., Ramos, J., Zouak, M., López, J. A., Maatouk, M., El Khayari, A., El Moumni, B., Ghottes, M., Aaariohi, A. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán III, *Cádiz,* 53-94.

Ramos, J., Zouak, M., Vijande, E., Cantillo, J. J., Domínguez-Bella, S., Maate, A., El Idrissi, A., Cabral, A., Gutiérrez, J. M., Barrena, A. (2014 c). Relaciones y contactos entre las sociedades prehistóricas en la región del Estrecho de Gibraltar. Investigación y socialización del proyecto Carta Arqueológica del norte de Marruecos. In García, E. (ed) II Congreso de Prehistoria de Andalucía. Consejería de Educación, Cultura y Deporte. Junta de Andalucía, *Sevilla,* 225-249.

Schriften des Neanderthal Museums 7, *Mettmann,* 35-53.

Ramos, J., Bernal, D., Domínguez-Bella, S., Calado, D., Ruiz, B., Gil, M. J., Clemente, I., Durán, J. J., Vijande, E. y Chamorro, S. (2008 a). The Benzu rockshelter: a Middle Palaeolithic site on the North African coast. Quaternary Science Reviews. Vol. 27, 2210-2218.

Ramos, J., Bernal, D., Raissouni, B., Zouak, M., El Khayari, A., Vijande, E., Bustamante, M., Vargas, J. M., Cabral, A., Gutiérrez, J. M., Sáez, A., Díaz, J. J., Cantillo, J. J., Domínguez-Bella, S., Maate, A., Lara, M., Barrena, A., Moreno, E. y De la Puente, A. (2011 a). Informe de la campaña del año 2011 del proyecto de investigación 'Carta Arqueológica del norte de Marruecos. Informes y Trabajos. Excavaciones en el exterior. Ministerio de Educación, Cultura y Deporte, *Madrid,* 508-545.

Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E. y Cantillo, J. J. (eds). (2013 a). El Abrigo y la Cueva de Benzú. Memoria de los trabajos arqueológicos de una década en Ceuta (2002-2012). Ciudad Autónoma de Ceuta, Universidad de Cádiz, *Cádiz. 751 p*.

Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E., Cantillo, J. J., Cabral, A., Barrena, A., Domínguez-Bella, S., Rodríguez, J., Chamorro, S., Durán, J. J., Abad, M., Calado, D., Ruiz, B., Gil, M. J., Clemente, I., Uzquiano, P., Soriguer, M., Monclova, A., Toledo, J. (2012). El Abrigo de Benzú (Ceuta). Aportaciones al conocimiento de las sociedades con tecnología de Modo III en la región histórica del Estrecho de Gibraltar. Mainake, vol. XXXIII, 159-186.

Ramos, J., Zouak, M., Vijande, E., Cantillo, J. J., Pérez, M., Domínguez-Bella, S., Maate, A. (2008 b). Carta Arqueológica del Norte de Marruecos (campaña 2008). Primeros resultados de las ocupaciones de sociedades prehistóricas. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán II, *Cádiz,* 265-311.

Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E., Cantillo, J. J., Barrena, A., Domínguez-Bella, S., Rodríguez Vidal, J., Chamorro, S., Durán, J. J., Abad, M., Calado, D., Ruiz Zapata, B., Gil, M. J., Clemente, I., Uzquiano, P., soriguer, M., Monclova, A., Toledo, J., Almisas, S. (2014 a). The Benzu rockshelter (Ceuta). Stratigraphic sequence and record of Hunter Gatherer societies of marine resources with Mode 3 technology in North Africa. In Sala, R. (ed) Pleistocene and Holocene Hunter-Gatherers in Iberia and the Gibraltar Strait. Universidad de Burgos, Fundación Atapuerca, *Burgos*, 503-505.

Raissouni, B., Bernal, D., El Khayari, A., Ramos, J., Zouak, M., (eds). (2015). Carta Arqueológica del Norte de marruecos (2008-2012). Prospección y yacimientos de la Wilaya de Tetuán. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán V, *Cádiz*.

Ramos, J. (1998). La conexión norteafricana. Panorama del Ateriense y su posible influencia en la conformación del Solutrense en el Sur peninsular. In Martin, J., Velázquez, F., Bustamante, J. (eds), *Cádiz,* 437-445.

Ramos, J. (1999). Europa prehistórica. Cazadores y recolectores. Editorial Sílex, *Madrid. 412 p*.

Ramos, J. (2008 a). La investigación de la Prehistoria en el Norte de Marruecos en la primera mitad del siglo XX. Aproximación, contexto histórico y enfoques metodológicos. In Beltrán J., Habibi, M. (eds) Historia de la Arqueología en el Norte de Marruecos durante el período del Protectorado y sus referentes en España*, Sevilla,* 135-176.

Ramos, J. (coord). (2008 b). La ocupación prehistórica de la campiña litoral y Banda Atlántica de Cádiz. Aproximación al estudio de las sociedades cazadoras-recolectoras, tribales-comunitarias y clasistas iniciales. Arqueología Monografías. Junta de Andalucía, *Sevilla. 382 p*.

Ramos, J. (2011 a). Les occupations humaines du Pléistocène et Holocène dans le cadre géographique du Détroit de Gibraltar. Contributions récentes, relations et contacts. In Actes du Premier Colloque de Préhistoire Maghrebine. Vol. I, CNRPAH 11, *Alger,* 175-191.

Ramos, J. (2011 b). Nuevas perspectivas para el estudio de las sociedades tribales comunitarias neolíticas en la región histórica del Estrecho de Gibraltar. Memorial Luis Siret. I Congreso de Prehistoria de Andalucía, *Sevilla,* 173-188.

Ramos, J. (2011 c). Cambio social y cambio tecnológico. Aplicaciones en el estudio del Pleistoceno y Holoceno antiguo en la región histórica del Estrecho de Gibraltar. In Abellán, J., Lazarich, M., Castañeda, V. (dirs) Homenaje al profesor Antonio Caro Bellido. Vol I. Prehistoria y Protohistoria de Andalucía y Levante, *Cádiz,* 325-350.

Ramos, J. (2012). El Estrecho de Gibraltar como puente para las sociedades prehistóricas. Editorial La Serranía, *Ronda. 272 p*.

Ramos, J. (2013). Relationship and contacts of the Pleistocene hunter-gatherer societies with Mode III. Technology between Northern Africa and the south Iberian Peninsula. In Pastoors, A., Auffermann, B. (eds), Pleistocene foragers on the Iberian Peninsula: Their culture and environment, Wissenschaftliche

Ouchaou, B. (1998-1999). Note sur la faune de Ghar-Khal (Gar Cahal). Fouille de Tarradell (1954) et sondage de la M. P. F. (1988). In Préhistoire Anthropologie Méditerranéennes. Editions APPAM Aix-en-Provence, 7-8, 39-47.

Ouchaou, B. (2004). Les mammifères des niveaux néolithiques et protohistoriques des gisements archéologiques de la Péninsule Tingitane. In Otte, M., Bouzouggar, A., Kozlowski, J. (Dirs.), La Préhistoire de Tánger (Maroc). Eraul 104. *Liège,* 93-100.

Ouchaou, B., Hossini, S. (2008). Los restos óseos de Caf Taht el Ghar. Imagen de la zoocenosis de la región de Tetuán del Epipaleolítico a la Protohistoria. In Ramos, J., Zouak, M., Bernal, D., Raissouni, B. (Eds.) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán Vol. I. *Cádiz*, 37-47.

Parodi, M. J. (2007). Arqueología española en Marruecos, 1939-1946. Pelayo Quintero de Atauri. Spal. Vol. 15, 9-20.

Parodi, M. J. (2009). Notas sobre la organización administrativa de las estructuras de gestión del Patrimonio Arqueológico en el Marruecos Septentrional durante el Protectorado (1912-1956), Herakleion. Vol. 2, 117-141.

Pellicer, M., Acosta, P. (1986). Neolítico y Calcolítico de la Cueva de Nerja. In Jordá Pardo, J. F. (Ed.), La Prehistoria de la Cueva de Nerja. *Málaga,* 337-450.

Pérez, M., (2008). Sociedades tribales y modo de reproducción. Cuestionamientos al registro arqueológico del suroeste. In Escoriza, T., López, M. J., Navarro, A. (eds), Mujeres y arqueología. Nuevas aportaciones desde el Materialismo Histórico, 157-194.

Pericot, L. (1942). La Cueva del Parpalló (Gandía). C. S. I. C. Instituto Diego Velázquez, *Madrid. 351 p.*

Pericot, L. (1943). Historia de Marruecos, I. Prehistoria, 1. El Paleolítico y Epipaleolítico. Editora Marroquí, *Tetuán.*

Pericot, L., Tarradell, M. (1962). Manual de Prehistoria Africana. Instituto de Estudios Africanos. Consejo Superior de Investigaciones Científicas, *Madrid. 345 p.*

Quintero, P. (1941). Apuntes sobre Arqueología Mauritana de la zona española, Instituto General Franco, *Tetuán. 100 p.*

Quintero, P. (1942). Pinturas rupestres de Magara en Yebel Kasba. Archivo Español de Arqueología. Vol. 46, 76.

Martínez Santa-Olalla, J. (1946). Esquema Paletnológico de la Península Ibérica. 2º edición. Publicaciones del Seminario de Historia Primitiva del Hombre. *Madrid, 156 p.*

Martínez Santa-Olalla, J. (1947). África, en las actividades del Seminario de Historia Primitiva del Hombre. Seminario de Historia Primitiva del Hombre, Madrid.

Meknasi, A. (1961). Carte archeologique du Maroc. *Tetuán*.

Montalbán, C. L. (1933). Mapa Arqueológico de la zona de protectorado de España en Marruecos con las rutas terrestres y marítimas y los yacimientos paleolíticos, neolíticos, fenicios, cartagineses y romanos. Junta Central de Monumentos Históricos y Artísticos, *Madrid.*

Nami, M., Moser, J. (2010). La Grotte d'Ifri n'Ammar. Vol. 2. Le Paléolithique Moyen. Reichtert Verlag, *Weisbaden, 338 p*.

Nehren, R. (1992). Zur Prähistoire der Maghrebländer (Marokko-Algerien-Tunesien). Materialien zur Allgemeinen und Vergleichenden Archäologie 49. Verlag Philipp von Zabern, 2 vols. *Mainz*.

Nocete, F. (2001). Tercer milenio antes de nuestra era. Relaciones centro/periferia en el Valle del Guadalquivir. Bellaterra, *Barcelona, 188 p*.

Obermaier, H. (1927). El Paleolítico del África Menor. In Homenaje a Bonilla y San Martín, Vol. 1. Facultad de Filosofía y Letras de la Universidad Central, *Madrid,* 27-43.

Obermaier, H. (1928). El Paleolítico del Marruecos español. Boletín de la Real Sociedad Española de Historia Natural XVIII, 269-272.

Onrubia, J. (1996). El profesor Manuel Fernández-Miranda y la cooperación arqueológica hispano-marroquí. Complutum. Vol. 6, 23-28.

Onrubia, J. (2004). El proyecto de cooperación hispano-marroquí en materia de arqueología y patrimonio. Investigaciones arqueológicas (1998-1999). Bienes Culturales. Vol. 3, 183-192.

Otte, M. (2011). Contacts entre Afrique du nord et Europe durant la Préhistoire. Actes du Premier Colloque de Préhistoire Maghrebine, Vol. I, CNRPAH 11, Alger, 193-207.

Otte, M. (2013). Détroits. In F. Djinjian, S. Robert (Eds.)Understanding Landscape, from land Discovery to their Spatial Organisation. BAR International Series, 2541, 67-74.

Otte, M., Bouzouggar, A., Kozlowski, J. (Dirs.) (2004). La Préhistoire de Tanger (Maroc). Eraul 105. Université de Liège. *Liège*.

J., Zouak, M., López, J. A., Maatouk, M., El Khayari, A., El Moumni, B., Ghottes, M. y Azzariohi, A. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán Vol. III. *Cádiz,* 105-127.

Hachi, S., (2003). Les Cultures de l'Homme de Mechta-Afalou. Le gisement d'Afalou Bou Rhummel (Massif des Babors, Algérie)-Les niveaux supérieurs- 13. 000-11. 000 B. P. Mémoires du Centre National de Recherches Préhistoriques Anthropologiques et Historiques. Nouvelle Série 2. *Argel*.

Hahn, J. (1984). Südeuropa und Nordafrika. Neue Forschungen zur Altsteinzeit. Forschungen zur Allgemeinen und Vergleichenden Archäologie, Vol. 4. 1-231.

Harrison, R. J., Gilman, A. (1977). Trade in the second and third millennia B. C. between the Maghreb and Iberia. In Markotic, V. (ed)Ancient Europe and the Mediterranean, 91 y ss.

Laplace, G. (1975). La typologie analytique et structurale: Base rationnelle d'étude des industries lithiques et osseuses. In Colloques Nationaux CNRS 932, 91-141.

Linstädter, J. (2003). Le site néolithique de l'abri d'Hassi Ouenzga (Rif oriental, Maroc). Beiträge zur Allgemeinen und Vergleichenden Archäologie, Vol. 23, 85-138.

Linstädter, J. (2004). Zum Frühneolithikum des westlichen Mittelmeerraums-Die Keramik der Fudstelle Hasi Ouenzga. AVA Forschungen, Band 9. Linden Soft, *Aachen.*

Linstädter, J. (2008). The Epipalaeolithic-Neolithic-Transition in the Mediterranean region of Northwest Africa. Quartär, Vol. 55, 41-62.

Linstädter, J., Eiwanger, J., Mikdad, A., Weniger, G., (2012). Human occupation of Northwest Africa: A review of Middle Palaeolithic to Epipalaeolithic sites in Morocco. Quaternary International, Vol. 274, 158-174.

Maate, A. (1996). Estratigrafía y evolución paleogeográfica alpina del dominio gomáride (Rif interno, Marruecos). Phd Thesis. Universidad de Granada. *Granada.*

Martínez Santa-Olalla, J. (1941 a). Esquema Paletnológico de la Península IbéricaI. CSIC. *Madrid, 156 p*.

Martínez Santa-Olalla, J. (1941 b). Las primeras pinturas rupestres del Marruecos español. Actas y Memorias de la Sociedad Española de Antropología, Etnografía y Prehistoria, nº 16.

archaeological excavation in breccia: the Benzú rock-shelter case (Ceuta, Spain). Antiquity, Vol. 86, 1167-1178.

El Idrissi, A. (2008). Caractérisation du Néolithique ancien de Kahf Boussaria. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz,* Vol. II. 397-423.

Estévez, J., Vila, A., Terradas, X., Piqué, R., Taulé, M., Gibaja, J., Ruiz, G. (1998). Cazar o no cazar, ¿es ésta la cuestión? Boletín de Antropología Americana, Vol. 33, 5-24.

Fanjul, A. (2002). Msoura. Poblamiento prehistórico en Marruecos. Revista de Arqueología, nº 246, 9-15.

Finlayson, C., Giles, F., Gutiérrez, J. M., Santiago, A., Mata, E., Allue, E., García, N. (1999). Recientes excavaciones en el nivel neolítico de la Cueva de Gorham (Gibraltar, Extremo Sur de Europa). In II Congrès del Neolític a la Peninsula Ibérica. Saguntum-PLAV. Extra Vol. 2, 213-221.

Gilman, A. (1975). A Later Prehistory of Tangier. Morocco. American School of Prehistoric Research. Peabody Museum. Harvard University. Vol. 29.

Gozalbes, E. (1975 a). Nuevas perspectivas sobre las industrias prehistóricas de Tetuán. Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuán, nº11, 57-86.

Gozalbes, E. (1975 b). Las edades del Cobre y Bronce en el N. O. de Marruecos. Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuán, nº 12, 7-32.

Gozalbes, E. (1977). En torno a las industrias post-paleolíticas del N. O. de Marruecos. Trabajos de Prehistoria, nº34, 405-416.

Gozalbes, E. (1978). El comercio en el Estrecho de Gibraltar durante el Eneolítico. Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuán, Vol. 17-18, 165-190.

Gozalbes, E. (2003). África antigua en la historiografía y arqueología de época franquista. In Wulf, F., Álvarez, M. (eds) Antigüedad y Franquismo (1936-1975). *Málaga,* 135-160.

Gozalbes, E. (2012). Marruecos y el África Occidental en la Historiografía y Arqueología Española. Instituto de Estudios Ceutíes, *Ceuta, 196 p*.

Gozalbes, E. (2014). Colonialismo y Arqueología Prehistórica en Marruecos (1900-1948). Revista Atlántica-Mediterránea de Prehistoria y Arqueología social, Vol. 16, 71-80.

Gozalbes, E., Parodi, M. J. (2011). Miquel Tarradell y la arqueología del Norte de Marruecos. In Bernal, D., Raissouni, B., Arcila, M., Youbi, M., Ramos, Daugas, J. -P., El Idrissi, A., Daugas, C., Chevet, P., Pean, E. y Ouchaou, B. (2006). L'ensemble mégalithique et le tertre funéraire de M'zora à Chouahed (T'nine sidi Lyamani, Province de Tanger, Maroc). In Joussaume, R., Laporte, L., Scare, C. (eds), Origine et développement du mégalithisme de l'ouest de l'Europe Musée des Tumules de Bougon, *Bougon,* 757-771.

Díaz Andreu, M. (2002). Historia de la Arqueología. Estudios. Ediciones Clásicas. *Madrid, 219 p.*

Díaz Andreu, M. (2015). The Archaeology of the Spanish Protectorate of Morocco: a Short History, African Archaeological Review. Vol. 32, nº 1, 49-69.

Domínguez-Bella, S., Chamorro, S., Ramos, J., Bernal, D. (2006). Materias primas minerales y geología en el entorno del Abrigo y la Cueva de Benzú (Ceuta). In Martínez, G., Morgado, A., Afonso, J. A. (coords) Sociedades Prehistóricas, Recursos Abióticos y Territorio. *Granada,* 119-133.

Domínguez-Bella, S., Maate, A. (2008 a). La geología del entorno de la Cueva de Caf That el Ghar y las materias primas líticas del Norte de Marruecos, región del Estrecho de Gibraltar. In Ramos, J., Zouak, M., Bernal, D., Raissouni, B. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz,* Vol. I. 27-35.

Domínguez-Bella, S., Maate, A. (2008 b). Geología y arqueometría en la región Tánger-Tetuán. Recientes proyectos de investigación. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M. (eds) Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz,* Vol. II. 381-395.

Domínguez-Bella, S., Maate, A. (eds.) (2009). Geología y Geoturismo en la orilla sur del Estrecho de Gibraltar. *Cádiz, 184 p.*

Domínguez-Bella, S., Morán, R., Maate, A., Chamorro, S., Ramos, J., Vijande, E. (2010). Estudios geológicos y arqueometría de las materias primas minerales en la Península Tingitana. In Domínguez-Bella, S., Ramos, J., Gutiérrez, J. M., Pérez, M. (eds) Minerales y rocas en las sociedades de la Prehistoria. *Cádiz,* 61-67.

Domínguez-Bella, S., Ramos, J., Barrena, A., Cabral, A., Moreno, A. (2013). Materias primas minerales de los productos tallados. In Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E. y Cantillo, J. J. (eds) El Abrigo y la Cueva de Benzú. Memoria de los trabajos arqueológicos de una década en Ceuta (2002-2012). *Cádiz,* 316-338.

Domínguez-Bella, S., Ramos, J., Bernal, D., Vijande, E., Cantillo, J. J., Cabral, A., Pérez, M., Barrena, A., (2012). Methodological approximation to the

Braudel, F. (1988). El Mediterráneo. Espasa Calpe. *Madrid, 700 p.*

Camps, G. (1974). Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara. Doin. *París, 366 p.*

Camps, G., (1984). Les relations entre l'Europe et l'Afrique du Nord pendant le néolithique et le chalcolithique. In Scripta Praehistorica Francisco Jorda Oblata, *Salamanca,* 187-208.

Cantillo, J. J., (2012). Análisis arqueomalacológico del Abrigo y Cueva de Benzú (Ceuta). El aprovechamiento de los recursos acuáticos por sociedades prehistóricas en la región histórica del Estrecho de Gibraltar. Phd Thesis. Universidad de Cádiz. *Cádiz.*

Cantillo, J. J., Soriguer, M., Vijande, E., Ramos, J., Zouak, M. (2014). Resultados arqueomalacológicos en la cueva de Gar Cahal en el contexto regional del Norte de Marruecos. Archaeofauna, nº23, 117-132.

Cantillo, J. J., Ramos, J., Soriguer, M., Pérez, M., Vijande, E., Bernal, D., Domínguez-Bella, S., Zabala, C., Hernando, J. y Clemente, I. (2010). La explotación de los recursos marinos por sociedades cazadoras-recolectoras-mariscadoras y tribales comunitarias en la región histórica del Estrecho de Gibraltar. Férvedes, nº 6, 105-113.

Carbonell, E., Rosas, A., Díez, C. (eds.) (1999). Atapuerca: Ocupaciones humanas y paleoecología del yacimiento de Galería. Arqueología en Castilla y León. Vol. 7, *Zamora. 390 p.*

Clark, G. (1981). La Prehistoria. Alianza Universidad Textos. *Madrid, 600 p.*

Cortés, M., Jiménez, F. J., Simón, M. D., Gibaja, J. F., Carvalho, A. F., Martínez-Ruiz, F., Rodrigo, M., Flores, J. A., Paytan, A., López, J. A., Peña-Chocarro, L., Carrión, J. S., Morales, A., Roselló, E., Riquelme, J. A., Dean, R., Salgueiro, E., Martínez, R., De la Rubia, J. J., Lozano, M. C., Vera, J. L., Llorente, L., Bicho, N., (2012). The Mesolithic-Neolithic transition in southern Iberia. Quaternary Research. Vol. 77, nº 2, 221-234.

Daugas, J. -P. (2002). Le Néolithique du Maroc: pour un modèle d'évolution chronologique et culturelle. Bulletin d'Archéologie Marocaine. Vol. XIX, 135-175.

Daugas, J. P., El Idrissi, A. (2008). Neolítico Antiguo de Marruecos en su contexto regional. In Ramos, J., Zouak, M., Bernal, D., Raissouni, B. (eds), Las ocupaciones humanas de la cueva de Caf Taht el Ghar (Tetuán). Los productos arqueológicos en el contexto del Estrecho de Gibraltar. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz,* Vol. I, 63-91.

del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz*, Vol. IV.

Bernal, D., El Khayari, A., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M. (2008 c). La Carta Arqueológica del Norte de Marruecos (2008-2012). Un ilusionante Proyecto hispano-marroquí de valorización patrimonial. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M. (eds.), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz*, Vol. II, 351-379.

Bernal, D., El Khayari, A., Raissouni, B., Díaz, J. J., Bustamante, M., Sáez, A. M., Lara, M., Vargas, J. M., Escalón, D. (2011 b). Del poblamiento litoral romano en la Tingitana mediterránea. Excavaciones preventivas en Metrouna y Sidi Bou Hayel. In Bernal, D., Raissouni, B., Arcila, M., Youbi Idrisi, M., Ramos, J., Zouak, M., López, J. A., Maatouk, M., El Khayari, A., El Moumni, B., Ghottes, M., Azzariohi, A. (eds), Arqueología y turismo en el círculo del Estrecho. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz*, Vol. II, 405-461.

Bordes, F. (1976-1977). Moustérien et Aterien. Quaternaria, Vol. XIX, 19-34.

Bosch, P. (1932). La Etnología de la Península Ibérica. Alpha, *Barcelona, 904 p*.

Bosch, P. (1944). El poblamiento antiguo y la formación de los pueblos de España. Imprenta Universitaria, *México, 427 p*.

Bosch, P. (1954). La cultura de las cuevas en África y en España: sus relaciones. In Actas del I Congreso Arqueológico del Marruecos Español, 139-153.

Bouzouggar, A., Barton, N. (2006). Les cultures préhistoriques du Maroc Nord-Occidentale vers la fin du Pléistocène Supérieur dans leur cadre régional. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos J., Bouzouggar, A. (eds), Actas del I Seminario Hispano-Marroquí de Especialización en Arqueología. *Cádiz*, 121-132.

Bouzouggar, A., Barton, N. (2012). The identity and Timing of the Aterian in Morocco. In Hublin, J. J., McPerron, S. P. (eds), Modern Origins: A North African Perspective. Vertebrate Paleobiology and Paleoantrhopology, 93-105.

Bouzouggar, A., Barton, N., Collcutt, S. N., Parfitt, S., Higham, T., Rhodes, E., Gale, R. (2006). Le Paléolithique supérieur au Maroc: apport des sites du Nord-Ouest et de l'Oriental. In Sanchidrián, J. L., Márquez, A. M., Fullola, J. M. (eds), La cuenca mediterránea durante el Paleolítico Superior. IV Simposio Cueva de Nerja. *Málaga,* 138-150.

Bouzouggar, A., Kozlowski, J., Otte, M. (2002). Étude des ensembles lithiques atériens de la grotte d'El Aliya à Tanger (Maroc). L'Anthropologie, nº 106, 207-248.

Arteaga, O., Roos, A. M. (2009). Comentarios acerca del Neolítico Antiguo en Andalucía. In Cruz-Auñón, R., Ferrer, E. (coords), Estudios de Prehistoria y Arqueología en Homenaje a Pilar Acosta Martínez. *Sevilla,* 37-73.

Balout, L. (1955). Préhistoire de l'Afrique du Nord. Essai de chronologie. Arts et Métiers graphiques, *Paris, 544 p.*

Balout, L. (1965). Le Moustérien du Maghreb. Quaternaria, nº7, 43-58.

Barton, R. N., Bouzouggar, A., Collcutt, S., Gale, R., Higham, T., Malek, F., Parfitt, S., Rhodes, E., Stringer, C. (2005). The Late Upper Palaeolithic occupation of the Moroccan northwest Maghreb during the Last Glacial Maximum. African Archaeological Review*,* Vol. 22, nº 2, 77-100.

Barton, R. N., Bouzouggar, A., Collcutt, S., Schwenninger, J. L., Clark-Balzan, L. (2009). OSL dating of the Aterian levels at Dar es-Soltan I (Rabat, Morocco) and implications for the dispersal of modern Homo sapiens. Quaternary Science Review, Vol. 28, nº 19, 1914-1931.

Bate, L. F. (1986). El modo de producción cazador recolector o la economía del salvajismo. Boletín de Antropología Americana, nº 13, 5-31.

Bernal, D. en prensa. Le Cercle du Détroit, une région géohistorique de longue durée. Khartago.

Bernal, D., El Khayari, A., Raissouni, B., Es Sadra, L., Sáez, A. M., Díaz, J. J., Bustamante, M., Lara, M., Vargas, J. M., Carrera, C. (2008 a). Actuación arqueológica preventiva en el asentamiento púnico, mauritano y medieval de Quitzán (Tetuán). Resultados preliminares. In Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M. (eds), En la orilla africana del Círculo del Estrecho. Historiografía y proyectos actuales. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz*, Vol. II, 351-379,

Bernal, D., Raissouni, B., Ramos, J., Zouak, M., Parodi, M., (eds.). (2008 b). En la orilla africana del Círculo del Estrecho. Historiografía y proyectos actuales. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz.* Vol. II, *679 p.*

Bernal, D., Raissouni, B., Arcila, M., Youbi Idrisi, M., Ramos, J., Zouak, M., López, J. A., Maatouk, M., El Khayari, A., El Moumni, B., Ghottes, M., Azzariohi, A., (eds) (2011 a). Arqueología y turismo en el Círculo del Estrecho. Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán. *Cádiz,* Vol. III, *645 p.*

Bernal, D., Raissouni, B., Verdugo, J., Zouak, M. (2013). Tamuda. La cronosecuencia de la ciudad mauritana y del castellum romano. Resultados del Plan de Investigación del PET (2008-2010). Colección de Monografías

Agradecemos a la *Agencia Española de Cooperación Internacional y Desarrollo* (AECID), que ha apoyado nuestros trabajos en el norte de Marruecos por medio de los proyectos (A/6317/06, A/6867/06, A/5790/06, A/010823/07, AP/040139/11). Al Ministerio de Cultura de España por las ayudas a proyectos arqueológicos en el exterior (AP/040139/11). Las autorizaciones a los trabajos han sido concedidas por *el Ministère de la Culture. Royaume de Maroc. Direction Regionale de Tanger-Tétouan* (DRCTT/08/328; DRCTT/09/267; DRCTT/; DRCTT/09/279; DRCTT/10/314, DRCTT/11/106, IRMHS-TT/12-48, IRMHS-TT/459/12). Se ha tenido también el apoyo del *Campus de Excelencia Internacional CeiPatrimonio* (2012/0020912) y de la *Junta de Andalucía* (grupo PAI-HUM-440).

Agradecemos a Darío Bernal, Baraka Raissouni y Abdelaziz El Khayari, codirectores del proyecto por la gran ayuda prestada en los trabajos de campo y laboratorio y a todos los colaboradores, que han participado en el proyecto.

Bibliografía

AA. VV. (2013). 25 años de Cooperación Arqueológica Hispano-Marroquí. De la Yebala al Dra entre la Prehistoria y la Edad Moderna. Aecid, Ministerio de Cultura del Reino de Marruecos, Instituto Cervantes. *Rabat*.

Abad, M., Rodríguez-Vidal, J., Aboumaria, K., Zaghloul, M. N., Cáceres, L. M., Ruiz, F., Martínez-Aguirre, A., Izquierdo, T., Chamorro, S. (2013). Evidence of MIS 5 sea-level highstands in Gebel Mousa coast (Strait of Gibraltar, North of Africa). Geomorphology, nº 182, 133-146.

Almagro, M. (1946). Prehistoria del Norte de África y del Sáhara español. Instituto de Estudios Africanos, *Barcelona, 302 p*.

Almagro, M. (1958). Origeny formación del pueblo hispano. Vergara, *Barcelona, 170 p*.

Almagro, M. (1968). El estado actual de la investigación de la Prehistoria del Norte de África y del Sahara. Colección Monográfica Africana. Instituto de Estudios Africanos, *Madrid*.

Arteaga, O. (2002). Las teorías explicativas de los ‘cambios culturales’ durante la Prehistoria en Andalucía: Nuevas alternativas de investigación. In Actas del III Congreso de Historia de Andalucía. *Córdoba,* Vol 1, 247-311.

Arteaga, O., Hoffmann, G. (1999). Dialéctica del proceso natural y sociohistórico en las costas mediterráneas de Andalucía. Revista Atlántica-Mediterránea de Prehistoria y Arqueología Social, nº II, 13-121.

esquema cronoestratigráfico propio. Hay que considerar en este sentido las similitudes geográficas, medioambientales e históricas (Ramos, 1998, 1999, 2012). Incidimos en la similitud de la tecnología lítica y cerámica, que refleja contactos y similitudes en los modos de trabajo.

Las estratigrafías son escasas en la región: Gar Cahal (Tarradell, 1954, 1955 b; Daugas y El Idrissi, 2008), Caf That el Ghar (Tarradell, 1958 a; Daugas y El Idrissi, 2008), Kahf Boussaria (El Idrissi, 2008) Benzú (Ramos *et al.,* 2008 c; Domínguez-Bella et al., 2012; Ramos et al., eds., 2013 a; Ramos et al., 2012, 2014 a, 2014 b), Marsa (Ramos et al., 2011 b), El Hafa (Ramos et al., 2011 a). Permiten realizar una secuencia estratigráfica, junto a los estudios geoarqueológicos. Con todo ello y con la revisión de los materiales de las antiguas excavaciones y prospecciones depositados en el Museo de Tetuán (Ramos et al., eds., 2008 a; Vijande et al., 2011) hemos podido exponer una síntesis de las ocupaciones de sociedades prehistóricas de esta región.

En el momento actual podemos indicar que el inicio del poblamiento se documenta con productos líticos vinculados al tecnocomplejo de tipo Modo 2-llamado tradicionalmente Achelense-. Posteriormente hay una clara continuidad tecnológica con registros de Modo 3-Paleolítico Medio-Middle Stone Age-. Estos registros son numerosos, se localizan en diversos medios naturales del territorio -valles, montañas y depósitos próximos al litoral-. Se documenta también la continuidad con la tecnología Ateriense, que se relaciona con la anteriormente citada. Hay evidencias de registros de Modo 4-Paleolítico Superior. El registro Epipaleolítico-Iberomauritánico es de gran interés, mostrando también las bases de ocupaciones neolíticas locales. Se ha analizado también el proceso de reconstrucción de las sociedades neolíticas y los registros de las sociedades de la Prehistoria Reciente.

Agradecimientos

Estos trabajos se han realizado en el marco de la Cooperación Internacional entre investigadores marroquíes y españoles. Para el desarrollo de los proyectos se han firmado convenios de colaboración entre *Universidad Abdelmalek Essaadi* (UAE), *Institute National de Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine* (INSAP) y *Universidad de Cádiz* (UCA) -junio de 2007-; así como entre la *Universidad Abdelmalek Essaadi* (UAE), la *Dirección Regional de Cultura de la Región Tánger-Tetuán* (DRCTT) y la *Universidad de Cádiz* (UCA) -mayo 2012-.

La estratificación del registro de la Plaza de la Catedral de Ceuta confirma la continuidad de productos líticos similares en etapas sincrónicas a la ocupación fenicia, lo que muestra la perduración destacada de las industrias líticas talladas y el peso de los procesos de trabajo tradicionales en estos momentos históricos de finales de la Edad del Bronce (Ramos et al., 2010). Estos registros también se han documentado en este proyecto en los enclaves fenicios de Kitane y Río Negro (Bernal et al., 2008 a).

Queda sin duda mucho trabajo por desarrollar vinculado a relaciones y contactos entre ambas orillas en este cuadro cronológico de las sociedades de la Prehistoria Reciente. Además del estudio arqueológico y normativo hay que generar una definición económica y social de estas sociedades, en relación a los procesos de jerarquización social, desde las sociedades tribales. En este sentido el contraste con sociedades de la Prehistoria Reciente de la Península Ibérica (Arteaga, 2002; Nocete, 2001; Ramos, coord., 2008 b) es de gran interés. Nos interesa profundizar en los procesos de redistribución de productos y en la vinculación de todo ello con auténticos fenómenos de centralización política en los territorios.

8. Valoración. Conclusiones

El desarrollo de este proyecto lo consideramos como una fase preliminar. Se han podido hacer 4 campañas de prospección. Se han documentado un total de 203 yacimientos de diferentes épocas. En concreto 123 tienen ocupación prehistórica. Algunos tienen secuencia arqueológica y varias ocupaciones (Tab. I). Hemos podido realizar dos excavaciones en Abrigo de Marsa, con registros de Modo 3-Paleolítico Medio, Iberomauritánico y Neolítico. Y en Cueva del Hafa con registro de la Prehistoria Reciente -IIº milenio B. C.

El objetivo del grupo de investigación es continuar con excavaciones en algunos de los yacimientos que se han documentado. Además deben seguir los trabajos de prospección para un mejor conocimiento del territorio y una mejor reconstrucción del medio natural. Es necesario también poder disponer a medio plazo de un mejor conocimiento del esquema cronológico, así como de los ecosistemas de las diferentes sociedades y profundizar en las prácticas sociales y en los estudios de los modos de vida.

En estos años hemos ido comprobando que el sur de la Península Ibérica y el norte de África, entendidos como región histórica, reflejan un aldeas de campesinos dedicadas a prácticas agropecuarias, a la pesca y marisqueo.

Entre las materias primas líticas utilizadas tenemos sílex variados. Aunque están presentes las radiolaritas, no representan el predominio de los documentados en otras épocas.

Los productos líticos están bien definidos en estas etapas postneolíticas: BN1G-Núcleos unipolares y poliédricos. Entre las BP-Lascas, se documentan ejemplares de tipo internas y hojas, que no son tan subparalelas como las de registros neolíticos. Entre las BN2G- Hojas con retoques de uso, D21-Muescas, D-23-Denticulados, E-Piezas astilladas y DIV-EH-Elementos de hoz.

Disponemos de una datación de una muestra de 172. Cueva de El Hafa II (Beta-318454) cal. B. C. 1610-1490 y 1480-1450 2 σ (Ramos et al., 2011 a: 535). Esta datación se asocia a un enterramiento, del que se han documentado huesos largos y numerosos dientes, por lo que parecen vinculados a una inhumación de tipo secundario, que está asociada con formas cerámicas lisas, cuencos, ollas, y productos líticos definidos en radiolaritas y en areniscas silíceas. Entre los productos líticos hemos podido definir BP-Lascas internas, levallois, hojas y ORT-Otros restos de talla.

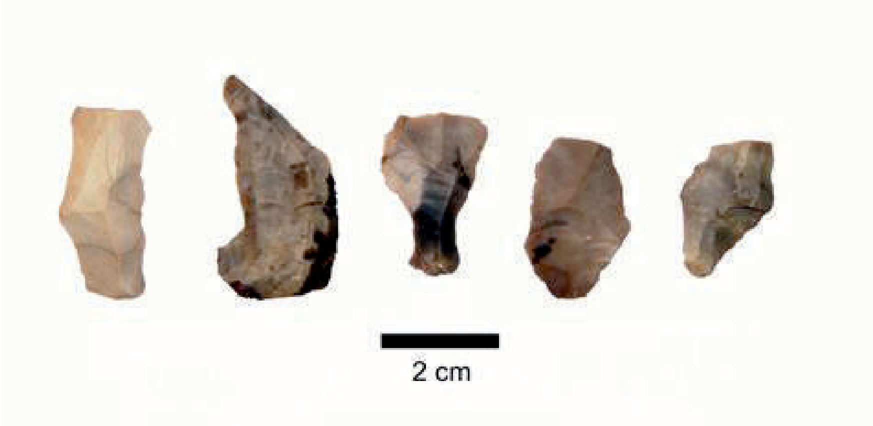

Fig. 9. 093. Río Negro-Koudiat Talâa. Industria lítica tallada. Prehistoria Reciente.

Los registros vinculados a sociedades de la Prehistoria Reciente muestran localizaciones de pequeñas aldeas de campesinos dedicadas a prácticas agropecuarias, a la pesca y al marisqueo.

aprecia todo un amplio panorama de relaciones y contactos con las sociedades del sur de la Península Ibérica en el marco de similitudes y analogías de productos arqueológicos; al igual que en modos de vida (Pellicer y Acosta, 1986; Finlayson et al., 1999; Ramos, coord., 2008 b; Pérez, 2008; Arteaga y Roos, 2009; Vijande 2010; Cortés et al., 2012)

7. Registros de la Prehistoria Reciente

Se han documentado en el transcurso del Proyecto 33 yacimientos (Tab. I) vinculados a sociedades de la Prehistoria Reciente, entendida como etapa postneolítica de los milenios III y II B. C. Predominan claramente los situados al aire libre. De todos modos el registro mejor conocido para los milenios III y II B. C. se sitúa en la región, en las conocidas cuevas de Caf Taht el Ghar (Tarradell, 1958 a; Ramos et al., eds., 2008 a) y Gar Cahal (Tarradell, 1954, 1955 b; Vijande *et al.,* 2011).

Los yacimientos documentados en nuestras prospecciones están situados en:

- Zona al sur de Cabo Negro.
- Zona del curso actual de Oued Alila.
- Confluencia de los ríos Chekkour y Kh'mis.
- Cerros destacados en ensenadas y cursos bajos de valles, en la zona de Río Negro.
- En el interior montañoso de Anjera.
- Abrigos junto a travertinos y en ensenadas en la zona de Beliunes.
- Se documentan yacimientos en pequeñas terrazas sobre valles fluviales en el entorno del Oued Ledinae.
- En zonas de rellano y piedemonte de la montaña de Ánjera y Haus.

Tradicionalmente la continuidad histórica de los registros se vincula en sentido normativo a la Edad del Bronce, documentándose en el Norte de África con objetos de metal, puntas de palmela, brazaletes de arquero, cerámicas lisas, presencia de cerámicas campaniformes, y objetos exóticos como cáscaras de huevos de avestruz y marfil; así como por prácticas funerarias -enterramientos en cistas-, grabados rupestres (Tarradell, 1959: 137; Gilman, 1975; Gozalbes, 1978; Camps, 1984; Souville, 1988; Harrison y Gilman, 1977). Los registros situados al aire libre documentados ocupan emplazamientos de pequeñas

En paralelo al estudio del territorio, los análisis que hemos realizado de revisión de los productos líticos de las cuevas excavadas por Miguel Tarradell, Caf That El Ghar (Ramos et al., eds., 2008 a) y Gar Cahal (Vijande et al., 2011) muestran el peso sustancial de los productos líticos del sustrato previo de las sociedades cazadoras-recolectoras. El análisis de ambas secuencias indica procesos de continuidad ocupacional e histórica desde los registros de las sociedades cazadoras-recolectoras-pescadoras con tecnocomplejo asociado al concepto normativo de Iberomauritánico (Ramos, 2012).

Estas evidencias se confirman también en yacimientos como Oued Tahadart (Daugas y El Idrissi, 2008), en la zona de Tánger (Otte et al., dirs., 2004), Oued Lau (Bouzouggar y Barton, 2006) y Benzú (Vijande, 2010, 2011; Ramos et al., eds., 2013).

Valoramos la continuidad del registro, al menos en lo que a los productos líticos se refiere, respecto a los documentados por las sociedades cazadoras-recolectoras-pescadoras, al igual que se está analizando en otras zonas del Norte de África (Hachi, 2003; Lindstäedter, 2004, 2008), dada la gran información que aporta para valorar el papel de las comunidades locales en todo el proceso de neolitización.

Las cerámicas documentadas en estos nuevos sitios son básicamente lisas, con formas simples de cuencos y formas abiertas utilizadas para el consumo y de producción para el consumo.

Los registros estratificados de la zona ofrecen datos de interés para el análisis de la fauna terrestre (Ouchaou, 1998-1999, 2004; Ouchaou y Hossini, 2008; Riquelme, 2011), fauna marina (Cantillo et al., 2014) y del medio ambiente (Ruiz Zapata y Gil, 2013; Uzquiano, 2013; Zurro, 2013).

Los nuevos datos ofrecidos por las prospecciones y la revisión de productos de excavaciones antiguas confirman la gran variedad de recursos utilizados por las sociedades tribales, de ganadería, agricultura y mantenimiento de la caza, pesca y prácticas de marisqueo, que el territorio les ofrecía. Esto se confirma en enclaves próximos como Benzú (Ramos et al., eds., 2013 a; Vijande, 2010, 2011; Cantillo et al., 2010; Cantillo, 2012; Ramos et al., eds., 2013).

La cronología de estos yacimientos debe oscilar entre el VII-IV milenios a. C. (Daugas, 2002; Otte et al., dir., 2004; Daugas y El Idrissi, 2008; Ramos et al., coords., 2013; Vijande, 2010, 2011; Vijande et al., 2011). Además se entorno calcáreo de la Dorsal de la montaña de Tetuán predominan sílex grises y con pátinas blancas. Trabajamos en el análisis de la movilidad y distribución de productos por parte de estas sociedades tribales (Domínguez-Bella et al., 2010, 2013).

Los registros de tecnología líticatallada muestran claros procesos de trabajo, con zonas de producción y distribución de productos líticos. Entre los BN1G-Núcleos, destacan ejemplares para hojas y poliédricos. Entre las BP-Lascas, se documentan internas, de semidescortezado, de técnica levallois, láminas de cresta y hojas de talla a presión. Entre las BN2G-Productos retocados (Laplace, 1972) se han documentado: G-Raspadores, BC-Perforadores-taladros, D21-Muescas, D-23-Denticulados, A2-Abruptos, T-Truncaduras, LD-Láminas con dorso (Fig. 8), PD-Puntas con dorso, BT-Bitruncaduras-microlitos, Diversos-Elementos de hoz y hojas con retoque de uso.

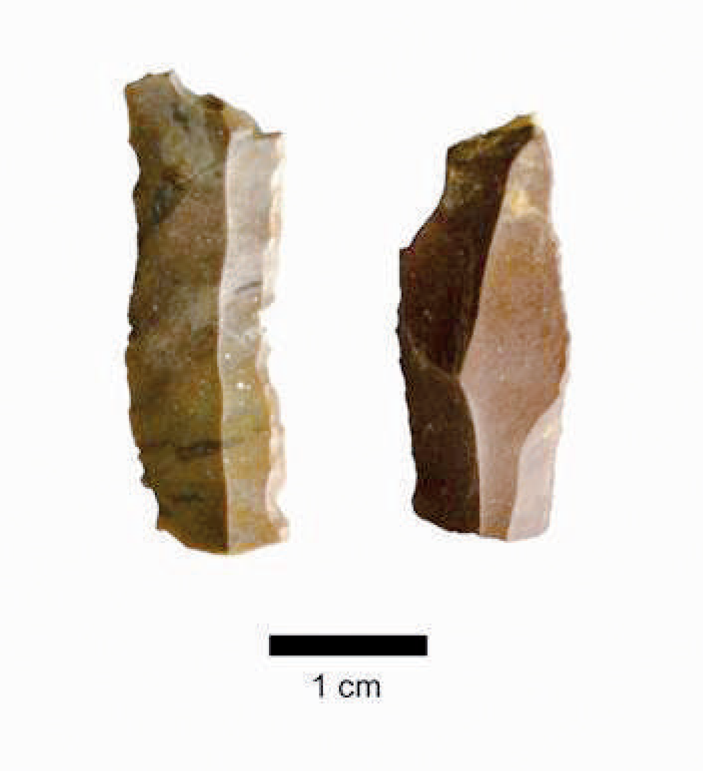

Fig. 8. Mrharba II. BN2G-LD21. Láminas de dorso abatido en sílex. Neolítico

zonas de montaña ha sido limitado, por la dificultad topográfica. Con todo se ha trabajado en la zona de Beliunes, Ras Leona y valle interior de Marsa. Para un futuro queda mucho trabajo pendiente en la zona de dorsal calcárea, siendo probable la localización de nuevas cuevas y yacimientos al aire libre.

Hemos comprobado un modelo de patrón de asentamientos:

- Aldeas de la montaña de tipo Gomáride (AMG).
- Aldeas en la montaña calcárea de interior (AMI).
- Aldeas al pie de las montañas de la Dorsal calcárea del interior (APMCI).
- Aldeas en terrazas de valle fluvial (TVF).
- Aldeas en pequeños cerros, junto a valle fluvial o ensenada (PC).
- Aldeas en plataforma amesetada y en ladera frente al mar (PALM).
- Cuevas situadas en la montaña calcárea del interior (CMCI).
- Cuevas y abrigos próximos al litoral (CAPL).
- Zonas de producción lítica (ZPL).

Estos datos confirman una ocupación muy extendida en la variedad del territorio, con una explotación diversificada de los recursos, tanto del litoral, valles y montañas calcáreas, como gomárides. Se documentan en total 3 cuevas con ocupación neolítica, que están en zonas de montaña calcárea de interior, incluyendo también Kaf Boussaria. Hay 6 abrigos próximos al litoral situados en la zona entre Beliunes y Marsa, con gran vinculación a la explotación de recursos marinos (Ramos et al., 2011 c; Cantillo et al., 2014). Se localizan 52 yacimientos neolíticos al aire libre (Tab. I), tanto en las montañas gomárides, como en las calcáreas; en ambos casos, con posible aprovechamiento pecuario. Aldeas agropecuarias están situadas en el piedemonte de la montaña, en terrazas de valle fluvial, en pequeños cerros junto a valles fluviales, en plataformas amesetadas y laderas frente al mar. En este último caso la vinculación a prácticas de obtención de recursos marinos es evidente. Hay además dos yacimientos que corresponden a zonas de taller y producción lítica.

Respecto a las materias primas de los productos líticos indicamos el uso tanto de areniscas, frecuentes en la zona de Beliunes, como de sílex, que son de tipo radiolaríticos en la zona de la Dorsal entre Beliunes-Marsa. En el

El análisis del registro estratificado en 114. Marsa IV será de gran interés para una aproximación moderna a estos problemas en esta región. En un sondeo realizado en 2012 se han documentado tres niveles estratigráficos: Modo 3, Iberomauritánico y Neolítico. Inmediato al Abrigo hay una pequeña cueva con grabados prehistóricos.

Registros asociados al Iberomauritánico se documentan en Gar Cahal (Fig. 7). Se trata de materiales que están depositados, en el Museo de Tetuán, producto de las excavaciones de Miguel Tarradel (1954). De ellos hemos realizado un avance (Vijande et al., 2011) y también están presentes en Kaf That El Ghar (Ramos et al., Eds., 2008 a).

6. Los registros de sociedades tribales neolíticas

Sobre las sociedades tribales neolíticas hay que indicar que en los últimos años se han producido y presentado novedades en el Norte de Marruecos (Daugas, 2002; Daugas y El Idrissi, 2008; El Idrissi, 2008; Lindstäedter, 2003, 2004, 2008; Lindstäedter et al., 2012; Vijande, 2010; Cantillo, 2012; Ramos, 2012; Ramos et al., eds., 2013 a). Frente al predominio de ideas difusionistas simples, consideramos que deben revisarse con atención los registros y sustratos poblacionales correspondientes a la tecnología asociada tradicionalmente al tecnocomplejo Iberomauritánico (Ramos 2102). Es a destacar que los registros neolíticos han permitido documentar 52 yacimientos (Tab. I). Hay un claro predominio de los yacimientos al aire libre, con destacada variedad de funciones. Se enmarcan en un variado patrón de asentamientos y muestran la diversidad de registros y de sucesión cronológica de las sociedades neolíticas (Ramos et al., 2008 b: 293 y ss; 2011 b: 252 y ss. ; 2014 c).

En relación al estudio de las sociedades neolíticas recordamos que se ha prospectado considerando las características geológicas, edafológicas y litológicas del terreno, teniendo en cuenta la relación de los yacimientos a terrenos de cierta fertilidad agrícola. De igual manera, se ha atendido a criterios paleogeográficos, en la prospección de los yacimientos, asociados a la explotación de recursos marinos en relación a las líneas de costa o estuarios. Se repasaron los depósitos cuaternarios y se analizaron las áreas de posibles captaciones de recursos por grupos humanos del Holoceno. Hemos centrado la prospección en las zonas de glacis y en las áreas cercanas a las terrazas de los ríos existentes, así como en depósitos cuaternarios del litoral. El control en eds., 2008 a). Se constatan también en el entorno litoral del valle y Bahía de Marsa: 111C. Marsa IB, 114. Marsa IV; donde en el interior de la cuenca de dicho valle está la Cueva de Gar Cahal, donde también se ha documentado dicho registro (Vijande et al., 2011) y en el entorno litoral de los Flysch de Tisirien en la zona del Estrecho de Gibraltar: 129. Zhara-Sáhara. También se documentan en registros del Flysch de Fahs Anjra el interesante yacimiento 203. Ghabat Jamaâ, con tecnología de tipo Iberomauritánico y con evidencias de una aldea neolítica.

Se localizan por tanto en sitios del litoral y de interior. Presentan registros líticos que ofrecen una clara continuidad tecnológica con los asentamientos neolíticos. Las materias primas de estos productos tienen una cierta selección con predominio de sílex de buena calidad, del tipo radiolarita.

Los productos líticos son muy definidos, con BN1G-Núcleos para láminas, BP-Lascas internas, levallois y hojas. Y entre los BN2G-Productos retocados, se han documentado G-Raspadores, B-Buriles, Bc-Perforadores, LD-Láminas con borde abatido (Fig. 7) y PD-Puntas con dorso (Laplace, 1972).

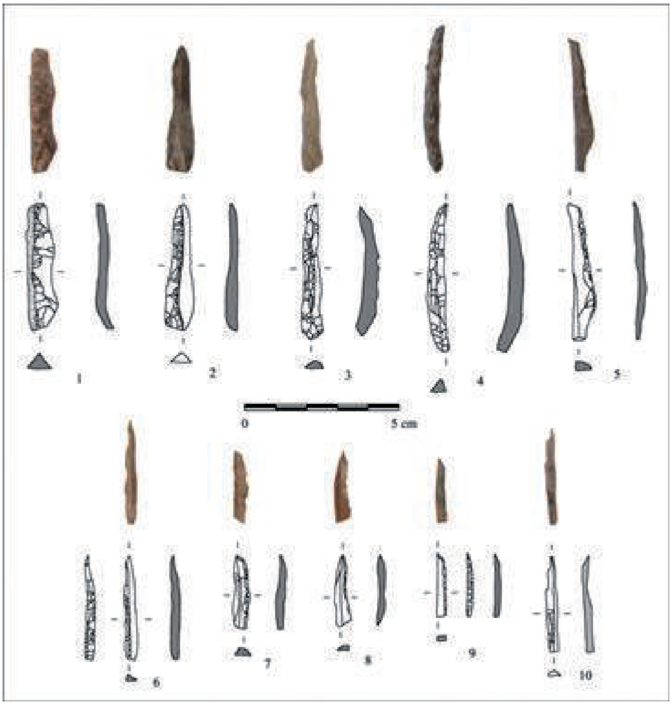

Fig. 7. Gahar Cahal. Iberomauritánico. Excavaciones de Miguel Tarradell.

La similitud tecnológica en cuanto a procedimientos de elaboración de productos, cadenas operativas, elaboración de núcleos, lascas y productos retocados es muy destacada en relación a los sitios de la Península Ibérica. Esta realidad sugiere algo más que una analogía. La tecnología de Modo 3 parece ser producto de una forma similar de realizar procesos de trabajo en el norte de Marruecos y sur de la Península Ibérica (Ramos, 2012). Planteamos así la hipótesis de contactos y relaciones de grupos humanos en el marco de procesos de aprendizaje similares.

Se han documentado también evidencias vinculadas a tecnología Ateriense, en 3 yacimientos (Tab. I). Están en depósitos de terraza de la cuenca del Oued Alila (083. Bir Ech Cheikh II), en depósitos del Flysch de Tisiren (127. Zhara-Sáhara III) y en zonas de montaña, como 168. Amezzouk II. Destacan en ellos además de productos foliáceos, con retoques planos, la documentación de ejemplares con retoques simple, casi en transición a retoques planos. Estos productos arqueológicos se vinculan claramente a procesos de trabajo de sitios con tecnología de Modo 3.

Recordamos que actualmente los conjuntos líticos vinculados a tecnología Ateriense se están considerando como una facies, dentro del mundo Musteriense. Las dataciones de Ifri n'Amar son sorprendentes (Nami y Moser, 2010; Linstäedter, et al., 2012), así como las de otros yacimientos del norte de África (Barton et al., 2005; Bouzouggar y Barton, 2012). Nos interesa esta situación en el marco de explicaciones basadas en la línea de estudio de los modos de vida.

Hay evidencias de 2 yacimientos con tecnología genérica de Modo 4-Paleolítico Superior. Corresponden a: 021. Puente de Oued Malah III, situado en el entorno sur de Cabo Negro, que presenta BN2G-G-Raspadores, BN2G-E-Astillados, BN2G-B11-Buriles, BN2G-A2-Hojas con retoques abruptos profundos. El yacimiento 034. Zbar d'Akhwizan se sitúa en la cuenca del Oued Mhajrate en depósitos cuaternarios, con abundantes recursos potenciales. Se documentan G11nokp-Raspadores.

La continuidad de la secuencia clásica se comprueba con la presencia de 6 yacimientos (Tab. I) con tecnología de tipo Iberomauritánico. Se documentan en el techo de la secuencia de depósitos de arenas rojas de 004. Acantilados Azla, en la secuencia estratigráfica de 014. Caf Taht el Ghar (Ramos et al., sido también muy utilizadas por estos grupos humanos portadores de tecnología de Modo 3, sílex rojos y radiolaritas. Algunos yacimientos de esta zona, sobre todo en el entorno de Beliunes parecen estar vinculados a los procesos de abastecimiento de materias primas líticas de los niveles de ocupación de Abrigo de Benzú (Ramos et al., 2008 c; Domínguez-Bella et al., 2012; Ramos et al., Eds., 2013 a; Ramos et al., 2012, 2014 a, 2014 b).

La tecnología es muy uniforme con presencia de ejemplares de BN1G-Núcleos de tipo centrípeto multipolar y de técnica levallois, con numerosos planos de golpeo. En relación con el proceso de trabajo de elaboración de estos soportes, se documentan ejemplares de BP-Lascas levallois, que tienen aspecto centrípeto y predominio de talones facetados.

Entre los ejemplares de BN2G-Productos retocados se documentan básicamente R-Raederas (Fig. 6), D-Muescas y D23-Denticulados. Las raederas están bien documentadas y son variadas (laterales, transversales, con retoques de tipo quina y variedad de morfología y tipos: R21, R22, R23, R32, R321) (Laplace, 1972).

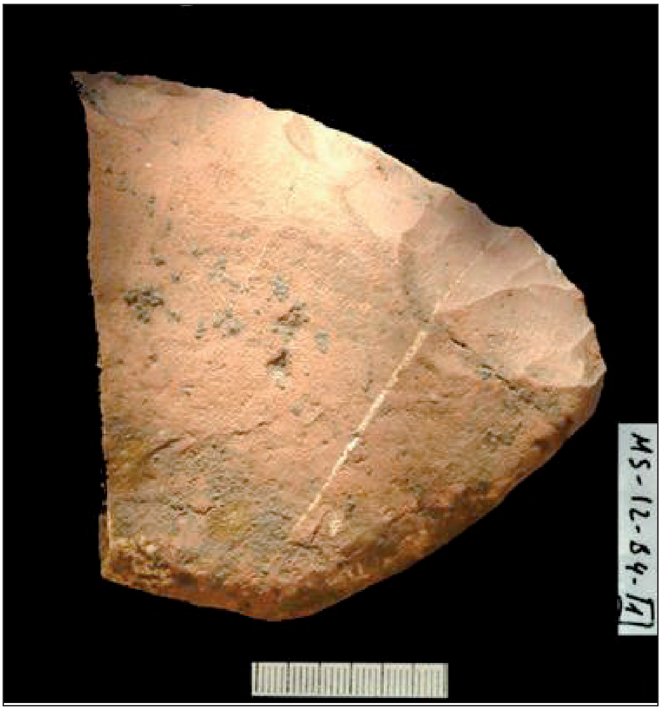

Fig. 6. 114. Marsa IV. BN2G-R22. Raedera transversal con retoque profundo.

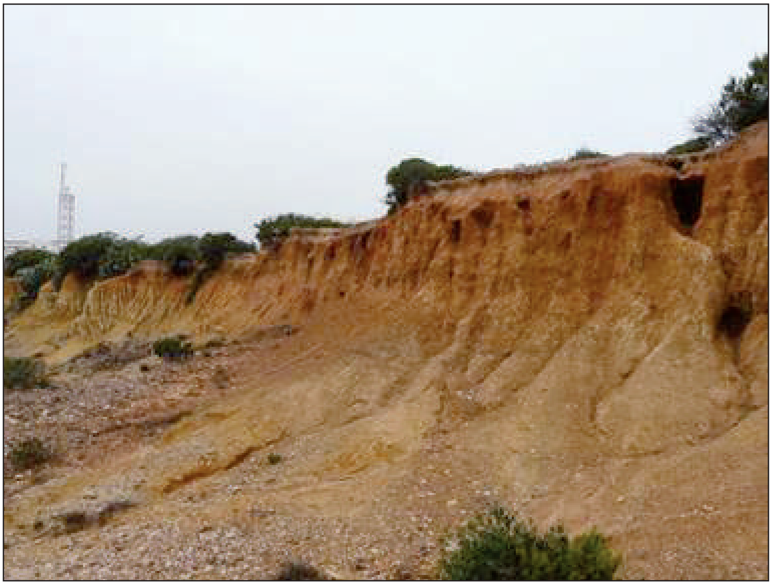

Fig. 4. 049. Azla. Perfil estratigráfico

Las materias primas utilizadas son variadas, básicamente en areniscas compactas de grano medio y fino, sílex masivo gris, radiolaritas rojas. Indicamos el uso destacado de areniscas en las terrazas fluviales de Oued Alila, Cabo Negro y en los yacimientos de la zona de Beliunes. En la zona del Djebel Musa, entornos de Beliunes y Marsa (Fig. 5) han

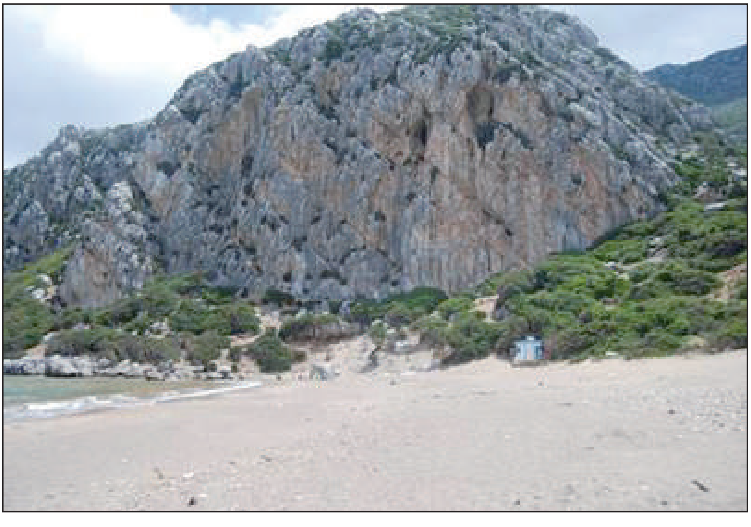

Fig. 5. Farallón rocoso de Marsa.

Entre los productos retocados se constatan BN1G-E-Cantos trabajados, unifaciales y bifaciales, BN1G-E-Bifaces y hendedores, éstos en menor medida.

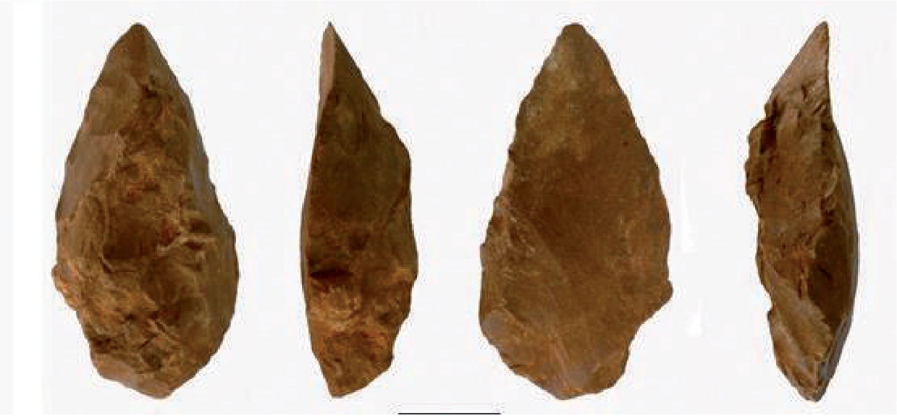

Fig. 3. 085. Jaabek I. Modo II. BN1G-C-B-Bifaz realizado en arenisca.

Recientemente se han datado los depósitos de Casablanca en un entorno de 1,2 millones de años (Raynal et al., 2010) para contextos de tecnología de Modo 2. Los registros de la zona de Tetuán son parecidos tecnológicamente a los de Casablanca.

Habrá que seguir trabajando en la precisión del cuadro estratigráfico de las terrazas y depósitos cuaternarios. Es necesario conocer mejor clima, medio ambiente, autoría, tecnología y modos de vida de las sociedades que han realizado estos productos líticos de tecnología de Modo 2 (Achelense de las consideraciones normativas tradicionales).

Los registros vinculados a tecnología de Modo 3 (Musteriense, Paleolítico Medio o Middle Stone Age de las clasificaciones tradicionales) se documentan en 49 yacimientos (Tabla I). Se localizan en posición estratificada en terrazas fluviales de los ríos Martil, Azla (Fig. 4), Emsa, Alila, Mhajrate, Chekkour, Kh'mis, Negro, Marsa, y en posición erosiva también en algunas terrazas y en depósitos de glacis-piedemontes. Se sitúan en zonas del interior como próximos a zonas litorales (yacimientos de la zona de Azla). También están localizados al Sur de Cabo Negro entre Bennouna y Dar Skire, en la zona de El Malaliyine. Se ha comprobado su presencia también en la zona de Beliunes, así como en cuevas -caso de Caf That el Ghar- (Ramos et al., eds., 2008 a). Es significativo también que hayan aparecido en las zonas de la montaña de Anjera, en depósitos de glacis, en las cercanías de fuentes de agua.

5. Los registros de sociedades cazadoras-recolectoras-explotadoras de recursos marinos del Paleolítico

Recordamos que por las circunstancias sociológicas e históricas de la investigación, en la región de Tetuán (Ramos et al., 2008 b: 271 y ss.) son escasas las estratigrafías de yacimientos prehistóricos documentadas. Hemos tenido que contrastar esta situación con el registro controlado y con trabajos generales sobre la región (Pericot y Tarradell, 1962; Camps, 1974; Nehren, 1992; Otte et al., dir., 2004; Gilman, 1975).

De este modo hemos necesitado también contrastar los registros de superficie con las estratigrafías excavadas en Caf Taht el Ghar y Gar Cahal por Miguel Tarradell (1954, 1955 b, 1958 a), sobre todo para el estudio de la tecnología asociada a los criterios normativos de Iberomaritánico, Neolítico y Prehistoria Reciente. A pesar de los avances en ambos yacimientos como consecuencia de las excavaciones más recientes (Daugas y El Idrissi, 2008; El Idrissi, 2008), corresponden a avances o estudios parciales de las mismas. Estos trabajos se realizaron desde parámetros típicos del normativismo histórico-cultural (Ramos et al., eds., 2008 a; Vijande et al., 2011).

Ayudan también a contextualizar el registro, el cercano yacimiento de Benzú (Ceuta), estudiado por nuestro grupo (Ramos et al., 2008 c; Domínguez-Bella et al., 2012; Ramos et al., eds., 2013 a; Ramos et al., 2012, 2014 a, 2014 b) y los yacimientos de la región de Tánger (Gilman, 1975; Otte et al., dir., 2004; Daugas y El Idrissi, 2008; El Idrissi, 2008); así como la revisión que hemos realizado de los productos arqueológicos depositados en el Museo Arqueológico de Tetuán, procedentes de Caf Taht el Ghar (Ramos et al., eds., 2008 a) y Gar Cahal (Vijande et al., 2011, Cantillo et al., 2014).

Los testimonios más antiguos documentados se vinculan a depósitos pleistocenos con tecnología de Modo 2. En concreto corresponden como hemos indicado a 12 yacimientos (Tabla I) situados en las terrazas cuaternarias de los ríos Alila, Negro y Smir, así como en depósitos de montaña de Anjera. Las materias primas características están formadas por areniscas silíceas y con menor presencia de sílex.

Entre los productos arqueológicos se documentan BN1G-Núcleos Unipolares, bipolares y centrípetos, éstos últimos en menor medida. Hay documentadas BP-Lascas internas y algunos ejemplares de técnica levallois.

Los registros se han integrado en fichas de campo (Bernal et al. 2008 b: 245-246). Contienen los siguientes apartados: nomenclatura y número de inventario; situación administrativa; datos de localización/historiografía; coordenadas; marco geográfico, geomorfológico y potencial de recursos; acceso, área de dispersión, condiciones de conservación; descripción de los hallazgos; cronología relativa, valoración funcional y productos arqueológicos aparecidos, valoración histórica y arqueológica, bibliografía. De cada yacimiento se ha aportado una documentación gráfica, con croquis de los hallazgos y fotografías.

Planteamos una necesaria transformación de los modelos de trabajo tradicionales que se han basado en criterios culturales de artefactos-tipo, como las asociaciones bifaz-Achelense, raedera y punta-Musteriense, puntas con retoque plano-Ateriense…

Tradicionalmente se ha trabajado en una ordenación cultural evolutiva desde el Historicismo Cultural (Ramos, 1999, 2012).

Para el norte de África se han seguido usando los esquemas normativos utilizados por la terminología europea: Achelense-Musteriense-Ateriense-Iberomauritánico-Capsiense-Neolítico de tradición Capsiense-Neolítico…- (Balout, 1955, 1965; Pericot y Tarradell, 1962; Camps, 1974; Bordes, 1976-1977; Hahn, 1984; Nehren, 1992; Bouzouggar y Barton, 2006, 2012; Otte et al., dir., 2004; Otte, 2011, 2013).

Nosotros preferimos utilizar la sucesión histórica de la ordenación de modos tecnológicos: 1-2-3-4 (Clark, 1981; Carbonell et al., eds., 1999). Este modelo tiene la ventaja de no ser “eurocentrista”, teniendo una visión más global y que supera la tradición etnocéntrica europea.

Nuestra propuesta metodológica pretende trabajar en el análisis de los modos de vida como explicación social y económica de las ocupaciones humanas de sociedades prehistóricas realizadas en la zona de Tetuán. Está en marcha el estudio cronoestratigráfico, mediambiental, arqueobotánico, de recursos de fauna terrestre y marina de los yacimientos excavados de Marsa y Cueva de El Hafa (Ramos et al., 2011 a).

Se ha excavado en los sitios prehistóricos de Abrigo de Marsa y Cueva de El Hafa (Ramos et al., 2011 a, 2011 b), en los yacimientos prerromanos de Kitane (Bernal et al., 2008 a) y Koudia Talâa (El Khayari et al., 2011, romanos de Metrouna, Sidi Boua Hayel y Bahía de Marsa y medievales de Kitane (Bernal et al., 2008 a; Ramos et al., 2011 a) y Koudia Talâa (El Khayari et al., 2011). También hemos realizado estudios de materiales arqueológicos procedentes de las excavaciones de Miguel Tarradell en los fondos del Museo de Tetuán -revisión de Gar Cahal (Vijande et al., 2011) y Caf Taht el Ghar (Ramos et al., eds., 2008)-.

Todo ello se ha realizado desde una Arqueología científica con ayuda de estudios geoarqueológicos, arqueométricos, de fauna, y otras analíticas en marcha -arqueobotánica, paleoecológicos-.

El proyecto se ha dividido en varias fases. En el año 2008 se ha prospectado en el valle del río Martil. En el año 2009 en el litoral mediterráneo de Bab Sebta a Cabo Negro. En 2010 en el litoral del Estrecho de Gibraltar(Belliounes-Oued Lian). En 2011 en la región del interior de la Djebala (Anjera) y se ha excavado en la Cueva de El Hafa. En 2012 se han realizado excavaciones en Marsa. En los años 2013 y 2014 hemos trabajado en la Memoria de los resultados. Se publicará próximamente en la colección de Monografías del Museo de Tetuán (Raissouni et al., 2015).

En total se han documentado 203 yacimientos. Más del 85 % de ellos se han localizado en este proyecto y eran anteriormente inéditos. Corresponden a 123 yacimientos de época prehistórica -algunos de ellos con varias ocupaciones (Tab. I), 17 de la Protohistoria, 26 del mundo romano, 57 de época medieval y 31 de épocas modernas (Bernal et al., 2008 a, 2008 b; Ramos et al., 2008 b, 2011 a, 2011 b).

	Modo II. Pal. Inf.	Modo III. Pal. Med.	Ateriense	Modo IV. Pal. Sup.	Ibero mauritánico	Neolítico	Preh. Reciente	Indeterminado
Campaña 2008	-	27	-	2	2	23	13	5
Campaña 2009	10	6	1	-	-	1	4	1
Campaña 2010	-	10	1	-	3	20	7	5
Campaña 2011	2	6	1	-	1	8	9	2
Total Proyecto	**12**	**49**	**3**	**2**	**6**	**52**	**33**	**13**

Tab. I. Yacimientos prehistóricos, etapas y campañas de prospección.

5 directores especialistas en diversas etapas del proceso histórico: Darío Bernal, Baraka Raissouni, José Ramos, Mehdi Zouak y Abdelaziz El Khayari (Bernal et al., 2008 c).

Se han utilizado prospecciones intensivas en algunas zonas y selectivas en otras (Fig. 2). El área total de trabajo cubría una zona de unos 40 kms de lado, con un total de unos 1500 m^2.

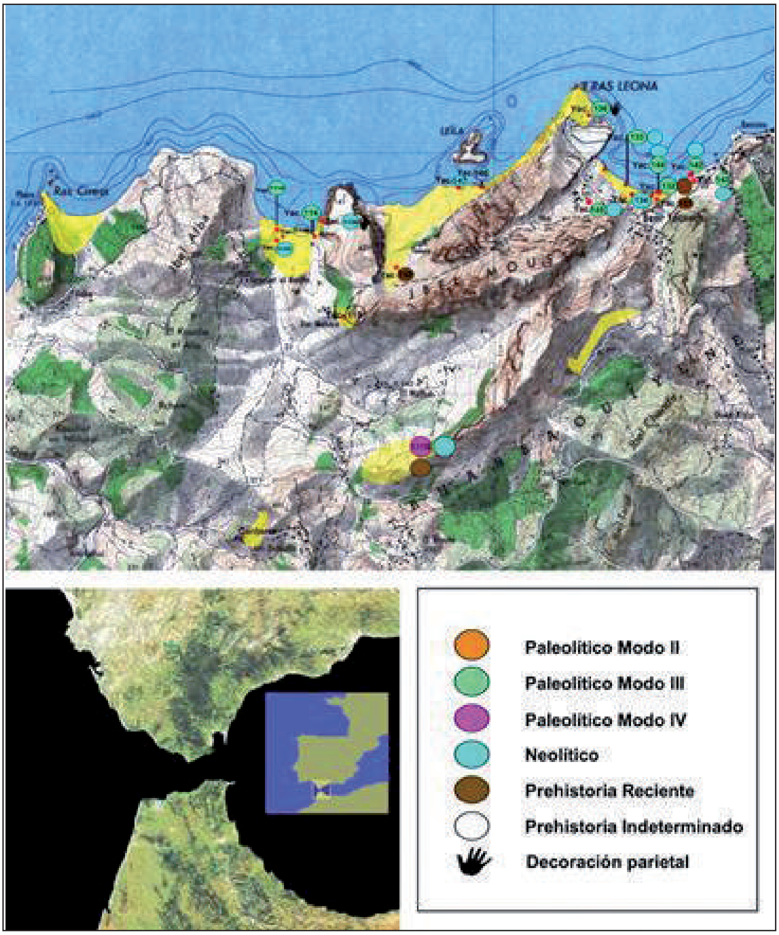
RAS LEONA
LEILA
Paleolítico Modo II
Paleolítico Modo III
Paleolítico Modo IV
Neolítico
Prehistoria Reciente
Prehistoria Indeterminado
Decoración parietal

Fig. 2. Mapa del Norte de Marruecos en la zona del Estrecho de Gibraltar. En amarillo: zonas prospectadas. Yacimientos: 111A. Marsa, 111B. Marsa IA, 111C. Marsa IB, 114. Marsa IV, 115. Cueva del Toro, 131B. Gar Cahal, 132. Beliunes II, 133. Beliunes III, 134. Beliunes IV, 136. Ras Leona, 142. Beliunes VI, 143. Beliunes VII, 144. Beliunes VIII, 145. Beliunes IX, 146. Taoura, 147. Taoura II, 150. Taoura V, 151. Beliunes X.

Bellioунes y zona comprendida entre Ras Cires y Oued Lediane.

- Depósitos en cuevas.
- Zonas endorreicas.

Debemos destacar que por una parte, se aborda el estudio de diversas cuencas fluviales, de las cuales las más importantes son las de los oueds Martil y Lau en la vertiente mediterránea, y los oueds Liane, Ksar-Seguir y Al Marsa en el área del Estrecho de Gibraltar. Asimismo, se incluyen las primeras estribaciones montañosas de la región como Anyera y parte de los Montes del Estrecho.

En relación con los estudios geológicos está presente el interés por el conocimiento de las materias primas minerales y los procesos de procedencia y abastecimiento de las mismas. En el entorno regional de la zona de prospección son especialmente abundantes las materias primas líticas de naturaleza fundamentalmente silícea (Domínguez-Bella y Maate, eds., 2009). Así aparecen sílex, radiolaritas y areniscas compactas (Domínguez-Bella et. al, 2006). Este hecho produce que dichas materias minerales aparezcan frecuentemente y de forma mayoritaria entre los productos líticos documentados en las prospecciones superficiales de los yacimientos.

En concreto, las áreas de captación de recursos líticos están bien definidas en relación al potencial de los tipos de afloramientos y de las unidades geológicas, así como a los depósitos erosivos. Hemos documentado materias primas utilizadas por las sociedades prehistóricas en:

- Zonas de la dorsal calcárea, con sílex y radiolaritas incluidos en las calizas del Jurásico.
- Zonas de glacis, como amplias áreas de arenas y limos, con abundantes guijarros, con presencia de sílex y areniscas compactas.
- Terrazas fluviales cuaternarias, con presencia de cantos rodados y bloques de materiales muy diversos, incluyendo rocas metamórficas.

4. El Proyecto Carta Arqueológica del Norte de Marruecos

El Proyecto ha utilizado las técnicas de la Arqueología espacial y del territorio. Hemos combinadodurante el trabajo de campo, prospecciones de superficie con excavaciones arqueológicas en algunos yacimientos. Hemos tenido una idea de trabajo de proceso histórico, desde las sociedades cazadoras-recolectoras a las de época medieval. Por ello el proyecto ha tenido

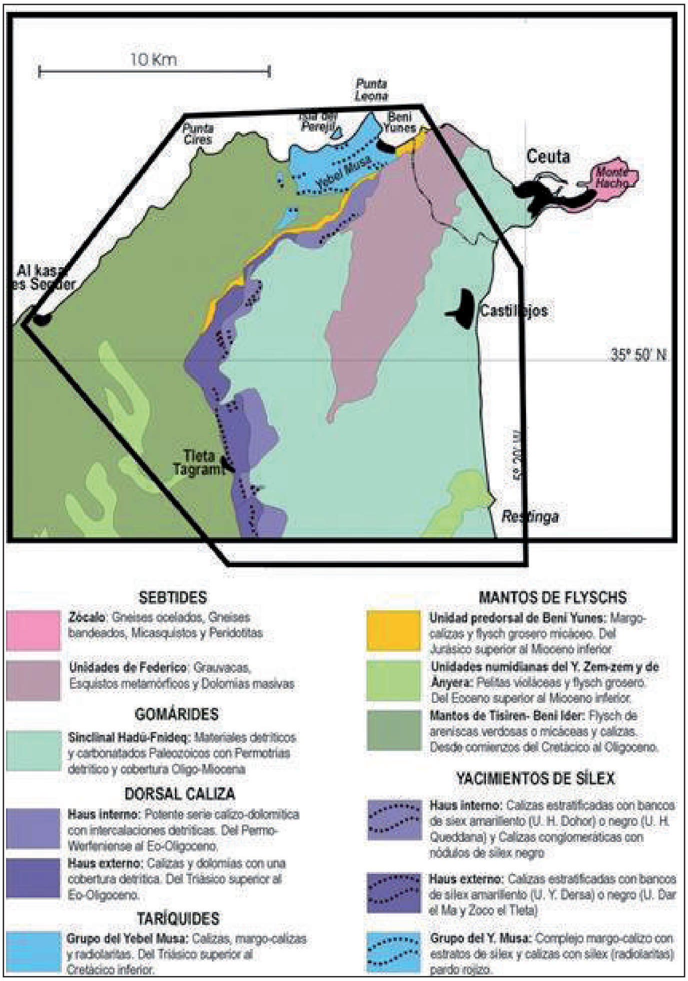
10 Km
Punta Leona
Isla del Perejil
Beni Yunes
Punta Cires
Yebel Musa
Ceuta
Monte Hacho
Al kasar es Seghir
Castillejos
35° 50' N
5° 20' W
Tleta Tagramt
Restinga
SEBTIDES
Zócalo: Gneises ocelados, Gneises bandeados, Micasquistos y Peridotitas
Unidades de Federico: Grauvacas, Esquistos metamórficos y Dolomías masivas
GOMÁRIDES
Sinclinal Hadú-Fnideq: Materiales detríticos y carbonatados Paleozoicos con Permotrías detrítico y cobertura Oligo-Miocena
DORSAL CALIZA
Haus interno: Potente serie calizo-dolomítica con intercalaciones detríticas. Del Permo-Werfeniense al Eo-Oligoceno.
Haus externo: Calizas y dolomías con una cobertura detrítica. Del Triásico superior al Eo-Oligoceno.
TARÍQUIDES
Grupo del Yebel Musa: Calizas, margo-calizas y radiolaritas. Del Triásico superior al Cretácico inferior.
MANTOS DE FLYSCHS
Unidad predorsal de Beni Yunes: Margo-calizas y flysch grosero micáceo. Del Jurásico superior al Mioceno inferior
Unidades numidianas del Y. Zem-zem y de Anyera: Pelitas violáceas y flysch grosero. Del Eoceno superior al Mioceno inferior.
Mantos de Tisiren- Beni Ider: Flysch de areniscas verdosas o micáceas y calizas. Desde comienzos del Cretácico al Oligoceno.
YACIMIENTOS DE SÍLEX
Haus interno: Calizas estratificadas con bancos de síex amarillento (U. H. Dohor) o negro (U. H. Queddana) y Calizas conglomeráticas con nódulos de sílex negro
Haus externo: Calizas estratificadas con bancos de sílex amarillento (U. Y. Dersa) o negro (U. Dar el Ma y Zoco el Tleta)
Grupo del Y. Musa: Complejo margo-calizo con estratos de sílex y calizas con sílex (radiolaritas) pardo rojizo.

Fig. 1. Mapa geológico de la región de Tetuán.

Se completa la secuencia con depósitos cuaternarios pleistocénicos destacados:

- Depósitos de glacis, en zonas como Azla y entorno sur de Cabo Negro hacia El Mellaliyine.

- Terrazas fluviales, como oueds Martil, Azla, Emsa, Alila, Mhajrate, Chekkour, Kh'mis, Negro Marsa, Ksar es Sirhir, Lediane.

- Depósitos marinos que presentan evidencias de oscilaciones eustáticas (Rodríguez Vidal et al., 2004; Rodríguez Vidal y Cáceres, 2005; Abad et al., 2013), en las zonas litorales entre Oued Martil y Oued Emsa, entorno de *regiones aborígenes"* (Sanoja y Vargas, 1999: 5). Hablamos así de región geohistórica como noción dialéctica de relación de grupos sociales en la Historia, respecto a recursos definidos y modos de explotación (Sanoja y Vargas, 1995). Esta zona tiene también una peculiaridad atlántica-mediterránea (Arteaga y Hoffmann, 1999; Arteaga, 2002).

En esta área las variaciones glacioeustáticas han provocado el acercamiento de la orilla africana y la europea en momentos fríos del Pleistoceno (Rodríguez-Vidal et al., 2004; Abad et al., 2013). Esta situación ha facilitado la posibilidad de contactos y movilidades organizadas de los grupos humanos desde el Pleistoceno. En este sentido entendemos el paso del Estrecho de Gibraltar más como 'puente' que como 'frontera' (Tarradell, 1959), al menos en fases geológicas regresivas.

El marco geográfico de estudio de este proyecto ha quedado incluido de Oued Lian a Oued Lau. Se ha delimitado del siguiente modo:

- Norte: litoral del Estrecho de Gibraltar.

- Este: costa mediterránea entre Bab Sebta/Fnideq y la desembocadura del Oued Lau.

- Noroeste: línea definida por el curso del Oued Liane, y el afluente septentrional del Oued Martil (Oued Al Jemis), incluyendo la zona montañosa de Anyera.

- Sur y suroeste: curso del Oued Lau, conexión del mismo con el Oued Hajera hasta Tetuán, conexión con el afluente Jemis y unión con el curso y la desembocadura del Oued Liane.

La geología del área geográfica seleccionada se sitúa en el esquema general de la parte sur del Arco de Gibraltar (Fig. 1), con presencia de unidades Gomárides, que son un conjunto de mantos de corrimiento alpinos superpuestos, mayoritariamente paleozoicos, y en menor medida, mesozoicos y terciarios. La Dorsal calcárea viene conformada por unidades calizas básicamente del Triásico y Liásico. Al Oeste de ésta se sitúa el dominio de los Flyschs, constituidos por unidades calizas y margas rojas, con alternancia de areniscas (Suter, 1980; Wildi, 1983; Maate, 1996; Domínguez-Bella y Maate, eds., 2009).

en 1988, ratificado de nuevo en 1991 (Onrubia, 1996: 26, 2004: 183). Se han cumplido recientemente 25 años de dicha efeméride y para ello se ha organizado una exposición y una serie de ciclos de conferencias que han expuesto los resultados de los trabajos y proyectos realizados en Marruecos por equipos conjuntos españoles y marroquíes (AA. VV., 2013).

Indicamos en la zona próxima a Tetuán en el entorno de Oued Lau, el *Proyecto del Valle del Lau* que tuvo la dirección de Mohamed Abdellelil El -Hajraoui y Manuel Fernández-Miranda, a través del cual en los años 1988 y 1992 se realizaron prospecciones de superficie en la cuenca del Oued Lau (Onrubia, 1996, 2004). En este proyecto se han documentado cerca de 50 nuevos yacimientos prehistóricos y preislámicos; se excavó por medio de sondeos los yacimientos de Kef el-Hammar y Kach Kuch (AA. VV., 2013: 8-9; Onrubia, 2004: 185 y ss.). Se han publicado avances de los resultados de Kef el-Hammar en relación a la secuencia del Paleolítico Superior, su cronología, su fauna y la tecnología (Bouzzougar y Barton, 2006, 2012; Bouzzougar et al., 2002, 2006).

Recientemente se ha iniciado en Mezora un nuevo proyecto a cargo de un equipo de la Universidad de La Laguna, con responsabilidad de María Dolores Camalich y Khalil El Hajjaji (AA. VV., 2013: 16), existiendo un trabajo previo de Alfonso Fanjul (2002). Indicamos también en este marco de renovación de proyectos el realizado en las Cueva de El Khil (Tánger) y Cueva de Kaf Taht el Ghar (Tetuán), con la dirección de Youssef Bokbot, José Antonio López y Leonor Peña (AA. VV., 2013: 14-15).

A partir de los años 80 hay un auténtico relanzamiento de estudios y proyectos que continúan en activo en la actualidad.

Todo el proceso de la investigación ha estado relacionado con las circunstancias históricas y políticas de las diferentes épocas (Díaz Andreu, 2015; Ramos, 2008 a; Gozalbes, 2003, 2012, 2014; Gozalbes y Parodi, 2011).

3. Marco geográfico y geológico de la zona del proyecto en el norte de Marruecos

Utilizamos la noción de “región geohistórica” (Braudel, 1988; Vanney y Menanteau, 2004; Ramos, 2012) para el sur de la Península Ibérica y buena parte del norte de Marruecos. Este concepto se ha empleado por Mario Sanoja e Iraida Vargas (1999), aplicado al Caribe, que reúne “*una unidad histórica entre el paisaje, la sociedad y la cultura sobre la cual se fundamentaron las* en la relación del Solutrense con el Ateriense (Pericot, 1942, 1943; Pericot y Tarradell, 1962).

Miguel Tarradell estudió nuevos registros en excavaciones de las cuevas de Caf Taht el Ghar y Gar Cahal, con ocupaciones neolíticas y de la Prehistoria Reciente. Expresó el concepto de "Círculo del Estrecho", en una idea típica del Historicismo Cultural, como "Kulturkreise" y planteó la idea de puente y de relaciones culturales a partir del Neolítico (1952 a, 1952 b, 1954 a, 1954 b, 1955 a, 1955 b, 1958 a, 1958 b, 1959). La obra de Tarradell sigue teniendo en la actualidad mucha repercusión como base para analizar la región geohistórica del Estrecho de Gibraltar (Ramos, 2012; Bernal, en prensa).

Con la independencia de Marruecos hubo continuidad en la investigación en el entorno de Tánger, con las contribuciones de Antonio Gilman (1975) en los años 70 del siglo pasado. En la región de Tetuán continuaron los estudios en los años 50 y 60, a cargo de Ahmed Meknassi (1961), y en los años 70 del siglo pasado con las contribuciones de Enrique Gozalbes (1975 a, 1975 b, 1977). Después de la independencia de Marruecos en general, hubo un gran olvido de los prehistoriadores y arqueólogos españoles de los temas africanos. En esa época continuó una visión eurocéntrica de la explicación de los modelos culturales con predominio de las ideas de difusión norte-sur.

A partir de los años 80 del siglo pasado se ha realizado un programa de cooperación arqueológica marroquí-francés titulado *Neolítico del Marruecos atlántico septentrional* con la codirección de Jean Pierre Daugas y Abdeslak Mikdad. Se ha avanzado en el estudio crono-estratigráfico e interdisciplinar de cuevas de la región, tanto del entorno de Tánger, como de Tetuán -Achakar, Los Ídolos, El Khil, Tahadart, Ghar Cahal, Caf Taht el Ghar, Kaf Boussaria- (Daugas, 2002; Daugas y El Idrissi, 2008; El Idrissi, 2008). También se ha estudiado el conjunto megalítico de Mezora que ha ofrecido cronologías neolíticas (Daugas et al., 2006).

Hay que indicar también la realización de un proyecto marroquí-belga de prospección y estudio del territorio con sondeos en la región de Tánger con la dirección de Abdeljalil Bouzouggar y de Marcel Otte (Otte et al., dir., 2004).

Avanzados los años 80 del siglo pasado se relanzó en la región norte de Marruecos la investigación arqueológica realizada por la firma del *Protocolo de Cooperación Hispano-Marroquí en materia de Arqueología y Patrimonio*, Todo ello se realiza desde una perspectiva interdisciplinar con contribuciones de Geoarqueología, Arqueometría, Arqueobotánica, Arqueozoología

Hemos tenido también una preocupación por la socialización del conocimiento, en el marco de la cooperación y el desarrollo. Para ello hemos organizado 3 Seminarios Hispanomarroquís de Especialización en Arqueología -Cádiz-Tetuán, 2005; Cádiz, 2008; Algeciras, 2011-, y se ha creado una Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán, con la edición de 5 volúmenes (Bernal et al., eds., 2008 b, 2011 a, 2013; Raissouni et al., eds., 2015; Ramos et al., eds., 2008 a).

2. Historia de la investigación

La Península Tingitana y en concreto la región de Tetuán ha contado con una dedicación importante de destacados investigadores en los estudios prehistóricos. Ha predominado el modelo normativo histórico-cultural, como era típico en la época. Han trabajado algunos destacados arqueólogos como Hugo Obermaier (1927, 1928), César Luis de Montalbán (1933), Pelayo Quintero (1941, 1942) y Miguel Tarradell (1952 a, 1952 b, 1954 a, 1954 b, 1955 a, 1955 b, 1958 a, 1958 b, 1959; Tarradell y Garriga, 1951).

En la tradición de la investigación española sobre los estudios prehistóricos del norte de África hubo tradicionalmente dos perspectivas. Pedro Bosch Gimpera valoró el componente africano como importante en la formación de "los pueblos de España" (Bosch, 1932, 1944, 1954). Por otro lado hubo modelos de explicación norte-sur en los años 40 del siglo pasado. Se pretendió tener una visión europeísta para la formación del "pueblo hispánico" (Martínez Santa-Olalla, 1941 a, 1941 b, 1946, 1947; Almagro, 1946, 1958, 1968). En todo ello influyó la ideología y circunstancias políticas de la arqueología de la época en España y en el Protectorado Español de Marruecos. Se ha avanzado en el conocimiento del marco institucional, de las actividades des arrolladas, así como en la tendencia histórico-cultural de investigación. También se ha profundizado en las líneas de trabajo de campo, la producción de los arqueólogos y el contexto de la investigación internacional (Díaz Andreu, 2002, 2015; Ramos, 1998, 2008 a; Gozalbes, 2003, 2012, 2014; Gozalbes y Parodi, 2011; Parodi, 2007, 2009).

Después de la Guerra Civil española, sólo Luis Pericot mantuvo las ideas de Pedro Bosch, interesado en la Prehistoria africana. Trabajó mucho chasseurs-cueilleurs du Paléolithique, des sociétés tribales du Néolithique et de la Préhistoire récente.

I. Introducción

Presentamos una síntesis de los resultados del Proyecto Carta Arqueológica del Norte de Marruecos que se ha desarrollado en campañas de campo des de 2008 hasta 2012. En total se han documentado 203 yacimientos y 61 hallazgos aislados (Bernal et al., 2008 a, 2008 b, 2008 c, 2011, 2011b; Ramos et al., 2008 a, 2008 b, 2011 a, 2011 b, 2014 c). Además se han realizado excavaciones en yacimientos de varias épocas históricas.

El proyecto ha potenciado también la revisión de las colecciones arqueológicas depositadas en el Museo Arqueológico de Tetuán (Ramos et al., 2008 a; Vijande y Ramos, 2008; Vijande et al., 2011), básicamente de las excavaciones de Miguel Tarradell (1952 a, 1952 b, 1954 a, 1954 b, 1955 a, 1955 b, 1958 a, 1958 b, 1959).

Este proyecto se enmarca en un línea de estudios de las sociedades prehistóricas de las dos orillas de la región geohistórica (Vanney y Menanteau, 2004) del Estrecho de Gibraltar. Trabajamos en el estudio del proceso histórico de las sociedades cazadoras-recolectoras paleolíticas, sociedades tribales neolíticas y sociedades de la Prehistoria Reciente. En ese marco, estamos interesados en el estudio de las posibles relaciones y contactos de las sociedades prehistóricas del Pleistoceno y del Holoceno entre ambas orillas (Ramos, 2011 a, 2011 b, 2011 c, 2012, 2013; Domínguez-Bella y Maate, 2008 a, 2008 b; Domínguez-Bella y Maate, eds., 2009;Domínguez-Bella et al., 2006, 2013, 2010).

Se propone el abandono de las ideas difusionistas. Pretendemos conocer mejor el territorio y fijar secuencias estratigráficas nuevas en la región.

Trabajamos desde una perspectiva metodológica de la Arqueología Social (Bate, 1986, Estévez et al., 1998; Ramos, 1999; Arteaga, 2002). Nos interesa conocer los procesos de movilidad en las sociedades cazadoras-recolectoras paleolíticas. Estudiamos también los procesos de distribución de productos arqueológicos de las socieda des tribales neolíticas. También estamos interesados en comprender los procesos de jerarquización social de la Prehistoria Reciente.

Estamos trabajando con la hipótesis de considerar el Estrecho de Gibraltar como puente y no como frontera (Tarradell, 1959; Ramos, 2012).

Las sociedades prehistóricas del norte de marruecos, un patrimonio arqueológico de excepción: presentación de resultados del proyecto de la carta arqueológica del norte de marruecos.

Mehdi Zouak[1], José Ramos-Muñoz[2], Salvador Dominguez-Bella[3], Eduardo Vijande-Vila[2], Juan Jesús Cantillo-Duarte[2], Ali Maate[4], Antonio Barrena-Tocino[2], Abdelaziz EL Idrissi[5], José María Gutiérrez-López[6] & Sergio Almisas-Cruz[6]

[1]Instituto Nacional de Bellas Artes (INBA). Tetuán. Marruecos. m_zouak@yahoo. fr

[2] Departamento de Historia, Geografía y Filosofía. Facultad de Filosofía y Letras. Universidad de Cádiz. Cádiz. España. jose. ramos@uca. es, eduardo. vijande@uca. es, jesus. cantillo@uca. es, antonio. barrena@uca. es, sergio. almisas@uca. es

[3]Facultad de Ciencias. Departamento de Ciencias de la Tierra. Universidad de Cádiz. Puerto Real, Cádiz. España. salvador. dominguez@uca. es

[4]Departamento de Geología. Facultad de Ciencias. Universidad AbdelmalekEssaadi. Tetuán. Marruecos. alimaate@yahoo. fr

[5]Museo Mohamed VI de Arte Moderno y Contemporáneo, Rabat, Marruecos. elidrissi_abdelaziz@yahoo. fr

[6]Museo de Villamartín. Villamartín, Cádiz. España. museovillamartin@hotmail. com

Résumé

Nous exposons un résumé des résultats obtenus dans le cadre du Projet Carte Archéologique du Nord du Maroc dont les principales étapes furent exécutées par des chercheurs de l'Université de Cadix, de l'Université Abdelmalek Essaâdi et de l'INSAP.

Nous avons effectué quatre campagnes de prospection archéologiquedans la régionde Tétouan. Nous avons fouillé principalement les sites de la Grotte d'ElHafaet l'Abri de Marsa.

Nous évoquerons les données du contexte géomorphologique, les types d'objets lithiques utilisés par les groupes humains, les zones prospectées et les modes d'habitat.

Nous indiquerons l'état actuel de nos connaissances relatives à cette région du Nord du Maroc et portant plus particulièrement sur des sociétés de

1032. VUILLEMOT G., Fouilles puniques à Marsa Madakh, . Libyca é/a, II, 1954, p. 299 et suiv.

1033. VUILLEMOT G., Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rolin, 1965, 453 p., 129 ill.

1034. VUILLEMOT G., Une inscription punique provenant de St. Leu,, . Libyca é/a,, VII, 1959, p. 187 - 190.

1035. VUILLEMOT G., Vestiges puniques des Andalouses, BSGAO, 74, fasc. 229, 1951, p. 55-72

1036. WAILLE VICTOR., Note sur un portrait de Juba II (?) rapporté de Cherchel et envoyé au comité des travaux historiques par Waille, BCTH, 1891, p. 256-258.

1037. WALSH P. G., Massinissa, JRS, t. 55, 1965, p. 149-160.

1038. WEISSEN - SZUMALUNSKA Marcelle., Dolmens de l'Afrique du Nord, RSAC, LXII, 1934, pp, 225 - 252.

1039. WOLF. H-Mausolée libyco-punique à Bourgou (Djerba), Reppal, 1, 1985, p. 179-187.

1040. YOYOTTE. J, Un étrange titre d'époque libyenne, BIFAO, 58, 1959, pp. 97-100

1015. VASQUEZ-HOYS. M, Lixus en el panopama religioso fenico de Occidente, CEFR, 166, 1992, pp. 103-111.

1016. VATTIONI. F-Le Bilingue latine e neopunica di el Amrouni, Helikon, 20-21; 1980-81, p. 293-299.

1017. VATTIONI. F, Numido-punica: punico o libico ?, AION, 51/3, 1991, pp. 319-331.

1018. -VEGAS. M (eds), Cartago fenicio-punica. Le excavaciones alemanas in cartago, 1975-1997, CAM, 4, 1998, pp. 205….

1019. VEGAS. M, PhÖniko-punische Keramik aus Karthago, in F. Rakob (Hrsg), Die Deutschen Ausgrabungen in Karthago, Karhago, III, 1999, pp. 93-219.

1020. VEGAS. M-Archaische und mittelpunische keramic aus karthago Grabunger 1987-88, R. M, 96, 1989, p. 209-261.

1021. VEL AUGUSTE., Inscriptions libyques inédites relevées sur le territoire de la commune mixte d'Ain Mlila, RSAC, 38, 1904, pp. 25-34

1022. VEL AUGUSTE., Monuments et inscriptions libyques relevées dans les ruines de Tir-Kabbine situé sur le territoire de la commune mixte d'Ain Mlila, RSAC, 39, 1905, pp. 193-205

1023. Vidal De La Blache P., Les *purpurariae* du roi Juba, in *Mélanges George Perrot*, Paris 1903, p. 325-9.

1024. VILLARD. F, Céramique grecque du Maroc, BAM, 4, 1960, pp. 1-26.

1025. VINCENT N. M. , Portus Magnus: sépultures punico-romaines, R. Afr, LXXVII, n°364-65 1935, p. 35-71.

1026. VILLAVERDE. VEGAS. N, Nuevos datos arquelogicos de Rusaddir, un santuario de Astarté-Venus Marina en Plaza de Arman Africa Romana, Atti del XV convegno di Studio, Tozeur, 2002 (2004), pp. 1836-1875.

1027. VIRE L., Note sur l'archéologie du Canton de Borj-Mnail, R. Afr, n°216, 1895, p. 104-107.

1028. VIRE. Camille, L'époque libyque dans la basse vallée de l'Isser (Kabyle occidentale), BCTH, 1913, p. 353-356.

1029. VIRE L., Inscription libyque inédite des Oulad Moussa, près d'Haussonvillers, canton de Borj Menail, R. Afr, n°220, 1896, p. 82-83=RSAC, 30, 1895-96, p. 124-126

1030. VUILLEMOT G., Fouilles puniques à Marsa Madakh, BSGAO, 80, F. 237, 1957-60, p. 11-12.

1031. VUILLEMOT G., Fouilles du Mausolée de Bni-Rhenane en Oranie, CRAI, Avril, 1964, p. 71-95.

998. TARRADELL M, Tres notas de arqueologia punica del norte de Africa, AEA, 26, 1953, pp. 161-167.

999. TARRADELL M, Marruecos Punico, Tetuan, 1960.

1000. TEKKI. Amal, L'Artisanat métallurgique punique à Carthage: l'exemple des ateliers de réduction du fer et du cuivre, Africa Romana, Atti del XVII Convegno di Studio, Seville, Dicembre, 2006 Rome, 2008), pp. 879-891

1001. THEPENIER E, Notice sur quelques fragments puniques et romains, RSAC, XLVIII, 1914, pp. 193-205

1002. THEPENIER E, - Sur quatre stèles puniques de Cirta, RSAC, LVIII, 1927, pp. 271-279

1003. THEPENIER E, La stèle punique de Bellevue(Constantine), RSAC, XLVI ;1912, pp. 231-236

1004. THOMAS G. , Sur une trouvaille de monnaies numides, R. N, IX, 1949, p. 114-119.

1005. TLATLI. S. E-La Carthage punique. Etude urbaine, la ville, ses fonctions, son rayonnement, Paris, 1978.

1006. TOVAR. A-TARRADELL. M, Cuatro inscripciones libicas inéditas del Museo arquelogico de tetuan, *actas del 1 Congreso arqueologico del Marruecos Espanol,* tetuan, 1953, pp. 437-442.

1007. TUXIER. Lieutenant. H, Sur la détermination et le sens de plusieurs mots de l'ancienne langue numide, RSAC, 10, 1866, pp. 97-107

1008. VAN DER BRANDEN- L'inscription néo-punique de mactar, Kai 145, RSF, 1-2, 1973, p. 165-172.

1009. VAN DER BRANDEN- L'inscription néo-punique Fevrier, Fantar B de Mactar, RSF, V, 1, 1977, p. 55-65

1010. VAN DER WERF. JH. -Amphores de tradition punique à Uzita, Babesch, LII-LIII, 1977, pp. 171-200.

1011. VAN DER WERF. JH, Amphores de tradition punique. mise en cause de datation, *Colloque sur la céramique antique de Carthage*, 1982, pp. 213-218.

1012. VASSEL. E, Les deux inscriptions puniques de Tanesmat, RT, 1910, pp. 3-19.

1013. VASSEL. E, Sur l'inscription néo-punique de Koudiat –Aty, B. A. H, 334, 1914-1921, pp. 105-109

1014. VASSEL. E-Sur l'orthographe punique du nom de Thinissut, BCTH, 1920, p. 475-484.

984. SZNYCER. M, Carthage et la civilisation punique, in Rome et la conquète du monde méditérranéen, II, Genèse d'un Empire, PUF, Paris, 1978., pp. 545-593.

985. SZNYCER. M-, A propos des structures sociales et politiques de la cité punique. Le Rab et le suffète», le «citoyen» et l'esclave,), in Actes du VIII Colloque international sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord(Thabarka, 8-13 Mai, 2000), Tunis, 2003, pp. 115-123.

986. SZNYCER. M, Brèves remarques sur les anthroponymes libyques dans les inscriptions néo-puniques de Middidi, Semitica, 41-42, 1993, p. 123-131.

987. SZNYCER. M, L'assemblée du peuple dans les cités puniques d'après les témoignages épigraphiques, Semitica, XXV, 1975, pp. 47-68.

988. SZNYCER. M, Le problème de la Royauté dans le monde punique, BCTH, n. s, 17/B, 1984, pp. 292-301

989. SZNYCER. M, Les inscriptions néopuniques de mididi, Semitica, 37, 1987, pp. 5-24.

990. SZNYCER. M, Les sources épigraphiques sur l'artisanat punique, l'Afrique du Nord antique et médiévale, monuments funéraires-institutions autochtones, Pau, 1993, Paris, 1995, pp. 13-26.

991. SZNYCER. M, Rapport sur l'épigraphie punique, Atti del I Congresso Internazionale di Studi Fenici e Punici, Rome, 1979, Vol. II, Roma, 1983, pp. 287-295.

992. TARRADELL M,, Cuatro inscripciones libicas inéditas del museo arqueologico de Tetuan *in I° congreso arqueologico del Marruecos Espanol, tetuan, Junio*, 1953 (1954), p. 437-442.

993. TARRADELL M,, Una gran figura de la historia norteafricana: Juba II, rey de Mauretania, Africa, 178, 1956, p. 430-432.

994. TARRADELL M,, Nuevos datos sobre la ceramica preromana des barniz Rojo, « Hespéris-Tamuda » 1960, p. 235-252.

995. TARRADELL M,, « La necrópolis punico-mauritana del Cerro de San Lorenzo en Melila », I Congreso Arqueologico del Marruecos Español, Tetuán, Juin, 1953, (Tetuan, 1954), p. 253-266.

996. TARRADELL M, Sobre unos discos púnicos de cerámica procedentes de Tamuda y sus paralelos, in Crónica del I congreso Nacional de Arqueologia y V del Sudeste, Almeria, 1949, Carthagène, 1950, p. 326-330.

997. TARRADELL M, El poblamiento antiguo del valle del rio Martil, Tamuda, 4, 1956, pp. 247-274.

969. SIRAGO V., Il contributo di Giuba II alla conoscienza dell African Africa Romana, Atti del XI convegno di studi, cartagine, Dicembre, 1994, pp. 301-317.

970. SKOUNTI, A, Inscriptions libyco-berbères au Maroc: l'écriture occulteé, *l'Amazighité. bilan et perspectives*, Centre. tarik ibn ziyad, 2003, p. 27-38.

971. SMADJA E., Modes de contacts, sociétés indigènes et formation de l'état Numide au IIème siècle av. j. c, in Modes et contacts et processus de Transformations dans les sociétés anciennes, Actes du colloque de Crotone, 1981, E. F. Rome, 1983, p. 685-702.

972. SMADJA E, 1988, Juba II-Hercule sur le monnayage maurétanien, in *Mélanges P. Lévèque*, Besançon Paris, p. 371-388.

973. SOLA SOLE. J. M, 1959, La inscripcion punico-libica de Lixus, *sefarad,* 19, p. 371-378.

974. SOLA SOLE. J. M,, Los Rotulos monetarios de Numidia y mauritania, Numisma, 35, 1958, pp. 9-23.

975. SOLIGNAC. M, Note sur une inscription libyque d'héliopolis (Province de Constantine), RSAC, 49, 1915, p. 181-183.

976. SOLTANI AMEL., A propos du trésor punique de Bougie, Africa Romana, Atti del XIII convegno di studio, Djerba., 1998, pp. 1779-1782.

977. SOLTANI AMEL., La représentation de Tanit/ Coré sur l'avers du monnayage punique, Annales du Musée d'Alger, 11, 2002, pp. 5-11.

978. SOLTANI AMEL., Nouvel apport à la numismatique punique dans la collection du Musée National des Antiquités d'Alger, Africa Romana. Atti del XVII convegno di Studio, Sevilla, 14-17 Dicembre, 2006(Roma, 2008), pp. 125-134

979. SOUVILLE G., Une divinité libyque de la région de Roknia, RSAC, LXVIII, 1953, pp, 209 – 214

980. Souville G., Los monumentos funerarios preislamicos de Marruecos. Ensayo de clasificacion y distribucion*,* dans *Ampurias* (Barcelona), XXX, 1968, p. 39-61.

981. SPEIDEL M. P, Mauri Equites. The tactics on light cavalery in Mauretania, Ant. Afr, 29, 1993, p. 121-126.

982. Sznycer, M. (2001): Varia epigraphica. A propos de l'inscription néopunique de Volubilis (Maroc), dans: Semitica 51, 2001, p. 139-140.

983. SZNYCER. M, Le texte néo-punique de la Bilingue de Borj hellal, Semitica, 27, 1977 ; pp. 47-57.

956. ROUILLARD P., Le commerce grec du Vème et du VI ^{ème} s. av. J. -C. dans les régions de Lixus et de Gadès, *Actes du colloque international organisé par l'Institut national des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, 1992, p. 207-15.

957. ROUVILLOIS-BRIGOL. M-La steppisation en Tunisie depuis l'époque punique: déterminisme humain ou climatique?, Actes du IIème colloque sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, Grenoble, Avril, 1983, BCTH, n. s, Fasc. 19/B, Paris, 1985, pp. 215-224.

958. RUHLMANN. A, Les Graffiti libyco-berbères, BEPM, 1934, pp. 89-96.

959. SALAMA. P -A propos d'une inscription libyque du Musée des Antiquités d'Alger. Un nouveau conte kabyle, dans A la croisée des études libyco-berbères. Mélanges offerts à Paulette Galand-Pernet et L. Galand, Paris, 1993, p. 127-140.

960. SALAMA. P, Diversité du patrimoine culturel: le tombrau royal maurétanien, El Jazair: revue du Ministère algérien du tourisme, 1964, pp. 20-33.

961. SALAMA. P, Monnaies puniques d'Icosium: un trésor mixte du IIe s avant J. -C. trouvé en 1941 à Alger, VIIe Colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, 121e congrès des Sociétés Savantes, Nice, 1996 (1999), p. 27-51. En collaboration avec D. Gérin,

962. SARRAUTON, Les Djedars de Jebel el Hjar, Bull. Soc. d'Alger et d'Af. du Nord, 1907, pp. 45…

963. SAULEY. F, Note sur l'antique alphabet de la langue des berbères, R. A, 2, 1845-46, pp. 489-494.

964. SAUMAGNE CH., La Numidie et Rome - Massinissa et Jugurtha. Publications de l'Université de Tunis. 4e série, VI, P. U. F., 1967, 237. p.

965. SERVIER. J, Trois mots libyques dans Hérodote, GLECS, 5, 1948-1951, pp. 71-72.

966. SGHAÏER. Y, L'architecture funéraire punique: Etude comparative entre le CapBon, la Sicile et la Sardaigne, dans La Carthage punique : diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique, actes du 1er séminaire ; Tunis 28 décembre 2008, p. 203-224.

967. SIGMAN. M. C, , The Romans and the indigenous tribes of Mauretania Tingitana, Historia, XXVI, 4, 1977, p. 415-439.

968. SIRAGO V., Tacfarinas, Africa Romana, Atti del V convegno di Studio Sassari, 1987, p. 199-204.

939. RETHAULT. , Les Djeddards du Sud Constantinois, Bull. de la soc. de Géog. d'Alger et d'Afrique du Nord, n°37, 1932, p. 223-228.

940. RETHAULT. , Les Djeddards du Sud Constantinois, Bull. de la soc. de Géog. d'Alger et d'Afrique du Nord, n°38, 1933, p. 55-62.

941. RETHAULT. , Les Djeddards du Sud constantinois, Bull. de la soc. de Géog. d'Alger et d'Afrique du Nord, n°39, 1934, p. 300-303.

942. REYGASSE. M, *Monuments funéraires pré-islamiques de l'Afrique du Nord,* Paris, 1950.

943. REYNIERS. F (colonel), Note sur le sanctuaire punique d'El Hofra (Constantine), RSAC, 70, 1957-9, p. 119-124.

944. REYNIERS. F (colonel), Stèle libyque inédite à Tiddis, RSAC, 78, 1953, p. 201-207.

945. REYNIERS. F, Note sur deux inscriptions libyques découvertes en 1947 dans la région de Mactar en Tunisie, BCTH, 1946-49, pp. 489-493.

946. RHORFI. A ; *Histoire préromaine et Romanisation de la Maurétanie Tingitane avant son annexion à l'empire Romain*, Presses universitaires du Septentrion. 2000

947. RHORFI. A,, Effets de la domination romaine en Maurétanie occidentale sur l'économie de la Maurétanie occidentale au 1° siècle av., *Africa Romana. Atti del XIV convegno di Studio, Sassari, 2000, (*2002), p. 537-547.

948. RHORFI. A.. L'apport de l'onomastique à la connaissance de la romanisation de la Tingitane pré-romaine, *B. A. M,* XX, 2004, p. 294-326.

949. RHORFI. A., Le rang d'état-cité des villes maurétaniennes: le témoignage des monnaies, Africa Romana, Atti del XVII convegno di studio, Sevilla, 14-17 Dicembre, 2006, (2008,) p. 2005-2016

950. RINN L., Géographie ancienne de l'Algérie: les premiers royaumes berbères et la guerre de Jugurtha, R. Afr, XXIX, 1885, p. 172-209. et p. 241-243

951. ROBERT. A, La première défaite de Jugurtha, RSAC, 1928-29,. 319-322.

952. RODARY P., Notes sur quelques nouvelles inscriptions libyques de l'Est constantinois, R. Afr, 1938, 1, p. 537-554.

953. RODARY P., Recherches des inscriptions libyques de la région de Souk-Ahras, R. Afr, 362-363, 1935, 1,, p. 173-181.

954. RODIER., Les djedars, R. Afr, n°54, Nov, 1865, p. 476-480.

955. ROUDESLI. (Chebbi. S)-Etude anthropométrique des crânes puniques de Carthage, Africa, XIII, 1995, p. 7

923. RAKOB., FEin Punisches heiligtum in Karthago und sein romischer nachfolgbau, MDAI (R), 98, 1991, p. 33-80.

924. RAMIN. J, Le périple d'Hannon. Apport de la litérature et hypothèses, Laromusn 35/4, 1976, pp. 791-804.

925. RATHAGEN. B- Les projectiles puniques de l'Arsenal de Carthage et les projectiles de Lambèse, R. T, n°88bis, Juillet, 1911, pp. 291-305.

926. REBOUD v. le Dr, Découverte d'inscriptions libyques et latines, R. Afr, 103, 1874, p. 76-80.

927. REBOUD v. le Dr, Inscriptions libyques de la Cheffia, R. Afr, 67, 1868, p. 236-237.

928. REBOUD v. le Dr, Quelques mots sur les stèles néo-puniques découvertes par Lazare Costa (sur l'emplacement de l'ancienne cirta), RSAC, 18, 1876-1877, pp. 435-462

929. REBOUD v. le Dr, Recueil d'inscriptions libyco-berbères, 3° série, Perpignan, 1871.

930. REBOUD v. le Dr, Recueil d'inscriptions libyco-berbères, *Mémoires de la Société française de Numismatique et d'Archéologie*, 1870, pp. 5-49.

931. REBOUD v. le Dr, Monuments libyques de la Cheffia, R. Afr, n°69, mai 1869, p. 235-237.

932. REBUFFAT R., Les inscriptions libyques de Siga, Ant. Afr, 42, 2006, pp. 87-100

933. REBUFFAT, R. , Recherches sur le bassin du Sebou, « CRAI », 1986, Paris 1986, pp. 641-643.

934. REBUFFAT, R. Note sut le Bassin de Sebou, 2-le périple d'Annon, BAM, XVI, 1986, ^pp. 254-284.

935. REBUFFAT, R, Les erreurs de Pline et la position de Babba Iulia Campestris, « Ant. Afr. », t. 1, 1967, pp. 31-57.

936. Rebuffat. R, 1974, Les Baniurae. Un nouveau document sur la géographie ancienne de la Maurétanie Tingitane, Mélanges offerts à Roger Dion, Paris, pp. 451-463.

937. REBUFFAT, R, Etude structurelle des tribus et du royaume maurétanien, *La Résistance marocaine à travers l'histoire ou le Maroc des Résistances, IRCAM, série: colloques et séminaires*, Rabat, 2005, pp. 44-92.

938. REDISSI. T, Etude de quelques amulettes puniques de type égyptisant, Reppal, VI, 1991, p. 95-139.

907. PONSICH, M. . Voies de transhumance et peuplement préromains au Maroc. *BAA*, 6 (1975-76,)1980) p. 15-40.

908. PONSICH, M., La navigation antique dans le détroit de Gibraltar, Mélanges offerts à R. Dion, Paris, 1974, p. 257-274.

909. PONSICH, M., Pérennité des relations dans le circuit du Détroit de Gibraltar, ANRW, II. 3 1975, p. 655-684.

910. PONSICH. M, A propos d'une lampe grecque trouvée à Banasa, BAM, 6, 1966, pp. 465-468.

911. PONSICH. M, Fouilles puniques à Lixus, H. T, vii, pp. 16-22.

912. PONSICH. M, Lers influences phéniciennes sur les populations rurales de la région de Tanger, in Vème Symposium de Prehistoria Peninsular, 1969, pp. 173-185.

913. PONSICH. M, Territoires utiles du Maroc punique, Madrider Bertrage, 8, 182, pp. 429-444.

914. POSAC MON. C, Monedas punicas e hispano romanas halladas en Ceuta, Tamuda, VI, 1958, p. 117-127

915. POSAC MON. C, Monedas punicas halladas en Ceuta, Tamuda, V, 1957, p. 309-315.

916. QUATREMERE. E. M, Observations sur les Numides, *J. savants*, 1838, pp. 397-305.

917. QUINTERO-ATAURI,, Monedas numido-mauritanas procedentes de las excavaciones en la zona Espanol de Marruecos, A. E. A, 1942, pp. 63-71.

918. RACHET. M, Rome et les Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, , Collection Latomus, Bruxelles, 1970

919. RAHMOUNE. . El. H, Note sur les rapports de Rome avec les Royaumes d'Afrique du Nord, « Revue Bouhout », FLSH Mohammedia, 10, 2002, p. 7-18.

920. RAKOB FRIEDRICH, Les fouilles du mausolée masaesyle de Siga (Béni-Rhénane), BCTH, 24 B, (1993-95, p. 7-24, fig. (en collab. avec- Bouchenaki, M).

921. RAKOB FRIEDRICH., Architecture royale numide, in, Architecture et société de l'archaïsme grec à la fin de la république romaine. Actes du Colloque international organisé par le Centre national de la recherche scientifique et l'Ecole française de Rome, Rome 2-4 décembre 1980, Roma 1983, p. 325-338, pl.

922. RAKOB. F-Carthage punique. Fouilles et prospections archéologiques de la mission allemande, Reppal, 1, 1985, p. 133-156.

890. PICHLER, (W), The first libyco-berber inscriptions of the Anti-Atlas (Morocco), *Sahara*, 11, 1996, p. 146-147.

891. PICHLER, (W), The libyco-berber inscriptions of foum chenna(Morrocco), Sahara, 12, 2000, pp. 176-178.

892. POINSSOT. CL, Le mausolée libyco-punique de Dougga et les papiers du Comte Borgio, CRAI, 1959, pp. 141-149. (en collab avec Salomonson. W).

893. POINSSOT. CL, Eléments architecturaux punicisants de Thugga, R. A, VIII, F. 1, 1967; pp. 113-126.

894. POINSSOT. CL, Un monument punique inconnu: le mausolée d'Henchir djaouf d'après les papiers inédits du comte Borgia, OMRL, 44, 1963, pp. 57-88. (en collab avec Salomonson).

895. POINSSOT. L, Les inscriptions libyques de Tunisie, RT, n° 13-14, 1933, pp. 19-33.

896. POINSSOT. L-Un bandeau de front punique, CRAI, 1926, pp. 6-8.

897. PONSICH, M. 1964, Une tombe préromaine des environs de lixus, BAM, V, p. 339-342.

898. PONSICH, M, Note préliminaire sur l'industrie de la céramique préromaine en Tingitane, Kuass, Karthago, XV, 1969-70, p. 75-98.

899. PONSICH, M, Alferarias de epoca fenicia y punico-mauretania en Kuass(Arcila), papeles del laboratorio de Arqueologia de Valencia, Valencia, 1968, pp. 1-25.

900. PONSICH, M,, 1968, Nouvel aspect de l'industrie préromaine en Tingitane, BCTH, n. s, 4, p. 225-235.

901. PONSICH, M,, Nouvel aspect de l'industrie préromaine en Tingitane, fasti archeologic,, n. 8722, 1969, pp. 24-25.

902. PONSICH, M. , Transhumance et similitudes ibéro-maurétaniennes, in Homenaje al M. Almagro Bash, Madrid, 1983, p. 119-129.

903. PONSICH, M., "Les céramiques d'imitation: la campanienne de Kouass, région d'Arcila, Maroc", Archivo Español deArqueología 42, 1969, pp. 56-80.

904. PONSICH, M. Nécropoles phéniciennes de la région de Tanger, Études et travaux d'archéologie marocaine III, Rabat. 1967

905. PONSICH, M. "Fours de poitiers puniques en Maurétanie tingitane", X Congreso nacional de Arqueología (Mahón, 1967), Zaragoza, 1969:, pp. 270-279.

906. PONSICH, M. . Le temple dit de Saturne à Volubilis. *BAM* X, 1976, p. 131-144.

l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R. 166), 1992, p. 45-57.

874. ORFALI Mohammed Kheir, Notes sur quelques stèles de tradition punique provenant de Tipasa, Africa Romana, Atti dellXVIIConvegno di studio, Seville, 2006(Roma, 2008) ; pp. 1993-2004.
875. PAMART R., Etude sur le Medracen (Tombeau de syphax) et le Kbour Roumia (tombeau de la Chrétienne), R. Afr, LXI, N°304-305, 1920, p. 279-293.
876. PASCUAL. I., La arquitectura, dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*, Extra-4, 2001, p. 135-9.
877. PASCUAL. GUACH. R, Un nuevo tipo de anfora punica, AEA, 42, 1969, pp. 12-19.
878. Pavis d'Escurac. H, 1982, Les méthodes de l'impérialisme romain en Maurétanie de 33 av à 40 ap, Ktema, VII, p. 221-233.
879. PEACOCK. D. P. S-Punic Carthage and Spain. The Evidence of the Amphorae, Carthage VIII, Quebec, 1986, p. 101-113.
880. PICARD COLETTE., La conception du mausolée chez les Puniques et chez les Numides, RSF, I, 1973, p. 31-35.
881. PICARD Colette et G. Ch., Le sanctuaire punique de Cirta, RA, XLVII, 1956/F. 6, p. 196-199.
882. PICARD. C, Notes de chronologie punique: le problème du Vème siècle, Karthago, XII, 1963-64, pp. 16-29.
883. PICARD. CH-Les nouveaux aspects du culte d e Tanit d'après deux stèles puniques du Musée du Louvre, BCTH, n. s, VI, 1970, pp. 185.
884. PICARD- G. CH, . Un quartier de maisons puniques à Carthage, RA, 1, 1958, pp. 21-38.
885. PICARD. CH-Les représentations dionysiaques à Carthage dans l'art punique, Ant. Afr, XIV, 1979, pp. 83-113.
886. PICARD. CH-Statuettes tournées puniques, BCTH, IX, B, 1973, pp. 3-9.
887. PICARD. Colette- -Victoires et trophées puniques, Stud. Magh, III, 1970, pp. 55-72.
888. PICARD. C-Sacra punica, étude sur les masques et les rasoirs de Carthage, Karthago, XIII, 1965-66, pp. 1-116.
889. PICHLER, (W) et RODRIGUE, (A), Libyco-berber inscriptions at oued Meskaou (Morocco), *Cahiers de l'AARS(Saint-lizier)*, 6, 2001, p. 23-24.

punici, 1983, pp. 731-740.

857. MOREL. J., La céramique à vernis noir de Carthage. sa diffusion, son influence, cahiers des études anciennes, 189, 1986, pp. 25-68.

858. MOREL. J., Carthage, un empire de la mzer, Historia, 483, 1987, pp. 66-94.

859. MOREL. J., L'apport des fouilles de Carthage à la chronologie des céramiques héllénistiques, in *colloque sur le problème de la chronologie des céramiques héllénistiques*, 1990 ; pp. 17-32.

860. MOREL. J., Aperçu sur la chronologie des céramiques à vernis noir aux II-Ièr siècle av. jc, *R. A. Narbonnaise*, supp. 21, 1990, pp. 55-71.

861. MOREL. J., La céramique à vernis noir du Parking de la mairie ; *Musée des Beaux Arts et d'Archéologie*, 1992, pp. 231-216.

862. MOREL. J., Le secteur (B) (1978), niveaux et vestiges puniques, *CEFR*, 41, 1982, pp. 151-182.

863. MORESTIN, H. Le temple B de Volubilis. Paris., 1980.

864. MORESTIN, H.,, Le dieu au chef cornu de Banasa, *Hespéris-Tamuda*, II, 1961, p. 336-344.

865. MORIZOT. P -Encyclopédie berbère, XXIV, 2001, art. « Inifen ou Gunfan», p. 3638, art « Ielidassen », p. 3639-3641. .

866. MORIZOT. P, Masties a-t-il été imperator ?, Z. P. E, Bd. 141, Bonn, 2002, p. 231-240.

867. MORIZOT. P, A propos d'une divinité africaine inconnue, II colloquio internacional de epigrafia, culto e sociedade, -Divindades indigenas e interpretatio romana, Sintra, 16-18/3/1995.

868. MOSCATI. S., L'expansion phénico-punique dans la méditerranée, Actes du IIème Congrès international d'études des cultures de la Méditerranée occidentale, II, Alger, 1978, pp. 9-33.

869. MOUNES, J.,, Note sur quelques villes disparues du Maroc septentrional, « B. E. P. M. », 44, 239, 1957, p. 5-28

870. MUSSO J. C, Stèle libyque de Cherfa (Tigzirt-sur-mer), Libyca, 26, 1968, p. 159-160. (en collab avec. Poyto. R).

871. MUSSO J. C., Nouvelles stèles libyques de la Grande-Kabylie, Libyca, 18, 1970, p. 241-250. (en collab avec. Poyto. R)

872. MUZZOLINI. A, Au sujet de l'origine de l'écriture libyque, Lettre de l'AARS, 19, 2001, pp. 23-26.

873. NIEMEYER H. G., Lixus: fondation de la première expansion phénicienne vue de Carthage, *Actes du colloque organisé par*

843. MEZZOLANI. A-Nota sull'edilizia di eta punica a Cartagine: i materiali litici de costruzione e le relative aree di approvvigionamento, Africa Romana, Atti del XVII Convegno di Studio, Seville, Dicembre, 2006 Rome, 2008), pp. 171-180.

844. MISSONIER F., Fouilles de la nécropole punique de Gouraya, MEFRA, T. 50, 1933, pp. 87-119

845. MODERAN Yves., De Masties à la Kâhina, Aouras, 3, 2006 p. 159-183.

846. MODERAN, Y, *Les Maures et l'Afrique Romaine IV-VII*, Ecole française de Rome, 2003.

847. MODERAN. Y, Koutzinas-Cusina. Recherches sur un maure du VI° siècle, *Africa romana, Atti del VII convegno di studio sassari, 1989,* p. 393-408.

848. MOLINER-VIOLLE, Le Medracen, RSAC, 28, 1893, pp. 45-77

849. MONTALBAN, Mapa arqueológica de la zona del protectorado de España en Marruecos, con las rutas terrestres, marítimas y los yacimientos paleolíticos, neolíticos, fenicios, cartagineses y romanos, Madrid, Junta central de monumentos históricos y artísticos, 1933.

850. MORELJ. -P., La céramique à vernis noir du Maroc: une révision, *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole Française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome (Coll. EF. . R. 166), 1992, p. 217-33.

851. MOREL J. -P., . . Céramique à vernis noir du Maroc, « Ant. afr. », 2, 1968, p. 55-76

852. MORELJ. -P.,, Les niveaux préromains, Thamusida, I, Collection de l'Ecole. Française de. Rome, supplément, 2, 1965, p. 61-111.

853. MOREL. J. P-Kerkouane, ville punique du Cap Bon., Remarques historiques et archéologiques, MEFRA, LXXXI, 1969, pp. 473-518

854. MOREL. J. P, Nouvelles données sur le commerce de Carthage punique entre le VIIème siècle et le IIème siècle av. j. c, Dans Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, IVème Colloque international (Strasbourg, 1988), paris, 1990, pp. 82…

855. MOREL. J., Les vases à vernis noir et à figurines d'Afrique avant la deuxième guerre punique et le problème des exportations de la Grande Grèce, Ant. Afr, 15, 1980, pp. 29-75.

856. MOREL. J., Les importations des céramiques grecques et italiques dans le monde punique, V-Ièr siècle av. j.c, révision du matériel et nouveaux documents, congreso internazionale di Studi fenici e

825. MAZARD J, Création et diffusion des types monétaires maurétaniens, BAM, IV, 1960, p. 93-105.
826. MEINHOF. C, Der Libysche Text der Massinissa-inscrift von Thugga, OLZ, 29, 1926, col. 744-750.
827. MELIX (lieutenant), La Stèle (libyque) d'Abizar, BAH, 22, 1887, p. 273-300
828. MELIX (lieutenant), Note sur les deux inscriptions latino et libyco-puniques d'Ain Sidi Youssef et d'Ain el Kebch (Province de Constantine), BAH, 21, 1886, p. 149-161.
829. MELIX (lieutenant), Contribution à l'interprétation de quelques inscriptions libyques, BAH, 25, 1891-92, pp. 25-186.
830. MELIX (lieutenant), Sur une inscription punico-libyque trouvée à borj Hellal, BAH, 21/4, 1886, pp. 221-230.
831. MERCIER Gustave., A propos des origines de Constantine, RSAC, LI, 1917-18, pp. 27-37
832. MERCIER Gustave., Les inscriptions libyques, RSAC, 34, 1900, pp. 177-184
833. MERCIER Gustave., Sur l'inscription libyque de Borj Menail, RSAC, 30, 1895-1896, p. 302-309
834. MERCIER Gustave., Une nouvelle inscription libyque de la Mahouna, RSAC, 51, 1917-18, p. 225-234.
835. MERCIER, (G), La langue libyque et la toponymie antique de l'Afrique du Nord, *J. Asiatique*, T. CCV, Oct. déc, 1924, p. 189-320.
836. MERLIN A, Cités puniques de Maurétanie (Tchite et oualata), CRAI, 1954, p. 226-247.
837. MERLIN A., Nécropole punique de SidiYahia, près Ferryville, BCTH, 1919, p. 197-215.
838. MERLIN. A, Périple d'Hannon au Maroc, « BCTH », 1950, p. 144-145.
839. MERLIN. A et DRAPPIER. L-La Nécropole punique d'Ard Khraib à Carthage, Paris, 1909.
840. MERLIN. A-Note sur quelques tombeaux puniques découverts à carthage, BCTH, 1920, pp. 3-20.
841. MERLIN, (A), Rome et les rois africains, *Journal des Savants*, Aout-oct, 1929, p. 337-349.
842. MEZZOLANI. (A), Carrelages en briques cuites dans l'Architecture punique, REPPAL, XI, 1999, pp. 157-168.

connaissance de la topographie de Carthage ā l'époque archaïque, VI Congresso Internacional, 2010, p. 907-916.

810. MARTELLI. FAspetti di Cultura religiosa punica (il Molk negli autori cristiani), Atti del I congreso internazionale di Studi Fenici e punici, Rome, 1979, pp. 425-436.

811. MARZOLI. D –El KHAYARI. A, Mogador (Essaouira), Vorbericht uber dir kampagnen 2006 und 2007, mit einem beitrag von H. Bruchner und J. Lucas, Madrider mitteillungen, 50, 2009, pp. 80-117.

812. MARZOLI. D –El KHAYARI. A, Vorbericht Mogador (Morroco), Madrider Mitteillungen, 51, 2010, pp. 62-107.

813. MARZOLI. D –El KHAYARI. A, preliminart report Mogador 2008, Madrider mitteillungen, 51, 2010, pp. 81-94.

814. MASON R., Nouvelle inscription libyque à Quiza, BSGAO, 1967, p. 20.

815. MASQUERAY., La stèle libyque de Souama, Bulletin de correspondance africaine (I), 1882, p. 38-41

816. MASSON O. , Libyca. 5/ inscriptions libyques du Musée du Louvre, semitica, 27, 1977, p. 41-45.

817. MASTINO. A, Studia Numidarum in Iugurtham adcensa: Giugurta, i Numidi, i Romani, in Dall'Indo a Thule: i Greci, i Romani, gli altri, a cura di A. Aloni e L. De Finis, Atti Convegno Trento 23-25 febbraio 1995 (Labirinti, 24), Trento 1996, pp. 175-216 (in collaborazione con S. Frau).

818. MASTINO. A, » Rome et les tribus indigènes en maurétanie Tingitane, Africa Romana, Atti del V convegno di Studio, Sassari, 1987,, (1988) pp. 305-337.

819. MATHEWS V. J, The Libri punici of King Hiempsal, A. J. PH, 93, 1972, p. 330-335.

820. MAZARD J., Deuxième supplément au corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque, Libyca, V, 1957, p. 51-58.

821. MAZARD J., Le monnayage d'or des rois de Numidie et de Maurétanie, R. N, XIV, 1952, p. 1-20.

822. MAZARD J., Nouvel apport à la numismatique de la Numidie et de Maurétanie, Libyca-é/a, 1er Semestre IV, 1956, , p. 57 - 67.

823. MAZARD J, Numismatique de l'interrègne (33-25 av. j. c),, *R. N*, 1953, p. 73-85.

824. MAZARD J,, Portraits monétaires des princes de la dernière dynastie maurétanienne, *Numisma* 1954, p. 73-85.

793. *MAJDOUB. M,* Notes sur quelques rois du Maroc antique, *Africa Romana*, Atti del XVI convegno di studio, Rabat, 15-19 Dicembre, 2004, Roma (2006), p. 259-268.

794. MALHOMME. J, GALAND. L, L'homme à l'iscription de Azib n'Ikkis, yagour, BAM, IV, 1960, pp. 411-421.

795. MANGANARO G., Cartaginesi e Numidi-Libyes tra I greci e le emissione a legenda greca, Africa Romana, Atti del XV Convegno di Studio, Tozeur, déc. 2002 [2004], p. 1181-1192.

796. MARASCO. G-Aspetti dell'economia cartaginese fra la seconda e la terza guerra punica, Africa Romana, V, Sassari, 1987, pp. 223-228.

797. MARCILLET-JAUBERT., Monnaie numide de Mastenissa, Libyca, 3, 2e semestre 1955, p. 371-372.

798. MARCY G., L'inscription libyque bilingue de Lalla Maghnia, Ier congrès de la Féderation des sociétés Savantes de l'Afrique du Nord, Tlemcen, 1936, p. 453-463. = R. Afr, 368-369, 1936, p. 453-463.

799. MARCY G., Notes au sujet d'une inscription libyque du Musée d'Alger, R. Afr, LXXXV, n°388-389, 1941, p. 258-260.

800. MARCY. G, Remarques sur l'habitation berbère dans l'Antiquité, Héspéris, 29, 1942, pp. 23-40.

801. MARCY. G, Le déchiffrement des inscriptions libyques, GLECS, 1, 1931-34, pp. 21-22.

802. MARCY. G, Les inscriptions libyques bilingues de l'Afrique du Nord, Paris, 1926.

803. MARCY. G, Quelques inscriptions libyques de Tunisie, Hespéris, 35: 4, 1938, pp. 289-365.

804. MARCILLET-JAUBERT. J, L'inscription bilingue RIL, 803, R. A, 1959/1, pp. 65-69.

805. MARCILLET-JAUBERT. J, Museé d'Alger: inscriptions libyques, Libyca, 8/2, 1960, pp. 149-157.

806. MARION. J,,, Les monnaies de Shemesh et les villes autonomes de la Maurétanie, Ant. Afr, VI, 1978, p. 59-127.

807. MARION. J,,, Note sur quelques monnaies maurétaniennes inédites, BAM, IV, 1960, p. 93- 105.

808. MARION. J, Volubilis, Balles de fronde estampilleé du Ièr siècle av., BAM, IV, 1960, pp. 488-490.

809. MARAOUI TELMINIB., F. CHELBI, Roald F. DoCTER, Les fouilles tuniso-belges du terrain Bir Massouda (2002-2005): contribution ā la

778. LUQUET. A. 1964. Volubilis. Un mausolée préromain. *BAM* V, p. 331-338.

779. LUQUET. A, Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, le Maroc punique, *BAM*, 9, 1979, pp. 237-293.

780. M'CHAREK. A-Sculptures antiques de Hajeb el Aioun: de la tradition numide à la romanisation, Ant. Afr, 38-39, 200é-2003, pp. 19-38.

781. Maa&-lindemann, Die Phoiniziche keramic von Lixus in Vergleich mit sudandalusicher keralmic, M. M, 31, 1990, pp. 186-193.

782. MAES. A-L'habillement masculin à Carthage à l'époque des guerres puniques, Punic Wars, leuven, 1989, p. 15-24.

783. MAGUELONNE. J, Pièces d'or de l'époque berbère trouvées à Bougie, RSAC, 41 ;1907, pp. 1-27.

784. MAJDOUB M., La Maurétanie et Carthage, *actas del IV congresso internacional de estudios fenicios y punicos,* (*2 al 6 Octubre 1995, Cádiz*), Cádiz 2000, p. 1217-21.

785. MAJDOUB. M., Les luttes du début du Ier siècle av. J. - C. au nord de la Maurétanie, *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R. 166), 1992, p. 235-8.

786. MAJDOUB, M. . Nouvelles données sur la datation du temple C à Volubilis, Africa Romana. Atti del X Convegno di studio, Oristano 11 - 13 dicembre 1992. Sassari, Bd. 1, 1992, 283-287.

787. MAJDOUB. M,, Les luttes du début du II° av. J. C, au Nord de la Maurétanie, in *Lixus, Actes du colloque international de Larache*, Novembre, 1989, Rome, 1992, p. 235-238.

788. MAJDOUB. M,, Pompeius Magnus et les rois maures, Africa Romana, Atti del. XII convegno di studio, 1996, p. 1321-1328.

789. MAJDOUB. M,, Octavius et la Maurétanie, Africa Romana, XIII, 1998, p. 1725-1738.

790. MAJDOUB. M, Note sur les rapports entre les Baniurae et les Romains, Africa Romana, Atti del XV convegno di studio,, 2002, p. 541-546.

791. MAJDOUB. M,, Notes sur les niveaux maurétaniens dans les régions de Tétouan et de Tanger, *BAM*, XX, 2004, p. 271-284.

792. MAJDOUB. M,, la Maurétanie et ses relations commerciales avec le monde romain jusqu'au Ier s. av. j. c, Africa Romana Atti del. XII convegno di studio, 1994, p. 287-302.

765. LOPEZ PARDO. F Mogador «Factoria extrema» y la cuestion del Comercio fenicio en la costa atlantica africana, *Histoire et Archéologie de l'Afrique du nord, Vème colloque international, 115ème congrès national des sociétés savantes* (*Avignon, 1990*), Paris, 1992, p. 277-96.

766. LOPEZ PARDO. F Reflexiones sobre el origen de Lixus y su Delubrum herculis en el contexto de la empresa comercial fenicia, dans *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R. 166) 1992, p. 85-101.

767. LOPEZ PARDO. F., Reflexiones sobre el origen de Lixus y su Delubrum herculis en el contexto de la empresa comercial fenicia, dans *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R. 166) 1992, p. 85-101.

768. LOPEZ PARDO. F., Sobre la expansion fenicio-púnica en Marruecos. Algunas precisiones a la documentación arqueólogica, *AEspA*, 63, 1990, p. 7-41.

769. LOPEZ PARDO. F -Ruiz Cabrero, Marinos, comerciantes y metallurgicos en kerné(Mogador). La onomastica.; *Mainake,* 28, 2006, pp. 213-241.

770. LOPEZ PARDO. F La fundacion de lixus, in *Actas del IV congresso internacional de Estudios fenicios e punicos*, Cadix, 2-6 octobre, 1995(cadix 2000) pp. 819-826.

771. LORETO. L- La grande insurrezione libica contro Cartagine del 241-237 a. c. Una storia politica e militare, (Coll. E. F. R, 211) Rome, 1995.

772. LUISI L., Nomades et Numidae, caratterizazione etnica di un popolo-Conoscenze Etnische e rapporti di convivenza nell'Antichita, Milano, 1979, p. 57-64.

773. LUND. J, Two punic amphoras stamps from the Danish excavaciones at carthage, *Studia Phoenica*, 6, 1988, pp. 101-112.

774. LUQUET (A.), Note sur les travaux de restauration du mausolée du Gour, BAM, X, 1976, p. 217-220.

775. LUQUET (A.), Note sur la navigation de la côte atlantique du Maroc, BAM, IX, 1973-5, p. 297-306+ planches (p. 307-328). .

776. LUQUET (A.), La découverte de la céramique peinte de Banasa, BAM, VI, 1966, p. 483-486

777. LUQUET, A. 1964, La céramique préromaine de Banasa, *BAM*, V, p. 117-144.

749. LEZINE. A, -Utique: Note d’archéologie punique, Ant. Afr, V, 1971, pp. 37-93.

750. LHOTELLERIE P. DE., Notice sur un autel aux dieux maurétaniens récemment découvert à Cherchel, R. Afr, n°11 Juin, 1858, p. 368-371.

751. LIMANE (H.), REBUFFAT (R.), Le gisement de Dressel 7-11 des Oulad Riahi, BAM, 20, 2004, p. 324-343.

752. LIPINSKI E., Sites phénico-puniques de la côte algérienne, REPPAL, n° VII-VIII, 1992-93. p 287 -324

753. LIPINSKI. E-L’aménagement des villes dans la terminologie phénico-punique, Africa Romana, X, pp. 121-134.

754. LITTMAN. E, L’origine de l’alphabet libyque, *J. A*, 4, 1904, pp. 423-440.

755. LOGEART F, Les tombeaux berbères de Sila, Ier congrès de la Féderation des sociétés Savantes, Alger, 1935, p. 207-222.

756. LOGEART F, Nouvelles inscriptions libyques de la commune mixte d’Ain-M’lila., RSAC, LXIII°, 1935-1936, pp. 187 - 196.

757. LOGEART F, Nouvelles inscriptions libyques de la commune mixte d’Ain-M’lila, R. Afr, N°368-369, 1936, p. 441-452.

758. LOGEART F, Inventaire des inscriptions libyques, puniques et latines de la commune mixte d’Ain Mlila, R. Afr, 1937, pp. 431-435.

759. LONGERSTAY. M- Les représentations picturales des mausolées dans les haouanets du Nord ouest de la Tunisie, Ant. Afr, XXIX, 1993, p. 17-51.

760. LOPEZ PARDO. F, La fundación de Rusaddir y la época púnica, en Historia de Melilla. Consejeria de cultura y Festejos, Malaga, 2005, p. 166-180

761. LOPEZ PARDO. F., Rusaddir: de la memoria literaria a la realidad histórica de la expansión fenicio-púnica en Occidente, “Aldaba” 30, 1998, p. 35-52.

762. LOPEZ PARDO. F Informe preliminar sobre el estudio del material cerámico de la factoria fenicia de Essaouira (Antigua Mogador), dans *Complutum Extra*, 6, 1, 1996, p. 359-67.

763. LOPEZ PARDO. F., Mauritania Tingitana: de mercado colonial púnico a provincia periferica romana, Madrid, Dep. de Historia antigua, Fac. de Geografía e Historia, Universidad Complutense de Madrid. 1987

764. LOPEZ PARDO. F., Los enclaves fenicios en el Africa noroccidental: del modelo de las escalas nauticas al de colonizacion con implicaciones productivas, dans *GERION* 14, 1996, p. 251-88.

735. LENOIR, M., « L'époque maurétanienne », Maroc, les trésors du Royaume, petit-palais, Museé des beaux arts de la ville de Paris, 1999, pp. 57-59.

736. LENOIR, M.,, Dchar Jdid, La maison du niveau maurétanien 1, *BAM*, XX, 2004, p. 168-194.

737. LENOIR. M, Dchar Jdid–Zilil- La maison du niveau « maurétanien »1, « BAM », 20, 2004, pp. 168-194.

738. LEPELLEY. Y, Hippone aux époques numide et romaine, p. 18-23 ; 241, dans Hippone, X. Delestre dir. ., Aix-en Provence.

739. LESCHI. L, Monnaies puniques d'Alger, C. R. A. I., 1941, pp. 263-272, en collaboration avec J. Cantineau.

740. LESCHI. L, De la capitale numide à la colonie romaine., RSAC, LXIV, 1837-1937, pp, 19 -38.

741. LESCHI. L, Un sacrifice pour le salut de Ptolémée, roi de Maurétanie, Mélanges E. -F. Gautier, pp. 332-340)., Reproduit dans Etudes d'Epigraphie, d'Archéologie et d'Histoire africaines, Paris, 1957, p. 3389-393.

742. LETAN. R, Inscriptions libyques à Irhem de l'Anti-Atlas, Bulletin de la Société d'Histoire du Maroc, 4-5, 1972-73, 7-11.

743. LETOURNEAUX. M, Les signes libyques des Dolmens, Bulletin dede la société d'Anthropologie de Paris, 7, 1896, pp. 319-321.

744. LETOURNEAUX. M, Du déchiffrement des inscriptions libyco-berbères, in ACIO (Atti del IV congresso degli orientalisti)Florence, 4, 1878, pp. 57-75.

745. LEVEAU. PH, L'urbanisme des princes clients d'Auguste: l'exemple de Caesarea de Maurétanie, dans Architecture et Société, de l'archaïsme grec à la fin de la République romaine, Actes du Colloque International organisé par le C. N. R. S. et l'École Française de Rome (Rome, 2/4 décembre 1980) Paris - Rome 1983, p. 349-354.

746. LEVEAU. PH, Nouveau témoignage sur la résistance maure en Maurétanie Césarienne centrale, Ant. Afr., T. VIII, 1974, pp. 103-110.

747. LEVEAU. PH, La fin du royaume maure et les origines de la province romaine de Maurétanie Césarienne, BCTH, n. s., 17 B, 1984, p. 313-321.

748. LEVEAU. PH, Paysans maures et villes romaines en Maurétanie Césarienne centrale (la résistance des populations indigènes à la romanisation dans l'arrière-pays de caesarea - de Maurétanie), MEFRA, t. 87, 1975, pp. 857-871.

721. LAPORTE. J., Les Djedars, in L'Algérie au temps des royaumes numides, catalogue de l'exposition de Rouen, 2003, p. 113.

722. LAPORTE. J., Les Djedars, monuments funéraires berbères de la région de Frenda et de Tiaret (Algérie), dans Identités et cultures dans l'Algérie antique, Publications des Universités de Rouen et du Havre, 2005, p. 321-406.

723. LAPORTE. J., Les royaumes numides. Généalogie et histoire, in L'Algérie au temps des royaumes numides, catalogue de l'exposition de Rouen, 2003, p. 82-84.

724. LAPORTE. J., Ptolémée et la Maurétanie césarienne », Journée d'étude nord-africaine du 7 février 2003, AIBL, (2004), p. 9-33 = CRAI, 2004, p. 171-195.

725. LAPORTE. J., Saldae (Bougie): un trésor de monnaies puniques enfoui vers la fin de la seconde guerre punique, BSNAF, 1998, p. 211-226.

726. LAPORTE. J. P Les stèles puniques découvertes par Sainte-marie à Carthage, BSNAF, pp. 133-146.

727. LAPORTE. J. P -Maquette de bateau punique et topographie de Carthage, in lieux de cultes: aires votives, temples, églises, Mosquées, IXème colloque international sur l'histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord antique et médivale, Tripoli, 19-25 Février, 2005, Etudes d'Antiquités africaines, Paris, 2008, pp. 37-46.

728. LAPORTE. J. P, Nubel, Sammac, Firmus et les autres, Une famille bérbère dans l'empire romain, Africa Romana, Atti del XIX convegno di studio, Sassari, 2010, Roma, (2012), pp. 665-668.

729. LECERF J., Inscriptions puniques et libyques du Cap Djinet, AIEO, 10, 1952, p. 428-433.

730. LECLERC L., Note sur le Medracen, RSAC, 8, 1864, pp. 133-134

731. LEFEBVRE G., Les prétendues « inscriptions libyques » de Tarfana (constantinois), Libyca, 13, 1965, p. 195-197.

732. LEGLAY. M, Baal-Hammon, Bacax, Bonchor, Conventina, Dulovius, Endovellicus, Dagon, Damona, Esus, Iunam, dans le Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae (LIMC), Zurich, III, 1986.

733. LENOIR, M. . Aulisua, dieu maure de la fécondité. *Africa Romana. Atti del III Convegno di studio, Sassari 13-15 dicembre 1985*. Sassari, 1985 p. 295-302.

734. LENOIR, M., Ad Mercuri templum, Voies et occupation antique du Maroc, Mittelungen des deutschen Archaeologischen instituts Roemische, Abteigu, Band 100, 1993.

705. LANCEL. S -La Carthage punique, E. B, XI, Aix-en-provence, 1992, pp. 1780-1789.

706. LANCEL. S, -La céramique phénico-punique de la nécropole archaique de Byrsa: quelques remarques préliminaires, Actes du Colloque sur la céramique antique, Carthage, 23-24 Juin, 1980, CEDAC, Dossier, 1, 1980, pp. 1-14.

707. LANCEL. S, La renaissance de la carthage punique, CRAI, 1985, p. 727-751.

708. LANCEL. S, L'enceinte pré-romaine de Carthage lors de la IIIème guerre punique, Punic Wars, Leuven, 1988, p. 251-278.

709. LANCEL. S, Les ports puniques de Carthage, Etat des questions,, in Afrique du Nord antique et médiévale, spectacles, vie portuaire, religion, Actes du V° colloque international sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, Avignon, Avril, 1990, Paris, 1992, p. 297-314.

710. LANCEL. S -Remarques sur la topographie urbaine de la Carthage punique, BCTH, n. s, 1984, p. 35-53.

711. LANCEL. S, L'Algérie antique: de Massinissa à saint Augustin, Préface de bouchenaki Mounir, Photog. daoud Omar, P. Salama, van voorthuizen, Cornelis, Paris: Menges, 2003, 259p.

712. LANCEL. S, Les Puniques à Tipasa, dans Algérie au temps des rois numides, Rouen, 2003, p. 53-55.

713. LANCEL. S, Tipasa de Maurétanie: histoire et archéologie I. État des questions des origines préromaines à la fin du IIIe siècle, ANRW, II. 10. 2, 1982, pp. 739-786

714. LANCEL. S, Tipasitana III: la nécropole préromaine occidentale de Tipasa, B. A. A, III, 1968, p. 85-167.

715. LANCEL. S, La céramique punique d'époque héllenistique, dans Céramique héllenistique et Romaine, 2, 1987, pp. 99-137.

716. LAPEYRE. G –PELLEGRIN. Autour des grands sarcophages puniques du musée lavigerie, R. T, n°21, 1935, pp. 3-13.

717. LAPEYRE. G –PELLEGRIN. A, Carthage punique, Payot, Paris, 1942.

718. LAPEYRE. G –PELLEGRIN. A-L'enceinte punique de byrsa d'après les dernières fouilles, R. Afr, 1934, pp. 336-353.

719. LAPORTE. J., Datation des stèles libyques figurées de Grande Kabylie, Africa Romana, Atti del IX Convegno, 1991, p. 389-423.

720. LAPORTE. J., Le Metagonium et les échelles puniques, in L'Algérie au temps des royaumes numides, catalogue de l'exposition de Rouen, 2003, p. 50-52.

690. KBIRI ALAOUI. M, L'amphore de type Carmona en Maurétanie occidentale, *NAP*, 2, Mars, 1998, 10-11.

691. KBIRI ALAOUI. M –CARMEN ARANIGUI, et alii, »Actividad comercial y produccion alfarera en el asentamiento punico-mauritano de kuass, in lixus: Arquitectura y Ceramica y monedas de época punico-mauritana », Revista de Arqueologia, 228,, 2000, pp. 14-24.

692. KHANNOUSSI. M-Une nouvelle représentation des divinités numides sur un bas-relief de Borj Hellal(Thunusida), Actes du IIIème congrès international des études phéniciennes et puniques, Tunis, Novembre, 1991, Tunis, 1995, pp. 171-175.

693. KHRISS. EL Hadi., *La céramique peinte de Banasa,* mémoire du deuxième cycle de l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, 1991.

694. KIENAST. D-Ein punischer Mumzhund aus Tunis, GNS, XVI, 1965, pp. 25-29.

695. Koehler H., Une tombe punique du Cap Spartel (Maroc), dans *Revue desmusées,* 25, I, 1930, p. 18-20.

696. KONTORINI V. N. , Le Roi Hiempsal II de Numidie et Rhodes, A. C, XLIV, 1975, p. 89-99

697. KOTULA T. , Firmus, fils de Nubel, était-t-il usurpateur ou Roi des Maures ? AAH, XVIII, 1970, p. 137-146.

698. KOTULA T, Culte provinciale et Romanisation, le cas des deux Maurétanies, EOS, LXIII, 1975, p. 389-407.

699. KOTULA T, Farexen, Famossimus rex Maurorum, Africa Romana IV, Atti del IV convegno di Studio, , Sassari. 1986, p. 229-234.

700. Kotula. T, Encore sur la mort de Ptolémée, roi de Maurétanie, *Archéologi*a, XV, 1964, p. 72-75.

701. KOTULA. T, Remarques sur sur les traditions puniques dans la constitution des villes de l'Afrique romaine, in Akten des 6. international Kongress fur Griechische und Lateinische Eigrazfik: Munchen, 1972, Munchen, 1973, pp. 73-83.

702. LAMBERT. N., Influences orientales dans le nécropole mégalithique de Tayadirt (Maroc), dans *Ant. Afr*. 4, 1970, p. 63-74.

703. LANCEL. S -Equipe punique. Rapport sur les travaux d'une mission de courte durée, CEDAC, 7, 1986, p. 12-14.

704. LANCEL. S -Ivoires phénico-puniques de la nécropole archaique de Byrsa à carthage, Atti del I Congresso Internazionale di Studi Fenici e Punici, Rome, 1979, Vol. III, Roma, 1983, p. 687-692.

674. JUDAS DR., Sur l'étymologie des noms de Thapsus et de Stora, MSAF, XXIV, p. 190-191.

675. JUDAS DR., Sur plusieurs séries d'épitaphes libyques découvertes en Algérie, Paris, 1868.

676. JUDAS DR., Note sur plusieurs inscriptions libyques découvertes dans la province de Constantine, Constantine, 1869.

677. JUDAS DR., Note sur un fragment d'inscription libyque trouvé à Tiffech, J. A, 3, 1844, p. 315-316.

678. JUDAS DR., Rectification d'une partie de ma traduction de l'inscription bilingue de lalla-Maghnia, RSAC, 14, 1870, pp. 293-298

679. JUDAS DR., Sur dix-neuf inscriptions numidico-puniques découvertes à Constantine, RSAC, 1860-61, p. 1-102. et 1862, p. 57-67.

680. JUDAS DR., Sur les inscriptions numidico-puniques, libyennes ou berbères et palmyréniennes, RSAC, 3, 1856-1857, pp. 1-24

681. JUDAS DR., Sur plusieurs inscriptions libyques découvertes dans les environs de constantine, RSAC, 13, 1869, pp. 69-80

682. JUDAS DR, De l'écriture libyco-berbère, R. A, 6, 1862, pp. 157-178.

683. KADRA F., Découvertes d'une nécropole de basse époque à El-Hadjar, B. A. A, III, 1968, p. 259-269. en collab. avec Lequement.

684. KADRA F., Les Djedars, Monuments funéraires berbères de la région de Frenda, Alger, 1983(C. rendu de Fantar, Reppal, 1985, p. 127-132.

685. KADRA F., Note préliminaire sur les djedars de la région de Frenda, B. A. A, 7, 1977-79, p. 227-232.

686. Kbiri Alaoui M. - F. Lopez Pardo, La factoría fenicia de Mogador (Essaouira, Marruecos): las cerámicas pintadas, dans *AEspA*, 71, 1998, p. 5-25.

687. KBIRI ALAOUI. M., Les établissements punico-maurétaniens de Kouass et Dchar Djdid, BAM, XX, 2004,, p. 195-213.

688. KBIRI ALAOUI. M –CARMEN ARANIGUI, -Vives Fernandez. J, 2004, Alfares y producciones ceramicas en mauritania occidental. Balance y perspectivas, in Figlinae baeticae, Tallares y produciones ceramicas en la Betica Romana (SS. II a. c. -VII d. c), vol. I, Actas del congreso internacional (Cadiz, 1é-14 de Noviembre de 2003), BAR International Series, 1266, pp. 363-378.

689. KBIRI ALAOUI. M, L'établissement préromain d'Emsa(Tetouan), in « *En la orilla africana del Circulo del estrcho. Historiografia y proyectos actuales, Actas del Seminario Hispano-Marroqui de especialization en Arqueologia, colleccion de monografias del museo arqueologico de Tetuan*, II, pp. 144-153.

657. JODIN (A.), Carthage et le Maroc phénicien (travaux et publications), BAM, XI, 1978, p. 65-78.

658. JODIN (A.), Décors ibériques sur des tessons peints de Banasa, BAM, VI, 1966, p. 499-504.

659. JODIN (A.), Un brûle-parfums punique à Volubilis, BAM, VI, 1966, p. 505-510.

660. JODIN (A.), Une inscription libyque sur une amphore néo-punique de Banasa, BAM, VI, 1966, p. 493-498.

661. Jodin A, , Le tombeau préromain de Mogogha Es srira(province de Tanger), BAM, IV, 1960,, p. 27-46=*Actes du 84*^{ème} *congrès National des Sociétés savantes,* Dijon, 1959 ; Paris, 1961, pp. 201-213.

662. JODIN. A,, Volubilis: un mausolée préromain, BAM, VI 1964, p. 330-380.

663. JODIN. A, La datation du mausolée de souk el Gour (région de Meknés), BAM, VII, 1967, p. 221-262.

664. - JODIN. A, Note préliminaire sur l'établissement préromain de Mogador (compagnes 1956-1957) BAM, II, 1957,,, p, 9-40.

665. Jodin A., *Mogador: comptoir phénicien du Maroc atlantique*, Tanger, 1966.

666. JODIN. A, Une nouvelle stèle à inscription libyque à Volubilis. BAM VII 1967., p. 603-7.

667. JODIN. A, Le commerce maurétanien au temps de Juba II. La céramique arétine de Volubilis (Maroc). Actes du 91e Congrès national des Sociétés savantes, Rennes 1966. Section d'archéologie. Paris, 1968, 39-53.

668. JODIN. A, Volubilis Regia Iubae. Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien. Paris (Publications du Centre Pierre Paris, 14)., 1987.

669. JODIN, A., Volubilis avant les Romains. 10 années de recherches dans la cité punique. *Archeologia*, Paris 102, 1977. p. 6-19.

670. JODIN. A, Les établissements du Roi Juba II aux iles purpuraires (Mogador), Tanger, 1967.

671. JODIN. A, L'archéologie phénicienne au Maroc, ses problèmes et ses résultats, Hespéris, VII, pp. 9-16.

672. JODIN. A, Les rois maures et les iles purpuraires (mogador), ktema, 21, 1996, pp. 203-211.

673. JOSSERAND Ch. , La modestie de Jugurtha (Salluste- Bellum Jugurhinum VII, 3, A. C, 1981, p. 427-431.

l’Afrique du nord, VI colloque international, 118° congrès national des sociétés Savantes, Pau, Octobre, 1993, Paris, 1995, p. 393-308.

640. HAMDOUNE CH,, Un aspect particulier des relations entre les Romains et les tribus: le Patronat, Ant. Afr, 37, 2001, pp. 157-166.
641. HAMDOUNE CH. 3. Ptolémée et la localisation des tribus de la Maurétanie tingitane. *MEFRA,* 105-1, 199 p. 241-289.
642. HESNARD A. LENOIR. M,, « Les négociants italiques en Maurétanie avant l’annexion », Bulletin Archéologique, 19, 1985, pp. 49-50.
643. HEYDER. W-Mausolée libyco-punique à Bourgou-Jerba, Reppal, 1, 1985, p. 179-187.
644. HUMPHREY. . H, Excavationes at Carthage 1975, conducted by The University of Michigan, I, Tunis, 1976.
645. HUSS W., Die Datierung nach numidischen Königsjahren,, Ant. Afr, T. 26, 1990, pp. 39 – 42.
646. HUSS W., Die Westmassylischen konige, Ancient society, XX, 1989, p. 209-220.
647. ICARD., Station berbère d’Ain Guettar, R. Afr, LVII, 1914, p. 88-90.
648. ICARD. F, Stèles puniques découvertes à Carthage, BCTH, 1925, pp. 247-249.
649. ICARD. F, Stèles puniques épigraphes et anépigraphes de Carthage, R. T, 17, 1934, pp. 4-21.
650. Izquierdo Peraile I. et autres, 2001, Las fases púnico-mauritanas I (175/150 a 80/50 A. C.) y II (80/50 A. C. – 15 D. C.), dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum,* Extra-4, 2001, p. 141-168.
651. JEDDI. N., Thaena, à la période punique, dans La carthage punique diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique, actes du 1er séminaire ; Tunis 28 décembre 2008, Tunis, p111-120
652. Jodin (A), Fouilles exécutées à Mogador (Maroc), « BCTH », 1957, p. 118-126
653. JODIN. A, Statuettes de tradition phénicienne trouvées au Maroc, BAM, IV, 1960, pp. 11-45.
654. JODIN. A, La tradition hellénistique dans l’urbanisme de Volubilis, BAM, VI, 1966, pp. 511-516.
655. JODIN. A,, L’enceinte hellénistique de Volubilis (Maroc), BCTH, n. s., 1-2, 1965-1966, p. 199-222.
656. JODIN (A.), Bijoux et amulettes du Maroc Punique, BAM, VI, 1966, p. 55-90

625. GUERIN. M, Le monnayage des Rois Numides. Trésors et chronologie relative, Résumé dans, B. Num, 44, 1989, p. 509-510.

626. HABIBI. M. - Lopez Pardo F., Le comptoir phénicien de Mogador: approche chronologique et céramique à engobe rouge, *Actes des premières journées d'archéologie et du patrimoine* (*1-4 juillet 1998, Rabat*), Rabat, 2001, p. 53-63.

627. HABIBI. M, L'époque dite « punique » au Maroc, *Actes des premières journées d'archéologie et du patrimoine* (*1-4 juillet 1998, Rabat*), Rabat, 2001, p. 74-84.

628. HABIBI. M, La céramique à engobe rouge de Lixus, *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R, 166), 1992, p. 217-33

629. HABIBI. M, *Recherches chronologiques sur le site de Lixus,* thèse de doctorat, Université, Paris IV, 1994.

630. Habibi M., A propos du temple H de Melqart-Héraclés, africa Romana, X, pp. 231-243.

631. HABIBI. M., Le quartier d'habitat maurétanien à Lixus, in, Maroc et Andalousie, Etudes d'Histoire et d'Archéologie, n°3, publications de la FLSH, Tetouan, 2009, pp. 10-23.

632. HAFRNER G., Das Buildis der Massinissa, A. A, 1970, p. 412-492.

633. HALEVY. J, L'origine des alphabets berbères, JA, 7, 1905, pp. 109.

634. HALEVY. J, L'inscription punico-libyque du temple de Massinissa, Revue Sémitique, 21, 1913, pp. 136-138.

635. HALEVY. J, Coup d'œil rétrospectif sur l'alphabet libyque, *JA*, 8/3, 1884, pp. 253-266.

636. HALFF. G-L'onomastique punique de Carthage, karthago, XII, 1963-64, pp. 61-145.

637. HAMDOUNE CH., Les Relations entre la Maurétanie occidentale et la Maurétanie orientale, Africa Romana. Atti del XIV convegno di Studi, Sassari, 2000, (Rome, 2004), p. 1425-1444

638. HAMDOUNE CH., Témoignges épigraphiques de l'acculturation des Gentes en Maurétanie césarienne ; Africa romana, XV, Tozeur, 2002 (2004), p. 277-292.

639. HAMDOUNE CH, De Pline à Ptolémée. Permanences et ruptures chez les peuples indigènes de Maurétanie Tingitane, *in Monuments funéraires, institutions autochtones, histoire et archéologie de*

612. GOZALBES – CRAVIOTO, E. 1992. Roma y los tribus indigenas de la Mauretania Tingitana. Un analisis historiografico. Florentia Iliberritana 3 p. 271-302.

613. GOZALBES – CRAVIOTO, E, Nuevos restos cartagineses en el valle del rio Martil, dans *CBET*, 1973, p. 27-35.

614. GOZALBES – CRAVIOTO, E, La intervenion de la Mauretanie de Bogud en la guerras civiles Romanas en la Provincia Hispania Ulterior, in *Actas del II congreso de Historia de Andalucia, Historia antigua, cordoba*, p. 287-293.

615. GOZALBES – CRAVIOTO, E, El culto indigena a los Reyes en Mauretania Tingitana. Surgimiento y pervivencia, in *Paganismo y cristianismo en el occidente del Imperio Romano, Oviedo (Memoria de Historia Antigua*), 1981, p. 153-164.

616. GOZALBES – CRAVIOTO, E, los Origines de la produccion de moneda y de la circulacion monetaria en la mauretania occidental, *Africa Romana*, Atti del XVII convegno di studio, olbia, 11-14 Dicembre, 2008, p. 767-782.

617. GOZALBES – CRAVIOTO, E. 1993. Observaciones sobre le relacion de Roma con las tribus indigenas de la M. Tingitana. *Mediterraneo*. 2. p. 143-166.

618. GOZALBES – CRAVIOTO, E., Economia de la Mauretania Tingitana (siglo I a de c-II d de c), Ceuta., 1997

619. GRAS. M., La mémoire de Lixus. De la fondation de Lixus aux premiers rapports entre Grecs et Phéniciens en Afrique du Nord, *Actes du colloque organisé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat avec le concours de l'Ecole française de Rome* (*8-11 novembre 1989, Larache*), Rome, (Coll. E. F. R, 166), 1992, p. 27-44.

620. GREGORI. G. L-Forme onomastische indugene e puniche ad Apisa Maius, Siagu, Themetra e Thimiliga, Africa Romana, VIII, p. 229-238.

621. GRENIER. A-Une nouvelle histoire des guerres puniques, J. des savants, Nov, 1928, pp. 401-408.

622. GRESSOT. C, *Quelques observations sur la lecture des inscriptions libyques,* Chatellerault, 1871.

623. GSELL. S, Inscription libyque d'El-Kantara, BCTH, 1901, p. CXCVII.

624. GSELL. S, Inscription néo-punique de Ksiba-Mraou, BCTH, 1901, , p. CXCV.

596. GHAZI BEN MAISSA H, , Jugurthan ou le maximus (118-105 av. J. C, Hespéris-Tamuda, XLI, 2006. 25-39.

597. GHAZI BEN MAISSA H, Massinissa ou le début de la dépendance de l'Afrique du Nord, Hommages àM. Rachid, Rabat, 2007, p. 24-35.

598. GHAZI BEN MAISSA H, 2006, Et si on désignait ces fameux Berbères par leur vrai nom ?, *Africa Romana*, Atti del XI convegno di studio, Rabat, 15-19 Dicembre, 2004, p. 2089-2108.

599. GHAZI BEN MAISSA H. . Volubilis et le problème de «Regia Jubae», Africa Romana. Atti del X Convegno di studio, Oristano 11 - 13 dicembre 1992. Sassari, Bd. 1(1994,) 243-261.

600. GHAZI BEN MAISSA H., . Encore et toujours sur la mort de Ptolémée, le roi amazigh de Maurétanie, *H. T,* XXXIII, 1995, p. 21-37.

601. GHAZI BEN MAISSA, H, Le règne de Bogud(78-38 av. j. c) ou l'extraordinaire effervescence économique du Maroc antique, *La Recherche Historique,* n°3, 2005, pp. 5-24.

602. GHAZI BEN MAISSA, H, Muttinès, le libyphénicien (212 – 190 av- J. C.), *Hespèris Tamuda*, 1994, Vol XXXII, fascicule unique, p. 7- et suiv.

603. GIRARD (S.), Banasa préromaine. Un état de la question, Ant. Afr,. 20, 1984, pp. 11 – 93.

604. GIRARD. S., L'établissement préislamique de Rirha(plaine du Gharb), BCTH, 19. B, 1985, p. 87-107.

605. GIRARD S., L'alluvionnement du Sebou et le premier Banasa, dans *BCTH,* n. s. 17 B, 1981, Paris, 1984, p. 145-54.

606. GOUSSE E, Notice sur deux nouvelles inscriptions libyques trouvées dans la région de Souk Ahras, RSAC, 49, 1915, p. 75-79.

607. GOUSSE. E, Notice sur deux nouvelles inscriptions libyques trouvées dans la région de Souk Ahras, RSAC, L, 1916, p. 143-145

608. GOUSSE. E, découverte d'une monnaie avec inscription arabo-libyque, RSAC, 53, 1921-232, pp. 205-208.

609. GOYT. A, Inscriptions libyques relevées dans la commune mixte de la Calle et dans les environs de Mila, RSAC, 27, 1892, pp. 223-229

610. GOZALBES – CRAVIOTO, E, La colección numismática de Tamuda del periodo mauretano, Cuadernos del Archivo Municipal de Ceuta 11, 1997.

611. GOZALBES – CRAVIOTO, E,, Kitzan, poblado punico – mauritano en las inmediaciones de Tetuàn (Maruecos), Ant. Afr,. 12, 1987,, pp. 15 – 19.

580. GHAKI. M, Textes libyques et puniques de la Haute vallée de l’O el Htab, Reppal, 1, 1985, p. 169-179.

581. GHAKI. M, Uuchi Maius à l’époque pré-romaine, dans Khanoussi, A. Mastino (a cura di), uchi maius, I, sassari, 1997, pp. 15-20;

582. GHAKI. M, Une nouvelle inscription libyque à Sicca Veneria, Reppal, II, 1986, p. 315-320.

583. GHAKI. M, -Une stèle libyque de la région de Ghardimau, Reppal, II, 1986, p. 321-323. (avec Khannoussi)

584. GHAKI, (M), L’apport des inscriptions libyques, نشأة الكتابة في البلاد المغاربية، ندوة من تنظيم مؤسسة آل سعود، البيضاء، ص. 37-48.

585. GHAKI, (M), La répartition des inscriptions libyques et les cités antiques, *BCTH,* n. s, 17-Fasc. B, 1984, p. 183-187. = *Reppa*l, ix, 1995, pp. 93-108.

586. GHAKI. M, Libyco-berbère, in *Ecritures en Meditérranée*, INAA, Alif, 1988, pp. 34-37.

587. GHAKI. M, Une nouvelle inscription à borj-Hellal, africa, 9, 1985, pp. 7-11.

588. GHAKI. M, L’organisation politique et administrative chez les numides, in CELB, 1993, pp. 89-1101.

589. GHANEM. M. Sghir, Les inscriptions puniques en Algérie, Actes des colloques organisés à Casablanca par la Fondation du Roi Abdul-Aziz al-Saoud pour les études islamiques et les sciences humaines, 17-18 Janvier, et 18-19 Avril, 2002, (décembre 2004), pp. 17-22.

590. GHARBI. M, Les Fortifications pré-romaines en Tunisie, Africa Romana, Atti del VII convegno, 1989 (1990), pp. 187-198.

591. GHARBI. M- La forteresse punique et son territoire: réflexions sur la présence punique en sardaigne et en Tunisie, Actes du IIIème Congrès international des Etudes phéniciennes et puniques, Tunis, Novembre, 1991, tunis, 1995, pp. 71-82.

592. GHAZI BEN MAISSA H,, Les trois fidélités du bon roi Juba II, la trahison, *Le Genre humain,* 16/18, 1988, p. 201-214.

593. GHAZI BEN MAISSA H, 2000, Les Roi amazighs et le monde grec, H. T, XXVIII, p. 9-34.

594. GHAZI BEN MAISSA H, Les origines du royaume d’Ascalis, *Africa Romana*, Atti del XI convegno di studio, 1996 p. 1403-1416.

595. Ghazi-Ben Maissa H, Le royaume du Maroc antique: image ou réalité ; Mélanges offerts à B. Boutaleb, Casablanca, 2001, p. 9-31.

562. GEBBIA. C, I Mauri nella Storiographia dell tardo imperio, Africa romana, Atti del VII convegno di studio, sassari, 1989, pp. 299-308.

563. GERIN-RICHARD H. de., Sépulture libyco-berbère avec bracelets de laiton à décor géométrique trouvée près d'Alger, fig., BCTH, 1930-1931, p. 637-639.

564. GERMAIN. G, Qu'est ce-que le périple d'Hannon ?, Héspéris, 44, 1957, pp. 205-248.

565. GATEFOSSE. J, Le pourpre de Gétulie, invention de Juba II de Maurétanie, Hespéris, 44, 1957, pp. 329-334.

566. GHAKI. M, -Deux stèles néo-puniques de Ksar Lemsa, Reppal, V, 1990, p. 149-151.

567. GHAKI. M, -Epigraphie punique et libyque à Thugga, in Thugga, Etudes épigraphiques, Bordeau, 1997, pp. 27-45.

568. GHAKI. M, -Inscription libyque de Hr. Ghayyadha, Ant. Afr, 44, 2008, pp. 17-189.

569. GHAKI. M, --La répartition des inscriptions libyques, Reppal, 9, 1995, p. 93-108.

570. GHAKI. M, -L'architecture et les rites funéraires libyques en Tunisie dans G. Tanda, M. GhAKI, R. Cicilloni (a cura di), Storia dei paesaggi preistorici e protoistorici nell 'Alto Temll tunisino, Cagliari, 200ç, pp. 305et suiv

571. GHAKI. M, - ; Le cas de la stèle libyque Borj Helal 3, MDAI (R), 104, 1997, p. 387-391.

572. GHAKI. M, - Les Haouanet d'El Harouri, Reppal, III, 1987, p. 229-251.

573. GHAKI. M,, Les Haouanets de Sidi Mohamed Latrech, INP, Tunis, 1999.

574. GHAKI. M, -, Les stèles d'El Ghzaizy, Reppal, VII-VIII, 1992-1993, p. 165-177.

575. GHAKI. M, --Nécropoles puniques de Carthage, 1er partie, Carnets de fouilles, Paris, 1915.

576. GHAKI. M, Nouveaux textes libyques de Tunisie, Reppal, VI, 1991, p. 87-94.

577. GHAKI. M,. Nouveaux textes libyques et néopuniques de Tunisie, africa Romana, XII, olbia, 1996, pp. 1037-1045.

578. GHAKI. M, -Stèles libyques de Maghraoua et ses environs, Reppal, IV, 1988, p. 247-256.

579. GHAKI. M, -Stèles libyques et néopuniques de Tunisie, africa Romana, Atti del XIV Convegno, sasari, 2000, pp. 1661-1678.

berbères, *Almogaren,* 23, 1992(1993), p. 119-125.

544. GALAND, (L), Pour un repertoire d'inscriptions libyco-Berbères, *BCTH,* 1979-80, p. 97—
545. GALAND. L, A propos d'une comparaison entre les «écritures libyco-berbère et métroitique, MN, 9, 1971, pp. 6-13.
546. GALAND. L, L'épigraphie libyco-berbère, in Le déchiffrement des écritures et des langues: colloque du 29è congrès international des orientalistes, Paris, 1973, pp. 153-155.
547. GALAND. L, Les inscriptions libyques du Maroc, BCTH, 1961-62, pp. 73-76.
548. GALAND. L, Le libyque et les études sémitiques, Semitica, 38, 1990, pp. 121-124.
549. GALAND. L, La notion d'écriture dans les parlers berbères, Almogaren, 5-6, 1974-75, pp. 93-97.
550. GALAND. L, The problem of Libyan alphabets in ancient North Africa, SaS, 1988, pp. 59-64.
551. GALAND. L, Inscription libyco-berbère de Loma de Asli(Seguiet el Hamra), *Almogaren,* IV, 1975, pp. 81-90.
552. GALAND. L, Inscriptions berbères du Sahara Occidentale, almogaren VII, 1977, pp. 75-79.
553. GARBATI. G-L'imper di Cartagine: formazioni e dinamiche del mondo punico, in Storia d'Europa e del Mediterraneo, I. Il mondoantico, vol. III, part. II, Roma, 2008, pp. 465-492.
554. GARBINI. G, L'iscrizioni dei dischi fiunerari di cartagine: una bilingue punico-libica, *RSO,* 45, 1970, pp. 67-70.
555. GARBINI. G, note libiche, *SM*, 1, 1966, pp. 81-90 et 2, 1968, pp. 113-122.
556. GASCOU. J, , Note sur l'évolution du statut juridique de Tanger entre 38 av et le règne de Claude, Ant. Afr, VIII, 1974, p. 67-71.
557. GASCOU. J, , Aedemon, E. B, II, 1985, p. 164-167.
558. GASNOT-TALABOT O., Un mausolée (IIIe siècle) à Tocqueville, Bull. soc. hist. et géog de la région de Sétif ; 1, 1935 fig., p. 79-82.
559. GAUCKLER. P--Nécropoles puniques de Carthage, 1er partie, Carnets de fouilles, Paris, 1915.
560. GEBBIA C., Ancora sulle rivolte di Firmo e Gildone, Africa Romana, Atti del V Convegno di studio., Sassari, 1987, p. 117-130.
561. GEBBIA C. I, Mauri, profilo storico, Africa romana, Atti del XV convegno di studio, Tozeur, 2002 (2004), p. 479-504.

525. FREZOULS E, Les survivances indigènes dans l'onomastique africaine, Africa Romana, Atti del VII Convegno di studio, Sassari, 1989, p. 161-167.
526. FREZOULS E, Les Baquates et la province romaine de Tingitane, BAM, II, 1957pp. 65-116.
527. FRIEDRICH. J, Kleinigkeiten zum Phonizischen, Punischen und Numidischen, *ZDMG*, 114, 1964, pp. 225-231.
528. GAGGERO G., Mauri nella storiografia del Tardo impero, Atti del VII Convegno di Studio, Africa Romana, Sassari, 1989 [1990], p. 299-308.
529. GALAND L., Les Quinquegentanei, B. A. A, t. IV, 1970, p. 297-300.
530. GALAND L., Inscriptions libyques du Constantinois (Fonds H. -G. Pflaum), Ant. Afr, 33, 1997, p. 49-65 (Hommages à Georges Souville, I).
531. GALAND L., L'inscription libyque RIL 648, J. A, 245, 1957, p. 367-369.
532. Galand (L.). M., Recueil des inscriptions libyques du Maroc, « BCTH », 1961-2, p. 73-74
533. Galand, L. et Sznycer, M. 1970. Une nouvelle inscription punico-libyque de Lixus, *Semitica* 20,, p. 5-16.
534. GALAND, l, 1948, « Baquates et Barghwata, Hespéris, XXXV, pp. 204-206.
535. GALAND. L-L'alphabet libyque de Dougga, Mélanges le Tourneau, ROMM, 13-14, 1973, pp. 361-368.
536. GALAND. L, Libyque et berbère. Inscriptions libyques de la Tunisie, annaire de l'EPHE, IV section, 1973-74, pp. 161-16(.
537. GALAND, (L), Du berbère au libyque: une remontée difficile, *Lalies*, 16, 1996, p. 77-98.
538. GALAND, (L), Inscriptions libyques inédites ou revues, *Ubique Amici, Mélanges offerts à J. M. Lassère*, Montpellier, 2001, p. 55-65
539. GALAND, (L), Interrogation sur le libyque, *Colloque de la SEMPAM, Ant. Afr,* 37-38, 2002-2003, p. 259-266.
540. GALAND, (L), Le berbère et l'onomastique libyque, dans N. Duval, H. G. *Pflaum l'onomastique latine colloque. intenational. du CNRS*, Paris, 13-15 oct, 1975, Paris, 1977, p. 299-305.
541. GALAND, (L), Note d'information: l'écriture libyco-berbère, *CRAI*, 1998, p. 593-601.
542. GALAND, (L), Les alphabets libyques, *Ant. Afr,* XXV, 1989, pp. 69-81
543. GALAND, (L), Petit lexique pour l'étude des inscriptions libyco-

509. FEVRIER. J. G, L’inscription punico-libyque de Mactar, J. A, CCXXXVII, 1939, pp. 85-91

510. FEVRIER. J. G, Rapport sur des inscriptions néo-puniques trouvées à Mactar et à Ksar Toual Zouameul, BAC, 1946-49, pp. 252-3.

511. FEVRIER. J. G, Les découvertes épigraphiques puniques et néopuniques depuis la guerre, Studi orientalistica in onore di G. della vida, Roma, 1956, pp. 274-286.

512. FEVRIER. J. G, Les inscriptions latino-libyques, GLECS ;6, 1951-54, pp. 16-17.

513. FEVRIER. J. G, L’inscription du Mausolée dit d’At’ban, karthago, 10, 1959, -60, pp. 51-57.

514. FEVRIER. J. G-Sépultures punico-romaines de Gightis, R. T, n° 37, 1938, pp. 1-62. (en collaboration avec FEUILLE. G).

515. FEVRIER. J. G-, Inscriptions puniques du Maroc, BCTH, 1955-56(1958), pp. 29-35.

516. FISCHWICK D., The Annexation of Mauretania, Historia, XX, 1971, p. 467-487.

517. Fischwick,D, 1985, Le culte impérial sous Juba II et Ptolémée de Maurétanie: le témoignage des monnaies, BCTH, n. s, 19 B, p. 225-234.

518. *FITA, F, Melilla punica y Romana, Bol. Real. Acad. Historia, LXVII,* 1946, p. 544-548.

519. FLETCHER G. B. A., On Sallust’s Bellum Jugurtinum, Latomus, 33, 1974, p. 643-645.

520. FORABOSCHI D., Mauretania-Sudan, tracce di cotatti per un trattato di pace-romano-Etiope, Africa Romana IV, Atti del Convegno dii studio, 1986, p. 573-578.

521. FORABOSCHI D., Richezze, doni e monete in mauretania, Atti del XVII convegno di studio, Sevilla, 14-17 Dicembre, 2006 (Roma ; 2008), p^p. 357-364.

522. FOY (Commandant), Notice archéologique sur le medrazen(Tombeau dit de Syphax), RSAC, 3, 1856-1857, pp. 58-69

523. FRANCISI. M. T Gli elementi architettonici delle Stele Puniche, Atti del II Congresso internazionale di Studi Fenici e Punici, 1987, Rome, 1991, pp. 863-874.

524. FREZOULS E., La Résistance armée en Maurétanie de l’annexion à l’époque severienne: un essai d’appréciation, C. T, 117-118, 1981, p. 23-40.

491. FEVRIER J. G, Bocchus le jeune et sosii, Semitica XI, 1961, p. 9-15.
492. FEVRIER J. G, Comptes rendus de « L'inscription punique de Saint-Leu», par G. Vuillemot, BCTH, 1963-4, p. 151: en fait, indication d'une date de règne (de Massinissa, ou plutôt Micipsa).
493. FEVRIER J. G, L'inscription de Micipsa, RAAO, XLV, 1951, p. 139-150.
494. FEVRIER J. G L'inscription néo-punique de Cherchell, R. H. R, 141, 1953,, n. 1 p. 19-25.
495. FEVRIER J. G, La borne de Micipsa, BCTH, 1951-1952(1954), p. 116-120.
496. FEVRIER J. G, Sur quelques noms libyques et puniques ; 2°- La stèle de Micipsa, BCTH, 1946-1949 (1953), p. 649-655.
497. FEVRIER P. A., Ampsaga, E. B, 14, 1975, p. 1-5.
498. FEVRIER P. A., L'art funéraire et les images des chefs indigènes dans la Kabylie antique, in: Actes du premier Congrès d'étude des cultures méditerranéennes d'influence arabo-berbère, Malte 1972, Alger, 1973, p. 152-169.
499. FEVRIER P. A., Un castellum de la région de Tipasa de Juba à S. Sèvère, B. A. A, VII, 1, 1977-79
500. FEVRIER P. A. Abizar, E. B, 1, 1984, p. 79-84.
501. FEVRIER P. A. Masuna et Masties, Ant. Afr, T. 24, 1988, pp. 133 – 147
502. FEVRIER (J. -G.), Sur la bilingue de Guelaa Bou Sba [près de Guelma], BCTH, 1951-2, p. 38-65 (= CIL, VIII, 17467 et Chabot, Punica, Journal Asiatique, 1917, II, p. 23 sq.) équivalence des vocables MNKDH libyque et MYNKD néopunique = latin imperator ; de NGRH libyque et NGRY punique = Numida, ethnique.
503. FEVRIER. J. G -Le vocabulaire sacrificiel punique, J. A, CCXLIII, 1955, pp. 49-63.
504. FEVRIER. J. G, Les inscriptions monumentales néopuniques de Mactar, Karthago, 12, 1963-64, pp. 45-49 (en collab avec M. Fantar)
505. FEVRIER. J. G-Inscriptions puniques de Sousse, BCTH, 1949, pp. 563..
506. FEVRIER. J. G, Inscriptions puniques et néo-puniques inédites, BCTH, 1956-66, pp. 223-229.
507. FEVRIER. J. G, La constitution de Dougga à l'époque numide, in Mélanges de Carthage offerts à Ch. Saumagne, L. poinssot, M. Pinard, Paris, 1964-65, pp. 85-91.
508. FEVRIER. J. G, La grande inscription dédicatoire de Mactar, Semitica, 6, 1956, pp. 15-31 (réetudieé par Sznycer, Semitica, 22, 1972, pp. 25-43.

473. FERJAOUI. A, Une épitaphe néo-punique d’une grande prêtresse de Céres provenant de ‘Ain zakkar» (Tunisie), Semitica, 46, 1996, pp. 25-35.

474. FERNANDEZ de Castro y Pedrera. R., La necropolis punica y romana de Melilla, “Africa” 102, 1950, p. 257-261.

475. FERRON. J, La Religion punique de Carthage, IBLA, 161, 1988, p. 3-35.

476. FERRON. J, L’inscription urbanistique de la Carthage punique, Africa, IX, 1985, p. 23-49.

477. FERRON. J-, A propos d’une expression employée dans les stèles funéraires néo-puniques de Mactar, C. T, XV, 1967, pp. 33-37.

478. FERRON. J, Ex-voto néo-punique de la région d’El Jem, CEDAC, 8, 1987, p. 17-25.

479. FERRON. J, Importants travaux de restauration ou d’agrandissement et l’embellissement au tophet de Carthage à partir de la fin du Vème av. j. c, Reppal, 9, 1995, p. 73-91.

480. FERRON. J-Inscription punique archaïque à Carthage, Cahiers de Byrsa, 10, (Mélanges de carthage offerts à saumagne) 1964, pp. 55-64.

481. FERRON. J, La Byzacène à l’époque punique, état actuel des connaissances, C. T, XI, n°41-42, 1963, pp. 31-46.

482. FERRON. J, La dédicace punique à Astarté et à Tanit du Liban: son lien avec l’inscription de Carthage, CEDAC, 14, 1994, pp. 32-42.

483. FERRON. J, L’épitaphe punique CIS 5980, découverte à Carthage en 1903, C. T, XIX, 1971, pp. 225-230.

484. FERRON. J, L’inscription du Mausolée de Dougga, Africa (Tunis), 3-4, 1969-70, pp. 83-98.

485. FERRON. J, Les statuettes au tympagnon des hypogées puniques, Ant. Afr, III, 1969, pp. 11-33.

486. FERRON. Jsur un nouveau témoignage des influences chypriotes sur la Carthage punique, Reppal, II, 1986, p. 287-314.

487. FERRON. J et SAUMAGNE. CH, -L’inscription punique du mausolée de Dougga, Africa, III-IV, 1969-70, pp. 83-109.

488. FEUILLE. G. L-Sépultures punico-romaines de Gightis, R. T, 37, 1938, pp. 1-62.

489. FEVRIER J. G, Que savons-nous du libyque ?, R. Afr, C, 1956, p. 263-273.

490. FEVRIER J. G, A propos de Baal-Addir, Semitica, II, 1949, p. 21-28.

457. FERCHIOU. N, L'architecture pré-romaine d'Uzali Sar, Reppal, IV, 1988, pp. 215-237.
458. FERCHIOU. N, Le mausolée anonyme de Thuburnica, MEFRA, 98, 1986, pp. 665-690.
459. FERCHIOU. N, Le paysage funéraire pré-romain (région Fahs Bou Arada) et la vallée de la Mejerdah-o. khaled, REPPAl, VI, 1991, pp. 55-99.
460. FERCHIOU. N, Le paysage pré-romain en Tunisie antique à l'Ouest de Carthage, Actes du IIIème Congrès intern. des Etudes phéniciennes et puniques (Tunis, nov. 1991), Vol. I, Tunis, 1995, pp. 435-445.
461. FERCHIOU. N, Le petit monument de Mididi. Temple ou Mausolée, Ant. Afr, 21, 1985, pp. 159-172.
462. FERCHIOU. N, Le sanctuaire punique de Carthage dit «Chapelle Carton»(Salombo), CEDAC, 8 juin, 1987, pp. 13-17.
463. FERCHIOU. N, Niveaux numides découverts à Mustis, REPPAL, II, 1986, pp. 177-285.
464. FERCHIOU. N, Recherches sur l'iconographie religieuse dans l'ancien territoire de la Carthage punique: un fronton de chapelle de la région de Bou Arada, Ant. Afr, 34, 1998, pp. 57-64.
465. FERCHIOU. N, Stucs puniques et héllenistiques d'Utique, Ant. Afr, XXXI, 1995, pp. 53-79.
466. FERCHIOU. N, Un problème d'éclairage historique. le cas des Tumulus et des Bazinas de l'ancien territoire de la Carthage punique, REPPAl, III, 1987, pp. 185-190.
467. FERJAOUI. A, Dédicaces néo-puniques d'édifices funéraires, REPPAL, IX, 1995, pp. 63-72.
468. FERJAOUI. A. Des stèles puniques à Zian (zarzis), Reppal, VI, 1988, p. 265.
469. FERJAOUI. A, Fonctions et métiers de la Carthage punique à travers les inscriptions, REPPAL, VI, 1991, pp. 71-86.
470. FERJAOUI. A, Nouvelles inscriptions néo-puniques de Mididi, Bulletin des travaux de l'INAA, 3, 1989, pp. 55-7.
471. FERJAOUI. A, Inscription néo-punique de Hr ghayyadha, Ant. Afr, 44, 2008, pp. 191-205.
472. FERJAOUI. A, Perceptions de la mer par les Phéniciens et les Puniques à travers leur expansion en Méditerrannée, REPPAL, XI, 1999, pp. 87-93.

Colloque international sur l'histoire du Nord antique et médiévale, Pau, Octobre, 1993, éditions CTHS, Paris, 1995, pp. 55-72.

441. FANTAR M. H, Nouvelles tombes puniques découvertes sur les flancs de la colline des Borj Jedid à Carthage, OA, X, 1970, p. 315…

442. FANTAR M. H, Récentes découvertes dans les domaines de l'archéologie et l'épigraphie puniques, BCTH, 1971, n. s, VII, p. 241-264.

443. FANTAR M. H, Recherches sur l'architecture funéraire punique du Cap Bon, (collezoni di studi Fenici, 42), Roma, 2002.

444. FANTAR M. H, Stèles épigraphes du tophet de Sousse, Reppal, VI, 1995, p. 25-47.

445. FANTAR M. H, Tombe aux tanits porteurs d'un mausolée, REPPAL, 12, 2002, pp. 47-55

446. FANTAR M. H, Les temps puniques de Carthage, A propos d'un livre récent, Ant. Afr, XX, 1984, pp. 95-103.

447. FANTAR. MOUNIR-Note préliminaire sur une tombe libyco-punique aux iles Kerkéna, Ant. Afr, 33, 1997, pp. 75-80.

448. FARISSELLI. ANNA. CHIARA, Sulla simbologia di alcuni documenti neopunici, Africa Romana, Atti del XIX convegno di Studio, Sassari, Dicembre, 2010 (2012), pp. 175-188.

449. FERJAOUI. A, Epigraphie phénicienne et punique: à propos de CIS, I, 97a et 4621, REPPAL, IV, 1988, pp. 241-245.

450. FERJAOUI. A., Remarques sur l'état actuel de la recherche sur la diffusion de la culture carthaginoise en Afrique, La Carthage punique, diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique, actes du 1er séminaire ; Tunis 28 décembre 2008, p. 7-10.

451. FAURE. J. C, , Caligula et la Maurétanie: la fin de Ptolémée, Klio, LV, 1973, p. 249-271.

452. FENTRESS, Dii Mauri and Dii Patrii, Latomus, 37, 2, 1978, p. 507-516.

453. FENTRESS. E -The Djerba survey. Settlment in the Punic and Roman periods, l'Africa Romana, XIII, pp. 73-85

454. FERAUD CH., Chronique: Inscription des Fdoules, dolmen d'El-Aroussa, R. Afr, n°23, Aout, 1860, p. 397-398.

455. FERCHIOU. N, Hr Romana. Histoire d'un petit site de Bordure de la Fossa Regia de l'époque punique à celle de Byzance, Reppal, XI, 1999, pp. 63-75.

456. FERCHIOU. N, La civitas Thacensium. Aperçu sur l'évolution d'une petite cité liby-phénicienne au cours de l'Antiquité à travers les données archéologiques, Africa Romana, I, 1983, pp. 15-46.

424. FANTAR M. H, Pavimenta punica et signe dit de Tanit dans les habitations de Kerkouane, Studi Maghrebini, I, 1966, pp. 57-65.

425. FANTAR M. H, Présence punique et libyque dans les environs d'Aspis au cap Bon, CRAI, 1988, p. 502-518.

426. FANTAR M. H, Présence punique et romaine à Tunis et dans ses environs immédiats, Ant. afr, XIV, 1979, pp. 55-81.

427. FANTAR M. H, Stèles puniques de Carthage, RSF, III, 1, 1975, pp. 43-60. (en collab avec C. G. C Picard).

428. FANTAR M. H, Teboursouk, stèles anépigraphes et stèles à inscriptions néopuniques, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles-lettres T. 16, Paris, 1974, pp. 379-430.

429. FANTAR M. H, Un sarcophage en bois à couvercle anthropoïde découvert dans la nécropole punique de Kerkouane, CRAi, 1972, pp. 340-354.

430. FANTAR M. H, Une tombe punique sur le versant –Est de la colline dite de Junon, Ant. Afr, VI, 1972, pp. 17-27.

431. FANTAR M. H, A propos de la décoration peinte des tombes puniques du Cap Bon, in. Atti della Tavola rotonda internazionale «la necropoli antica di karales nell «ambito mediterraneo (cagliari, 30 Nov-1 Dicembre, 1996, Cagliari, 2000, pp. 78-87.

432. FANTAR M. H -Découvertes dans une nécropole punique, Dossiers d'Archéologie, 69, 1983, p. 35-42.

433. FANTAR M. H -D'Ugarit à Carthage, Annales archéologiques de Syrie, 29-30, 1979-80, p. 213-214.

434. FANTAR M. H -Fortification punique. Les Murailles de Kerkouane, La fortification dans l'histoire du Monde grec, Paris, 1986, p. 241-250.

435. FANTAR. M. H - L'archéologie punique en Tunisie (1991-95), Reppal, XI, 1999, p. 49-61.

436. FANTAR M. H -L'Archéologie punique en Tunisie, Atti del II congresso internaz. di Studi fenici e punici, Rome, 1987, p. 841-850.

437. Fanta. M. H, L'épigraphie punique et néo-punique en Tunisie (1982-1991), Africa Romana, IX, 1991, pp. 65-72.

438. FANTAR M. H, Les Djeddars, monuments funéraires berbères de la région de Frenda, Reppal, 1, 1985, p. 127-132.

439. FANTAR M. H, Nécropoles puniques aux environs immédiats de Menzeltemime au Cap Bon, Karthago, XIX, 1982, p. 120-122.

440. FANTAR M. H, Nécropoles puniques en Tunisie, Actes du VIème

406. FANTAR M. H. A propos des stèles puniques de Constantine Conservées au musée du Louvre, REPPAL, n° VII-VIII. 1992-93, p. 117 - 125

407. FANTAR M. H «La tombe de Rabta. Un nouveau document pour la connaissance de Tunis», Latomus, XXXI, 1972, pp. 349-367.

408. FANTAR M. H, Gammart avant la conquête romaine, BCTH, 1981, pp. 3-18.

409. FANTAR M. H, A propos des institutions politiques et administratives de Carthage, la question de la Royauté, in Histoire, Cahiers de Tunis, Tunis, 1979, pp. 33-48.

410. FANTAR M. H, Découvertes à la nécropole punique de Sidi salem à Menzel temime, Dossiers del'Archéologie, 69, Déc, 1982-janv, 1983, pp. 36-42.

411. FANTAR M. H, Kerkouane. Cité punique du Cap Bon, I, INA, 1984.

412. FANTAR M. H, Kerkouane, cité punique du Cap Bon, II, Tunis, 1985.

413. FANTAR M. H, Kerkouane. Cité punique du Cap Bon, III, Tunis, 1986.

414. FANTAR M. H, Kerkouane, ville punique du Cap Bon, remarques archéologiques et historiques, MEFRA, 81, 1969, pp. 473-518.

415. FANTAR. M. H, Kerkouane. Cité punique au pays berbère de Tamezrat, VI-IIIème av. J. C, Tunis, 1998.

416. FANTAR M. H, La cité punique de Thapsus, Actes de l'IIème Congrès international d'études des cultures de la Méditerranée occidentale, II, Alger, 1978, pp. 59-70.

417. FANTAR M. H La décoration peinte dans les tombes puniques et haouanets libyques de Tunisie, Africa, X, 1988, p. 28-42.

418. FANTAR M. H, L'archéologie punique au Cap Bon, Les découvertes récentes, RSF, 13/2, 1985, p. 211-221.

419. FANTAR M. H, L'archéologie punique et néo-punique en Tunisie (1982-1992), Africa Romana, IX, 1991, p. 65-72.

420. FANTAR M. H, Le cavalier marin de Kerkouane, Africa, I, 1966, pp. 19-40.

421. FANTAR M. H, Le problème de l'eau dans le monde phénicien et punique: les citernes, CT, XXIII, n°89-90, 1975, pp. 9-17.

422. FANTAR M. H, Le verre à Carthage punique, Bull. de l'Association internationale pour l'Histoire du verre, 6, Liège, 1971-72, pp. 17-77;

423. FANTAR M. H, -Les études puniques en Tunisie, Atti del I Congresso internazionali di studi Fenici e Punici, Vol, I, 1979, Roma, 1983, pp. 179-186.

391. ELKHAYARI, A, MAKDOUN, RHAITI. M, Une monnaie néo-punique BB'T '(Babba) d écouverte à Volubilis, BAM, XXII, 2012, pp. 148-152.

392. ELKHAYARI, A, BERNAL. D, RAISSOUNI. B, SAEZ. A, DIAZ. J. J, BUSTAMENTE. M, LARA. M, Kitane et koudiat talaa. interventions archéologiques, préventions des sites préromains du nord du Maroc, IIème seminario hispano - marroqui (Algésiras, Avril2011), pp. 335-380.

393. ELLIS. S. P, Recent discoveries of Punic Carthage by the british team, 1986-87, Atti del IIème Congresso internazionale di Di Studi fenici e punici, Roma, Novembre, 1987), Roma, 1991, pp. 825-829.

394. EUZENNAT M, Le Mausoleé de Taksebt (Algérie), CRAI, Mars, 1992, p. 235-248. (en collab. avec Hallier. G).

395. EUZENNAT M, Le roi Sosus et la dynastie maurétanienne, Mélanges d'archéologie, d'épigraphie et d'histoire offerts à Jérôme Carcopino, Paris, 1966, p. 333-339.

396. EUZENNAT M, Les troubles de Maurétanie, CRAI, Juin ;, 1984, p. 372-393.

397. EUZENNAT M, La tribu maure des Zegrenses, *BCTH*, n. s, 9 B, 1973, p. 137-138.

398. EUZENNAT M, Les Zegrenses, Mélanges d'Histoire ancienne offerts à W. Seston, Paris 1974, p. 175-186.

399. Euzennat M, . Les structures tribales dans l'Afrique préislamique, un état de la question, in: *in Monuments funéraires, institutions autochtones, histoire et archéologie de l'Afrique du nord, VI colloque international, 118° congrès national des sociétés Savantes, Pau, Octobre, 1993*, Paris, 1995, p. 247-253.

400. EUZENNAT M, le Temple « C » de volubilis et les origines de la cité, BAM, . II, 1957, p. 41-64.

401. EUZENNAT, M., Babba, colonia campestris, « Encyclopédie bérbere », t. 9, Aix-en Provence, 1991, pp. 1293-1294

402. EUZENNAT. M, Le Marocain de Magdalensberg, *Ant. Afr,* 14, 1979, pp. 123-128.

403. FABRE. S, Notes sur les villes romaines et berbères de Tiaret, BSGAO, XXVIII, 1908, p. 77-78.

404. FAIDHERBE L, Epigraphie phénicienne et Numidique (Libyque), R. Afr, n°97, Janv. 1873, p. 57-65.

405. FAIDHERBE L. Chronique: épitaphes numidiques provenant des dernières fouilles à Kifan ben Frej à 10 lieux au sud-est de Bone, R. Afr, n°83, Sept, 1870, p. 446-449.

377. ELKHAYARI A, Remarques sur la légende monétaire punique et néopunique de la Maurétanie occidentale, dans *NAP* 2, 2002, p. 14-17.
378. ELKHAYARI A., Sur la deuxième inscription bilingue punico-libyque de Lixus, dans *NAP*, 2, 2002, p. 9-10
379. ELKHAYARI A. – HASSINI. H., . - KBIRI ALAOUI. M., Les amphores phéniciennes et puniques de Mogador, *Actes des premières journées d'archéologie et du patrimoine* (*1-4 juillet 1998, Rabat*), Rabat, 2001, p. 64-73.
380. ELKHAYARI A. - KBIRI ALAOUI. M, L'amphore de type Carmona en Maurétanie occidentale, dans *NAP* 2, 1998, p. 10 -1.
381. ELKHAYARI A., *Tamuda, recherches archéologiques et historiques,* thèse de doctorat, Paris I, 1996.
382. ELKHAYARI A, Une stèle funéraire portant une inscription néopunique découverte dans le temple C de Volubilis, « Semitica » 50, 2000, p. 55-68.
383. ELKHAYARI, A. -AKERRAZ. O,, Sur une d'amphore gréco-italique provenant de Rhira, « N. A. P. », 2005, p. 8-9.
384. ELKHAYARI, A., Considérations sur l'épigraphie libyque du Maroc, *Débuts de l'écriture au Maghreb, actes des colloques organisés par la fondation du Roi Abdelaziz,* Janvier et Avril, 2002, Casablanca, 2004 ; pp. 91-113.
385. ELKHAYARI, A, La présence phénicienne au Maroc*, les Dossiers d'Archéologie, H. S,* 13, Novembre, 2007, pp. 56-59.
386. ELKHAYARI, A, Note préliminaire sur une inscription libyque découverte près d'Ain omar (environs de Tanger),*Ant. afr*, 44, 2008 ; pp. 17-22.
387. ELKHAYARI, A, L'inscription punique IAM, 3 de volubilis, nouvelle lecture, *BAM*, XXI, 2009, pp. 115-125.
388. ELKHAYARI, An graffiti éo-puniques provenant de la nécropole de Sala, *BAM,* XXI, pp. 126-134.
389. ELKHAYARI, A, Nouvelles remarques épigraphiques et chronologiques sur l'inscription d'Azib nkkis (Haut-Atlas), *BAM*, XXI, 2009, pp. 135-142.
390. ELKHAYARI, A, Echanges entre le Maroc et la Méditérranée à l'époque phénicienne et l'époque tardo-républicaine, colloque ANSER, anciennes routes maritimes méditérranéénes, Méditérranée antique ; les échanges, Marseille, 15-15, Mai, 2004), Rubbettino, 2004, pp. 149-168.

361. DEVAUX C (capitaine). Envoi d’une photographie de la stèle d’Abizar, R. Afr, 1859-60, p. 237.

362. DEVAUX. C, Deux mausolées découverts dans le Sud Tunisien, BCTH, 192-29, pp. 249-256.

363. DJAMA. Katia, L’Afrique à travers les monnaies numides et maurétaniennes, Annales du Musée d’Alger, 5, 1996, pp. 5, 1996, pp. 27-41

364. DJELLID A. Approche d’une collection de poteries puniques (Museé de Cherchel), L’Africa romana. Atti del XIV, Sassari, 2000, Rome, 2002, p. 2111-2118.

365. Dondin-Payre. M, 2004, L’expression onomastique de l’identité indigène en Afrique du Nord, in *Identités et cultures dans l’Algérie antique,* Rouen.

366. DRAPPIER. L, La nécropole punique d’Ard E Kherib (feuille de 1909), R. T, 86 bis, Mars, 1911, pp. 138-146.

367. DRAPPIER. L, la nécropole punique du théatre de Carthage, Extrait de la R. T, Tunis, 1911, pp. 254-260.

368. DROUIN. J, Les pièges de la lecture des inscriptions libyco-bèrbères, *Cahiers de l’AARS*, 6, 2001, pp. 7-9.

369. DUPONT-SOMMER. A, Une nouvelle inscription punique de Carthage, CRAI, 1968, pp. 116-133.

370. DUSSAUD R. Dédicace bilingue punique-berbère en l’honneur de Massinissa, BCTH, 1914, pl., fig. p. 38-43.

371. DUSSAUD R. Fragment néopunique découvert à Cherchel, BCTH, 1924, p. CXLI, fig.

372. DUSSAUD. R, Inscriptions néopuniques et libyques d’Henchir el-Bled et d’Ain kseiba, BCTH, 1925, pp. CCLII-CCLIII.

373. DUSSAUD. R, Trente huit textes puniques provenant du sanctuaire des ports de Carthage, BCTH, 1922, pp. 242-260.

374. EL HARRIF. F. Z, Les « Massinissa », leur diffusion à travers la Maurétanie et l’Afrique du Nord: circulation et interprétation (202 av. j. c, -environs 100av. j. c, BAM, XXII, 2012, pp. 154-175

375. ELKHAYARI A., - KBIRI ALAOUI. M., Les époques phénicienne et punique, dans *Maroc: Les trésors du royaume*, Paris, 1999, p. 49-53.

376. ELKHAYARI. A. et autres, Prospections archéologiques dans l’île de Mogador et dans la région d’Essaouira (20 octobre -8 novembre 2000), dans *NAP* 4, Rabat, 2001, p. 7-8.

343. DEBERGH. J, Le port punique de Carthage sur une intaille du musée du Bardo, Latomus, XXXVI, 1975, pp. 212-220.

344. DEBRUGE A, Stèle libyque à Fej-M'zala, RSAC, XLVI, 1912, pp. 269-270.

345. DEBRUGE A, Stèle libyque de la Meskiana, RSAC, LVII, 1926, p. 259-261.

346. DEBRUGE A, Sur un tombeau à Bougie, RSAC, 41, 1904, pp. 2-32

347. DEBRUGE A, Tombeau phénicien à Ruffach, prés de Constantine, RSAC, 41, 1907, pp. 227-242

348. DEBRUGE A. La Bazina de Dalâa à la Meskiana., RSAC, LXII, 1934, pp, 219 - 224.

349. DECRET F. Au sujet des stèles néo-puniques du Museé d'Oran, Bulletin du Centre de recherche et de documentation. Université d'Oran, 1, 1969, p. 89-95.

350. DELATTRE. A. L, Nécropole punique dc Carthage. Série de figurines, Couvercle de boite miroir, fiole funéraire avec inscription, CRAI, 1905, p. 326…

351. DELATTRE. A. L, - La nécropole punique de Saint-Louis, lyon, 1886.

352. DERUDAS., Osservazioni sull 'impianto urbanistico di Mactaris numido-punica: la platea vetus, Africa Romana VII, 1989, sassari, 1990, p. 214-222.

353. DESANGES. J., L'hellénisme dans le royaume protégé de Maurétanie (25 avant J. -C. -40 ap. J. –C.), *BCTH*, n. s. 20-21, 1989, p. 53-61.

354. DESANGES. J., Les territoires Gétules de Juba II, *REA*, LXVI, 1964, p. 33-47.

355. DESANGES. J. ., Baniurae, *E. B*, IX, 1991, p. 1333-1334.

356. DESANGES., J, Un princeps gentis à sétif, BCTH, XII-XIV, B, 1976-78 (1980), p. 123-129. (AE. 1979, 679).

357. Desanges. J, Massinissa et Carthage entre la 2ème et la 3ème guerre punique: un problème de chronologie, Actes du IIIème Congrès intern. des études phéniciennes et puniques(Tunis, 11-16 Novembre), 1991, éd. par M. H. Fantar, Ghaki. M, Vol. I, Tunis, 1995, pp. 352-358.

358. DESANGES, J, Masties, imperator chrétien et bèrbère, *ktema*, 21, 1996, pp. 183-188.

359. DESJACQUES J. -P. et Koeberlé P., Mogador et les îles purpuraires, dans *Hespéris,* T. XLII, 1955, p. 193-202.

360. DESTAING. E, Ecritures libyque et bérbère, in Notices sur les caractères «étrangers anciens et modernes, Paris, 1927, pp. 121-126.

331. COLTELLONI TRANNOY, M, 1997., Le Royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée, Paris, Etudes d'Ant. Africaines,

332. COLTELLONI TRANNOY, M, Rome et les Rois « amis et alliés du peuple Romain » en Afrique (I° s. av-Ier s. ap. j. c), Pallas, 68, 2005, p. 117-144.

333. COLTELLONI TRANNOY, M, Le culte royal sous les règnes de Juba II et de Ptolémée de Maurétanie, in Spectacles, vie portuaire, religions, Histoire et Archéologie de L'Afrique du Nord, Actes du V° colloque intern. réuni dans le cadre du 115° congrès National des sociétés savantes, Avignon, 1990, (1992), p. 69-81.

334. COLTELLONI TRANNOY, M. 1992. Le monnayage des rois Juba II et de Ptolémée de Maurétanie. image d'une adhésion réitérée à la politique romaine. Karthago XXII, p. 45-53.

335. CONSTANS L. A. -Salluste, Jugurtha, REA, XXXVI, 1934, p. 180-182.

336. COURTOT P. Découverte d'une stèle libyque à Bou-Zedjar (commune de Lourmel, Dép. d'Oran, BSGAO, n°56, 1935, pp. 81-86.

337. *DE LAS BARRAS DE ARAGON. F., Cráneo y otros restos procedentes de la necópolis púnica del Cerro de San Lorenzo, de Melilla, « Actas y Memorias de la Sociedad de Antropologia, Etnografia y Prehistoria » IX, 1930.*

338. DARIO. B-RAISSOUNI, ELKHAYARI, RODRIGUEZ J. J. et alii, Actuacion arqueologica preventiva en el asentamiento punico, mauretano e medieval de quitzan (tetuan), resultados preliminares, dans la orilla africana del circulo de l Estrecho: historiografia y proyectos actuazles: actas del II seminario hispano-marroqui de Especializacion en arqueologia, Cadix, 2005, pp. 351-380.

339. DARIO. B-RAISSOUNI, ELKHAYARI, RODRIGUEZ J. J, El valle del Rio martil en epoca peislamica e islamica. primeros resultados de la carta arqueologica (compana 2008), dans la orilla africana del circulo de l Estrecho: historiografia y proyectos actuazles: actas del II seminario hispano-marroqui de Especializacion en arqueologia,, Cadix, 2005, pp. 313-350.

340. DAUGAS. J. P et alii, L'ensemble mégallitique et le tertre funéraire de Mzora à Chouahedb, Origine et développement du mégalithisme de l'ouest de l'Europe (Bougon, 26-30 octobre, 2002, pp. 757-769.

341. DE SIMONE. R, -L'Onomastica nelle inscrizioni neopuniche di Maktar, ORMOS, 2, 2000, pp. 127…

342. DE SMET. J. J, -Fouilles de sépultures puniques à Lemta (Leptis minor), BCTH, 1913, pp. 327-342.

315. CINTAS P. Fouilles puniques à Tipasa. R. Afr, t. XCII, 1948, p. 263-330, fig., pl. h. t.

316. CINTAS, P., Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc « BCTH », 1955-6, p. 126-127.

317. CINTAS. P, Céramique punique, paris, 1950.

318. CINTAS. P, La ville punique de Ras-Zbib et la localisation de Tunisa, BCTH, 1963-1964 (Paris, 1966), p. 158-168.

319. CINTAS. P, Le sanctuaire punique de Sousse, R. Afr, XC, 410-411,, 1947, pp. 1-80.

320. CINTAS. P, Manuel d'Archéologie punique. I -Histoire et archéologie comparées des temps archaiques de Carthage et des villes phéniciennes de l'ouest, ed de Boccard, Paris, 1970.

321. CINTAS. P, Manuel d'Archéologie punique. II- la civilisation carthaginoise, ed. de Boccard, Paris, 1976.

322. CINTAS. P, Matériaux de construction employés à Carthage, Karthago, X, 1959, p. 137-139.

323. CINTAS. P, Sanctuaire punique et troupe mithraique à Carthage, BCTH, 1946-49, pp. 366-367.

324. CINTAS. P, Tombeaux puniques découvetrs à Tebourba, BCTH, 1946-48, pp. 863-869.

325. COARELLI F. Architecture funéraire et pouvoir, reflexions sur l'hellenisme numide, MEFRA, 100, 1988, p. 761-818. (en collab. avec. Thebert. Y).

326. COCHET-L, Analyse de la céramique préromaine de Banasa par plaques minces ? « BAM », VI, 1966, p. 487-492.

327. COLBERT de BEAULIEN. J. B, L'expansion punique après la destruction de Carthage, Cah. num, X, 1973, pp. 3-42.

328. COLONNA Cécile L'Algérie au temps des Royaumes Numides, Dossiers de l'archéologie, n° 286, sep. 2003 p. 12-19.

329. COLONNA Cécile. L'Algérie au temps des Royaumes numides: Vème siècle-Ièr siècle après, Direction. Cécile Colonna, Sennequier. G, Paris, Somogy, 2003, 167p.

330. COLTELLONI TRANNOY, M, Les liens de clientèle en Afrique du Nord du II° s. av jusqu'au début du Principat, *BCTH*, n. s, 24, 1997, p. 59-82.

300. CHAKER. S., Variété des usages libyques, variations chronologiques, géographiques et sociales, Ant. Afr, 38-39, 2002-2003, pp. 267-273.

301. CHARRIER L. Numismatique africaine. Adherbal. Hiempsal, Jugurtha (et Guda) ; RSAC ; 33, 1899, pp. 440-443

302. Chatelain, L. 1915. L'inscription relative à la révolte d'Aedemon. CRAI p. 394-9.

303. CHEDDAD, ABDELMOHCIN, Navigations et périples antiques à travers le détroit de Gibraltar, Africa romana, 16, 1, 2004 (2006), p. 269 –284

304. CHELBI. F, Découverte d'un habitat punique sur le flanc Sud-Est de la Colline de Byrsa, BCTH, XVII, b, 1981 (1984), pp. 21-33. = CEDAC, 3, 1980, p. 29-39.

305. CHELBI. F, Sépultures puniques découvertes à l'Est du Théâtre de Carthage, REPPAL, 1, 1985, pp. 77-94

306. CHELBI. F, Kerkouane, cité punique du Cap Bon, C. T, XXXV, 3-4, 1987, p. 242-244.

307. CHELBI. F, Le Pectoral à Carthage à l'époque punique: origine et diffusion, Africa Romana, Atti del XVI Convegno di Studio, Rabat, Dicembre, 2004, pp. 1489-1508.

308. CHELBI. F, -Les vases à vernis noir des nécropoles carthaginoises de la fin du Vème siècle à la fin de la 2ème Guerre punique, actes du colloque sur la céramique antique, Carthage, 23-24 Juin, 1980, CEDAC, Dossier, 1, Tunis, 1980, pp. 23-36.

309. CHELBI. F, Les terres cuites puniques en Tunisie, Rome, 1997.

310. CHELBI F, LA GALITE (Galata): système de surveillance, de communication et de défense, à l'époque punique, La carthage punique diffusion et permanence de sa culture en Afrique antique, actes du 1er séminaire ; Tunis 28 décembre 2008, p. 77-110

311. CHERBONNEAU A, Note sur l'inscription libyque trouvée à La maison carrée prés d'Alger, J. A, 9, 1877, p. 502-503.

312. CHERBONNEAU A. Inscription libyque trouvée à Kabbab, CRAI, 1881, p. 95-97.

313. CHRISTOLl, M. 1988. Rome et les tribus indigènes en Maurétanie Tingitane. Africa Romana. Atti del V Convegno di studio, Sassari 11-13 Décembre 1987. Sassari, 305-37.

314. CINTAS P., *Contibution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc,* Paris, 1954.

282. CHABOT Abbé., A propos d'inscriptions libyques, R. Afr, LXXVII, 1935, p. 27-34.

283. CHABOT Abbé., Inscriptions libyques de la Meskiana, d'Aïn Mlila, BCTH, 1941-2, p. 38-40.

284. CHABOT Abbé., Inscription libyque de Chenora (AAA, 27, 173), BCTH, 1941-2, p. 146-147 (RIL 1117).

285. CHABOT, (J B), Note sur l'épigraphie libyque, *Congrès international d'Archéologie*, Alger, 1930, Alger, Carbonnel, 1933 ; p. 143-151.

286. CHABOT Abbé., Note sur une inscription libyco-puique de Sigus, RSAC, 63, 1935-36, p. 197-201.

287. CHABOT Abbé., Sur une inscription libyque du Musée d'Alger, CRAI, 1939,, p. 401-406

288. CHABOT. J. B, Les inscriptions libyques de Dougga, J. A, XVII-XVIII, n°1, Janv-Mars, 1921, pp. 67-96.

289. CHABOT. J. B, Les inscriptions puniques de Dougga, CRAI, mai, 1916, pp. 119-131.

290. CHABOT. J. B, Note sur une inscription punique de Carthage, CRAI, 1922, pp. 112-114.

291. CHABOT. J. B, Punica XXV: inscriptions punico-libyques, J. A, II, 1918, pp. 259-302.

292. CHABOT. J. B, Note sur l'alphabet libyque, CRAI, 1917, pp. 558-564.

293. CHABOT. J. B, Une prétendue réforme de l'alphabet libyque, CRAI, 1937, 1-3, pp. 71-82.

294. CHABOT. J. B, Le rôle des points dans les inscriptions libyques, BCTH, 1941-42, pp. 240-242.

295. CHABOT. J. B, Sur quelques signes de l'alphabet libyque, J. A, 231, 1939, pp. 117-124.

296. CHAKER S, Quelques réflexions générales et méthodologiques sur le déchiffrement du libyque, Libyca-Préhistoire, 1978 – 1979, P. 149 –159.

297. CHAKER S., Une Inscription libyque du musée des Antiquités d'Alger, Libyca-Préhistoire, 1977, pp. 193 - 204.

298. CHAKER S., A props de la terminologie libyque des titres et fonctions, AION, 46/4, 1986, pp. 541-562.

299. CHAKER, (S), et HACHI, (S), A propos de l'origine et de l'âge de l'écriture libyco-berbères. Réflexions du linguiste et du préhistorien, in Chaker et A. Zaborski (éd), *Etudes bèrbères et chamito-Sémitiques, M élanges K. L. Prass,* Peeters, 2000, pp. 95-111.

266. CARTON. L, Le port marchand et le mur de mer de la Carthage punique, R. A, 2, 1911, pp. 1-27.

267. CARTON. L, Sanctuaire punique découvert à Carthage, Librairie P. Geuthner, Paris, 1929.

268. CASENAVE. J, -Oran, cité berbère, BSGAO, n°46, 1926, pp. 53-76, 97-157

269. CECCALDI F., Au soleil de Numidie, La voix du passé au pays de Jugurtha, Impressions d'Afrique, Macon, Petit-zed, 1924.

270. CHABASSIERE. J, Note sur le Medracen et sur la possibilité de l'exploration, facilement et à peu de frais, R. Afr, n°68, Mars, 1868, p. 117-119.

271. CHABASSIERE. J, Ruines et dolmens du Fortas et de ses contreforts, RSAC, 24, 1886-1887, pp. 96-138.

272. CHABOT J. B, Nouvelles inscriptions libyques de la commune mixte d' Aïn-M'lila, BCTH, 1936-1937, p. 49-51.

273. CHABOT J. B Inscription du lieu dit Djenane Adrerrahmane, AAA, 18, Souk Ahras, n° 325. RIL 589.

274. CHABOT J. B, Inscription funéraire en caractères libyques et puniques trouvée à Sigus (Algérie), CRAI, 1936, p. 171.

275. CHABOT J. B, Inscription libyque trouvée à Tébessa, CRAI, 1931, p. 339-340.

276. CHABOT J. B, Inscriptions libyques trouvées dans l'arrondissement de Bône, BCTH, 1938-9-40, p. 202-203.

277. CHABOT J. B, Les inscriptions libyques de la région de Sétif, Bull. de la soc. hist. et géog. de la région de Sétif, II, 1941, p. 27-34.

278. CHABOT J. B, Stèle portant une inscription latine et une inscription libyque de Sidi Abdallah, BCTH, Juin, 1937, p. XVI-XVII

279. CHABOT J. B, Sur deux inscriptions puniques et une inscription latine d'Algérie, CRAI, 1916, p. 242-250, fig. 1 inscr. punique d'El Hofra (Constantine), p. 242-246 ; 1 d'Aïn Nechma, p. 246-249 ; une copie rectifiée de CIL, VIII, 5211 (La Cheffia), funéraire d'une Numida, de la tribu des Misciri.

280. CHABOT J. B, -Sur une inscription libyque du Musée d'Alger, CRAI, 1939, p. 401-406, fig.

281. CHABOT J. B., Note sur une inscription punico-libyque de Sigus., RSAC, LXIII, 1935-1936, pp, 197 - 202.

248. CAMPS, (G), Liste onomastique libyque d'après les inscriptions, *Reppal, Revue des études phéniciennes et puniques, VII-VIII, 1992-1993, p. 39-73.*

249. CAMPS, (G), Recherches sur les plus anciennes inscriptions libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara, *BCTH*, n. s, 10-11, 1975 (1978), p. 143-166.

250. CAMPS. G, A, La recherche des Misiciri: cartographie et inscriptions libyques, in CELB, 1993, pp. 113-126.

251. CAMPS. G, Espaces berbères, ROMM, 48-49, 1988, pp. 38-60.

252. CAMPS. G, Le Bestiaire libyque d'Hérodote, BCTH, n. s, 20-21, 1984-85, pp. 17-27.

253. CAMPS. G, Ecriture libyque, E. B, 1996, pp. 2564-2573.

254. CANTINEAU M, Monnaies puniques d'Alger, CRAI, Juillet, 1943, p. 263-272.

255. CARBONNEL. J, Une monnaie de Syphax, RSAC, 42, 1908, pp. 189-191

256. CARCOPINO J., La reine Urania de Maurétanie, Mélanges Felix Grat, I, paris, 1946, p. 31-38

257. CARCOPINO J., Encore Masties, l'empereur maure inconnu, R. Afr C, 1956, p. 339-348.

258. CARCOPINO J., A propos des Bavares et des Baquates, BCTH, 1943-44-45, p. 101-121.

259. CARCOPINO J., Salluste, le culte des Cereres et les Numides, R. H, 158, 1928, p. 1-18

260. CARCOPINO, J. 1935. Volubilis, résidence de Iuba et des gouverneurs romains. « Hespéris », XVII, p. 1-24.

261. CARCOPINO, J., 1933, Volubilis, capitale de Juba, BSAF, p. 46-150.

262. CARCOPINO, J., 1940, Sur la mort de Ptolémée, roi de Maurétanie, in *Mélanges de Philologie, de littérature et d'histoire anciennes offerts à E. Ernout*, Paris p. 39-50.

263. CARTON. L, Documents pour servir à l'étude des ports et de l'enceinte de la Carthage punique (II), R. T ; n°90 bis, Novembre, 1911, pp. 488-505.

264. CARTON. L, Documents pour servir à l'étude des ports et de l'enceinte de la Carthage punique (I), R. T ; n°87 bis, Mai, 1911, pp. 245-253.

265. Carton. L, La carthage punique d'après les récentes découvertes, R. A, XVII, 1923, pp. 339-341.

231. CAMPS. G, Les Numides et la civilisation punique, Antiquités africaines, t. 14, 1979, p. 43-53
232. CAMPS. G, Rex Gentium maurorum et romanorum: recherches sur les royaumes de Maurétanie des 6e et 7e siècles, Ant. Afr, t. 20, 1984, p. 183-218
233. CAMPS. G, Aux origines de la Berbèrie, Massinissa ou le début de l'histoire, Libyca-Epigraphie, 1960.
234. CAMPS. G, De Masuna à Koceila. Les destinées de la Maurétanie au VIe et VIIe siècles, BCTH, (n. s.) B: Afrique, t. 19, 1983 (1985), p. 307-325.
235. CAMPS. G, -Deux nouvelles stèles kabyles au cavalier, BCTH, n. s., 25, 1996-8, 19-32. en collab. avec Laporte Jean-Pierre et Chaker Salem
236. CAMPS. G, Les Bavares, peuples de Maurétanie césarienne, R. Afr, t. XCIX,, 1955, p. 241-284
237. CAMPS. G, Les derniers rois numides: Massinissa II et Arabion, BCTH, (n. s.) - B: Afrique, t. 17, 1981 [paru 1984], p. 303-311.
238. CAMPS. G, Nouvelles observations sur l'architecture et l'âge du Médracen, mausolée royal de Numidie, CRAI, octobre, 1973, p. 470-517.
239. CAMPS. G, Nouvelles observations sur l'inscription du roi Masuna à Altava, BCTH, (n. s.) - B Afrique, t. 18, 1982 (1988), p. 153-157.
240. CAMPS. G, Origine du royaume massyle, R. H. C. M, t. 3, 1967, p. 29-38.
241. CAMPS. G, Punica lingua » et épigraphie libyque dans la Numidie d'Hippone, BCTH, n. s., 23, 1990-92, p. 33-49.
242. CAMPS. G, -Qui sont les Dii mauri ?, Ant Afr, t. 26, 1990, p. 131-153
243. CAMPS. G, Sosus ou Mastanesosus, roi de Maurétanie, Encyclopédie berbère - Cahier, t. 5, 1972, 7 p
244. CAMPS. G, Une frontière inexpliquée, la limite de la Berbérie orientale de la protohistoire au Moyen-Age, in: Maghreb et Sahara: études géographiques offertes à Jean Despois, Planhol X. ., De (Dir.), Paris, Société de Géographie, 1973, p. 59-67.
245. CAMPS. G, Une monnaie de Capussa, roi des Numides massyles, BCTH, (n. s.) - B, t. 15-16, 1979-80 [paru 1984], p. 29-32.
246. CAMPS, (G), L'inscription de Béja et le problème des Dii Mauri, *R. Africaine*, XCVIII, 1954, p. 233-260.
247. CAMPS, (G), Les cités numides et maures, *E. B,* T. XIII, 1994 p. 1980-1989.

213. CAGNAT. R, Le mausolée de Beni Melek, près de Philippeville (Algérie), MSAF, LXIII, 1904, p. 199-206, pl.

214. CAHEN AB., inscriptions puniques et néo puniques d'El-Hofra (Constantine)., RSAC, 19, 1878, pp, 252 -283

215. CAHEN AB. Le Medracen, rapport, RSAC, 16, 1873-1874, pp. 1-18

216. CALLEGARIN. L, La Maurétanie de l'Ouest et Rome au 1° siècle av.: approche amphorique, Africa Romana, Atti del XIII convegno di studio, Djerba 1998, p. 1333-1362.

217. CALLEGARIN. L, La Maurétanie de l'Ouest et Rome au II° siècle av.: En marge de la méditérranée romaine, Africa Romana, Atti del XV convegno di studio, Tozeur, 2002, Roma, 2004, pp. 505-540.

218. CALLEGARIN. L, Ripolles. P. P, Las monedas de Lixus, Las Monedas de Lixus, Saguntum, Extra 8, 2010, pp. 151-186.

219. CALLEGARIN. L –KBIRI ALAOUI. M, Recherches archéologiques maroco-françaises à Rirha (Sidi Slimane) », MCV, XXXVI-2, pp. 345-347.

220. CALLEGARIN. L - EL KHAYARI. A, Les monnaies péromaines deBB'T-BAB(b)A de Maurétanie, proceeding of the XIVth International Numismatic congress, Glasgow, 2009, pp. 81-88.

221. CAMPS. L., El Harrif. F. Z, Ateliers et échanges monétaires dans le circuit du Détroit", Los Catraginenses y la monetizacion dell Mediterraneo occidental Anejos de AEAn XXII, 2000, pp. 23-42.

222. CAMPS. G,, Un mausolée marocain, la grande bazina de Souk-El-Gour., BAM, . IV, 1960, p. 47-92.

223. CAMPSG, , Le Gour, mausolée berbère du VII° siècle, « Ant. Af r », . 8, 1974, pp. 191 – 208.

224. CAMPS. G,, Sosus ou Mastanesosus, roi de 80 à 49 av ?, E. B, 4, 1970, p. 208.

225. CAMPS. G,, Les mausolées princiers de Numidie et de Maurétanie, Archéologia, 298, février, 1994, p. 50-59.

226. CAMPS. G, Bocchus, E. B, x, p. 1543-1547.

227. CAMPS. G, Les suffètes de Volubilis aux IIIe et IIéme S. av. j. c,, « BAM », . IV, 1960, p. 423-426.

228. CAMPS. G, Aguellid: titre royal numide, E. B, 2, 1985 p. 249

229. CAMPS. G, Baga, E. B, IX, Edisud, 1991, p. 1305-1306.

230. CAMPS. G, Les mausolées princiers de Numidie et de Maurétanie, Archéologia, t. 298, Février 1994, p. 50-59.

201. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A. 1999. Les stèles votives de Maurétanie Tingitane: un complément au catalogue du temple B de Volubilis. Actes du VIIe Colloque International sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du nord, 121e Congrès National des Sociétés Savantes (CTHS), Nice, octobre, 1996. Paris, 343-70.

202. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A., Recherches sur les monuments religieux de la Maurétanie tingitane: de Louis Chatelain à la mission des temples ; *actes des premières journés nationales de l'Archéologie et du Patrimoine*, vol. 2, Eabat, 1998 ; SMAP, 2001, pp. 187-197.

203. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A, Lixus, de l'époque phénicienne à l'époque médiévale, le quartier des temples ; Africa Romana, XVI, Rabat, 2004, Eomen 2006, pp. 2157-2174.

204. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A, Les édifices religieux de Lixus, in lieux de cultes: aires votives, temples, églises, mosquées, IXème colloque international sur l'histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord antique et médiévale, Tripoli, 19-25 Février, 2005, Etudes d'Antiquités africaines, Paris, 2008, pp. 129-139.

205. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A, Le temple du forum de banasa, nouvelles recherches, l'Africa Rolmnan XV, Tozeur, 2002, Rome, 2004, pp. 855-868.

206. BRUNON. (Colonel), Mémoire sur les fouilles exécutées au Medras'en, mausolée des rois numides, RSAC, 16, 1873-1874, pp. 303-350.

207. BUSSI SILVIA, Elites Mauretane e le loro ricchezze. alcuni casi, Africa Romana, Atti del XVII convegno di studio, Sevilla, 14-17 Dicembre, 2006 (Roma, 2008), pp. 379-386

208. BUSSIERE J, Les lampes phénico puniques d'Algérie, Ant. Afr, T. 25, 1989, pp. 41 – 68

209. CADENAT. P, La villa berbéro – romaine d'Ain – Sarb (département de Tiaret, Algérie) suivi d'une Note sur l'ordre éolisant d'Aïn – Sarb par G. ch. Picard, Ant. Afr, T. 8, 1974, p. 73-88.

210. CADENAT. P, Rouahia Un établissement préromain dans la région de Tiaret, Ant. Afr, T. 6, 1972, pp. 29 – 58.

211. CADENAT. P, Rouahia, site berbéro –romain inédit dans la commune de Keria (Tiaret, Algérie), Ant. Afr, T. 12, 1978, pp. 241 – 252.

212. CAGNAT. R, Inscription Libyque au musée d'Alger, BCTH, 1900, p. cxxxxix.

191. BRIDOUX. V, *Les établissements de Maurétanie et de Numidie (201-33 av. J. -C.)*. Synthèse des connaissances, dans MEFRA, 120/2, 2008, p. 369-426.

192. BRIDOUX. V., *L'iconographie des monnaies numides et maurétaniennes: une source d'étude pour la connaissance de la religion dans les royaumes d'Afrique du nord ?*, dans Iconographie et religions dans le Maghreb antique et médiéval, Actes du colloque international organisé par l'Institut Supérieur des Métiers du Patrimoine(Tunis, février 2008), Institut Supérieur des Métiers du Patrimoine, Tunis, 2011 p. 35-55.

193. BRIDOUX. V, H. Dridi, *Marques et graffites vases et amphores de Maurétanie occidentale sur: inventaire et analyses préliminaires, dans L'onomastica africana*, Congresso della Société du Maghreb préhistorique antique et médiéval (Alghero, septembre 2007), Studi di Storia Antica e di Archeologia 10, Sandhi-Ortacesus, 2012, p. 67-82.

194. BRIDOUX. V., *Numidia and the Punic world, dans Punic Mediterranean: identities and identification from Phoenician settlement to Roman rule*, Actes de la table-ronde internationale organisée par la British School at Rome et la Society for Libyan Studies (Rome, novembre 2008), Collection de la British School at Rome. Sous presse.

195. BRIDOUX. V., *Les importations italiennes en Maurétanie occidentale (IIIe-Ier s. av. n. è.)*, dans BAM, 21, 2009, p. 153-183.

196. BRIDOUX. V., *La circulation des produits italiens en Maurétanie et en Numidie (IIIes. -dernier tiers du Ier s. av. J. -C.)*, dans Immensa Aequora: Ricerche archeologiche, archeometriche e informatiche per la ricostruzione dell'economia e dei commerci nel bacino occidentale del Mediterraneo, Actes du colloque international (Rome, janvier 2011), Rome, 2013, p. 373-379.

197. BRIDOUX, V, M. Kbiri Alaoui et alii, Il sito archeologico di Kouass (Marocco) dall' epoca fenicio-punica al medievo, dans Forma Urbis, Gennaio 2013, p. 39-43.

198. BRIZZI G, Une coutume de guerre des Numides: réflexions d'après quelques épisodes des campagnes d'Hannibal, BCTH, n. s., 24, 1997, p. 53- 58.

199. BRIZZI G., Giugurta, Calama e Romani « Sub iugum », Africa Romana. Atti del VII convegno, 1989, pp. 855-870.

200. Brouquier-Reddé, V., Khayari El, A., Ichkhakh, A. 1998. Le Temple B de Volubilis: nouvelles recherches. Mélanges offerts à Georges Souville, 2. « Ant. afr » 34 p. 65-72.

183. BRIDOUX, V. M. Kbiri Alaoui, A. Kermorvant, Activités archéologiques de l’École française de Rome, Année 2008, Kouass (Asilah, Maroc), « MEFRA », 121/1, 2009, p. 340-350.
184. BRIDOUX, V., M. KBIRI ALAOUI et alii, Activités archéologiques de l’École française de Rome, Année 2009, Kouass (Asilah, Maroc), « MEFRA », 122/1, 2010, p. 289-301.
185. BRIDOUX, V., M. KBIRI ALAOUI, et alii, La mission archéologique franco-marocaine de Kouass au Maroc, « Les Nouvelles de l’archéologie », 123, Mars 2011, p. 44-48.
186. BRIDOUX, V., M. KBIRI ALAOUI, S. Biagi, N. Brahmi, H. Dridi, A. Ichkhakh, Kouass (Asilah, Marruecos): datos crono-estratigráficos de la “plataforma de los hornos”, dans Arqueológia y turismo en el Círculo del Estrecho. Estrategias para la puesta en valor de los recursos patrimoniales del Norte de Marruecos, Actas del III Seminario Hispano-Marroquí (Algéciras, avril 2011), Colección de Monografías del Museo Arqueológico de Tetuán (III), Cadix, 2011, p. 617-625.
187. BRIDOUX, *Introduction au royaume de Maurétanie*. L’intégration progressive dans la sphère d’influence romaine (IIe-Ier siècles avant J. -C.), dans L’Algérie aux temps des royaumes numides, Ve siècle av. J. -C. -Ier siècle apr. J. -C., Catalogue de l’exposition du Musée départemental des Antiquités de Rouen (16 mai-27 octobre 2003), Paris-Rouen, 2003, p. 140-142.
188. BRIDOUX. V, *À propos de la pénétration des produits italiques sur trois sites numido-maurétaniens*, dans Identités et cultures en Algérie antique, Actes du colloque international (Rouen, mai 2003), Publications des Universités de Rouen et du Havre, n°377, Rouen, 2005, p. 45-58.
189. BRIDOUX. V., *Les liens entre l’Oranie et les Baléares d’après un réexamen récent du matériel de la nécropole des Andalouses (III*^{e}*-I*^{er} *siècles avant J. -C.)*, dans L’Africa Romana. Atti del XVI Convegno di studio (Rabat, décembre 2004), Rome, 2006, p. 1651-1670.
190. BRIDOUX. V, *Importations méditerranéennes du IIe s. av. n. è. en Maurétanie occidentale et hypothèses sur les voies d’acheminement, dans Comercio*, redistribución y fondeaderos. La navegación a vela en el Mediterráneo, V jornadas internacionales de arqueología subacuática (Gandía, novembre 2006), Valencia, 2007, p. 419-434.

169. BOUCHENAKI M., Recherches puniques en Algérie, in Ricerche puniche nel Mediterraneo centrale. Relazioni del colloquio in Roma, 5-7 maggio 1969, Roma 1970, p. 59-73.

170. BOUCHENAKI M., Un castellum de la région de Tipasa de Juba à Septime Sévère, B. A. A, VII, 1, (1977-79)[1985-86] 193-215,, pl. (en collab. Avec Février, P. A)

171. BOUCHENAKI M. et L. Note sur un type de tombe punique dans la nécropole de Tipasa, OA, 9 1970, p. 141-159.

172. BOUDRIBILA, Les anciens Amazighs et les Pheniciens: mode de vie et organisation sociale « Awal » 29-1-2004, p. 17-32

173. BOULIFA S, L'inscription libyque d'Ifir'a, Paris, Leroux, 1909, 29 p.

174. BOULIFA S., Sur l'inscription libyque d'Ifira, Mission du Haut-sebaou, R. A, 53, 1909, p. 387-405.

175. BOUZIDI, R. 2000-2001. Recherches archéologiques sur le quartier du tumulus (Volubilis). Thèse pour l'obtention du diplôme de 3°cycle des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, option Archéologie préislamique.

176. BOUZIDI, R. 2004. Le Rempart pré-romain et le monument à l'inscription au bouclier punique de Volubilis, L'Africa Romana. Atti del XV Convegno di studio, Tozeur, Dicembre, 2002, p. 1923-1950.

177. BRAHIMI, (D), Sophonisbe et les Numides, *Awal, Ceb,* 17, 1998, pp. 57.

178. BRAVO PEREZ J, Anforas púnicas recuperadas en Ceuta, Inmersión y Ciencia, 8-9, Fasc. 3, 1975, p. 25-33.

179. BRIDOUX V, Les liens entre l'Oranie et les Baléares d'après un réexamen récent du matériel de la nécropole des Andalouses (III°-I av. j. c),, Africa Romana, Atti del XVI convegno di Studio, Rabat, 2004, Rome, 2006, p. 1649-1668.

180. BRIDOUX V, Les « imitations » de céramiques à vernis noir en Numidie et en Maurétanie (III°-Ier av. j. c), état des recherches, Africa Romana, Atti del XVII convegno di studio, Sevilla, 14-17 Dicembre, 2006 (Roma, 2008), pp. 609-636.

181. BRIDOUX V., Le Maroc préromain: Sources littéraires et archéologiques, mémoire de maîtrise, Université de Rouen, 1999.

182. BRIDOUX, V. M. KBIRI ALAOUI et alii, Activités archéologiques de l'École française de Rome, Année 2010, Kouass (Asilah, Maroc), « MEFRA », 123/1, 2011, p. 335-349.

152. BOUBE (J), Les amphores de Sala à l’époque maurétanienne, « BAM », XVII, 1987-1988, pp. 183-207.

153. BOUBE (J), Une Statue -portrait de Ptolémée de Maurétanie à Sala, R. A, 1990, p. 331-360.

154. BOUBE (J.), Introduction á l’étude de la céramique á vernis noir de Sala, BAM, XVI, 1985-6, p. 121-190.

155. BOUBE (J.),, Découvertes anciennes à Sala, « BAM », XX, 2004,, p. 285-293

156. BOUBE (J.) Les origines phéniciennes de Sala de Maurétanie, « BCTH », 17b, 1981,, p. 155-170.

157. BOUBE (J.) La circulation monétaire à Sala à l’époque préromaine, in « Lixus », (Colloque international de Larache 8-11 novembre 1989), Coll. EFR, 166, 1992, p. 255-265.

158. BOUBE, J.. Un chapiteau ionique de l’époque de Juba II à Volubilis. « BAM », VI, 1966, p. 109-114.

159. Boube, J. .Documents d’architecture maurétanienne au Maroc. « BAM », VII, 1967, p. 263-369.

160. BOUBE, J., Technique de fabrication des bustes de bronze de Juba II et de Caton d’Utique découverts à Volubilis, *BAM,* VII, 1967 ; pp. 447-475.

161. BOUBE-PICCOT. CH, Fragments d’un cratère de bronze des environs de 100 av. j. c, découvert à Lixus, BAM, XXI, 2009, pp. 143-152.

162. BOUCHENAKI M., Recherches archéologiques « pré-romaines » en Algérie, Reflets, 1969, pp. 19-23.

163. BOUCHENAKI M., Relations entre le Royaume de Numidie et la République romaine, RHCM, III, 1969, p. 7-90.

164. BOUCHENAKI M., Contribution à la connaissance de la Numidie avant la conquête romaine, in Atti del I Congresso internazionale di studi fenici e punici, Roma, 5-10 novembre 1979, Roma 1983, p. 527-541.

165. BOUCHENAKI M., Jugurtha (160-104 av. j. c): un roi berbère et sa guerre contre Rome, Les africains, IV, 1990, p. 165-191.

166. BOUCHENAKI M., Le mausolée royal de Maurétanie, Alger 1970.

167. BOUCHENAKI M., Les fouilles du mausolée masaesyle de Siga (Béni-Rhénane), BCTH, 24, 1993-95, p. 7-24, fig. (avec Rakob F.)

168. BOUCHENAKI M., Récents travaux dans le domaine libyco-punique en Algérie, RSF, I, 1973, p. 217-224.

135. BERTRANDY F, Monnaies puniques et numides du Musée de Vienne (lsère), dans Bulletin de la Société Française de Numismatique, 46, 1991, p. 175-181.

136. BERTRANDY F, Remarques sur l'origine romaine du monnayage en bronze et en argent de Juba I roi de Numidie, BCTH, B, XII-XIV, 1976-1978, p. 9-22.

137. BERTRANDY F., Thibilis de Juba I au Triumvir M. Aemilius Lepidus des premières étapes de la romanisation d'une cité numide (46-36 av. j. c), Karthago, XIX, 1977-78 (1980), p. 87-106.

138. BERTRANDY F., L'Etat de P. Sittius et la Numidie Cirtéenne (Ier-av-Ier. ap), Thèse de Doctorat d'état, Paris, IV (Dactylographiée), 1983.

139. BERTRANDY F. Recherches sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique et l'Italie, IIèm av-IVème ap, *MEFRA*, 99, 1987, pp. 211-241.

140. BIRLEY E., The governors of Numidia, AD. 193-268, J. R. S, 1950, p. 60-68.

141. BISI. A. M, Les sources syro-palestiniennes et chypriotes de l'art punique (à propos de quelques objets de carthage), Ant. Afr, Xiv, 1979, pp. 17-35.

142. BISI. A. M, *La ceramica punica, aspeti e problemi*, Napoli, 1970.

143. BLANCHE F., L'Aïn Nekrouf et les ruines berbères, BSGAO, 40, 1920, p. 167-172.

144. BLANCHE F., Ruines berbères des environs d' Aïn-el-Turck, BSGAO, 33, 1913, p. 223- 230.

145. BLOCH. R, Une tête de Juba II trouveé à Tigava, CRAI, Février, 1946, p. 109-112.

146. BONNELL., Monument gréco-punique de la Souma prés de Constantine, RSAC, XLIX, 1915, pp. 167-178

147. BOSCO. J, Note sur quatre nouvelles inscriptions libyques de Guelma, RSAC, 56, 1925, p. 317-319.

148. BOSCO. J, Note sur une nouvelle inscription libyque de Djebel el Ouahch, RSAC, 48, 1914, p. 275-276

149. BOSCO. J, Note sur une nouvelle inscription libyque de la commune mixte de Condé-smendou, RSAC, 55, 1923-24, p. 83-85.

150. BOUBE (J), , Un nouveau portrait de Juba II découvert à Sala., « BAM », VI, 1966., p. 91-106.

151. Boube J, Amphores préromaines trouvées en mer au voisinage de Rabat., « BAM », . XII, 1979-1980, p. 99-110.

124. BERTRANDY F, Entrées: Cirta, Stèles (Afrique du Nord), idole-bouteille, Signe dit de Tanit, dans Dictionnaire de la Civilisation phénicienne et punique, maître d'oeuvre Universités de Louvain-Namur (Belgique),), sous la direction d'E. Lipinski, Brepols. 1992.

125. BERTRANDY F, La communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume de Numidie pendant le IIe siècle et la première moitié du Ier siècle avant J. -C., dans Latomus 44, 1985, p. 487-502.

126. BERTRANDY F, L'aide militaire de Juba Ier aux Pompéiens pendant la guerre civile en Afrique du Nord (50-46 avant J. -C.), dans Actes du IVe colloque sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, II, Strasbourg, 1988. CTHS, Paris. 1991. p. 289-297.

127. BERTRANDY F, Les représentations du "signe de tanit" sur les stèles votives de constantine. IIIe- Ier siècle avant J. C, R. S. F, T. XXI, 1 1993, p. 3- 28.

128. BERTRANDY F, L'Etat de P. Sittius et la région de Cirta Constantine (Algérie), (Ier siècle avant -Ier siècle après J. -C., dans, L'Information historique, 1990, p. 69-73,

129. BERTRANDY F, -Stèles puniques, dans Catalogue de l'Exposition «From Hannibal to Saint-Augustine. Ancien Art of North Africa from the Musée du Louvre", au Michael C. Carlos Museum d'Atlanta (Géorgie États-Unis), février-rnai 1994, Atlanta. 1994.

130. BERTRANDY F, Les stèles puniques de Constantine au Musée du Louvre, Paris. R. M ;1987, 147 p. (en collaboration avec M. Sznycer).

131. BERTRANDY F, Motifs architecturaux sur les stèles votives à Ba'al Hammon au sanctuaire d'El Hofra à Cirta- Constantine (IIe-Ier siècles). dans Actas del IV Congreso internacional de estudios fenicios y punicos, Càdiz, 2-6 octubre 1995, III, Cadiz. 2000, p. 1 1 -53-1170.

132. BERTRANDY F Les Relations entre la Numidie et la Campanie. Le rôle des Avianii à la fin de la république, In, L'Afrique, la Gaule, la Religion à l'époque Romain, Mélanges à la mémoire de M. le Glay, collection Latomus, Bruxelles, 1994, p. 46-56.

133. BERTRANDY F -Les stèles puniques de Constantine, C. Rendu (G. Garbini), R. S. F, T. XVI, 2- 1998, p. 263. - en collab. avec Sznycer M.,

134. BERTRANDY F, Entre Numidie et Maurétanie ; l'Ampsaga ou les Ampsagas dans Actes du Colloque international «Le fleuve et ses métamorphoses «, Lyon 13-15 mai 1992, Paris, 1993, p. 125- 1 32.

109. B ERGER. PH -Monnaies des rois de Numidie, CRAI, 1889, p. 94-. .

110. B ERGER. PH -Sur les monnaies de Micipsa et sur les attributions de quelques autres monnaies des princes numides, R. A, 3e s., t. 13, 1889, p. 212-218.

111. B ERGER. PH, -Incription punique de Micipsa à Cherchel, CRAI, 1888, p. 197-.

112. BERGER. PH, Inscriptions libyques et néopuniques provenant de Mactar, BCTH, 1889, pp. 98-101.

113. BERGER. PH, Le mausolée d'El amrouni, RA, 3°serie, 26, 1895, pp. 71-83.

114. BERGER. PH, Mémoire sur la grande inscription dédicatoire et sur plusieurs inscriptions néo-puniques du temple d'HathorbMiskar à Mactar, MAIBL, XXXVI, 2, 1898, pp. 135-178.

115. BERTHIER, Les stèles néopuniques de Tiddis, B. A. A, t. VI, 1975-76, p. 67-82. en collaboration avec J. -G. Février.

116. BERTHIER, Du mot «Numidia» accolé aux noms antiques de Constantine, Ant. Afr., t. 3, 1969, p. 55-68.

117. BERTHIER, La Numidie, Rome et le Maghreb. Préface d'André Wartelle (Institut Catholique de Paris). 1981, Editions Picard, Paris, 1981, 224 p.

118. BERTHIER, Le Bellum Jugurthinum de Salluste et le problème de Cirta », RSAC, t. 67, 1950-1951, p. 3-145. pl., cartes. avec la collaboration de R. Charlier et J. Juillet.

119. BERTHIER, -Le sanctuaire du sommet et les stèles à Baal-Saturne de Tiddis, Libyca a/é, t. VI, 1958, p. 23-74. En collaboration avec M. Le Glay.

120. BERTHIER, Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, avec une préface d'Albert Grenier. 2 tomes, Paris, AMG, 1955, in 4°, 252 p. et fac simile. Couronné par l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Prix Delalande-Guérinneau.

121. BERTHIER, Tiddis, cité antique de Numidie, Mémoires de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Institut de France. Nouvelle série, tome XX, 2000, Diffusion De Boccard, Paris.

122. BERTHIER, Un habitat punique à Constantine, Ant. Afr., t. 16, 1980, p. 13-26

123. BERTRAND L., La nécropole phénicienne de Stora, BCTH, 1901, p. 75-80, pl.

90. Benichou-Safar. H, Les tombes puniques de Carthage. Topographie, structures, inscriptions et rites funéraires, études d'art africaines, Paris, ed. CNRS, 1981 (Compte rendu de Ferrari, dans, RSF, XIV, 2, 1986, pp. 111-112).

91. BENYOUNES-KRANDEL. A, Fouille de la nécropole pré-romaine de Thigibba-Bure, Reppal, IV, 1988, p. 259-260.

92. BENYOUNES-KRANDEL. A, Le thème du Banquet funéraire sur une hache –rasoir punique, Reppal, IX, 1995, p. 109-113.

93. BENYOUNES-KRANDEL. La nécropole rurale de Thigibba-Bure, Reppal, vii-viii, 1994, pp. 179-286.

94. BENYOUNES-KRANDEL. A, Nouvelle lecture des documents relatifs à l'artisanat punique à Carthage, Actes du IV° colloque international sur l'Histoire et l'Archéologia de l'Afrique du Nord, Pau, 1993, Paris, 1995, pp. 32-37

95. Benyouness-Krandel La présence punique en pays numide, Tunis 2002.

96. Benyouness-Krandel ;-Typologie des tombeaux de nécropoles puniques en pays Numide, REPPAL, 4, 1988, p. 1-48.

97. Benzina-Benabdallah, Découverte d'un quartier punique au Kram, CEDAC, 3, 1980, pp. 17-18. (en collab avecM. ANNABI

98. Benzina-Benabdallah, Deux nouvelles stèles puniques de Carthage, Reppal, IX, 1995, pp. 21-23. (en collab. avec Ferjaoui.)

99. BERBRUGGER J., Epigraphie numidique, R. Afr, Juillet, 1864, p. 267-284.

100. BERBRUGGER J., Epigraphie numidique, R. Afr, 44, Mars, 1864, p. 118-132.

101. BERBRUGGER J., Epigraphie numidique, R. Afr, 45, Mai, 1864, p. 118-197.

102. BERBRUGGER J. -L'ère maurétanienne, R. Afr, n°1, oct, 1856, p. 20-25.

103. BERBRUGGER J. Les inscriptions libyques, R. Afr, 69, 1868, pp. 161-174.

104. BERGER. PH, Inscription néo-punique de Cherchel en l'honneur de Micipsa, Rev. d'Assyriologie et d'archéologie orientale, t. 2, 2, 1889.

105. BERGER. PH, Nécropole phénicienne de Stora, BCTH, 1901, p. CXCV

106. BERGER. PH, Rapport sur une inscription néo-punique trouvée près de Philippeville, BCTH, 1896, p. LXXXVIII.

107. BERGER. PH Dédicace d'un temple élevé en l'honneur de Massinissa, CRAI, 1904, p. 406-407.

108. B ERGER. PH Inscription libyque trouvée à Souk-Ahras (Algérie), BCTH, 1904, p. CXC, fig

75. BEN YOUNESS. Habib, La nécropole punique d'El Hkayma, seconde campagne, Sept 1985, Reppal, IV, 1988, pp. 49-159.

76. BEN YOUNESS. Habib, La nécropole punique d'El Hkayma, Mai 1984 et Sept 1985, Reppal, II, 1986, p. 31- ??.

77. BEN YOUNESS. Habib, La nécropole punique d'El Hkayma, REPPAL, 2, 1986, pp. 31-172.

78. BEN YOUNESS. Habib, L'Architecture funéraire des nécropoles puniques du Sahel, dossiers d'Archéologie, 1983, p. 28-35.

79. BEN YOUNESS. Habib, L'Architecture funéraire punique au Sahel. Etat et perspectives, in l'Afrique du Nord antique et médiévale, monuments funéraires-institutions autochtones, Pau, 1993, Paris, 1995, pp. 73-90.

80. BEN YOUNESS. Habib, Le Sahel et l'ile de Djerba: les caractéristiques de l'architecture funéraire punique, Africa, XIV, 1996, p. 7…

81. BEN YOUNESS. Habib, Les ensembles funéraires pré-romains de Henchir el Alia, au Sahel tunisie, Africa, XIII, 1995, p. 27…

82. BEN YOUNESS. Habib, Rapport sur la campagne de fouilles efféctuée dans la grande nécropole punique de la région de Mahdia, 1982, Reppal, n°1, 1985, pp. 23-61.

83. BEN YOUNESS. Habib, Rapport sur la campagne de fouilles effectuée dans la nécropole punique de la région de Mahdia, Oct-nov, 1982, Reppal, I, 1985, p. 23-61.

84. BEN YOUNESS. Habib, Stèles néo-puniques de Bulla Regia, Reppal, I, 1985, p. 1-21.

85. BENICHOU-SAFAR. H, -A propos des ossements humains de tophet de Carthage, RSF, IX, 1981, pp. 5-9.

86. Benichou-Safar. H, Carte des nécropoles puniques de Carthage, Karthago, XVII, 1973-1974(1976), pp. 5-35.

87. Benichou-Safar. H, Le geste dit de «l'orant» sur les stèles puniques de Carthage, in, A. Gonzalez Prats(eds), El mundo Funerario, Actas del III Seminario internacional sobre temas Fenicios, Alicante 2004, pp. 99-116.

88. Benichou-Safar. H, Le sphinx dans l'iconographie des stèles puniques de Carthage,, dans ACIEPP VI, 2005, 25 de Setembro a 1 de Uutubro, Lisboa, Faculta de Letras da Universidade. (Sous presse).

89. Benichou-Safar. H, Les enseignements tirés des fouilles de la Nécropole punique voisine de Sainte Monique à Carthage, Atti del I Congresso Internazionale di Studi Fenici e Punici, Rome, 1979, Vol. I, Roma, 1983, p. 717-723.

58. BAYET. J, L'omen du cheval à Carthage, Timée, Virgile et le monnayage punique, REL, XIX, 1941, pp. 166-190.
59. BECKER. F ;, Essai sur le Medrasen, RSAC ;2, 1854-1855, pp. 108-118.
60. BEGUINOT. F, Appunti di epigrafia libica, AI, 6, 1927, pp. 79-81 et 127-135.
61. BEGUINOT. F, Note di epigrafia libica, AION, 1, 1928-29, pp. 15-33.
62. BEGUINOT. F, A proposito di una voce libica citato da Erodoto, AI, 3, 1924, pp. 187-191.
63. BEGUINOT. F, Note di epigrafia libica, AION, 1, 1928-29, pp. 15-33.
64. BEGUINOT. F, Note di epigrafia libica 3, AION, 6, 1933, pp. 5-13.
65. BEHEL (A), Un temple punique à Volubilis « BCTH », n. s. 14, 1993-1995, Paris 1997, pp. 25-51.
66. *BEHEL(M.), 1998, Note sur un four de potier du quartier- Est de Volubilis, BAM, XVIII,, p. 343-347.*
67. BEHEL, M., Fortifications préromaines au Maroc. Lixus et Volubilis. Essai de comparaison. Lixus. *Actes du Colloque organisé par l'institut des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine de Rabat, Larache* 8-11 novembre 1989. (Coll. EFR) Rome, 1992, 239-248.
68. BELKAHIA. S –DI VITA EVRARD, Magistratures autochtones dans les cités pérégrines de l'Afrique proconsulaire, Vème colloque intern. sur l'Histoire et l'Archéologie de l'Afrique du Nord, Monuments funéraires, institutions autochtones (pau, 1993), Paris, 1995, pp. 255-274.
69. BELKAHIA. S, Les Structures politiques pré-romaines dans les cités de la future Byzacène, Africa Romana, X, oristano 1992, sassari, 1994, p. 1071-1092.
70. BEN ABED-BEN KHADER. Aicha, L'amphore maurétaiénne de la place des corporations, identifiée à Pupput(Hammamet), Ant. Afr, 35, 1999, pp. 169-181. (en, collab avec Bonifay. M).
71. BEN ABOU. M, Juba II ou l'africanité vassale de Rome, *Les Africains*, IX, 1978,, p. 141-165.
72. Ben Hassen, Nouvelles stèles votives provenant de Ain Tounga et la question de localisation du sanctuaire de Baal Hammon –Saturne, REPPAL, XIV, 2008, pp. 5-14. (en collab. avec Ferjaoui).
73. BEN YOUNESS. Habib, Contribution à l'eschatologie phénico-punique. la fleur du lotus, Reppal, I, 1985, p. 63-75.
74. BEN YOUNESS. Habib, La nécropole punique de Moknine, Reppal, VII-VIII, 1992, p. 19-37.

43. Arharbi. R., 1998, Banasa pré-romaine, nouvelles découvertes, mai, 1997, *NAP,* p. 8.

44. Arharbi. R., E. Lenoir, Les niveaux préromains de Banasa, *BAM*, XX, , 2004, p. 220-270.

45. Arharbi. R-Ichkhakh. A, 2005, Nouvelles observations sur le mausolée préromain de volubilis, *Antiquités africaines,* 40-41, 2004-2005, pp. 303-309.

46. Arharbi. R – Naji. H, Les amphores de Kheddis à l'époque maurétanienne, colloque ANSER, anciennes routes maritimes méditérranéénes, Méditérranée antique ; les échanges, Marseille, 15-15, Mai, 2004), Rubbettino, 2004, pp. 169 et suiv.

47. Aymard. A, Les deux premiers traités conclus entre rome et Carthage, CRAI, 1958, p. 22…. .

48. Aymard. A, Les deux premiers traités conclus entre rome et Carthage, REA, LIX, 1957, pp. 277-293.

49. AYMARD. A, Les otages carthaginois à la fin de la 2ème guerre punique, AFLT, (Pallas), 1953, pp. 43-63.

50. Basset, A, Les influences puniques chez les Berbères, *Revue Africaine,* LXX, n°308-309, 1921, pp. 340-374.

51. BASSET. R, Note sur les inscriptions libyques d'Ifri n'Dellal prés d'Ifir'a (Grande Kabylie), CRAI, 1909, pp. 590-593.

52. BEN El MECHAIEKH, (H), Jugurtha ou la Berbèrie insoumise, *Tifawt,* 6, Nov - Déc 1995, pp. 40.

53. BENEl MECHAIEKH, (H), La guerre de Jugurtha, *Tifawt,* 7, Jan*,* - Fév, 1996, pp. 12.

54. BAKHLOUTI. H, Hydraulique pré-romaine en Tunisie antique. Diffusion des techniques de construction des citernes puniques en pays numide: à Dougga (Thugga) et à Kalaat Bezzaz., Africa Romana, Atti del XVIII Convegno di Studio, Olbia, Dicembre, 2008 (Roma, 2010), pp. 183-214.

55. BARADEZ. J, 1960, Un grand bronze de Juba II, témoin de l'ascendance mythique de Ptolémée de Maurétanie, *BAM,* IV, p. 117-132.

56. BARRIO C – FONTELLA S, 1987, Las monedas cartaginesas del puerto de Melilla, "Revista 2000", 13,, p. 5-17.

57. Barrio. C., 1983, Beréberes y Fenicios en Melilla. Aportaciones de la numismática, in Aproximación a las culturas mediterráneas del Norte de Africa, Melilla, p. 65-80.

31. ARANEGUI Gasco C., Excavaciones Marroquíes y espaňolas en Lixus 1995, *Actes des premières journées d'archéologie et du patrimoine* (*1-4 juillet 1998, Rabat*), Rabat, 2001, p. 169-86.
32. ARANEGUI Gasco C. - Tarradell-Font N., Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana. Apuntes para una historia de la investigació arqueológica, Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*_, Extra –4, 2001, p. 15-34.
33. ARANEGUI Gasco C. -. Bellar C. G - Jodin A., Los fenicios en el Atlántico. Perspectiva de nuevas axcavaciones en Marruecos, dans *Revista de arqueologia*, n° 223, 1999, p. 26-35.
34. ARANEGUI Gasco C. - Tarradell-Font N. - Kbiri Alaoui M., 2000, Lixus. Arquitectura, monedas y ceramica de época púnico-mauritana, dans *Rivista de Arquelogia*, aňo XXI, N° 228, p. 14-24.
35. Aranegui Gasco C., La campaňa de excavaciones de 1999, dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*, Extra – 4, 2001, p. 109-12.
36. Aranegui Gasco C., Las campaňas de excavación de 1995 y 1999, dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*,_Extra – 4, 2001, p. 37-43.
37. Aranegui Gasco C., Presentación, dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*,_Extra – 4, 2001, p. 1-5.
38. Aranegui. C- Habibi. M, Lixus: les niveaux phéniciens et punico-mauétaniens du sondage du caroubier, BAM, XX,, 2004, pp. 132-167.
39. Aranegui. C, Un conjunto aulico di epoca deJuba II en Lixus, Africa Romana, Atti del XIX convegno di studio, Sassaei, 2010 n, Roma, (2012), pp. 65-668.
40. Arharbi, R.. L'occupation préromaine du littoral, contribution à l'établissement de la carte archéologique du Maroc, *C. E. S, INSAP*. 1988-1989
41. Arharbi, R. . Nouvelles recherches sur le quartier Sud de Volubilis, l'insula 11. *Mémoire de fin d'études de 2° cycle des sciences de L'archéologie et du patrimoine*. Rabat. 1992-1993
42. Arharbi. R. Contribution à l'établissement de la carte archéologique de la Maurétanie occidentale à l'époque maurétanienne. *Thèse pour l'obtention du diplôme de 3 ème cycle des sciences de l'archéologie et du patrimoine*. INSAP. Rabat, . 2003.

16. ALEXANDROPOULOS. J, Considérations sur les derniers monnayages de bronze de Carthage punique, BN, 44, 1989, p. 510////
17. ALEXANDROPOULOS. J, D'une guerre punique à l'autre: la puissance de Carthage», dans, Via Latina, n° 166, p. 2-10
18. ALEXANDROPOULOS. J, La circulation monétaire en Afrique proconsulaire de 146 av. à la fin du règne de Tibère, REA, LXXXIV, n°1-4, 1982, pp. 95-104.
19. ALEXANDROPOULOS. J, L'influence de Carthage sur le monnayage phénico-punique d'Espagne, MCV, 23, 1987, p. 5-29.
20. ALEXANDROPOULOS. J, Contribution à la définition des domaines monétaires numides et maurétaniens, Studia Phoenica, 9, 1992, pp. 133-147.
21. ALEXANDROPOULOS. J, Le monnayage de Lixus, un état de la question, Collection de l'école Française de Rome, 166, 1992, pp. 249-254.
22. ALEXANDROPOULOS. J, Les monnaies de l'Afrique antique (400av-40ap. j. c), Toulouse, 2000.
23. ALFARO ASINIS. C, Lote de monedas cartaginesas precedentes del dragado del puerto de Melilla, Numisma, XLIII, 232, 1993, p. 9-47.
24. ALQUIER. P, Epigraphie latine et libyque de Constantine, RSAC, 59, 1928-29, pp. 361-400.
25. ALVAR, J, La precolonisacion y el trafico maritimo fenicio por el Estrecho, en Actas I congreso internacional « El Estrecho di Gibraltar », Ceuta, 1987, Madrid, 1988, p. 429-443.
26. AMADAZI-GUZZO. M. G, Note sur les graffiti phéniciens de Mogador, dans Lixus, Actes du colloque international de Larache, Nov, 1989, Rome, 1992, pp. 155-173.
27. AMANDRY. M,, Note de numismatique africaine. Le monnayage de Bocchus, fils de Sosus, ou le prétendu monnayage de l'interrègne de Maurétanie, *R. N*, XXXI, 1989, p. 80-85.
28. AOULAD. Tahar. M,, L'héllenisme dans le royaume numide au IIème siècle av. j. c, Ant. Afr, 40-41, 2004-2005, pp. 29-42.
29. AOUNALLAH, S., Archéologie et littérature antiques, l'exemple d'Aspis et sa forteresse «punique», Africa Romana, XI, 1994, (ozieri, 1996,), p. 1417-1424.
30. ARANEGUI Gasco C., Conclusiones, dans Lixus, colonia fenicia y ciudad púnico-mauritana anotaciones sobre su ocupación medieval, dans *Saguntum*, Extra – 4, 2001, p. 253-55.

Bibliograhie:

1. ACQUARO. E, -Antichita puniche di Cartagine nel Museo di Firenze, Reppal, II, 1986, p. 1-4;
2. ACQUARO. E, L’Eridita di Cartagine: Archeologia e Storia, Africa Romana, Atti del VII convegno di Studio, Sassari, 1989., pp. 73-80.
3. ACQUARO. EL’Eridita di Cartagine, Africa Romana, III, 1985, p. 57-62.
4. AGHALI - ZAKARA (M), De l’origine et de la survivance des écritures libyco-bèrbères, نشأة الكتابة في البلاد المغاربية ، أعمال ندوتين من تنظيم مؤسسة عبد العزيز آل سعود ، البيضاء، 2004، ص. 85-90.
5. AGHALI - ZAKARA (M), A propos des signes libyco-bebères énigmatiques sahariens, sahéliens et canariens, Cahiers de l’AARS, 6, 2001, pp. 11-14.
6. AKERRAZ, A., ELKHAYARI, A. Papi, E., *L’Habitat maurétano-punique de Sidi Ali ben Ahmed- Thamusida, (M aroc)*, dans *Phonizesches uns punisches stadtewesen, Akten der internationalen Tagung in Rom* vom 21. bis 23, Februar 2007, p. 147-170.
7. AKERRAZ, A. 1998. Y a-t-il des huileries préromaines à Volubilis?. *NAP*, 2, p. 7.
8. AKERRAZ, A, - El Khatib. B, Hesnard. A, Kermorvant. A, Lenoir. M, lenoir. E, Fouilles de dchar djedid, 1977-1980, BAM, 14, 1982, pp. 169-225.
9. AKKARI-WERIEMNI. J, Les Hypogées de Meninx (Djerba), Africa, XI-XII, 1992-93, pp. 242.
10. AKKARI-WERIEMNI. J, Note préliminaire sur deux tombes phénico-puniques à Aggar au Nord-Ouest de Jerba, Africa, XIII, 1993, pp. 77. -
11. AKKARI-WERIEMNI. J, Un témoignage spectaculaire sur la présence libyco-punique dans l’ile de Djerba, le mausolée de Hr Bourgou, Reppal, 1, 1985, p. 189-196.
12. ALBERTINI, E, Les Bérbères et le Sahara au V° av. j. c, *B. S. A. F*, 1934, pp. 172. …
13. ALBERTINI, E, Un nouveau nom libyque de localité, *Mélanges Basset*, I, p. 1-4.
14. ALBERTINI, E, Inscription libyco-latine de Duperré, BCTH, 1925/11, p. CCXI-CCXVI.
15. ALEXANDROPOULOS. J, Note sur une monnaie à l’effigie de Juba II, *Gérion, Homenaje* a M. Ponsich, *1991,* p. 115-118.

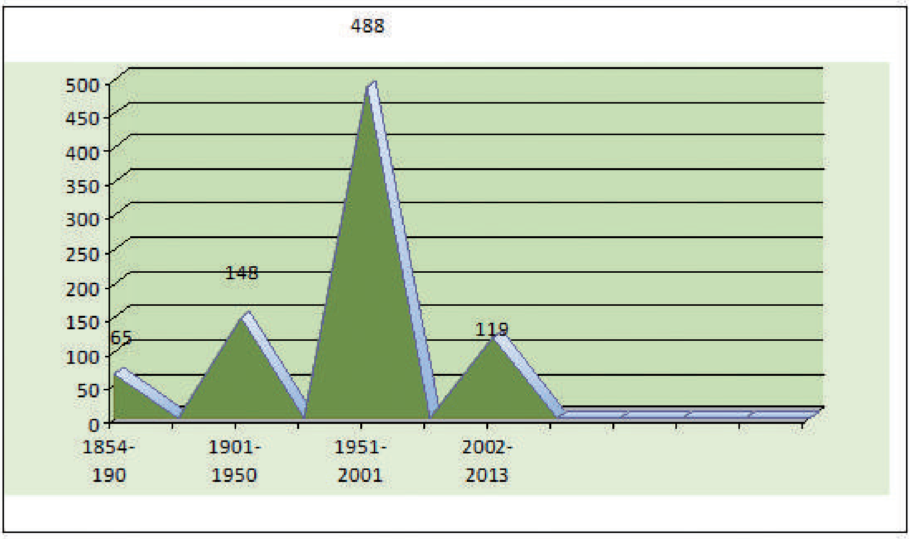

Il en résulte de ce recensement que les sites viennent en tète avec 287 publications, suivi de l’architecture (180) et l’épigraphie avec 187.

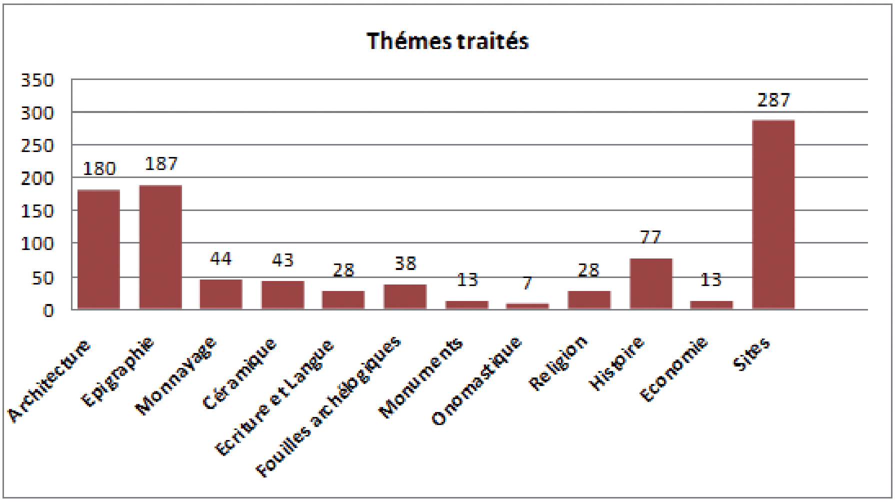

- Numides: 07
- Rois: Juba (20), Massinissa (10), Ptolémée(10).

Les tribus ont aussi attiré l'attention des historiens ; on peut citer à titre d'exemple, les Bavares, les Baquates, les Baniurae, les Zegrenses. D'autres publications ont touché les relations de Rome aves les tribus.

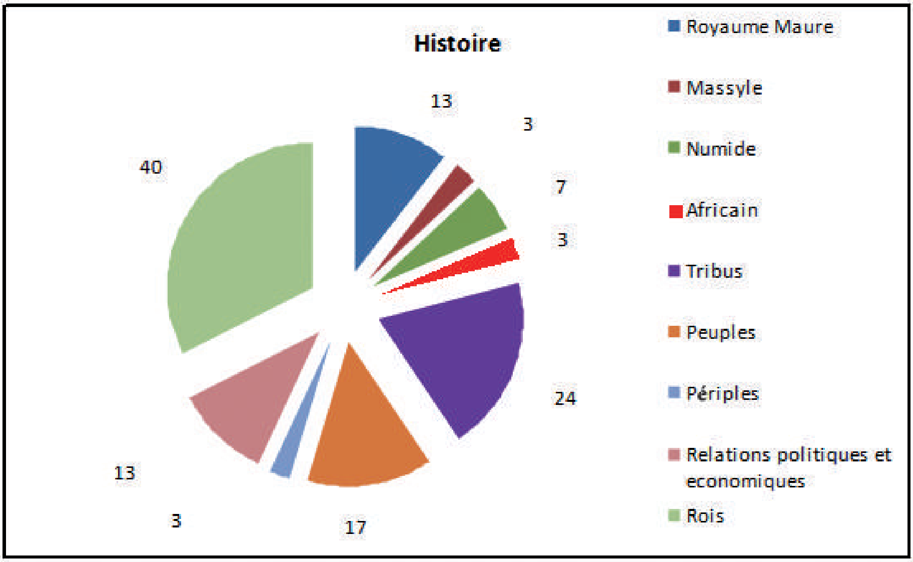

Fourchette chronologique des recherches

1854 - 1900: 65
19001- 1950: 148
1951 - 2001: 478
2002 - 2012: 76

Sites archéologiques:

Ils ont retenu l’attention des chercheurs. Plusieurs publications ont mis l’accent sur les sites urbains et ruraux. Ceux qui ont eu la part du lion sont:

- Carthage ; 57
- Volubilis: 24

En second plan, nous pouvons citer le site de Lixus (18) qui a attiré l’attention des chercheurs espagnols et français durant le protectorat (Tarradell, Ponsich) et actuellement les recherches sont menées dans le cadre de la coopération. Les autres publications ont touché les sites de Banasa (13), Mogador (14), Thugga (10) Stora (8), Melilla(8), Tipasa (7), Kerkouan (7), Sala (8), Rirha (6).

Le reste se partage entre les autres sites, tels Tamuda et Zilil.

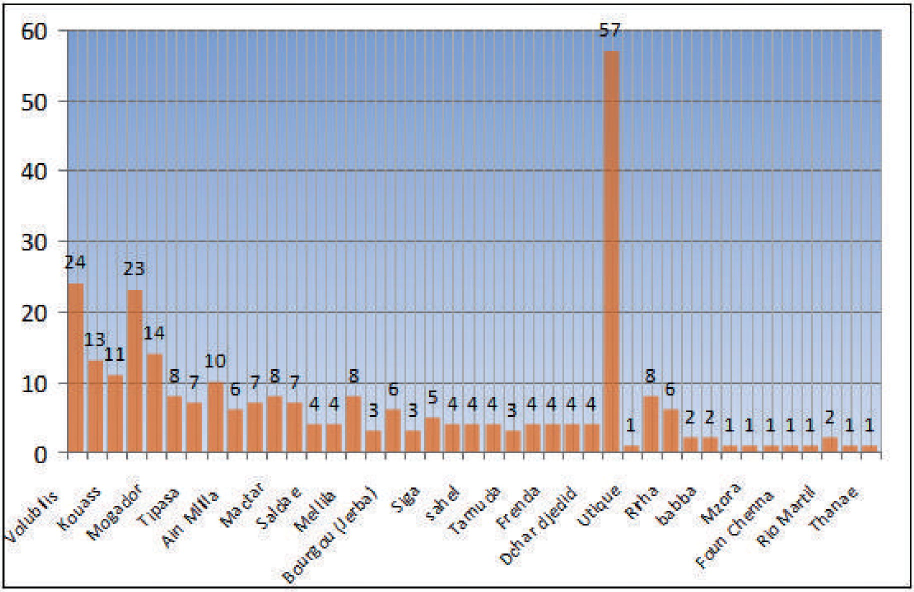

- Recherches historiques:

Elles se sont intéressées aux Royaumes maures et massyles.

- Royaumes maures: 13
- Massyles: 03

- Quartiers 5- 10%
- Regiae 3-6%
- Habitat 5- 10

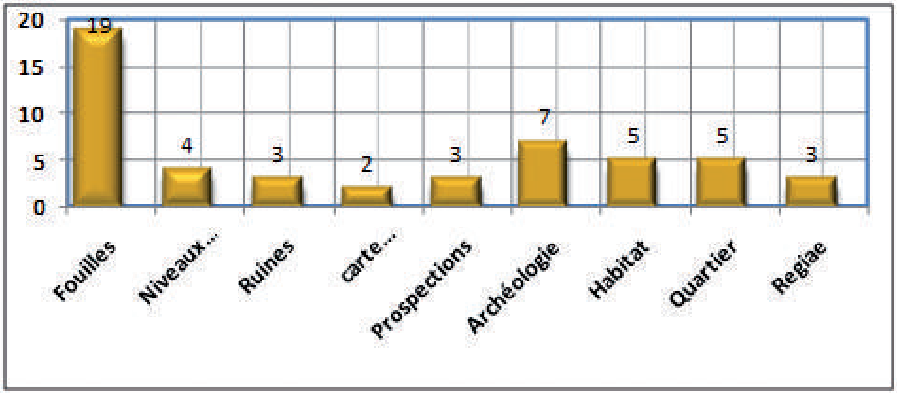

Religion:

Elle a eu sa place de choix dans ce recensement. (28)

- Temples ; en tête avec 14 publications
- Dieux locaux: 10
- Culte royal: 02
- Tophets: 02

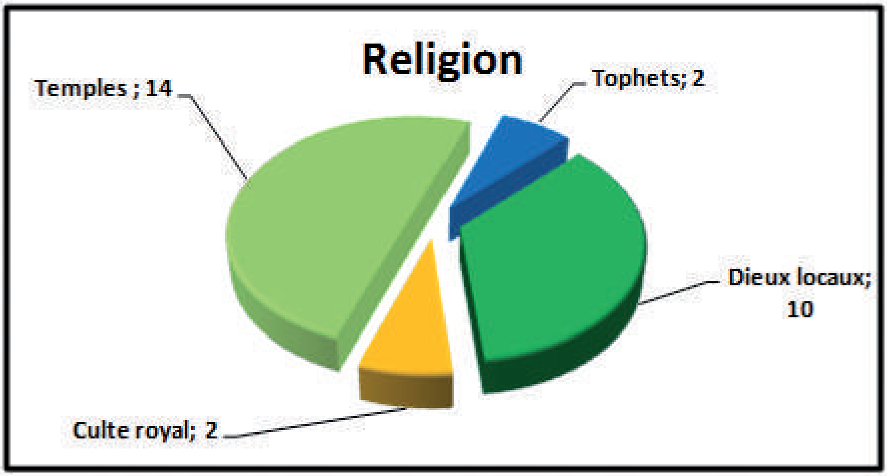

Architecture (180 publications)

On distingue les composantes suivantes: architecture funéraire dont les monuments religieux des princes numides et maurétaniens.

- Medracen: 10
- Mausolées: 28
- Bazinas: 03-
- Djeddars: 10
- Dolmens: 04

Architecture funeraire : 14. A cela s'ajoutent les nécropoles : 33, les tombes : 19-, les sépultures : 6, les stèles : 40 les sarcophages : 2- et les hypogées : 2. Fortifications : 9. Urbanisme : peu représenté.

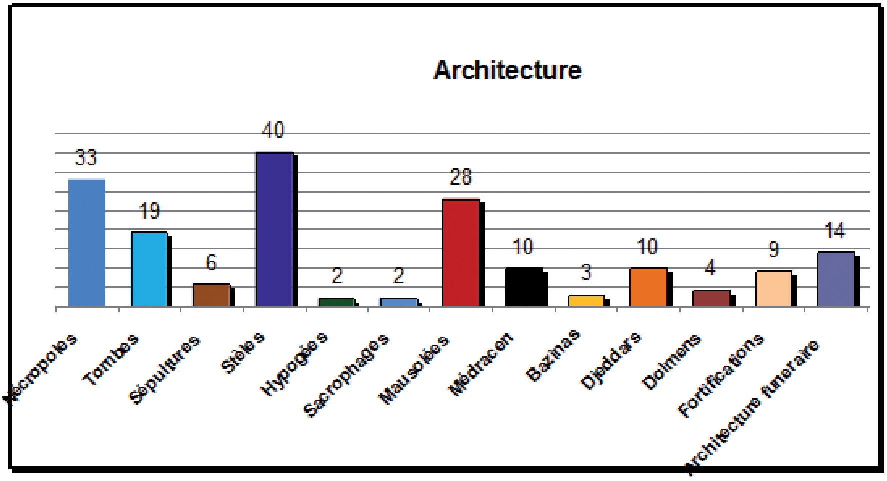

Fouilles archéologiques

Les fouilles archéologiques, prospections, atlas, cartes sont au nombre de (33), le reste est partagé entre l'habitat, les « regiae » et les quartiers.

- Fouilles: 19 -33%
- Prospections: 03- 6%
- Cartes: 02- 4%
- Niveaux: 04- 8%
- Archéologie: 07 -13%
- Ruines : 03- 6%

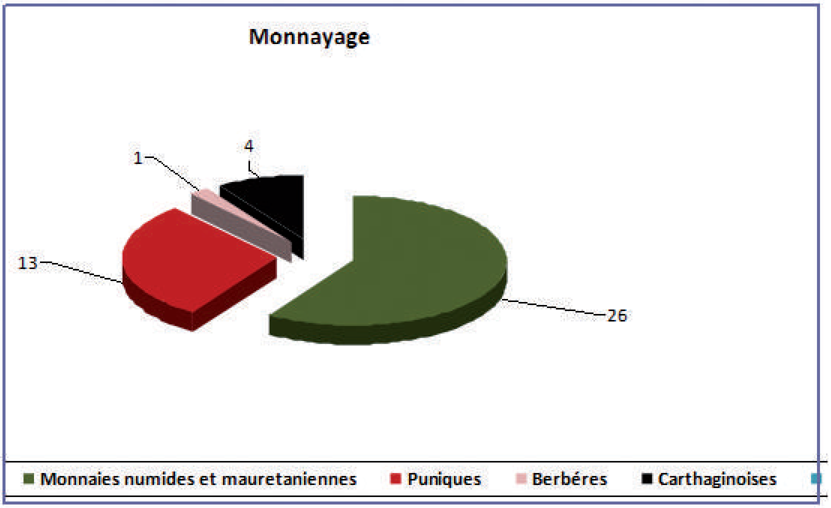

Ecriture et langue

Nous avons recensé des publications qui ont soulevé le problème de la langue et l'écriture libyco-berbères.

- Le libyque: 14-/ 40%
- Alphabet berbère: 2 /7 %
- Alphabet libyque: 7/25 %
- Ecriture libyco-berbère: 9/32%
- Langue: 2/7%
- Grafitti 1/ 4%

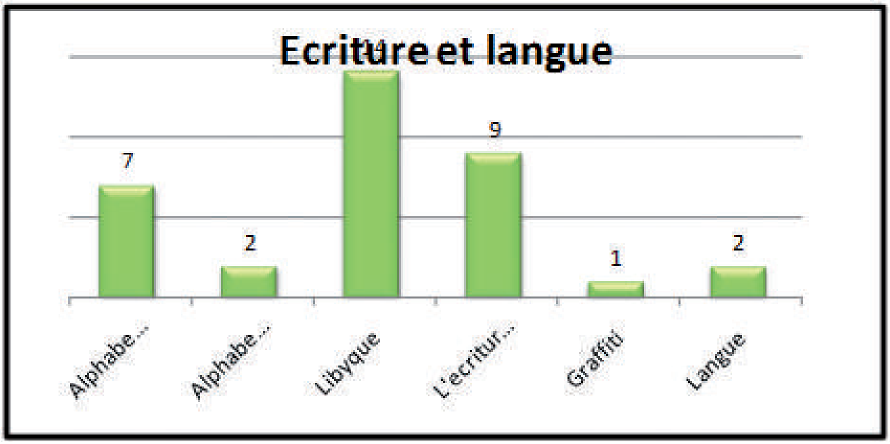

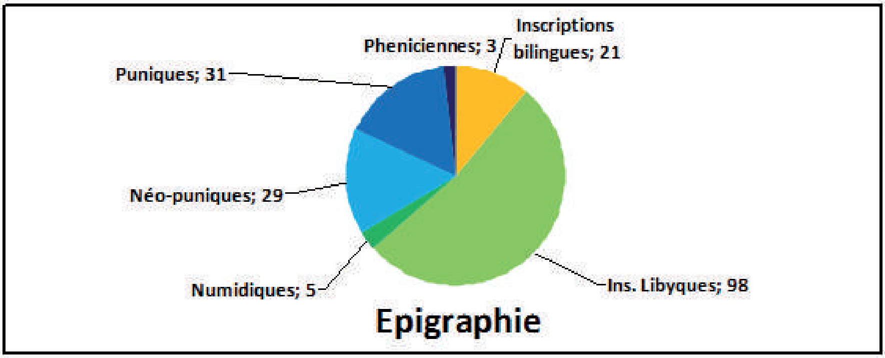

- Onomastique

C'est une discipline qui n'est pas en vogue dans cette époque ; on n'a recensé que sept publications.

Elles se partagent entre les recherches sur l'onomastique et identité locale et l'onomastique et romanisation.

- Numismatique

Les recherches ont soulevé le problème du système et la circulation monétaire. On a aussi exploité la monnaie pour mettre en relief des aspects ayant un rapport avec les institutions et les rois maures.

Nombre de publications : 44

- Monnaies numides et maurétaniennes: 26- 59 %
- Monnaies puniques 13- 30 %
- Le reste ne dépasse pas les 3 et 5 %

- Céramique punique 12%
- Céramique peinte 8 %
- Céramique phénico-punique entre 2 et 3 %
- Céramique à engobe rouge entre 2 et 3 %
- Céramique phénicienne entre 2 et 3 %

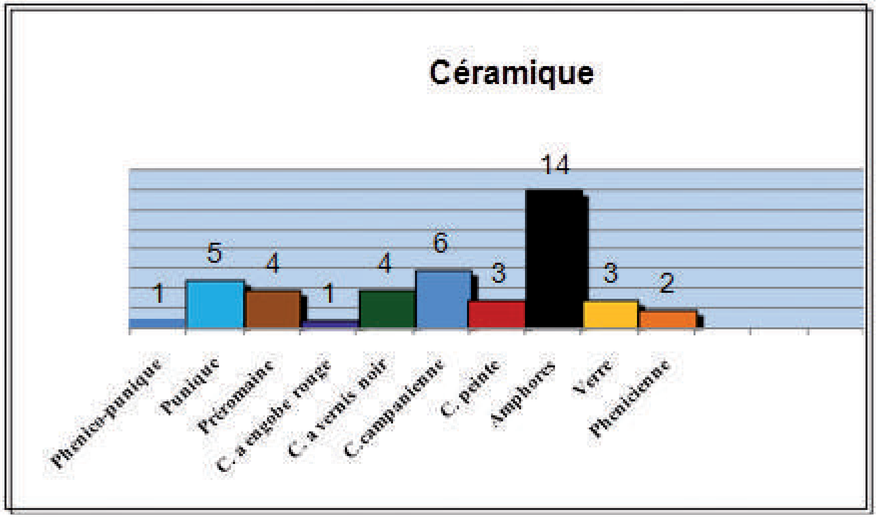

- Epigraphie

187 publications.

Elle a eu une grande part dans ce recensement vu le nombre d'inscriptions découvertes dans les différentes fouilles ou prospections dans cette partie du monde antique.

Il y a peu d'inscriptions découvertes au Maroc antique par rapport à l'Algérie ou la Tunisie.

Nous avons en tète les inscriptions libyques 98 - 52 %

- Les phéniciennes 3-2%
- Les néo-puniques 29 – 16 %
- Les puniques: 31 – 17 %
- Les bilingues 21 – 11 %
- Les numides 5 -3 %

Le classement des sujets est basé essentiellement sur ce que révèlent les titres de publications qui ont atteint les 1040 comme on vient juste de le mentionner; en d'autres termes, il ne s'agit pas d'une bibliographie analytique.

Thèmes traités:

-Langue utilisée

Elle est partagée entre :

- L'anglais 12 - 1 %
- L'italien 12 - 1%
- L'espagnol 54 - 6 %
- L'allemand 09 - 1 %
- Le français 836- 91%

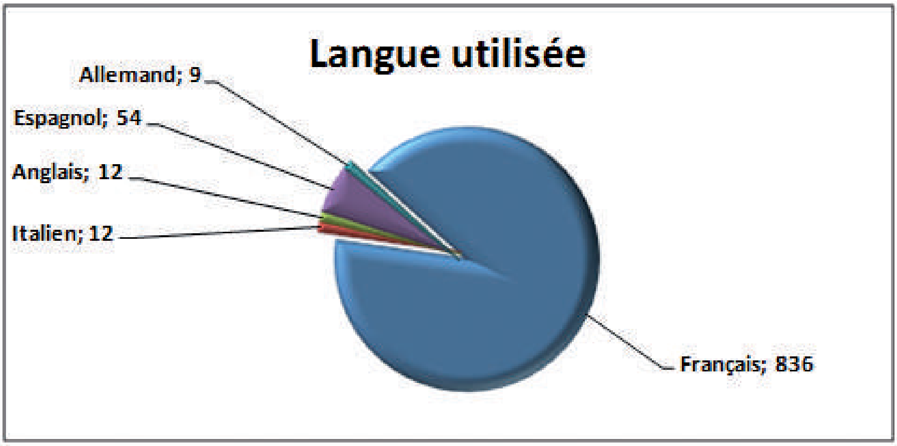

- **Céramique**

Un certain nombre de recherches s'est intéressé à la céramique vu son importance dans la datation des sites et parqu'elle permet de définir les relations de l'Afrique antique avec le monde méditerranéen pendant cette période.

Nous avons recensé 43 publications et nous avons remarqué une prédominance des amphores (30 %).

- Campanienne 15 %
- Vernis noir 10 %

Bilan des recherches archéologiques et historiques sur l'époque maure en Afrique du Nord

Alaioud sidi mohammed
Université Mohammed V Rabat
Belfaida abdelaziz
Université Ibn Tofail Kenitra

Il s'agit dans cette communication de mettre en exergue le bilan des recherches historiques et archéologiques sur l'époque maure dans la Maghreb antique. Nous n'avons pas pu collecter les travaux qui concernent la Libye antique; nous espérons y parvenir prochainement.

Ce travail consiste à présenter ces recherches sur une période qui s'étale sur huit siècles et vise à connaitre les thèmes abordés beaucoup plus que d'autres et avoir une idée sur les phases et les espaces qui n'ont pas eu la chance d'être étudiés à cette époque.

Nous nous sommes basés dans ce dépouillement systématique des publications sur les ouvrages, les thèses et articles publiés dans des revues spécialisées, colloques, séminaires et collectifs ayant un rapport avec l'histoire et l'archéologie maures.

Nous considérons ce travail comme une ébauche d'une bibliographie qu'on pourrait développer dans l'avenir par la collaboration de tous les chercheurs dans les diverses disciplines.[1]

1- Recensement

Nous avons pu recenser 1040 articles et nous sommes conscients que d'autres publications nous ont échappé vu la période et l'espace traités.

---

[1] Une première ébauche a été présentée lors du premier colloque sur le patrimoine maure et avait pour intitulé «Recherches archéologiques et Historiques de l'époque Maure au Maroc antique »

c’est dans un cadre différent, celui d’un royaume vandale aux frontières fluctuantes pendant tout le Ve siècle et le début du VIe siècle, avant que les Byzantins ne viennent reconquérir certaines positions, se heurter aux Maures et céder face à l’invasion arabe.

Quasi Roma offre le regard d’un historien du XXe siècle et du début du XXIe siècle sur un millénaire de l’histoire de l’Afrique. Or l’histoire se renouvelle constamment au gré d’approches différentes souvent déterminées par le moment présent. Actuellement, me semble-t-il, l’histoire tend à dériver vers une science abstraite, débattant de concepts, comme celui de romanisation évoqué plus haut, loin donc des *realia* et des hommes. Le livre de J.-M. Lassère s’inscrit dans une autre tradition ; on peut ou non accepter son point de vue, mais on ne peut que s’incliner devant ce grand savant, la sincérité de son travail, la profondeur de son savoir. Nul doute que *Quasi Roma* aura le destin de l’*Histoire ancienne de l’Afrique du Nord* et restera longtemps un livre de référence pour tout historien de l’Antiquité.Aussi ne vous laissez pas impressionner par l’ampleur « du pavé » que vous avez devant vous. Mais dégustez-le lentement et avec la même délectation que J.-M. Lassère mit à le construire.

Mais il est temps d'entrer dans l'ouvrage, organisé en trois parties, selon la règle si chère aux universitaires, avec deux développements plus chronologiques qui encadrent un tableau.

La première partie est consacrée à *la construction de l'Afrique romaine* qui, dès le début de la Première guerre punique, entre dans l'orbite de Rome. Les Romains y ont trouvé une civilisation originale très marquée par les influences puniques en certaines régions. Bien qu'il s'en défende, en arguant de ses lacunes avec sa modestie habituelle, J.-M. Lassère brosse un tableau très complet de l'état de nos connaissances sur l'Afrique préromaine, nourri par les recherches constantes des spécialistes de cette période, tant pour les royaumes numides et maures que pour Carthage. C'est sur ce cadre préexistant que s'étend progressivement, non sans violences et dérives, la domination de Rome et la construction progressive de l'Afrique romaine : le choix d'arrêter cette première partie aux Flaviens rend hommage à son maître, M. Le Glay, qui avait démontré toute l'importance de ces empereurs dans ce processus de construction : à « une exploitation de type colonial » succède une politique d'intégration dans la romanité.

La deuxième partie, *L'apogée de l'Afrique romaine*, décrit tous les aspects de la civilisation romano-africaine qui trouve son plein épanouissement sous les Antonins et les Sévères : civilisation municipale dans son cadre monumental et institutionnel, vie économique dans les villes et les campagnes, religions, arts et culture. Cette partie se clôt par une série d'études régionales, voire micro régionales, qui permettent de saisir toutes les nuances et la diversité de l'Afrique, et très révélatrices de l'attention que J.-M. Lassère portait aux liens entre les hommes et leur milieu pour mieux comprendre leur devenir.

La troisième partie s'attache aux *temps d'incertitude*, expression heureuse pour évoquer des temps plus difficiles, avec la succession de crises, de guerres et de malheurs : si l'Afrique est peu touchée par la crise du IIIe siècle, elle n'échappe pas aux troubles et aux déchirements qui accompagnent une christianisation progressive, marquée par les persécutions qui sont à l'origine de divisions profondes dont le schisme donatiste, spécifique à l'Afrique, constitue l'aspect le plus marquant ; le donatisme, condamné en 411, survit néanmoins, alors que se profilent d'autres dangers : l'invasion vandale en 429 met à mal l'organisation provinciale de l'Afrique et si la romanité continue de nombreuses photos de paysages ou de documents iconographiques choisis avec soin et provenant essentiellement de ses clichés personnels.

Ce livre est un livre testament : testament du professeur érudit et pédagogue, soucieux de clarté dans la présentation, soucieux du mot juste, soucieux d'analyses nuancées, et testament d'un homme de cœur qui cachait sa sensibilité derrière une exquise courtoisie. Ainsi J.-M. Lassère, aussi pudique fut-il dans sa vie, ose-t-il parfois, au détour d'une page, livrer un peu de lui-même et des liens quasi charnels qui l'unissaient à la terre d'Afrique; l'émotion affleure dans l'évocation de paysages, décrits d'une plume qu'il ne retient plus, alerte, suggestive et élégante, car J.-M. Lassère avait un talent littéraire nourri par une immense culture.

Ce livre est un livre testament qui parachève une œuvre consacrée à l'histoire de l'Afrique romaine, marquée par la publication de sa thèse *Ubique populus*, puis plus récemment par celle de son *Manuel d'épigraphie* qui reflète lumineusement ce que fut son enseignement, loin d'un simple apprentissage d'une science auxiliaire, mais ouverture vers l'Histoire, dans lequel les exemples africains sont nombreux. On retrouve dans *Quasi Roma* l'expression la plus aboutie de ce qui fut la préoccupation constante de sa réflexion : mettre au premier plan les hommes, sans lesquels il n'y aurait pas d'histoire, qu'ils soient célèbres ou anonymes, acteurs ou spectateurs. Plus que le fruit d'une recherche novatrice, c'est une somme de connaissances mûrement réfléchies et l'affirmation de convictions qu'il a toujours défendues. Il était totalement persuadé, peut-être du fait de son tempérament et de ses expériences qui le poussaient à la conciliation et à la tolérance, qu'en Afrique s'était épanouie une civilisation qui devait beaucoup à Rome tout en gardant sa personnalité propre : il refusait d'entrer dans les débats actuels – et souvent un peu vains, à mon sens –sur le concept de romanisation. On comprend dès lors parfaitement le titre, *Quasi Roma : L'Afrique en sa période romaine*, dont les éditeurs ont imposé la réduction en *Africa, quasi Roma*. J.-M. Lassère avait pourtant insisté, dans son prologue, sur ce titre auquel il tenait beaucoup pour expliquer le sens qu'il a voulu donner à cette expression empruntée à Salvien, un moine réfugié à Marseille qui critique le comportement des Carthaginois de son époque, mais dans un tout autre sens : « en Afrique on n'est pas 'exactement' mais 'en quelque sorte' ou 'presque' à Rome.»

Présentation du livre posthume de J.-M. LASSÈRE : *Africa, quasiRoma*

Christine HAMDOUNE
Professeur émérite d'histoire romaine,
Université Paul Valéry-Montpellier

Je remercie très chaleureusement les organisateurs du colloque qui ont bien voulu me donner l'occasion de rendre hommage à un grand africaniste, J.-M. Lassère, mort en 2011, à l'occasion de la parution de son livre posthume, *Africa, quasi Roma*, paru il y a un mois aux éditions du CNRS.

Le 26 mars 2011, J.-M. Lassère, déjà très malade, remettait à CNRS éditions, le gros manuscrit d'un livre qu'il avait intitulé *Quasi Roma. L'Afrique en sa période romaine (256 a.C - 711 p.C.).* Le choix de ces deux dates montre bien l'ampleur chronologique de l'ouvrage depuis le début de la Première guerre punique jusqu'à la chute du dernier bastion chrétien en Afrique du Nord, *Septem* (Ceuta) et donc à l'achèvement de la conquête arabe de l'Afrique du Nord, entreprise en 643, donc plus de trois quarts de siècle auparavant. Mais ce choix révèle aussi la volonté d'embrasser toute l'histoire de l'Afrique sur près d'un millénaire. J.-M. Lassère a réuni une somme inouïe de connaissances touchant à l'histoire politique, économique, sociale, culturelle sur un espace géographique qui va des Syrtes à l'Atlantique,tout en prenant grand soin de faire ressortir toutes les diversités régionales dans lesquelles s'inscrivent permanences et mutations dans l'occupation et la mise en valeur des territoires. C'est donc une histoire totale de l'Afrique en sa période romaine. J.-M. Lassère travaillait à cet ouvrage depuis de nombreuses années, remettant sans cesse sur le tapis ce qu'il avait déjà écrit pour l'enrichir de nouvelles données que sa curiosité intellectuelle lui faisait découvrir (combien de fois ne m'a-t-il pas dit, avec un plaisir non dissimulé : « cela va rentrer dans le livre ! »). *Quasi Roma* constitue ainsi une synthèse unique à ce jour quand on songe que l'*Histoire ancienne de l'Afrique du Nord* de Gsell s'arrêtait à César ! Cette synthèse magistrale est illustrée par des cartes et

Je vous informe que les actes du dernier colloque sont disponibles, ils figurent parmi les documents offerts, par contre les actes du Colloque de Meknès trainent encore et nous espérons les publier cette année, car ils sont maintenant entre de bonnes mains. Concernant ce colloque, j'invite les participants à nous envoyer leur article le plutôt possible pour pouvoir l'éditer avant le prochain colloque.

Enfin, je souhaite à ce colloque un grand succès et à nos hôtes un agréable séjour parmi nous.

Said KAMEL
Président de l'Association
Medistone - Maroc

Allocution de l'Association Medistone Maroc

Mesdames et Messieurs

Permettez-moi tout d'abord de vous souhaiter la bienvenue et vous remercier d'avoir répondu à notre invitation pour participer à ce colloque sur l'histoire antique de l'Afrique du Nord qui s'inscrit dans la série de colloques sur notre histoire antique qu'organise l'Association Medistone Maroc avec ses partenaires depuis 2012. Je rappelle qu'elle a organisé en 2012 un colloque sur l'histoire amazighe de Volubilis à Meknès en partenariat avec l'Université Moulay Ismail et l'Institut Royal de la Culture Amazighe, en 2013, un colloque sur l'histoire antique du Maroc à Fès en collaboration avec l'Université Sidi Mohamed Ben Abdellah et nous voilà aujourd'hui, encore une foi à Fès, pour parler de l'histoire antique pré-romaine de l'Afrique du Nord. Je tiens à remercier la Présidence de l'Université Sidi Mohamed Ben Abdellah pour avoir accepté d'abriter ces colloques et d'avoir apporté ses soutiens moral et financier. Je remercie également les deux Facultés des Lettres de Dher El Mehraz et de Saiss ainsi que celle de Meknès d'avoir contribué à la réussite de cette rencontre. Mes remerciements vont à tous ceux qui ont supporté ce colloque, notamment, l'Institut Royal de la Culture Amazighe, l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine et la Direction Régionale de la Culture. Enfin, je remercie également Mr. le Wali de nous avoir permis d'utiliser cette belle salle.

La plupart d'entre vous étaient présents aux pércédentes rencontres; je tiens à vous remercier aussi pour votre fédilité et d'avoir participé à ce nouveau colloque, spécialement ceux qui nous sont venus de l'étranger à savoir la France, l'Algérie, la Tunisie et l'Espagne. Vous les archéologues qui passez des jeurnées entières, souvent, sous un soleil torride pour déterrer les objets archéologiques qui sont des témoins indélibiles de notre histoire ancrés dans un passé lointain, je vous dis bravo et bon courage, car la vérité de notre histoire passe par vos mains et repose sur votre travail et votre effort.

On ne peut clore cette préface sans remercier vivement l'Institut Royal de la Culture Amazighe en la personne de son Recteur Monsieur Ahmed Boukous pour avoir accepté de publier les Actes de ce colloque « Le patrimoine antique du Maghreb: des origines à la fin des Royaumes africains».

Pour le Comité d'organisation
Makdoun Mohammed

Préface

Poursuivant son cycle de colloques sur le patrimoine préromain des pays du Maghreb, en privilégiant l'originalité des communications présentées et la nouveauté de leurs approches scientifiques et méthodologiques, le Comité d'organisation a proposé cette fois-ci d'étendre l'étude de ce thème central à l'ensemble du Nord de l'Afrique en lui fixant comme limites chronologiques le début de la période protohistorique et la fin des royaumes africains et comme limites géographiques à l'Ouest le littoral atlantique, au Nord la côte méditerranéenne, au Sud la zone présaharienne et à l'Est les confins occidentaux de la sphère d'influence culturelle grecque dans les territoires correspondant à la libye actuelle.

En conformité avec la nature de cette problématique, les interventions regroupées en quatre grands axes ont traité d'une façon approfondie et exhaustive toutes ses facettes humaines et matérielles en insistant sur l'urgence de se constituer à l'échelle de tout le Maghreb des outils de recherche communs représentés par des listes bibliographiques, des corpus de matériel archéologique facilement accessibles et fonctionnels, des équipes de chercheurs travaillant selon une harmonie parfaite et échangeant régulièrement entre eux les nouveaux résultats de leurs récentes études et des instituts de recherche sur le patrimoine matériel préromain avec comme unique objectif la mise au jour de ses diverses manifestations, leur identification précise et leur exploitation à des fins scientifiques, culturelles et socio-économiques.

Avec cette troisième édition du colloque sur le patrimoine matériel préromain dans la rive Sud de la Méditerranée, la nécessité de dépasser l'examen de ses composantes locales pour aborder l'étude des formes de son interaction avec les autres cultures et civilisations étrangères se fit sentir intensément chez les intéressés et s'imposa à eux comme la thématique incontournable du prochain colloque.

- Approches de la société de Césarée à l'époque royale 215
Christine Hamdoune

- Les éperons barres protohistoriques en Algérie: habitats ou forteresses? .. 231
Aziz Tarik Sahed

- Fonctionnement du *Tumulus n°1* du complexe III de D'zira (Province de Guercif) 259
Abdelouahed Ben-NCER & Youssef Bokbot

- Sousse: Le faciès punique d'une cité si romanisée................................. 271
Zakia Ben Hadj Naceur-Loum

- Quelques réflexions sur l'urbanisation du Maroc à l'époque maurétanienne… 307
Hicham Hassini

- Les liens entre la Maurétanie occidentale et Rome avant l'annexion: le cas de Volubilis (Ier s. av. J. -C. - Ier s. ap. J. -C.)... 317
Néjat Brahmi

- *Tamuda* en El Archivo Tarradell (1948-1958): Primer escrutinio documenta.... 327
Dr. Darío Bernal-Casasola & Dra. Nuria Tarradell i Font

- Les découvertes monétaires des Royaumes africains au Maghreb: Etude d'une collection monétaire inédite de monnaies numides et maurétaniennes du Musée National de Cirta 375
Said Deloum

- Le quartier nord-est de Lixus : Résultats préliminaires........................... 405
Layla ES-Sadra

- Préservation et réhabilitation du patrimoine bâti: vers la mise en place d'un guide technique.. 417
Ibtissam Kourdou et Cherradi Toufik

Sommaire

- Préface 7

- Allocution de l'Association Medistone-Maroc.. 9

- Présentation du livre posthume de J.-M. Lassère : Africa, quasi Roma 11
Christine Hamdoune

- Bilan des Recherches Archéologiques et Historiques sur l'époque maure en Afrique du Nord 15
Alaioud sidi Mohammed et Belfaida abdelaziz

- Las sociedades prehistóricas del norte de marruecos, un patrimonio arqueológico de excepción: presentación de resultados del proyecto de la carta arqueológica del norte de marruecos Las sociedades prehistóricas del norte de marruecos..93
Mehdi Zouak +José Ramos-Muñoz + Salvador Dominuez-Bgella+ Eduardo Vijande-Vila + Juan Jesús Cantillo-Duarte+ Ali Maate+Antonio Barrena-Tocino+ Abdelaziz EL Idrissi+ José María Gutiérrez-López+ Sergio Almisas-Cruz

- L'art rupestre marocain: Intérêt archéologique et difficultés d'étude.......133
Mustapha Nami & Mostafa Ouadrim

- Les Libyens à l'époque préromaine...149
Chebbi Najoua

- Recherches sur la résurgence du vocabulaire sémitique dans le langage religieux des provinces romaines d'Afrique: le cas du terme *MOCTOR* .. 163
Lotfi Naddari & Mohamed Riadh Hamrouni

- Sur les traces de la présence phénicienne a Jijel en Algérie.....................177
Hocine Tebbouche, Amina Aouici, Ammar Bouchair

- Les Barcides et l'Afrique punique..195
Khaled Melliti

Publication de l'Institut Royal de la Culture Amazighe

Centre des Etudes Historiques et Environnementales

Série : Colloque e séminaire n° 55

Titre :
Le patrimoine antique du Maghreb:
Des origines à la fin des Royaumes africains

Coordination :
KAMEL Said - MAKDOUN Mohamed - OUAHIDI Ali

Photo de la couverture :
Inscription Libyque sur paroi d'amphore, Site de Rirha, 2011

Editeur:
Institut Royal de la Culture Amazighe

Dépot légal:

2019MO1497

I.S.B.N :

978-9920-9674-8-8

Impression :
Edtions & Impressions Bouregreg- Rabat

Institut Royal de la Culture Amazighe
Centre des Etudes Historiques et Environnementales

Le patrimoine antique du Maghreb:
Des origines à la fin des Royaumes africains

ⴰⵢⴷⴰ ⴰⵇⴱⵓⵔ ⵏ ⵜⵎⵣⵖⴰ:
ⵣⵉ ⵜⵉⵣⵡⵓⵔⵉ ⴰⵔ ⵜⵉⴳⵉⵔⴰ ⵏ ⵜⴳⵍⴷⴰⵢ ⵜⵉⴼⵔⵉⵇⵇⵉⵜⵉⵏ

Actes du colloque international organisé
À Fès, les 7- 8 – 9 mai 2015

Méllanges offerts à Moulay Hachem Alaoui Kacimi,
Abdelilah Benmlih et Ali Ouahidi

Coordination

KAMEL Said
MAKDOUN Mohamed
OUAHIDI Ali

Edition scientifique
ASMAHRI El Mahfoud

Le patrimoine antique du Maghreb

Des origines à la fin des Royaumes africains

Méllanges offerts à Moulay Hachem Alaoui Kacimi, Abdelilah Benmlih et Ali Ouahidi

Coordination

Said Kamel, Mohamed Makdoun et Ali Ouahidi

120 درهم